

# مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الجامعة للدراسة أخبار الأمة الأظهرها عليهم السلام

تأليف

العلم لعائلة النبوة فزائلة المولود

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

مطبوعة منقحة ومزودة بمقالي

العلامة الشيخ علي التماري الشاهرودي قدس سره

المجلد الثاني والعشرون

٤٤-٤٣

منشورات

مؤسسة الأعلی للمطبوعات

بيروت - لبنان



# مجلد الاخوان

الجامعة للدراسة ارا الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم بقراءة الحجة فزادة المؤلف  
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعليق

العلامة الشيخ علي التمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الثالث والأربعون

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان

ص ١٢٠

الطبعة الأولى  
جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناسخ  
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م



**Published by Aalami Est.**

Beirut Airport Road

Tel:01/450426 Fax:01/450427

P.O.Box.7120

E-mail:[alaalami@yahoo.com](mailto:alaalami@yahoo.com)

<http://www.alaalami.com>

**مؤسسة الأalami للمطبوعات**

بيروت - طريق المطار - قرب ستر زعرور

هاتف: ٠١ / ٤٥٠٤٢٦ - فاكس: ٠١ / ٤٥٠٤٢٧

صندوق بريد: ٧١٢٠



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خصّ بالبلاء من عباده المحيّن النجباء، أفاخم الأنبياء وأعظم الأوصياء، ثمّ الأماثل من الأولياء، والبررة من الأتقياء، والصلاة على أصفى الأزكيا وأزكى الأصفياء، وأحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء محمّد وأهل بيته المعصومين السّفراء، المخصوصين بطرف البلاء، المكرّمين بتحف العناية الذين لم يرضوا بمكابدة اللّيل والنهار في طاعة ربّ السماء، حتّى رملوا الوجوه في الثرى، وخضبوا اللّحاء بالدماء، ولعنة الله على أعدائهم الفجرة الأشقياء، ومن ظلمهم من الكفرة الأدعياء.

أما بعده؛ فهذا هو المجلّد العاشر من كتاب بحار الأنوار، ممّا ألفه أحقر خدمة أخبار الأئمة الأطهار، وأفقر الخلق إلى رحمة الكريم الغفار محمّد باقر بن محمّد تقي حشرهما الله مع مواليهما الأخيار، صلوات الله عليهم ما اختلف اللّيل والنهار.

## أبواب تاريخ سيّدة نساء العالمين وبضعة سيّد المرسلين ومشكاة أنوار أنمة الدين وزوجة أشرف الوصيين البتول العذراء، والإنسية الحدّواء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها ما قامت الأرض والسماء

### ١ - باب ولادتها وحليتها وثمانيتها صلوات الله عليها وجمل تواريخها

١ - لي: أحمد بن محمّد الخليلي، عن محمّد بن أبي بكر الفقيه، عن أحمد بن محمّد النوفلي، عن إسحاق بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن زرعة بن محمّد، عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟ فقال: نعم إنّ خديجة عليها السلام لما تزوّج بها رسول الله ﷺ هجرتها نسوة مكّة فكنّ لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمّها حذراً عليه ﷺ فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة عليها السلام تحدّثها من بطنها وتصرّرها وكانت تكتّم ذلك من رسول الله ﷺ فدخل رسول الله ﷺ يوماً فسمع خديجة تحدّث فاطمة عليها السلام فقال لها: يا خديجة من تحدّثين؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحدّثني ويؤنّسني، قال: يا خديجة هذا جبرئيل يخبرني أنّها أنثى وأنها النّسلة الطاهرة الميمونة وأنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أنمة ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة عليها السلام على ذلك إلى أن حضرت ولادتها فوجهت إلى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء فأرسلن إليها : أنت عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له فلسنا نجىء ولا نلي من أمرك شيئاً فاغتمت خديجة عليها السلام لذلك فيينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففرزعت منهن لَمَّا رأتهم فقالت إحداهن : لا تحزني يا خديجة فإننا رسل ربك إليك ونحن أخواتك أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلهم أخت موسى بن عمران بعثنا الله إليك لنلي ما تلي النساء من النساء، فجلست واحدة عن يمينها، وأخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة.

فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها التور حتى دخل بيوتات مكة ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك التور ودخل عشر من الحور العين كل واحدة منهن معها طست من الجنة وإبريق من الجنة وفي الإبريق ماء من الكوثر فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر فلقتها بواحدة وقنعتها بالثانية ثم استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين وقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن أبي رسول الله سيد الأنبياء وأن بعلي سيد الأوصياء وولدي سادة الأسباط ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة منهن باسمها وأقبلن يضحكن إليها وتباشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة : خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها وفي نسلها. فتناولتها فرحة مستبشرة وألقتها ثديها فدر عليها فكانت فاطمة عليها السلام تنمي في اليوم كما ينمي الصبي في الشهر وتنمي في الشهر كما ينمي الصبي في السنة<sup>(١)</sup>.

**مصباح الأنوار:** عن أبي المفضل الشيباني، عن موسى بن محمد الأشعري ابن بنت

سعد بن عبد الله، عن الحسن بن محمد بن إسماعيل المعروف بابن أبي الشوارب عن عبيد الله ابن علي بن أشيم، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد مثله.

٢ - لي، ن: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن الهروي، عن الرضا عليه السلام قال : قال

النبي ﷺ : لَمَّا عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نقطة في صلبي فلَمَّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام ففاطمة حوراء إنسية فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة<sup>(٢)</sup>.

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٧٥ مجلس ٨٧ ح ١.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٧٣ مجلس ٧٠ ذيل ح ٧، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٠٧ باب ١١ ذيل ح ٣.

ج: مرسلًا مثله<sup>(١)</sup>.

٣ - مع: ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن يزيد، عن ابن فضال، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن سدير الصيرفي، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خلق نور فاطمة عليها السلام قبل أن يخلق الأرض والسماء فقال بعض الناس: يا نبي الله فليست هي إنسيّة؟ فقال: فاطمة حوراء إنسيّة قالوا: يا نبي الله وكيف هي حوراء إنسيّة؟ قال: خلقها الله ﷻ من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح فلما خلق الله ﷻ آدم عرضت على آدم. قيل يا نبي الله وأين كانت فاطمة؟ قال: كانت في حقة تحت ساق العرش، قالوا: يا نبي الله فما كان طعامها؟ قال: التسييح والتقديس والتهليل والتحميد، فلما خلق الله ﷻ آدم وأخرجني من صلبه وأحبّ الله ﷻ أن يخرجها من صلي جعلها تفاحة في الجنة وأتاني بها جبرئيل عليه السلام فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا محمد! قلت: وعليك السلام ورحمة الله حبيبي جبرئيل، فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام قلت: منه السلام وإليه يعود السلام قال: يا محمد إن هذه تفاحة أهداها الله ﷻ إليك من الجنة. فأخذتها وضممتها إلى صدري، قال: يا محمد يقول الله جل جلاله كلها، ففلقناها فرأيت نوراً ساطعاً وفزعت منه فقال: يا محمد ما لك لا تأكل، كلها ولا تخف فإن ذلك النور للمنصورة في السماء وهي في الأرض فاطمة قلت: حبيبي جبرئيل ولم سميت في السماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال: سميت في الأرض فاطمة لأنها فطمت شيعتها من النار وفطم أعداؤها عن حبها وهي في السماء المنصورة وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرِّحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١ **يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ**<sup>(٢)</sup> يعني نصر فاطمة لمحبيها<sup>(٣)</sup>.

بيان: لعل هذا التأويل مبني على أن قوله «من بعد» قبل قوله «يومئذ» إشارة إلى القيامة.

٤ - ع: القطان، عن السكري، عن الجوهري، عن ابن عمارة، عن أبيه عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال: قيل يا رسول الله إنك تلثم فاطمة وتلزمها وتدنيها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟ فقال: إن جبرئيل عليه السلام أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها فتحوّلت ماء في صلي ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة فأنا أشم منها رائحة الجنة<sup>(٤)</sup>.

٥ - ع: القطان، عن السكري، عن الجوهري، عن عمر بن عمران، عن عبيد الله بن موسى العبسي، عن جبلة المكي، عن طاووس اليماني، عن ابن عباس قال: دخلت عائشة على رسول الله ﷺ وهو يقبل فاطمة فقالت له: أتحبها يا رسول الله؟ قال: أما والله لو

(١) الاحتجاج، ص ٤٠٩.

(٢) سورة الروم، الآيتان: ٤-٥.

(٣) معاني الأخبار، ص ٣٩٦.

(٤) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٧ باب ١٤٧ ح ١.

علمت حبي لها لازددت لها حباً إنه لما عرج بي إلى السماء الرابعة أذن جبرئيل وأقام ميكائيل ثم قيل لي أدن يا محمد فقلت: أتقدم وأنت بحضرتي يا جبرئيل؟ قال: نعم، إن الله عز وجل فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين وفضلك أنت خاصة فدنوت فصليت بأهل السماء الرابعة ثم التفت عن يميني فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام في روضة من رياض الجنة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة.

ثم إني صرت إلى السماء الخامسة ومنها إلى السادسة فنوديت: يا محمد نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي فلما صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنة فإذا أنا بشجرة من نور في أصلها ملكان يطويان الحلل والحلي فقلت: حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة؟ فقال: هذه لأخيك علي بن أبي طالب عليه السلام وهذان الملكان يطويان له الحلل والحلي إلى يوم القيامة.

ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأطيب رائحة من المسك وأحلى من العسل فأخذت رطبة فأكلتها فتحولت الرطبة نطفة في صلبني فلما أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة عليها السلام (١).

٦ - فس: أبي، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فأنكرت ذلك عائشة فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة إني لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدنانني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته فحول الله ذلك ماء في ظهري فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها (٢).

٧ - قب: أنس بن مالك قال: سألت أُمِّي عن صفة فاطمة عليها السلام فقالت: كانت كأنها القمر ليلة البدر أو الشمس كفرت غماماً أو خرجت من السحاب وكانت بيضاء بضّة. عطاء، عن أبي رباح قال: كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تعجن وإن قصبتها تضرب إلى الجفنة وروي أنها كانت مشرقة الرباعية.

جابر بن عبد الله: ما رأيت فاطمة تمشي إلا ذكرت رسول الله ﷺ تميل على جانبه الأيمن مرة وعلى جانبها الأيسر مرة وولدت فاطمة بمكة بعد النبوة بخمس سنين وبعث الإسراء بثلاث سنين في العشرين من جمادى الآخرة وأقامت مع أبيها بمكة ثماني سنين، ثم هاجرت معه إلى المدينة فزوّجها من علي بعد مقدمها المدينة بستين أوّل يوم من ذي الحجة وروي أنه كان يوم السادس ودخل بها يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة بعد بدر وقبض

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٧ باب ١٤٧ ح ٢. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦٥.



النبي ولها يومئذ ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر وولدت الحسن ولها اثنا عشرة سنة<sup>(١)</sup>.

**بيان:** كبرت على البناء للمجهول أي إن شئت شبهتها بالشمس المستورة بالغمام لسترها وعفافها أو لإمكان النظر إليها وإن شئت بالشمس الخارجة من تحت الغمام لنورها ولمعانها، ويحتمل أن يكون الغرض التشبيه بالشمس في حالتي ابتداء الدخول في الغمام والخروج منها تشبيهاً لها بالشمس ولقناعها بالسحاب التي أحاطت ببعض الشمس أو يقال: التشبيه بها في الحالتين لجمعها فيهما بين الستر والتمكّن من النظر، وعدم محو الضوء والشعاع، وعلى التقادير مأخوذ من الكفر بمعنى التغطية يقال: كفرت الشيء أكفره بالكسر كفراً أي سترته. والبضاضة رقة اللون وصفاءه الذي يؤثر فيه أدنى شيء.

**٨ - كشف:** ذكر ابن الخشاب، عن شيوخه يرفعه، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: ولدت فاطمة بعدما أظهر الله نبوة نبيه وأنزل عليه الوحي بخمس سنين وقرش تبني البيت وتوفيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعين يوماً وفي رواية صدقة ثماني عشرة سنة وشهر وخمسة عشر يوماً وكان عمرها مع أبيها بمكة ثماني سنين، وهاجرت إلى المدينة مع رسول الله ﷺ فأقامت معه عشر سنين وكان عمرها ثماني عشرة سنة فأقامت مع علي أمير المؤمنين بعد وفاة أبيها خمسة وسبعين يوماً وفي رواية أخرى أربعين يوماً.

وقال الذارع: أنا أقول فعمرها على هذه الرواية ثماني عشرة سنة وشهر وعشرة أيام وولدت الحسن ولها إحدى عشرة سنة بعد الهجرة بثلاث سنين وفي كتاب مولد فاطمة عليها السلام لابن بابويه يرفعه إلى أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله ﷺ وقد كنت شهدت فاطمة عليها السلام وقد ولدت بعض ولدها فلم أر لها دماً فقال ﷺ: إن فاطمة خلقت حورية في صورة إنسية<sup>(٢)</sup>.

**٩ - ضمة:** ولدت عليها السلام بعد النبوة بخمس سنين وبعد الإسراء بثلاث سنين وأقامت مع رسول الله ﷺ بمكة ثماني سنين، ثم هاجرت مع رسول الله ﷺ إلى المدينة فزوجها من علي صلوات الله عليه بعد مقدمهم المدينة بسنة وقبض النبي ﷺ ولفاطمة عليها السلام يومئذ ثماني عشرة سنة وعاشت بعد أبيها اثنين وسبعين يوماً<sup>(٣)</sup>.

**١٠ - كاء:** ولدت فاطمة عليها السلام بعد مبعث النبي ﷺ بخمس سنين وتوفيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً بقيت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً<sup>(٤)</sup>.

**١١ - عيون المعجزات:** روي عن حارثة بن قدامة قال: حدّثني سلمان قال: حدّثني

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٥٦. (٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٤٩.

(٣) روضة الواعظين، ص ١٤٣.

(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٤ باب مولد الزهراء عليها السلام.

عمّار، وقال: أخبرك عجباً؟ قلت: حدثني يا عمّار قال: نعم شهدت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد ولج على فاطمة عليها السلام فلما أبصرت به نادته أدن لأحدثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة قال عمّار: فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرجع القهقري فرجعت برجوعه إذ دخل على النبي صلى الله عليه وآله فقال له: ادن يا أبا الحسن فدنا فلما اطمأن به المجلس قال له: تحدّثني أم أحدثك؟ قال: الحديث منك أحسن يا رسول الله، فقال: كآتي بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت، فقال عليّ عليه السلام: نور فاطمة من نورنا؟ فقال عليه السلام: أولاً تعلم؟ فسجد عليّ شكراً لله تعالى.

قال عمّار: فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت بخروجه فولج على فاطمة عليها السلام وولجت معه فقالت: كأنك رجعت إلى أبي صلى الله عليه وآله فأخبرته بما قلته لك؟ قال: كان كذلك يا فاطمة، فقالت: اعلم يا أبا الحسن أن الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله جل جلاله ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت فلما دخل أبي الجنة أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك ففعل فأودعني الله سبحانه صلب أبي صلى الله عليه وآله ثم أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني وأنا من ذلك النور أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى <sup>(١)</sup>.

١٢ - قل: قال الشيخ المفيد في كتاب حقائق الرياض: يوم العشرين من جمادى الآخرة كان مولد السيّدة الزهراء عليها السلام سنة اثنتين من المبعث <sup>(٢)</sup>.

من بعض كتب المخالفين: بإسناده، عن عبد الله بن محمّد بن سليمان الهاشمي عن أبيه، عن جدّه قال: ولدت فاطمة سنة إحدى وأربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وزعم محمّد ابن إسحاق أن فاطمة ولدت قبل أن يوحى إلى النبي صلى الله عليه وآله وكذلك سائر أولاده من خديجة، وفي روايتي عن الحافظ أبي المنصور الديلمي بروايته عن أبي عليّ الحّدّاد عن أبي نعيم الحافظ في كتاب معرفة الصحابة أن فاطمة كانت أصغر بنات رسول الله سنّاً ولدت وقريش تبني الكعبة وكانت فيما قبل تكنى أم أسماء.

وقال أبو الفرج في كتاب مقاتل الطالبين: كان مولد فاطمة عليها السلام قبل النبوة وقريش حينئذ تبني الكعبة وكان تزويج عليّ بن أبي طالب إياها في صفر بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة وبني بها بعد رجوعه من غزاة بدر ولها يومئذ ثمان عشرة سنة حدّثني بذلك الحسن بن عليّ، عن الحارث، عن ابن سعد، عن الواقدي، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله أبي فروة، عن جعفر بن محمّد بن عليّ عليه السلام <sup>(٣)</sup>.

١٣ - كاه: عبد الله بن جعفر وسعد بن عبد الله جميعاً، عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عليّ

(٢) إقبال الأعمال، ص ١١٠.

(١) عيون المعجزات، ص ٥٦.

(٣) مقاتل الطالبين، ص ٥٩.



ابن مهزيار، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ولدت فاطمة بنت محمد عليه السلام بعد مبعث رسول الله ﷺ بخمس سنين وتوفيت ولها ثمانى عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً<sup>(١)</sup>.

١٤ - كفا: ولدت فاطمة عليها السلام في العشرين من جمادى الآخرة يوم الجمعة سنة اثنتين من المبعث وقيل: سنة خمس من المبعث وكان نقش خاتمها أمن المتوكلون وبوابها فضة أمتها<sup>(٢)</sup>.

١٥ - مصبا: في اليوم العشرين من جمادى الآخرة يوم الجمعة سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة عليها السلام في بعض الروايات وفي رواية أخرى سنة خمس من المبعث والعامه تروي أن مولدها قبل المبعث بخمس سنين<sup>(٣)</sup>.

١٦ - كتاب دلائل الإمامة: لمحمد بن جرير الطبري الإمامي، عن أبي المفضل الشيباني، عن محمد بن همام، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ولدت فاطمة في جمادى الآخرة اليوم العشرين منها سنة خمس وأربعين من مولد النبي ﷺ فأقامت بمكة ثمان سنين وبالمدينة عشر سنين وبعد وفاة أبيها خمساً وسبعين يوماً وقبضت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة<sup>(٤)</sup>.

وعنه، عن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، عن أحمد بن محمد الضبي عن محمد بن زكريا الغلابي، عن شعيب بن واقد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عن ابن عباس قال: لم تزل فاطمة تشب في اليوم كالجمعة وفي الجمعة كالشهر وفي الشهر كالسنة فلما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة وابتن بها مسجداً وأنس أهل المدينة به وعلت كلمته وعرف الناس بركته وسار إليه الركبان وظهر الإيمان ودرس القرآن وتحذث الملوك والأشراف وخاف سيف نغمته الأكابر والأشراف وهاجرت فاطمة مع أمير المؤمنين ونساء المهاجرين وكانت عائشة فيمن هاجر معها فقدمت المدينة فأنزلت مع النبي ﷺ على أم أبي أيوب الأنصاري وخطب رسول الله ﷺ النساء وتزوج سودة أول دخوله المدينة ونقل فاطمة إليها ثم تزوج أم سلمة فقالت أم سلمة: تزوجني رسول الله ﷺ وفوض أمر ابنته إلي فكننت أودبها وكانت والله أدب مني وأعرف بالأشياء كلها<sup>(٥)</sup>.

## ٢ - باب أسمائها وبعض فضائلها ﷺ

١ - لي، ع، ل: ابن المتوكل، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن عبد العظيم الحسيني،

(١) أصول الكافي، ح ١ ص ٢٧٤ باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام ح ١٠.

(٢) مصباح الكفعمي، ص ٦٩٠. (٣) مصباح المتعجد، ص ٥٥١.

(٤) دلائل الإمامة، ص ٧٩. (٥) دلائل الإمامة، ص ٨١.

عن الحسن بن عبد الله بن يونس، عن يونس بن ظبيان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عز وجل: فاطمة، والصديقة والمباركة، والطاهرة، والزكية، والراضية، والمرضية، والمحدثة، والزهراء ثم قال عليها السلام: أتدري أي شيء تفسير فاطمة؟ قلت: أخبرني ياسيدي قال: فطمت من الشر قال: ثم قال: لولا أن أمير المؤمنين عليه السلام تزوجها لما كان لها كفو إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه <sup>(١)</sup>.

**كتاب دلائل الإمامة للطبري:** عن الحسن بن أحمد العلوي، عن الصدوق مثله <sup>(٢)</sup>.

**بيان:** يمكن أن يستدل به على كون علي وفاطمة عليهما السلام أشرف من سائر أولي العزم سوى نبينا صلى الله عليهم أجمعين لا يقال لا يدل على فضلها على نوح وإبراهيم عليهما السلام لاحتمال كون عدم كونهما كفوين لكونهما من أجدادها عليهما السلام لأننا نقول ذكر آدم عليه السلام يدل على أن المراد عدم كونهم أكفاءها مع قطع النظر عن الموانع الأخر على أنه يمكن أن يتشبهت بعدم القول بالفضل، نعم يمكن أن يناقش في دلالة على فضل فاطمة عليهم بأنه يمكن أن يشترط في الكفاءة كون الزوج أفضل، ولا يبعد ذلك من متفاهم العرف والله يعلم.

٢ - ع: أبي، عن سعد، عن جعفر بن سهل الصيقل، عن محمد بن إسماعيل الدارمي، عن حماد بن عمار، عن محمد بن جعفر الهرمزان، عن أبيان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام يا بن رسول الله لم سميت الزهراء زهراء؟ فقال: لأنها تزهر لأمر المؤمنين عليهم السلام في النهار ثلاث مرات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فراشهم فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبي صلى الله عليه وآله فيسألونه عما رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها من وجهها فيعلمون أن الذي رأوه كان من نور فاطمة فإذا انتصف النهار وترتبت للصلاة زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة فتدخل الصفرة في حجرات الناس فتصفر ثيابهم وألوانهم فيأتون النبي صلى الله عليه وآله فيسألونه عما رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها - صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنها - بالصفرة فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجهها فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمر وجه فاطمة فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عز وجل فكان تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي صلى الله عليه وآله ويسألونه عن ذلك فيرسلهم إلى منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أن الذي

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٧٤ مجلس ٨٦ ح ١٨، علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٢ باب ١٤٢ ح ٣، الحصول.

ص ١٤٤ باب ٩ ح ٣.

(٢) دلائل الإمامة، ص ٨٢.

رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين عليه السلام فهو يتقلب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة منا أهل البيت إمام بعد إمام <sup>(١)</sup>.

**بيان:** ترتبت أي ثبتت في محرابها كما في اللغة أو تهيات من الترتيب العرفي بمعنى جعل كل شيء في مرتبته ويحتمل أن يكون تصحيف تزينت.

٣ - ن: بالإسناد إلى دارم قال: حدثنا علي بن موسى الرضا ومحمد بن علي عليهما السلام قالوا: سمعنا المأمون يحدث عن الرشيد، عن المهدي، عن المنصور، عن أبيه، عن جده قال: قال ابن عباس لمعاوية: أتدري لم سميت فاطمة فاطمة؟ قال: لا، قال: لأنها فطمت هي وشيعتها من النار سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقوله <sup>(٢)</sup>.

٤ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني سميت ابنتي فاطمة لأن الله عز وجل فطمها وفطم من أحبها من النار <sup>(٣)</sup>.  
**صح:** عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام مثله <sup>(٤)</sup>.

٥ - ع: أبي، عن محمد بن معقل القرميسيني، عن محمد بن يزيد الجزري، عن إبراهيم ابن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: لم سميت فاطمة الزهراء زهراء فقال: لأن الله عز وجل خلقها من نور عظمته فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرت الملائكة لله ساجدين وقالوا: إلهنا وسيدنا ما هذا النور فأوحى الله إليهم هذا نور من نوري أسكنته في سمائي خلقت من عظمتي أخرجه من صلب نبي من أنبيائي أفضله على جميع الأنبياء وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري يهدون إلى حقي وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي <sup>(٥)</sup>.

**مصباح الأنوار:** عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

**بيان:** قال الفيروزآبادي: قرميسين بالكسر بلد قرب الدينور معرب كرمانشاهان.

٦ - مع، ع: الطالقاني، عن الجلودي، عن الجوهرى، عن ابن عمارة عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة لم سميت زهراء؟ فقال: لأنها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض <sup>(٦)</sup>.

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٤ باب ١٤٣ ح ٢.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٧ باب ٣١ ح ٣٣٦.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥١ باب ٣١ ح ١٧٤.

(٤) صحيفة الامام الرضا، ص ٥٨ ح ٤٦.

(٥) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٣ باب ١٤٣ ح ١.

(٦) معاني الأخبار، ص ٦٤، علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٥ باب ١٤٣ ح ٣.

٧- ع: أبي، عن علي بن إبراهيم، عن اليقطيني، عن محمد بن زياد مولى بني هاشم قال: حدثنا شيخ لنا ثقة يقال له: نجية بن إسحاق الفزاري، قال: حدثنا عبد الله بن الحسن بن حسن قال: قال أبو الحسن عليه السلام: لم سميت فاطمة فاطمة؟ قلت: فرقاً بينه وبين الأسماء قال: إن ذلك لمن الأسماء ولكن الاسم الذي سميت به أن الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه فعلم أن رسول الله ﷺ يتزوج في الأحياء وأنهم يطمعون في وراثة هذا الأمر من قبله فلما ولدت فاطمة سماها الله تبارك وتعالى فاطمة لما أخرج منها وجعل في ولدها فطمهم عما طمعوا فبهذا سميت فاطمة فاطمة لأنها فطمت طمعهم ومعنى فطمت قطعت<sup>(١)</sup>.

بيان: قوله فرقاً بينه وبين الأسماء لعله توهم أن هذا الاسم مما لم يسبقها إليه أحد فلذا سميت به لئلا يشاركها فيه امرأة ممن مضى فأجاب عليه السلام بأنه كان من الأسماء التي كانوا يسمون بها قبل، قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ أي لأن الله.

٨- مع، ع: القطان، عن السكري، عن الجوهرى، عن مخدج بن عمير الحنفي، عن بشير بن إبراهيم الأنصاري، عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه، عن أبي هريرة قال: إنما سميت فاطمة فاطمة لأن الله ﷻ فطم من أحبها من النار<sup>(٢)</sup>.

٩- ع: ماجيلويه، عن محمد العطار، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن صالح بن عقبة، عن يزيد بن عبد الملك، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله ﷻ إلى ملك فأنطق به لسان محمد ﷺ فسماها فاطمة ثم قال: إني فطمتك بالعلم وفطمتك عن الطمث ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث بالميثاق<sup>(٣)</sup>.

### مصباح الأنوار: عنه عليه السلام مثله.

بيان: فطمتك بالعلم أي أرضعتك بالعلم حتى استغنيت وفطمت، أو قطعتك عن الجهل بسبب العلم أو جعلت فطامك من اللبن مقروناً بالعلم كناية عن كونها في بدو فطرتها عالمة بالعلوم الربانية. وعلى التقادير كان الفاعل بمعنى المفعول كالدافع بمعنى المدفوع أو يقرأ على بناء التفعيل أي جعلتك قاطعة الناس من الجهل أو المعنى: لما فطمها من الجهل فهي تظم الناس منه، والوجهان الأخيران يشكل إجراؤهما في قوله: فطمتك عن الطمث إلا بتكلف، بأن يجعل الطمث كناية عن الأخلاق والأفعال الذميمة، أو يقال على الثالث: لما فطمتك عن الأدناس الروحانية والجسمانية فانت تظم الناس عن الأدناس المعنوية.

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١١ باب ١٤٢ ح ٢.

(٢) معاني الأخبار، ص ٦٤، علل الشرائع، ج ١ ص ٢١١ باب ١٤٢ ح ١.

(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٢ باب ١٤٢ ح ٤.

١٠ - ع: ابن الوليد، عن أحمد بن علوية الإصبهاني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن جندل بن والقي، عن محمد بن عمر البصري، عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يا فاطمة أتدريين لم سميت فاطمة؟ فقال علي ﷺ: يا رسول الله لم سميت؟ قال: لأنها فطمت هي وشيعتها من النار<sup>(١)</sup>.

مصباح الأنوار: عنه ﷺ مثله.

بيان: لا يقال: المناسب على ما ذكر في وجه التسمية أن تسمى مفطومة إذ الفطم بمعنى القطع، يقال: فطمت الأم صبيها وفطمت الرجل عن عادته وفطمت الحبل. لأننا نقول: كثيراً ما يجيء فاعل بمعنى مفعول كقولهم سرُّ كاتم ومكان عامر، وكما قالوا في قوله تعالى: ﴿يَسْتَوِ رَاضِيَةٌ وَ﴿مَأْوٍ دَافِقٍ﴾ ويحتمل أن يكون ورد الفطم لازماً أيضاً.

قال الفيروز آبادي: أفطم السخلة: حان أن تظم فإذا فطمت فهي فاطم ومفطومة وفطيم انتهى ويمكن أن يقال إنها فطمت نفسها وشيعتها عن النار وعن الشرور، وفطمت نفسها عن الطمث لكون السبب في ذلك ما علم الله من محاسن أفعالها ومكارم خصالها فالإسناد مجازي.

١١ - ع: ابن المتوكل، عن سعد، عن ابن عيسى عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: لفاطمة ﷺ وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ فاطمة بين عيني محباً فتقول: إلهي وسيدي سميتي فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولّى ذريتي من النار ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد فيقول الله ﷻ: صدقت يا فاطمة إني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحبّ ذريتك وتولاهم من النار ووعدني الحق وأنا لا أخلف الميعاد وإنما أمرت بعدي هذا إلى النار لتشفعني فيه فأشفعك وليتبن ملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك متي ومكانتك عندي فمن قرأت بين عيني مؤمناً فخذني بيده وأدخله الجنة<sup>(٢)</sup>.

١٢ - هـ: الفخام، عن المنصور، عن عم أبيه، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله ﷻ فطمها وفطم من أحبها من النار<sup>(٣)</sup>.

١٣ - مع، ع: بإسناد العلوي، عن علي ﷺ أن النبي ﷺ سئل ما البتول؟ فإنّا سمعناك يا رسول الله تقول: إنّ مريم بتول وفاطمة بتول، فقال ﷺ: البتول: التي لم تر

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٢ باب ١٤٢ ح ٥.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٣ باب ١٤٢ ح ٦.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٩٤ مجلس ١١ ح ٥٧١.

حمرة قط أي لم تحض فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء<sup>(١)</sup>.

مصباح الأنوار: عن علي عليه السلام مثله..

بيان: البتل القطع أي إنها منقطعة عن نساء زمانها بعدم رؤية الدم، قال في النهاية: امرأة بتول منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم، وبها سميت مريم أم عيسى عليه السلام وسميت فاطمة عليها السلام البتول لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودينياً وحسباً، وقيل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى ونحو ذلك قال الفيروزآبادي.

أقول: قد مضت وسيأتي الأخبار في أنه قال النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة: شق الله لك يا فاطمة اسماً من أسمائه فهو الفاطر وأنت فاطمة وشبهه<sup>(٢)</sup>.

١٤ - قب: ابن بابويه في كتاب مولد فاطمة، والخرکوشي في شرف النبي صلى الله عليه وآله وابن بطة في الإبانة، عن الكلبي، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: هل تدري لم سميت فاطمة؟ قال علي: لم سميت فاطمة يا رسول الله؟ قال: لأنها فطمت هي وشيعتها من النار.

أبو علي السلامي في تاريخه بإسناده عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي هريرة: قال علي عليه السلام: إنما سميت فاطمة لأن الله فطم من أحبها من النار.

شبرويه في الفردوس، عن جابر الأنصاري قال النبي صلى الله عليه وآله: إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها وفطم محبيها من النار.

الصادق عليه السلام: تدري أي شيء تفسير فاطمة قال: فطمت من الشر ويقال إنما سميت فاطمة لأنها فطمت عن الطمث.

أبو صالح المؤذن في الأربعين: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ما البتل؟ قال: التي لم تر حمرة قط ولم تحض فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء وقال عليه السلام لعائشة: يا حميراء إن فاطمة ليست كنساء الأدميين لا تعتل كما يعتلن.

أبو عبد الله عليه السلام قال: حرم الله النساء على علي ما دامت فاطمة حية لأنها طاهرة لا تحيض وقال عبيد الهروي في الغريبين سميت مريم بتولاً لأنها بتلت عن الرجال وسميت فاطمة بتولاً لأنها بتلت عن النظر.

أبو هاشم العسكري: سألت صاحب العسكر عليه السلام لم سميت فاطمة الزهراء عليه السلام؟ فقال: كان وجهها يزهر لأمر المؤمنين عليه السلام من أول النهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال كالقمر المنير وعند غروب الشمس كالكوكب الدري.

(١) معاني الأخبار، ص ٦٤، علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٥ باب ١٤٤ ح ١.

(٢) مضى في ج ٣٧ من هذه الطبعة.



الحسن بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: لم سميت فاطمة الزهراء؟ قال: لأن لها في الجنة قبة من ياقوت حمراء ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة معلقة بقدره الجبار لا علاقة لها من فوقها فتمسكها، ولا دعامة لها من تحتها فتلزمها لها مائة ألف باب على كل باب ألف من الملائكة، يراها أهل الجنة كما يرى أحدكم الكوكب الدُرِّيَّ الزاهر في أفق السماء، فيقولون: هذه الزهراء لفاطمة ﷺ (١).

١٥ - قب: كناها أم الحسن وأم الحسين وأم المحسن وأم الأئمة وأم أبيها وأسمائها على ما ذكره أبو جعفر القمي: فاطمة، البتول، الحصان، الحرّة، السيّدة، العذراء، الزهراء، الحوراء، المباركة، الطاهرة، الزكية، الراضية المرضيّة، المحدثّة، مريم الكبرى، الصديقة الكبرى، ويقال لها في السماء النورية السماوية، الحانية (٢).

**بيان:** الحانية أي المشفقة على زوجها وأولادها، قال الجزري: الحانية التي تقيم على ولدها لا تتزوج شفقة وعطفاً ومنه الحديث في نساء قريش: أحناء على ولد وأرعاه على زوج.

١٦ - **إرشاد القلوب:** مرفوعاً إلى سلمان الفارسي رحمه الله قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ في المسجد إذ دخل العباس بن عبد المطلب فسلم فرد النبي ﷺ [عليه] ورحّب به فقال: يا رسول الله بما فضل الله علينا أهل البيت عليّ بن أبي طالب والمعادن واحدة، فقال النبي ﷺ: إذن أخبرك يا عم إن الله خلقني وخلق عليّاً ولا سماء ولا أرض ولا جنة ولا نار ولا لوح ولا قلم.

فلما أراد الله ﷻ بدء خلقنا تكلم بكلمة فكانت نوراً ثم تكلم كلمة ثانية فكانت روحاً فمزج فيما بينهما واعتدلا فخلقني وعليّاً منهما ثم فتق من نوري نور العرش فأنا أجل من العرش ثم فتق من نور عليّ نور السماوات فعليّ أجل من السماوات ثم فتق من نور الحسن نور الشمس ومن نور الحسين نور القمر فهما أجل من الشمس والقمر وكانت الملائكة تسبح الله تعالى وتقول في تسميحها: سبوح قدوس من أنوار ما أكرمها على الله تعالى، فلما أراد الله تعالى أن يبلو الملائكة أرسل عليهم سبحانه من ظلمة وكانت الملائكة لا تنظر أولها من آخرها ولا آخرها من أولها فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا منذ خلقتنا ما رأينا مثل ما نحن فيه فنسألك بحق هذه الأنوار إلا ما كشفت عنا فقال الله ﷻ: وعزّي وجلالي لأفعلن فخلق نور فاطمة الزهراء ﷺ يومئذ كالقنديل وعلقه في قرط العرش فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع، من أجل ذلك سميت فاطمة الزهراء.

وكانت الملائكة تسبح الله وتقدّسه فقال الله: وعزّي وجلالي لأجعلن ثواب تسميحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة وأبيها وبعليها وبنيتها، قال سلمان: فخرج

العبّاس فلقبه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فضمّه إلى صدره وقبل ما بين عينيه، وقال: بأبي عترة المصطفى من أهل بيت ما أكرمكم على الله تعالى <sup>(١)</sup>.  
**بيان:** القرط بالضمّ الذي يعلّق في شحمة الأذن.

١٧ - **فرو:** موسى بن عليّ بن عبد الرحمن المحاربيّ معنعناً عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن عليّ عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: معاشر الناس تدرون لما خلقت فاطمة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: خلقت فاطمة حوراء إنسيّة لا إنسيّة وقال: خلقت من عرق جبرئيل ومن زغبه، قالوا: يا رسول الله استشكل ذلك علينا تقول: حوراء إنسيّة لا إنسيّة ثمّ تقول: من عرق جبرئيل ومن زغبه قال: إذا أنبئكم أهدي إليّ ربّي تفّاحة من الجنة أتاني بها جبرئيل عليه السلام فضمّها إلى صدره فعرق جبرئيل عليه السلام وعرقت التفّاحة فصار عرقهما شيئاً واحداً ثمّ قال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته قلت: وعليك السلام يا جبرئيل فقال: إنّ الله أهدي إليك تفّاحة من الجنة فأخذتها وقبلتها ووضعها على عيني وضممتها إلى صدري.

ثمّ قال: يا محمد كلها، قلت: يا حبيبي يا جبرئيل هدية ربّي تؤكل؟ قال: نعم، قد أمرت بأكلها فأفلقتها فرأيت منها نوراً ساطعاً ففرغت من ذلك النور، قال: كلّ فإن ذلك نور المنصورة فاطمة قلت: يا جبرئيل ومن المنصورة؟ قال: جارية تخرج من صلبك واسمها في السماء منصورة، وفي الأرض فاطمة، فقلت: يا جبرئيل ولم سميت في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال: سميت فاطمة في الأرض لأنّه فطمت شيعتها من التار وفطموا أعداؤها عن حبّها وذلك قول الله في كتابه ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرِّحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ﴾ بنصر فاطمة عليها السلام <sup>(٢)</sup>.

**بيان:** الزغب الشعيرات الصغرى على ريش الفرخ وكونها من زغب جبرئيل إمّا لكون التفّاحة فيها وعرقت من بينها، أو لأنه التصق بها بعض ذلك الزغب فأكله النبي ﷺ.

١٨ - **ما:** جماعة عن أبي المفضل، عن جعفر بن محمد العلويّ، عن محمد بن عليّ بن الحسين بن زيد، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سميت فاطمة لأنّ الله فطمها ونزيتها من التار، من لقي الله منهم بالتوحيد والإيمان بما جئت به <sup>(٣)</sup>.

١٩ - **أقول:** روى في مقاتل الطالبين بإسناده إلى جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام أنّ فاطمة عليها السلام كانت تكنّى أم أيها <sup>(٤)</sup>.

(١) إرشاد القلوب، ص ٣٥٨ باب بعض قضاياء في الحد.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣٢١ ح ٤٣٥.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٧٠ مجلس ٢٢ ح ١١٧٩.

(٤) مقاتل الطالبين، ص ٥٧.

٢٠ - مصباح الأنوار: عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: إنما سميت فاطمة بنت محمد الطاهرة، لطهارتها من كل دنس، وطهارتها من كل رقت، وما رأت قط يوماً حمرة ولا نفاساً.

### ٣ - باب مناقبها وفضائلها وبعض أحوالها ومعجزاتها صلوات الله عليها

١ - أقول: قد مرّ في باب الركبان يوم القيامة عن النبي صلى الله عليه وآله برواية ابن عباس أنه قال: لن يركب يومئذ إلا أربعة: أنا وعليّ وفاطمة وصالح نبيّ الله فأما أنا فعلى البراق، وأما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء تمام الخبر<sup>(١)</sup>.

٢ - جاء عمر بن محمد الصيرفي، عن محمد بن همام، عن محمد بن القاسم، عن إسماعيل ابن إسحاق، عن محمد بن عليّ، عن محمد بن الفضيل، عن الثماليّ، عن الباقر، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها<sup>(٢)</sup>.

٣ - ل: ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرازيّ عن ابن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى اختار من النساء أربع: مريم وآسية وخديجة وفاطمة، الخبر<sup>(٣)</sup>.

٤ - ن: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها<sup>(٤)</sup>.

صح: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام مثله. ص ٥٨ ح ٤٤٧.

٥ - ن: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأتمهما أفضل نساء أهل الأرض<sup>(٥)</sup>.

٦ - ن: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار<sup>(٦)</sup>.

٧ - لي: الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي، عن محمد بن عليّ بن خلف، عن حسن بن صالح بن أبي الأسود، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس قال: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة عليها السلام فدخل عليها فأطال عندها المكث فخرج مرة في سفر فصنعت فاطمة عليها السلام مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وستراً لباب البيت لقدوم أبيها وزوجها عليه السلام فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليها فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد

(١) مرّ في ج ٧ ص ١٨٠ من هذه الطبعة. (٢) أمالي المفيد، ص ٩٤ مجلس ١١ ح ٤.

(٣) الخصال، ص ٢٢٥ باب ٤ ح ٥٨.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥١ باب ٣١ ح ١٧٦.

(٥) - (٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٧ باب ٣١ ح ٢٥٢ و ٢٦٤.

عرف الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر فظنت فاطمة عليها السلام أنه إنما فعل ذلك رسول الله ﷺ لما رأى من المسكين والقلادة والقرطين والستر، فترعت قلاذتها وقرطبيها ومسكيتها، ونزعت الستر، فبعثت به إلى رسول الله ﷺ وقالت للرسول: قل له: تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول: اجعل هذا في سبيل الله، فلما أتاه قال: فعلت فداها أبوها ثلاث مرّات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما أسقى فيها كافراً شربة ماء ثم قام فدخل عليها<sup>(١)</sup>.

٨ - ج: عن الحسين بن زيد، عن جعفر الصادق عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: يا فاطمة إن الله ﻻ يغضب لغضبك ويرضى لرضاك قال: فقال المحدثون بها، قال: فاتاه ابن جريج فقال: يا أبا عبد الله حدثنا اليوم حديثاً استشهروه الناس، قال: وما هو؟ قال: حدثت أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: إن الله ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك، قال: فقال ﷺ نعم إن الله ليغضب فيما تروون لعبده المؤمن ويرضى لرضاه؟ فقال: نعم فقال ﷺ فما تنكرون أن تكون ابنة رسول الله ﷺ مؤمنة يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها؟ قال: صدقت، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

٩ - لي: القطان، عن السكري، عن الجوهرى، عن العباس بن بكار، عن عبد الله بن المشي، عن عمّه ثمامة بن عبد الله، عن أنس بن مالك، عن أمّه قالت: ما رأت فاطمة عليها السلام دماً في حيض ولا في نفاس<sup>(٣)</sup>.

١٠ - لي: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن أبي إسحاق، عن الحسن بن زياد العطار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول رسول الله ﷺ: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة أسيدة نساء عالمها؟ قال: تارك مريم، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين فقلت: فقول رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة؟ قال: هما والله سيّدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين<sup>(٤)</sup>.

١١ - لي: الطالقاني، عن أحمد بن إسحاق المادرائي، عن أبي قلابة، عن غانم بن الحسن السعدي، عن مسلم بن خالد المكي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، عن جابر ابن عبد الله الأنصاري، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله ﷺ: يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم، ويوم الأهوال ويوم الفزع الأكبر؟ قال: يا

(١) أمالي الصدوق، ص ١٩٤ مجلس ٤١ ح ٧.

(٢) الاحتجاج، ص ٢٥٤. الآية من سورة الأنعام رقم ١٢٤.

(٣) أمالي الصدوق، ص ١٥٣ مجلس ٣٤ ح ٩.

(٤) أمالي الصدوق، ص ١٠٩ مجلس ٢٦ ح ٧.

فاطمة عند باب الجنة ومعني لواء الحمد لله وأنا الشفيع لأمتي إلى ربي قالت يا أبتاه فإن لم ألقك هناك، قال: القيني على الحوض وأنا أسقي أمتي قالت: يا أبتاه فإن لم ألقك هناك قال: القيني على الصراط وأنا قائم أقول: ربِّ سلم أمتي قالت: فإن لم ألقك هناك، قال: القيني وأنا عند الميزان أقول ربِّ سلم أمتي قالت: فإن لم ألقك هناك، قال: القيني على شفير جهنم أ منع شررها ولهبها عن أمتي فاستبشرت فاطمة بذلك صلى الله عليها وعلى آبيها وبعلمها وبنيتها<sup>(١)</sup>.

١٢ - لي: يحيى بن زيد بن العباس، عن عمه علي بن العباس، عن علي بن المنذر، عن عبد الله بن سالم، عن حسين بن زيد، عن علي بن عمر بن علي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال: يا فاطمة إن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك قال: فجاء صندل فقال لجعفر بن محمد عليه السلام: يا أبا عبد الله إن هؤلاء الشباب يجيئوننا عنك بأحاديث منكورة فقال له جعفر عليه السلام: وما ذاك يا صندل، قال: جاؤونا عنك أنك حدثتهم أن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها؟ قال: فقال جعفر عليه السلام: يا صندل أستم رويتم فيما تروون أن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب عبده المؤمن، ويرضى لرضاها؟ قال: بلى قال: فما تنكرون أن تكون فاطمة عليها السلام مؤمنة يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها، قال: فقال له: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

ما: الغضائري، عن الصدوق، عن يحيى مثله. «ص ٤٢٧ مجلس ١٥ ح ٩٥٤».

١٣ - لي: ابن موسى، عن الأسدي، عن البرمكي، عن جعفر بن أحمد التميمي، عن أبيه، عن عبد الملك بن عمير، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: ابنتي فاطمة سيّدة نساء العالمين، الخبر<sup>(٣)</sup>.

١٤ - لي: الطالقاني، عن الجلودي، عن هشام بن جعفر، عن حماد عن عبد الله بن سليمان قال: قرأت في الإنجيل في وصف النبي ﷺ: نكاح النساء ذو النسل القليل، إنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة، لا صخب فيه ولا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريّا أمك، لها فرخان مستشهدان، وقد مرّ الخبر بتمامه في كتاب أحوال النبي ﷺ<sup>(٤)</sup>.

١٥ - لي: ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن محمد بن يحيى الخزّاز عن موسى

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٢٧ مجلس ٤٦ ح ١٢.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٣١٣ مجلس ٦١ ح ١.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٤٥ مجلس ٤٩ ح ١٢.

(٤) أمالي الصدوق، ص ٢٢٤ مجلس ٤٦ ح ٨.

ابن إسماعيل، عن أبيه، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام: إن رسول الله ﷺ دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وإذا في عنقها قلادة فأعرض عنها فقطعتها ورمت بها، فقال لها رسول الله ﷺ: أنت مني يا فاطمة ثم جاء سائل فناولته القلادة ثم قال رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله وغضبي على من أهرق دمي وأذاني في عترتي <sup>(١)</sup>.

كشف: عن موسى بن جعفر عليه السلام مثله. ج ١ ص ٤٧١.

١٦ - فس: الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشاء، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحدى الْكَبَرِ (٣٥) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣٦)﴾ قال: يعني فاطمة عليها السلام <sup>(٢)</sup>.

١٧ - ج: ما: المفيد، عن المراغي، عن الحسن بن علي الكوفي، عن جعفر بن محمد ابن مروان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن الأحمسي، عن خالد بن عبد الله عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن سعد بن مالك يعني ابن أبي وقاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فاطمة بضعة مني من سرها فقد سرني ومن ساءها فقد ساءني فاطمة أعز الناس علي <sup>(٣)</sup>.

١٨ - ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن يعقوب بن يوسف الضبي، عن عبيد الله بن موسى، عن جعفر الأحمر، عن الشيباني، عن جميع بن عمير قال: قالت عمتي لعائشة وأنا أسمع: لله أنت مسيرك إلى علي عليه السلام ما كان؟ قالت: دعينا منك إنه ما كان من الرجال

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٧٧ مجلس ٧١ ح ٧. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٩٦.

(٣) أمالي المفيد، ص ٢٥٩ مجلس ٣١ ح ٢، أمالي الطوسي، ص ٢٤ مجلس ١ ح ٣. الروايات النبوية:

فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني. وفي لفظة: فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها، ويغضبي ما أغضبها. وفي معناه غيره يبلغ ثمانية رواية نبوية، رواها أعلام العامة، وأبلغ العلامة الأميني قدس سره أسماءهم وأسماء كتبهم إلى تسعة وخمسين، فراجع كتاب الغدير ج ٧ ص ٢٣١ وج ٣ ص ٢١. وفي صحيح مسلم كتاب المناقب باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ روى بإسناده عن النبي ﷺ في حديث. فإنما ابنتي بضعة مني يريني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها. وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ: إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها. وفي أخرى: فاطمة بنت محمد مضغة مني؛ الخ.

وروي في سنن الترمذي كتاب المناقب باب ٦١ في فضل فاطمة مثل الحديث الأول والثاني، مع زيادة في آخر الثاني: ويصبني ما أنصبها. في أنه ملأ الأسماع قول رسول الله ﷺ فاطمة قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني. وقوله: إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها، أو: إن الله يغضب لعضبك ويرضى لرضاك، قاله لفاطمة. ومصادر هذه الروايات من كتب العامة في كتاب الغدير ج ٣ ص ٢٠ وفي ج ٧ ص ٢٣٦ عدها ستة عشر كتاباً وج ٧ ص ١٧٤. وسائر روايات العامة في فضائلها الكريمة العظيمة فيه في ج ٣ ص ١٨. [مستدرک السفينة ج ٨ لغة «فطم»].



أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من عليّ عليه السلام ولا من النساء أحبَّ إليه من فاطمة عليها السلام (١).

١٩ - ماء بالإسناد إلى عبيد الله بن موسى، عن زكريّا، عن قرّاس، عن مسروق، عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة عليها السلام تمشي لا والله الذي لا إله إلا هو ما مشيتها تخرم من مشية رسول الله ﷺ فلما رآها قال: مرحباً بابنتي مرتين قالت فاطمة عليها السلام فقال لي: أما ترضين أن تأتي يوم القيامة سيّدة نساء المؤمنين، أو سيّدة نساء هذه الأمة (٢).

توضيح: قال الجوهرى: ما خرمت منه شيئاً أي ما نقصت وما قطعت، وقال الجزري: في حديث سعد ما خرمت من صلاة رسول الله ﷺ شيئاً أي ما تركت.

٢٠ - لي: الهمداني، عن عليّ بن إبراهيم، عن جعفر بن سلمة الأهوازي عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن إبراهيم بن موسى، عن أبي قتادة، عن عبد الرحمن بن علاء الحضرمي، عن سعيد بن المسيّب، عن ابن عباس قال: إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم وعنده عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام فقال: اللهم إنك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس عليّ فأحب من أحبهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كلّ رجس، معصومين من كلّ ذنب، وأيدهم بروح القدس منك.

ثم قال عليه السلام: يا عليّ أنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي وأنت قائد المؤمنين إلى الجنة وكأنني أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة. فأيتما امرأة صلّت في اليوم والليلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان وحجّت بيت الله الحرام، وزكّت مالها، وأطاعت زوجها، ووالّت عليّاً بعدي دخلت الجنة بشفاعتي ابنتي فاطمة وإنّها لسيّدة نساء العالمين.

ف قيل: يا رسول الله أهي سيّدة نساء عالمها؟ فقال عليه السلام: ذاك لمريم بنت عمران، فأما ابنتي فاطمة فهي سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وإنّها لتقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين وينادونها بما نادى به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (٣).

ثم التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: يا عليّ إنّ فاطمة بضعة منّي وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوؤني ما ساءها ويسرّني ما سرّها وإنّها أوّل من يلحقني من أهل بيتي فأحسن إليها بعدي.

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٣١ مجلس ١٢ ح ٦٦٣.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٣٣ مجلس ١٢ ح ٦٦٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٤٢.

وأما الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي وهما سيّدا شباب أهل الجنة فليكرما عليك كسمعك وبصرك. ثم رفع ﷺ يده إلى السماء فقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي مُحِبٌّ لِمَنْ أَحَبَّهُمْ، وَمُبْغِضٌ لِمَنْ أَبْغَضَهُمْ، وَسَلِّمْ لِمَنْ سَالَمَهُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ، وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالَاهُمْ<sup>(١)</sup>.

٢١ - ع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي جميلة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إِنَّ بَنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَا يَطْمِئُنُّ إِلَّا الطَّمْثُ عَقُوبَةً وَأَوَّلُ مَنْ طَمِثَتْ سَارَةُ<sup>(٢)</sup>.

٢٢ - ما: حمويه، عن أبي الحسين، عن أبي خليفة، عن العباس بن الفضل، عن عثمان ابن عمر، عن إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة قالت: ما رأيت من الناس أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة كانت إذا دخلت عليه رَحِبَ بها وقبل يديها وأجلسها في مجلسه فإذا دخل عليها قامت إليه فرَحِبَتْ به وقبّلت يديه، ودخلت عليه في مرضه فسارّها فبكت ثم سارّها فضحكت فقلت: كنت أرى لهذه فضلاً على النساء فإذا هي امرأة من النساء، بينما هي تبكي إذ ضحكت، فسألته فقالت: إذا إِنِّي لبذرة، فلما توفي رسول الله ﷺ سألتها فقالت: إِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ يَمُوتُ فَبَكَيْتُ ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ لِحَقّاً بِهِ فَضَحِكْتُ<sup>(٣)</sup>.

بيان: قال الجزري: في حديث فاطمة عند وفاة النبي ﷺ قالت لعائشة: «إني إذا لبذرة» البذر الذي يفشي السرّ ويظهر ما يسمعه.

٢٣ - فس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾<sup>(٤)</sup> قال: نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين حقه وأخذ حق فاطمة وآذاها، وقد قال النبي ﷺ: من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية<sup>(٥)</sup>.

٢٤ - ل: فيما أوصى به النبي ﷺ إلى عليّ عليه السلام: يا عليّ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُكَ أَشْرَفَ عَلَى الدُّنْيَا فَاخْتَارَنِي مِنْهَا عَلَى رِجَالِ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ أَطْلَعَ الثَّانِيَةَ فَاخْتَارَكَ عَلَى رِجَالِ الْعَالَمِينَ

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٩٣ مجلس ٧٣ ح ١٨.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٣٣٧ باب ٢١٥ ح ١. أقول: لعل المراد أنها أول من طمِثت من بنات الأنبياء لعدم التنافي مع صدره ومع ما نقل عن الباقر عليه السلام من تحيض نساء فواحش كراشف في زمن نوح، ومع خبر حيض حواء. [مستدرک السفينة ج ٢ لغة «حيض»].

(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٠٠ مجلس ١٤ ح ٨٩٢.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧. (٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٩٦.

بعدي، ثم أطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك ثم أطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين<sup>(١)</sup>.

٢٥ - مع: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن محمد بن ستان، عن المفضل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول رسول الله ﷺ في فاطمة: إنها سيّدة نساء العالمين أهي سيّدة نساء عالمها؟ فقال: ذاك لمريم كانت سيّدة نساء عالمها، وفاطمة سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين<sup>(٢)</sup>.

٢٦ - مع: القطان، عن أحمد الهمداني، عن المنذر بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن جعفر بن سليمان، عن إسماعيل بن مهران، عن عباية، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: إن فاطمة شجرة مني<sup>(٣)</sup> يؤذيني ما آذاها ويسرني ما سرها وإن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها<sup>(٤)</sup>.

٢٧ - مع: محمد بن هارون الزنجاني، عن علي بن عبد العزيز قال: سمعت القاسم بن سلام يقول في معنى قول النبي ﷺ: الرحم شجرة من الله عز وجل يعني أنه قرابة مشبكة كاشتباك العروق وقول القائل الحديث ذو شجون إنما هو تمسك بعضه ببعض وقال بعض أهل العلم يقال: شجر مشجن إذا التف بعضه ببعض ويقال شجرة وشجنة والشجنة كالغصن يكون من الشجرة<sup>(٥)</sup>.

٢٨ - صح: عن الرضا، عن آبائه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: حدثني أسماء بنت عميس قالت: كنت عند فاطمة جدتك إذ دخل رسول الله ﷺ وفي عنقها قلادة من ذهب كان علي بن أبي طالب عليه السلام اشتراها لها من فيء له فقال النبي ﷺ: لا يغرثك الناس أن يقولوا بنت محمد وعليك لباس الجبابة فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة فأعتقتها فسر رسول الله ﷺ بذلك<sup>(٦)</sup>.

٢٩ - يج: روي عن عمران بن الحصين قال: كنت عند النبي ﷺ جالسا إذ أقبلت فاطمة عليها السلام وقد تغير وجهها من الجوع، فقال لها: ادني، فدنيت منه، فرفع يده حتى وضعها على صدرها في موضع القلادة وهي صغيرة ثم قال: اللهم مشيع الجاعة ورافع الوضعة، لا تجع فاطمة، قال: فرأيت الدم على وجهها كما كانت الصفرة فقالت: ما جعت بعد ذلك<sup>(٧)</sup>.

٣٠ - يج: روي عن جابر بن عبد الله قال: إن رسول الله ﷺ أقام أياماً ولم يطعم طعاماً

(١) الخصال، ص ٢٠٦ باب ٤ ح ٢٥. (٢) معاني الأخبار، ص ١٠٧.

(٣) الشجرة مثلثة الشين: الشعبة من كل شيء، فاطمة شجرة مني (يعني بضعة وقطعة وشعبة مني) [المازي].

(٤) (٥) معاني الأخبار، ص ٣٠٢. (٦) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٦٠ ح ٥٣.

(٧) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥٢ ح ٨٠.

حتى شق ذلك عليه، فطاف في ديار أزواجه فلم يصب عند إحداهن شيئاً فأتى فاطمة فقال: يا بنية هل عندك شيء أكله، فاني جائع؟ قالت: لا والله بنفسي وأمي. فلما خرج عنها بعثت جارية لها رغيفين وبضعة لحم فأخذته ووضعته تحت جفنة وغطت عليها وقالت: والله لأؤثرن بها رسول الله ﷺ على نفسي وغيري وكانوا محتاجين إلى شبة طعام، فبعثت حسناً أو حسيناً إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها فقالت: قد أتانا الله بشيء فخبأته لك فقال: هلمّي عليّ يا بنية، فكشفت الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً فلما نظرت إليه بهتت وعرفت أنه من عند الله، فحمدت الله وصليت على نبيه أبيها وقدمته إليه فلما رآه حمد الله وقال: من أين لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

فبعث رسول الله ﷺ إلى عليّ فدعاه وأحضره وأكل رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وجميع أزواج النبي حتى شبعوا، قالت فاطمة: وبقيت الجفنة كما هي فأوسعت منها على جميع جيراني جعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً<sup>(١)</sup>.

٣١ - **بيج:** روي أن أبا عبد الله عليه السلام قال: إن خديجة لما توفيت جعلت فاطمة تلوذ برسول الله ﷺ وتدور حوله وتسأله يا رسول الله أين أُمّي فجعل النبي ﷺ لا يجيبها، فجعلت تدور على من تسأله، ورسول الله لا يدري ما يقول، فنزل جبرئيل فقال: إن ربك يأمرك أن تقرأ على فاطمة السلام وتقول لها: إن أمك في بيت من قصب، كعابه من ذهب، وعمده من ياقوت أحمر، بين آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، فقالت فاطمة: إن الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام<sup>(٢)</sup>.

**إيضاح:** قال الجوهرى: كعوب الرمح النواشر في أطراف الأنايب.

٣٢ - **بيج:** روي أن أم أيمن لما توفيت فاطمة، حلفت أن لا تكون بالمدينة إذ لا تطيق أن تنظر إلى مواضع كانت بها، فخرجت إلى مكة، فلما كانت في بعض الطريق عطشت عطشاً شديداً فرفعت يديها قالت: يا رب أنا خادمة فاطمة تقتلني عطشاً فأنزل الله عليها دلواً من السماء فشربت فلم تحتاج إلى الطعام والشراب سبع سنين وكان الناس يبعثونها في اليوم الشديد الحرّ فما يصيبها عطش<sup>(٣)</sup>.

٣٣ - **بيج:** روي أن سلمان قال: كانت فاطمة عليها السلام جالسة قدامها رحي تطحن بها الشعير، وعلى عمود الرحي دم سائل والحسين في ناحية الدار يتضور من الجوع، فقلت: يا بنت رسول الله دبرت كفاك وهذه فضة، فقالت: أوصاني رسول الله ﷺ أن تكون الخدمة لها يوماً، فكان أمس يوم خدمتها قال سلمان: قلت: إني مولى عتاقة إماماً أن أطحن الشعير أو أسكت الحسين لك؟ فقالت: أنا بتسكينه أرفق وأنت تطحن الشعير، فطحن شيئاً من الشعير

فإذا أنا بالإقامة، فمضيت وصليت مع رسول الله ﷺ فلما فرغت قلت لعلي ما رأيت فبكي وخرج ثم عاد فتبسم فسأله عن ذلك رسول الله ﷺ قال: دخلت على فاطمة وهي مستلقية لقفها والحسين نائم على صدرها، وقدامها رحي تدور من غير يد، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: يا علي أما علمت أن الله ملائكة سيارة في الأرض يخدمون محمداً وآل محمداً إلى أن تقوم الساعة<sup>(١)</sup>.

٣٤ - بيح: روي أن أبا ذر قال: بعثني رسول الله ﷺ أَدْعُو عَلِيّاً فَأَتَيْتَ بَيْتَهُ فَنَادَيْتَهُ فَلَمْ يَجِبْنِي أَحَدٌ وَالرَّحَى تَطْحَنُ وَلَيْسَ مَعَهَا أَحَدٌ، فَنَادَيْتَهُ فَخَرَجَ وَأَصْغَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ شَيْئاً لَمْ أَفْهَمْ، فَقُلْتُ: عَجَباً مِنْ رَحَى فِي بَيْتِ عَلِيٍّ تَدُورُ وَلَيْسَ مَعَهَا أَحَدٌ، قَالَ: إِنَّ ابْنَتِي فَاطِمَةَ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهَا وَجَوَارِحَهَا إِيمَاناً وَبِقِيناً وَإِنَّ اللَّهَ عِلْمَ ضَعْفِهَا فَأَعَانَهَا عَلَى دَهْرِهَا وَكَفَاهَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ مُوَكَّلِينَ بِمَعُونَةِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ<sup>(٢)</sup>.

٣٥ - بيح: روي أن علياً عليه السلام أصبح يوماً فقال لفاطمة: عندك شيء تغذي به قالت: لا، فخرج واستقرض ديناراً ليبتاع ما يصلحهم فإذا المقداد في جهد وعياله جياع فأعطاه الدينار ودخل المسجد وصلى الظهر والعصر مع رسول الله ﷺ ثم أخذ النبي بيد علي وانطلقا إلى فاطمة وهي في مصلاها وخلفها جفنة تفور.

فلما سمعت كلام رسول الله ﷺ خرجت فسلمت عليه وكانت أعز الناس عليه، فرد السلام ومسح بيده على رأسها ثم قال: عشنا غفر الله لك وقد فعل فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله ﷺ قال: يا فاطمة أتني لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه قط ولم أشم مثل رائحته قط ولم أكل أطيب منه؟ ووضع كفه بين كتفي وقال: هذا بدل عن دينارك إن الله يرزق من يشاء بغير حساب<sup>(٣)</sup>.

أقول: قال الزمخشري في الكشف عند ذكر قصة زكريا ومريم: وعن النبي ﷺ أنه جاع في زمن قحط فأهدت له فاطمة رغيفين وبضعة لحم أثرته بها فرجع بها إليها فقال: هلمي يا بنية وكشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً ولحمأ فبهتت وعلمت أنها نزلت من الله فقال لها: هَلْ أَتَى لَسْبٌ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ<sup>(٤)</sup>، فقال ﷺ: الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيده نساء بني إسرائيل ثم جمع رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب والحسن والحسين وجميع أهل بيته حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو وأوسعت فاطمة على جيرانها<sup>(٥)</sup>.

٣٦ - قب، بيح: روي أن علياً استقرض من يهودي شعيراً فاسترهنه شيئاً فدفع إليه ملاء فاطمة رهناً وكانت من الصوف فأدخلها اليهودي إلى دار ووضعها في بيت فلما كانت الليلة

(١) - (٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٣٠-٥٣٢ ح ٦-٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣٧. (٥) تفسير الكشف، ج ١ ص ٢٨٧.

دخلت زوجته البيت الذي فيه الملاءة بشغل فرأت نوراً ساطعاً في البيت أضاء به كله فانصرفت إلى زوجها فأخبرته بأنها رأت في ذلك البيت ضوءاً عظيماً فتعجب اليهودي زوجها وقد نسي أن في بيته ملاءة فاطمة، فنهض مسرعاً ودخل البيت فإذا ضياء الملاءة ينشر شعاعها كأنه يشتعل من بدر منير يلمع من قريب، فتعجب من ذلك فأنعم النظر في موضع الملاءة فعلم أن ذلك النور من ملاءة فاطمة، فخرج اليهودي يعدو إلى أقربائه وزوجته تعدو إلى أقربائها فاجتمع ثمانون من اليهود فرأوا ذلك فأسلموا كلهم<sup>(١)</sup>.

**بيان: الملاءة بالضم والمد الإزار والريطة.**

٣٧ - **يج:** روي أن اليهود كان لهم عرس فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا: لنا حق الجوار فنسألك أن تبعث فاطمة بتك إلى دارنا حتى يزاد عرسنا بها وألحوا عليه، فقال: إنها زوجة علي بن أبي طالب وهي بحكمه وسألوه أن يشفع إلى علي في ذلك، وقد جمع اليهود الطم والرّم من الحلّي والحلل، وظنّ اليهود أن فاطمة تدخل في بذلتها وأرادوا استهانة بها، فجاء جبرئيل بشياب من الجنة وحلّي وحلل لم يروا مثلاً فلبستها فاطمة وتحلّت بها فتعجب الناس من زينتها وألوانها وطيبها، فلما دخلت فاطمة دار اليهود سجد لها نساؤهم يقبلن الأرض بين يديها وأسلم بسبب ما رأوا خلق كثير من اليهود<sup>(٢)</sup>.

**إيضاح:** قال الجوهرى: الرّم بالكسر الثرى يقال: جاء بالطم والرّم إذا جاء بالمال الكثير وقال: الطم البحر وقال الفيروزآبادي: جاء بالطم والرّم: بالبحري والبري أو الرطب واليابس أو التراب والماء أو بالمال الكثير، والرّم بالكسر ما يحمله الماء أو ما على وجه الأرض من فتات الحشيش، وقال: الطم بالكسر الماء أو ما على وجهه أو ما ساقه من غشاء والبحر والعدد الكثير.

٣٨ - **شي:** عن سيف، عن نجم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فاطمة عليها السلام وضمت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب: نقل الحطب وأن يجيء بالطعام، فقال لها يوماً: يا فاطمة هل عندك شيء؟ قالت: والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء نقرئك به قال: أفلا أخبرتك؟ قالت: كان رسول الله ﷺ نهاني أن أسألك شيئاً فقال: لا تسألين ابن عمك شيئاً إن جاءك بشيء عفو وإلا فلا تسأليه.

قال: فخرج علي عليه السلام فلقى رجلاً فاستقرض منه ديناراً ثم أقبل به وقد أمسى، فلقى مقداد بن الأسود فقال للمقداد: ما أخرجك في هذه الساعة؟ قال: الجوع والذي عظم حقك يا أمير

(١) الخرائج والحرائج، ج ٢ ص ٥٣٧ ح ١٣.

(٢) الخرائج والحرائج، ج ٢ ص ٥٣٨ ح ١٤.



المؤمنين، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ورسول الله ﷺ حي؟ قال: ورسول الله ﷺ حي، قال: فهو أخرجني وقد استقرضت ديناراً وسأؤثرك به فدفعه إليه فأقبل فوجد رسول الله ﷺ جالساً وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى فلما فرغت اجتربت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم قال: يا فاطمة أتى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال له رسول الله ﷺ: ألا أحدثك بمثلك ومثلها؟ قال: بلى، قال: مثلك مثل زكريا إذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً: ﴿قَالَ يَتَرَمُّ آتِيَ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام وهي عندنا<sup>(١)</sup>.

٣٩ - قب: الخركوشي في كتابه: اللوامع، وشرف المصطفى بإسناده عن سلمان، وأبو بكر الشيرازي في كتابه عن أبي صالح، وأبو إسحاق الثعلبي، وعلي بن أحمد الطائي، وأبو محمد الحسن بن علويه القطان في تفاسيرهم، عن سعيد بن جبير وسفيان الثوري، وأبو نعيم الإصفيهاني فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، وعن أبي مالك، عن ابن عباس والقاضي النطري عن سفيان بن عيينة، عن جعفر الصادق عليه السلام واللفظ له، في قوله ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَنْفِيَانِ﴾ قال: علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه، وفي رواية ﴿يَنْفِيَانِ بَرْجٍ﴾: رسول الله ﷺ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُ وَالْمَرَجَاتُ﴾ الحسن والحسين عليه السلام.

عمار بن ياسر في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ قال: فالذكر علي والأنثى فاطمة عليه السلام وقت الهجرة إلى رسول الله ﷺ في الليلة. الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ فالذكر أمير المؤمنين والأنثى فاطمة عليه السلام ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ لمختلف ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاقْتَى﴾ ﴿وَمَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ بقوته وصام حتى وفي بنذره وتصدق بخاتمه وهو راكم، وأثر المقداد بالدينار على نفسه قال: ﴿وَمَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ وهي الجنة والثواب من الله فسنيسره لك فجعله إماماً في الخير وقدوة وأباً للأئمة يسره الله ليسرى.

الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ كَلِمَاتٍ فِي مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأئِمَّةَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾ كذا نزلت على محمد ﷺ.

القاضي أبو محمد الكرخي في كتابه عن الصادق عليه السلام قالت فاطمة عليها السلام: لما نزلت ﴿لَا تَحْمِلُوا دُعَاءَ الرُّسُولِ يَنْتَحِكُمْ كُدُّعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ هبت رسول الله ﷺ أن أقول له: يا أبة فكنت أقول يا رسول الله فأعرض عني مرة أو اثنتين أو ثلاثاً ثم أقبل علي فقال: يا فاطمة

إنها لم تنزل فيك، ولا في أهلك ولا في نسلك، أنت متي وأنا منك إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش أصحاب البذخ والكبر قولي: يا أبة، فإنها أحيى للقلب، وأرضى للرب.

واعلم أن الله تعالى ذكر اثني عشرة امرأة في القرآن على وجه الكناية ﴿أَسْكَنْتَ أَنْتَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ﴾ ﴿حَوًّا﴾ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ ﴿إِذْ قَالَتِ رَبِّ آتِنِي لِی عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ امرأة فرعون ﴿وَامْرَأَتُ قَاهِنَةٍ﴾ لإبراهيم ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهَا زَوْجَهُ﴾ لזكريا ﴿أَلْقَ حَصْبًا الْحَقُّ﴾ زليخا ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ﴾ لایوب ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ بلقيس ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ﴾ لموسى ﴿وَأَمَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ حفصة وعائشة ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ خديجة ﴿مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ فاطمة عليها السلام.

ثم ذكر من بخصال: التوبة من حواء ﴿فَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا﴾ والشوق من آسية ﴿رَبِّ آتِنِي لِی عِنْدَكَ بَيْتًا﴾ والضيافة من سارة ﴿وَامْرَأَتُ قَاهِنَةٍ﴾ والعقل من بلقيس ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾ والحياء من امرأة موسى ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا فِيهِنَّ﴾ والإحسان من خديجة ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ والنصيحة لعائشة وحفصة ﴿بِنِسَاءِ النَّبِيِّ لَسْتُ كَأَحَدٍ﴾ - إلى قوله - ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ والعصمة من فاطمة عليها السلام ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾.

وإن الله تعالى أعطى عشرة أشياء لعشرة من النساء: التوبة لحواء زوجة آدم، والجمال لسارة زوجة إبراهيم، والحفاظ لرحمة زوجة أيوب، والحرمة لأسية زوجة فرعون والحكمة لزليخا زوجة يوسف، والعقل لبلقيس زوجة سليمان، والصبر لبرخانة أم موسى، والصفوة لمريم أم عيسى، والرضى لخديجة زوجة المصطفى، والعلم لفاطمة زوجة المرتضى.

والإجابة لعشرة ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِمَّ الْمُجِيبُونَ﴾ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ يوسف ﴿قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا﴾ موسى وهارون ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُمْ﴾ يونس ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُمْ فَكُشِفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ﴾ أيوب ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُمْ وَوَهَبْنَا لَهُمْ يَحْيَى﴾ زكريا ﴿أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ للمخلصين ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾ للمضطرين ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي لِلدَّاعِينَ﴾ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ فاطمة وزوجها.

وكان رسول الله ﷺ يهتم لعشرة أشياء فأمنه الله منها وبشرة بها: لفراقه وطنه، فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ﴾ ولتبديل القرآن بعده كما فعل بسائر الكتب فنزل ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ولأمنه من العذاب فنزل: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ ولظهور الدين فنزل: ﴿لِيُظْهِرُوا عَلَى الدِّينِ كَلِمَةً﴾ وللمؤمنين بعده فنزل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ولخصمائهم فنزل: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ الشَّيْءُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ والشفاعة فنزل: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ وللفتنة بعده على وصيه فنزل: ﴿فَإِنَّمَا تَذَهَبُ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾ يعني بعلي، ولثبات الخلافة في

أولاده فنزل. ﴿لِيَسْتَخْلِفَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ولايته حال الهجرة فنزل: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا﴾ الآيات.

ورأس التوايين أربعة: آدم ﴿قَالَ رَبِّنا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنا﴾ ويونس قال: ﴿سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وداود ﴿وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ وفاطمة ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا﴾.

وخوف أربعة من الصالحات: آسية عذبت بأنواع العذاب فكانت تقول: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ ومريم خافت من الناس وهربت ﴿فَنَادَها مِنْ تَحْتِها أَلَا تَحْزَنِي﴾ وخديجة عذلها النساء في النبي ﷺ فهجرتها فقالت فاطمة: أما كان أبي رسول الله ﷺ ألا يحفظ في ولده، أسرع ما أخذتم، وأعجل ما نكصتم.

ورأس البكائين ثمانية: آدم، ونوح، ويعقوب، ويوسف، وشعيب، وداود وفاطمة، وزين العابدين ﷺ، قال الصادق: أما فاطمة فبكت على رسول الله ﷺ حتى تأذى بها أهل المدينة فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، إما أن تبكي بالليل وإما أن تبكي بالنهار، فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء فتبكي.

وخير نساء العالمين أربعة: كتاب أبي بكر الشيرازي وروى أبو الهذيل عن مقاتل، عن محمد بن الحنفية، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾ الآية فقال لي: يا علي خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم.

أبو نعيم في الحلية وابن البيع في المسند والخطيب في التاريخ وابن بطة في الإبانة وأحمد السمعاني في الفضائل بأسانيدهم عن معمر، عن قتادة، عن أنس وروى الشعبي في تفسيره والسلامي في تاريخ خراسان وأبو صالح المؤذن في الأربعين بأسانيدهم عن أبي هريرة، وروى الشعبي عن جابر بن عبد الله وسعيد بن المسيب، وروى كريب عن ابن عباس وروى مقاتل عن سليمان، عن الضحاك عن ابن عباس وقد رواه أبو مسعود وعبد الرزاق وأحمد وإسحاق كلهم عن النبي ﷺ واللفظ للحلية أنه قال ﷺ: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون، وفي رواية مقاتل والضحاك وعكرمة عن ابن عباس: وأفضلهن فاطمة.

الفضائل عن عبد الملك العكبري ومسند أحمد بإسنادهما، عن كريب، عن ابن عباس أنه قال ﷺ: سيّدة نساء أهل الجنة مريم، الخبر سواء.

تاريخ بغداد بإسناد الخطيب، عن حميد الطويل، عن أنس: قال النبي ﷺ: خير نساء العالمين، الخبر سواء.

ثم إن النبي ﷺ فضلها على سائر نساء العالمين في الدنيا والآخرة روت عائشة وغيرها عن النبي ﷺ أنه قال: يا فاطمة أبشري فإن الله تعالى اصطفاك على نساء العالمين وعلى نساء الإسلام وهو خير دين.

حذيفة: إن النبي ﷺ قال: أتاني ملك فبشّرني أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة، أو نساء أمّتي.

البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو السعادات في فضائل العشرة وأبو بكر بن شيبه في أماليه والذيل في فردوسه أنه ﷺ قال: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة.

حلية أبي نعيم: روى جابر بن سمرة عن النبي ﷺ في خبر: أما إنها سيّدة نساء يوم القيامة.

تاريخ البلاذري: إن النبي ﷺ قال لفاطمة: أنت أسرع أهلي لحاقاً بي فوجمت، فقال لها: أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنة فتبسّمت<sup>(١)</sup>.

بيان: وجم كوعد أي سكت على غيظ.

٤٠ - قب: الشعبي، عن مسروق، عن عائشة قالت: أسرّ النبي ﷺ إلى فاطمة شيئاً فضحكت، فسألها فقالت: قال لي: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنة، أو نساء أمّتي.

حلية الأولياء وكتاب الشيرازي روى عمران بن حصين وجابر بن سمرة أنّ النبي ﷺ دخل على فاطمة فقال: كيف تجدينك يا بنية؟ قالت: إنني لوجعة وإنّه ليزيدني أنّه ما لي طعام أكله قال: يا بنية أما ترضين أنّك سيّدة نساء العالمين؟ قالت: يا أبة فأين مريم بنت عمران؟ قال: تلك سيّدة نساء عالمها وإنك سيّدة نساء عالمك أم والله زوجتك سيّداً في الدنيا والآخرة. وقيل للصادق عليه السلام: قول الرسول ﷺ: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة أي سيّدة نساء عالمها؟ قال: ذاك مريم، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين.

وفي الحديث: إنّ آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة يمشين أمام فاطمة كالْحُجَّاب لها إلى الجنة.

وسأل بُزْل الهروي الحسين بن روح عليه السلام فقال: كم بنات رسول الله ﷺ فقال: أربع، فقال: أيّهن أفضل؟ فقال: فاطمة، قال: ولم صارت أفضل وكانت أصغرهنّ سنّاً وأقلهنّ صحبة لرسول الله ﷺ؟ قال: لخصّلتين خصّها الله بهما: إنها ورثت رسول الله ﷺ، ونسل رسول الله ﷺ منها، ولم يخصّها بذلك إلا بفضل إخلاص عرفه من نبيّها.

وقال المرتضى عليه السلام: التفضيل هو كثرة الثواب بأن يقع إخلاص ويقين ونية صافية، ولا يمتنع من أن تكون عليهما السلام قد فضلت على أخواتها بذلك، ويعتمد على أنها عليهما السلام أفضل نساء العالمين بإجماع الإمامية، وعلى أنّه قد ظهر من تعظيم الرسول ﷺ لشأن فاطمة عليهما السلام وتخصيصها من بين سائرهنّ ما ربما لا يحتاج إلى الاستدلال عليه<sup>(٢)</sup>.

جامع الترمذي وإبانة العكبري وأخبار فاطمة عن أبي علي الصولي وتاريخ خراسان عن السلامي مسنداً أن جميعاً التيمي قال: دخلت مع عمتي على عائشة فقالت لها عمتي: ما حملك على الخروج على علي؟ فقالت عائشة: دعينا فوالله ما كان أحد من الرجال أحب إلى رسول الله من علي ولا من النساء أحب إليه من فاطمة.

فضائل العشرة عن أبي السعادات، وفضائل الصحابة عن السمعاني وفي روايات عن الشريك والأعمش وكثير النوا وابن الحجام كلهم، عن جميع بن عمير، عن عائشة وعن أسامة، عن النبي ﷺ وروي عن عبد الله بن عطاء، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: سألت رسول الله ﷺ أي النساء أحب إليك؟ قال: فاطمة، قلت: من الرجال؟ قال: زوجها.

جامع الترمذي قال بريدة: كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال علي.

قوت القلوب عن أبي طالب المكي والأربعين عن أبي صالح المؤذن وفضائل الصحابة عن أحمد بالإسناد عن سفيان، وعن الأعمش، عن أبي الجحاف، عن جميع عن عائشة أنه قال علي للنبي ﷺ لما جلس بينه وبين فاطمة وهما مضطجعا: أينا أحب إليك أنا أم هي؟ فقال ﷺ: هي أحب إلي وأنت أعز علي منها.

وفي خبر عن جابر بن عبد الله أنه افتخر علي وفاطمة بفضائلهما فأخبر جبرئيل النبي ﷺ أنهما قد أطالا الخصومة في محبتك فاحكم بينهما فدخل وقصّ عليهما مقالتهما، ثم أقبل على فاطمة وقال: لك حلاوة الولد وله عز الرجال وهو أحب إلي منك، فقالت فاطمة: والذي اصطفاك واجتباك وهداك وهدى بك الأمة لا زلت مقرّة له ما عشت<sup>(١)</sup>.

(١) وفي كتاب حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ص ٤٥ مفاخرته ﷺ مع زوجته فاطمة الزهراء ﷺ وقوله ﷺ لها: يا فاطمة إن النبي يحبني أكثر منك، فقالت: وأعجبا بحبك أكثر مني وأنا ثمرة فؤاده وعضو من أعضائه وليس له ولد غيري. فقال لها علي ﷺ: يا فاطمة إن لم تصدقيني فامضي بنا إلى أهلك محمد ﷺ. قال: فمضينا إلى حضرته فتقدمت فاطمة فقالت: يا رسول الله أينا أحب إليك أنا أم علي؟ قال النبي: أنت أحب وعلي أعز منك. فعندها قال الإمام علي بن أبي طالب: ألم أقل لك إني ولد ذات التقى؟ قالت فاطمة: وأنا بنت خديجة الكبرى. قال علي: وأنا ابن الصفا. قالت: وأنا بنت سدره المنتهى. قال علي: وأنا فخر اللوى. قالت فاطمة: أنا ابنة من دنى فتدلى، وكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى. قال علي: أنا ولد المحصنات. قالت فاطمة: أنا بنت الصالحات. قال علي: أنا خادمي جبرئيل. قالت فاطمة: وأنا خاطبني في السماء راحيل وخدمتني الملائكة جيلاً بعد جيل. قال علي: ولدت في المحل البعيد المرتقى. قالت فاطمة: وأنا زوجت في الرفيع الأعلى وكان ملاكي في السماء. قال علي: أنا حامل اللواء. قالت فاطمة: وأنا بنت من عرج به إلى السماء. قال علي: وأنا صالح المؤمنين. قالت فاطمة: وأنا بنت خاتم النبيين. قال علي: وأنا الضارب على التأويل. قالت =

عامر الشعبي والحسن البصري وسفيان الثوري ومجاهد وابن جبير وجابر الأنصاري

فاطمة : وأنا جنة التأويل . قال علي : وأنا شجرة تخرج من طور سيناء . قالت فاطمة : وأنا الشجرة التي تأتي أكدها كل حين . قال علي : وأنا مكلم الثعبان . قالت فاطمة : وأنا ابنة النبي الكريم . قال علي : وأنا النبا العظيم . قالت فاطمة : وأنا ابنة الصادق الأمين . قال علي : وأنا جبل الله المتين . قالت فاطمة : وأنا بنت خير الخلق أجمعين . قال علي : وأنا ليث الحروب . قالت فاطمة : أنا بنت من يغفر الله به الذنوب . قال علي : وأنا المتصدق بالخاتم . قالت فاطمة : أنا بنت سيد العالم . قال علي : وأنا سيد بني هاشم . قالت فاطمة : وأنا بنت محمد المصطفى . قال علي : أنا سيد الوصيين . قالت فاطمة : أنا بنت النبي العربي . قال علي : وأنا الشجاع المكي . قالت فاطمة : وأنا ابنة أحمد النبي . قال علي : أنا البطل الأورع . قالت فاطمة : أنا ابنة الشفيع المشفع . قال علي : أنا قسيم الجنة والنار . قالت فاطمة : أنا ابنة محمد المختار . قال علي : أنا قاتل الجان . قالت فاطمة : أنا ابنة رسول الله الملك الديان . قال علي : أنا خيرة الرحمن . قالت فاطمة : أنا خيرة النسوان . قال علي : وأنا مكلم أصحاب الرقيم . قالت فاطمة : وأنا ابنة من أرسل رحمة للمؤمنين وبهم رؤوف رحيم . قال علي : وأنا الذي جعل الله نفسي نفس محمد حيث يقول في كتابه العزيز : ﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ . قالت فاطمة : ﴿ أَنْبَاءَنَا وَأَنْبَاءَكُمْ ﴾ . قال علي : أنا من شيعتي من علمي يسطرون . قالت فاطمة : أنا بحر من علمي يغترفون . قال علي : أنا اشتق الله تعالى اسمي من اسمه فهو العالي وأنا علي . قالت فاطمة : وأنا كذلك فهو الفاطر وأنا فاطمة . قال علي : أنا حياة العارفين . قالت فاطمة : أنا فلك نجاة الراغبين . قال علي : أنا الحواميم . قالت : أنا ابنة الطواسين . قال علي : أنا كنز الغنى . قالت فاطمة : وأنا كلمة الحسن . قال علي : أنا بي تاب الله على آدم في خطيئته . قالت فاطمة : وأنا بي قبل الله توبته . قال علي : أنا كسفينة نوح من ركبها نجي . قالت فاطمة : وأنا أشاركه في دعوته . قال علي : وأنا طوفانه . قالت فاطمة : وأنا سورته . قال علي : وأنا النسيم إلى حفظه . قالت فاطمة : وأنا مني أنهار الماء والخمر والعسل في الجنان . قال علي : أنا علم النبين . قالت فاطمة : وأنا بنت سيد المرسلين الأولين والآخرين . قال علي : أنا البشر والقصر المشيد . قالت فاطمة : أنا مني شبر وشبير . قال علي : أنا بعد الرسول خير البرية . قالت فاطمة : أنا البرة الزكية . فعندها قال النبي : لا تكلمي علياً فإنه ذو البرهان . قالت فاطمة : أنا ابنة من انزل إليه القرآن . قال علي : أنا الأمين الأصلع . قالت فاطمة : أنا الكوكب الذي يلمع . قال النبي : فهو صاحب الشفاعة يوم القيامة . قالت فاطمة : أنا خاتون يوم القيامة . فعند ذلك قالت فاطمة لرسول الله : يا رسول الله لا تحامي لابن عمك ودعني وإياه . وقال علي : يا فاطمة أنا من محمد عصبة ونجيبه . قالت فاطمة : وأنا لحمه ودمه . قال علي : وأنا الصحف . قالت فاطمة : وأنا الشرف . قال علي : وأنا ولي الزلفى . قالت فاطمة : وأنا الخمصا الحسنى . قال علي : وأنا نور الوري . قالت فاطمة : وأنا فاطمة الزهراء . فعندها قال النبي : يا فاطمة قومي وقبلي رأس ابن عمك ، هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل مع أربعة آلاف من الملائكة يحامون مع علي ، وهذا أخي راحيل وروائيل مع أربعة آلاف من الملائكة ينظرون . قال : فقامت فاطمة الزهراء فقبلت رأس الإمام علي بن أبي طالب بين يدي النبي ؛ الخ . ونقل هذه الرواية من كتاب جنة العاصمة تأليف العلامة المعاصر الميرجهاني ص ٧٠ نقلاً عن كتاب الفضائل . [مستدرک السفينة ج ٨ لغة «فخر»].

ومحمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام عن النبي ﷺ أنه قال: إنما فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني أخرجه البخاري عن المسور بن مخرمة.  
وفي رواية جابر: فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله.

وفي مسلم والحلية: إنما فاطمة ابتي بضعة مني يريني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها<sup>(١)</sup>.  
بيان: قال الجزري: وفي الحديث «فاطمة بضعة مني» البضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر أي إنها جزء مني كما أن القطعة من اللحم جزء من اللحم. وقال: وفي حديث فاطمة: يريني ما يريها أي يسوقني ما يسوقها ويزعجني ما يزعجها، يقال: رابني هذا الأمر وأرابني إذا رأيت منه ما تكره.

٤١ - قب: سعد بن أبي وقاص سمعت النبي ﷺ يقول: فاطمة بضعة مني من سرها فقد سرني ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعز البرية علي.

مستدرك الحاكم، عن أبي سهل بن زياد، عن إسماعيل، وحلية أبي نعيم عن الزهري، وابن أبي مليكة، والمسور بن مخرمة أن النبي ﷺ قال: إنما فاطمة شجنة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها.

وجاء سهل بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز فقال: إن قومك يقولون: إنك تؤثر عليهم ولد فاطمة، فقال عمر، سمعت الثقة من الصحابة أن النبي ﷺ قال: فاطمة بضعة مني يرضيني ما أرضاها ويسخطني ما أسخطها، فوالله إنني لحقيق أن أطلب رضى رسول الله، ورضاه ورضاهما في رضى ولدها.

وقد علموا أن النبي يسره مسرتها جداً ويشني اغتنامها

قوله ﷺ هذا يدل على عصمتها لأنها لو كانت ممن تقارف الذنوب لم يكن مؤذيتها مؤذياً له ﷺ على كل حال، بل كان من فعل المستحق - من ذمها وإقامة الحد إن كان الفعل يقتضيه - ساراً له ﷺ ومطيعاً.

أبو ثعلبة الخشني قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفره يدخل على فاطمة، فدخل عليها فقامت إليه واعتنقه وقبلت بين عينيه.

الأربعين عن ابن المؤذن بإسناده، عن النضر بن شميل، عن ميسرة، عن المنهال، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة بنت أبي بكر، وفي فضائل السمعاني بإسناده عن عكرمة قال: كان النبي ﷺ إذا قدم من مغازيه قبل فاطمة.

وروا عن عائشة أن فاطمة كانت إذا دخلت على رسول الله ﷺ قام لها من مجلسه وقبل رأسها وأجلسها مجلسه، وإذا جاء إليها لقيته وقبل كل واحد منهما صاحبه وجلسا معاً.

أبو السعادات في فضائل العشرة وابن المؤذن في الأربعين بالإسناد عن عكرمة عن ابن عباس، وعن أبي ثعلبة الخُشَنِيِّ، وعن نافع، عن ابن عمر قالوا: كان النبي ﷺ إذا أراد سفرًا كان آخر الناس عهداً بفاطمة، وإذا قدم كان أول الناس عهداً بفاطمة، ولو لم يكن لها عند الله تعالى فضل عظيم لم يكن رسول الله ﷺ يفعل معها ذلك، إذ كانت ولده وقد أمر الله بتعظيم الولد للوالد، ولا يجوز أن يفعل معها ذلك وهو بضد ما أمر به أمته عن الله تعالى. أبو سعيد الخدري قال: كانت فاطمة من أعز الناس على رسول الله ﷺ فدخل عليها يوماً وهي تصلي فسمعت كلام رسول الله ﷺ في رحلتها، فقطعت صلاتها وخرجت من المصلي فسلمت عليه، فمسح يده على رأسها وقال: يا بنية كيف أمسيت رحمك الله عشنا غفر الله لك وقد فعل.

أخبار فاطمة عن أبي علي الصولي قال عبد الله بن الحسن: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة فقذمت إليه كسرة يابسة من خبز شعير فأفطر عليها ثم قال: يا بنية هذا أول خبز أكل أبوك منذ ثلاثة أيام، فجعلت فاطمة تبكي ورسول الله يمسح وجهها بيده.

أبو صالح المؤذن في الأربعين بالإسناد عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم، عن مسروق، عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله تعالى لما أمرني أن أزوج فاطمة من علي ففعلت، فقال لي جبرئيل: إن الله تعالى بني جنة من لؤلؤة بين كل قصبة إلى قصبة لؤلؤة من ياقوت مشدرة بالذهب وجعل سقفها زبرجداً أخضر، وجعل فيها طاقات من لؤلؤ مكللة بالياقوت.

ثم جعل غرفها لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ولبنة من در، ولبنة من ياقوت، ولبنة من زبرجد، ثم جعل فيها عيوناً تنبع من نواحيها وحفت بالأنهار وجعل على الأنهار قباباً من در قد شعبت بسلاسل الذهب وحفت بأنواع الشجر وبني في كل غصن قبة وجعل في كل قبة أريكة من درة بيضاء غشاؤها السندس والإستبرق، وفرش أرضها بالزعفران، وفتق بالمسك والعنبر، وجعل في كل قبة حوراء، والقبة لها مائة باب على كل باب جاريتان وشجرتان في كل قبة مفرش وكتاب مكتوب حول القباب آية الكرسي، فقلت: يا جبرئيل لمن بني الله هذه الجنة؟ قال، بناها لعلي بن أبي طالب وفاطمة ابنتك سوى جنانهما تحفة أتخفهما الله، ولتقر بذلك عينك يا رسول الله<sup>(١)</sup>.

بيان: قوله: «لؤلؤة من ياقوت» لعل المعنى أنها في صفاء اللؤلؤ ولون الياقوت، ولا يبعد أن تكون «من» زائدة من النسخ أو يكون الظرف متعلقاً بقوله مشدرة أي اللؤلؤة مرضعة من الياقوت بالذهب قال الفيروز آبادي: الشذر قطع من الذهب تلتقط من معدنه بلا إذابة، أو خرز يفصل بها النظم أو هو اللؤلؤ الصغار.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٣٢.



قوله : قد شعبت ، الشعب الجمع والتفريق ، ولعلّ الأظهر هنا الأول وقال الفيروزآبادي : الأريكة كسفينة سرير في حجلة ، أو كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش ، أو سرير منجد مزين في قبة أو بيت ، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة ، والسندس : الرقيق من الحرير ، والإستبرق الغليظ منه .

قوله : «فتق» أي جعل بين الزعفران المسك والعنبر أو بين فرشها المبسوطة من الفتق بمعنى الشق ، والمفرش كمعبر شيء كالشاذكونة .

٤٢ - قبة ابن عبد ربه الأندلسي في العقد عن عبد الله بن الزبير في خبر عن معاوية بن أبي سفيان قال : دخل الحسن بن عليّ على جدّه ﷺ وهو يتعثر بذيله فأسرّ إلى النبيّ ﷺ سرّاً فرأيته وقد تغيّر لونه ، ثمّ قام النبيّ ﷺ حتّى أتى منزل فاطمة فأخذ بيدها فهزّها إليه هزّاً قوياً ثمّ قال : يا فاطمة إياك وغضب عليّ فإنّ الله يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ، ثمّ جاء عليّ فأخذ النبيّ ﷺ بيده ثمّ هزّها إليه هزّاً خفيفاً ثمّ قال : يا أبا الحسن إياك وغضب فاطمة فإنّ الملائكة تغضب لغضبها وترضى لرضاه ، فقلت : يا رسول الله مضيت مذعوراً وقد رجعت مسروراً ، فقال : يا معاوية كيف لا أسرّ وقد أصلحت بين اثنين هما أكرم الخلق على الله .

وفي رواية عبد الله بن الحارث وحبيب بن ثابت وعليّ بن إبراهيم : أحبّ اثنين في الأرض إليّ . قال ابن بابويه : هذا غير معتمد لأنهما منزّهان أن يحتاجا أن يصلح بينهما رسول الله ﷺ .

الباقر والصادق ﷺ أنّه كان النبيّ ﷺ لا ينام حتّى يقبل عرض وجه فاطمة ، يضع وجهه بين ثديي فاطمة ويدعو لها ، وفي رواية حتّى يقبل عرض وجنة فاطمة أو بين ثدييها . أبو بكر محمّد بن عبد الله الشافعيّ وابن شهاب الزهريّ وابن المسيّب كلّهم عن سعد بن أبي وقاص ، وأبو معاذ النحويّ المروزيّ وأبو قتادة الحرّانيّ ، عن سفيان الثوريّ ، عن هاشم ابن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، والخركوشيّ في شرف النبيّ ، والأشبهيّ في الاعتقاد ، والسمعانيّ في الرسالة ، وأبو صالح المؤدّن في الأربعين ، وأبو السعادات في الفضائل ، ومن أصحابنا أبو عبيدة الحذاء وغيره ، عن الصادق ﷺ أنّه كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة فأنكرت عليه بعض نسائه فقال ﷺ : إنّهُ لَمَّا عرج بي إلى السّماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلتها - وفي رواية : فناولني منها تفاحة فأكلتها - فتحوّل ذلك نطفة في صلبي ، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسيّة فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي .

ودخل النبيّ ﷺ على فاطمة فرآها منزوعة فقال لها : ما بك؟ فقالت : الحميراء افتخرت على أمي أنّها لم تعرف رجلاً قبلك وأنّ أمي عرفتها مسنة فقال ﷺ : إنّ بطن أمك كان للإمامة وعاء .

ابن عبد ربّه في العقد أنّ المهديّ رأى في منامه شريكاً القاضي مصروفاً وجهه عنه، فلمّا انتبه قصّ رؤياه على الرّبيع فقال: إنّ شريكاً مخالف لك وإنّه فاطميّ محضاً، قال المهديّ: عليّ بشريك، فأتي به، فلمّا دخل عليه قال: بلغني أنّك فاطميّ، قال: أعيذك بالله أن تكون غير فاطميّ إلا أن تعني فاطمة بنت كسرى، قال: لا ولكن أعني فاطمة بنت محمّد، قال: فتلعنها؟ قال: لا، معاذ الله، قال: فما تقول في من يلعنها؟ قال: عليه لعنة الله، قال: فالعن هذا، يعني الرّبيع. قال: لا والله ما ألعنها يا أمير المؤمنين، قال له شريك: يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيّد المرسلين في مجالس الرّجال، قال المهديّ: فما وجه المنام؟ قال: إنّ رؤياك ليست برؤيا يوسف عليه السلام وإنّ الدّماء لا تستحلّ بالأحلام.

وأتي برجل شتم فاطمة إلى الفضل بن الرّبيع فقال لابن غانم: انظر في أمره ما تقول، قال: يجب عليه الحدّ، قال له الفضل: هي ذا أمك إن حددته، فأمر بأن يضرب ألف سوط ويصلب في الطريق<sup>(١)</sup>.

٤٣ - قب: روي أنّ فاطمة تمتت وكيلاً عند غزاة علي عليه السلام فنزل: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

صحيح الدارقطني أنّ رسول الله ﷺ أمر بقطع لصّ فقال اللّصّ: يا رسول الله قدّمته في الإسلام وتأمّره بالقطع؟ فقال: لو كانت ابنتي فاطمة، فسمعت فاطمة فحزنت فنزل جبرئيل بقوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ فحزن رسول الله ﷺ فنزل ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ لَفَسَدَتَا﴾ فتعجب النّبي من ذلك فنزل جبرئيل وقال: كانت فاطمة حزنت من قولك فهذه الآيات لموافقتها لترضى<sup>(٣)</sup>.

بيان: لعلّ المعنى أنّ هذه الآيات نزلت لتعلم فاطمة عليها السلام أنّ مثل هذا الكلام المشروط لا ينافي جلاله المخاطب والمسند إليه وبراءته لوقوع ذلك بالنسبة إلى الرّسول ﷺ من الله ﷻ، أو لبيان أنّ قطع يد فاطمة بمنزلة الشرك أو أنّ هذا النوع من الخطاب المراد به الأئمة إنّما صدر لصدور هذا النوع من الكلام بالنسبة إلى فاطمة فكان خلافاً للأوّل، والأوّل أصوب وأوفق بالأصول.

٤٤ - قب: سنل الصادق عليه السلام عن معنى حيّ على خير العمل، فقال: خير العمل برّ فاطمة وولدها، وفي خبر آخر الولاية.

أبو صالح في الأربعين، عن أبي حامد الإسفرائيني بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أوّل شخص تدخل الجنة فاطمة.

(٢) سورة المزمل، الآية: ٩.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٣٤.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٢٤.

عن النبي ﷺ قال: لما خلق الله الجنة خلقها من نور وجهه ثم أخذ ذلك النور فقذفه فأصابني ثلث النور، وأصاب فاطمة ثلث النور، وأصاب علياً وأهل بيته ثلث النور، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية آل محمد، ومن لم يصبه من ذلك النور ضلّ عن ولاية آل محمد.

الحسين بن زيد بن علي، عن الصادق عليه السلام، وجابر الجعفي، عن الباقر عليه السلام قال النبي ﷺ: إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها.

ابن شريح بإسناده عن الصادق عليه السلام، وأبو سعيد الواعظ في شرف النبي ﷺ عن أمير المؤمنين، وأبو صالح المؤذن في الفضائل، عن ابن عباس، وأبو عبد الله العكبري في الإبانة ومحمود الإسفرائيني في الديانة روى جميعاً أن النبي ﷺ قال: يا فاطمة إن الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك.

أبو بكر مردويه في كتابه بالإسناد عن سنان الأوسي قال النبي ﷺ: حدثني جبرئيل أن الله تعالى لما زوج فاطمة علياً عليه السلام أمر رضوان فأمر شجرة طوبى فحملت رقاعاً لمحبي آل بيت محمد ﷺ ثم أمطرها ملائكة من نور بعدد تلك الرقاع فأخذت تلك الملائكة الرقاع، فإذا كان يوم القيامة واستوت بأهلها أهبط الله الملائكة بتلك الرقاع فإذا لقي ملك من تلك الملائكة رجلاً من محبي آل بيت محمد دفع إليه رقعة براءة من النار.

وجاء في كثير من الكتب منها كشف الثعلبي وفضائل أبي السعادات في معنى قوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾<sup>(١)</sup> أنه قال ابن عباس: بينا أهل الجنة في الجنة بعدما سكنوا رأوا نوراً أضواء الجنان فيقول أهل الجنة: يا رب إنك قد قلت في كتابك المنزل على نبيك المرسل ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ فينادي مناد: ليس هذا نور الشمس ولا نور القمر، وإن علياً وفاطمة تعجبا من شيء فضحكا فأشرقت الجنان من نورهما<sup>(٢)</sup>.

أبو علي الصولي في أخبار فاطمة وأبو السعادات في فضائل العشرة بالإسناد عن أبي ذر الغفاري قال: بعثني النبي ﷺ أدعو علياً فأتيت بيته وناديته فلم يجبني فأخبرت النبي ﷺ فقال: عد إليه فإنه في البيت ودخلت عليه فرأيت الرحي تطحن ولا أحد عندها، فقلت لعلي: إن النبي ﷺ يدعوك، فخرج متوخشاً حتى أتى النبي ﷺ فأخبرت النبي ﷺ بما رأيت فقال: يا أبا ذر لا تعجب فإن الله ملائكة سياحون في الأرض موكلون بمعونة آل محمد.

الحسن البصري وابن إسحاق، عن عمار وميمونة أن كليهما قالوا: وجدت فاطمة نائمة والرحى تدور فأخبرت رسول الله بذلك فقال: إن الله علم ضعف أمته فأوحى إلى الرحي أن تدور فدارت.

وقد رواه أبو القاسم البستي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وأبو صالح المؤذن في الأربعين عن الشعبي بإسناده عن ميمونة وابن قياض في شرح الأخبار. وروي أنها عليها السلام ربما اشتغلت بصلاتها وعبادتها فربما بكى ولدها فرأى المهد يتحرك وكان ملك يحركه.

محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان إلى فاطمة قال: فوقفت بالباب وقفة حتى سلمت، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من جوا والرحى تدور من برأ، وما عندها أنيس، وقال في آخر الخبر: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا سلمان إن ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً إلى مشاشها تفرغت لطاعة الله فبعث الله ملكاً اسمه زوقايل وفي خبر آخر جبرئيل فأدار لها الرحي وكفاها الله مؤونة الدنيا مع مؤونة الآخرة<sup>(١)</sup>. بيان: المراد بالجوا داخل البيت وبالبرا خارجه ولم أظفر بهما في اللغة نعم قال في النهاية: في حديث سلمان: من أصلح جوائيه أصلح الله برآيه، أراد بالبراني العلانية، والألف والنون من زيادات النسب، وأصله من قولهم خرج فلان برا أي خرج إلى البر والصحراء، وقال الفيروزآبادي: الجو داخل البيت كالجوانية، وقال في النهاية في صفته عليه السلام: جليل المشاش، أي عظيم رؤوس العظام كالمرفقين والكعبين والركبتين، وقال الجوهرية: هي رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها، ومنه الحديث: ملئ عمار إيماناً إلى مشاشه. انتهى.

٤٥ - قب: علي بن معمر قال: خرجت أم أيمن إلى مكة لما توفيت فاطمة عليها السلام وقالت: لا أرى المدينة بعدها، فأصابها عطش شديد في الجحفة حتى خافت على نفسها، قال: فكسرت عينيها نحو السماء ثم قالت: يا رب أعطشني وأنا خادمة بنت نبيك؟ قال: فنزل إليها دلو من ماء الجنة فشربت ولم تجع ولم تطعم سبع سنين<sup>(٢)</sup>. بيان: قال الفيروزآبادي: كسر من طرفه: غض.

٤٦ - قب: مالك بن دينار: رأيت في مودع الحج امرأة ضعيفة على دابة نحيفة والناس ينصحونها لتكص، فلما توسطنا البادية كلت دابتها فعذلتها في إتيانها، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: لا في بيتي تركتني ولا إلى بيتك حملتني، فوعزتك وجلالك لو فعل بي هذا غيرك لما شكوته إلا إليك، فإذا شخص أتاها من الفياء وفي يده زمام ناقة فقال لها: اركبي، فركبت وسارت الناقة كالبرق الخاطف، فلما بلغت المطاف رأيتها تطوف، فحلفتها من أنت؟ فقالت: أنا شهرة بنت مسكة بنت فضة خادمة الزهراء عليها السلام.

ورهمت عليها السلام كسوة لها عند امرأة زيد اليهودي في المدينة واستقرضت الشعر فلما دخل

زيد داره قال: ما هذه الأنوار في دارنا؟ قالت: لكسوة فاطمة فأسلم في الحال وأسلمت امرأته وجيرانه حتى أسلم ثمانون نفساً.

وسألت ﷺ رسول الله ﷺ خاتماً فقال: ألا أعلمك ما هو خير من الخاتم؟ إذا صليت صلاة الليل فاطلبي من الله ﷻ خاتماً فإنك تنالين حاجتك، قال: فدعت ربها تعالى، فإذا بهاتف يهتف: يا فاطمة الذي طلبت مني تحت المصلى فرفعت المصلى فإذا الخاتم يا قوت لا قيمة له فجعلته في إصبعها وفرحت، فلما نامت من ليلتها رأت في منامها كأنها في الجنة فرأت ثلاثة قصور لم تر في الجنة مثلها قالت: لمن هذه القصور؟ قالوا: لفاطمة بنت محمد، قال: فكانها دخلت قصراً من ذلك ودارت فيه فرأت سريراً قد مال على ثلاث قوائم، فقالت ﷺ: ما لهذا السرير قد مال على ثلاث؟ قالوا: لأن صاحبه طلبت من الله خاتماً فنزع أحد القوائم وصيغ لها خاتماً وبقي السرير على ثلاث قوائم، فلما أصبحت دخلت على رسول الله ﷺ وقصت القصة فقال النبي ﷺ: معاشر آل عبد المطلب ليس لكم الدنيا إنما لكم الآخرة، وميعادكم الجنة، ما تصنعون بالدنيا فإنها زائلة غرارة، فأمرها النبي ﷺ أن ترد الخاتم تحت المصلى فردت ثم نامت على المصلى، فرأت في المنام أنها دخلت الجنة، فدخلت ذلك القصر ورأت السرير على أربع قوائم فسألت عن حاله فقالوا: ردت الخاتم ورجع السرير إلى هيئته.

أبو جعفر الطوسي في اختيار الرجال، عن أبي عبد الله ﷺ، وعن سلمان الفارسي أنه لما استخرج أمير المؤمنين ﷺ من منزله خرجت فاطمة حتى انتهت إلى القبر فقالت: خلوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمداً بالحق لنن لم تخلوا عنه لأنشرون شعري ولأضعن قميص رسول الله ﷺ على رأسي ولأصرخن إلى الله فما ناقة صالح بأكرم على الله من ولدي، قال سلمان: فرأيت والله أساس حيطان المسجد تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها وقلت: يا سيدي ومولائي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة فرجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها، فدخلت في خياشيمنا.

بريدة قال النبي ﷺ: إن ملك الموت خيرني فاستنظرتني إلى نزول جبرئيل، فتجلى ابنته [فاطمة] الغشي فقال لها: يا بستي احفظي عليك فإنك ويعلك وابنيك معي في الجنة.

بشرت مريم بولدها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ﴾ وبشرت فاطمة بالحسن والحسين، في الحديث أن النبي ﷺ بشرها عند ولادة كل منهما بأن يقول لها: ليهتك أن ولدت إماماً يسود أهل الجنة وأكمل الله تعالى ذلك في عقبها، قوله ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ يعني علياً ﷺ.

أبو عبد الله ﷺ: كانت مدة حملها تسع ساعات، وولدت فاطمة الحسن والحسين وبينهما ستة أشهر على رواية وردت.

ومريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمد ﷺ وشرف الناس<sup>(١)</sup> بأبائهم. ونذرت أم مريم لله محرراً، ومحمد ﷺ أكثر الخلق تقريباً إلى الله في سائر الأحوال وذلك يوجب أن يكون قد أتى عند إنسالة الزهراء عليها السلام بأضعاف ما قالت أم مريم بموجب فضله على الخلائق، وكان نذرهما من قبل الأم وهو يقتضي تنصف منزلته مما ينذر الأب. قوله: وكفلها زكريا والزهراء كفلهما رسول الله ﷺ ولا خلاف في فضل كفالة رسول الله ﷺ على كل كفالة وكفالة اليتيم مندوب إليها وكفالة الولد واجبة. ولدت مريم بعيسى عليه السلام في أيام الجاهلية، وولدت فاطمة بالحسن والحسين على فطرة الإسلام.

وكان الله أعلم مريم بسلامتها وبسلامة ما حملته فلا يجوز أن يتطرق إليها خوف، والزهراء حملت بهما وهي لا تعلم ما يكون من حالها في الحمل والوضع من السلامة والعطب، فينبغي أن يكون في ذلك مثوبة زائدة، ولذلك فضل المسلمون على الملائكة يوم بدر في القتال، لأنهم كانوا بين الخوف والرجاء في سلامتهم والملائكة ليسوا كذلك. وقيل لها ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ وقال النبي ﷺ: يا فاطمة إن الله يرضى لرضاك، وقيل لها ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ وفاطمة عليها السلام خامسة أهل العباء وافتخار جبرئيل بكل واحد منهم قوله: من مثلي وأنا سادس خمسة.

ولها ﴿سُقِطَ عَلَيْكَ رُطْبًا خَبِيثًا﴾ ﴿فَكُلْ وَاشْرَبْ﴾ يحتمل أن النخلة والنهر كانا موجودين قبل ذلك لأنه لم يبق لهما أثر مثل ما بقي لزمر والمقام وموضع الثور وانفلاق البحر ورد الشمس، وللزهراء عليها السلام حديث التمر الصبحاني وقدرس الماء. وروي أنه بكت أم أيمن وقالت: يا رسول الله فاطمة زوجتها ولم تثر عليها شيئاً، فقال: يا أم أيمن لم تكذبين فإن الله تعالى لما زوج فاطمة علياً أمر أشجار الجنة أن تثر عليهم من حليها وحللها وياقوتها ودرها وزمردها وإستبرقها فأخذوا منها ما لا يعلمون.

وتكلمت الملائكة مع مريم ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكَ طَهْرَكَ وَاصْطَفَىٰكَ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ أراد نساء عالم أهل زمانها كقوله لبني إسرائيل ﴿وَأَنِّي قَضَيْتُكُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ وليسوا بأفضل من المسلمين قوله ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ ثم إن الصفات في هذه الآية يشاركها غيرها قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ﴾ - إلى قوله - ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ وفاطمة وذريتها من جملتهم وقال النبي ﷺ: فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وإنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من المقرّبين وينادونها بما نادى به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكَ طَهْرَكَ وَاصْطَفَىٰكَ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾.

(١) في المصدر: النساء.

وأنه ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ وليس في نفس الآية أن ذلك كان الله تعالى يخلقه اختراعاً أو يأتيها به الملك وإنما هو يدل على كثرة شكرها لله تعالى كما تقول: رزقني الله اليوم درهماً كما قال: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ وللزهراء من هذا الباب ما لا ينكره مسلم من حديث المقداد وخبر الطائر والرمان والعنب والتفاح والسفرجل وغيرها، وذلك مما يقطع على أنها كانت تأكل ما لم يكن لغيرها من جميع الخلق بعد هبوط آدم وحواء، وفي الحديث أن النبي ﷺ دخل على فاطمة وهي في مصلاها وخلفها جفنة يفور دخانها فأخرجت فاطمة الجفنة فوضعتها بين أيديهما فسأل عليٌّ عليه السلام: أتى لك هذا؟ قالت هو من فضل الله ورزقه إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

ورزق مريم من الجنة وخلق فاطمة من رزق الجنة، وفي الحديث: فناولني جبرئيل رطبة من رطبها فأكلتها فتحوّلت ذلك نطفة في صلبى.

وقد مدح الله تعالى مريم في القرآن بعشرين مدحة وصح في الأخبار لفاطمة عشرون اسماً كل اسم يدل على فضيلة ذكرها ابن بابويه في كتاب مولد فاطمة عليه السلام.

وقال لها: ﴿وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ يريد بذلك العفاف لا الملامسة والذرية لأنه لو لم يكن كذلك لجعل حملها له ووضعها ومخاضها بغير ما جرت به العادة فلمّا جعله على مجرى العادة دل على مقاننا ويؤكد ذلك الأخبار الواردة في مدح التزويج وطلب الولد وذم العزوبة، وقال تعالى للزهراء ولأولادها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾.

حسان بن ثابت:

وإن مريم أحصنت فرجها وجاءت بميسى كبدر الدجى  
فقد أحصنت فاطم بعدها وجاءت بسبطي نبي الهدى<sup>(١)</sup>

٤٧ - يل، فضي: دخل رسول الله ﷺ على عليّ فوجده هو وفاطمة عليه السلام يطحنان في الجاروش فقال النبي ﷺ: أيكما أعبى؟ فقال عليّ: فاطمة يا رسول الله، فقال لها: قومي يا بنية، فقامت وجلس النبي ﷺ موضعها مع عليّ عليه السلام فواساء في طحن الحب<sup>(٢)</sup>.

٤٨ - كشف: من كتاب معالم العترة لعبد العزيز بن الأخضر بأسانيده مرفوعاً إلى قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة بنت محمد ﷺ.

وبإسناده إلى أحمد بن حنبل يرفعه إلى أنس أن النبي ﷺ قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

وبإسناده عن أنس أن النبي ﷺ قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ.

ومنه قالت عائشة لفاطمة رضي الله عنها: ألا أبشرك، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لسيّدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

ومن مسند أحمد عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فقال: مرحباً يا بنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثاً فبكت، قلت: استخصك رسول الله ﷺ بحديثه ثم تبكين، ثم أسر إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن فسألتهما عما قالَا، فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، حتى قبض رسول الله ﷺ، سألتها فقالت: أسر إليّ فقال: إن جبرئيل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وإنه عارضني به العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك فبكيت لذلك، فقال: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأمة ونساء المؤمنين؟ قالت: فضحكت لذلك.

وروى ابن خالويه في كتاب الآل عن أبي عبد الله الحنبلّي، عن محمد بن أحمد بن قضاة، عن عبد الله بن محمد، عن أبي محمد العسكري، عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لما خلق الله آدم وحواء تبخترا في الجنة، فقال آدم لحواء: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا، فأوحى الله إلى جبرئيل: انت بعدي الفردوس الأعلى، فلما دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنة وعلى رأسها تاج من نور وفي أذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من حسن وجهها فقال آدم: حبيبي جبرئيل من هذه الجارية التي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟ فقال: هذه فاطمة بنت محمد نبي من ولدك يكون في آخر الزمان، قال: فما هذا التاج الذي على رأسها؟ قال: بعلمها علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

قال ابن خالويه: البعل في كلام العرب خمسة أشياء: الزوج، والصنم من قوله: ﴿وَالدَّعْوَنَ بَعْلًا﴾، والبعل اسم امرأة وبها سميت بعلبك، والبعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقي، والبعل السماء، والعرب تقول: السماء بعل الأرض.

قال: فما القرطان اللذان في أذنيها؟ قال: ولداها الحسن والحسين، قال آدم: حبيبي جبرئيل أخلقوا قبلي؟ قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة.

(١) رؤية آدم وحواء في الجنة صورة جارية حسناء لم ير الراضون أحسن منها وعلى رأسها تاج وفي أذنيها قرطان، فقالا: يا رب ما هذه الجارية؟ قال: صورة فاطمة الزهراء بنت محمد. فقالا: ما هذه التاج على رأسها؟ قال: هذا بعلمها علي بن أبي طالب. فقالا: ما هذان القرطان؟ قال: ابناهما الحسن والحسين؛ الخ؛ إحقاق الحق ج ٩ ص ٢٥٩. [مستدرک السفينة ج ٢ لغة «جنن»].



وعن ابن خالويه من كتاب الآل يرفعه إلى علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق غصوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة عليها السلام بنت محمد ﷺ.

وزاد ابن عرفة عن رجاله يرفعه إلى أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغصوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة عليها السلام على الصراط فتمرّ ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين.

ومنه عن نافع بن أبي الحمراء قال: شهدت رسول الله ﷺ ثمانية أشهر إذا خرج إلى صلاة الغداة مرّ بباب فاطمة عليها السلام فقال: السّلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

ومنه، عن الحسين بن علي، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه قال: يا فاطمة إن الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك.

ومن كتاب أبي إسحاق الثعلبي، عن جميع بن عمير، عن عمته، قالت: سألت عائشة من كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ؟ فقالت: فاطمة (عليها السلام) قلت: إنما أسألك عن الرجال، قالت: زوجها، وما يمنعه فوالله إن كان ما علمت صواماً قواماً جديراً أن يقول بما يحبّ الله ويرضى.

وعن جابر قال: ما رأيت فاطمة عليها السلام تمشي إلا ذكرت رسول الله ﷺ، تميل على جانبها الأيمن مرّة وعلى جانبها الأيسر مرّة.

وعن عائشة - وذكرت فاطمة عليها السلام - : ما رأيت أصدق منها إلا أباه.

ومن كتاب مولد فاطمة لابن بابويه: روى أن النبي ﷺ قال: اشتاقت الجنة إلى أربع من النساء: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبي ﷺ في الجنة، وخديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، وفاطمة بنت محمد ﷺ.

وروى عن علي عليه السلام قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فقال: أخبروني أي شيء خير للنساء، فعيينا بذلك كلنا حتى تفرّقنا فرجعت إلى فاطمة عليها السلام فأخبرتها الذي قال لنا رسول الله ﷺ وليس أحد منا علمه ولا عرفه فقالت: ولكنّي أعرفه، خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهنّ الرجال، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله سألتنا أي شيء خير للنساء وخير لهنّ أن لا يرين الرجال ولا يراهنّ الرجال، قال: من أخبرك فلم تعلمه وأنت عندي؟ قلت: فاطمة، فأعجب ذلك رسول الله ﷺ وقال: إن فاطمة بضعة مني.

وروى عن مجاهد قال: خرج النبي ﷺ وهو آخذ بيد فاطمة عليها السلام فقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله.

وروى عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَيَغْضِبُ لَغَضْبِ فَاطِمَةَ وَيَرْضَى لِرِضَاهَا. وبهذا الإسناد عنه عليه السلام مثله فقال له: يا بن رسول الله بلغنا أنك قلت وذكر الحديث. قال: فما تنكرون من هذا؟ فوالله إِنَّ اللَّهَ لَيَغْضِبُ لَغَضْبِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ وَيَرْضَى لِرِضَاهُ.

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ فَاطِمَةَ شَجَنَةٌ مَنِّي يَسْخَطُنِي مَا أَسْخَطَهَا وَيَرْضِينِي مَا أَرْضَاهَا. وبالإسناد عنه عليه السلام مثله.

ونقلت من كتاب لأبي إسحاق الثعلبي، عن مجاهد قال: خرج رسول الله ﷺ وقد أخذ بيد فاطمة وقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي الذي بين جنبي، فمن أذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله.

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ فَاطِمَةَ شَعْرَةٌ مَنِّي فَمَنْ آذَى شَعْرَةَ مَنِّي فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَى آذَى اللَّهِ وَمَنْ آذَى اللَّهَ لَعَنَهُ اللَّهُ مَلَأَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ.

وعن حذيفة كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقبل عرض وجنة فاطمة عليها السلام أو بين ثدييها.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام كان النبي ﷺ لا ينام ليلته حتى يضع وجهه بين ثديي فاطمة عليها السلام.

وروى أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ قَرَأَ «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدِّثٍ» قُلْتُ: وَهَلْ تَحَدَّثَ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءَ؟ قَالَ: مَرِيَمَ لَمْ تَكُنْ نَبِيَّةً وَسَارَةَ امْرَأَةَ إِبْرَاهِيمَ قَدْ عَايَنَتِ الْمَلَائِكَةَ وَبَشَرُوهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ وَلَمْ تَكُنْ نَبِيَّةً، وَفَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ مُحَدَّثَةً وَلَمْ تَكُنْ نَبِيَّةً.

وعن أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَشْبَهَ النَّاسَ وَجْهًا وَشَبَهًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وروى عن علي عليه السلام، عن فاطمة عليها السلام قالت: قال لي رسول الله ﷺ: يَا فَاطِمَةُ مِنْ صَلَّيَ عَلَيْكَ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ وَالْحَقُّ بِي حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الْجَنَّةِ <sup>(١)</sup>.

وروى عن الزُّهْرِيِّ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب لفاطمة عليها السلام: سَأَلْتُ أَبَاكَ فِيمَا سَأَلْتَ أَيْنَ تَلْقِيْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ لِي: أَطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ قُلْتُ: إِنْ لَمْ أَجِدْكَ هَهُنَا؟ قَالَ: تَجِدُنِي إِذَا مُسْتَظِلًّا بِعَرْشِ رَبِّي وَلَنْ يَسْتَظِلَّ بِهِ غَيْرِي، قَالَتْ فَاطِمَةُ: فَقُلْتُ: يَا أَبَا أَهْلِ الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِرَاقٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ يَا بَنِيَّةُ، فَقُلْتُ: وَأَنَا عَرِيَانَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ وَأَنْتَ عَرِيَانَةٌ وَإِنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ فِيهِ أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام.

فقلت له : وا سواتاه يومئذ من الله ﷺ فما خرجت حتى قال لي : هبط عليّ جبرئيل الروح الأمين ﷺ فقال لي : يا محمد أقرئ فاطمة السلام وأعلمها أنها استحييت من الله تبارك وتعالى فاستحيى الله منها فقد وعدنا أن يكسوها يوم القيامة حلّتين من نور قال عليّ ﷺ : فقلت لها : فهلا سألتيه عن ابن عمك؟ فقالت : قد فعلت فقال : إنّ عليّاً أكرم على الله ﷺ من أن يعرّبه يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

٤٩ - فضائل شهر رمضان : للصدوق ، عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق ، عن أحمد بن محمد الكوفي ، عن المنذر بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الخزّاز ، عن الرضا ﷺ قال في حديث طويل : كانت فاطمة ﷺ إذا طلع هلال شهر رمضان يغلب نورها الهلال ويخفى ، فإذا غابت عنه ظهر<sup>(٢)</sup>.

٥٠ - بشاء : بالإسناد إلى أبي عليّ الحسن بن محمد الطوسي ، عن محمد بن الحسين المعروف بابن الصّقال ، عن محمد بن معقل العجلي ، عن محمد بن أبي الصّهبان ، عن ابن فضال ، عن حمزة بن حمران ، عن الصادق ، عن أبيه ﷺ ، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال : صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فلما انقضى جلس في قبلته والناس حوله ، فيينا هم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل قد تهلّل وأخلق وهو لا يكاد يتمالك كبراً وضعفاً ، فأقبل عليه رسول الله ﷺ يستحّنه الخبر فقال الشيخ : يا نبيّ الله أنا جائع فأطعمني ، وعاري الجسد فاكسني ، وفقير فأرشنني .

فقال ﷺ : ما أجدر لك شيئاً ولكنّ الدالّ على الخير كفاعله ، انطلق إلى منزل من يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، يؤثّر الله على نفسه ، انطلق إلى حجرة فاطمة ، وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله ﷺ الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه ، وقال : يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة ، فانطلق الأعرابيّ مع بلال ، فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ، ومختلف الملائكة ، ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل ، من عند ربّ العالمين فقالت فاطمة : وعليك السلام فمن أنت يا هذا؟ قال : شيخ من العرب أقبلت على أهلك سيّد البشر مهاجراً من شقّة وأنا يا بنت محمد عاري الجسد ، جائع الكبد فواسيني برحمتك الله ، وكان لفاطمة وعليّ في تلك الحال ورسول الله ﷺ ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً ، وقد علم رسول الله ﷺ ذلك من شأنهما .

فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين فقالت : خذ هذا أيّها الطارق! فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه ، قال الأعرابي : يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فناولتيني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجدر من السّغب .

(١) كشف الغمّة، ج ١ ص ٤٩٦ .

(٢) فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٩٩ .

قال : فعمدت لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب ، فقطعت من عنقها ونبذته إلى الأعرابي فقالت : خذه وبعه فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه ، فأخذ الأعرابي العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبى ﷺ جالس في أصحابه ، فقال : يا رسول الله أعطيتي فاطمة بنت محمد هذا العقد فقالت : بعه فعسى الله أن يصنع لك . قال : فبكى النبى ﷺ وقال : وكيف لا يصنع الله لك وقد أعطتك فاطمة بنت محمد سيّدة بنات آدم .

فقام عمار بن ياسر رحمة الله عليه فقال : يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد؟ قال : اشتريه يا عمار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار ، فقال عمار : بكمم العقد يا أعرابي؟ قال : بشبعة من الخبز واللحم ، وبردة يمانية أستر بها عورتى وأصلي فيها لربى ، ودينار يبلّغني إلى أهلي ، وكان عمار قد باع سهمه الذي نفعه رسول الله ﷺ من خيبر ولم يبق منه شيئاً فقال : لك عشرون ديناراً ومأتا درهم هجرية وبردة يمانية وراحلتى تبلّغك أهلك وشبعك من خبز البرّ واللحم . فقال الأعرابي : ما أسخاك بالمال أيها الرجل ، وانطلق به عمار فوفاه ما ضمن له .

وعاد الأعرابي إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : أشبعت واكتسيت؟ قال الأعرابي : نعم واستغنيت بأبي أنت وأمي ، قال : فاجز فاطمة بصنيعها فقال الأعرابي : اللهم إنك إله ما استحدثناك ، ولا إله لنا نعبد سواك وأنت رازقنا على كل الجهات اللهم أعط فاطمة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت .

فأمّن النبى ﷺ على دعائه وأقبل على أصحابه فقال : إن الله قد أعطى فاطمة في الدنيا ذلك : أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي ، وعليّ بعلها ولولا عليّ ما كان لفاطمة كفو أبداً ، وأعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيّدا شباب أسباط الأنبياء وسيّدا شباب أهل الجنة - وكان بإزائه مقدار وعمار وسلمان - فقال : وأزيدكم؟ قالوا : نعم يا رسول الله .

قال : أتاني الروح يعني جبرئيل ﷺ أنها إذا هي قبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها : من ربك؟ فتقول : الله ربى ، فيقولان : فمن نبيك؟ فتقول : أبى ، فيقولان : فمن وليك؟ فتقول : هذا القائم على شفير قبري عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) .

ألا وأزيدكم من فضلها : إن الله قد وكل بها رعيلاً من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها وعند موتها يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها .

فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ومن زار فاطمة فكأنما زارني ، ومن زار عليّ بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة ، ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار عليّاً ، ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما .

فعمد عمار إلى العقد، فطّيه بالمسك، ولقه في بردة يمانية، وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخير، فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله ﷺ وأنت له، فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله ﷺ وأخبره بقول عمار، فقال النبي: انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله ﷺ فأخذت فاطمة ﷺ العقد وأعتقت المملوك، فضحك الغلام، فقالت: ما يضحكك يا غلام؟ فقال: أضحكني عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعاً، وكسى عرياناً وأغنى فقيراً، وأعتق عبداً، ورجع إلى ربّه<sup>(١)</sup>.

**بيان:** السمل بالتحريك الثوب الخلق، قوله: قد تهلل أي الرجل من قولهم تهلل وجهه إذا استنار وظهر فيه آثار السرور، أو الثوب كناية عن انخراقه.

قوله: يستحّته الخبر أي يسأله الخبر ويحثه ويرغبه على ذكر أحواله.

قوله: أرشني قال الجزري: يقع الرياش على الخصب والمعاش والمال المستفاد، ومنه حديث عائشة: ويريش مملقها أي يكسوه ويعينه، وأصله من الريش كأن الفقير المملق لا نهوض به كالمقصوص الجناح، يقال: راشه يريشه إذا أحسن إليه، والقرظ: ورق السلم يدبغ به، ويقال: ارتاح الله لفلان أي رحمه، والسغب الجوع، وقال الجزري يقال للقطعة من الفرسان: رعلة ولجماعة الخيل: رغيل ومنه حديث عليّ ﷺ سراعاً إلى أمره رعيلاً، أي رُكّاباً على الخيل.

٥١ - **فرو:** عبيد بن كثير معنعناً عن أبي سعيد الخدري قال: أصبح عليّ بن أبي طالب ﷺ ذات يوم ساغباً، فقال: يا فاطمة هل عندك شيء تغذي به؟ قالت: لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح الغداة عندي شيء، وما كان شيء أطعمناه مذيومين إلا شيء كنت أؤثر به على نفسي وعلى ابني هذين الحسن والحسين، فقال عليّ: يا فاطمة ألا كنت أعلمتيني فأبنيكم شيئاً، فقالت: يا أبا الحسن إني لأستحي من إلهي أن أكلف نفسك ما لا تقدر عليه، فخرج عليّ بن أبي طالب من عند فاطمة ﷺ واثقاً بالله بحسن الظن فاستقرض ديناراً، فبينا الدينار في يد عليّ بن أبي طالب ﷺ يريد أن يبتاع لعياله ما يصلحهم، فتعرض له المقداد بن الأسود في يوم شديد الحر قد لوّحت الشمس من فوقه وأذته من تحته، فلما رآه عليّ بن أبي طالب ﷺ أنكر شأنه فقال: يا مقداد ما أزعجك هذه الساعة من رحلك، قال: يا أبا الحسن خلّ سيلي ولا تسألني عما ورائي، فقال: يا أخي إنه لا يسعني أن تجاوزني حتى أعلم علمك فقال: يا أبا الحسن رغبة إلى الله وإليك أن تخلي سيلي ولا تكشفني عن حالي فقال له: يا أخي إنه لا يسعك أن تكتمني حالك، فقال: يا أبا الحسن

أما إذ أبيت فوالذي أكرم محمداً بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أزعجني من رحلي إلا الجهد وقد تركت عيالي يتضاغون جوعاً، فلما سمعت بكاء العيال لم تحملني الأرض فخرجت مهموماً راكب رأسي، هذه حالي وقصتي، فانهملت عينا علي بالبكاء حتى بليت دمعته لحيته فقال له: أحلف بالذي حلفت ما أزعجني إلا الذي أزعجك من رحلك وقد استقرضت ديناراً<sup>(١)</sup> فقد أثرتك على نفسي، فدفعت الدينار إليه ورجع حتى دخل مسجد النبي ﷺ فصلّى فيه الظهر والعصر والمغرب، فلما قضى رسول الله ﷺ المغرب مرّ بعلي بن أبي طالب وهو في الصف الأول فغمزه برجله فقام علي ﷺ متعجباً خلف رسول الله ﷺ حتى لحقه على باب من أبواب المسجد فسلم عليه فردّ رسول الله ﷺ السلام فقال: يا أبا الحسن هل عندك شيء نتعشاه فنميل معك فمكث مطرقاً لا يحير جواباً حياءً من رسول الله ﷺ وهو يعلم ما كان من أمر الدينار ومن أين أخذه وأين وجهه، وقد كان أوحى الله تعالى إلى نبيه محمد ﷺ أن يتعشى الليلة عند علي بن أبي طالب ﷺ، فلما نظر رسول الله ﷺ إلى سكوته فقال: يا أبا الحسن ما لك لا تقول: لا، فأنصرف أو تقول: نعم، فأمضي معك، فقال: حباً وتكرماً فاذهب بنا، فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي بن أبي طالب ﷺ فانطلقا حتى دخلا على فاطمة الزهراء ﷺ وهي في مصلاها قد قضت صلاتها وخلفها جفنة تفور دخاناً، فلما سمعت كلام رسول الله ﷺ في رحلها خرجت من مصلاها فسلمت عليه وكانت أعز الناس عليه فردّ عليها السلام ومسح بيده على رأسها وقال لها: يا بنتاه كيف أمسيت رحمك الله تعالى عشينا غفر الله لك وقد فعل، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب، فلما نظر علي بن أبي طالب إلى طعام وشمّ ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً، قالت له فاطمة: سبحان الله ما أشحّ نظرك وأشدّه هل أذبت فيما بيني وبينك ذنباً استوجبت له السخطة؟ قال: وأي ذنب أعظم من ذنب أصبته أليس عهدي إليك اليوم الماضي وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً مذيومين؟ قال: فنظرت إلى السماء فقالت: إلهي يعلم في سمائه ويعلم في أرضه أنني لم أقل إلا حقاً، فقال لها: يا فاطمة أتى لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه قط ولم أشمّ مثل ريحه قط وما أكل أطيب منه قال: فوضع رسول الله ﷺ كفه الطيبة المباركة بين كفي علي بن أبي طالب ﷺ فغمزها ثم قال: يا علي هذا بدل دينارك وهذا جزاء دينارك من عند الله ﷻ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ثم استعبر النبي ﷺ باكياً ثم قال: الحمد لله الذي هو أباي لكم أن تخرجوا من الدنيا حتى يجزيكما ويجريك يا علي مجري زكريا ويجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران ﴿كَلَّمَآ دَخَلَ عَلَيْهَآ زَكْرِيَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) في المصدر هنا زيادة: فهاكه.

(٢) تفسير فرائد الكوفي، ج ١ ص ٨٣ ح ٦٠.

كشف: عن أبي سعيد مثله. ج ١ ص ٤٦٩.

ما: جماعة عن أبي المفضل، عن محمد بن جعفر بن مسكان، عن عبد الله بن الحسين، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد مثله<sup>(١)</sup>.

بيان: قال الجوهرى: لوحت الشيء بالنار أحميته، وقال في النهاية: فيه إن شئت دعوت الله أن يسمعك تضاغيهم في النار، أي صياحهم ويكاءهم يقال: ضغا يضغو ضغوا وضغاً إذا صاح، ومنه الحديث: وصيتي يتضاغون حولي.

قوله: رمياً شحيحاً، الشخ البخل مع حرص وهو لا يناسب المقام إلا بتكلف ويحتمل أن يكون أصله سحيحاً بالسين المهملة من السخ بمعنى السيلان كناية عن المبالغة في النظر والتحديق بالبصر، وعلى ما في النسخ يحتمل أن يكون من الحرص كناية عن المبالغة في النظر أو البخل كناية عن النظر بطرف البصر على وجه الغيظ.

٥٢ - كاه: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن عبد العزيز، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت فاطمة تشكو إلى رسول الله ﷺ بعض أمرها فأعطاه رسول الله ﷺ كربة وقال: تعلمي ما فيها، فإذا فيها: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت<sup>(٢)</sup>.

بيان: كرب النخل أصول السعف أمثال الكتف.

٥٣ - كاه: العدة، عن البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن عبيد بن معاوية عن معاوية بن شريح، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج رسول الله ﷺ يريد فاطمة عليها السلام وأنا معه، فلما انتهينا إلى الباب وضع يده عليه فدفعه ثم قال: السلام عليكم فقالت فاطمة عليها السلام: عليك السلام يا رسول الله، قال: أدخل؟ قالت: ادخل يا رسول الله! قال: أدخل أنا ومن معي؟ فقالت: يا رسول الله ليس علي قناع، فقال: يا فاطمة خذي فضل ملحفتك، فقنعي به رأسك، ففعلت، ثم قال: السلام عليكم، فقالت: وعليك السلام يا رسول الله، قال: أدخل؟ قالت: نعم ادخل يا رسول الله قال: أنا ومن معي؟ قالت: أنت ومن معك، قال جابر: فدخل رسول الله ﷺ ودخلت أنا وإذا وجه فاطمة أصفر كأنه بطن جرادة فقال رسول الله ﷺ: مالي أرى وجهك أصفر؟ قالت: يا رسول الله الجوع، فقال: اللهم مشبع الجوعة ورافع الضيعة

(١) أمالي الطوسي، ص ٦١٥ مجلس ٢٩ ح ١٢٧٢.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٦٨ باب حق الجوارح ٦.

أشبع فاطمة بنت محمد، فقال جابر: فوالله فنظرت إلى الدم ينحدر من قصاصها حتى عاد وجهها أحمر فما جاعت بعد ذلك اليوم<sup>(١)</sup>.

٥٤ - فرء الحسين بن سعيد معنعناً عن جعفر، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق غضبوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها فتمر فاطمة ابنتي وعليها ريطتان خضراوان حواليتها سبعون ألف حوراء فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين نائماً مقطوع الرأس فتقول للحسن: من هذا؟ فيقول: هذا أخي إن أمة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه، فيايتها النداء من عند الله يا بنت حبيب الله إني إنما أريتك ما فعلت به أمة أبيك لأتني أذخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه، إني جعلت تعزيتك اليوم أني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخل الجنة أنت وذريتك وشيعتك ومن أولاكم معروفاً ممن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد. فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها ومن أولاهم معروفاً ممن ليس من شيعتها فهو قول الله ﷻ ﴿لَا يَخْزِيهِمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ قال: هول يوم القيامة ﴿وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ومن أولاهم معروفاً ممن ليس هو من شيعتها<sup>(٢)</sup>.

٥٥ - كاه: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح ابن عقبة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي ﷺ لفاطمة: يا فاطمة قومي فأخرجي تلك الصّحفة. فقامت فأخرجت صّحفة فيها نريد وعراق يفور، فأكل النبي ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام ثلاثة عشر يوماً ثم إن أم أيمن رأت الحسين معه شيء فقالت له: من أين لك هذا؟ قال: إنا لناكله منذ أيام، فأت أم أيمن فاطمة عليه السلام فقالت: يا فاطمة إذا كان عند أم أيمن شيء فإنما هو لفاطمة ولولدها، وإذا كان عند فاطمة شيء فليس لأم أيمن منه شيء، فأخرجت لها منه، فأكلت منه أم أيمن ونفدت الصّحفة، فقال لها النبي ﷺ أما لولا أنك أطعمتها لأكلت منها أنت وذريتك إلى أن تقوم الساعة ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والصّحفة عندنا يخرج بها قائمنا عليه السلام في زمانه<sup>(٣)</sup>.

بيان: قال الجوهري: العرق: العظم الذي أخذ عنه اللحم والجمع عراق بالضم انتهى. والمراد هنا العظم مع اللحم كما ورد في اللغة أيضاً قال الفيروزآبادي: العرق وكغراب العظم أكل لحمه والجمع ككتاب وغراب نادر، أو العرق: العظم بلحمه فإذا أكل لحمه فعراق، أو كلاهما لكليهما.

٥٦ - كاه: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن

(١) الكافي، ج ٥ ص ٨٧١ باب ٣٥٩ ح ٥. (٢) تفسير فرائد الكوفي، ج ١ ص ٢٦٩ ح ٣٦٢.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٥ باب مولد الزهراء عليه السلام، ح ٧.



عقبة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما عبد الله بشيء من التمجيد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام، ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله ﷺ فاطمة <sup>(١)</sup>.

٥٧ - قرأ سهل بن أحمد الدينوري معنعناً عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال جابر لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك.

قال أبو جعفر عليه السلام حدثني أبي، عن جدي، عن رسول الله ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة، ثم يقول الله: يا محمد اخطب، فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها.

ثم ينصب للأوصياء منابر من نور وينصب لوصيي علي بن أبي طالب في أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم، ثم يقول الله: يا علي اخطب فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها. ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابني وسبطي وريحانتي أيام حياتي منبر من نور، ثم يقال لهما: اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما. ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا؟ فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟ فيقول محمد وعلي والحسن والحسين: لله الواحد القهار، فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع إني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة، يا أهل الجمع طأطأوا الرؤوس وغطوا الأبصار فإن هذه فاطمة تسير إلى الجنة.

فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة مديجة الجنين، خطامها من اللؤلؤ المخفوق الرطب، عليها رحل من المرجان فتناخ بين يديها فتركبها فيبعث إليها مائة ألف ملك فيصرون على يمينها، وبعث إليها مائة ألف ملك فيصرون على يسارها وبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يسيرونها على باب الجنة.

فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتي؟ فتقول: يا رب أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم فيقول الله: يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك أو لأحد من ذريتك خذي بيده فأدخله الجنة.

قال أبو جعفر عليه السلام: والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا فإذا التفتوا فيقول الله ﷻ: يا أحبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت

حبيبي، فيقولون: يا ربُّ أحيينا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبائي ارجعوا وانظروا من أحبكم لحبِّ فاطمة، انظروا من أطعمكم لحبِّ فاطمة، انظروا من كساكم لحبِّ فاطمة، انظروا من سقاكم شربة في حبِّ فاطمة، انظروا من ردَّ عنكم غيبة في حبِّ فاطمة خذوا بيده وأدخلوه الجنة.

قال أبو جعفر: والله لا يبقى في الناس إلا شك أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ (١) ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ (٢) فيقولون: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً مَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣).

قال أبو جعفر عليه السلام: هيهات هيهات منعوا ما طلبوا ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٤).

٥٨ - فرو: محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ الليلة فاطمة والقدر الله فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنما سميت فاطمة لأنَّ الخلق فطموا عن معرفتها (٥).

٥٩ - مهج: عن الشيخ علي بن محمد بن علي بن عبد الصمد، عن جدّه، عن الفقيه أبي الحسن، عن أبي البركات علي بن الحسين الجوزي، عن الصدوق، عن الحسن بن محمد بن سعيد، عن فرات بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد بن بشرويه، عن محمد بن إدريس بن سعيد الأنصاري، عن داود بن رشيد والوليد بن شجاع بن مروان، عن عاصم، عن عبد الله بن سلمان الفارسي، عن أبيه قال:

خرجت من منزلي يوماً بعد وفاة رسول الله ﷺ بعشرة أيام فلقيني علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم الرسول محمد ﷺ فقال لي: يا سلمان جفوتنا بعد رسول الله ﷺ، فقلت: حبيبي أبا الحسن مثلكم لا يجفى غير أن حزني على رسول الله ﷺ طال فهو الذي منعني من زيارتكم، فقال عليه السلام: يا سلمان انت منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ فإنها إليك مشتاقة تريد أن تتحفك بتحفة قد أتحفت بها من الجنة، قلت لعلي عليه السلام: قد أتحفت فاطمة ﷺ بشيء من الجنة بعد وفاة رسول الله ﷺ؟ قال: نعم بالأمس.

قال سلمان الفارسي: فهرولت إلى منزل فاطمة عليها السلام بنت محمد ﷺ، فإذا هي جالسة وعليها قطعة عباء إذا خمرت رأسها انجلى ساقها وإذا غطت ساقها انكشف رأسها، فلما نظرت إليّ اعتجرت ثم قالت: يا سلمان جفوتني بعد وفاة أبي ﷺ قلت: حبيبي أجفاكم؟ قالت: فمه اجلس واعقل ما أقول لك.

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١٠٠-١٠٢. (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٩٨ ح ٤٠٣.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٨٧ ح ٧٤٧.

إني كنت جالسة بالأمس في هذا المجلس وباب الدار مغلق وأنا أتفكر في انقطاع الوحي عنا وانصراف الملائكة عن منزلنا ، فإذا انفتح الباب من غير أن يفتحه أحد ، فدخل علي ثلاث جوار لم ير الراؤون بحسنهن ولا كهيتهن ولا نصارة وجوههن ولا أزكى من ريجهن ، فلما رأيتهن قمت إليهن متكررة لهن فقلت : بأبي أنتن من أهل مكة أم من أهل المدينة؟ فقلن : يا بنت محمد لسنا من أهل مكة ولا من أهل المدينة ولا من أهل الأرض جميعاً غير أننا جوار من الحور العين من دار السلام أرسلنا رب العزة إليك يا بنت محمد إنا إليك مشتاقات .

فقلت للتي أظن أنها أكبر ستاً : ما اسمك؟ قالت : اسمي مقدودة ، قلت : ولم سميت مقدودة؟ قالت : خلقت للمقداد بن الأسود الكندي صاحب رسول الله ﷺ فقلت للثانية : ما اسمك؟ قالت : ذرة ، قلت : ولم سميت ذرة وأنت في عيني نبيلة؟ قالت : خلقت لأبي ذر الغفاري صاحب رسول الله ﷺ .

فقلت للثالثة : ما اسمك؟ قالت : سلمى ، قلت : ولم سميت سلمى؟ قالت : أنا لسلمان الفارسي مولى أهلك رسول الله ﷺ .

قالت فاطمة : ثم أخرجني لي رطباً أزرق كأمثال الخشكناج الكبار أبيض من الثلج وأزكى ريحاً من المسك الأذفر ، فأحضرتة فقالت لي : ياسلمان أفطر عليه عشيتك فإذا كان غداً فجثني بنواه أو قالت : عجمه .

قال سلمان : فأخذت الرطب فما مررت بجمع من أصحاب رسول الله ﷺ إلا قالوا : ياسلمان أمعك مسك؟ قلت : نعم ، فلما كان وقت الإفطار أفطرت عليه فلم أجده عجماً ولا نوى ، فمضيت إلى بنت رسول الله ﷺ في اليوم الثاني فقلت لها : إني أفطرت على ما تحفثيني به فما وجدت له عجماً ولا نوى ، قالت : ياسلمان ولن يكون له عجم ولا نوى وإنما هو نخل غرسه الله في دار السلام بكلام علمنيه أبي محمد ﷺ كنت أقوله غدوة وعشية .

قال سلمان : قلت : علميني الكلام ياسيدي ، فقالت : إن شرك أن لا يمسك أذى الحمى ما عشت في دار الدنيا فواظب عليه . ثم قال سلمان : علمتني هذا الحرز فقالت : بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله النور ، بسم الله نور النور ، بسم الله نور على نور ، بسم الذي هو مدبر الأمور ، بسم الله الذي خلق النور من النور ، الحمد لله الذي خلق النور من النور ، وأنزل النور على الطور ، في كتاب مسطور ، في رق منشور ، بقدر مقدور ، على نبي محبوب ، الحمد لله الذي هو بالعز مذكور وبالفخر مشهور ، وعلى السراء والضراء مشكور ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين .

قال سلمان : فتعلمتهن فوالله لقد علمتهن أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكة ممن بهم الحمى فكل برئ من مرضه بإذن الله تعالى<sup>(١)</sup> .

(١) مهج الدعوات ، ص ١٧ . أقول : وعن مكارم الأخلاق عن الصادق عليه السلام : إن الله عز وجل عوض

**بيان:** الاعتجار: لفّ العمامة على الرأس، قولها ﷺ: فمه. أي فما السبب في ترك زيارتنا، أو اسكت. والتنكر: التغير على وجه الاستيحاش والكراهة، ولما كانت الذرة موضوعة للصغيرة من النملة قالت ﷺ: أنت مع نبلك وشرفك لم سميت باسم يدل على الحقارة، والخشكانج لعله معرب أي الخبز اليابس.

٦٠ - من بعض كتب المناقب: بإسناده عن أسامة قال: مررت بعليّ والعبّاس وهما قاعدان في المسجد فقالا: يا أسامة استأذن لنا على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله هذا عليّ والعبّاس يستأذن<sup>(١)</sup>، فقال: هل تدري ما جاء بهما؟ قلت: لا والله ما أدري، قال: لكنني أدري ما جاء بهما فأذن لهما فدخلوا فسلموا ثم قعدا فقالا: يا رسول الله أيُّ أهلك أحب إليك؟ قال: فاطمة.

وإسناده عن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي ﷺ قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدها.

وإسناده، عن أحمد بن محمد الثعلبي، عن عبد الله بن حامد، عن أبي محمد المزي، عن أبي يعلى الموصلي، عن سهل بن زنجلة الرازي، عن عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ أقام أيتاماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه، وطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئاً، فأتى فاطمة فقال: يا بنية هل عندك شيء آكله فإني جائع؟ فقالت: لا والله بأبي أنت وأمي، فلما خرج من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها فوضعت في جفنة لها وغطت عليها وقالت: لأؤثرن بها رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شربة طعام فبعثت حسناً أو حسيناً إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها، فقالت: بأبي أنت وأمي قد أتانا الله بشيء فخبأته، قال: هلمي، فأتته فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرت إليه بهتت فعرفت أنها كرامة من الله ﷻ فحمدت الله وصلى على نبيه، فقال ﷺ: من أين لك هذا يا بنية؟ فقالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فحمد الله ﷻ وقال: الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيّدة نساء العالمين في نساء بني إسرائيل في وقتهم، فإنها كانت إذا رزقها الله تعالى فستلت عنه قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فبعث رسول الله ﷺ إلى عليّ ثم أكل رسول الله ﷺ

= فاطمة ﷺ عن فدك طاعة الحمى لها، فأيتما رجل أحبها وأحب ولدها فأصابته الحمى فقرأ الف مرة قل هو الله أحد، ثم سأل بحق فاطمة زالت عنه الحمى إن شاء الله تعالى. [مستدرک السفينة ج ٨ لغة «فدك»].

(١) الطاهر: يستأذنان.

وعلي وفاطمة والحسن والحسين وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته جميعاً وشعبوا وبقيت الجنة كما هي، قالت فاطمة: فأوسعت منها على جميع جيرانني وجعل الله فيها البركة والخير كما فعل الله بمريم ﷺ<sup>(١)</sup>.

قوله: الثعلبي في تفسيره وابن المؤذن في الأربعين بإسنادهما عن محمد بن المنكدر، عن جابر مثله<sup>(٢)</sup>.

٦١ - ومن كتاب المناقب: المذكور عن أبي الفرج محمد بن أحمد المكي، عن المظفر ابن أحمد بن عبد الواحد، عن محمد بن علي الحلواني، عن كريمة بنت أحمد بن محمد المروزي، وأخبرني أيضاً به عالياً قاضي القضاة محمد بن الحسين البغدادي عن الحسين بن محمد بن علي الزينبي، عن الكريمة فاطمة بنت أحمد بن محمد المروزي بمكة حرسها الله تعالى، عن أبي علي زاهر بن أحمد، عن معاذ بن يوسف الجرجاني عن أحمد بن محمد بن غالب، عن عثمان بن أبي شيبة، عن ابن نمير، عن مجالد عن ابن عباس. قال: خرج أعرابي من بني سليم يتبذ في البرية، فإذا هو بضرب قد نفر من بين يديه، فسعى وراءه حتى اصطاده، ثم جعله في كفه وأقبل يزولف نحو النبي ﷺ فلما أن وقف بإزائه ناداه: يا محمد يا محمد، وكان من أخلاق رسول الله ﷺ إذا قيل له: يا محمد قال: يا محمد، وإذا قيل له: يا أحمد قال: يا أحمد، وإذا قيل له: يا أبا القاسم، قال: يا أبا القاسم، وإذا قيل له: يا رسول الله، قال: لييك وسعديك وتهلل وجهه. فلما أن ناداه الأعرابي يا محمد يا محمد قال له النبي: يا محمد يا محمد، قال له: أنت الساحر الكذاب الذي ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة هو أكذب منك، أنت الذي تزعم أن لك في هذه الخضراء إلهاً بعث بك إلى الأسود والأبيض واللات والعزى، لولا أنني أخاف أن قومي يسموني العجول لضربت بك سيفي هذا ضربة أقتلك بها، فأسود بك الأولين والآخرين.

فوثب إليه عمر بن الخطاب ليطش به فقال النبي ﷺ: اجلس يا أبا حفص فقد كاد الحليم أن يكون نبياً.

ثم التفت النبي ﷺ إلى الأعرابي فقال له: يا أخا بني سليم هكذا تفعل العرب؟ يتهمون علينا في مجالسنا يجبهوننا بالكلام الغليظ؟ يا أعرابي والذي بعثني بالحق نبياً إن من ضربني في دار الدنيا هو غداً في النار يتلظى، يا أعرابي والذي بعثني بالحق نبياً إن أهل السماء السابعة يسمونني أحمد الصادق، يا أعرابي أسلم تسلم من النار يكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتكون أخانا في الإسلام.

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ٥٦ ٥٨.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٢٨.

قال: فغضب الأعرابي وقال: واللآلئ والعزى لا أؤمن بك يا محمد أو يؤمن هذا الضبُّ، ثم رمى بالضب عن كُمه، فلما أن وقع الضبُّ على الأرض ولَّى هارباً، فناداه النبي ﷺ: أيها الضبُّ أقبل إليّ، فأقبل الضبُّ ينظر إلى النبي ﷺ، قال: فقال له النبي ﷺ: أيها الضبُّ من أنا؟ فإذا هو ينطق بلسان فصيح ذرب غير قطع فقال: أنت محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، فقال له النبي ﷺ: من تعبد؟ قال: أعبد الله ﷻ الذي فلق الحبة ويرأ النسمة واتخذ إبراهيم خليلاً واصطفاك يا محمد حبیباً ثم أنشأ يقول:

ألا يا رسول الله إنك صادق	فبوركت مهدياً وبوركت هادياً
شرعت لنا دين الحنيفة بعدما	عبدنا كأمثال الحمير الطواغيا
فيا خير مدعو ويا خير مرسل	إلى الجن بعد الإنس لبيك داعي
ونحن أناس من سليم وإنا	أتيناك نرجو أن ننال العواليا
أتيت ببرهان من الله واضح	فأصبحت فينا صادق القول زاكياً
فبوركت في الأحوال حياً وميتاً	وبوركت مولوداً وبوركت ناشياً

قال: ثم أطبق على فم الضب فلم يحر جواباً، فلما أن نظر الأعرابي إلى ذلك قال: واعجبا ضب اصطدته من البرية ثم أتيت به في كمي لا يفقه ولا يتفه ولا يعقل يكلم محمداً ﷺ بهذا الكلام ويشهد له بهذه الشهادة أنا لا أطلب أثراً بعد عين، مدّ يمينك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فأسلم الأعرابي وحسن إسلامه.

ثم التفت النبي ﷺ إلى أصحابه فقال لهم: علموا الأعرابي سوراً من القرآن قال: فلما أن علم الأعرابي سوراً من القرآن قال له النبي ﷺ: هل لك شيء من المال؟ قال: والذي بعثك بالحق نبياً إنا أربعة آلاف رجل من بني سليم ما فيهم أفقر مني ولا أقل مالاً.

ثم التفت النبي ﷺ إلى أصحابه فقال لهم: من يحمل الأعرابي على ناقة أضمن له على الله ناقة من نوق الجنة قال: فوثب إليه سعد بن عباد قال: فذاك أبي وأمي عندي ناقة حمراء عشراء وهي للأعرابي.

فقال له النبي ﷺ: يا سعد تفخر علينا بناقتك؟ ألا أصف لك الناقة التي نعطيها بدلاً من ناقة الأعرابي، فقال: بلى فذاك أبي وأمي.

فقال: يا سعد ناقة من ذهب أحمر وقوائمها من العنبر، ووبرها من الزعفران وعينها من ياقوتة حمراء، وعنقها من الزبرجد الأخضر، وسنامها من الكافور الأشهب وذقنها من الدر، وخطامها من اللؤلؤ الرطب، عليها قبة من درة بيضاء يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها تطير بك في الجنة.

ثم التفت النبي ﷺ إلى أصحابه فقال لهم: من يتوج الأعرابي أضمن له على الله تاج

التقى، قال: فوثب إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: فذاك أبي وأمي وما تاج التقى فذكر من صفته، قال: فترع علي عليه السلام عمامته فعمم بها الأعرابي.

ثم التفت النبي ﷺ فقال: من يزود الأعرابي وأضمن له على الله ﷻ زاد التقوى، قال: فوثب إليه سلمان الفارسي فقال: فذاك أبي وأمي وما زاد التقوى؟ قال: يا سلمان إذا كان آخر يوم من الدنيا لقنك الله ﷻ قول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن أنت قلتها لقيتني ولقيتك، وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم ألقك أبداً.

قال: فمضى سلمان حتى طاف تسعة آيات من بيوت رسول الله ﷺ فلم يجد عندهن شيئاً، فلما أن ولى راجعاً نظر إلى حجرة فاطمة عليها السلام فقال: إن يكن خير فمن منزل فاطمة بنت محمد ﷺ، ففرع الباب فأجابته من وراء الباب: من بالباب؟ فقال لها: أنا سلمان الفارسي فقالت له: يا سلمان وما تشاء؟ فشرح قصّة الأعرابي والضرب مع النبي ﷺ. قالت له: يا سلمان والذي بعث محمداً ﷺ بالحق نبياً إن لنا ثلاثاً ما طعمنا، وإن الحسن والحسين قد اضطربا علي من شدة الجوع، ثم رقدا كأنهما فرخان متوفان، ولكن لا أرد الخير إذا نزل الخير بيابي.

يا سلمان خذ درعي هذا ثم امض به إلى شمعون اليهودي وقل له: تقول لك فاطمة بنت محمد: أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليك إن شاء الله تعالى.

قال: فأخذ سلمان الدرع ثم أتى به إلى شمعون اليهودي فقال له: يا شمعون هذا درع فاطمة بنت محمد ﷺ تقول لك: أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليك إن شاء الله.

قال: فأخذ شمعون الدرع ثم جعل يقلبه في كفّه وعيناه تذرفان بالدموع وهو يقول: يا سلمان هذا هو الزهد في الدنيا هذا الذي أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فأسلم وحسن إسلامه.

ثم دفع إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير فأتى به سلمان إلى فاطمة فطحته بيدها واختبرته خبزاً ثم أتت به إلى سلمان فقالت له: خذه وامض به إلى النبي ﷺ، قال: فقال لها سلمان: يا فاطمة خذي منه قرصاً تعللين به الحسن والحسين، فقالت: يا سلمان هذا شيء أمضيناه لله ﷻ لسنا نأخذ منه شيئاً.

قال: فأخذه سلمان فأتى به النبي ﷺ فلما نظر النبي ﷺ إلى سلمان قال له: يا سلمان من أين لك هذا؟ قال: من منزل بتك فاطمة، قال: وكان النبي ﷺ لم يطعم طعاماً منذ ثلاث. قال: فوثب النبي ﷺ حتى ورد إلى حجرة فاطمة، ففرع الباب وكان إذا فرع النبي ﷺ الباب لا يفتح له الباب إلا فاطمة فلما أن فتحت له الباب نظر النبي ﷺ إلى صفار وجهها وتغير حدقتيها، فقال لها: يا بنية ما الذي أراه من صفار وجهك وتغير حدقتيك؟



فقالت: يا أبة إن لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً وإن الحسن والحسين قد اضطربا عليّ من شدة الجوع ثم رقدا كأنهما فرخان متوفان.

قال: فأنبههما النبي ﷺ فأخذ واحداً على فخذة الأيمن والآخر على فخذة الأيسر وأجلس فاطمة بين يديه واعتنقها النبي ﷺ ودخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فاعتنق النبي ﷺ من ورائه، ثم رفع النبي ﷺ طرفه نحو السماء فقال: إلهي وسيدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

قال: ثم وثبت فاطمة بنت محمد ﷺ حتى دخلت إلى مخدع لها فصفت قدميها فصلت ركعتين ثم رفعت باطن كفيها إلى السماء وقالت: إلهي وسيدي هذا محمد نبيك، وهذا عليّ ابن عم نبيك، وهذان الحسن والحسين سبطا نبيك إلهي أنزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بني إسرائيل أكلوا منها وكفروا بها، اللهم أنزلها علينا فإننا بها مؤمنون.

قال ابن عباس: والله ما استتمت الدعوة فإذا هي بصحفة من ورائها يفور قنارها وإذا قنارها أزكى من المسك الأذفر، فاحتضنتها ثم أتت بها إلى النبي ﷺ وعليّ والحسن والحسين، فلما أن نظر إليها عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال لها: يا فاطمة من أين لك هذا؟ ولم يكن عهد عندها شيئاً فقال له النبي ﷺ: كل يا أبا الحسن ولا تسأل الحمد لله الذي لم يمتني حتى رزقني ولداً مثلها مثل مريم بنت عمران ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُمُ أَنَّ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(١)</sup>. قال: فأكل النبي ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وخرج النبي ﷺ.

وتزود الأعرابي واستوى على راحلته وأتى بني سليم وهم يومئذ أربعة آلاف رجل فلما أن وقف في وسطهم ناداهم بعلو صوته: قولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله.

قال: فلما سمعوا منه هذه المقالة أسرعوا إلى سيوفهم فجردوها، ثم قالوا له: لقد صبوت إلى دين محمد الساحر الكذاب، فقال لهم: ما هو بساحر ولا كذاب.

ثم قال: يا معشر بني سليم إن إله محمد ﷺ خير إله، وإن محمداً ﷺ خير نبي: أتيتكم جائعاً فأطعموني، وعارياً فكساني، وراجلاً فحملني، ثم شرح لهم قصة الضب مع النبي ﷺ وأنشدهم الشعر الذي أنشد في النبي ﷺ.

ثم قال: يا معشر بني سليم أسلموا تسلموا من النار، فأسلم في ذلك اليوم أربعة آلاف رجل وهم أصحاب الرايات الخضراء وهم حول رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

**أقول:** وجدت هذا الحديث في كتاب قديم من مؤلفات العامة قال: حدثنا أبو بكر أحمد

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ٧١ ٧٦.

ابن علي الطرشيبي ببغداد سنة أربع وثمانين وأربعمائة، قال: حدثنا كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزي بمكة - حرسها الله - بقراءتها علينا في المسجد الحرام في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، قالت: أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه بسرخس، قال: حدثنا معاذ بن يوسف الجرجاني قال: حدثنا أحمد بن محمد بن غالب، عن عثمان بن أبي شيبة، عن ابن نمير، عن مجالد عن ابن عباس مثله.

**بيان:** قال الجوهرى: تبدى الرجل: أقام بالبادية، وازدلف أي تقدم وقطع كفرح وكرم لم يقدر على الكلام، ونقه الحديث كفرح: فهمه، والعشراء من النوق بضم العين وفتح الشين التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية أو هي كالنفساء من النساء، وذرفت عينه أي سال دمعا، ويقال: علله بطعام وغيره أي شغله به، والمخدع: البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير وتضم ميمه وتفتح، ويقال: صبا فلان إذا خرج عن دين إلى دين غيره وقد تقلب الهمزة واواً.

٦٢ - **ومن الكتاب المذكور:** روي في المراسيل أن الحسن والحسين كان عليهما ثياب خلق وقد قرب العيد فقالا لأمه فاطمة عليها السلام: إن بني فلان خيطت لهم الثياب الفاخرة أفلا نخيطين لنا ثياباً للعيد يا أمه؟ فقالت: يخاط لكما إن شاء الله، فلما أن جاء العيد جاء جبرئيل بميصين من حلل الجنة إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: ما هذا يا أخي جبرئيل، فأخبره بقول الحسن والحسين لفاطمة ويقول فاطمة يخاط لكما إن شاء الله، ثم قال جبرئيل: قال الله تعالى لما سمع قولها: لا نستحسن أن نكذب فاطمة بقولها: يخاط لكما إن شاء الله.

وعن سعيد الحفظ الديلمي بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: بينما أهل الجنة في الجنة يتنعمون، وأهل النار في النار يعذبون إذا لأهل الجنة نور ساطع، فيقول بعضهم لبعض: ما هذا النور لعل رب العزة اطلع فنظر إلينا فيقول لهم رضوان: لا ولكن علي عليه السلام مازح فاطمة فتبسمت فأضاء ذلك النور من ثيابها.

وبالإسناد عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: لما أسري بي ودخلت الجنة بلغت إلى قصر فاطمة فرأيت سبعين قصراً من مرجانة حمراء مكللة باللؤلؤ أبوابها وحيطانها وأسررتها من عرق واحد. وقال الحسن: ما كان في الدنيا أعبد من فاطمة عليها السلام، كانت تقوم حتى تتورم قدماهما<sup>(١)</sup>.

٦٣ - **نبه:** بينما النبي ﷺ والناس في المسجد يتظرون بلالاً أن يأتي فيؤذن إذ أتى بعد زمان فقال له النبي ﷺ: ما حبسك يا بلال؟ فقال: إني اجتزت بفاطمة عليها السلام وهي تطحن

واضعة ابنها الحسن عند الرحي وهي تبكي، فقلت لها: أيما أحب إليك إن شئت كفيتهك ابنك، وإن شئت كفيتهك الرحي، فقالت: أنا أرفق بابني، فأخذت الرحي فطحنت فذاك الذي حبسني، فقال النبي ﷺ: رحمتها رحمتك الله<sup>(١)</sup>.

**أقول:** روى ابن شيرويه في الفردوس، عن ابن عباس، وأبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: فاطمة سيّدة نساء العالمين ما خلا مريم بنت عمران.

وعن المسور بن مخرمة عنه ﷺ قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني أو آذاها فقد آذاني. وعن عمر بن الخطاب عنه ﷺ: فاطمة وعليّ والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن ﷻ.

**أقول:** قال السيّد ابن طاووس قدّس الله روحه في كتاب سعد السعود قال: وجدت في كتاب ما نزل من القرآن الحكيم في النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ تأليف محمّد بن العباس بن عليّ بن مروان، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن عبيد البخاري عن جعفر بن عبد الله العلوي، عن يحيى بن هاشم، عن جعفر بن سليمان، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدري قال: أهديت إلى رسول الله ﷺ قطيفة منسوجة بالذهب أهداها له ملك الحبشة، فقال رسول الله ﷺ: لأعطينها رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله فمذّ أصحاب رسول الله ﷺ أعناقهم إليها فقال رسول الله ﷺ: أين عليّ قال عمار بن ياسر: فلما سمعت ذلك وثبت حتّى أتيت عليّاً عليه السلام فأخبرته فجاء فدفع رسول الله ﷺ القطيفة إليه فقال: أنت لها، فخرج بها إلى سوق الليل فنقضها سلكاً سلكاً فقسمها في المهاجرين والأنصار ثمّ رجع إلى منزله وما معه منها دينار، فلما كان من غد استقبله رسول الله ﷺ فقال: يا أبا الحسن أخذت أمس ثلاثة آلاف مثقال من ذهب فأنا والمهاجرون والأنصار نتغدى عندك غداً، فقال عليّ عليه السلام نعم يا رسول الله.

فلما كان الغد أقبل رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار حتّى قرعوا الباب، فخرج إليهم وقد عرق من الحياء، لأنّه ليس في منزله قليل ولا كثير فدخل رسول الله ﷺ ودخل المهاجرون والأنصار حتّى جلسوا ودخل عليّ على فاطمة فإذا هو بجفنة مملوءة ثريداً عليها عراق ينفور منها ريح المسك الأذفر فضرب عليّ بيده عليها فلم يقدر على حملها، فعاونته فاطمة على حملها حتّى أخرجها فوضعها بين يدي رسول الله ﷺ، فدخل رسول الله ﷺ على فاطمة فقال: أي بنية أتى لك هذا؟ قالت: يا أبت هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتّى رأيت في ابنتي ما رأى زكريّا في مريم بنت عمران، فقالت فاطمة: يا أبة أنا خير أم مريم؟ فقال رسول الله ﷺ: أنت في قومك، ومريم في قومها<sup>(٢)</sup>.

(١) تنبيه الخواطر، ج ٢ ص ٢٣٠.

(٢) سعد السعود، ص ٩٠.

٦٤ - مصباح الأنوار: عن أبي جعفر عليه السلام قال: أقبلت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله ﷺ فعرف في وجهها الخمص - قال: يعني الجوع - فقال لها: يا بنتي ههنا فأجلسها على فخذه الأيمن، فقالت: يا أبتاه إني جائعة، فرفع يديه إلى السماء فقال: اللهم رافع الوضعة ومشبع الجاعة أشبع فاطمة بنت نبيك، قال أبو جعفر عليه السلام: فوالله ما جاعت بعد يومها حتى فارقت الدنيا.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن فاطمة بنت محمد وجدت علة فجاءها رسول الله ﷺ عائداً فجلس عندها وسألها عن حالها، فقالت: إني أشتهي طعاماً طيباً، فقام النبي ﷺ إلى طاق في البيت فجاء بطبق فيه زبيب وكعك وأقط وقطف عنب فوضعه بين يدي فاطمة عليها السلام فوضع رسول الله ﷺ يده في الطبق وسقى الله وقال: كلوا باسم الله، فأكلت فاطمة ورسول الله ﷺ وعليّ والحسن والحسين فبينما هم يأكلون إذ وقف سائل على الباب فقال: السلام عليكم أطعمونا مما رزقكم الله، فقال النبي ﷺ: أخسأ، فقالت فاطمة: يا رسول الله! ما هكذا تقول للمسكين، فقال النبي ﷺ: إنه الشيطان، وإن جبرئيل جاءكم بهذا الطعام من الجنة فأراد الشيطان أن يصيب منه وما كان ذلك ينبغي له.

وعن حذيفة قال: كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقبل عرض وجنة فاطمة عليها السلام أو بين ثدييها. وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يضع وجهه الكريم بين ثديي فاطمة عليها السلام.

٦٥ - ع: القطان، عن السكري، عن الجوهرى، عن شعيب بن واقد عن إسحاق بن جعفر ابن محمد بن عيسى بن زيد بن عليّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنما سميت فاطمة محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ - يا فاطمة - ﴿أَتُنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَزْكِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾<sup>(١)</sup> فتحدثهم ويحدثونها فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيّدة نساء عالمها وإن الله ﷻ جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها وسيّدة نساء الأولين والآخرين<sup>(٢)</sup>.

كتاب دلائل الإمامة: للطبري عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري عن الصدوق مثله.

٦٦ - ع: أبي، عن عبد الله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الإصبهاني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن إسماعيل بن بشار قال: حدثنا عليّ بن جعفر الحضرمي بمصر منذ ثلاثين سنة، قال: حدثنا سليمان، قال محمد بن أبي بكر، لما قرأ: وما أرسلنا من قبلك

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٤٢-٤٣. (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٦ باب ١٤٦ ح ١.

من رسول ولا نبي ولا محدث قلت: وهل يحدث الملائكة إلا الأنبياء؟ قال: إن مريم لم تكن نبيّة وكانت محدثة، وأم موسى بن عمران كانت محدثة ولم تكن نبيّة، وسارة امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ولم تكن نبيّة، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت محدثة ولم تكن نبيّة.

قال الصدوق رحمه الله: قد أخبر الله ﷻ في كتابه بأنه ما أرسل من النساء أحداً إلى الناس في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ﴾ ولم يقل نساء، والمحدثون ليسوا برسل ولا أنبياء<sup>(١)</sup>.

٦٧ - يره، كاه: أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب عن أبي عبيدة قال: سأل أبا عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا، عن الجفر، فقال: هو جلد ثور مملوء علماً، فقال له: ما الجامعة؟ قال تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج الناس إليه وليس من قضية إلا وفيها حتى أرش الخدش، قال له: فمصحف فاطمة؟ فسكت طويلاً ثم قال: إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون، إن فاطمة مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة<sup>(٢)</sup>.

٦٨ - يره: أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تظهر زنادقة سنة ثمانية وعشرين ومائة وذلك لأنني نظرت في مصحف فاطمة، قال: فقلت: وما مصحف فاطمة؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى لما قبض نبيّه ﷺ دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله ﷻ، فأرسل إليها ملكاً يسلي عنها غمّها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته فجعل يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً، قال: ثم قال: أما إنه ليس من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون<sup>(٣)</sup>.

٦٩ - كاه: العدة، عن أحمد بن محمد مثله<sup>(٤)</sup>.

**أقول:** قد أوردنا كثيراً من فضائلها ومناقبها وسيرها صلوات الله عليها في باب غصب فدك<sup>(٥)</sup> وباب فضائل أصحاب الكساء عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٦ باب ١٤٦ ح ٢.

(٢) بصائر الدرجات، ص ١٥٤ ج ٣ ح ٦، أصول الكافي، ج ١ ص ١٣٧ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر... ح ٥.

(٣) بصائر الدرجات، ص ١٥٧ ج ٣ ح ٦. (٤) أصول الكافي، ج ١ ص ١٣٦.

(٥) مرّ في ج ٢٩ من هذه الطبعة. (٦) مرّ في ج ٣٧ من هذه الطبعة.

وروى الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من تفسير الثعلبي بإسناده عن مجاهد قال :  
خرج رسول الله ﷺ وقد أخذ بيد فاطمة عليها السلام وقال : من عرف هذه فقد عرفها ومن لم  
يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي الذي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني ،  
ومن آذاني فقد آذى الله .

**كتاب الدلائل للطبري** ، عن أبي الفرج المعافا ، عن إسحاق بن محمد ، عن أحمد بن  
الحسن ، عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن عمه زيد بن علي  
قال : حدثتني فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : قال لي رسول الله ﷺ : ألا أبشرك؟ إذا  
أراد الله أن يتحف زوجة وليه في الجنة بعث إليك تبعين إليها من حليك<sup>(١)</sup> .

## ٤ - باب سيرها ومكارم أخلاقها صلوات الله عليها وسير بعض خدمها

١ - ب : السندي بن محمد ، عن أبي البختري ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال :  
تقاضى علي وفاطمة إلى رسول الله ﷺ في الخدمة ، فقضى علي فاطمة بخدمة ما دون  
الباب ، وقضى علي بما خلفه ، قال : فقالت فاطمة : فلا يعلم ما داخلني من السرور إلا  
الله بإكفائي رسول الله ﷺ تحمّل رقاب الرجال<sup>(٢)</sup> .

**بيان** : تحمّل رقاب الرجال أي تحمّل أمور تحملها رقابهم من حمل القرب والخطب ،  
ويحتمل أن يكون كناية عن التبرّز من بين الرجال ، أو المشي على رقاب النائمين عند  
خروجها ليلاً للاستقاء أي التحمّل على رقابهم ولا يبعد أن يكون أصله ما تحمل فأسقطت  
كلمة «ما» من النسخ .

ثم اعلم أن المعروف في اللغة كفاه لا أكفاه ولعل فيه أيضاً تصحيفاً .

٢ - ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال :  
حدثتني أسماء بنت عميس قالت : كنت عند فاطمة عليها السلام إذ دخل عليها رسول الله ﷺ وفي  
عنقها قلادة من ذهب كان اشتراها لها علي بن أبي طالب عليه السلام من فيء ، فقال لها رسول  
الله ﷺ : يا فاطمة لا يقول الناس إن فاطمة بنت محمد تلبس لباس الجبابة ، فقطعتها  
وباعتها واشترت بها رقبة فأعتقتها ، فسر بذلك رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> .

٣ - ع : ابن مقبرة ، عن محمد بن عبد الله الحضرمي ، عن جندل بن والق عن محمد بن

(١) دلائل الإمامة ، ص ٦٧ . أقول : والروايات من طرق العامة المتعلقة بأحوال فاطمة الزهراء عليها السلام في  
كتب كثيرة راجع كتاب إحقاق الحق ج ١٠ وكتاب الغدير للعلامة الأميني ط الأعلمي ج ٣ .  
[النمازي] .

(٢) قرب الإسناد ، ص ٥٢ ح ١٧٠ .

(٣) عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ص ٤٩ باب ٣١ ح ١٦١ .

عمر المازني، عن عبادة الكلبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن فاطمة الصغرى، عن الحسين بن علي، عن أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: رأيت أُمِّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جُمعتها فلم تزل راکعة ساجدة حتى اتضح عمود الصُّبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أمّاه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني! الجار ثم الدار<sup>(١)</sup>.

٤ - ع: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي، عن جعفر المقرئ، عن محمد بن الحسن الموصلي، عن محمد بن عاصم، عن أبي زيد الكحال، عن أبيه، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبياته عليه السلام قال: كانت فاطمة عليها السلام إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها، فقبل لها: يا بنت رسول الله إنك تدعين للناس ولا تدعين لنفسك، فقالت: الجار ثم الدار<sup>(٢)</sup>.

٥ - ع: القطان، عن السكري، عن الحكم بن أسلم، عن ابن عُلّية، عن الحريري، عن أبي الورد بن ثمامة، عن علي عليه السلام أنه قال لرجل من بني سعد: ألا أحدثك عني وعن فاطمة، إنها كانت عندي وكانت من أحب أهلها إليه وإنها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وطحنت بالرّحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد.

فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك ضرراً ما أنت فيه من هذا العمل فأتى النبي صلى الله عليه وآله فوجدت عنده خُذائاً فاستحت فانصرفت.

قال: فعلم النبي صلى الله عليه وآله أنها جاءت لحاجة، قال: فغدا علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في لفاعنا فقال: السلام عليكم، فسكتنا واستحيينا لمكاننا، ثم قال: السلام عليكم فسكتنا ثم قال: السلام عليكم. فخشنا إن لم نردّ عليه أن ينصرف وقد كان يفعل ذلك يسلم ثلاثاً فإن أذن له وإلا انصرف، فقلت: وعليك السلام يا رسول الله ادخل فلم يعد أن جلس عند رؤوسنا، فقال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمد؟ قال: فخشيت إن لم نجبه أن يقوم قال: فأخرجت رأسي فقلت: أنا والله أخبرك يا رسول الله إنها استقت بالقربة حتى أثرت في صدرها وجرت بالرّحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك ضرراً ما أنت فيه من هذا العمل، قال: أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فسبحا

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٥ باب ١٤٥ ح ١.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٦ باب ١٤٥ ح ٢.



ثلاثاً وثلاثين، واحمداً ثلاثاً وثلاثين، وكبراً أربعاً وثلاثين قال: فأخرجت ﷺ رأسها فقالت: رضيت عن الله ورسوله ثلاث دفعات<sup>(١)</sup>.

بيان: قال الجزري: مجلت يده تمجل مجلاً، إذا ثخن جلدها في العمل بالأشياء الصلبة، ومنها حديث فاطمة أنها شكت إلى علي عليه السلام مجل يدها من الطحن.

وقال: في حديث فاطمة: أنها أوقدت [تحت] القدر حتى دكنت ثيابها، دكن الثوب إذا اتسخ واغبر لونه يدكن دكناً.

وقال: اللقاع ثوب يجلل به الجسد كله كساء كان أو غيره ومنه حديث علي وفاطمة: وقد دخلنا في لقاعنا أي لحافنا.

وقال: فحديث فاطمة أنها جاءت إلى النبي ﷺ فوجدت عنده خُذائاً أي جماعة يتحدثون، وهو جمع على غير قياس حملاً على نظيره، نحو سامر وسُمار فإن السُّمار المحدثون.

قوله: فلم يعد أن جلس، أي لم يتجاوز عن الجلوس من عدا يعدو قال الجوهرى: عداه أي جاوزه، وما عدا فلان أن صنع كذا.

٦- كا، مكاء عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد السفر سلّم على من أراد التسليم عليه من أهله ثم يكون آخر من يسلم عليه فاطمة عليها السلام فيكون وجهه إلى سفره من بيتها، وإذا رجع بدأ بها.

فسافر مرة وقد أصاب علي عليه السلام شيئاً من الغنيمة فدفعه إلى فاطمة فخرج فأخذت سوارين من فضة وعلقت على بابها سترًا، فلما قدم رسول الله ﷺ دخل المسجد فتوجه نحو بيت فاطمة كما كان يصنع، فقامت فرحة إلى أبيها صباة وشوقاً إليه فنظر فإذا في يدها سواران من فضة وإذا على بابها ستر، فقعد رسول الله ﷺ حيث ينظر إليها، فبكت فاطمة وحزنت وقالت: ما صنع هذا بي قبلها.

فدعت ابنيها فنزعت الستر من بابها وخلعت السوارين من يديها، ثم دفعت السوارين إلى أحدهما والستر إلى الآخر ثم قالت لهما: انطلقا إلى أبي فأقرئاه السلام وقولا له: ما أحدثنا بعدك غير هذا فشأنك به، فجاءاه فأبلغاه ذلك عن أمهما فقبلهما رسول الله ﷺ والتزمهما وأقعده كل واحد منهما على فخذه، ثم أمر بدينك السوارين فكسرا فجعلهما قطعاً ثم دعا أهل الصفة وهم قوم من المهاجرين لم يكن لهم منازل ولا أموال، فقسمه بينهم قطعاً، ثم جعل يدعو الرجل منهم العاري الذي لا يستر بشيء وكان ذلك الستر طويلاً ليس له عرض فجعل يؤزر الرجل فإذا التقيا عليه قطعه حتى قسمه بينهم أزرًا ثم أمر النساء لا يرفعن رؤوسهن من

الرُّكُوع والسَّجُود حتَّى يرفع الرُّجَال رؤوسهم، وذلك أَنهم كانوا من صغر إزارهم إذا ركعوا وسجدوا بدت عورتهم من خلفهم ثمَّ جرت به السَّنة أن لا يرفع النِّساء رؤوسهنَّ من الرُّكُوع والسَّجُود حتَّى يرفع الرُّجَال.

ثمَّ قال رسول الله ﷺ: رحم الله فاطمة ليكسونها الله بهذا الستر من كسوة الجنَّة، وليحلَّيْنها بهذين السوارين من حلية الجنَّة.

عن الكاظم عليه السلام قال: إنَّ رسول الله ﷺ دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وفي عنقها قلادة، فأعرض عنها، فقطعتها ورمت بها، فقال لها رسول الله ﷺ: أنت منِّي اثَّيني يا فاطمة ثمَّ جاء سائل فناولته القلادة<sup>(١)</sup>.

٧ - قَب: حلية أبي نعيم ومُسند أبي يعلى قالت عائشة: ما رأيت أحداً قطَّ أصدق من فاطمة غير أبيها.

ورويَا أَنَّهُ كان بينهما شيء فقالت عائشة: يا رسول الله سلها فإنَّها لا تكذب وقد روى الحديثين عطا وعمرو بن دينار.

الحسن البصريُّ: ما كان في هذه الأُمَّة أعبد من فاطمة كانت تقوم حتَّى تورم قدمها. وقال النُّبيُّ ﷺ لها: أيُّ شيء خير للمرأة؟ قالت: أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل. فضمَّها إليه وقال: ذرِّيَّة بعضها من بعض.

وفي الحلية: الأوزاعيُّ عن الزهريِّ قال: لقد طحنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتَّى مجلت يداها وطبَّ الرُّحى في يدها<sup>(٢)</sup>.

بيان: طبَّ أي تأنَّى في الأمور وتلطف ولعلَّ المعنى أثَّرت فيها قليلاً قليلاً ولعلَّ فيه تصحيفاً.

٨ - قَب: في الصحيحين إنَّ علياً عليه السلام قال أشتكي ممَّا أند بالقرب فقالت فاطمة عليها السلام: والله إنِّي أشتكي يدي ممَّا أطحن بالرحى وكان عند النُّبيِّ ﷺ أسارى فأمرها أن تطلب من النُّبيِّ ﷺ خادماً، فدخلت على النُّبيِّ وسلمت عليه ورجعت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما لك؟ قالت: والله ما استطعت أن أكلم رسول الله ﷺ من هيئته، فانطلق عليَّ معها إلى النُّبيِّ ﷺ، فقال لهما: لقد جاءت بكما حاجة، فقال عليٌّ: مجاراتهما فقال ﷺ: لا ولكنِّي أبيعهم وأنفق أثمانهم على أهل الصِّفة، وعلمها تسبيح الزَّهراء.

كتاب الشيرازيَّ أَنها لما ذكرت حالها وسألت جارية بكى رسول الله ﷺ فقال: يا فاطمة والذي بعثني بالحقِّ إنَّ في المسجد أربعمئة رجل ما لهم طعام ولا ثياب ولولا خشيتي خصلة لأعطيتك ما سألت، يا فاطمة إنِّي لا أريد أن يتفكَّ عنك أجرك إلى الجارية، وإنِّي

(١) مكارم الأخلاق، ص ٨٨.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ح ٣ ص ٣٤١.

أخاف أن يخصمك علي بن أبي طالب عليه السلام يوم القيامة بين يدي الله عز وجل إذا طلب حقه منك ثم علمها صلاة التسييح فقال أمير المؤمنين: مضيت تريدين من رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخرة.

قال قال أبو هريرة: فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عند فاطمة أنزل الله على رسوله ﴿وَإِنَّمَا تَرْضَوْنَ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني عن قرابتك وابتنك فاطمة ابتغاء مرضاة الله، يعني طلب رحمة من ربك، يعني رزقاً من ربك ﴿تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَبْسُوراً﴾ يعني قولاً حسناً. فلما نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله صلى الله عليه وآله جارية إليها للخدمة وسماها فضة.

تفسير الثعلبي، عن جعفر بن محمد عليه السلام، وتفسير القشيري، عن جابر الأنصاري أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله فاطمة وعليها كساء من أجلّة الإبل وهي تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه فأنزل الله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾.

ابن شاهين في مناقب فاطمة، وأحمد في مسند الأنصار بإسنادهما عن أبي هريرة وثوبان أنهما قالوا: كان النبي صلى الله عليه وآله يبدأ في سفره بفاطمة ويختتم بها، فجعلت وقتاً ستراً من كساء خيرية لقدم أبيها وزوجها فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله تجاوز عنها وقد عرفت الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر فنزعت قلايتها وقرطيتها ومسكتها ونزعت الستر فبعثت به إلى أبيها وقالت: اجعل هذا في سبيل الله فلما أناه قال عليه السلام: قد فعلت فداها أبوها ثلاث مرات ما لآل محمد وللدنيا فإنهم خلقوا للآخرة وخلقوا الدنيا لهم<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أحمد: فإن هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا. أبو صالح المؤذن في كتابه بالإسناد عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله دخل على ابنته فاطمة فإذا في عنقها قلادة، فأعرض عنها، فقطعتها فرمت بها، فقال رسول الله: أنت مني يا فاطمة ثم جاءها سائل فناولته القلادة.

أبو القاسم القشيري في كتابه: قال بعضهم: انقطعت في البادية عن القافلة فوجدت امرأة، فقلت لها: من أنت؟ فقالت ﴿وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ فسلمت عليها، فقلت: ما تصنعين ههنا؟ قالت: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَه مِنْ ضَلَالٍ﴾ فقلت: أمن الجن أنت أم من الإنس؟ قالت: ﴿يَبْنَئِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ فقلت: من أين أقبلت؟ قالت: ﴿يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ فقلت: أين تقصدين؟ قالت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ فقلت: متى انقطعت؟ قالت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ فقلت: أتشتهين طعاماً؟ فقالت:

(١) في المصدر: لغيرهم.

﴿وَمَا جَعَلْنَهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ فأطعمتها، ثم قلت: هرولي ولا تعجلي، قالت: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ فقلت: أردفك؟ فقالت: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ فنزلت فأركبتها، فقالت: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾.

فلما أدركننا القافلة قلت: ألك أحد فيها؟ قالت: ﴿يَتَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ ﴿يَتَخَيَّرُ خِذِّ الْكِتَابِ﴾ ﴿يَتَمُوسَى إِنْ أَنَا اللَّهُ﴾ فصحت بهذه الأسماء، فإذا أنا بأربعة شباب متوجهين نحوها، فقلت: من هؤلاء منك؟ قالت: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فلما أتوها قالت: ﴿يَتَأْتِي آمْتَجِرُهُ إِيَّاكَ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَجَارَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ فكافوني بأشياء فقالت: ﴿وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فزادوا علي فسألتهم عنها فقالوا: هذه أمنا فضة جارية الزهراء عليها السلام ما تكلمت منذ عشرين سنة إلا بالقرآن<sup>(١)</sup>.

٩ - قية: من كتاب زهد النبي صلى الله عليه وآله لأبي جعفر أحمد القمي أنه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٢)</sup> لما سبعة أنوار لكل باب منهم جُزء مَقْسُومٌ<sup>(٣)</sup> بكى النبي صلى الله عليه وآله بكاء شديداً وبكت صحابته لبكائه ولم يدروا ما نزل به جبرئيل عليه السلام، ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلمه.

وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى فاطمة عليها السلام فرح بها، فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها، فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحن فيه وتقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾<sup>(٤)</sup> فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي صلى الله عليه وآله وبكائه. فنهضت والتفت بشملة لها خلقة قد خيطت في اثني عشر مكاناً بسعف النخل، فلما خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى وقال: وا حزناه إن بنات قيصر وكسرى وفي السندس والحريز، وابنة محمد صلى الله عليه وآله عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثني عشر مكاناً.

فلما دخلت فاطمة على النبي صلى الله عليه وآله قالت: يا رسول الله إن سلمان تعجب من لباسي، فوالذي بعثك بالحق ما لي ولعلي منذ خمس سنين إلا مَسْك كبش نعلف عليها بالنهار بغيرنا، فإذا كان الليل افترشناه وإن مرفقتنا لمن آدم حشوها ليف فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا سلمان إن ابنتي وفي الخيل السوابق.

ثم قالت: يا أبت فديتك ما الذي أبكاك؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقدمتين قال: فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول: الويل ثم الويل لمن دخل النار، فسمع سلمان فقال: يا ليتني كنت كبشاً لأهلي فأكلوا لحمي ومزقوا جلدي ولم أسمع بذكر النار، وقال أبو ذر: يا ليت أمتي كانت عاقراً ولم تلدني ولم أسمع بذكر النار، وقال مقداد: يا ليتني

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٤٣. (٢) سورة الحجر، الآيتان: ٤٣-٤٤.

(٣) سورة القصص، الآية: ٦٠.

كنت طائراً في القفار ولم يكن عليّ حساب ولا عقاب ولم أسمع بذكر النار، وقال عليّ عليه السلام : ياليت السباع مرّقت لحمي وليت أمتي لم تلدني ولم أسمع بذكر النار.

ثم وضع عليّ عليه السلام يده على رأسه وجعل يبكي ويقول : وا بعد سفراه! وا قلّة زاداه في سفر القيامة يذهبون في النار ويتخطفون، مرضى لا يعاد سقيمهم، وجرحى لا يداوى جريحهم، وأسرى لا يفكّ أسرهم<sup>(١)</sup>، من النار يأكلون، ومنها يشربون وبين أطباقها يتقلبون، وبعد لبس القطن مقطعات النار يلبسون، وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرّنون<sup>(٢)</sup>.

١٠ - كشف : من مسند أحمد بن حنبل عن ثوبان مولى رسول الله قال : كان رسول الله إذا سافر آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة عليها السلام قال : فقدم من غزاة فاتاها فإذا هو بمسح على بابها ورأى على الحسن والحسين عليهما السلام قلبيين من فضة فرجع ولم يدخل عليها فلما رأت ذلك فاطمة ظنت أنّه لم يدخل عليها من أجل ما رأى، فهتكت الستر ونزعت القلبيين من الصبيّين فقطعتهما، فبكى الصبيان فقسمته بينهما، فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يبكيان فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله منهما وقال : يا ثوبان اذهب بهذا إلى بني فلان أهل بيت بالمدينة واشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج، فإن هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا<sup>(٣)</sup>.

بيان : القلب بالضم : السوار، قال الجزري : في حديث ثوبان أن فاطمة حلّت الحسن والحسين بقلبيين من فضة، القلب : السوار.

وقال : وفيه أنّه قال لثوبان : اشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج قال الخطابي في المعالم : إن لم تكن الثياب اليمانية فلا أدري ما هو وما أرى أن القلادة تكون منها، وقال أبو موسى : يحتمل عندي أن الرواية إنما هي العصب بفتح الصاد وهو أطناب مفاصل الحيوان، وهو شيء مدور فيحتمل أنهم كانوا يأخذون عصب بعض الحيوانات الطاهرة فيقطعونه ويجعلونه شبه الخرز فإذا ييس يتخذون منه القلائد وإذا جاز وأمكن أن يتخذ من عظام السلحفاة وغيرها الأسورة جاز وأمكن أن يتخذ من عصب أشباهها خرز تنظم منه القلائد. قال : ثم ذكر لي بعض أهل اليمن أن العصب من دابة بحريّة تسمى : فرس فرعون يتخذ منها الخرز وغير الخرز من نصاب سكين وغيره، ويكون أبيض.

١١ - كاه : محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن فرات بن أحنف قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ليس على وجه الأرض بقلة أشرف ولا أنفع من

(٢) الدروع الواقية، ص ٢٥١.

(١) الظاهر : أسيرهم.

(٣) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٥١.

الفرغخ وهو بقله فاطمة عليها السلام، ثم قال: لعن الله بني أمية هم سقوها بقله الحمقاء بغضاً لنا وعداوة لفاطمة عليها السلام <sup>(١)</sup>.

١٢ - كاه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بقله رسول الله ﷺ الهندباء، وبقله أمير المؤمنين عليه السلام الباذروج، وبقله فاطمة عليها السلام الفرغخ <sup>(٢)</sup>.

١٣ - يباء: محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن الحسين، عن محسن بن أحمد، عن محمد بن جناب، عن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن فاطمة عليها السلام كانت تأتي قبور الشهداء في كل غداة سبت فتأتي قبر حمزة وترحم عليه، وتستغفر له <sup>(٣)</sup>.

١٤ - فس: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَرَرٍ لَّهُمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ <sup>(٤)</sup> قال: فإنه حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سبب نزول هذه الآية أن فاطمة عليها السلام رأت في منامها أن رسول الله ﷺ هم أن يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان المدينة، فتعرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين حتى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله ﷺ شاة كبراء - وهي التي في إحدى أذنيها نقط بيض - فأمر بذبحها فلما أكلوا ماتوا في مكانهم، فانتبهت فاطمة باكياً ذعرة فلم تخبر رسول الله ﷺ بذلك.

فلما أصبحت جاء رسول الله ﷺ بحمار فأركب عليه فاطمة عليها السلام وأمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين كما رأت فاطمة حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله ﷺ شاة كما رأت فاطمة عليها السلام فأمر بذبحها، فذبحت وشويت.

فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا فطلبها رسول الله ﷺ حتى وقع عليها وهي تبكي فقال: ما شأنك يا بنية؟ قالت: يا رسول الله إني رأيت البارحة كذا وكذا في نومي وقد فعلت أنت كما رأيته فتنحيت عنكم فلا أراكم تموتون.

فقام رسول الله ﷺ فصلّى ركعتين ثم ناجى ربه، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد هذا شيطان يقال له: الدّهار وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في نومهم ما

(١) الكافي، ج ٦ ص ١٠٩٤ باب ٢٨٧ ح ١. (٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٩٢ باب ٢٨٢ ح ١٠.

(٣) تهذيب الأحكام، ج ١ ص ٢٤٦ باب ٢٣ ح ١٦٨.

(٤) سورة المجادلة، الآية: ١٠.

يغتمون به، فأمر جبرئيل فجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال له: أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا؟ فقال: نعم يا محمد فبزق عليه ثلاث بزقات فشجّه في ثلاث مواضع.

ثم قال جبرئيل لمحمد: قل يا محمد إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه أو رأى أحد من المؤمنين فليقل: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وأنبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت من رؤياي وبقراء الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد ويتفل عن يساره ثلاث تفلات، فإنه لا يضره ما رأى وأنزل الله على رسوله ﴿إِنَّمَا التَّجَوُّى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ الآية (١).

**بيان:** ما رأيت كبراء وأشكالها فيما عندنا من كتب اللغة بهذا المعنى.

١٥ - شيء: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأت فاطمة عليها السلام في النوم كأن الحسن والحسين ذبحا أو قتلا فأحزنها ذلك، فأخبرت به رسول الله ﷺ فقال: يا رؤيا! فتمثلت بين يديه قال: أنت أريت فاطمة هذا البلاء؟ قالت: لا فقال: يا أضغاث! أنت أريت فاطمة هذا البلاء؟ قالت: نعم يا رسول الله، قال: فما أردت بذلك؟ قالت: أردت أن أحزنها، فقال لفاطمة: اسمعي ليس هذا بشيء (٢).

١٦ - نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام: استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجته فقال رسول الله ﷺ لها: لم حجبتيه وهو لا يراك؟ فقالت عليه السلام: إن لم يكن يراني فلاني أراه وهو يشم الريح فقال رسول الله ﷺ: أشهد أنك بضعة مني.

وبهذا الإسناد قال: سأل رسول الله ﷺ أصحابه عن المرأة ما هي، قالوا: عورة، قال: فمتى تكون أدنى من ربها؟ فلم يدروا، فلما سمعت فاطمة عليها السلام ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربها أن تلزم قعر بيتها، فقال رسول الله ﷺ: إن فاطمة بضعة مني (٣).

## ٥ - باب تزويجها صلوات الله عليها

١ - قل: بإسناده إلى شيخنا المفيد في كتاب حدائق الرياض قال: ليلة إحدى وعشرين من المحرم وكانت ليلة خميس سنة ثلاث من الهجرة كان زفاف فاطمة ابنة رسول الله ﷺ إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام يستحب صومه شكراً لله تعالى لما وفق من جمع حجته وصفوته. ومن تاريخ بغداد بإسناده إلى ابن عباس قال: لما زفت فاطمة عليها السلام إلى علي عليه السلام كان النبي ﷺ قدأماها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها وسبعون ألف ملك خلفها يسبحون الله ويقدمونه حتى طلع الفجر (٤).

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٥٥.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٨٩ ح ٣١ من سورة يوسف.

(٣) نوادر الراوندي، ص ١١٩ ح ١٢٦ و ١٢٧. (٤) إقبال الأعمال، ص ٦١.



٢ - مصباح: في أول يوم من ذي الحجة زوج رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام من أمير المؤمنين عليه السلام وروي أنه كان يوم السادس<sup>(١)</sup>.

٣ - ن: جعفر بن نعيم الشاذاني، عن أحمد بن إدريس، عن ابن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا علي لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة، وقالوا: خطبناها إليك فمنعتنا وزوجت علياً، فقلت لهم: والله ما أنا بمنعكم وزوجته، بل الله منعكم وزوجه، فهبط علي جبرئيل فقال: يا محمد إن الله جل جلاله يقول: لو لم أخلق علياً لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه<sup>(٢)</sup>.

ن: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن علي بن معبد مثله<sup>(٣)</sup>.

٤ - هاء المفيد، عن محمد بن الحسين، عن الحسين بن محمد الأسدي، عن جعفر بن عبد الله العلوي، عن يحيى بن هاشم الغساني، عن محمد بن مروان، عن جوير بن سعد، عن الضحاک بن مزاحم قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: أتاني أبو بكر وعمر فقالا: لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت له فاطمة.

قال: فأتيته فلما رأي رسول الله ﷺ ضحك ثم قال: ما جاء بك يا أبا الحسن حاجتك؟ قال: فذكرت له قرابتي وقدمي في الإسلام ونصرتي له وجهادي فقال: يا علي صدقت فأنت أفضل مما تذكر، فقلت: يا رسول الله فاطمة تزوجنيها، فقال: يا علي إنه قد ذكرها قبلك رجال فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إليك.

فدخل عليها، فقامت فأخذت رداءه ونزعت نعليه وأتته بالوضوء فوضأته بيدها وغسلت رجله، ثم قعدت، فقال لها: يا فاطمة! فقالت: لتيك لتيك حاجتك يا رسول الله؟ قال: إن علي بن أبي طالب من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه وإنني قد سألت ربي أن يزوجه خير خلقه وأحبهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين؟ فسكنت ولم تول وجهها ولم ير فيه رسول الله ﷺ كراهة. فقام وهو يقول: الله أكبر سكوتها إقرارها.

فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد زوجها علي بن أبي طالب فإن الله قد رضيها له ورضيه لها، قال علي: فزوجني رسول الله ﷺ ثم أتاني فأخذ بيدي فقال: قم باسم الله وقل على بركة الله وما شاء الله لا قوة إلا بالله توكلت على الله، ثم جاءني حتى أقعدني عندها عليه السلام، ثم قال: اللهم إنهما أحب خلقك إلي فأحبهما وبارك في ذريتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإنني أعيدهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم<sup>(٤)</sup>.

(١) مصباح المنهجد، ص ٤٦٧.

(٢) - (٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٠٣ باب ٢١ ح ٣-٤.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٩ مجلس ٢ ح ١٣.

بيان: الرسل بالكسر التائي والرفق.

٥ - ماء جماعة عن أبي غالب أحمد بن محمد الزراري، عن خاله، عن الأشعري عن البرقي، عن ابن أسباط، عن داود، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما زوج رسول الله ﷺ علياً فاطمة عليها السلام دخل عليها وهي تبكي فقال لها: ما يبكيك؟ فوالله لو كان في أهل بيتي خير منه زوجتك، وما أنا زوجتك ولكن الله زوجك وأصدق عنك الخمس ما دامت السموات والأرض.

قال علي عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: قم فبع الدرع، فقمت فبعته وأخذت الثمن، ودخلت على رسول الله ﷺ، فسكبت الدراهم في حجره، فلم يسألني كم هي ولا أنا أخبرته، ثم قبض قبضة ودعا بلالاً فأعطاه فقال: ابتع لفاطمة طيباً، ثم قبض رسول الله ﷺ من الدراهم بكلتا يديه فأعطاه أبا بكر وقال: ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت وأردفه بعمار بن ياسر وبعده من أصحابه. فحضرُوا السوق فكانوا يعرضون الشيء مما يصلح، فلا يشترونه حتى يعرضوه على أبي بكر فإن استصلحه اشتروه.

فكان مما اشتروه: قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة دراهم وقطيفة سوداء خيبرية، وسرير مزقل بشريط، وفراشين من خيش مصر حشو أحدهما ليف وحشو الآخر من جز الغنم، وأربع مرافق من آدم الطائف، حشوها إذخر، وستر من صوف وحصير هجري، ورحى لليد، ومخضب من نحاس، وسقاء من آدم، وقعب للبن وشن للماء، ومطهرة مزقة وجرة خضراء، وكيزان خزف حتى إذا استكمل الشراء حمل أبو بكر بعض المتاع، وحمل أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا معه الباقي.

فلما عرض المتاع على رسول الله ﷺ جعل يقلبه بيده ويقول: بارك الله لأهل البيت. قال علي عليه السلام: فأقمت بعد ذلك شهراً أصلي مع رسول الله ﷺ وأرجع إلى منزلي، ولا أذكر شيئاً من أمر فاطمة عليها السلام ثم قلن أزواج رسول الله ﷺ: ألا نطلب لك من رسول الله ﷺ دخول فاطمة عليك؟ فقلت: افعلن، فدخلن عليه فقالت أم أيمن: يا رسول الله لو أن خديجة باقية لقرت عينها بزفاف فاطمة وإن علياً يريد أهله، فقر عين فاطمة ببيعها واجمع شملها وقر عيوننا بذلك، فقال: فما بال علي لا يطلب مني زوجته، فقد كنا نتوقع ذلك منه، قال علي: فقلت: الحياء يمنعني يا رسول الله.

فالتفت إلى النساء فقال: من ههنا؟ فقالت أم سلمة: أنا أم سلمة وهذه زينب، وهذه فلانة وفلانة، فقال رسول الله ﷺ هيئوا لابنتي وابن عمي في حجري بيتاً، فقالت أم سلمة: في أي حجرة يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: في حجرتك وأمر نساءه أن يزينن ويصلحن من شأنها. قالت أم سلمة: فسألت فاطمة: هل عندك طيب أدخريته لنفسك؟ قالت: نعم فأت بكارورة فسكبت منها في راحتي فشمنت منها رائحة ما شمنت مثلها قط، فقلت ما هذا؟

فقالت: كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله ﷺ فيقول لي: يا فاطمة هاتي الوسادة فاطرحيها لعمك، فأطرح له الوسادة فيجلس عليها، فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه، فسأل عليّ عليه السلام رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل. قال عليّ: ثم قال لي رسول الله ﷺ: يا عليّ اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً ثم قال: من عندنا اللحم والخبز، وعليك التمر والسمن، فاشتريت تمرأً وسمنأً فحسر رسول الله ﷺ عن ذراعه وجعل يشدخ التمر في السمن حتى اتخذته حيساً، وبعث إلينا كبشاً سميناً فذبح، وخبز لنا خبز كثير.

ثم قال لي رسول الله ﷺ: ادع من أحببت، فأتيت المسجد وهو مشحون بالصحابة، فأحببت أن أشخص قوماً وأدع قوماً، ثم صعدت على ريوه هناك وناديت: أجيئوا إلى وليمة فاطمة، فأقبل الناس أرسالاً، فاستحييت من كثرة الناس وقلة الطعام، فعلم رسول الله ﷺ ما تداخلني فقال: يا عليّ إني سادعو الله بالبركة قال عليّ: فأكل القوم عن آخرهم طعامي، وشربوا شرابي، ودعوا لي بالبركة وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف رجل، ولم ينقص من الطعام شيء. ثم دعا رسول الله ﷺ بالصحاف فملئت ووجه بها إلى منازل أزواجه، ثم أخذ صحيفة وجعل فيها طعاماً وقال: هذا لفاطمة وبعليها حتى إذا انصرفت الشمس للغروب قال رسول الله ﷺ: يا أم سلمة هلمي فاطمة، فانطلقت فأتت بها وهي تسحب أذيالها، وقد تصببت عرقاً حياء من رسول الله ﷺ، فعمرت. فقال رسول الله ﷺ: أقالك الله العشرة في الدنيا والآخرة.

فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها عليّ عليه السلام، ثم أخذ يدها فوضعها في يد عليّ عليه السلام وقال: بارك الله لك في ابنة رسول الله يا عليّ نعم الزوجة فاطمة، ويا فاطمة نعم البعل عليّ انطلقا إلى منزلكما ولا تحدثا أمراً حتى آتيكما.

قال عليّ: فأخذت بيد فاطمة وانطلقت بها حتى جلست في جانب الصفة وجلست في جانبها وهي مطرقة إلى الأرض حياء مني وأنا مطرق إلى الأرض حياء منها.

ثم جاء رسول الله ﷺ فقال: من ههنا؟ فقلنا: ادخل يا رسول الله مرحباً بك زائراً وداخلاً، فدخل، فأجلس فاطمة من جانبه ثم قال: يا فاطمة اتيني بماء فقامت إلى قعب في البيت فملأته ماء ثم أتته به، فأخذ جرعة فتمضمض بها ثم مَجَّها في القعب ثم صبَّ منها على رأسها، ثم قال: أقبلي! فلما أقبلت نضح منه بين ثدييها، ثم قال: أدبري، فأدبرت فنضح منه بين كتفيها ثم قال: اللهم هذه ابنتي وأحب الخلق إليّ، اللهم وهذا أخي وأحب الخلق إليّ اللهم اجعله لك ولياً وبك حفيماً، وبارك له في أهله، ثم قال: يا عليّ ادخل بأهلك بارك الله لك ورحمة الله وبركاته عليكم إنه حميد مجيد<sup>(١)</sup>.

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٠ مجلس ٢ ح ١٤.

**بيان:** مزمل أي ملفوف، والشريط: خوص مفتول يشترط به السرير ونحوه وقال الفيروزآبادي: الخيش: ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان أو من أغلظ العصب، قوله: من جز الغنم بالكسر أي الصوف الذي جز من الغنم والمخضب كمنبر: المكن.

قوله: فقر عين فاطمة، ظاهره أنه بصيغة الأمر بناء على أن مجردة يكون متعدياً أيضاً، لكنه لم يرد فيما عندنا من كتب اللغة.

وقال الجوهري: جمع الله شملهم، أي ما تشئت من أمرهم، وشئت الله شمله أي ما اجتمع من أمره، وقال: الشدخ كسر الشيء الأجوف، وقال: الحيس هو تمر يخلط بسمن وأقط، والسحب الجر، والقعب قدح من خشب، قوله: وبك حفيماً، قال الجوهري: تقول: حفيت به بالكسر أي بالغت في إكرامه والطفاه - انتهى - أي مطيعاً لك غاية الإطاعة أو مشفقاً على الخلق ناصحاً لهم بسبب إطاعة أمرك.

٦ - ما: جماعة، عن أبي غالب الزراري، عن الكليني، عن عدة من أصحابه عن أحمد ابن محمد، عن الوشاء، عن الخيري، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لولا أن الله خلق أمير المؤمنين لفاطمة ما كان لها كفر على الأرض<sup>(١)</sup>.

٧ - ما: روي أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل بفاطمة بعد وفاة أختها رقية زوجة عثمان بستة عشر يوماً، وذلك بعد رجوعه من بدر، وذلك لأيام خلت من سؤال وروي أنه دخل بها يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة والله تعالى أعلم<sup>(٢)</sup>.

٨ - ل: الطالقاني، عن الحسن بن علي العدوي، عن عمرو بن المختار عن يحيى الحماني، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي عن أبي أيوب الأنصاري قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة فأتته فاطمة عليها السلام تعوده وهو ناقه من مرضه، فلما رأت ما برسول الله صلى الله عليه وآله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى جرت دمعها على خدّها، فقال النبي صلى الله عليه وآله لها: يا فاطمة إن الله جل ذكره أطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر منها بعلك، فأوحى إلي فأنكحتك، أما علمت يا فاطمة أن لكرامة الله إيتاك زوجك أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً، وأكثرهم علماً.

قال: فسرت بذلك فاطمة عليها السلام، واستبشرت بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يزيد لها مزيد الخير كله من الذي قسمه الله له ولمحمد وآل محمد، فقال: يا فاطمة لعلي ثمان خصال: إيمانه بالله وبرسوله، وعلمه، وحكمته وزوجته، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله.

يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين قبلنا ولا يدركها أحد من الآخرين بعدنا: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصيتنا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا سيد الشهداء وهو حمزة عم أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة وهو جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابنك<sup>(١)</sup>.

٩ - لي: أبي، والعتار، عن محمد العطار، عن محمد بن عبد الجبار، عن أبي أحمد الأزدي، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى آخى بيني وبين علي بن أبي طالب وزوجه ابنتي من فوق سبع سماواته، وأشهد على ذلك مقربي ملائكة وجعله لي وصياً وخليفة، فعلي مني وأنا منه، محبة محبي، ومبغضه مبغضي وإن الملائكة لتتقرب إلى الله بمحبته<sup>(٢)</sup>.

١٠ - لي: ابن الوليد، عن سعد، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلا، عن الصادق، عن آبائه ﷺ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: دخلت أم أيمن علي النبي ﷺ وفي ملحفتها شيء، فقال لها رسول الله ﷺ: ما معك يا أم أيمن فقالت: إن فلانة أملكوها فنشروا عليها فأخذت من ثارها ثم بكى أم أيمن وقالت: يا رسول الله فاطمة زوجتها ولم تنثر عليها شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: يا أم أيمن لم تكذبين، فإن الله تبارك وتعالى لما زوجت فاطمة علياً ﷺ أمر أشجار الجنة أن تنثر عليهم من حليها وحللها وياقوتها ودرها وزمردنها وإستبرقها فأخذوا منها ما لا يعلمون، ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة ﷺ فجعلها في منزل علي ﷺ<sup>(٣)</sup>.

شيء: عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله<sup>(٤)</sup>.

١١ - فس: أبي، عن بعض أصحابه رفعه قال: كانت فاطمة عليها السلام لا يذكرها أحد لرسول الله ﷺ إلا أعرض عنه حتى آيس الناس منها، فلما أراد أن يزوجه من علي أسراً إليها فقالت: يا رسول الله أنت أولى بما ترى غير أن نساء قريش تحدثني عنه أنه رجل دحداح البطن، طويل الذراعين، ضخم الكراديس، أنزع عظيم العينين والسكنة [مشاشار كمشاشير البعير] ضاحك السن، لا مال له.

فقال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة أما علمت أن الله أشرف على الدنيا فاخترني على رجال العالمين، ثم أطلع فاختر علياً على رجال العالمين، ثم أطلع فاختر علياً على نساء العالمين؟ يا فاطمة إنه لما أسري بي إلى السماء وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيده بوزيره، ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب.

(١) الخصال، ص ٤١٢ باب ٨ ح ١٦. (٢) أمالي الصدوق، ص ٢٢٣ مجلس ٤٦ ح ٢.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٣٦ مجلس ٤٨ ح ٣. (٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢١١ ح ٤٥.

فلما انتهيت إلى سدرة المتهى وجدت مكتوباً عليها : إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره ، ونصرته بوزيره ، فقلت لجبرئيل : ومن وزيري ؟ قال : علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

فلما جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش رب العالمين ، فوجدت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش : أنا الله لا إله إلا أنا محمد حبيبي أيدته بوزيره ونصرته بوزيره .

فلما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى أصلها في دار علي وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فتر منها وأعلاها أسفاط حلل من سندس وإستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سبط في كل سبط مائة ألف حلة ما فيه حلة تشبه الأخرى على ألوان مختلفة ، وهو ثياب أهل الجنة ، وسطها ظل ممدود ، عرض الجنة كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ، يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه وذلك قوله : ﴿ وَظِلِّ تَمْدُورٍ ﴾ وأسفلها ثمار أهل الجنة وطعامهم متدل في بيوتهم يكون في القضيبي منها مائة لون من الفاكهة مما رأيت في دار الدنيا وما لم تروه ، وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلاً ، وكلما يجتنى منها شيء نبت مكانها أخرى ، لا مقطوعة ، ولا ممنوعة ، ويجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار الأربعة «نهر من ماء غير آسن ، ونهر من لبن لم يتغير طعمه ، ونهر من خمرة لذة للشاربين ، ونهر من عسل مصفى» .

يا فاطمة إن الله أعطاني في علي سبع خصال : هو أول من ينشق عنه القبر معي ، وهو أول من يقف معي على الصراط فيقول للنار خذي ذا وذري ذا ، وأول من يكسى إذا كسيت ، وأول من يقف معي على يمين العرش ، وأول من يقرع معي باب الجنة ، وأول من يسكن معي عليين ، وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم ﴿ خَتَمُ مِسْكِ ﴾ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (١) .

يا فاطمة هذا ما أعطاه الله علياً في الآخرة وأعد له في الجنة إذا كان في الدنيا لا مال له . فأما ما قلت : إنه بطين ، فإنه مملوء من علم خصه الله به وأكرمه من بين أمتي .

وأما ما قلت : إنه أنزع عظيم العينين فإن الله خلقه بصفة آدم (عليه السلام) . وأما طول يديه فإن الله عز وجل طوّلها ليقتل بها أعداءه وأعداء رسوله ، وبه يظهر الله الدين ولو كره المشركون ، وبه يفتح الله الفتوح ، ويقا تل المشركين على تنزيل القرآن والمنافقين من أهل البغي والنكث والفسوق على تأويله . ويخرج الله من صلبه سيدي شباب أهل الجنة ، ويزين بهما عرشه .

يا فاطمة ما بعث الله نبياً إلا جعل له ذرية من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي ، ولولا علي ما كانت لي ذرية .

فقلت فاطمة : يا رسول الله ما أختار عليه أحداً من أهل الأرض ، فزوّجها رسول

الله ﷺ فقال ابن عباس عند ذلك: والله ما كان لفاطمة كفو غير عليّ ﷺ (١).

**إيضاح:** الذّحاح القصير السمين واندخ بطنه اندحاحاً: اتسع، وكلّ عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس، نحو المنكين والركبتين والوركين والأنزع هو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته، والسكنة كقرحه مقرّ الرأس من العنق، ولم أجد لمشاش معنى في اللغة، ولعله كان في الأصل: له مشاش كمشاش البعير، والمشاش رؤوس العظام، ولم تكن تلك الفقرة في بعض النسخ وهو أصوب.

قوله: إلا وفيها فتر، بالفاء المكسورة: ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة وفي بعضها بالقاف قال الفيروزآبادي: القتر القدر ويحرك وفي بعضها قنو بالكسر أي عذق، والتدلل: التدلي، والأسن الأجن المتغير، وقد مرّ شرح سائر أجزاء الخبر في كتاب الفتن وكتاب أحوال أمير المؤمنين ﷺ (٢).

١٢ - لي: ابن الوليد، عن الصفار، عن سلمة بن الخطاب، عن إبراهيم بن مقاتل، عن حامد بن محمد، عن عمر بن هارون، عن الصادق، عن آبائه عن عليّ ﷺ قال: لقد هممت بتزويج فاطمة ابنة محمد ﷺ ولم أتجرأ أن أذكر ذلك للنبي وإن ذلك ليختلج في صدري ليلي ونهاري حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقال: يا عليّ! قلت: لبيك يا رسول الله، قال: هل لك في التزويج؟ قلت: رسول الله أعلم، وإذا هو يريد أن يزوّجني بعض نساء قريش وإني لخائف على فوت فاطمة.

فما شرعت بشيء إذ أتاني رسول رسول الله ﷺ فقال لي: أجب النبي ﷺ وأسرع، فما رأينا رسول الله ﷺ أشدّ فرحاً منه اليوم.

قال: فأتيته مسرعاً فإذا هو في حجرة أم سلمة فلما نظر إليّ تهلّل وجهه فرحاً وتبسّم حتى نظرت إلى بياض أسنانه يبرق، فقال: أبشريا عليّ فإن الله ﷻ قد كفاني ما قد كان أهمني من أمر تزويجك، فقلت: وكيف ذلك يا رسول الله؟

قال: أتاني جبرئيل ومعه من سبيل الجنة وقرنفلها فناولنيهما، فأخذتهما وشمتهما، فقلت: ما سبب هذا السنبل والقرنفل؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى أمر سكان الجنان من الملائكة ومن فيها أن يزینوا الجنان كلّها بمغارسها وأشجارها وثمارها وقصورها، وأمر ريحها فهبّت بأنواع العطر والطيب، وأمر حور عينها بالقراءة فيها بسورة طه وطواسين ويسّ وحمعسق، ثمّ نادى مناد من تحت العرش: ألا إن اليوم يوم وليمة عليّ بن أبي طالب ﷺ ألا إني أشهدكم أنني قد زوّجت فاطمة بنت محمد من عليّ بن أبي طالب رضی مني بعضهما لبعض. ثمّ بعث الله تبارك وتعالى سحابة بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها، وقامت الملائكة فنثرت من سبيل الجنة وقرنفلها، هذا ممّا نثرت الملائكة.

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣١٣.

(٢) مرّ في ج ٢٢ وج ٤٠ من هذه الطبعة.

ثم أمر الله تبارك وتعالى ملكاً من ملائكة الجنة يقال له : راحيل وليس في الملائكة أبلغ منه فقال : اخطب يا راحيل ، فخطب بخطبة لم يسمع بمثلها أهل السماء ولا أهل الأرض .

ثم نادى مناد : ألا يا ملائكتي وسكان جنتي ! باركوا على علي بن أبي طالب حبيب محمد وفاطمة بنت محمد ، فقد باركت عليهما ، ألا إني قد زوجت أحب النساء إلي من أحب الرجال إلي بعد النبيين والمرسلين .

فقال راحيل الملك : يا رب وما بركتك فيهما بأكثر مما رأيتا لهما في جناتك ودارك؟ فقال ﷺ : يا راحيل إن من بركتي عليهما أن أجمعهما على محبتي وأجعلهما حجة على خلقي ، وعزتي وجلالي لأخلقنّ منهما خلقاً ، لأنشئنّ منهما ذريةً أجعلهم خزانة في أرضي ، ومعادن لعلمي ، ودعاة إلى ديني ، بهم أحتج على خلقي بعد النبيين والمرسلين .

فأبشريا علي فإن الله ﷻ أكرمك كرامة لم يكرم بمثلها أحداً ، وقد زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمان ، وقد رضيت لها بما رضي الله لها فدونك أهلك فإنك أحق بها مني وقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أن الجنة مشتاقة إليكما ، ولولا أن الله ﷻ قدر أن يخرج منكما ما يتخذه على الخلق حجة لأجاب فيكما الجنة وأهلها ، فنعم الأخ أنت ، ونعم الختن أنت ، ونعم الصاحب أنت وكفاك برضى الله رضى .

قال علي عليه السلام : فقلت : يا رسول الله بلغ من قدرتي حتى أتيت ذكرك في الجنة وزوجني الله في ملائكته؟ فقال : إن الله ﷻ إذا أكرم وليه وأحبه أكرمه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، فحباها الله لك يا علي ، فقال علي عليه السلام : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ فقال رسول الله ﷺ : آمين (١) .

ن : محمد بن علي بن الشاه ، عن أحمد بن المظفر ، عن محمد بن زكريا ، عن مهدي بن سابق ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام مثله (٢) .

ن : الدقاق ، عن ابن زكريا القطان ، عن ابن حبيب ، عن أحمد بن الحارث عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام مثله (٣) .

١٣ - فروة عقبة بن مكرم الضبي ، عن محمد بن علي بن عمرو ، عن عمرو بن عبد الله بن هارون الطوسي ، عن أحمد بن عبد الله الشيباني ، عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام مثله ، وفي آخره : فإنما حباك الله في الجنة بما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : يا رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي ، فقال

(١) أمالي الصدوق ، ص ٤٤٨ مجلس ٨٣ ح ١ .

(٢) - (٣) عيون أخبار الرضا ، ج ١ ص ٢٠١ باب ٢١ ح ١-٢ .



النبي ﷺ : آمين يا رب العالمين ويا خير الناصرين<sup>(١)</sup>.

١٤ - ب: ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه ﷺ، قال: كان فراش علي وفاطمة حين دخلت عليه إهاب كبش إذا أراد أن يناما عليه قلباه فناما على صوفه، قال: وكانت وسادتهما أدماً حشوها ليف، قال: وكان صداقها درعاً من حديد<sup>(٢)</sup>.

١٥ - هـ: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن محمد بن أحمد بن الحسن، عن موسى بن إبراهيم المروزي، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده ﷺ، عن جابر بن عبد الله قال: لما زوج رسول الله ﷺ فاطمة من علي أتاه أناس من قريش فقالوا: إنك زوجت علياً بمهر خسيس، فقال: ما أنا زوجت علياً، ولكن الله ﷻ زوجة ليلة أسري بي عند سدرة المنتهى، أوحى الله إلى السدرة أن انثري ما عليك فشرت الدرّ والجوهر والمرجان، فابتدر الحور العين فالتقطن، فهن يتهادينه ويتفاخرن ويقلن: هذا من نثار فاطمة بنت محمد ﷺ.

فلما كانت ليلة الزفاف أتى النبي ﷺ ببغلة الشهباء، وثنى عليها قطيفة، وقال لفاطمة: اركبي وأمر سلمان أن يقودها والنبي ﷺ يسوقها، فينما هو في بعض الطريق إذ سمع النبي ﷺ وجبة فإذا هو بجبرئيل في سبعين ألفاً، وميكائيل في سبعين ألفاً، فقال النبي ﷺ: ما أهبطكم إلى الأرض؟ قالوا: جئنا نرفق فاطمة إلى علي بن أبي طالب فكبر جبرئيل، وكبر ميكائيل، وكبرت الملائكة، وكبر محمد ﷺ، فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة<sup>(٣)</sup>.

بيان: الوجة السقطة مع الهدّة أو صوت الساقط، وفي بعض النسخ وحية بالحاء المهملة والياء المثناة، والوحي الكلام الخفي.

١٦ - ن: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: ما زوجت فاطمة إلا بعدما أمرني الله ﷻ بتزويجها<sup>(٤)</sup>.

١٧ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني ملك فقال: يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: قد زوجت فاطمة من علي فزوجها منه، وقد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدرّ والياقوت والمرجان، وإن أهل السماء قد فرحوا لذلك، وسيولد منهما ولدان سيّدا شباب أهل الجنة، وبهما يزين أهل الجنة، فأبشريا محمد فإنك خير الأولين والآخرين<sup>(٥)</sup>.

صح: عنه ﷺ مثله. «ص ٥٩ ح ٥٢».

١٨ - هـ: الحفار، عن الجعابي، عن علي بن أحمد العجلي، عن عباد بن يعقوب، عن

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤١٣ ح ٥٥٢. (٢) قرب الإمام، ص ١١٢ ح ٣٨٨.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٥٧ مجلس ١٠ ح ٤٦٤.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٤ باب ٣١ ح ٢٢٦.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٠ باب ٣١ ح ١٢.

عيسى بن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب قال: جاء رسول الله ﷺ يطلبني فقال: أين أخي يا أم أيمن؟ قالت: ومن أخوك؟ قال: علي. قالت: يا رسول الله تزوجه ابنتك وهو أخوك، قال: نعم، أما والله يا أم أيمن لقد زوجتها كفواً شريفاً وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرين<sup>(١)</sup>.

١٩ - ماء الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن علي بن حبيش، عن العباس بن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان، عن الحسين بن أبي غدر، عن إسحاق ابن عمار وأبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أمهر فاطمة عليها السلام ربع الدنيا، فربعها لها، وأمهرها الجنة والنار، تدخل أعداءها النار، وتدخل أولياءها الجنة، وهي الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى<sup>(٢)</sup>.

٢٠ - ب: محمد بن الوليد، عن ابن بكير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: زوج رسول الله ﷺ علياً فاطمة صلوات الله عليهما على درع له حطمية تسوي ثلاثين درهماً<sup>(٣)</sup>. أقول: سيأتي في تزويج أبي جعفر الثاني عليه السلام أنه قال: إن محمد بن علي بن موسى، يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون، وبذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة وهو خمس مائة درهم جياذ<sup>(٤)</sup>.

٢١ - ب: روي أنه لما كان وقت زفاف فاطمة عليها السلام اتخذ النبي ﷺ طعاماً وخبيصاً، وقال لعلي: ادع الناس، قال علي عليه السلام: جئت إلى الناس فقلت: أجيئوا الوليمة، فأقبلوا، فقال النبي ﷺ: أدخل عشرة [عشرة]، فدخلوا وقدم إليهم الطعام والثريد، فأكلوا، ثم أطعمهم السمن والتمر فلا يزداد الطعام إلا بركة فلما أطعم الرجال عمد إلى ما فضل منها، فتنفل فيها وبارك عليها، وبعث منها إلى نسائه، وقال: قل لهن: كلن وأطعن من غشيكن. ثم إن رسول الله ﷺ دعا بصحفة فجعل فيها نصيباً فقال: هذا لك ولأهلك. وهبط جبرئيل في زمرة من الملائكة بهدية. فقال لأم سلمة: املئي القعب ماء فقال لي: يا علي اشرب نصفه، ثم قال لفاطمة: اشربي وأبقي، ثم أخذ الباقي فصبه على وجهها ونحرها ثم فتح السلّة فإذا فيها كعك وموز وزبيب، فقال: هذا هدية جبرئيل ثم أقلب من يده سفرجلة فشققها نصفين وأعطى علياً نصفاً وأعطى فاطمة نصفاً. وقال: هذه هدية من الجنة إليكما<sup>(٥)</sup>.

٢٢ - ق: ابن عباس وابن مسعود وجابر والبراء وأنس وأم سلمة والسدي وابن سيرين والباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ قالوا: هو

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٥٤ مجلس ١٢ ح ٧٣٤.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٦٨ مجلس ٣٦ ح ١٣٩٩. (٣) قرب الإسناد، ص ١٧٣ ح ٦٣٤.

(٤) سيأتي في ح ٥ ص ٥١ من هذه الطبعة. (٥) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٣٥ ح ١٠.

محمد وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾<sup>(١)</sup> القائم في آخر الزمان لأنه لم يجتمع نسب وسبب في الصحابة والقراية إلا له فلاجل ذلك استحق الميراث بالنسب والسبب وفي رواية «البشر» الرسول «والنسب» فاطمة، و«الصهر» علي عليه السلام.

تفسير الثعلبي قال ابن سيرين: نزلت في النبي وعليّ زوج فاطمة وهو ابن عمه وزوج ابنته، فكان نسباً وصهرأ. ابن الحجاج:

بالمصطفى وبصهره ووصيه يوم الغدير

كعب بن زهير:

صهر النبي وخير الناس كلهم

الصادق عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى رسوله ﷺ: قل لفاطمة لا تعصي علياً فإنه إن غضب غضبت لغضبه.

عوتب النبي ﷺ في أمر فاطمة فقال: لو لم يخلق الله عليّ بن أبي طالب ما كان لفاطمة كفو، وفي خبر: لولاك لما كان لها كفو على وجه الأرض.

المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لولا أن الله تعالى خلق أمير المؤمنين لم يكن لفاطمة كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه.

وقالوا: تزوّج النبي ﷺ من الشيخين وزوّج من عثمان بنتين؟ قلنا: التزويج لا يدلّ على الفضل وإنما هو مبنيّ على إظهار الشهادتين ثمّ إنه ﷺ تزوّج في جماعة وأمّا عثمان ففي زواجه خلاف كثير وإنه كان زوّجهما من كافرين قبله وليس حكم فاطمة مثل ذلك لأنها وليدة الإسلام ومن أهل العباء والمباهلة والمهاجرة في أصعب وقت، وورد فيها آية التطهير، وافتخر جبرئيل بكونه منهم، وشهد الله لهم بالصدق، ولها أمومة الأئمة إلى يوم القيامة، ومنها الحسن والحسين، وعقب الرسول ﷺ، وهي سيّدة نساء العالمين، وزوجها من أصلها وليس بأجنبيّ، وأمّا الشيخان فقد توسّلا إلى النبي ﷺ بذلك، وأمّا عليّ فتوسّل النبي ﷺ إليه بعدما ردّ خطبتهما، والعاقبة بينهما هو الله تعالى، والقابل جبرئيل، والمخاطب راحيل، والشهود حملة العرش، وصاحب الثار رضوان، وطبق الثار شجرة طوبى، والثار الذرّ<sup>(٢)</sup> والياقوت والمرجان، والرسول هو المشاطة، وأسماء صاحبة الحجلة، ووليد هذا النكاح الأئمة عليهم السلام.

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.

(٢) أقول: ونقل من مجموعة الشهيد قدس سره والكشكول وغيرهما: إنه وجد عقيق أحمر مكتوب عليه:

يوم تزويج والد السبطين  
صبغتني دماء نحر الحسين

أنا درّ من السماء نشروني  
كنت أنقى من اللجين بياضاً

[مستدرک السفينة ج ٩ لغة نثر].

ابن شاهين المروزي في كتاب فضائل فاطمة عليها السلام بإسناده عن الحسين بن واقد عن أبي بريدة، عن أبيه، والبلاذري في التاريخ بأسانيده أن أبا بكر خطب إلى النبي ﷺ فاطمة عليها السلام فقال: أنتظر لها القضاء، ثم خطب إليه عمر، فقال: أنتظر لها القضاء، الخبر. مسند أحمد وفضائله وسنن أبي داود، وإبانة ابن بطة، وتاريخ الخطيب، وكتاب ابن شاهين واللفظ له بالإسناد عن خالد الحذاء وأبي أيوب وعكرمة وأبي نجيح وعبيدة بن سليمان كلهم عن ابن عباس أنه لما زوج النبي ﷺ فاطمة علياً قال له النبي أعطها شيئاً، قال: ما عندي شيء، قال: فأين درعك الحطمية - وفي رواية غيره أنه قال علي: عندي - قال: فأعطاها إياها.

تاريخي الخطيب والبلاذري وحلية أبي نعيم، وإبانة العكبري: سفيان الثوري عن الأعمش، عن الثوري، عن علقمة، عن ابن مسعود، قال: أصاب فاطمة صبيحة يوم العرس رعدة، فقال لها النبي ﷺ: يا فاطمة زوّجتك سيداً في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين، يا فاطمة لما أراد الله تعالى أن أملكك بعليّ أمر الله تعالى جبرئيل فقام في السماء الرابعة فصفت الملائكة صفواً ثم خطب عليهم فزوّجك من عليّ، ثم أمر الله سبحانه شجر الجنان فحملت الحلي والحلل، ثم أمرها فثرت على الملائكة، فمن أخذ منهم يومئذ شيئاً أكثر ممّا أخذ غيره افتخر به إلى يوم القيامة قالت أم سلمة: لقد كانت فاطمة عليها السلام تفتخر على النساء لأنها من خطب عليها جبرئيل عليه السلام <sup>(١)</sup>.

وقد اشتهر في الصحاح بالأسانيد عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وجابر الأنصاري وأنس بن مالك والبراء بن عازب وأم سلمة بالفاظ مختلفة ومعاني متفقة أن أبا بكر وعمر خطبا إلى النبي ﷺ فاطمة مرة بعد أخرى، فردّهما. وروى أحمد في الفضائل عن بريدة أن أبا بكر وعمر خطبا إلى النبي ﷺ فاطمة فقال: إنها صغيرة.

وروى ابن بطة في الإبانة أنه خطبها عبد الرحمن فلم يجبه، وفي رواية غيره أنه قال: بكذا من المهر. فغضب ﷺ ومدّ يده إلى حصي فرفعها فسبّحت في يده فجعلها في ذيله فصارت درأً ومرجاناً يعرض به جواب المهر.

ولما خطب عليّ عليه السلام قال: سمعتك يا رسول الله تقول كل سبب ونسب منقطع إلا سبي ونسبي، فقال النبي ﷺ: أمّا السبب فقد سبب الله، وأمّا النسب فقد قرب الله، وهشّ وبشّ في وجهه وقال: ألك شيء أزوّجك منها؟ فقال: لا يخفى عليك حالي إن لي فرساً وبغلاً وسيفاً ودرعاً، فقال: بع الدرّع.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ١٢.

وروى أنه أتى سلمان إليه وقال: أجب رسول الله ﷺ فلما دخل عليه قال: أبشريا عليّ فإن الله قد زوجك بها في السماء قبل أن أزوجه في الأرض ولقد أتاني ملك وقال: أبشريا محمّد باجتماع الشمل وطهارة النسل، قلت: وما اسمك؟ قال: نسطائيل من موكلي قوائم العرش، سألت الله هذه البشارة وجبرئيل على أثري.

أبو بريدة، عن أبيه أن عليّاً عليه السلام خطب فاطمة فقال له النبي ﷺ: مرحباً وأهلاً، فقيل لعليّ: يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما: أعطاك الأهل، وأعطاك الرّحب.

ابن بطة وابن المؤذن والسمعاني في كتبهم بالإسناد عن ابن عباس وأنس بن مالك قالوا: بينما رسول الله ﷺ جالس إذ جاء عليّ فقال: يا عليّ ما جاء بك؟ قال: جئت أسلم عليك، قال: هذا جبرئيل يخبرني أن الله ﷻ زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك وأوحى الله إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدّر والياقوت، فنثرت عليهم الدّر والياقوت، فابتدروا إليه الحور العين يلتقطن في أطباق الدّر والياقوت، وهنّ يتهادين بينهنّ إلى يوم القيامة، وكانوا يتهادون ويقولون: هذه تحفة خير النساء.

وفي رواية ابن بطة عن عبد الله: فمن أخذ منه يومئذ شيئاً أكثر ممّا أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة.

ابن مردويه في كتابه بإسناده عن علقمة قال: لما تزوّج عليّ فاطمة تناثر ثمار الجنة على الملائكة.

عبدالرزاق بإسناده إلى أم أيمن في خبر طويل عن النبي ﷺ: وعقد جبرئيل وميكائيل في السماء نكاح عليّ وفاطمة، فكان جبرئيل المتكلّم عن عليّ وميكائيل الرّادّ عني.

وفي حديث خباب بن الأرت أن الله تعالى أوحى إلى جبرئيل: زوج النور من النور، وكان الوليّ الله، والخطيب جبرئيل، والمنادي ميكائيل، والداعي إسرافيل، والنائر عزرائيل، والشهود ملائكة السماوات والأرضين ثمّ أوحى إلى شجرة طوبى أن انثري ما عليك، فنثرت الدّر الأبيض والياقوت الأحمر والزّبرجد الأخضر واللؤلؤ الرّطب، فبادروا الحور العين يلتقطن ويهدين بعضهنّ إلى بعض.

الصّادق عليه السلام في خبر: أنه دعاه رسول الله ﷺ وقال: أبشريا عليّ فإن الله قد كفاني ما كان همّني من تزويجك.

ثمّ ذكر ابن شهر آشوب مختصراً ممّا مر برواية الصّديق عليه السلام ثمّ قال: وقد جاء في بعض الكتب أنه خطب راحيل في البيت المعمور في جمع من أهل السماوات السبع، فقال:

الحمد لله الأوّل قبل أوّلية الأولين، الباقي بعد فناء العالمين، نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين، وبربوبيته مدعنين، وله على ما أنعم علينا شاكرين حجبتنا من الذّنوب، وسترنا من العيوب، أسكننا في السماوات، وقربنا إلى السّرادقات، وحجب عنا النّهم للشّهوات،

وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسييحه . الباسط رحمته ، الواهب نعمته ، جلّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين - ثم قال بعد كلام - اختار الملك الجبار صفوة كرمه ، وعبد عظمته لأمة سيّدة النساء ، بنت خير النّبيين ، وسيّد المرسلين وإمام المتّقين ، فوصل حبله بحبل رجل من أهله وصاحبه ، المصدّق دعوته ، المبادر إلى كلمته ، عليّ الوصول بفاطمة البتول ابنة الرّسول .

وروي أنّ جبرئيل روى عن الله تعالى عقيها قوله ﷺ : الحمد ردائي ، والعظمة كبريائي ، والخلق كلّهم عبيدي وإمامي زوّجت فاطمة أمّتي من عليّ صفوتي ، اشهدوا ملائكتي . وكان بين تزويج أمير المؤمنين وفاطمة ﷺ في السّماء إلى تزويجهما في الأرض أربعين يوماً ، زوّجها رسول الله ﷺ من عليّ أوّل يوم من ذي الحجة وروي أنّه كان يوم السادس منه <sup>(١)</sup> .

٢٣ - مع ، ل ، لي : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن المعلّى ، عن البنزطيّ عن عليّ بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر ﷺ يقول : بينا رسول الله ﷺ جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً فقال له رسول الله ﷺ : حبيبي جبرئيل ! لم أرك في مثل هذه الصّورة ، فقال الملك : لست بجبرئيل ، أنا محمود بعثني الله ﷻ أن أزوّج النّور من النّور ، قال : من ممّن ؟ فقال : فاطمة من عليّ ، قال : فلما ولّى الملك إذا بين كتفيه : محمّد رسول الله ، عليّ وصيّته فقال له رسول الله ﷺ : منذ كم كتب هذا بين كتفك ؟ فقال : من قبل أن يخلق الله ﷻ آدم باثنين وعشرين ألف عام <sup>(٢)</sup> .

٢٤ - قب : عن عليّ بن جعفر مثله ثم قال : وفي رواية بأربعة وعشرين ألف عام . عبد الله بن ميمون حدّثنا أبو هريرة ، عن أبي الزّبير ، عن جابر الأنصاريّ في حديث محمود ، وأنبائي أبو يعلى العطار وأبو المؤيد الخطيب بنحو هذا الخبر إلا أنّهما روايا : ملك له عشرون رأساً في كلّ رأس ألف لسان ، وكان اسم الملك صرصائل .

أبو بكر مردويه في فضائل أمير المؤمنين بالإسناد عن أنس بن مالك ، وكتاب أبي القاسم سليمان الطبريّ بإسناده عن شعبة ، عن عمرو بن مرّة ، عن إبراهيم عن مسروق ، عن ابن مسعود كلاهما أنّ النّبيّ ﷺ قال : إنّ الله تعالى أمرني أن أزوّج فاطمة من عليّ .

كتاب ابن مردويه ، قال ابن سيرين : قال عبيدة : إنّ عمر بن الخطّاب ذكر عليّاً فقال : ذاك صهر رسول الله ﷺ نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال : إنّ الله يأمرك أن تزوّج فاطمة من عليّ .

(١) مناقب ابن شهر آشوب ، ج ٣ ص ٣٤٥ ٣٤٩ .

(٢) معاني الأخبار ، ص ١٠٣ . الخصال ، ص ٦٤٠ باب الألف ح ١٧ ، أمالي الصدوق ، ص ٤٧٤ مجلس

ابن شاهين بالإسناد عن أبي أيوب، قال النبي ﷺ : أمرت بتزويجك من البيضاء، وفي رواية من السماء.

الضحّاك أن النبي ﷺ قال لفاطمة: إن علي بن أبي طالب مَن قد عرفت قرابته وفضله في الإسلام، وإني سألت ربي أن يزوّجك خير خلقه وأحبهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين؟ فسكتت، فخرج رسول الله ﷺ وهو يقول: الله أكبر، سكوتها إقرارها.

وروى ابن مردويه أنه ﷺ قال لعلي: تكلم خطيباً لنفسك، فقال: الحمد لله الذي قرب من حامديه، ودنا من سائله، ووعد الجنة من يتقيه وأنذر بالنار من يعصيه، نحمده على قديم إحسانه وأياديه، حمد من يعلم أنه خالقه وباريه، وممّيته ومحبيه، ومعاثله عن مساويه، ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونستكفيه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبلغه وترضيه وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، صلاة تزلفه وتحظيه، وترفعه وتصطفيه، والنكاح ممّا أمر الله به ويرضيه، واجتماعنا ممّا قدره الله وأذن فيه، وهذا رسول الله ﷺ زوّجني ابنته فاطمة على خمس مائة درهم، وقد رضيت، فاسألوه واشهدوا. وفي خبر: وقد زوّجتك ابنتي فاطمة على ما زوّجك الرحمن، وقد رضيت بما رضي الله لها فدونك أهلك فإنك أحق بها مني.

وفي خبر فنعم الأخ أنت، ونعم الختن أنت، ونعم الصاحب أنت، وكفاك برضى الله رضى، فخر علي ساجداً شكراً لله تعالى وهو يقول: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾<sup>(١)</sup> الآية فقال النبي ﷺ: آمين، فلما رفع رأسه قال النبي ﷺ: بارك الله عليكما، وبارك فيكما، وأسعد جدكما، وجمع بينكما، وأخرج منكما الكثير الطيب، ثم أمر النبي ﷺ بطبق بُسر وأمر بنهبه ودخل حجرة النساء وأمر بضرب الدف.

الحسين بن علي عليه السلام في خبر: زوج النبي ﷺ فاطمة علياً على أربع مائة وثمانين درهماً، وروي أن مهرها أربع مائة مثقال فضة، وروي أنه كان خمسمائة درهم، وهو أصح. وسبب الخلاف في ذلك ما روى عمرو بن أبي المقدام وجابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان صداق فاطمة برد حبرة، وإهاب شاة على عرار وروي عن الصادق عليه السلام قال: كان صداق فاطمة درع حطمية وإهاب كبش أو جدي. رواه أبو يعلى في المسند، عن مجاهد.

كافي الكليني زوّج النبي ﷺ فاطمة من علي جرد برد.

وقيل للنبي ﷺ: قد علمنا مهر فاطمة في الأرض فما مهرها في السماء؟ قال: سل عما يعينك ودع ما لا يعينك، قيل: هذا ممّا يعيننا يا رسول الله، قال: كان مهرها في السماء خمس الأرض فمن مشى عليها مغضباً لها ولولدها مشى عليها حراماً إلى أن تقوم الساعة.

وفي الجلاء والشفاء في خبر طويل عن الباقر عليه السلام وجعلت نحلتهما من عليّ خمس الدنيا وثلاث الجنة وجعلت لها في الأرض أربعة أنهار: الفرات، ونيل مصر ونهر وان، ونهر بلخ، فزوّجها أنت يا محمد بخمسمائة درهم تكون سنة لأمتك.

وفي حديث خباب بن الارت ثم قال النبي ﷺ: زوّجت فاطمة ابنتي منك بأمر الله تعالى على صداق خمس الأرض وأربعمائة وثمانين درهماً، الآجل خمس الأرض، والعاجل أربعمائة وثمانين درهماً.

وقد روي حديث خمس الأرض عن الصادق عليه السلام عن يعقوب بن شعيب. إسحاق بن عمار وأبو بصير قال الصادق عليه السلام: إن الله تعالى مهر فاطمة ربع الدنيا فربعها لها، ومهرها الجنة والنار فتدخل أولياءها الجنة وأعداءها النار.

أما أبي جعفر الطوسي، قال الصادق عليه السلام في خبر: وسكب الدراهم في حجره فأعطى منها قبضة كانت ثلاثة وستين أو ستة وستين إلى أم أيمن لمتاع البيت وقبضة إلى أسماء بنت عميس للطيب، وقبضة إلى أم سلمة للطعام، وأنفذ عماراً وأبا بكر وبلالاً لا يتباع ما يصلحها<sup>(١)</sup>.

**أقول:** ثم ذكر نحواً مما نقلنا عن أمالي الشيخ إلى قوله وجرة خضراء وكيزان خزف، ثم قال: وفي رواية ونطع من آدم، وعباء قطواني وقربة ماء.

وهب بن وهب القرشي، وكان من تجهيز عليّ داره انتشار رمل لين، ونصب خشبة من حائط إلى حائط للثياب، وبسط إهاب كبش، ومخذة ليف.

أبو بكر مردويه في حديثه: فمكث عليّ تسعة وعشرين ليلة، فقال له جعفر وعقيل: سله أن يدخل عليك أهلك، فعرفت أم أيمن ذلك وقالت: هذا من أمر النساء. وخلت به أم سلمة فطالبته بذلك، فدعاه النبي ﷺ وقال: حباً وكرامة فأتى الصحابة بالهدايا فأمر بطحن البرّ وخبزه وأمر عليّاً بذبح البقر والغنم، فكان النبي ﷺ يفصل ولم ير على يده أثر دم، فلما فرغوا من الطبخ أمر النبي ﷺ أن ينادى على رأس داره: أجيئوا رسول الله، وذلك كقوله ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾.

فأجابوا من التخلات والزروع، فبسط النطوع في المسجد وصدر الناس وهم أكثر من أربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة، ورفعوا منها ما أرادوا ولم ينقص من الطعام شيء، ثم عادوا في اليوم الثاني وأكلوا، وفي اليوم الثالث أكلوا مبعوثة أبي أيوب.

ثم دعا رسول الله ﷺ بالصحاف فملئت ووجه إلى منازل أزواجه، ثم أخذ صحيفة وقال: هذا لفاطمة وبعليها، ثم دعا فاطمة وأخذ يدها فوضعها في يد عليّ وقال: بارك الله لك في ابنة رسول الله يا عليّ! نعم الزوج فاطمة، ويا فاطمة نعم البعل عليّ.



وكان النبي ﷺ أمر نساءه أن يزيتها ويصلحن من شأنها في حجرة أم سلمة فاستدعين من فاطمة عليها السلام طيباً فأنت بقارورة، فسئلت عنها فقالت: كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله ﷺ فيقول لي: يا فاطمة هاتي الوسادة فاطرحيها لعمك فكان إذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه، فسئلت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل، وأنت بماء ورد فسئلت أم سلمة عنه فقالت: هذا عرق رسول الله ﷺ كنت آخذه عند قبولة النبي ﷺ عندي.

وروي أن جبرئيل أتى بحلة قيمتها الدنيا، فلما لبستها تحيرت نسوة قريش منها، وقلن من أين لك هذا؟ قالت: هذا من عند الله.

تاريخ الخطيب، وكتاب ابن مردويه، وابن المؤذن وشيرويه الديلمي بأسانيدهم عن علي ابن الجعد، عن ابن بسطام، عن شعبة بن الحجاج، وعن علوان، عن شعبة، عن أبي حمزة الضبي، عن ابن عباس وجابر، أنه لما كانت الليلة التي زفت فاطمة إلى علي عليه السلام كان النبي ﷺ أمامها، وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك من خلفها، يستبشرون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر.

كتاب مولد فاطمة عن ابن بابويه في خبر: أمر النبي ﷺ بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة، وأن يفرحن ويرجزن ويكبرن ويحمدن، ولا يقلن ما لا يرضي الله، قال جابر: فأركبها على ناقته - وفي رواية على بغلته الشهباء - وأخذ سلمان زمامها، وحولها سبعون ألف حوراء والنبي ﷺ وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم، ونساء النبي ﷺ قدامها يرجزن فأنشأت أم سلمة:

سرن بسعون الله جاراتي	واشكرنه في كل حالات
واذكرون ما أنعم رب العلى	من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد	أنعمنا رب السماوات
وسرن مع خير نساء الورى	تفدى بعمات وخالات
يا بنت من فضله ذو العلى	بالوحي منه والرسالات

ثم قالت عائشة:

يانسوة استرن بالمعاجر	واذكرون ما يحسن في المحاضر
واذكرون رب الناس إذ يخصنا	بدينه مع كل عبد شاكر
والحمد لله على إفضاله	والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعطى ذكرها	وخصها منه بطهر طاهر

ثم قالت حفصة:

فاطمة خير نساء البشر	ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله على كل الورى	بفضل من خص بأي الزمر

زَوَّجَكَ اللهُ فَتَى فَاضِلاً      أعني عليّاً خيراً من في الحضر  
فسرن جاراتي بها إنها      كريمة بنت عظيم الخطر  
ثم قالت معاذة أم سعد بن معاذ:

أقول قولاً فيه ما فيه      وأذكر الخير وأبديه  
محمّد خير بني آدم      ما فيه من كبر ولا تبه  
بفضله عرفنا رشدنا      فالله بالخير يجازيه  
ونحن مع بنت نبي الهدى      ذي شرف قد مكنت فيه  
في ذروة شامخة أصلها      فما أرى شيئاً يدانيه

وكانت النسوة يرجعن أول بيت من كل رجز، ثم يكبرن ودخلن الدار ثم أنفذ رسول الله ﷺ إلى علي ودعاه إلى المسجد ثم دعا فاطمة فأخذ يديها ووضعها في يده وقال: بارك الله في ابنة رسول الله.

كتاب ابن مردويه أن النبي سأل ماء فأخذ منه جرعة فتمضمض بها ثم مجّها في القعب، ثم صبّها على رأسها، ثم قال: أقبلي فلما أقبلت نضح من بين ثدييها، ثم قال: أدبري فلما أدبرت نضح من بين كتفيها، ثم دعا لهما.

كتاب ابن مردويه: اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شليلهما. وروي أنه قال: اللهم إنهما أحب خلقك إليّ، فأحبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظاً، وإنّي أعيدهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم.

وروي أنه دعا لها فقال: أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيراً.

وروي أنه قال: مرحباً ببحرين يلتقيان، ونجمين يقتربان.

ثم خرج إلى الباب يقول: طهركما وطهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما. ويات عندا أسماء بنت عميس أسبوعاً بوصية خديجة إليها فدعا لها النبي ﷺ في دنياها وآخرتها.

ثم أتاهما في صبيحتهما وقال: السلام عليكم أدخل رحمكم الله؟ ففتحت أسماء الباب وكانا نائمين تحت كساء، فقال: على حالكما، فأدخل رجله بين أرجلها فأخبر الله عن أورادهما ﴿لَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ الآية.

فسأل عليّاً: كيف وجدت أهلك؟ قال: نعم العون على طاعة الله، وسأل فاطمة، فقالت: خير بعل فقال: اللهم اجمع شملهما، وألف بين قلوبهما، واجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم، وارزقهما ذرية طاهرة طيبة مباركة، واجعل في ذريتهما البركة، واجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك، ويأمرون بما يرضيك. ثم أمر بخروج أسماء وقال: جزاك الله خيراً، ثم خلا بها بإشارة الرسول ﷺ.

وروى شرحبيل بإسناده قال: لما كان صبيحة عرس فاطمة جاء النبي بعس فيه لبن فقال لفاطمة: اشربي فذاك أبوك، وقال لعلّي: اشرب فذاك ابن عمك<sup>(١)</sup>.

٢٥ - مكاء عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما تزوج عليّ فاطمة بسط البيت كثيباً، وكان فراشهما إهاب كبش، ومرفقتهما محشوة ليفاً، ونصبوا عوداً يوضع عليه السقاء فستره بكساء.

عن الحسين بن نعيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أدخل رسول الله ﷺ فاطمة على عليّ وسترها عباءة، وفرشها إهاب كبش، ووسادتها آدم محشوة بمسد<sup>(٢)</sup>.

بيان: قال الفيروزآبادي: المسد حبل من ليف أو ليف المقل أو من أي شيء كان.

٢٦ - كشف: روى الحافظ محمد بن محمود النجار، عن رجال ذكرهم قال: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت سيدي فاطمة عليها السلام تقول: ليلة دخل بي عليّ بن أبي طالب عليه السلام أفزعني في فراشي، فقلت: أفزعت يا سيّدة النساء؟ قالت: سمعت الأرض تحدّثه ويحدّثها، فأصبحت وأنا فزعة فأخبرت والدي ﷺ فسجد سجدة طويلة ثم رفع رأسه وقال: يا فاطمة أبشري بطيب النسل، فإن الله فضل بعلك على سائر خلقه، وأمر الأرض أن تحدّثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرق الأرض إلى غربها<sup>(٣)</sup>.

٢٧ - مل، قل: أخبرني محمد بن النجار فيما أجازته لي من كتاب تذييله على تاريخ الخطيب في ترجمة أحمد بن محمد الدّلال، حدّث عن أحمد بن محمد الأطروش وأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، روى عنه أبو الحسن عليّ بن محمد بن محمد بن يوسف البرّاز وأبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى الفحام السامريّان، أخبرنا أبو علي ضياء بن أحمد بن أبي عليّ، وأبو حامد عبد الله بن مسلم بن ثابت، ويوسف بن الميال بن كامل قالوا: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البرّاز، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد البرسيّ قال: حدّثني القاضي أحمد بن محمد بن يوسف السامريّ، حدّثنا أبو الطيّب أحمد بن محمد الشاهد المعروف بالدّلال، أخبرنا محمد بن أحمد المعروف بالأطروش، أخبرنا أبو عمرو سليمان بن أبي معشر، عن سليمان بن عبد الرحمن، عن محمد بن عبد الرحمن عن أسماء بنت وائلة بن الأسقع، عن أسماء بنت عميس مثله<sup>(٤)</sup>.

٢٨ - كشف: من مناقب الخوارزمي عن عليّ عليه السلام قال: خطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ، فقالت لي مولاة: هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله ﷺ؟ قلت:

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٥٣.

(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٢٢ الفصل العاشر في النجد والأثاث.

(٣) كشف الغمة، ج ١ ص ٢٨٥.

(٤) إقبال الأعمال، ص ٦٢.

لا، قالت: فقد خطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيزوجك، فقلت: وعندي شيء أتزوج به؟ قالت: إنك إن جئت إلى رسول الله ﷺ فوالله ما زالت تزجيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ وكان لرسول الله ﷺ جلالة وهيبة، فلما قعدت بين يديه أفحمت، فوالله ما استطعت أن أتكلم فقال رسول الله ﷺ: ما جاء بك، ألك حاجة؟ فسكت، فقال: لعلك جئت تخطب فاطمة، فقلت: نعم، فقال: وهل عندك من شيء تستحلها به؟ فقلت: لا والله يا رسول الله، قال: ما فعلت الدرع التي سلحتكها؟ فقلت: عندي، فوالذي نفس علي بيده إنها لحطمية، ما ثمنها أربع مائة درهم، فقال ﷺ: قد زوجتكها فابعث بها إليها، فاستحلها بها، فإن كانت لصادق فاطمة بنت رسول الله ﷺ (١).

**بيان:** قال الجزري: في حديث علي عليه السلام ما زالت تزجيني حتى دخلت عليه أي تسوقني وتدفعني.

٢٩ - **كشف:** وعنه، عن أنس قال: كنت عند النبي ﷺ فغشيه الوحي فلما أفاق قال لي: يا أنس أتدري ما جاءني به جبرئيل من عند صاحب العرش؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: أمرني أن أزوج فاطمة من علي، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير، وبعدهم من الأنصار قال: فانطلقت فدعوتهم له، فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ: الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع في سلطانه، المرهوب من عذابه، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره في أرضه وسماؤه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبئه محمد، ثم إن الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمرأ مفترضاً، وشج بها الأرحام، وألزمها الأنام فقال تبارك اسمه وتعالى جده ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُمْ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (٢) فأمر الله بجري إلى قضائه، وقضاؤه بجري إلى قدره، فلكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (٣).

ثم إنني أشهدكم أنني قد زوجت فاطمة من علي على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي وكان غائباً قد بعثه رسول الله ﷺ في حاجة.

ثم أمر رسول الله ﷺ بطبق فيه بسر فوضع بين أيدينا، ثم قال: انتهبوا فيينا نحن كذلك إذ أقبل علي فتبسم إليه رسول الله ﷺ ثم قال: يا علي إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة، وقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة أَرْضِيَتْ؟ قال: رضيت يا رسول الله، ثم قام علي فخر الله ساجداً فقال النبي ﷺ: جعل الله فيكم الخير الكثير الطيب وبارك فيكما، قال أنس: والله لقد أخرج منها الكثير الطيب (٤).

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٣٤٨.

(٤) كشف الغمة، ج ١ ص ٣٤٨.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

قُب: خطب النبي ﷺ على المنبر في تزويج فاطمة خطبة رواها يحيى بن معين في أما  
ليه، وابن بطة في الإبانة بإسنادهما عن أنس بن مالك مرفوعاً، ورويناها عن الرضا عليه السلام  
وذكر نحوه (١).

بيان: قال الجزري: وشجت العروق والأغصان اشتبكت، ومنه حديث علي عليه السلام:  
ووشج بينها وبين أزواجها أي خلط وألف.

٣٠ - كشف: ومن المناقب عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ يا فاطمة  
زوّجتك سيّداً في الدنيا وإِنَّه في الآخرة لمن الصّالحين، لما أراد الله أن أملكك من عليّ أمر  
الله جبرئيل فقام في السّماء الرّابعة وصف الملائكة صفواً ثمّ خطب عليهم فزوّجك من عليّ،  
ثمّ أمر الله شجر الجنان فحملت الحليّ والحلل ثمّ أمرها فنثرت على الملائكة فمن أخذ منها  
شيئاً أكثر ممّا أخذه غيره افتخر به إلى يوم القيامة.

ومنّه عن ابن عباس قال: كانت فاطمة تذكر لرسول الله ﷺ فلا يذكرها أحد إلاّ صدّ عنه  
حتّى يشسوا منها، فلقي سعد بن معاذ عليّاً فقال: إني والله ما أرى رسول الله ﷺ يحبسها إلاّ  
عليك، فقال له عليّ: فلم ترى ذلك؟ فوالله ما أنا بواحد الرّجلين ما أنا بصاحب دنيا يلتبس  
ما عندي، وقد علم ما لي صفراء ولا بيضاء قال سعد: فإني أعزم عليك لتفرجتها عني فإنّ لي  
في ذلك فرجاً قال: فأقول ماذا؟ قال تقول: جئت خاطباً إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت  
محمّد ﷺ.

قال: فانطلق عليّ فعرض للنبي ﷺ وهو ثقيل حصر، فقال له النبي ﷺ: كأنّ لك  
حاجة يا عليّ؟ قال: أجل جئتك خاطباً إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت محمّد فقال له  
النبي ﷺ مرحباً، كلمة ضعيفة.

فعاد إلى سعد فأخبره فقال: أنكحك، فوالذي بعثه بالحق إنّّه لا خلف الآن ولا كذب  
عنده، أعزم عليك لتأتيته غداً ولتقولنّ يا نبيّ الله متى تبيّن لي؟ قال عليّ: هذا أشدّ عليّ من  
الأولى أولا أقول: يا رسول الله حاجتي؟ قال: قل كما أمرتك.

فانطلق عليّ فقال: يا رسول الله متى تبيّن لي؟ قال: اللّيلة إن شاء الله. ثمّ دعا بلالاً فقال:  
يا بلال إني قد زوّجت ابنتي من ابن عمي وأنا أحبّ أن يكون من سنة أمتي الطّعام عند  
النّكاح، فانت الغنم فخذ شاة منها وأربعة أمداد فاجعل لي قصعة لعليّ أجمع عليها  
المهاجرين والأنصار فإذا فرغت منها فأذني بها فانطلق ففعل ما أمر به ثمّ أتاه بقصعة فوضعها  
بين يديه.

فطعن رسول الله ﷺ في رأسها ثمّ قال: أدخل عليّ التّاس زقة زقة لا تغادر زقة إلى

غيرها، يعني إذا فرغت زفة لم تعد ثانية، فجعل الناس يزفون كلما فرغت زفة وردت أخرى حتى فرغ الناس، ثم عمد النبي ﷺ إلى فضل ما فيها ففضل فيه وبارك، وقال: يا بلال احملها إلى أمهاتك، وقل لهن: كلن وأطعن من غشيكن.

ثم إن النبي ﷺ قام حتى دخل على النساء فقال: إني زوجت ابنتي ابن عمي، وقد علمتن منزلتها مني وإني لدافعها إليه ألا فدونكن ابتكن.

فقام النساء فغلفنها من طيهن وحليهن وجعلن في بيتها فراشاً حشوه ليف ووسادة، وكساء خبيراً، ومخضباً، واتخذن أم أيمن بوابة.

ثم إن النبي ﷺ دخل فلما رآه النساء وثبن، وبينهن وبين النبي ﷺ سترة، وتخلفت أسماء بنت عميس فقال لها النبي ﷺ: كما أنت على رسلك من أنت؟ قالت: أنا التي أحرس ابنتك إن الفتاة ليلة يبنى بها لا بد لها من امرأة تكون قريبة منها إن عرضت لها حاجة أو أرادت شيئاً أفضت بذلك إليها قال: فإني أسأل الله أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم ثم صرخ بفاطمة، فأقبلت فلما رأت علياً جالساً إلى جنب رسول الله ﷺ حصرت وبكت فأشفق النبي ﷺ أن يكون بكاءها لأن علياً لا مال له، فقال لها النبي ﷺ: ما يبكيك؟ فوالله ما ألتوتك ونفسي فقد أصبت لك خير أهلي وأيم الذي نفسي بيده لقد زوجتك سيداً في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين فلان منها وأمكنته من كفها.

فقال النبي ﷺ: يا أسماء اتيني بالمخضب، فملاته ماء فمخج النبي ﷺ فيه، وغسل قدميه ووجهه، ثم دعا بفاطمة فأخذ كفاً من ماء فضرب به على رأسها وكفاً بين يديها، ثم رش جلدته وجلدها، ثم التزمها فقال: اللهم إنها مني وأنا منها، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني فطهرها.

ثم دعا بمخضب آخر ثم دعا علياً عليه السلام فصنع به كما صنع بها، ثم دعا له كما دعا لها ثم قال: قوما إلى بيتكما، جمع الله بينكما، وبارك في نسلكما وأصلح بالكما، ثم قال فأغلق عليه بابه. قال ابن عباس: فأخبرتني أسماء بنت عميس أنها رمقت رسول الله ﷺ، فلم يزل يدعو لهما خاصة ولا يشركهما في دعائه أحداً حتى توارى في حجرته<sup>(١)</sup>.

**بيان:** قوله ﷺ: ما أنا بواحد الرجلين، أي لست ممن يشار إليه ويعرف من بين الناس حتى يقال: إنه أحد الرجلين المعروفين، ويحتمل أن يكون قوله: ما أنا بصاحب دنيا تفصيلاً للرجلين فذكر أحدهما وأحال الآخر على الظهور أي لست بمعروف بين الناس، أو لم يمهله المخاطب لذكر الآخر.

وقال الجزري: في حديث تزويج فاطمة عليها السلام أنه صنع طعاماً وقال لبلال: أدخل الناس

عليّ زقة زقة، أي طائفة بعد طائفة، وزمرة بعد زمرة، سميت بذلك لزيافتها في مشيها وإقبالها بسرعة قوله: لا تغادر زقة أي لا تترك جماعة مائلاً إلى غيرهم. وتفسيره لا يخلو من بعد. وقال في النهاية: في حديث زواج فاطمة عليها السلام: فلما رأت علياً جالساً إلى جنب النبي صلى الله عليه وآله حصرت وبكت، أي استحييت وانقطعت، كأن الأمر ضاق بها كما يضيق الحبس على المحبوس.

وقال: قال النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة: ما ييكيك فما ألوتك ونفسي وقد أصبت لك خير أهلي، أي ما قصرت في أمرك وأمرني حيث اخترت لك علياً زوجاً.

قوله: فلان منها، من للتبعيض أي لان شيء منها، والمعنى حصول بعض اللين والانقياد منها. قوله: ثم رش جلده وجلدها، لعله صلى الله عليه وآله رش أولاً عليهما ثم خصّ علياً عليه السلام بالرّش، والأظهر ثم رشّ جلدها كما سيأتي.

٣١ - كشف: قال الخوارزمي، وأنبأني أبو العلا الحافظ الهمداني يرفعه إلى الحسين بن علي عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً، في كل رأس ألف لسان، يسبح الله ويقدّسه بلغة لا تشبه الأخرى وراحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين، فحسب النبي صلى الله عليه وآله أنه جبرئيل فقال: يا جبرئيل لم تأتني في مثل هذه الصورة قط قال: ما أنا جبرئيل أنا صرصايل بعثني الله إليك لتزوّج النور من النور، فقال النبي صلى الله عليه وآله من مئمن؟ قال: ابتك فاطمة من علي بن أبي طالب، فزوّج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة من علي بشهادة جبرئيل وميكائيل وصرصايل.

قال: فنظر النبي صلى الله عليه وآله فإذا بين كتفي صرصايل: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب مقيم الحجّة، فقال النبي صلى الله عليه وآله يا صرصايل منذ كم هذا كتب بين كتفيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله الدنيا باثني عشر ألف سنة.

ومن كتاب المناقب: عن بلال بن حمادة قال: طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ووجهه مشرق كدارة القمر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي وأن الله زوّج علياً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهرّ شجرة طوبى فحملت رقاعاً يعني صكاً بعدد محبتي أهل بيتي، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور ودفع إلى كل ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار، بأخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار<sup>(١)</sup>.

يج: عن النبي صلى الله عليه وآله مثله. ج ٢ ص ٥٣٦ ح ١١١.

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٣٥٢.

قبة: تاريخ بغداد بالإسناد عن بلال بن حماسة مثله ثم قال: وفي رواية أنه يكون في الضكوك براءة من العليّ الجبار لشيعه عليّ وفاطمة من النار<sup>(١)</sup>.

٣٢ - كشف: ومن المناقب عن ابن عباس قال: لما أن كانت ليلة زفت فاطمة إلى عليّ بن أبي طالب كان النبي ﷺ قد أمها، وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك من ورائها يسبحون الله ويقدّسونه حتى طلع الفجر.

ومن المناقب عن عليّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني ملك فقال: يا محمد إن الله ﷻ يقرأ عليك السلام ويقول: قد زوجت فاطمة من عليّ فزوجها منه، وقد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدرّ والياقوت والمرجان، وإن أهل السماء قد فرحوا لذلك، وسيولد منهما ولدان سيّدا شباب أهل الجنة، وبهما يزيّن الجنة فأبشر يا محمد فإنك خير الأولين والآخرين.

ومن المناقب عن أم سلمة وسلمان الفارسيّ وعليّ بن أبي طالب ﷺ وكلّ قالوا: إنه لما أدركت فاطمة بنت رسول الله ﷺ مدرك النساء خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة في الإسلام، والشرف والمال، وكان كلّما ذكرها رجل من قريش لرسول الله ﷺ أعرض عنه رسول الله ﷺ بوجهه حتى كان الرجل منهم يظنّ في نفسه أن رسول الله ﷺ ساخط عليه أو قد نزل على رسول الله ﷺ فيه وحي من السماء، ولقد خطبها من رسول الله ﷺ أبو بكر فقال له رسول الله ﷺ: أمرها إلى ربّها، وخطبها بعد أبي بكر عمر بن الخطاب فقال له رسول الله ﷺ: كمقالته لأبي بكر.

قال: وإنّ أبا بكر وعمر كانا ذات يوم جالسين في مسجد رسول الله ﷺ ومعهما سعد بن معاذ الأنصاريّ ثمّ الأوسيّ فتذاكروا أمر فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: قد خطبها الأشراف من رسول الله ﷺ فقال: إنّ أمرها إلى ربّها إن شاء أن يزوّجها زوّجها، وإنّ عليّ بن أبي طالب لم يخطبها من رسول الله ﷺ ولم يذكرها له، ولا أراه يمنعه من ذلك إلاّ قلة ذات اليد، وإنّه ليقع في نفسي أن الله ﷻ ورسوله ﷺ إنّما يحبسانها عليه.

قال: ثمّ أقبل أبو بكر على عمر بن الخطاب وعليّ سعد بن معاذ فقال: هل لكما في القيام إلى عليّ بن أبي طالب حتى نذكر له هذا، فإنّ منعه قلة ذات اليد واسيناه وأسعفناه، فقال له سعد بن معاذ: وفقك الله يا أبا بكر فما زلت موقفاً، قوموا بنا على بركة الله ويمنه.

قال سلمان الفارسيّ: فخرجوا من المسجد والتمسوا عليّاً في منزله فلم يجدوه، وكان ينضح ببيعر - كان له - الماء على نخل رجل من الأنصار بأجرة، فانطلقوا نحوه، فلمّا نظر إليهم عليّ ﷺ قال: ما وراءكم وما الذي جئتم له؟ فقال أبو بكر: يا أبا الحسن إنّه لم يبق



خصلة من خصال الخير إلا ولك فيها سابقة وفضل، وأنت من رسول الله ﷺ بالمكان الذي قد عرفت من القرابة، والصُّحبة والسابقة وقد خطب الأشراف من قريش إلى رسول الله ﷺ ابنته فاطمة فردهم، وقال: إِنَّ أمرها إلى ربِّها إن شاء أن يزوجه زوجها، فما يمنعك أن تذكرها لرسول الله ﷺ وتخطبها منه، فإني أرجو أن يكون الله ﷻ ورسوله ﷺ إنما يحسانها عليك.

قال: فتغرغرت عينا عليّ بالدموع، وقال: يا أبا بكر لقد هيّجت مني ساكناً، وأيقظتني لأمر كنت عنه غافلاً، والله إن فاطمة لموضع رغبة، وما مثلي قعد عن مثلها غير أنه يمنعني من ذلك قلة ذات اليد، فقال أبو بكر: لا تقل هذا يا أبا الحسن فإن الدنيا وما فيها عند الله تعالى ورسوله كهباء متثور.

قال: ثم إن عليّ بن أبي طالب ﷺ حلّ عن ناضحه وأقبل يقوده إلى منزله فشده فيه، ولبس نعله، وأقبل إلى رسول الله ﷺ، فكان رسول الله ﷺ في منزل زوجته أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة المخزومي، فدق عليّ ﷺ الباب فقالت أم سلمة: من بالباب؟ فقال لها رسول الله ﷺ من قبل أن يقول عليّ: أنا عليّ: قومي يا أم سلمة فافتحي له الباب، ومريه بالدخول، فهذا رجل يحبه الله ورسوله، ويحبهما، فقالت أم سلمة: فذاك أبي وأمي ومن هذا الذي تذكر فيه هذا وأنت لم تره؟ فقال: مه يا أم سلمة فهذا رجل ليس بالخرق ولا بالنزق هذا أخي وابن عمي وأحب الخلق إليّ.

قالت أم سلمة: فقامت مبادرة أكاد أن أعثر بمرطبي، ففتحت الباب، فإذا أنا بعليّ بن أبي طالب ﷺ، ووالله ما دخل حين فتحت حتى علم أنني قد رجعت إلى خدري، ثم إنه دخل على رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال له النبي ﷺ: وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس.

قالت أم سلمة: فجلس عليّ بن أبي طالب ﷺ بين يدي رسول الله ﷺ وجعل ينظر إلى الأرض كأنه قصد الحاجة وهو يستحي أن يديها، فهو مطرق إلى الأرض حياءً من رسول الله ﷺ.

فقالت أم سلمة: فكان النبي ﷺ علم ما في نفس عليّ ﷺ فقال له: يا أبا الحسن إني أرى أنك أتيت لحاجة فقل حاجتك وأبد ما في نفسك، فكل حاجة لك عندي مقضية.

قال عليّ ﷺ: فقلت: فذاك أبي وأمي إني لتعلم أنك أخذتني من عمك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبي لا عقل لي، فغذيتني بغذائك، وأدبتني بأدبك، فكنت إليّ أفضل من أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد في البر والشفقة وإن الله تعالى هداني بك وعلى يديك، واستنقذني مما كان عليه آبائي وأعمامي من الحيرة والشك، وأنت والله يا رسول الله ذخري وذخيرتي في الدنيا والآخرة يا رسول الله فقد أحبيت مع ما شدد الله من عضدي بك أن يكون لي

بيت وأن يكون لي زوجة أسكن إليها، وقد أتيتك خاطباً راعباً أخطب إليك ابنتك فاطمة، فهل أنت مزوجي يا رسول الله؟

قالت أم سلمة: فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل فرحاً وسروراً ثم تبسم في وجه علي عليه السلام فقال: يا أبا الحسن فهل معك شيء أزوجه؟ فقال علي عليه السلام: فذاك أبي وأمي والله ما يخفى عليك من أمري شيء، أملك سيفي، ودرعي، وناضحي وما أملك شيئاً غير هذا، فقال له رسول الله ﷺ: يا علي أما سيفك فلا غنى بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به أعداء الله، وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكني قد زوجتك بالدرع ورضيت بها منك.

يا أبا الحسن أبشرك؟ قال علي عليه السلام: قلت: نعم فذاك أبي وأمي بشرني فإنك لم تزل ميمون النقية، مبارك الطائر، رشيد الأمر صلى الله عليك.

فقال لي رسول الله ﷺ: أبشر يا أبا الحسن فإن الله ﷻ قد زوجكها في السماء من قبل أن أزوجه في الأرض، ولقد هبط علي في موضعي من قبل أن تأتيني ملك من السماء له وجوه شتى، وأجنحة شتى لم أر قبله من الملائكة مثله فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أبشر محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل، فقلت: وما ذاك أيها الملك؟ فقال لي: يا محمد أنا سيطانيل الملك الموكل بإحدى قوائم العرش، سألت ربي ﷻ أن يأذن لي في بشارتك، وهذا جبرئيل عليه السلام في أثري يخبرك عن ربك عز وجل بكرامة الله ﷻ.

قال النبي ﷺ: فما استتم كلامه حتى هبط علي جبرئيل فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، يا نبي الله! ثم إنه وضع في يدي حريرة بيضاء من حرير الجنة وفيه سطران مكتوبان بالنور. فقلت: حبيبي جبرئيل ما هذه الحريرة؟ وما هذه الخطوط؟

فقال جبرئيل: يا محمد إن الله ﷻ أطلع إلى الأرض اطلاعة فاخترتك من خلقه فابنتك بزمالته، ثم أطلع إلى الأرض ثانية فاخترتك منها أخاً ووزيراً وصاحباً وختناً، فزوجه ابنتك فاطمة. فقلت: حبيبي جبرئيل ومن هذا الرجل؟

فقال لي: يا محمد أخوك في الدنيا وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب وإن الله أوحى إلى الجنان أن تزخرفي، فتزخرفت الجنان، وإلى شجرة طوبى: احملني الحلي والحلل، وتزينت الحور العين، وأمر الله الملائكة أن تجتمع في السماء الرابعة عند البيت المعمور، فهبط من فوقها إليها وصعد من تحتها إليها، وأمر الله ﷻ رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور، وهو الذي خطب عليه آدم يوم عرض الأسماء على الملائكة، وهو منبر من نور، فأوحى إلى ملك من ملائكة حجه يقال له: راحيل أن يعلو ذلك المنبر، وأن يحمده بمحامده ويمجده بتمجيده، وأن يشي عليه بما هو أهله، وليس في الملائكة

أحسن منطقاً ولا أحلى لغة من راحيل الملك، فعلا المنبر، وحمد ربّه، ومجّده وقُدّسه، وأثنى عليه بما هو أهله، فارتجت السماوات فرحاً وسروراً.

قال جبرئيل: ثمّ أوحى الله إليّ أن أعقد عقدة النكاح، فإني قد زوّجت أمتي فاطمة بنت حبيبي محمّد عبدي عليّ بن أبي طالب، فعقدت عقدة النكاح، وأشهدت على ذلك الملائكة أجمعين، وكتب شهادتهم في هذه الحرية، وقد أمرني ربّي ﷺ أن أعرضها عليك، وأن أختتمها بخاتم مسك، وأن أدفعها إلى رضوان وإنّ الله ﷻ لما أشهد الملائكة على تزويج عليّ من فاطمة أمر شجرة طوبى أن تثر حملها من الحليّ والحلل، فنثرت ما فيها، فالتقطته الملائكة والحدور العين وإنّ الحدور العين ليتهادينه ويفخرن به إلى يوم القيامة.

يا محمد إنّ الله ﷻ أمرني أن أمرك أن تزوّج عليّاً في الأرض فاطمة وتبشّرهما بغلامين زكّيين نجيبين طاهرين طيّبين خيّرين فاضلين في الدّنيا والآخرة، يا أبا الحسن فوالله ما عرج الملك من عندي حتّى دققت الباب، ألا وإني منفذ فيك أمر ربّي ﷻ، امض يا أبا الحسن أمامي فإني خارج إلى المسجد ومزوّجك على رؤوس النّاس، وذاكر من فضلك ما تقرّ به عينك وأعين محيّيك في الدّنيا والآخرة.

قال عليّ: فخرجت من عند رسول الله ﷺ مسرعاً وأنا لا أعقل فرحاً وسروراً، فاستقبلني أبو بكر وعمر فقالا: ما وراؤك؟ فقلت: زوّجني رسول الله ﷺ ابنته فاطمة، وأخبرني أنّ الله ﷻ زوّجنيها من السّماء، وهذا رسول الله ﷺ خارج في أثري ليظهر ذلك بحضرة النّاس، ففرحاً بذلك فرحاً شديداً، ورجعاً معي إلى المسجد.

فما توسّطناه حتّى لحق بنا رسول الله ﷺ وإنّ وجهه ليتهلّل سروراً وفرحاً فقال: يا بلال، فأجابه فقال: لبيك يا رسول الله، قال: اجمع إليّ المهاجرين والأنصار، فجمعهم، ثمّ رقي درجة من المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: معاشر المسلمين إنّ جبرئيل أتاني آنفاً فأخبرني عن ربّي ﷻ أنّه جمع الملائكة عند البيت المعمور أنّه أشهدهم جميعاً أنّه زوّج أمته فاطمة ابنة رسول الله من عبده عليّ بن أبي طالب وأمرني أن أزوّجه في الأرض وأشهدكم على ذلك. ثمّ جلس، وقال لعليّ عليه السلام: قم يا أبا الحسن فاخطب أنت لنفسك.

قال: فقام، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النّبى ﷺ وقال: الحمد لله شكراً لأنعمه وأياديه، ولا إله إلّا الله شهادة تبلغه وترضيه، وصلى الله على محمّد صلاة تزلفه وتحظيه، والنكاح ممّا أمر الله ﷻ به ورضيه، ومجلسنا هذا ممّا قضاه الله وأذن فيه، وقد زوجني رسول الله ﷺ ابنته فاطمة وجعل صداقها درعي هذا وقد رضيت بذلك فاسألوه واشهدوا. فقال المسلمون لرسول الله ﷺ: زوّجته يا رسول الله؟ فقال: نعم، فقالوا: بارك الله لهما وعليهما، وجمع شملهما.

وانصرف رسول الله إلى أزواجه فأمرهنّ أن يدفنن لفاطمة، فضربن بالدّفوف قال عليّ:

فأقبل رسول الله ﷺ فقال: يا أبا الحسن انطلق الآن فبع درعك وائتني بشفة حتى أهتئ لك ولا بنتي فاطمة ما يصلحكما.

قال علي: فانطلقت فبعته بأربعمائة درهم سود هجرية، من عثمان بن عفان فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال: يا أبا الحسن لست أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني، فقلت: بلى، قال: فإن الدرع هدية مني إليك فأخذت الدرع والدراهم، وأقبلت إلى رسول الله ﷺ فطرحت الدرع والدراهم بين يديه وأخبرته بما كان من أمر عثمان، فدعا له بخير.

وقبض رسول الله ﷺ قبضة من الدراهم، ودعا بأبي بكر فدفعها إليه، وقال: يا أبا بكر اشتر بهذه الدراهم لابنتي ما يصلح لها في بيتها، ويعث معه سلمان وبلا ليعيناه على حمل ما يشتريه.

قال أبو بكر: وكانت الدراهم التي أعطانيها ثلاثة وستين درهماً فانطلقت واشترت فراشاً من خيش مصر محشواً بالصوف، ونظماً من آدم، ووسادة من آدم حشوها من ليف النخل، وعباءة خيبرية، وقربة للماء وكيزاناً، وجراراً، ومطهرة للماء، وستر صوف رقيقاً، وحملناه جميعاً حتى وضعناه بين يدي رسول الله ﷺ فلما نظر إليه بكى وجرت دموعه، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم بارك لقوم جل أنيتهم الخرف.

قال علي: ودفع رسول الله ﷺ باقي ثمن الدرع إلى أم سلمة فقال: اتركي هذه الدراهم عندك، ومكثت بعد ذلك شهراً لا أعاد رسول الله ﷺ في أمر فاطمة بشيء استحياء من رسول الله ﷺ، غير أنني كنت إذا خلوت برسول الله يقول لي: يا أبا الحسن ما أحسن زوجتك وأجملها، أبشر يا أبا الحسن فقد زوجتك سيّدة نساء العالمين.

قال علي: فلما كان بعد شهر دخل عليّ أخي عقيل بن أبي طالب فقال: يا أخي ما فرحت بشيء كفرحي بتزويجك فاطمة بنت محمد ﷺ، يا أخي فما بالك لا تسأل رسول الله ﷺ يدخلها عليك فنقر عيناً باجتماع شملكما، قال علي: والله يا أخي إنني لأحب ذلك وما يمنعني من مسألته إلا الحياء منه فقال: أقسمت عليك إلا أقمت معي.

فقمنا نريد رسول الله ﷺ فلقينا في طريقنا أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك لها فقالت: لا تفعل ودعنا نحن نكلّمه فإن كلام النساء في هذا الأمر أحسن وأوقع بقلوب الرجال.

ثم انشئت راجعة فدخلت إلى أم سلمة فأعلمتها بذلك وأعلمت نساء النبي ﷺ فاجتمعن عند رسول الله ﷺ وكان في بيت عائشة، فأحدقن به وقلن: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله قد اجتمعنا لأمر لو أن خديجة في الأحياء لقُرّت بذلك عينها.

قالت أم سلمة: فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله ﷺ ثم قال: خديجة وأين مثل

خديجة، صدقتني حين كذبتني الناس وآزرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها، إن الله ﷻ أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب [الزمرّد] لا صخب فيه ولا نصب.

قالت أم سلمة: فقلنا: فدينك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله إنك لم تذكر من خديجة أمراً إلا وقد كانت كذلك غير أنها قد مضت إلى ربّها، فهناها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في درجات جنته ورضوانه ورحمته، يا رسول الله وهذا أخوك في الدنيا وابن عمك في النسب عليّ بن أبي طالب يحبّ أن تدخل عليه زوجته فاطمة عليها السلام، وتجمع بها شمله، فقال: يا أم سلمة فما بال عليّ لا يسألني ذلك؟ فقلت: يمنعه الحياء منك يا رسول الله.

قالت أم أيمن: فقال لي رسول الله ﷺ: انطلقني إلى عليّ فائتيني به فخرجت من عند رسول الله ﷺ فإذا عليّ ينتظرنني ليسألني عن جواب رسول الله ﷺ، فلمّا رأي قال: ما وراءك يا أم أيمن قلت: أجب رسول الله ﷺ.

قال عليه السلام: فدخلت عليه وقمن أزواجه فدخلن البيت وجلست بين يديه مطرقاً نحو الأرض حياء منه، فقال أتحبّ أن تدخل عليك زوجتك؟ فقلت وأنا مطروق: نعم فذاك أبي وأمي فقال: نعم وكرامة يا أبا الحسن أدخلها عليك في ليلتنا هذه أو في ليلة غد إن شاء الله، فقمتم فرحاً مسروراً وأمر عليه السلام أزواجه أن يزيّن فاطمة عليها السلام ويطيّنها ويفرشن لها بيتاً ليدخلنها على بعليها، ففعلن ذلك.

وأخذ رسول الله ﷺ من الدراهم التي سلّمها إلى أم سلمة عشرة دراهم فدفعها إليّ وقال: اشتر سمناً وتمرّاً وأقطاً، فاشتريت وأقبلت به إلى رسول الله ﷺ، فحسر عن ذراعيه ودعا بسفرة من آدم وجعل يشدخ الثمر والسمن ويخلطهما بالأقط حتّى اتّخذ حيساً.

ثمّ قال يا عليّ ادع من أحببت، فخرجت إلى المسجد وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فقلت: أجيئوا رسول الله ﷺ، فقاموا جميعاً وأقبلوا نحو النبيّ ﷺ، فأخبرته أن القوم كثير، فجلّ السفرة بمنديل وقال: أدخل عليّ عشرة بعد عشرة، ففعلت وجعلوا يأكلون ويخرجون ولا ينقص الطعام، حتّى لقد أكل من ذلك الحيس سبع مائة رجل وامرأة ببركة النبيّ ﷺ.

قالت أم سلمة: ثمّ دعا بابته فاطمة، ودعا بعليّ عليه السلام، فأخذ عليّاً يمينه وفاطمة بشماله، وجمعهما إلى صدره، فقبل بين أعينهما، ودفع فاطمة إلى عليّ وقال: يا عليّ نعم الزوجة زوجتك، ثمّ أقبل على فاطمة وقال: يا فاطمة نعم البعل بعلك، ثمّ قام يمشي بينهما حتّى أدخلهما بيتهما الذي هبّ لهما، ثمّ خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب فقال: طهركما الله وطهر نسلكما أنا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما.

قال عليّ: ومكث رسول الله ﷺ بعد ذلك ثلاثاً لا يدخل علينا، فلمّا كان في صبيحة

اليوم الرابع جاءنا ليدخل علينا ، فصادف في حجرتنا أسماء بنت عميس الخثعمية ، فقال لها : ما يقفك ها هنا وفي الحجرة رجل ؟ فقالت : فذاك أبي وأمي إن الفتاة إذا زفت إلى زوجها تحتاج إلى امرأة تتعاهدها وتقوم بحوائجها فأقمت ههنا لأقضي حوائج فاطمة عليها السلام ، قال عليها السلام : يا أسماء قضى الله لك حوائج الدنيا والآخرة .

قال علي عليه السلام : وكانت غداة قرّة وكنيت أنا وفاطمة تحت العباء فلما سمعنا كلام رسول الله ﷺ لأسماء ذهبنا لنقوم فقال : بحقي عليكما لا تفترقا حتى أدخل عليكما ، فرجعنا إلى حالنا ودخل عليه السلام وجلس عند رؤوسنا ، وأدخل رجله فيما بيننا ، وأخذت رجله اليمنى فضممتها إلى صدري ، وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضممتها إلى صدرها ، وجعلنا نُدفع رجله من القرّ ، حتى إذا دفتنا قال : يا علي اتني بكوز من ماء فأتيت ، فتنفل فيه ثلاثاً وقرأ فيه آيات من كتاب الله تعالى ، ثم قال : يا علي اشربه ، واترك فيه قليلاً ففعلت ذلك فرش باقي الماء على رأسي وصدري ، وقال : أذهب الله عنك الرجس يا أبا الحسن وطهرك تطهيراً . وقال : اتني بماء جديد ، فأتيت به ، ففعل كما فعل وسلّمه إلى ابنته عليها السلام وقال لها : اشربي واتركي منه قليلاً ، ففعلت فرشته على رأسها وصدرها ، وقال عليه السلام : أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيراً ، وأمرني بالخروج من البيت . وخلا بابتها ، وقال : كيف أنت يا بنية وكيف رأيت زوجك ؟ قالت له : يا أبة خير زوج إلا أنه دخل عليّ نساء من قريش وقلن لي : زوّجك رسول الله ﷺ من فقير لا مال له فقال لها : يا بنية ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير ، ولقد عرضت عليّ خزائن الأرض من الذهب والفضة فاخترت ما عند ربّي ﷻ .

يا بنية لو تعلمين ما علم أبوك لسمجت الدنيا في عينيك .

يا بنية ما ألوتك نصحاً أن زوّجك أقدمهم سلماً ، وأكثرهم علماً وأعظمهم حِلماً .

يا بنية إن الله ﷻ أطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر من أهلها رجلين : فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك ، يا بنية نعم الزوج زوجك لا تعصي له أمراً .

ثم صاح بي رسول الله ﷺ : يا علي ، فقلت ليّك يا رسول الله . قال : ادخل بيتك ، والطف بزواجك ، وارفق بها فإن فاطمة بضعة مني ، يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ما يسرّها ، استودعكما الله وأستخلفه عليكما .

قال علي عليه السلام : فوالله ما أغضبتها ، ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله ﷻ ، ولا أغضبتني ، ولا عصت لي أمراً ، ولقد كنت أنظر إليها فتتكشف عني الهموم والأحزان .

قال علي عليه السلام : ثم قام رسول الله ﷺ لينصرف فقالت له فاطمة : يا أبة لا طاقة لي بخدمة البيت ، فأخدمني خادماً تخدمني وتعيتني على أمر البيت ، فقال لها : يا فاطمة أولا تريدن خيراً من الخادم ؟ فقال عليّ : قولي : بلى ، قالت : يا أبة خيراً من الخادم فقال : تسبحين الله ﷻ ، في كلّ يوم ثلاثاً وثلاثين مرّة وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين مرّة ، وتكبرينه

أربعاً وثلاثين مرة فذلك مائة باللسان وألف حسنة في الميزان، يا فاطمة إنك إن قلتها في صبيحة كل يوم كفأك الله ما أهتك من أمر الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

**تبيان:** أقول: روى مثل تلك الرواية من كتاب كفاية الطالب تأليف محمد بن يوسف الكنجي الشافعي بإسناده عن ابن عباس باختصار وتغيير تركناه لتكرّر مضامينه ثم قال:

قال محمد بن يوسف: هكذا رواه ابن بطة وهو حسن عال، وذكر أسماء بنت عميس في هذا الحديث غير صحيح، لأن أسماء هذه امرأة جعفر بن أبي طالب تزوّجها بعده أبو بكر فولدت له محمداً، فلما مات أبو بكر تزوّجها علي بن أبي طالب عليه السلام وإن أسماء التي حضرت في عرس فاطمة عليها السلام إنما هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري، وأسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بالحبشة، وقدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع، وكان زواج فاطمة عليها السلام بعد وقعة بدر بأيام يسيرة، فصح بهذا أن أسماء المذكورة في هذا الحديث إنما هي بنت يزيد ولها أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله، انتهى.

**أقول:** المرط: كساء من صوف أو خز كان يؤتزر بها، والخدر بالكسر: الستر قوله عليه السلام: ممّا كان عليه آبائي، أي الحيرة في بعض الأمور التي اهتدى إليه أمير المؤمنين وخصّ به من العلوم الربانية، والشرك إنما هو للأعلام أو يكون المراد بعض الأجداد من جهة الأمّ، وقال الجزري في ميمون النقية أي منجح الفعال، مظفر المطالب، والنقية: النفس وقيل: الطبيعة والخلقة، وقال: طائر الإنسان ما حصل له في علم الله مما قدر له، ومنه الحديث بالميمون طائره أي بالمبارك حظّه، ويجوز أن يكون أصله من الطير السائح والبارح قوله عليه السلام: تزلفه أي تقربه، قوله: وتحظيه من باب الإفعال يقال فلان أحظى مني أي أقرب إليه مني قوله: ثم انشئت، أي انصرفت قال الجوهري: ثبته صرفته عن حاجته، وقال الجزري: الضخب الضجة واضطراب الأصوات للمخصام ومنه حديث خديجة: لا صخب فيه ولا نصب، قوله: فجلّل السفارة أي ستر ما فيها بمنديل لئلا يرى الآكلون ما فيها، فيحل فيها البركة وقد تكرّر ذلك في الأخبار المشتملة على إعجاز البركة.

**٣٣ - كشف:** ونقلت من كتاب الدرّة الطاهرة تصنيف أبي بشر محمد بن أحمد بن حمّاد الأنصاري المعروف بالدولابي، من نسخة بخط الشيخ ابن وضاح الحنبلي الشهرباني وأجاز لي أن أروي عنه كلّ ما يروي عن مشايخه، وهو يروي كثيراً. وأجاز لي السيد جلال الدين بن عبد الحميد بن فخّار الموسوي الحائري أدام الله شرفه أن أرويه عنه، عن الشيخ عبد العزيز بن الأخضر المحدث إجازة في محرّم سنة عشر وستمائة وعن الشيخ برهان الدين أبي الحسين أحمد بن عليّ الغزنوي إجازة في ربيع الأوّل سنة أربع عشرة وستمائة، كلاهما عن الشيخ

الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر السلمي بإسناده، والسيد أجاز لي قديماً رواية كل ما يرويه وبهذا الكتاب في ذي الحجة من سنة ست وسبعين وثمانية عن علي عليه السلام . قال : خطب أبو بكر وعمر إلى رسول الله ﷺ ، فأبى رسول الله ﷺ ، فقال عمر : أنت لها يا علي ، فقال : ما لي من شيء إلا درعي أرهنها ، فزوجه رسول الله ﷺ فاطمة فلما بلغ ذلك فاطمة بكت ، قال : فدخل عليها رسول الله ﷺ فقال : ما يبكيك يا فاطمة؟ فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علماً وأفضلهم حِلماً وأولهم سلماً .

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال : تزوج علي فاطمة في شهر رمضان ، وبني بها في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة .

وعن مجاهد ، عن علي عليه السلام قال : خطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ فقالت مولاة لي : هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله ﷺ ؟ قلت : لا قالت : فقد خطبت ، فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيزوجك ، فقلت : وهل عندي شيء أتزوج به ، فقالت : إنك إن جئت إلى رسول الله ﷺ فزوجك ، فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ ، وكانت له جلالة وهيبة ، فلما قعدت بين يديه أفحمت فوالله ما استطعت أن أتكلم فقال : ما جاء بك ألك حاجة؟ فسكتُ فقال : لعلك جئت تخطب فاطمة؟ قلت : نعم ، قال : فهل عندك من شيء تستحلها به؟ قلت : لا والله يا رسول الله ، فقال : ما فعلت الدرع التي سلحتكها؟ فقلت : عندي والذي نفسي بيده إنها لحطمية ما ثمنها إلا أربعمائة درهم ، قال : قد زوجتكها فابعث بها ، فإن كانت لصدّاق فاطمة بنت رسول الله ﷺ (١) .

بيان : تقول : سلحت وأسلحت إذا أعطيت سلاحاً ، وقال الجزري : في حديث زواج فاطمة أنه قال لعلي : أين درعك الحطمية ، هي التي تحطم السيوف أي تكسرها وقيل : هي العريضة الثقيلة ، وقيل : هي منسوبة إلى بطن من عبد القيس يقال لهم : حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع ، وهذا أشبه الأقوال .

٣٤ - كشف : وعن عطاء بن أبي رباح قال : لما خطب علي فاطمة أتاه رسول الله ﷺ ، فقال : إن علياً قد ذكرك ، فسكت ، فخرج فزوجه .

وعن ابن بريدة ، عن أبيه قال : قال نفر من الأنصار لعلي بن أبي طالب عليه السلام : اخطب فاطمة ، فأتى رسول الله ﷺ فسلم عليه ، فقال له : ما حاجة علي بن أبي طالب؟ قال : يا رسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فقال : مرحباً وأهلاً ، لم يزد عليها ، فخرج علي على أولئك الرّهط من الأنصار ، وكانوا يتظرونه قالوا : ما وراءك؟ قال : ما أدري غير أنه ﷺ قال : مرحباً وأهلاً ، قالوا : يكفيك من رسول الله ﷺ أحدهما : أعطاك الأهل والرحب .

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٣٦٣ .



فلما كان بعد ذلك قال: يا عليّ إنّه لا بدّ للعرس من وليمة، فقال سعد: عندي كبش، وجمع له رطل من الأنصار أصعاً من ذرة فلما كان ليلة البناء قال: لا تحدثن شيئاً حتى تلقاني، فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه، ثمّ أفرغه على عليّ وقال: اللهمّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شبليهما وقال ابن ناصر: في نسليهما.

وعن أسماء بنت عميس قالت: كنت في زفاف فاطمة بنت رسول الله ﷺ فلما أصبحنا جاء النبي ﷺ إلى الباب فقال: يا أمّ أيمن ادعي لي أخي، قالت: هو أخوك وتنكحه ابتك؟ قال: نعم يا أمّ أيمن، قالت: وسمع النساء صوت النبي ﷺ فتنحنن واختيت أنا في ناحية، فجاء عليّ ﷺ فنضح النبي ﷺ من الماء، ودعا له.

ثمّ قال: ادعي لي فاطمة، فجاءت خرقه من الحياء، فقال لها رسول الله ﷺ: اسكني لقد أنكحتك أحبّ أهل بيتي إليّ، ثمّ نضح عليها من الماء، ودعا لها قالت: ثمّ رجع رسول الله ﷺ فرأى سواداً بين يديه، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا أسماء بنت عميس، قال: جئت في زفاف فاطمة تكرميناها؟ قلت: نعم، قالت: فدعا لي.

قال عليّ بن عيسى: وحدثني السيّد جلال الدّين عبد الحميد بن فخّار الموسويّ بما هذا معناه، وربّما اختلف الألفاظ قال قالت أسماء بنت عميس هذه: حضرت وفاة خديجة ﷺ فبكيت، فقلت: أتبكين وأنت سيّدة نساء العالمين، وأنت زوجة النبي ﷺ مبشرة على لسانه بالجنة، فقالت: ما لهذا بكيت، ولكنّ المرأة ليلة زفافها لا بدّ لها من امرأة تفضي إليها بسرّها، وتستعين بها على حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصبي وأخاف أن لا يكون لها من يتولّى أمرها حينئذ فقلت: يا سيّدتي لك عهد الله إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر فلما كانت تلك الليلة وجاء النبي ﷺ أمر النساء فخرجن وبقيت، فلما أراد الخروج رأى سوادي فقال: من أنت؟ فقلت: أسماء بنت عميس، فقال: ألم آمرك أن تخرجي؟ فقلت: بلى يا رسول الله فذاك أبي وأمي، وما قصدت خلافاً، ولكنّي أعطيت خديجة عهداً - وحدثته - فبكي، فقال: بالله لهذا وقفت؟ فقلت: نعم والله فدعا لي. عدنا إلى ما أورده الدّولابي.

وعن أسماء بنت عميس قالت: لقد جهّزت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ وما كان حشو فرشهما ووسائدهما إلّا ليف، ولقد أولم عليّ لفاطمة ﷺ فما كانت وليمة في ذلك الزّمان أفضل من وليمة، رهن درعه عند يهودي وكانت وليمة أصعاً من شعير وتمر وحيس<sup>(١)</sup>.

بيان: قال الجزريّ: في حديث تزويج فاطمة ﷺ: فلما أصبح دعاها فجاءت خرقه من الحياء أي خجلة مدهوشة من الخرق التحير، ويحتمل أن يكون بالحاء المهملة والزاء

المعجزة، فالمراد تقارب الخطو في المشي، قال الجوهرى: الحُزْقُ: القصير المتقارب الخطو وكذا الحُزْقَةُ، وروى أنها آتته تعثر في مرطها من الخجل وقال الجوهرى: وقضينا إليه ذلك الأمر، أي أنهينا إليه.

٣٥ - كشف: ومن كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام تأليف محمد ابن يوسف الكنجي الشافعي، عن أبي هريرة قال: قالت فاطمة: يا رسول الله زوجتني علي ابن أبي طالب وهو فقير لا مال له، فقال: يا فاطمة أما ترضين أن الله اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر منها رجلين: أحدهما أبوك، والآخر بعلك.

وعن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: أيها الناس هذا علي بن أبي طالب وأنتم تزعمون أنني أنا زوجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبها إلي أشراف قريش فلم أجب كل ذلك أتوقع الخبر من السماء حتى جاءني جبرئيل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فقال: يا محمد العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيين والكروبيين في واد يقال له: الأفيح، تحت شجرة طوبى، وزوج فاطمة علياً وأمرني فكنت الخاطب والله تعالى الولي، وأمر شجرة طوبى فحملت الحلي والحلل والدُر والياقوت، ثم نثرته، وأمر الحور العين فاجتمعن فلقطن، فهن يتهادين إلى يوم القيامة ويقلن: هذا نثار فاطمة.

وعن علقمة عن عبد الله أنه قال: أصاب فاطمة عليها السلام ليلة صبيحة العرس رعدة فقال لها النبي ﷺ: زوجتك سيداً في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين يا فاطمة لما أردت أن أملكك بعلي أمر الله شجر الجنان فحملت حلياً وحللاً وأمرها فشرته على الملائكة، فمن أخذ منه يومئذ شيئاً أكثر مما أخذ منه صاحبه أو أحسن افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة، قالت أم سلمة: فلقد كانت فاطمة تفتخر على النساء، لأن أول من خطب عليها جبرئيل.

وروى أن رسول الله ﷺ دخل على فاطمة ليلة عرسها بقدر من لبن فقال: اشربي هذا فذاك أبوك، ثم قال لعلي عليه السلام: اشرب فذاك ابن عمك.

وروى أنه لما زفت فاطمة إلى علي عليه السلام نزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ومعهم سبعون ألف ملك وقدمت بغلة رسول الله ﷺ الدلدل، وعليها فاطمة عليها السلام مشتملة، قال: فأمسك جبرئيل بالرجام، وأمسك إسرافيل بالركاب، وأمسك ميكائيل بالثغر، ورسول الله ﷺ يسوي عليها الثياب فكبر جبرئيل، وكبر إسرافيل وكبر ميكائيل، وكبرت الملائكة وجرت السنة بالتكبير في الزفاف إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

بيان: قال في النهاية: الاشتمال افتعال من الشملة وهو كساء يتغطى به ويتلفف فيه، وقال نثر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها.

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٣٦٧.

٣٦ - كشف: وعن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام أن أبا بكر أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله زوجني فاطمة، فأعرض عنه، فأتاه عمر فقال مثل ذلك فأعرض عنه، فأتيا عبد الرحمن بن عوف فقالا: أنت أكثر قریش مالاً، فلو أتيت رسول الله ﷺ فخطبت إليه فاطمة، زادك الله مالاً إلى مالك، وشرفاً إلى شرفك فأتى النبي ﷺ فقال له ذلك، فأعرض عنه، فأتاهما فقال: قد نزل بي مثل الذي نزل بكما.

فأتيا علي بن أبي طالب وهو يسقي نخلات له فقالا: قد عرفنا قرابتك من رسول الله ﷺ وقدمتك في الإسلام، فلو أتيت رسول الله ﷺ فخطبت إليه فاطمة ل زادك الله فضلاً إلى فضلك، وشرفاً إلى شرفك.

فقال: لقد نبهتmani، فانطلق فتوضأ، ثم اغتسل ولبس كساء قطرياً وصلى ركعتين، ثم أتى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله زوجني فاطمة، قال: إذا زوجتكها فما تصدقها؟ قال: أصدقها سيفي، وفرسي، ودرعي، وناضحي، قال: أما ناضحك وسيفك وفرسك فلا غنى بك عنها تقاتل المشركين، وأما درعك فشأنك بها.

فانطلق علي وباع درعه بأربع مائة وثمانين درهماً قطرية، فصبتها بين يدي النبي ﷺ فلم يسأله عن عددها، ولا هو أخبره عنها، فأخذ منها رسول الله ﷺ قبضة فدفعها إلى المقداد ابن الأسود فقال: ابتع من هذا ما تجهز به فاطمة وأكثر لها من الطيب، فانطلق المقداد فاشترى لها رحي وقربة ووسادة من آدم، وحصيراً قطرياً فجاء به فوضعه بين يدي النبي ﷺ وأسماء بنت عميس معه، فقالت: يا رسول الله خطب إليك ذوو الأسنان والأموال من قریش ولم تزوجهم فزوجتها من هذا الغلام؟ فقال: يا أسماء أما إنك ستزوجين بهذا الغلام، وتلدین له غلاماً.

هذا مع ما روي أنها كانت في الحبشة غريب، فإنها تزوجت بأمر المؤمنين عليهم السلام وولدت منه كما ذكر ﷺ. فلما كان الليل قال لسلمان: انتني بيغلتني الشهباء، فأتاه بها، فحمل عليها فاطمة عليها السلام، فكان سلمان يقودها ورسول الله ﷺ يقوم بها.

فبينما هو كذلك إذ سمع حساً خلف ظهره فالتفت، فإذا هو جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جمع كثير من الملائكة، فقال: يا جبرئيل ما أنزلكم؟ قال: نزلت فاطمة إلى زوجها، فكبر جبرئيل، ثم كبر ميكائيل، ثم كبر إسرافيل، ثم كبرت الملائكة، ثم كبر النبي ﷺ، ثم كبر سلمان الفارسي، فصار التكبير خلف العرائس سنة من تلك الليلة.

فجاء بها فأدخلها على علي عليه السلام فأجلسها إلى جنبه على الحصر القطري ثم قال: يا علي هذه بنتي فمن أكرمها فقد أكرمني، ومن أهانها فقد أهانني. ثم قال: اللهم بارك لهما، وبارك عليهما، واجعل لهما ذرية طيبة إنك سميع الدعاء، ثم وثب فتعلقت به وبكت، فقال

لها : ما يبكيك فقد زوّجتك أعظمهم حِلماً ، وأكثرهم علماً<sup>(١)</sup> .

**إيضاح :** قال الجزريّ فيه : أنه عليه السلام كان متوشحاً بثوب قطريّ : هو ضرب من البرود فيه حمرة ولها أعلام فيها بعض الخشونة ، وقيل : هي حلل جياذ تحمل من قبل البحرين ، وقال الأزهرى : في أعراض البحرين قرية يقال لها : قطر ، وأحسب الثياب القطريّة نسبت إليها ، فكسروا القاف للنسبة وخفّفوا .

٣٧ - **كشف :** قد أورد صاحب كتاب الفردوس في الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله : لولا عليّ لم يكن لفاطمة كفو .

وروى صاحب الفردوس أيضاً عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وآله : يا عليّ إنّ الله زوّجك فاطمة ، وجعل صداقها الأرض فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً .

وروى ابن بابويه من حديث طويل أورده في تزويج أمير المؤمنين بفاطمة عليها السلام أنه أخذ في فيه ماء ودعا فاطمة فأجلسها بين يديه ، ثمّ مَجَّ الماء في المخضب - وهو المِركن - وغسل قدميه ووجهه ، ثمّ دعا فاطمة عليها السلام وأخذ كفّاً من ماء فضرب به على رأسها ، وكفّاً بين يديها ثمّ رشّ جلدها ، ثمّ دعا بمخضب آخر ثمّ دعا عليّاً فصنع به كما صنع بها ، ثمّ التزمهما فقال : اللهمّ إنّهما منّي وأنا منهما ، اللهمّ كما أذهبت عني الرّجس وطهرتني تطهيراً ، فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً ، ثمّ قال : قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما ، وبارك في سيركما ، وأصلح بالكما ، ثمّ قام فأغلق عليهما الباب بيده ، قال ابن عباس : فأخبرتني أسماء أنها رملت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يزل يدعو لهما خاصّة لا يشركهما في دعائه أحداً حتى توارى في حجرته .

وفي رواية أنه قال : بارك الله لكما في سيركما ، وجمع شملكما ، وألف على الإيمان بين قلوبكما ، شأنك بأهلك ، السّلام عليكما .

وروى عن جابر بن عبد الله قال : لما زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ عليه السلام كان الله تعالى مزوّجه من فوق عرشه ، وكان جبرئيل الخاطب ، وكان ميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً وأوحى الله إلى شجرة طوبى أن انثري مافيك من الدّر والياقوت واللؤلؤ ، وأوحى الله إلى الحور العين أن التقطنه فهنّ يتهادينه إلى يوم القيامة فرحاً بتزويج فاطمة عليّاً .

وعن شرحبيل بن سعيد قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة في صبيحة عرسها بقدر فيه لبن ، فقال : اشربي فداك أبوك ، ثمّ قال لعليّ عليه السلام : اشرب فداك ابن عمك .

وعن شرحبيل بن سعيد الأنصاريّ قال : لما كانت صبيحة العرس أصاب فاطمة عليها السلام رعدة ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : زوجتك سيّداً في الدّنيا وإنّه في الآخرة لمن الصّالحين .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: شكت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله ﷺ علياً فقالت: يا رسول الله ما يدع شيئاً من رزقه إلا ورّعه بين المساكين، فقال لها: يا فاطمة أتسخطيني في أخي وابن عمي، إن سخطه سخطي وإن سخطي لسخط الله، فقالت: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله. وروى عن الأصمعي بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: والله لا تكلمن بكلام لا يتكلم به غيري إلا كذاب، ورثت نبي الرحمة، وزوجتي خير نساء الأمة، وأنا خير الوصيين<sup>(١)</sup>.

٣٨ - كاه العدة، عن سهل، عن البرنطي، عن عبد الكريم بن عمرو، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن علياً تزوج فاطمة عليها السلام على جرد برد، ودرع، وفراش كان من إهاب كبش<sup>(٢)</sup>.

بيان: قوله: على جرد برد، أي برد خلق.

٣٩ - كاه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: زوج رسول الله ﷺ فاطمة على درع حطمية يسوى ثلاثين درهماً<sup>(٣)</sup>.

٤٠ - كاه: أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: زوج رسول الله ﷺ علياً فاطمة، على درع حطمية وكان فراشها إهاب كبش يجعلان الصوف إذا اضطجعا تحت جنوبهما<sup>(٤)</sup>.

٤١ - كاه: بعض أصحابنا، عن علي بن الحسين، عن العباس بن عامر، عن عبد الله بن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: زوج رسول الله ﷺ علياً فاطمة على درع حطمية تساوي ثلاثين درهماً<sup>(٥)</sup>.

بيان: يمكن الجمع بين تلك الروايات بوجوه:

الأول: أن يكون المراد كون الدرع جزءاً للمهر.

الثاني: أن يكون المعنى أنه لو كان هذا اليوم لساوى ثلاثين درهماً وإن كانت قيمته في ذلك الزمان أكثر.

الثالث: أن يقال: إنه كان يسوى ثلاثين درهماً، لكن بيع بخمسمائة درهم.

الرابع: أن يكون بعض الأخبار محمولاً على التقية.

٤٢ - كاه: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد الخزّاز عن يونس بن يعقوب، عن أبي مريم الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان صداق فاطمة جرد برد حبرة، ودرع حطمية، وكان فراشها إهاب كبش يلقيانه ويفرشانه وينامان عليه<sup>(٦)</sup>.

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٧٢.

(٢) - (٦) الكافي، ج ٥ ص ٧٩٢ باب ٢٣٧ ح ١-٥.

٤٣ - كاه: عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن أسباط عن داود، عن يعقوب بن شعيب قال: لما زوج رسول الله ﷺ علياً فاطمة دخل عليها وهي تبكي فقال لها: ما يبكيك؟ فوالله لو كان في أهلي خير منه ما زوجتك وما أنا زوجتك ولكن الله زوجك وأصدق عنك الخمس ما دامت السماوات والأرض<sup>(١)</sup>.

٤٤ - كاه: علي بن محمد، عن عبد الله بن إسحاق، عن الحسين بن علي بن سليمان، عن عمه حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن فاطمة عليها السلام قالت لرسول الله ﷺ: زوجتني بالمهر الخسيس، فقال لها رسول الله ﷺ: ما أنا زوجتك ولكن الله زوجك من السماء، وجعل مهرك خمس الدنيا ما دامت السماوات والأرض<sup>(٢)</sup>.

٤٥ - كاه: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا غيرة في الحلال بعد قول رسول الله ﷺ: لا تحدثا شيئاً حتى أرجع إليكما، فلما اتاهما أدخل رجله بينهما في الفراش<sup>(٣)</sup>.

٤٦ - كاه: علي، عن أبيه، عن أبي عبد الله البرقي رفعه قال: لما زوج رسول الله ﷺ فاطمة قالوا: بالرفاء والبنين، قال: لا بل على الخير والبركة<sup>(٤)</sup>.

إيضاح: قال الجزري فيه: نهى أن يقال للمتزوج بالرفاء والبنين الرفاء الالتئام والاتفاق، والبركة، والنماء، وإنما نهى عنه كراهية لأنه كان من عادتهم ولهذا سن فيه غيره.

٤٧ - كاه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار عن مخلد بن موسى، عن إبراهيم بن علي، عن علي بن يحيى اليربوعي، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنما أنا بشر مثلكم أتزوج فيكم، وأزوجهكم إلا فاطمة فإن تزويجها نزل من السماء<sup>(٥)</sup>.

٤٨ - فراه: علي بن محمد بن مخلد الجعفي معنعناً عن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُمْ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ قال: خلق الله نطفة بيضاء مكنونة فجعلها في صلب آدم، ثم نقلها من صلب آدم إلى صلب شيث، ومن صلب شيث إلى صلب أنوش، ومن صلب أنوش إلى صلب قينان، حتى توارثتها كرام الأصلاب في مطهرات الأرحام، حتى جعلها الله في صلب عبد المطلب ثم قسمها نصفين، فألقى نصفها إلى صلب عبد الله، ونصفها إلى صلب أبي طالب وهي سلاله تولد من عبد الله محمداً، ومن أبي طالب علياً عليهما الصلاة والسلام، فذلك قول الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُمْ نَسَبًا

(١) - (٢) الكافي، ج ٥ ص ٧٩٢ باب ٢٣٧ ح ٦-٧.

(٣) الكافي، ج ٥ ص ٨٧٦ باب ٣٦٩ ح ١. (٤) الكافي، ج ٥ ص ٨٩٣ باب ٣٨١ ح ٥٢.

(٥) الكافي، ج ٥ ص ٨٩٣ باب ٣٨١ ح ٥٤.

وَصَهْرًا<sup>(١)</sup>. وزوج فاطمة بنت محمد علياً، فعلي من محمد، ومحمد من علي، والحسن والحسين وفاطمة نسب وعلي الصهر<sup>(٢)</sup>.

٤٩ - مصباح الأنوار وكتاب المحتضر: للحسن بن سليمان نقلاً من كتاب الفردوس عن النبي ﷺ أنه قال: لولا علي لم يكن لفاطمة كفو.

ومنه رفعه بإسناده عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لعلي ﷺ: يا علي إن الله ﷻ زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى عليها حراماً.

## ٦ - باب كيفية معاشرتها مع علي ﷺ

١ - ع: القطان، عن السكري، عن الحسين بن علي العبدي، عن عبد العزيز بن مسلم، عن يحيى بن عبد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر ثم قام بوجه كئيب وقمنا معه حتى صار إلى منزل فاطمة ﷺ فأبصر علياً نائماً بين يدي الباب على الدقعاء، فجلس النبي ﷺ فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: قم فداك أبي وأمي يا أبا تراب، ثم أخذ بيده ودخلا منزل فاطمة، فمكثنا هنيهة، ثم سمعنا ضحكاً عالياً، ثم خرج علينا رسول الله ﷺ بوجه مشرق، فقلنا: يا رسول الله دخلت بوجه كئيب وخرجت بخلافه، فقال: كيف لا أفرح وقد أصلحت بين اثنين أحب أهل الأرض إلى أهل السماء<sup>(٣)</sup>.

بيان: الدقعاء التراب، والأخبار المشتملة على منازعتها مؤولة بما يرجع إلى ضرب من المصلحة، لظهور فضلها على الناس أو غير ذلك مما خفي علينا جهته.

٢ - ع: القطان، عن السكري، عن عثمان بن عمران، عن عبيد الله بن موسى، عن عبد العزيز، عن حبيب بن أبي ثابت قال: كان بين علي وفاطمة ﷺ كلام، فدخل رسول الله ﷺ وألقي له مثال فاضطجع عليه، فجاءت فاطمة ﷺ فاضطجعت من جانب، وجاء علي ﷺ فاضطجع من جانب، قال: فأخذ رسول الله ﷺ يد علي فوضعها على سرتة، وأخذ يد فاطمة فوضعها على سرتة، فلم يزل حتى أصلح بينهما، ثم خرج، فقيل له: يا رسول الله دخلت وأنت على حال، وخرجت ونحن نرى البشري في وجهك، قال: وما يمنعني وقد أصلحت بين اثنين أحب من علي وجه الأرض إلي.

قال الصدوق رحمه الله: ليس هذا الخبر عندي بمعتمد، ولا هو لي بمعتقد في هذه العلة لأن علياً وفاطمة ﷺ ما كانا ليقع بينهما كلام يحتاج رسول الله ﷺ إلى الإصلاح بينهما،

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٤. (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٩٢ ح ٣٩٤.

(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١٨٦ باب ١٢٥ ح ١.

لأنه عليه السلام سيد الوصيين، وهي سيّدة نساء العالمين، مقتديان بنبي الله ﷺ في حسن الخلق<sup>(١)</sup>.

### مصباح الأنوار: عن حبيب مثله.

بيان: المثال بالكسر القراش، ذكره الفيروزآبادي.

٣ - ع: أبي، عن سعد، عن الحسن بن عرق، عن وكيع، عن محمد بن إسرائيل، عن أبي صالح، عن أبي ذرّ رحمة الله عليه قال: كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة فأهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف درهم، فلما قدمنا المدينة أهداها لعلي عليه السلام تخدمه، فجعلها علي في منزل فاطمة.

فدخلت فاطمة عليها يوماً فنظرت إلى رأس علي عليه السلام في حجر الجارية فقالت: يا أبا الحسن فعلتها، فقال: لا والله يا بنت محمد ما فعلت شيئاً فما الذي تريد؟ قالت تأذن لي في المصير إلى منزل أبي رسول الله ﷺ فقال لها: قد أذنت لك.

فتجلّلت بجلالها، وتبرّقت ببرقعها، وأرادت النبي ﷺ فهبط جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: إن هذه فاطمة قد أقبلت تشكو عليك فلا تقبل منها في علي شيئاً، فدخلت فاطمة فقال لها رسول الله ﷺ: جئت تشكين علياً، قالت: إي ورب الكعبة، فقال لها: ارجعي إليه فقولي له: رغم أنفي لرضاك.

فرجعت إلى علي عليه السلام فقالت له: يا أبا الحسن رغم أنفي لرضاك - تقولها ثلاثاً - فقال لها علي شكوتني إلى خليلي وحبيبي رسول الله ﷺ، واسأناه من رسول الله ﷺ، أشهد الله يا فاطمة أن الجارية حرة لوجه الله، وأن الأربع مائة درهم التي فضلت من عطائي صدقة على فقراء أهل المدينة.

ثم تلبّس وانتعل وأراد النبي ﷺ، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام، ويقول لك: قل لعلي: قد أعطيتك الجنة بعثتك الجارية في رضى فاطمة، والنار بالأربع مائة درهم التي تصدّقت بها، فأدخل الجنة من شئت برحمتي، وأخرج من النار من شئت بعفوي، فعندها قال علي عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنة والنار<sup>(٢)</sup>.

قبه: أبو منصور الكاتب في كتاب الروح والريحان، عن أبي ذرّ مثله. ج ٣ ص ٣٤٢.

بشاه: والدي أبو القاسم، وعمار بن ياسر، وولده سعد جميعاً، عن إبراهيم بن نصر الجرجاني، عن محمد بن حمزة المرعشي، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن جعفر عن حمزة بن إسماعيل، عن أحمد بن الخليل، عن يحيى بن عبد الحميد، عن شريك عن ليث بن

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ١٨٦ باب ١٢٥ ح ٢.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ١٩٥ باب ١٣٠ ح ٢.



أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس مثله بأدنى تغيير، وقد أوردناه في باب أنه عليه السلام قسيم الجنة والنار<sup>(١)</sup>.

٤ - قب: لما انصرفت فاطمة من عند أبي بكر أقبلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقالت له: يا ابن أبي طالب اشتملت شيمة الجنين، وقعدت حجرة الظنين فنقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل أضرعت خدك يوم أضعت جدك، افترست الذئب واقرشت التراب، ما كفت قائلاً، ولا أغنيت باطلاً هذا ابن أبي قحافة يترزني نحيلة أبي، وبليغة ابني، والله لقد أجهر في خصامي، وألفيته ألد في كلامي، حتى منعتني القبلة نصرها والمهاجرة وصلها، وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع خرجت كاظمة، وعدت راغمة، ولا خيار لي، ليتني مت قبل هبتي، ودون زلتي عذيري الله منك عادياً، ومنك حامياً، ويلاي في كل شارق، ويلاي مات العمدة ووهنت العضد، وشكواي إلى أبي. وعدواي إلى ربّي اللهم أنت أشد قوة.

فأجابها أمير المؤمنين: لا ويل لك، بل الويل لثانك، نهني عن وجدك يا بنية الصفوة، وبقية النبوة، فما ونيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدن البلغة، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعد لك خير مما قطع عنك، فاحتسبي الله، فقالت: حسبي الله ونعم الوكيل<sup>(٢)</sup>.

بيان: أقول: قد مرّ [تصحیح] كلماتها وشرحها في أبواب فدك<sup>(٣)</sup>.

٥ - قب: معقل بن يسار وأبو قبيل وابن إسحاق وحبيب بن أبي ثابت وعمران بن الحصين وابن غسان والباقر عليه السلام مع اختلاف الروايات واتفاق المعنى، أن النسوة قلن: يا بنت رسول الله خطبك فلان وفلان فردهم أبوك وزوجك عائلاً! فدخل رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله زوجتني عائلاً فهز رسول الله ﷺ بيده معصمها وقال: لا يا فاطمة ولكن زوجتك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً وأعظمهم حِلماً، أما علمت يا فاطمة أنه أخي في الدنيا والآخرة، فضحكت وقالت: رضيت يا رسول الله، وفي رواية أبي قبيل: لم أزوجك حتى أمرني جبرئيل وفي رواية عمران بن الحصين وحبيب بن أبي ثابت أما إني قد زوجتك خير من أعلم، وفي رواية ابن غسان زوجتك خيرهم.

وفي كتاب ابن شاهين: عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن عكرمة قال النبي ﷺ: أنكحتك أحب أهلي إلي<sup>(٤)</sup>.

٦ - فض، يل: عن ابن عباس يرفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كنت واقفاً بين يدي

(١) بشارة المصطفى، ص ١٠١.

(٢) مر في ج ٢٩ من هذه الطبعة.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ٢٠٨.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٤٤.

رسول الله أسكب الماء على يديه إذا دخلت فاطمة وهي تبكي، فوضع النبي ﷺ يده على رأسها وقال: ما يبكيك لا أبكي الله عينيك يا حورية، قالت: مررت على ملا من نساء قريش وهن مخضبات، فلما نظرن إليّ وقعن فيّ وفي ابن عمي فقال لها: وما سمعتِ منهن؟ قالت: قلن: كان قد عزّ على محمد أن يزوّج ابنته من رجل فقير قريش وأقلهم مالاً، فقال لها: والله يا بنية ما زوّجتك ولكن الله زوّجك من عليّ فكان بدوه منه.

وذلك أنه خطبك فلان وفلان فعند ذلك جعلت أمرك إلى الله تعالى وأمسكت عن الناس، فبينما صليت يوم الجمعة صلاة الفجر إذ سمعت حفيف الملائكة، وإذا بحبيبي جبرئيل ومعه سبعون صفّاً من الملائكة متوجّجين، مقرّطين، مدملجين فقلت: ما هذه القعقة من السماء يا أخي جبرئيل؟ فقال: يا محمد إنّ الله ﷻ اطلع إلى الأرض اطلاعة، فاختر منها من الرّجال عليّاً ﷺ ومن النساء فاطمة ﷺ، فزوّج فاطمة من عليّ، فرفعت رأسها وتبسّمت بعد بكائها، وقالت رضيت بما رضي الله ورسوله.

فقال ﷺ: ألا أزيدك يا فاطمة في عليّ رغبة؟ قالت: بلى، قال: لا يرد على الله ﷻ ركباً أكرم منا أربعة: أخي صالح على ناقته، وعتي حمزة على ناقتي العضباء، وأنا على البراق، وبعلك عليّ بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة.

فقلت: صف لي الناقة من أيّ شيء خلقت؟ قال: ناقة خلقت من نور الله ﷻ، مدبّجة الجنين، صفراء، حمراء الرأس، سوداء الحلق، قوائمها من الذهب، خطامها من اللؤلؤ الرطب، عيناها من الياقوت، وبطنها من الزبرجد الأخضر. عليها قبة من لؤلؤة بيضاء، يرى باطنها من ظاهرها، وظاهرها من باطنها، خلقت من عفو الله ﷻ.

تلك الناقة من نوق الله، لها سبعون ألف ركن بين الركن والركن سبعون ألف ملك يسبحون الله ﷻ بأنواع التسبيح لا يمرّ على ملا من الملائكة إلّا قالوا: من هذا العبد؟ ما أكرمه على الله ﷻ أتراه نبياً مرسلًا، أو ملكاً مقرباً، أو حامل عرش، أو حامل كرسيّ، فينادي مناد من بطنان العرش: أيها الناس، ليس هذا بنبي مرسل، ولا ملك مقرب، هذا عليّ ابن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، فيبدرون رجالاً رجالاً، فيقولون: إنّنا لله وإنا إليه راجعون، حدّثونا فلم نصدّق، ونصحونا فلم نقبل، والذين يحبونه تعلّقوا بالعروة الوثقى، كذلك ينجون في الآخرة.

يا فاطمة ألا أزيدك في عليّ رغبة، قالت: زدني يا أبتاه. قال النبي ﷺ: إنّ عليّاً أكرم على الله من هارون لأنّ هارون أغضب موسى وعليّ لم يغضبني قطّ والذي بعث أباك بالحقّ نبياً ما غضبت عليه يوماً قطّ، وما نظرت في وجه عليّ إلّا ذهب الغضب عني.

يا فاطمة ألا أزيدك في عليّ رغبة، قالت: زدني يا نبيّ الله.

قال: هبط عليّ جبرئيل وقال: يا محمد أقرئ عليّاً من السلام السلام.

فقامت وقالت فاطمة عليها السلام: رضيت بالله رباً وبك يا أبتاه نبياً وبابن عمي بعلأً وولياً.

٧ - كاه علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز<sup>(١)</sup>.

ما: الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن ابن علي الزعفراني، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير مثله<sup>(٢)</sup>.

٨ - ما: الحسين، عن ابن وهبان، عن علي بن حبيش، عن العباس بن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان، عن الحسين بن أبي غندر، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى رسوله ﷺ: قل لفاطمة: لا تعصي علياً فإنه إن غضب غضبت لغضبه<sup>(٣)</sup>.

٩ - وفي الديوان المنسوبة: أبياتها إلى أمير المؤمنين أنه قال في مرضه مخاطباً لفاطمة ما روي عن أبي العلاء الحسن العطار، عن الحسن المقرئ، عن أبي عبد الله الحافظ، عن علي بن أحمد المقرئ، عن زيد بن مسكان، عن عبيد الله بن محمد البلوي أنه عليه السلام أنشد هذه الأبيات وهو محموم يرثي فاطمة عليها السلام:

وإن حياتي منك يا بنت أحمد	بإظهار ما أخفيته لشديد
ولكن لأمر الله تعنو رقابنا	وليس على أمر الإله جليلد
أصرعني الحتمى لديك وأشتكي	إليك وما لي في الرجال نديد
أصر على صبر وأقوى على مني	إذا صبر خوار الرجال بعيد
وفي هذه الحتمى دليل بأنها	لموت البرايا قائد وبريد <sup>(٤)</sup>

بيان: وإن حياتي منك أي اشتدت حياتي بسبك حيث لا بد لي من إظهار ما أخفيته من المرض، كذا خطر بالبال وقيل: منك أي من بعدك، وقيل: أي حياتي منك وبسبك وأنا شديد بإظهار ما أخفيته، أي لا أظهره، ولا يخفى بعدهما، تعنو، أي تخضع، والجليد، الصلب، والنديد: المثل والنظير، والخوار الضعيف والصَّيَّاح.

١٠ - دعوات الراوندي: عن سويد بن غفلة قال: أصابت علياً عليه السلام شدة فأت فاطمة عليها السلام رسول الله ﷺ، فدقت الباب فقال: أسمع حساً حييتي بالباب يا أم أيمن قومي وانظري! ففتحت لها الباب، فدخلت، فقال ﷺ: لقد جئنا في وقت ما كنت تأتينا

(١) الكافي، ج ٥ ص ٦٣٦ باب ٤٣ ح ١.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٦٠ مجلس ٣٥ ح ١٣٦٩.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٦٨ مجلس ٣٦ ح ١٤٠٠. (٤) ديوان الإمام علي عليه السلام، ص ٤٥.

في مثله ، فقالت فاطمة : يا رسول الله ما طعام الملائكة عند ربنا؟ فقال : التحميد؟ فقالت : ما طعامنا؟ قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ما أقتبس في آل محمد شهراً ناراً ، وأعلمك خمس كلمات علمنيهن جبرئيل عليه السلام قالت : يا رسول الله ما الخمس الكلمات؟ قال : «يا ربِّ الأولين والآخرين ، يا ذا القوة المتين ، ويا راحم المساكين ، ويا أرحم الراحمين» ورجعت فلما أبصرها علي عليه السلام قال : بأبي أنت وأمي ما وراءك يا فاطمة؟ قالت : ذهبت للدنيا وجئت للآخرة ، قال علي عليه السلام : خيرٌ أمامك خيرٌ أمامك<sup>(١)</sup> .

١١ - مصباح الأنوار: عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : شكت فاطمة إلى رسول الله ﷺ علياً ، فقالت : يا رسول الله لا يدع شيئاً من رزقه إلا ورَّعه على المساكين ، فقال لها : يا فاطمة أتسخطيني في أخي وابن عمي إن سخطه سخطي وإن سخطي سخط الله عز وجل .

١٢ - ماء جماعة ، عن أبي غالب الزراري ، عن خاله ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله عن منصور بن العباس ، عن إسماعيل بن سهل الكاتب ، عن أبي طالب الغنوي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حرم الله عز وجل على علي النساء ما دامت فاطمة حية ، قلت : وكيف؟ قال : لأنها طاهرة لا تحيض<sup>(٢)</sup> .

بيان : هذا التعليل يحتمل وجهين :

الأول : أن يكون المراد أنها لما كانت لا تحيض حتى يكون له عليه السلام عذر في مباشرة غيرها ، فلذا حرم الله عليه غيرها رعاية لحرمتها .

الثاني : أن يكون المعنى أن جلالتها منعت من ذلك وعبر عن ذلك ببعض ما يلزمه من الصفات التي اختصت بها .

١٣ - قب : سئل عالم فقيل : إن الله تعالى قد أنزل هل أتى في أهل البيت وليس شيء من نعيم الجنة إلا وذكر فيه إلا الحور العين ، قال : ذلك إجلالاً لفاطمة عليها السلام .

سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي صالح في قوله : ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال : ما من مؤمن يوم القيامة إلا إذا قطع الصراط زوجه الله على باب الجنة بأربع نسوة من نساء الدنيا ، وسبعين ألف حورية من حور الجنة إلا علي بن أبي طالب ، فإنه زوج البتول فاطمة في الدنيا ، وهو زوجها في الآخرة في الجنة ليست له زوجة في الجنة غيرها من نساء الدنيا لكن له في الجنان سبعون ألف حوراء لكل حوراء سبعون ألف خادم<sup>(٣)</sup> .

أقول : سيأتي بعض أخبار هذا الباب في باب غسلها ودفنها عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

(١) الدعوات للراوندي ، ص ٣٦ . (٢) أمالي الطوسي ، ص ٤٣ مجلس ٢ ح ٤٨ .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ، ج ٣ ص ٣٢٥ . (٤) سيأتي في هذا الجزء باب ٧ من ح ١١ فما بعد

## ٧ - باب ما وقع عليها من الظلم وبكائها وحزنها وشكايتها في مرضها إلى شهادتها وغسلها ودفنها، وبيان العلة في إخفاء دفنها صلوات الله عليها ولعنة الله على من ظلمها

١ - ل: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن محمد بن سهيل البحراني يرفعه إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: البكاؤون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف وفاطمة بنت محمد، وعلي بن الحسين عليهما السلام، فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية، وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾<sup>(١)</sup> وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا له: إما أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار وإما أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل، فصالحهم على واحدة منهما، وأما فاطمة فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تأذى بها أهل المدينة فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف، وأما علي بن الحسين فبكى على الحسين عليه السلام عشرين سنة أو أربعين سنة، ما وضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين قال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرَيَّةَ إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة<sup>(٣)</sup>.

لي: الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن ابن معروف مثله<sup>(٤)</sup>.

٢ - ما: المفيد، عن الصدوق، عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن عبد الله بن العباس قال: لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته، فقبل له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذرتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي، كأنني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمتي، فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تبكين يا بنية، فقالت: لست أبكي لما يصنع بي من بعدك، ولكنني أبكي لفراقك يا رسول الله، فقال لها: أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي<sup>(٥)</sup>.

٣ - ص: الصدوق، عن السناني، عن الأسدي، عن البرمكي، عن جعفر بن سليمان،

(١) - (٢) سورة يوسف، الآيتان: ٨٥-٨٦. (٣) الخصال، ص ٢٧٢ باب ٥ ح ١٥.

(٤) أمالي الصدوق، ص ٢٠٤ مجلس ٢٩ ح ٥. (٥) أمالي الطوسي، ص ١٨٨ مجلس ٧ ح ٣١٦.

عن عبد الله بن يحيى، عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عباس قال: دخلت فاطمة على رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، قال: نعت إلي نفسي، فبكيت فاطمة، فقال لها: لا تبكين فإنك لا تمكثين من بعدي إلا اثنين وسبعين يوماً ونصف يوم حتى تلحقني بي، ولا تلحقني بي، حتى تتحفي بشار الجنة فضحكت فاطمة ﷺ (١).

٤ - يبع: قال أبو عبد الله ﷺ: إن فاطمة مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل يأتيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه في الجنة ويخبرها ما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي يكتب ذلك (٢).

٥ - قب: دخلت أم سلمة على فاطمة ﷺ فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله ﷺ؟ قالت: أصبحت بين كمد وكرب، فقد النبي وظلم الوصي، هتك والله حجابي، من أصبحت إمامته مقبضة على غير ما شرع الله في التنزيل، وسنها النبي ﷺ في التأويل ولكنها أحقاد بدرية، وترات أحدية، كانت عليها قلوب النفاق مكتمة لإمكان الوشاة، فلما استهدف الأمر أرسلت علينا شايب الآثار من مخيلة الشقاق فيقطع وتر الإيمان من قسي صدورنا، ولبس - على ما وعد الله من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين - أحرزوا عائلتهم غرور الدنيا بعد استنصار، ممن فتك بآبائهم في مواطن الكرب، ومنازل الشهادات (٣).

أقول: كان الخبر في المأخوذ منه مصحفاً محرّفاً، ولم أجده في موضع آخر أصححه به فأوردته على ما وجدته.

٦ - من بعض كتب المناقب: عن سعد بن عبد الله الهمداني، عن سليمان بن إبراهيم، عن أحمد بن موسى بن مردويه، عن جعفر بن محمد بن مروان، عن أبيه، عن سعيد بن محمد الجرمي، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن حبة، عن علي ﷺ قال: غسّلت النبي ﷺ في قميصه، فكانت فاطمة تقول: أرني القميص فإذا شمته غشي عليها، فلما رأيت ذلك غيّته (٤).

٧ - يه: روي أنه لما قبض النبي ﷺ امتنع بلال من الأذان، قال لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ، وإن فاطمة ﷺ قالت ذات يوم، إني أشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي ﷺ بالأذان، فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ في الأذان، فلما قال: الله أكبر الله أكبر، ذكرت أباه وأيامه، فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ إلى قوله: أشهد أن محمداً رسول الله شهقت فاطمة ﷺ وسقطت لوجهها وغشي عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال فقد فارقت ابنة رسول الله ﷺ الدنيا، وظنوا أنها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمه فأفاقت فاطمة ﷺ.

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٣٠٩. (٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٢٦ ح ١.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ٢٠٥. (٤) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ٧٧.

وسأله أن يتم الأذان، فلم يفعل، وقال لها: يا سيّدة النسوان إني أخشى عليك ممّا تنزليه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك<sup>(١)</sup>.

٨- مع: حدّثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد الحسيني، قال: حدّثنا أبو الطيّب محمّد بن الحسين بن حميد اللّخمي، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد ابن زكريّا، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الرحمن المهلبّي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت: لما اشتدّت علّة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وغلبها، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: يا بنت رسول الله، كيف أصبحت من علّتك؟ فقالت عليها السلام: أصبحت والله عاتقة لديّناكم، قالية لرجالكم، لفظتهم قبل أن عجمتهم وشتتهم بعد أن سبرتهم، فقبّحاً لفلول الحدّ، وخور القناة، وخطل الرّأي، ﴿لَيْسَ مَا قَدَمْتَ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، لا جرم لقد قلدتهم ربقتهم، وشنت عليهم غارها فجدها، وعقراً، وسحقاً للقوم الظالمين.

ويحهم أتى زحزحوها عن رواسي الرّسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الوحي الأمين، والظّمين بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما نعموا من أبي الحسن، نعموا والله منه نكير سيفه، وشدة وطنه، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله تعالى.

والله لو تكافؤوا عن زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله إليه لا عتلقه، ولسار بهم سيراً سجعاً، لا يكلم خشاشه، ولا يتعتع راكمه، ولا وردهم منهلاً نميلاً فضفاضاً تطفح ضفتاه ولا صدرهم بطاناً، قد تحير بهم الرّئي غير متحلّ منه بطائل إلا بغمر الماء وردعة شررة الساغب، ولفتحت عليهم بركات من السّماء والأرض، وسياخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلّم فاسمع وما عشت أراك الدهر المعجب، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث إلى أيّ سناد استندوا، وبأيّ عروة تمسكوا، استبدلوا الذنابي والله بالقوادم والمعجز بالكاهل. فرغماً لمعاطس قوم ﴿يَحْسُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾<sup>(٣)</sup> ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَن يَهْدَىٰ مَا لَكَ كَيْفَ تَحْكُمُ﴾<sup>(٥)</sup>.

أما لعمر إلهك لقد لقحت فتظرة ريث ما تنتج ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً، وذعافاً ممقراً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبّ ما سنّ الأولون، ثم طيبوا عن أنفسكم أنفساً، وطامنوا للفتنة جاشاً، وأبشروا بسيف صارم، وهرج شامل، واستبداد من الظالمين

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ١ ص ١١٦ ح ٩٠٧. (٢) سورة المائدة، الآية: ٨٠.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١٠٤. (٤) سورة البقرة، الآية: ١٢.

(٥) سورة يونس، الآية: ٣٥.

يدع فيثكم زهيداً، وزرعكم حصيداً فيا حسرتي لكم، وأنى بكم، وقد عميت قلوبكم عليكم ﴿أَنْزِلْكُمْ هَا وَاتَّمِّمْ لَهَا كَرِيمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم قال: وحدثنا بهذا الحديث [أبو الحسن] علي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني قال: أخبرنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثنا محمد بن علي الهاشمي، قال: حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعيتي فقالت: أمتن أنت وصيتي وعهدي؟ قال: قلت: بلى أمتنهما فأوصت إليه وقالت: إذا أنا مت فادفني ليلاً ولا تؤذنن رجلين ذكرتهما، قال: فلما اشتدت علتها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار فقلن: كيف أصبحت يا بنت رسول الله من علتك؟ فقالت: أصبحت والله عاتفة لديناكم، وذكر الحديث نحوه.

قال الصدوق رحمته الله: سألت أبا أحمد الحسين بن عبد الله بن سعيد العسكري عن معنى هذا الحديث فقال: أما قولها صلوات الله عليها: عاتفة إلى آخر ما ذكره وسنوردها في تضاعيف ما سنذكره في شرح الخطبة على اختلاف رواياتها<sup>(٢)</sup>.

٩ - ج: قال سويد بن غفلة: لما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت فيها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها، فقلن لها: كيف أصبحت من علتك يا ابنة رسول الله؟ فحمدت الله وصليت على أبيها عليه السلام ثم قالت:

أصبحت والله عاتفة لديناكن، قالية لرجالكن، لفظتهم بعد أن عجمتهم وشناتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحد واللعب بعد الجد، وقرع الصفاة وصدع القناة، وخطل الآراء، وزلل الأهواء، وبش ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا جرم لقد قلدتهم ربقتهم، وحملتهم أوقتها، وشتنت عليهم غارها، فجدها، وعقراً، وبعداً للقوم الظالمين.

ويحهم أني زعزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطَّيِّين بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين.

وما الذي نقموا من أبي الحسن، نقموا منه والله نكير سيفه، وقلة مبالاته بحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله.

وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردهم إليها، وحملهم عليها، ولسار بهم سيراً سجحاً لا يكلم خشاشه، ولا يكل سائرته، ولا يمل راكمه،

(١) سورة هود، الآية: ٢٨.

(٢) معاني الأخبار، ص ٣٥٤.



ولأوردتهم منها نميراً صافياً رويّاً تطفح صفته، ولا يترق جانباه ولا صدرهم بطاناً، ونصح لهم سرّاً وإعلاناً، ولم يكن يحلى من الغنى بطائل، ولا يحظى من الدنيا بنائل، غير ريّ الناهل، وشيعة الكافل، ولبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سِتَاتٌ مَّا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ألا هلم فاستمع وما عشت أراك الدهر عجياً ﴿وَإِن تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، ليت شعري إلى أي سناد استندوا وعلى أي عماد اعتمدوا، وبأية عروة تمسكوا. وعلى أية ذرّة أقدموا واحتنكوا لبس المولى ولبس العشير، ويش للظالمين بدلاً، استبدلوا والله الذنابي بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم ﴿يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَا يَشْعُرُونَ﴾ ويحهم ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُنَّجَىٰ أَمَّن لَا يَهْدِي إِلَّا أَن يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

أما لعمرى لقد لقحت فنظرة ريشما تنتج، ثم احتلبوا ملء القعب دماً عيطاً وذعافاً مبيداً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غب ما أسس الأولون ثم طيخوا عن دنياكم أنفساً، واطمثنوا للفتنة جاشاً، وأبشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فينكم زهيداً وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لكم، وأنى بكم، وقد عميت عليكم ﴿أَنزَلْنَاهُمْ وَأَنزَلْنَا لَهُمْ كُرْهُونَ﴾.

قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها ﷺ على رجالهن فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيّدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد، ونحكم العقد، لما عدلنا إلى غيره فقالت ﷺ: إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم<sup>(٤)</sup>.

١٠ - ماء الحفار، عن إسماعيل بن عليّ الدّعيلي، عن أحمد بن عليّ الخزّاز، عن أبي سهل الدقاق، عن عبد الرزاق، وقال الدّعيلي: وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الدّيري، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزّهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس قال: دخلن نسوة من المهاجرين والأنصار على فاطمة بنت رسول الله ﷺ يعدنها في علّتها، فقلن: السلام عليك يا بنت رسول الله ﷺ كيف أصبحت؟ فقالت:

أصبحت والله عاتفة لدنياكنّ، قالية لرجالكن، لفظتهم بعد إذ عجمتهم وسنمتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لأفون الرأي، وخطل القول، وخور القناة، ﴿لَيْسَ مَا قَدَمْتُ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَلَّا

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٥١.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٥.

(٤) الاحتجاج، ص ٢٨٦.

سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ<sup>(١)</sup>، لا جرم والله لقد قلدتهم ربقتها، وشنت عليهم غارها، فجدها ورغماً للقوم الظالمين.

ويحهم أتى زحزحوها عن أبي الحسن، ما نقموا والله منه إلا نكير سيفه ونكال وقعه، وتنمره في ذات الله، وتالله لو تكافوا عليه عن زمام نبذه إليه رسول الله ﷺ لا عتلقه، ثم لسا بهم سيرة سجحاً، فإنه قواعد الرسالة، ورواسي النبوة، ومهبط الروح الأمين، والطّين بأمر الدين والدنيا والآخرة ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الْمَيِينُ﴾<sup>(٢)</sup>.

والله لا يتكلم خشاشه، ولا يتعتع راكمه، ولا وردهم منهلاً رويّاً فضفاضاً تطفح ضفته، ولا صدرهم بطاناً قد خثر بهم الرّي غير متحلّ بطائل إلا تغمر الناهل وردع سورة سغب، ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسياخذهم الله بما كانوا يكسبون.

فهلّم فاسمع فما عشت أراك الذهر عجباً، وإن تعجب بعد الحادث فما بالهم؟ بأيّ سند استندوا، أم بأية عروة تمسكوا، ﴿لَيْسَ الْمَوْتُ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾<sup>(٣)</sup> و﴿يَنْسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾<sup>(٤)</sup>.

استبدلوا الذنابي بالقوادم، والحرّون بالقاحم، والعجز بالكاهل، فتعساً لقوم ﴿يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿أَفَنْ يَهْدَىٰ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدَىٰ إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

لقت فنظرة ريث ما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عيطاً، وذعافاً ممضاً هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبّ ما أسس الأولون، ثم طيوا بعد ذلك عن أنفسكم لفتتها، ثم اطمثوا للفتنة جاشاً، وأبشروا بسيف صارم، وهرج دائم شامل، واستبداد من الظالمين، فزرع فيكم زهيداً، وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لهم، وقد عميت عليهم الأنباء ﴿أَلَمْ نَكُفِّهِمْ وَأَنْتُمْ لَهَا كَاذِبُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

بيان: أقول: روى صاحب كشف الغمة الروايتين اللتين أوردتهما الصدوق عن كتاب السقيفة بحذف الإسناد<sup>(٧)</sup>، ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن محمد بن زكريّا، عن محمد بن عبد الرحمن إلى آخر ما أوردته الصدوق وإنما أوردتها مكررة للاختلاف الكثير بين رواياتهما وشدة الاعتناء بشأنها، ولنشرحها لاحتياج جل فقراتها إلى الشرح والبيان زيادة على ما أوردته الصدوق والله المستعان.

قولها ﷺ: «عائفة» أي كارهة، يقال: عاف الرجل الطعام يعافه عيافاً إذا كرهه،

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٠.

(٢) سورة الزمر، الآية: ١٥.

(٣) سورة الحج، الآية: ١٣.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٥.

(٥) سورة يونس، الآية: ٣٥.

(٦) أمالي الطوسي، ص ٣٧٤ مجلس ١٣ ح ٨٠٤.

(٧) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٩٢.

و«القالية»: المبغضة قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَّ﴾ ولفظت الشيء من فمي: أي رميته وطرحته، و«العجم»: العضم تقول: عجمت العود أعجمه بالضم إذا عضضته «وشناه» كمنعه وسمعه: أبغضه، وسيرتهم أي اختبرتهم، فعلى ما في أكثر الروايات المعنى: طرحتهم وأبغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدة سيرتهم وأطوارهم وعلى رواية الصدوق المعنى: إني كنت عالمة بقبح سيرتهم وسوء سيرتهم فطرحتهم، ثم لما اختبرتهم شئتهم وأبغضتهم أي تأكد إنكاري بعد الاختبار، ويحتمل أن يكون الأول إشارة إلى شناعة أطوارهم الظاهرة، والثاني إلى خبث سرائرهم الباطنة.

قولها ﷺ: فقبحاً لفلول الحد إلى قولها: خالدون، قبحاً بالضم مصدر حذف فعله إما من قولهم: قبحه الله قبحاً، أو من قبح بالضم قباحة، فحرف الجر على الأول داخل على المفعول، وعلى الثاني على الفاعل «والفلول» بالضم جمع فل بالفتح، وهو الثلثة والكسر في حد السيف، وحكى الخليل في العين أنه يكون مصدراً ولعله أنسب بالمقام، وحد الشيء شباهته، وحد الرجل بأسه، «والخور» بالفتح والتحريك: الضعف، و«القناة»: الرمح و«الخطل»: بالتحريك المنطق الفاسد المضطرب، وخطل الرأي فساد واضطرابه.

قولها ﷺ: «اللعب بعد الجد» أي أخذتم دينكم باللعب والباطل بعد أن كنتم مجدين فيه آخذين بالحجة.

قولها ﷺ: وقرع الصفاة «الصفاة» الحجر الأملس أي جعلتم أنفسكم مقررماً لخصامكم حتى قرعوا صفاتكم أيضاً قال الجزري في حديث معاوية: يضرب صفاتها بمعوله، وهو تمثيل أي اجتهد عليه وبالف في امتحانه واختباره، ومنه الحديث: لا يقرع لهم صفاة، أي لا ينالهم أحد بسوء، انتهى.

أقول: لا يبعد أن يكون كناية عن عدم تأثير حيلتهم بعد ذلك، وفلول حذهم، كما أن من يضرب السيف على الصفاة لا يؤثر فيها ويفل السيف.

وصدع القناة: شقها، والسامة: الملل، وقال الجزري: في حديث علي: إياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن. الأفن النقص، ورجل أفن ومأفون أي ناقص العقل وقوله تعالى: ﴿أَنْ سَخِطَ اللَّهُ﴾ هو المخصوص بالذم، أو علة الذم، والمخصوص محذوف أي لبس شيئاً ذلك لأن كسبهم السخط والخلود.

قولها ﷺ: لا جرم لقد قلدتهم ربقتها، لا جرم كلمة تورد لتحقيق الشيء، والربقة في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، ويقال للحبل الذي تكون فيه الربقة ربق وتجمع على ربق ورباق وأرباق، والضمير في ربقتها راجع إلى الخلافة المدلول عليها بالمقام، أو إلى فذك، أو حقوق أهل البيت ﷺ أي جعلت إثمها لازماً لرقابهم كالقلائد.

قولها: وشنت عليهم غارها، الشن: رش الماء رشاً متفرقاً، والسن بالمهملة الصب المتصل ومنه قولهم: شنت عليهم الغارة إذا فرقت عليهم من كل وجه.  
قولها: وحملتهم أوقتها قال الجوهري: الأوق: الثقل يقال: ألقي عليه أوقه، وقد أوقته تأويقاً أي حملته المشقة والمكروه.

قولها عَلَيْهَا: فجداً وعقراً، «الجدة» قطع الأنف أو الأذن أو الشفة، وهو بالأنف أخصر ويكون بمعنى الحبس، و«العقر» بالفتح الجرح ويقال في الدعاء على الإنسان: عقراً له وحلقاً، أي عقر الله جسده وأصابه بوجع في حلقه، وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف، ثم اتسع فيه فاستعمل في القتل والهلاك، وهذه المصادر يجب حذف الفعل منها و«الشحق» بالضم: البعد.

قولها عَلَيْهَا: ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة، ويح كلمة تستعمل في الترخم والتوجع والتعجب، والزحزحة: الشحبة والتبديد، والزعزعة: التحريك والرواسي من الجبال: الثوابت الرواسخ، وقواعد البيت: أساسه.

قولها عَلَيْهَا: والطبين، هو بالطاء المهملة والباء الموحدة الفطن الحاذق.

قولها عَلَيْهَا: وما نقموا من أبي الحسن - إلى قولها - في ذات الله، وفي كشف الغمة وما الذي نقموا من أبي الحسن، يقال: نقمت على الرجل كضربت، وقال الكسائي: كعلمت لغة أي عتبت عليه وكرهت شيئاً منه، والتنكير: الإنكار والتنكر: التغير عن حال يسرك إلى حال تكرهها، والاسم النكير، وما هنا يحتمل المعنيين والأول أظهر أي إنكار سيفه فإنه عَلَيْهَا كان لا يسئل سيفه إلا لتغيير المنكرات، و«الوطأة»: الأخذة الشديدة والضغط، وأصل الوطء: الدوس بالقدم ويطلق على الغزو والقتل لأن من يبطأ الشيء برجليه فقد استقصى في هلاكه وإهانته، و«النكال»: العقوبة التي تنكل الناس، و«الوقعة»: صدمة الحرب، وتنمر فلان أي تغير وتنكر وأوعد، لأن النمر لا تلقاء أبداً إلا متنكراً غضبان.

قولها: في ذات الله، قال الطيبي: ذات الشيء: نفسه وحقيقته، والمراد ما أضيف إليه، وقال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ كناية عن المنازعة والخصومة، والذات: هي الخلقة والبنية، يقال: فلان في ذاته صالح أي في خلقته وبنيته، يعني أصلحوا نفس كل شيء بينكم، أو أصلحوا حال كل نفس بينكم، وقيل: معناه وأصلحوا حقيقة وصلكم وكذلك معنى اللهم أصلح ذات اليمين أي أصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون انتهى.

أقول: فالمراد بقولها: في ذات الله: أي في الله والله بناء على أن المراد بالذات الحقيقة، أو في الأمور والأحوال التي تتعلق بالله من دينه وشرعه وغير ذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَلَيْهِ يَدَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي المضمرات التي في الصدور.

قولها عليه السلام : وتالله لو مالوا، أي بعد أن مكّنوه في الخلافة قولها عليه السلام وتالله لو تكافوا - إلى قولها - بما كانوا يكسبون، التكافؤ، تفاعل من الكف وهو الدفع والصرف، والزّمام ككتاب الخيط الذي يشدّ في البُرة أو الخشاش ثمّ يشدّ في طرفه المقوّد، وقد يسمّى المقوّد زماماً، ونبذه أي طرحه، وفي الصّحاح اعتلقه أي أحبه، ولعله هنا بمعنى تعلّق به وإن لم أجد فيما عندنا من كتب اللّغة.

والسّجع، بضمتين: اللّين السّهل، والكلم: الجرح، والخشاش بكسر الخاء المعجمة: ما يجعل في أنف البعير من خشب ويشد به الزّمام ليكون أسرع لانقياده وتعتعت الرّجل أي أفلقته وأزعجته.

والمنهل: المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي وتسمّى المنازل التي في المفاوز على طرق السّفار: مناهل، لأنّ فيها ماء قاله الجوهري، وقال: ماء نمير أي ناجع عذباً كان أو غيره، وقال الصّدوق نقلاً عن الحسين بن عبد الله بن سعيد العسكري: النّيمير الماء النامي في الجسد، وقال الجوهري: الرّويّ سحابة عظيمة القطر شديدة الوقع ويقال: شربت شرباً رويّاً، والفضفاض: الواسع يقال: ثوب فضفاض، وعيش فضفاض، ودرع فضفاضة، وضفّتا النّهر بالكسر وقيل: وبالفتح أيضاً: جانباه، وتطفح، أي تمتلئ حتّى تفيض.

ورنق الماء كفرح ونصر وترنق: كدر، وصار الماء رونقة: غلب الطين على الماء، والترنوق: الطين الذي في الأنهار والمسيل، فالظاهر أنّ المراد بقولها: ولا يترنق جانباه، أنّه لا ينقص الماء حتّى يظهر الطين والحمأ من جانبي النّهر ويتكدّر الماء بذلك، وبطن كعلم: عظم بطنه من الشّبع، ومنه الحديث: تغدو خماصاً وتروح بطاناً، والمراد عظم بطنهم من الشّرب. وتحير الماء، أي اجتمع ودار كالمتحير يرجع أقصاه إلى أدناه، ويقال: تحيرت الأرض بالماء، إذا امتلأت، ولعلّ الباء بمعنى في أي تحير فيهم الرّي أو للتعدية أي صاروا حيارى لكثرة الرّي، والرّي بالكسر والفتح ضدّ العطش.

وفي رواية الشيخ: قد خثر، بالخاء المعجمة والثاء المثناة أي أثقلهم من قولك: أصبح فلان خائر النفس، أي ثقل النفس غير طيب ولا نشيط، وحلي منه بخير كرضي أي أصاب خيراً، وقال الجوهري: قولهم: لم يحل منها بطائل أي لم يستفد منها كثير فائدة، والتحلي: التزيّن، والطائل: الغناء، والمزينة، والسّعة والفضل، والتغمر، هو الشّرب دون الرّي، مأخوذ من الغمر بضم الغين المعجمة وفتح الميم وهو القدح الصغير.

والناهل: العطشان والريّان والمراد هنا الأوّل، والرّدع: الكفّ والدّفع والرّدعة: الدّفعة منه، وفي جميع الروايات سوى معاني الأخبار: سورة السّاغب وفيه: شررة السّاغب، ولعله من تصحيف النّساخ، والشّرر: ما يتطاير من التّار، ولا يبعد أن يكون من الشرّة بمعنى الحرص. وسورة الشّيء بالفتح: حدّته وشدّته، والسّغب: الجوع.

وقال الفيروزآبادي: الحظوة بالضم والكسر، والحظة كعدة: المكانة والحظ من الرزق، وحظي كل واحد من الزوجين عند صاحبه كرضي، والنائل: العطية، ولعل فيه شبه القلب. وقال الفيروزآبادي: الكافل: العائل، والذي لا يأكل أو يصل الصيام والضامن انتهى.

**أقول:** يمكن أن يكون هنا بكل من المعنيين الأولين ويحتمل أن يكون بمعنى كافل اليتيم، فإنه لا يحل له الأكل إلا بقدر البلغة، وحاصل المعنى أنه لو منع كل منهم الآخرين عن الزمَام الذي نبذه رسول الله ﷺ وهو تولي أمر الأمة، لتعلق به أمير المؤمنين عليه السلام أو أخذه محباً له ولسلك بهم طريق الحق من غير أن يترك شيئاً من أوامره أو يتعدى حداً من حدوده، ومن غير أن يشق على الأمة، ويكلفهم فوق طاقتهم ووسعهم، ولغازوا بالعيش الرغيد في الدنيا والآخرة ولم يكن ينتفع من دنياهم وما يتولى من أمرهم إلا بقدر البلغة وسد الخلة.

قولها ﷺ: ألا هلم فاسمع، في رواية ابن أبي الحديد: ألا هلمن فاسمعن وما عشتن أراكن الدهر عجباً، إلى أي لجأ لجأوا واستندوا وبأي عروة تمسكوا لبس المولى ولبس العشير ولبس للظالمين بدلاً - قال الجوهرى: هلم يا رجل بفتح الميم بمعنى تعال يستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث، في لغة أهل الحجاز وأهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنتين: هلمنا، وللجمع: هلموا، وللمرأة: هلمي، وللنساء: هلمن والأول أفصح، وإذا أدخلت عليه النون الثقيلة قلت: هلمن يارجل، وللمرأة هلمن بكسر الميم وفي الشنية هلمان للمؤنث والمذكر جميعاً، وهلمن يارجال بضم الميم، وهلمنان يا نسوة انتهى، وعلى الروايات الآخر الخطاب عام.

قولها: وما عشتن: أي أراكن الدهر شيئاً عجباً لا يذهب عجه وغرابته مدة حياتكن، أو يتجدد لكن كل يوم أمر عجيب متفرع على هذا الحادث الغريب.

وقال الجوهرى: شعرت بالشيء أشعر به شعراً أي فطنت له ومنه قولهم: لبت شعري، أي ليتني علمت، واللجأ محرّكة: الملاذ والمعل كالملجأ، ولجأت إلى فلان إذا استندت إليه واعتضدت به، والسناد: ما يستند إليه.

وقال الجوهرى: احتنك الجراد الأرض أكل ما عليها وأتى على نبتها وقوله تعالى حاكياً عن إبليس ﴿لَأَحْنِكَ ذُرِّيَّتَهُ﴾ قال الفراء يريد لأستولين عليهم، والمراد بالذرية ذرية الرسول ﷺ.

والمولى: الناصر والمحب، والعشير: الصاحب المخالط المعاشر، ولبس للظالمين بدلاً، أي بش البدل من اختاروه على إمام العدل وهو أمير المؤمنين عليه السلام.

قولها ﷺ: استبدلوا - إلى قولها - : كيف تحكمون، الذنابي بالضم ذنب الطائر ومنبت الذنب والذنابي في الطائر أكثر استعمالاً من الذنب، وفي الفرس والبعير ونحوهما

الذنب أكثر، وفي جناح الطائر أربع ذنابى بعد الخوافي وهي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح التي تسمى قوادم، والذنابى من التاس: السفلة والاتباع.

والحرون: فرس لا ينقاد، وإذا اشتدت به الجري وقف، وقحم في الأمر قحوماً: رمى بنفسه فيه من غير روية، استعير الأول للجبان والجاهل، والثاني للشجاع والعالم بالأمور الذي يأتي بها من غير احتياج إلى تروّ وتفكر، والعجز كالعضد مؤخر الشيء يؤث ويذكر، وهو للرجل والمرأة جميعاً، والكاهل: الحارك. وهو ما بين الكتفين، وكاهل القوم عمدتهم في المهمات وعُدَّتْهم للشدائد والملكات ورغماً مثلاً مصدر رغم أنه أي لصق بالرغام بالفتح وهو التراب، ورغم الأنف يستعمل في الذلّ والعجز عن الانتصار والانقياد على كره، والمعاطس جمع معطس بالكسر والفتح وهو الأنف وقرئ في الآية: «يَهْدِي» بفتح الهاء وكسرها وتشديد الدال فاصله يهتدي، ويتخفيف الدال وسكون الهاء.

قولها عَلَيْهَا: أما لعمر إلهك، إلى آخر الخبر، وفي بعض نسخ ابن أبي الحديد: أما لعمر الله، وفي بعضها: أما لعمر إلهكن، والعمر بالفتح والضم بمعنى العيش الطويل، ولا يستعمل في القسم إلا العمر بالفتح، ورفع بالابتداء أي عمر الله قسماً ومعنى عمر الله بقاءه ودوامه.

ولقحت كعلمت أي حملت، والفاعل فعلتهم، أو فعالهم، أو الفتنة، أو الأزمنة والنظرة بفتح النون وكسر الظاء التأخير، واسم يقوم مقام الإنظار، ونظرة إما مرفوع بالخبرية والمبتدأ محذوف كما في قوله تعالى: ﴿فَنَظَرْتُ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ أي فالواجب نظرة ونحو ذلك، وإما منصوب بالمصدرية، أي انتظروا أو أنظروا نظرة قليلة، والآخر أظهر كما اختاره الصدوق. وریشما تتج: أي قدر ما تتج، يقال: نتجت الناقة على ما لم يسم فاعله نتج نتاجاً وقد نتجها أهلها نتجاً وانتجت الفرس إذا حان نتاجها.

والقعب: قدح من خشب يروي الرجل، أو قدح ضخم، واحتلاب طلاع القعب هو أن يمتلئ من اللبن حتى يطلع عنه ويسيل، والعييط: الطري، والدعاف كغراب: السم، والمقر بكسر القاف: الصبر، وربما يسكن، وأمقر أي صار مرأاً والمبيد: المهلك، وأمضه الجرح: أوجعه، وغب كل شيء: عاقبه، وطاب نفس فلان بكذا: أي رضي به من دون أن يكرهه عليه أحد، وطاب نفسه عن كذا أي رضي ببذله.

و«نفساً» منصوب على التميز، وفي كتاب ناظر عين الغريبين طأمنته: سكنته فاطمناً، والجاش مهموزاً: النفس والقلب أي اجعلوا قلوبكم مطمئنة لنزول الفتنة، والسيف الصارم: القاطع، والغشم: الظلم، والهرج: الفتنة والاختلاط وفي رواية ابن أبي الحديد: وقرح شامل، فالمراد بشمول القرح، إما للأفراد أو للأعضاء.

والاستبداد بالشيء: التفرد به. والضمير المرفوع في «يدع» راجع إلى الاستبداد والفيء:

الغنيمة والخراج وما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب والزَّهيد: القليل،  
والحصيد: المحصود، وعلى رواية: زرعكم كناية عن أخذ أموالهم بغير حق، وعلى رواية:  
جمعكم يحتمل ذلك، وأن يكون كناية عن قتلهم واستئصالهم.

وأني بكم، أي وأني تلحق الهداية بكم، وعميت عليكم بالتخفيف أي خفيت والتبست،  
وبالتشديد على صيغة المجهول أي لبست، وقرئ في الآية بهما.

والضمائر فيها، قيل: هي راجعة إلى الرَّحمة المعبر عن النبوة بها، وقيل إلى البيّنة وهي  
المعجزة، أو اليقين والبصيرة في أمر الله، وفي المقام يحتمل رجوعها إلى رحمة الله الشاملة  
للإمامة والاهتداء إلى الصراط المستقيم، بطاعة إمام العدل أو إلى الإمامة الحقّة وطاعة من  
اختاره الله وفرض طاعته، أو إلى البصيرة في الدين ونحوها، وإليكم عني: أي كفوا  
وأمسكوا، وقولها: بعد تعذيركم أي تقصيركم والمعذر: المظهر للعدر اعتلالاً من غير  
حقيقة.

١١ - كتاب دلائل الإمامة للطبري: عن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري عن  
أبيه، عن محمد بن همام، عن أحمد البرقي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن  
ابن أبي نجران، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:  
قبضت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشر من  
الهجرة، وكان سبب وفاتها أن قنّذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً،  
ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً ممّن آذاها يدخل عليها.

وكان الرّجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله سألا أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن يشفع  
لهما إليها، فسألها أمير المؤمنين عليه السلام، فلما دخلا عليها قال لها: كيف أنت يا بنت رسول  
الله؟ قالت: بخير بحمد الله، ثم قالت لهما: ما سمعنا النبي يقول: فاطمة بضعة مني فمن  
آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله؟ قالوا: بلى، قالت: فوالله لقد آذيتاني، قال:  
فخرجنا من عندها عليها السلام وهي ساخطة عليهما.

قال محمد بن همام: وروي أنها قبضت لعشر بقين من جمادى الآخرة، وقد كمل عمرها  
يوم قبضت ثمانية عشر سنة وخمساً وثمانين يوماً بعد وفاة أبيها، فغسلها أمير  
المؤمنين عليه السلام، ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم وفضة جاريتها  
وأسماء بنت عميس، وأخرجها إلى البقيع في الليل، ومعه الحسن والحسين وصلى عليها،  
ولم يعلم بها، ولا حضر وفاتها، ولا صلى عليها أحد من سائر الناس غيرهم، ودفنها  
بالرّوضة وعمى موضع قبرها.

وأصبح البقيع ليلة دفنت وفيه أربعون قبراً جديداً، وإنّ المسلمين لما علموا وفاتها جاؤوا  
إلى البقيع، فوجدوا فيه أربعين قبراً، فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور، فضجّ الناس ولام



بعضهم بعضاً وقالوا: لم يخلف نبيكم فيكم إلا بتأً واحدة تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها، ولا تعرفوا قبرها.

ثم قال ولاية الأمر منهم: هاتوا من نساء المسلمين من ينش هذه القبور حتى نجدها فنصلي عليها ونزور قبرها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين صلوات الله عليه فخرج مغضباً قد احمرت عيناه، ودرت أوداجه وعليه قباؤه الأصفر الذي كان يلبسه في كل كربة، وهو متوكئ على سيفه ذي الفقار، حتى ورد البقيع، فسار إلى الناس النذير وقالوا: هذا علي بن أبي طالب قد أقبل كما ترونه يقسم بالله لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعنّ السيف على غابر الآخر.

فتلقاه عمر ومن معه من أصحابه وقال له: ما لك يا أبا الحسن والله لننبش قبرها ولنصلين عليها، فضرب عليّ عليه السلام بيده إلى جوامع ثوبه فهزّه، ثم ضرب به الأرض، وقال له: يا ابن السوداء أما حقّي فقد تركته مخافة أن يرتد الناس عن دينهم، وأما قبر فاطمة فوالذي نفس عليّ بيده، لئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم، فإن شئت فأعرض يا عمر. فتلقاه أبو بكر فقال: يا أبا الحسن بحق رسول الله وبحق من فوق العرش إلا خلّيت عنه فإنّا غير فاعلين شيئاً تكرهه، قال: فخلّي عنه وتفرّق الناس، ولم يعودوا إلى ذلك<sup>(١)</sup>.

١٢ - ماء: ابن حمويه، عن أبي الحسين، عن أبي خليفة، عن العباس بن الفضل عن محمد بن أبي رجاء، عن إبراهيم، عن سعد، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن عليّ بن أبي رافع، عن أبيه، عن سلمى امرأة أبي رافع قالت: مرضت فاطمة، فلما كان اليوم الذي ماتت فيه قالت: هيتي لي ماء، فصبت لها، فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل، ثم قالت: اثيني بشاب جدد، فلبستها، ثم أنت البيت الذي كانت فيه فقالت: افرشي لي في وسطه، ثم اضطجعت واستقبلت القبلة، ووضعت يدها تحت خدّها وقالت: إنّي مقبوضة الآن فلا أكشفنّ فإنّي قد اغتسلت، قالت: وماتت فلما جاء عليّ أخبرته فقال: لا تكشف، فحملها يغسلها عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

بيان: لعليها عليه السلام إنما نهت عن كشف العورة والجسد للتنظيف، ولم تنه عن الغسل.

١٣ - لي: الدقاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن الثوري، عن ابن البطائي، عن أبيه، عن ابن جبير، عن ابن عباس في خبر طويل قد أثبتاه في باب ما أخبر النبي ﷺ بظلم أهل البيت<sup>(٣)</sup> قال عليه السلام:

وأما ابنتي فاطمة فإنّها سيّدة نساء العالمين، من الأولين والآخرين وهي بضعة منّي، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي وهي روعي التي بين جنبيّ وهي الحوراء الإنسيّة، متى قامت في

(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٠٠ مجلس ١٤ ح ٨٩٣.

(١) دلائل الإمامة، ص ١٣٤ ١٣٦.

(٣) مرّ في ج ٢٨ ص ٢٨ ح ١.

محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله ﷻ لملائكته، يا ملائكتي انظروا إلى أمي فاطمة سيدة إمامي قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنني قد آمنت شيعتها من النار.

وإني لما رأيته ذكرت ما يصنع بها بعدي، كآني بها وقد دخل الدُّل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنبها، وهي تنادي: يا محمدا، فلا تجاب، وتسغيث، فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة، مكروبة، باكية، تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة، وتتذكر فراقها أخرى، وتستوحش إذا جنبها الليل لفقد صوتي الذي كانت تسمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة. فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فناداتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ يا فاطمة ﴿أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾<sup>(١)</sup>. ثم يبتدي بها الوجع فتمرض فيبعث الله ﷻ إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها، فتقول عند ذلك: يا رب إني قد سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا، فالحقني بأبي، فيلحقها الله ﷻ بي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة، مكروبة، مغمومة، مغصوبة، مقتولة، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين<sup>(٢)</sup>.

١٤ - لي: ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن ابن أبي الخطاب، عن حماد بن عيسى، عن الصادق، عن أبيه عليه السلام قال: قال جابر بن عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ ابن أبي طالب عليه السلام قبل موته بثلاث: سلام عليك يا أبا الرِّيحانيتين، أو صيك بريحانتي من الدنيا، فمن قليل ينهد ركنك، والله خليفتي عليك.

فلما قبض رسول الله ﷺ قال عليّ عليه السلام: هذا أحد ركني الذي قال لي رسول الله ﷺ، فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال عليّ عليه السلام: هذا الركن الثاني الذي قال رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

مع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد بن يونس، عن حماد مثله<sup>(٤)</sup>.

١٥ - أقول: وجدت في بعض الكتب خبراً في وفاتها عليها السلام فأحببت إيراده وإن لم أخذه من أصل يعول عليه<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٤١-٤٢. (٢) أمالي الصدوق، ص ٩٩ مجلس ٢٤ ح ٢.

(٣) أمالي الصدوق، ص ١١٦ مجلس ٢٨ ح ٤. (٤) معاني الأخبار، ص ٤٠٣.

(٥) لم نجد هذا المصدر ولكننا وجدنا أكثره في كتاب رياض المصائب للتكايفي نقلاً عن العوالم.

روى ورقة بن عبد الله الأزدي قال: خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام راجياً لثواب الله رب العالمين، فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء، ومليحة الوجه عذبة الكلام، وهي تنادي بفصاحة منطقها، وهي تقول:

اللهم رب الكعبة الحرام، والحفظة الكرام، وزمزم والمقام، والمشاعر العظام ورب محمد خير الأنام، البررة الكرام أسألك أن تحشرنى مع ساداتي الظاهرين، وأبنائهم الغر المحجلين الميامين.

ألا فاشهدوا يا جماعة الحجّاج والمعتمرين أن موالي خيرة الأخيار، وصفوة الأبرار، والذين علا قدرهم على الأقدار، وارتفع ذكرهم في سائر الأمصار المرتدين بالفخار.

قال ورقة بن عبد الله: فقلت: يا جارية إنني لأظنك من موالي أهل البيت عليهم السلام فقالت: أجل، قلت لها: ومن أنت من مواليتهم؟ قالت: أنا فضة أمة فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى صلى الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها.

فقلت لها: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً، فلقد كنت مشتاقاً إلى كلامك ومنطقك فأريد منك الساعة أن تجيبيني من مسألة أسألك، فإذا أنت فرغت من الطواف فقي لي عند سوق الطعام حتى آتيك وأنت مثابة مأجورة، فافترقنا.

فلما فرغت من الطواف وأردت الرجوع إلى منزلي جعلت طريقي على سوق الطعام وإذا أنا بها جالسة في معزل عن الناس، فأقبلت عليها واعتزلت بها وأهديت إليها هدية ولم أعتقد أنها صدقة، ثم قلت لها: يا فضة أخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء عليها السلام وما الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمد صلى الله عليه وآله؟

قال ورقة: فلما سمعت كلامي تفرغرت عيناها بالدموع ثم انتحبت نادبة وقالت: يا ورقة ابن عبد الله هتجت عليّ حزناً ساكناً، وأشجاناً في فؤادي كانت كامنة، فاسمع الآن ما شاهدت منها عليها السلام.

اعلم أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله افتجع له الصغير والكبير، وكثر عليه البكاء، وقل العزاء، وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب، ولم تلق إلا كل باك وبكية، ونادب ونادبة، ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب، والأقرباء والأحباب، أشدّ حزناً وأعظم بكاء وانتحاباً من مولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان حزنها يتجدد ويزيد، ويكاؤها يشتد.

فجلست سبعة أيام لا يهدأ لها أنين، ولا يسكن منها الحنين، كل يوم جاء كان بكاؤها أكثر من اليوم الأول، فلما كان في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن، فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت، فكأنها من فم رسول الله صلى الله عليه وآله تنطق، فتبادرت النسوان، وخرجت الولائد والولدان، وضجّ الناس بالبكاء والنحيب وجاء الناس من كل مكان، وأطفئت

المصاييح لكيلا تتبين صفحات النساء وخيل إلى النسوان أن رسول الله ﷺ قد قام من قبره، وصارت الناس في دهشة وحيرة لما قد رفقهم، وهي ﷺ تنادي وتندب: أباه وأبناه، وأصفياءه، وأحمداه! وأبا القاسماه، وأربيع الأرامل واليتامى، من للقبلة والمصلى، ومن لابتك الوالهة الشكلى.

ثم أقبلت تعثر في أذيالها، وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها، ومن تواتر دمعها حتى دنت من قبر أبيها محمد ﷺ فلما نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها، ودام نحيبها وبكاها، إلى أن أغمي عليها، فتبادرت النسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى أفاقت، فلما أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول:

رفعت قوتي، وخانني جلدي، وشمت بي عدوي، والكمذ قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة، وحيرانة فريدة، فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنقص عيشي، وتكدر دهرى، فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي، ولا راداً لدمعتي ولا معيناً لضعفي، فقد فني بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرئيل، ومحل ميكائيل انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلقت دوني الأبواب، فأنا للدنيا بعدك قالية وعليك ما ترددت أنفاسي باكية، لا ينفد شوقي إليك، ولا حزني عليك. ثم نادى: يا أبتاه وألباه، ثم قالت:

إن حزني عليك حزن جديد      وفؤادي والله صبب عني  
كل يوم يزيد فيه شجوني      واكتنابي عليك ليس يبيد  
جل خطبي فبان عني عزائي      فبكائي كل وقت جديد  
إن قلباً عليك يالف صبراً      أو عزاء فإنه لجديد

ثم نادى: يا أبتاه انقطعت بك الدنيا بأنوارها، وزوت زهرتها وكانت بهجتك زاهرة، فقد اسود نهارها، فصار يحكي حنادسها رطبها ويابسها، يا أبتاه لا زلت آسفة عليك إلى التلاق، يا أبتاه زال غمضي منذ حق الفراق، يا أبتاه من للأرامل والمساكين، ومن للأمة إلى يوم الدين، يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين يا أبتاه أصبحت الناس عنا معرضين، ولقد كنا بك معظمين في الناس غير مستضعفين فأبى دمة لفراقك لا تنهمل، وأبى حزن بعدك عليك لا يتصل، وأبى جفن بعدك بالنوم يكتحل، وأنت ربيع الدين، ونور النبيين، فكيف للجبال لا تمور، وللبحار بعدك لا تغور، والأرض كيف لم تنزل.

رُميت يا أبتاه بالخطب الجليل، ولم تكن الرزية بالقليل، وطرقت يا أبتاه بالمصاب العظيم، وبالفادح المهول.

بكتك يا أبتاه الأملاك، ووقفت الأفلاك، فمبرك بعدك مستوحش، ومحرابك خال من مناجاتك، وقبرك فرح بمواراتك، والجنة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك.

ويا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك، فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك وأشكل أبو

الحسن المؤمن أبو ولدك، الحسن والحسين، وأخوك ووليك وحيبك ومن رتيته صغيراً، وأخيته كبيراً، وأحلى أحبابك وأصحابك إليك من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصرأ، والشكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا ثم زفرت زفرة وأنت أنة كادت روحها أن تخرج ثم قالت:

قل صبري وبان عني عزائي	بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين ياعين اسكبي الدمع سحاً	ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الإله يا خيرة الله	وكهف الأيتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش جمعاً	والطير والأرض بعد بكى السماء
وبكاك الحجون والركن	والمشعر يأسدي مع البطحاء
وبكاك المحراب والدُّرس	للقرآن في الصبح معلناً والمساء
وبكاك الإسلام إذ صار في النّاس	من غرباً من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلقو	علاه الظلام بعد الضياء
يا إلهي عجل وفاتي سريعاً	فلقد تنغصت الحياة يامولائي

قالت: ثم رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها، وهي لا ترقأ دمعها، ولا تهدأ زفرتها.

واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقالوا له: يا أبا الحسن إن فاطمة عليها السلام تبكي الليل والنهار فلا أحد منا يتهنأ بالنوم في الليل على فرشنا، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معاشنا، وإنا نخبرك أن تسألها إما أن تبكي ليلاً أو نهاراً، فقال عليه السلام: حباً وكرامة.

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على فاطمة عليها السلام وهي لا تفيق من البكاء ولا ينفع فيها العزاء فلما رآته سكنت هنيئة له، فقال لها: يا بنت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إن شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إما أن تبكين أباك ليلاً وإما نهاراً. فقالت: يا أبا الحسن ما أقل مكثي بينهم وما أقرب مغيبني من بين أظهرهم فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو الحق بأبي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، فقال لها عليّ عليه السلام: افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك.

ثم إنه بنى لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يسمى بيت الأحران، وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين عليهما السلام أمامها، وخرجت إلى البقيع باكية فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين عليه السلام إليها وساقها بين يديه إلى منزلها.

ولم تزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً، واعتلت العلة التي توفيت فيها، فبقيت إلى يوم الأربعاء، وقد صلى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الظهر وأقبل يريد المنزل إذ استقبلته الجواري باكيات حزينات فقال لهن: ما الخبر وما لي أراكن متغيرات

الوجوه والصور؟ فقلن: يا أمير المؤمنين أدرك ابنة عمك الزهراء عليها السلام وما نظنك تدركها .  
 فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً حتى دخل عليها ، وإذا بها ملقاة على فراشها وهو من قباطي مصر وهي تقبض يميناً وتمدُّ شمالاً ، فألقى الرداء عن عاتقه والعمامة عن رأسه ، وحل أزواره ، وأقبل حتى أخذ رأسها وتركه في حجره ، وناداهَا : يا زهراء ! فلم تكلمه ، فناداهَا : يا بنت محمد المصطفى ! فلم تكلمه ، فناداهَا : يا بنت من حمل الزكاة في طرف رداءه وبذلها على الفقراء ! فلم تكلمه ، فناداهَا : يا ابنة من صلى بالملائكة في السماء مشى مشى ! فلم تكلمه ، فناداهَا : يا فاطمة كَلِّمِينِي فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب . قال : ففتحت عينيها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى وقال : ما الذي تجديته فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب .  
 فقالت : يا ابن العم إني أجد الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه ، وأنا أعلم أنك بعدي لا تصبر على قلة التزويج فإن أنت تزوجت امرأة اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة يا أبا الحسن ولا تصخ في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين فإنهما بالأمس فقداهما واليوم يفقدان أمهما ، فالويل لأمة تقتلهما وتبغضهما ثم أنشأت تقول :

ابكني إن بكيت يا خير هادي	واسبل الدمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول أوصيك بالنسل	فقد أصبحا حليف اشتياق
ابكني وابك لليتامى ولا تنس	قتيل العدى بطف العراق
فارقوا فأصبحوا يتامى حيارى	يحلف الله فهو يوم الفراق

قالت : فقال لها علي عليه السلام : من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر ، والوحي قد انقطع عنا؟ فقالت : يا أبا الحسن رقدت الساعة فرأيت حبيبي رسول الله ﷺ في قصر من الدر الأبيض فلما رأيته قال : هلمني إلي يا بنية فإني إليك مشتاق فقلت : والله إني لأشدُّ شوقاً منك إلى لقائك ، فقال : أنت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد .

فإذا أنت قرأت يس فاعلم أنني قد قضيت نحبي فغسلني ولا تكشف عني فإني طاهرة مطهرة وليصل علي معك من أهلي الأدنى فالأدنى ومن رزق أجري وادفني ليلاً في قبري ، بهذا أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ .

فقال علي : والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها ولم أكشفه عنها فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله ﷺ وكفنتها وأدرجتها في أكفانها فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت يا أم كلثوم ! يا زينب ! يا سكينه ! يا فضة ! يا حسن ! يا حسين ! هلموا تزودوا من أمكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة .

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يتاديان وا حسرة لا تنطفئ أبداً من فقد جدنا محمد المصطفى وأمنا فاطمة الزهراء يا أم الحسن يا أم الحسين إذا لقيت جدنا محمد المصطفى فأقرئيه منا السلام وقلولي له : إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا .

فقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : إني أشهد الله أنها قد حنت وأنت ومدت يديها وضمتها إلى صدرها ملياً وإذا بهاتف من السماء ينادي يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب، قال : فرفعهما عن صدرها وجعلت أعقد الرداء وأنا أنشد بهذه الأبيات :

فراقك أعظم الأشياء عندي      وفقدك فاطم أدهى الشكول  
سأبكي حسرة وأنوح شجواً      على خلّ مضى أسنى سبيل  
ألا يا عين جودي واسعديني      فحزني دائم أبكي خليلي

ثم حملها على يده وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا نور الله ، السلام عليك يا صفوة الله مني السلام عليك والتحية واصلة مني إليك ولديك ، ومن ابتك النازلة عليك بفنائك وإنّ الوديعة قد استردت ، والرهينة قد أخذت ، فوا حزناء على الرسول ، ثم من بعده على البتول ، ولقد اسودت عليّ الغبراء ، وبعدت عني الخضراء ، فوا حزناء ثم وا أسفاه .

ثم عدل بها على الروضة فصلّى عليها في أهله وأصحابه ومواليه وأحبائه وطائفة من المهاجرين والأنصار ، فلما واراها وألحدها في لحدها أنشأ بهذه الأبيات يقول :

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة      وصاحبها حتى الممات عليل  
لكل اجتماع من خليلين فرقة      وإن بقائي عندكم لقليل  
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد      دليل على أن لا يدوم خليل<sup>(١)</sup>

١٦ - قب : قبض النبي ﷺ ولها يومئذ ثمانى عشرة سنة وسبعة أشهر وعاشت بعده اثنين وسبعين يوماً ويقال : خمسة وسبعين يوماً وقيل : أربعة أشهر ، وقال القرباني : قد قيل أربعين يوماً وهو أصح وتوفيت ﷺ ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة من الهجرة ومشهدا بالقيع وقالوا : إنها دفنت في بيتها وقالوا : قبرها بين قبر رسول الله ﷺ ومنبره<sup>(٢)</sup> .

السمعاني في الرسالة ، وأبو نعيم في الحلية ، وأحمد في فضائل الصحابة ، والنطري في الخصائص وابن مردويه في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والزمخشري في الفائق ، عن جابر قال رسول الله ﷺ لعليّ قبل موته : السلام عليك أبا الریحانتين أوصيك بريحانتي من الدنيا ، فعن قليل ينهد ركنك عليك ، قال : فلما قبض رسول الله ﷺ قال عليّ : هذا أحد الركنين ، فلما ماتت فاطمة قال عليّ : هذا هو الركن الثاني .

(١) رياض المصائب للتكابني ، ص ١٣٩-١٥٨ نقلاً عن العوالم .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ، ج ٣ ص ٣٥٧ .

البخاري ومسلم والحلية ومسند أحمد بن حنبل روت عائشة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دعا فاطمة في شكواه الَّذِي قبض فيه فسارها بشيء فبكّت، ثُمَّ دعاها [فسارها] فضحكت فسألت عن ذلك فقالت: أخبرني النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ مقبوض فبكيت ثُمَّ أخبرني أَنِّي أوَّلُ أهله لحوقاً به فضحكت. كتاب ابن شاهين قالت أم سلمة وعائشة: إِنّهما لما سئلت عن بكائها وضحكها قالت: أخبرني النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ مقبوض ثُمَّ أخبر أَن بَنِيَّ سيصيبهم بعدي شدة فبكيت، ثُمَّ أخبرني أَنِّي أوَّلُ أهله لحوقاً به فضحكت.

وفي رواية أبي بكر الجعافي وأبي نعيم الفضل بن دكين والشعبي عن مسروق وفي السنن عن القزويني، والإبانة عن العكبري، والمسند عن الموصلي، والفضائل، عن أحمد بأسانيدهم، عن عروة، عن مسروق قالت عائشة: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال رسول الله: مرحباً بابنتي فأجلسها عن يمينه وأسرَّ إليها حديثاً فبكّت، ثُمَّ أسرَّ إليها حديثاً فضحكت فسألتها عن ذلك فقالت: ما أفشي سرَّ رسول الله ﷺ.

حتى إذا قبض سألتها فقالت: إِنَّهُ أسرَّ إليّ فقال: إِنَّ جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة وإنّه عارضني به العام مرتين ولا أراني إلا وقد حضر أجلي وإنك لأوَّلُ أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك. فبكيت لذلك ثُمَّ قال: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين فضحكت لذلك.

وروي أنّها ما زالت بعد أيّها معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهّدة الرُّكن باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة، وتقول لولديها: أين أبوكما الَّذِي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة؟ أين أبوكما الَّذِي كان أشدَّ الناس شفقة عليكمما فلا يدعكما تمشيان على الأرض؟ ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما.

ثُمَّ مرضت ومكثت أربعين ليلة ثُمَّ دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس وعليّاً ﷺ وأوصت إلى عليّ بثلاث: أن يتزوَّج بابنة أختها أمّامة لحبّها أولادها، وأن يتخذ نعشاً لأنّها كانت رأت الملائكة تصوّروا صورته ووصفته له، وأن لا يشهد أحد جنازتها ممّن ظلمها وأن لا يترك أن يصلي عليها أحد منهم.

وذكر مسلم عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزُّهري، عن عروة، عن عائشة، وفي حديث الليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة في خبر طويل يذكر فيه أَنَّ فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأل ميراثها من رسول الله - القصّة - قال: فهجرته ولم تكلمه حتّى توفيت ولم يؤذن بها أبو بكر يصلي عليها.

الواقدي: إنّ فاطمة لما حضرتها الوفاة أوصت عليّاً أن لا يصلي عليها أبو بكر وعمر فعمل بوصيّتها.

عيسى بن مهران، عن مخول بن إبراهيم، عن عمر بن ثابت، عن أبي إسحاق عن ابن



جبير، عن ابن عباس قال: أوصت فاطمة أن لا يعلم إذا ماتت أبو بكر ولا عمر، ولا يصلي عليها، قال: فدفنها عليٌّ عليه السلام ليلاً ولم يعلمهما بذلك.

تاريخ أبي بكر بن كامل قالت عائشة: عاشت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها عليٌّ ليلاً وصلى عليها عليٌّ <sup>(١)</sup>.

وروى فيه عن سفيان بن عيينة وعن الحسن بن محمد وعبد الله بن أبي شيبه، عن يحيى بن سعيد القطان، عن معمر، عن الزهري أن فاطمة عليها السلام دفنت ليلاً.

وعنه في هذا الكتاب أن أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام دفنوها ليلاً وغيروا قبرها. تاريخ الطبري: إن فاطمة دفنت ليلاً ولم يحضرها إلا العباس وعليٌّ والمقداد والزبير وفي رواياتنا أنه صلى عليها أمير المؤمنين والحسن والحسين وعقيل وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وبريدة، وفي رواية والعباس وابنه الفضل، وفي رواية وحذيفة وابن مسعود.

الأصبغ بن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن دفنها ليلاً فقال: إنها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من يتولاها أن يصلي على أحد من ولدها.

وروي أنه سوى قبرها مع الأرض مستوياً وقالوا: سوى حوالها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها، وروي أنه رش أربعين قبراً حتى لا يبين قبرها من غيره من القبور، فيصلوا عليها.

أبو عبد الله حمويه بن عليّ البصري وأحمد بن حنبل وأبو عبد الله بن بطة بأسانيدهم قالت أم سلمى امرأة أبي رافع: اشتكت فاطمة شكواها التي قبضت فيها وكنت أمرضها فأصبحت يوماً أسكن ما كانت، فخرج عليٌّ إلى بعض حوائجه فقالت: اسكبي لي غسلاً فسكبت، فقامت واغتسلت أحسن ما يكون من الغسل ثم لبست أثوابها الجدد ثم قالت: افرشي وسط البيت ثم استقبلت القبلة ونامت، وقالت: أنا مقبوضة، وقد اغتسلت فلا يكشفني أحد ثم وضعت خدّها على يدها وماتت.

وقالت أسماء بنت عميس: أوصت إليّ فاطمة أن لا يغسلها إذا ماتت إلا أنا وعليٌّ فأعنت عليّاً على غسلها.

(١) ونقل الفاضل في كتابه المسمى بالرسول الأعظم مع خلفائه ط بيروت في سنة ١٣٨٨ ص ٨٠ عن مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٦٢ عن عائشة قالت: دفنت بنت رسول الله ﷺ ليلاً ودفنها عليٌّ ولم يشعر أبو بكر حتى دفنت وصلى عليها عليٌّ عليه السلام وجاء هذا الحديث في مستدرك أحمد ج ١ ص ٦ و ٩؛ وصحيح مسلم ج ٢ ص ٧٢؛ وسنن البيهقي ج ٦ ص ٣٠٠؛ وتاريخ ابن كثير ج ٦ ص ٣٣٣ لم تزل فاطمة تبغض أبا بكر مدة حياتها؛ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٩٠ عن الواقدي أنه قال: ثبت عندنا أن عليّاً دفنها وصلى عليها ومعه العباس والفضل ولم يعلموا بها أحداً. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «علا»].

كتاب البلاذري إن أمير المؤمنين عليه السلام غسلها من معقد الإزار وإن أسماء بنت عميس غسلتها من أسفل ذلك.

أبو الحسن الخزاز القمي في الأحكام الشرعية سئل أبو عبد الله عليه السلام عن فاطمة من غسلها؟ فقال: غسلها أمير المؤمنين لأنها كانت صديقة ولم يكن ليغسلها إلا صديق.

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال عند دفنها: السلام عليك إلى آخر ما سيأتي نقلاً من الكافي. وروي أنه لما صار بها إلى القبر المبارك خرجت يد فتناولتها، وانصرف.

عبد الرحمن الهمداني وحميد الطويل أنه عليه السلام أنشأ على شفير قبرها:

ذكرت أبا ودّي فبت كآتني	برد الهموم الماضيات وكيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة	وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد	دليل على أن لا يدوم خليل

فأجاب هاتف:

يريد الفتى أن لا يموت خليله	وليس له إلا الممات سبيل
فلا بد من موت ولا بد من بلى	وإن بقائي بعدكم لقليل
إذا انقطعت يوماً من العيش مدتي	فإن بكاء الباقيات قليل
ستعرض عن ذكرى وتنسى مودتي	ويحدث بعدي للخليل بديل <sup>(١)</sup>

**بيان:** «أبا ودّي» أي من كان يلزم ودّي وحبي، والحاصل أنني ذكرت محبوبي فبت كآتني لشدة همومي ضامن لرد كل هم وحزن كان لي قبل ذلك وقوله: «فلا بد من موت» لعله من تنمة آياته عليه السلام لا كلام الهاتف، ولو كان من كلام الهاتف فلعله ألقاه على وجه التلقين.

١٧ - **قبر:** قال أبو جعفر الطوسي: الأصوب أنها مدفونة في دارها أو في الروضة.

يؤيد قوله قول النبي ﷺ إن بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي البخاري «بين بيتي ومنبري» وفي الموطأ والحلية والترمذي ومسنند أحمد بن حنبل «ما بين بيتي ومنبري». وقال ﷺ: منبري على ترعة من ترع الجنة وقالوا: حد الروضة ما بين القبر إلى المنبر إلى الأساطين التي تلي صحن المسجد.

أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قبر فاطمة فقال: دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد.

يزيد بن عبد الملك، عن أبيه، عن جدّه قال: دخلت على فاطمة عليها السلام فبدأتني بالسّلام ثمّ قالت: ما غدا بك؟ قلت: طلب البركة قالت: أخبرني أبي وهو ذا: من سلّم عليه أو عليّ ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة، قلت لها: في حياته وحياتك؟ قالت: نعم وبعد موتنا<sup>(٢)</sup>.

١٨ - كشف: روي أن أبا جعفر عليه السلام أخرج سقفاً أو حُقّاً وأخرج منه كتاباً فقرأه وفيه وصية فاطمة عليها السلام «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد عليه السلام أوصت بحوائطها السبعة إلى علي بن أبي طالب، فإن مضى فإلى الحسن فإن مضى فإلى الحسين، فإن مضى فإلى الأكبر من ولدي» شهد المقداد بن الأسود والزبير بن العوام وكتب علي بن أبي طالب.

وعن أسماء بنت عميس قالت: أوصتني فاطمة عليها السلام أن لا يغسلها إذا ماتت إلا أنا وعلي فغسلتها أنا وعلي عليه السلام.

وقيل: قالت فاطمة عليها السلام لأسماء بنت عميس حين توضأت وضوءها للصلاة: هاتي طيب الذي أتطيب به، وهاتي ثيابي التي أصلي فيها، فتوضأت ثم وضعت رأسها فقالت لها: اجلسي عند رأسي فإذا جاء وقت الصلاة فأقيميني فإن قمت وإلا فأرسلني إلى علي.

فلما جاء وقت الصلاة قالت: الصلاة يا بنت رسول الله، فإذا هي قد قبضت فجاء علي فقالت له: قد قبضت ابنة رسول الله قال علي: متى؟ قالت حين أرسلت إليك قال: فأمر أسماء فغسلتها وأمر الحسن والحسين عليهما السلام يدخلان الماء ودفنها ليلاً وسوى قبرها فعوتب [على ذلك] فقال: بذلك أمرتني.

وروي أنها بقيت بعد أبيها أربعين صباحاً ولما حضرته الوفاة قالت لأسماء: إن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة فقسّمه أثلاثاً ثلثاً لنفسه، وثلثاً لعلي وثلثاً لي، وكان أربعين درهماً فقالت: يا أسماء اتيني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا فضعه عند رأسي فوضعت، ثم تسجّت بثوبها وقالت: انتظري هنيهة وادعيني فإن أجبتك وإلا فاعلمي أنني قد قدمت على أبي عليه السلام.

فانتظرتها هنيهة ثم نادتها فلم تجبها فنادت: يا بنت محمد المصطفى! يا بنت أكرم من حملته النساء! يا بنت خير من وطئ الحصا! يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى! قال: فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا فوقعت عليها قبلها وهي تقول: فاطمة! إذا قدمت على أهلك رسول الله فأقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام.

فبينما هي كذلك إذ دخل الحسن والحسين فقالا: يا أسماء ما ينيم أمنا في هذه الساعة؟ قالت: يا ابني رسول الله ليست أمكما نائمة، قد فارقت الدنيا فوقع عليها الحسن قبلها مرة ويقول: يا أمّاه كلميني قبل أن تفارق روعي بدني قالت: وأقبل الحسين يقبل رجلها ويقول: يا أمّاه أنا ابنك الحسين كلميني قبل أن يتصدّع قلبي فأموت.

قالت لهما أسماء: يا ابني رسول الله انطلقا إلى أبيكما علي فآخيرا بموت أمكما، فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعوا أصواتهما بالبكاء، فابتدرهما جميع الصحابة فقالوا

ما يبكيكما يا ابني رسول الله لا أبكي الله أعينكما لعلكما نظرتما إلى موقف جدكما فبكيكما شوقاً إليه.

فقالا : [لا] أوليس قد ماتت أمنا فاطمة صلوات الله عليها قال : فوقع عليّ ﷺ على وجهه يقول : بمن العزاء يا بنت محمد؟ كنت بك أتعزّي فقيم العزاء من بعدك ثم قال : لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

ثم قال ﷺ : يا أسماء غسّليها وحنّطيها وكفّنيها قال : فغسلوها وكفّنها وحنّطوها وصلّوا عليها ليلاً ودفنوها بالبقيع وماتت بعد العصر.

وقال ابن بابويه رحمه الله : جاء هذا الخبر كذا والصحيح عندي أنها دفنت في بيتها فلما زاد بنو أمية في المسجد صارت في المسجد.

قلت : الظاهر والمشهور ممّا نقله الناس وأرباب التواريخ والسير أنها ﷺ دفنت بالبقيع كما تقدّم.

وروى مرفوعاً إلى سلمى أمّ بني رافع قالت : كنت عند فاطمة بنت محمد ﷺ في شكواها التي ماتت فيها قالت : فلما كان في بعض الأيام وهي أخف ما نراها فغدا عليّ بن أبي طالب في حاجته وهو يرى يومئذ أنها أمثل ما كانت فقالت : يا أمّ اسكبي لي غسلاً ففعلت فاغتسلت كأشد ما رأيتها ثم قالت لي : أعطيني ثيابي الجدد فأعطيتها فلبست ثم قالت : ضعي فراشي واستقبليني ثم قالت : إنّي قد فرغت من نفسي فلا أكشفنّ إنّي مقبوضة الآن ثم توسّدت يدها اليمنى واستقبلت القبلة فقبضت.

فجاء عليّ ﷺ ونحن نصيح فسأل عنها فأخبرته فقال : إذا والله لا تكشف فاحتملت في ثيابها فغيّبت.

أقول : إنّ هذا الحديث قد رواه ابن بابويه رحمه الله كما ترى وقد روى أحمد بن حنبل في مسنده عن أمّ سلمى قالت : اشتكت فاطمة ﷺ شكواها التي قبضت فيه فكنت أمرّضها فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها ذلك.

قالت : وخرج عليّ ﷺ لبعض حاجته فقالت : يا أمّ اسكبي لي غسلاً فسكبت لها غسلاً فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ثم قالت : يا أمّ أعطيني ثيابي الجدد، فأعطيتها فلبستها ثم قالت : يا أمّ قدّمي لي فراشي وسط البيت ففعلت، فاضطجعت واستقبلت القبلة، وجعلت يدها تحت خدّها ثم قالت : يا أمّ إنّي مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفني أحد فقبضت مكانها قالت : فجاء عليّ ﷺ فأخبرته.

واتفاقهما من طرق الشيعة والسنة على نقله مع كون الحكم على خلافه عجيب فإنّ الفقهاء من الطرفين لا يجيزون الدفن إلّا بعد الغسل إلّا في مواضع ليس هذا منه، فكيف روي هذا

الحديث ولم يعلّاه ولا ذكره فقهاء، ولا نَبَّها على الجواز ولا المنع، ولعلّ هذا أمر يخصّها عليها السلام وإنما استدلّ الفقهاء على أنه يجوز للرجل أن يغسل زوجته بأنّ عليّاً غسل فاطمة عليها السلام وهو المشهور.

وروى ابن بابويه مرفوعاً إلى الحسن بن علي عليه السلام أنّ عليّاً غسل فاطمة عليها السلام وعن عليّ أنه صلى على فاطمة، وكبر عليها خمساً ودفنها ليلاً وعن محمد بن علي عليه السلام أنّ فاطمة عليها السلام دفنت ليلاً<sup>(١)</sup>.

بيان: قد بيّنا في كتاب المزار أنّ الأصحّ أنّها مدفونة في بيتها وأمّا ما ذكره من ترك غسلها فالأولى أن يؤوّل بما ذكرنا سابقاً من عدم كشف بدنّها للتنظيف فلا تنافي للأخبار الكثيرة الدالة على أنّ عليّاً عليه السلام غسلها ويؤيد ما ذكرنا من التأويل ما مرّ في رواية ورقة فلا تغفل.

١٩ - كشف: ونقلت من كتاب الذّرية الطاهرة للدّولابي في وفاتها عليها السلام ما نقله عن رجاله قال: لبثت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاثة أشهر، وقال ابن شهاب: ستّة أشهر وقال الزّهرّي: ستّة أشهر ومثله عن عائشة ومثله عن عروة بن الزّبير وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام خمساً وتسعين ليلة - في سنة إحدى عشرة - وقال ابن قتيبة في معارفه: مائة يوم. وقيل: ماتت في سنة إحدى عشرة ليلة الثلاثاء لثلاث ليال من شهر رمضان وهي بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها.

وقيل: دخل العباس على عليّ بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأحدهما يقول لصاحبه: أيّنا أكبر فقال العباس: ولدت يا عليّ قبل بناء قريش البيت بسنوات وولدت [ابنتي] وقريش تبني البيت ورسول الله صلى الله عليه وآله ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوّة بخمس سنين. وروى أنّها أوصت عليّاً عليه السلام وأسماء بنت عميس أن يغسّلاها.

وعن ابن عباس قال: مرضت فاطمة مرضاً شديداً فقالت لأسماء بنت عميس: ألا ترين إلى ما بلغت فلا تحمّليني على سرير ظاهر فقالت: لا لعمرى ولكن أصنع نعشاً كما رأيت يصنع بالحبشة.

قالت: فأرنيه فأرسلت إلى جرائد رطبة فقطعت من الأسواق ثم جعلت على السرير نعشاً وهو أوّل ما كان النعش فتبسمت وما رثيت متبسمّة إلّا يومئذ ثم حملناها فدفناها ليلاً وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ونزل في حفرتها هو وعليّ والفضل بن عباس.

وعن أسماء بنت عميس أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت لأسماء: إنّي قد استقبحت ما يصنع بالنساء أنّه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى فقالت أسماء: يا بنت رسول الله

أنا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة، قال: فدعت بجريدة رطبة فحسستها ثم طرحت عليها ثوباً فقالت فاطمة عليها السلام: ما أحسن هذا وأجمله لا تعرف به المرأة من الرجل.

قال: قالت فاطمة: فإذا مت فاغسليني أنت ولا يدخلن عليّ أحد فلما توفيت فاطمة عليها السلام جاءت عائشة تدخل عليها فقالت أسماء: لا تدخل علي فكلمت عائشة أبا بكر فقالت: إن هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله ﷺ وقد جعلت لها مثل هودج العروس فقالت أسماء لأبي بكر: أمرتني أن لا أدخل عليها أحد وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع لها ذلك فقال أبو بكر: اصنعي ما أمرتك فانصرف، وغسلها علي عليه السلام وأسماء.

وروى الدؤلابي حديث الغسل الذي اغتسلته قبل وفاتها وكونها دفنت به ولم تكشف وقد تقدم ذكره وروى من غير هذا أن أبا بكر وعمر عاتبا علياً عليه السلام كونه لم يؤذنهما بالصلاة عليها فاعتذر أنها أوصته بذلك وحلف لهما فصداً وعذراه.

وقال علي عليه السلام عند دفن فاطمة عليها السلام كالمناجي بذلك رسول الله ﷺ عند قبره: السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابتك النازلة في جوارك، إلى آخر ما سيأتي.

ثم قال علي بن عيسى: الحديث ذو شجون أنشدني بعض الأصحاب للقاضي أبي بكر بن أبي قريعة:

يا من يسائل دائباً	عن كل معضلة سخيفة
لا تكشفن مغطى	فلربما كشفت جيفة
ولرب مستور بدا	كالطبل من تحت القطيفة
إن السجواب لحاضر	لكنني أخفيه خيفة
لسولا اعتداء وعيية	ألقي سياستها الخليفة
وسيف أعداء بها	هوماتنا أبداً نقيفة
لنشرت من أسرار آل	محمد جملاً طريفة
تغنيكم عما رواه	مالك وأبو حنيفة
وأريتكم أن الحسين أصيب	في يوم السقيفة
ولأي حال لحدت	بالليل فاطمة الشريفة
ولما حمت شيخكم	عن وطء حجرتها المنيفة
أوه لبنت محمد	ماتت بغصتها أسيفة

وقد ورد من كلامها عليها السلام في مرض موتها ما يدل على شدة تألمها وعظم موجدتها وفرط شكايتها ممن ظلمها ومنعها حقها أعرضت عن ذكره، وألغيت القول فيه، ونكتت عن إيرادها لأن غرضي من هذا الكتاب نعت مناقبهم ومزاياهم وتنبه الغافل عن موالاتهم، فربما تنبه

ووالاهم، ووصف ما خصهم الله به من الفضائل التي ليست لأحد سواهم، فأما ذكر الغير والبحث عن الشر والخير فليس من غرض هذا الكتاب وهو موكول إلى يوم الحساب وإلى الله تصير الأمور<sup>(١)</sup>.

**بيان: النفق: كسر الهامة عن الدماغ أو ضربها أشد ضرب أو برمح أو عصا.**

٢٠ - **ضه:** مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفيت صلوات الله عليها فلما نعت إليها نفسها دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ووجهت خلف علي وأحضرتة، فقالت: يا ابن عمّ إنّه قد نعت إليّ نفسي وإنني لا أرى ما بي إلا أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة وأنا أوصيك بأشياء في قلبي.

قال لها علي عليه السلام: أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله! فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت ثم قالت: يا ابن عمّ ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني فقال عليه السلام: معاذ الله أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله أن أوبّخك بمخالفتي قد عزّ عليّ مفارقتك وتفقدك، إلا أنه أمر لا بدّ منه، والله جدّدت عليّ مصيبة رسول الله ﷺ وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء لها، ورزية لا خلف لها.

ثم بكيا جميعاً ساعة وأخذ عليّ رأسها وضّمها إلى صدره ثم قال: أوصيني بما شئت فإنك تجديني فيها أمضي كما أمرتني به وأختار أمرك على أمري.

ثم قالت: جزاك الله عني خير الجزاء يا ابن عمّ رسول الله أوصيك أولاً أن تتزوّج بعدي بابنة أختي أمانة فإنها تكون لولدي مثلي فإن الرجال لا بدّ لهم من النساء.

قال: فمن أجل ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: أربع ليس لي إلى فراقه سبيل، بنت أبي العاص أمانة أوصتني بها فاطمة بنت محمد ﷺ.

ثم قالت: أوصيك يا ابن عمّ أن تتخذ لي نعشاً فقد رأيت الملائكة صوّروا صورته فقال لها: صفيه لي فوصفته فاتخذته لها فأول نعش عمل على وجه الأرض ذاك وما رأى أحد قبله ولا عمل أحد.

ثم قالت: أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقي فإنهم عدوّي وعدو رسول الله ﷺ ولا تترك أن يصلي عليّ أحد منهم، ولا من أتباعهم، وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار ثم توفيت صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها.

فصاحت أهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها، فصرخوا صرخة واحدة كادت المدينة أن تتزعزع من صراخهن وهنّ يقلن: يا سيّداتاه! يا بنت رسول

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٠٢.

الله! وأقبل الناس مثل عرف الفرس إلى علي عليه السلام : وهو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما.

وخرجت أم كلثوم وعليها برقعة وتجرت ذيلها متجللة برداء عليها تسحبها وهي تقول: يا ابتاه يا رسول الله الآن حقاً فقدناك، فقدأ لا لقاء بعده أبداً. واجتمع الناس فجلسوا وهم يضجون ويستظرون أن تخرج الجنازة فيصلون عليها، وخرج أبو ذر وقال: انصرفوا فإن ابنة رسول الله ﷺ قد أخر إخراجها في هذه العشيّة فقام الناس وانصرفوا.

فلما أن هدأت العيون ومضى شطر من الليل أخرجها علي والحسن والحسين عليهما السلام وعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصه صلوا عليها ودفنوها في جوف الليل وسوى علي عليه السلام حوالها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها وقال بعضهم من الخواص: قبرها سوى مع الأرض مستويًا فمسح مسحاً سواء مع الأرض حتى لا يعرف موضعه<sup>(١)</sup>.

٢١ - كاه: أحمد بن مهران رحمه الله رفعه وأحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار الشيباني قال: حدثني القاسم بن محمد الرازي قال: حدثني علي بن محمد الهرمزي، عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام قال: لما قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً وعفا على موضع قبرها ثم قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله ﷺ ثم قال:

السلام عليك يا رسول الله عني! والسلام عليك عن ابتك، وزائرتك والباثة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري، وعفا عن سيّدة نساء العالمين تجلدي، إلا أن في التأسي لي بستك في فرقتك، موضع تعزّ، فلقد وستدتك في ملحودة قبرك، وفاضت نفسك بين نحري وصدري.

بلى! وفي كتاب الله لي أنعم القبول، إنا لله وإنا إليه راجعون قد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، وأخلصت الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله!

أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، وهم لا يبرح من قلبي، أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقيح، وهم مهيج، سرعان ما فرق بيننا وإلى الله أشكو.

وستنبئك ابتك بتظافر أمتك على هضمها، فأحفظها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها، لم تجد إلى بته سيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

والسلام عليكما سلام مودع، لا قال ولا سثم، فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين.



واهاً واهاً والصبر أيمناً وأجمل، ولولا غلبة المستولين، لجعلت المقام واللّبث لزماً معكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرّزية.

فبعين الله تدفن ابتك سرّاً، وتهضم حقّها، ويمنع إرثها! ولم يتباعد العهد، ولم يخلق منك الذّكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء، صلى الله عليك، وعليها السلام والرّضوان<sup>(١)</sup>.

بيان: «العفو» المحو والانمحاء «والتجلّد» القوّة قوله ﷺ: «إلا أنّ في التّأسي لي بسنتك» أي بسنة فرقتك، والمعنى أنّ المصيبة بفراقك كانت أعظم فكما صبرت على تلك مع كونها أشدّ فلأن أصبر على هذه أولى، والتّأسي الاقتداء بالصبر في هذه المصيبة، كالصبر في تلك. «وفاضت نفسه» خرجت روحه.

قوله ﷺ: «في كتاب الله أنعم القبول» أي فيه ما يصير سبباً لقبول المصائب أنعم القبول، واستعار ﷺ لفظ الوديعة والرّهينة لتلك النفس الكريمة لأنّ الأرواح كالوديعة والرّهن في الأبدان أو لأنّ النساء كالودائع والرّهائن عند الأزواج، ويمكن أن يقرأ «استرجعت» وقرائنه على بناء المعلوم والمجهول.

والتخالس: التسالب، والسهود قلّة النوم «أو يختار» أي إلى أن يختار، و«الكمد» بالفتح وبالتحريك الحزن الشديد، ومرض القلب منه وهو إمّا خبر لقوله همّ، أو كلٌّ منهما خبر مبتدأ محذوف و«الهضم» الظلم و«الإحفاء» المبالغة في السّؤال و«الغليل» حرارة الجوف واعتلجت الأمواج: التّطمت وفي نهج البلاغة وكشف الغمّة: والسلام عليكم سلام مودّع.

وعكفه يعكفه: حبسه، والإعوال: رفع الصوت بالبكاء والصياح قوله: «فبعين الله» أي تدفن ابتك سرّاً متلبساً بعلم من الله وحضوره وشهوده قوله ﷺ: «فيك» أي في إطاعة أمرك.

٢٢ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب عن أبي عبيدة قال: سأل أبا عبد الله ﷺ بعض أصحابنا عن الجعفر فقال: هو جلد ثور مملوء علماً قال له: فالجامعة؟ قال: تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج فيها كلّ ما يحتاج الناس إليه، وليس من قضية إلاّ وهي فيها حتّى أرش الخدش.

قال: فمصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: فسكت طويلاً ثمّ قال: إنكم لتبحثون عمّا تريدون وعمّا لا تريدون إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيّب نفسها ويخبرها عن

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٤ باب مولد الزهراء ﷺ ح ٣

أيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعده في ذريتها وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة عليها السلام <sup>(١)</sup>.

٢٣ - كاه العدة، عن أحمد بن محمد، عن القاسم، عن جدّه، عن أبي بصير عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن أسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامة ولم تسموهم يقول السقط لأبيه: ألا سميتني وقد سمي رسول الله صلى الله عليه وآله محسناً قبل أن يولد <sup>(٢)</sup>».

بيان: يحتمل أن يكون «وقد سمي» كلام السقط.

٢٤ - كاه العدة، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: عاشت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً لم تُر كاشرة ولا ضاحكة تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين: الاثنين والخميس، فتقول عليها السلام: ههنا كان رسول الله وههنا كان المشركون.

وفي رواية أبان، عن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام أنها كانت تصلي هناك وتدعو حتى ماتت عليها السلام <sup>(٣)</sup>.

كاه عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام مثله <sup>(٤)</sup>.

٢٥ - كاه حميد، عن ابن سماعة، عن أحمد بن الحسن، عن أبان، عن محمد بن الفضل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاءت فاطمة عليها السلام إلى سارية في المسجد وهي تقول وتخطب النبي صلى الله عليه وآله:

قد كان بعدك أنباء وهنبشة لو كنت شاهداً لم يكسر الخطب  
إننا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب <sup>(٥)</sup>

بيان: قال الجزري «الهنبشة» واحدة الهنابث وهي الأمور الشداد المختلفة والهنبشة: الاختلاط في القول «والشهود» الحضور و«الخطب» بالفتح الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن، والحال، هو «الوابل» المطر الشديد.

٢٦ - قل: روينا عن جماعة من أصحابنا ذكرناهم في كتاب التعريف للمولد الشريف أن وفاة فاطمة عليها السلام صارت يوم ثالث جمادى الآخرة <sup>(٦)</sup>.

٢٧ - قب: أنشدت الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله:

وقد رزينا به محضاً خليقته صافي الضرائب والأعراق والنسب

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٣٧ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر... ح ٥.

(٢) الكافي، ح ٦ ص ٩٠٥ باب ١٠ ح ٢. (٣) الكافي، ج ٤ ص ٥٧٨ باب ٣٤٨ ح ٣.

(٤) الكافي، ج ٣ ص ١١٦ باب ١٥٦ ح ٣. (٥) روضة الكافي، ص ٨٤٨ ح ٥٦٤.

(٦) إقبال الأعمال، ص ١٠٩.

وكننت بدراناً ونوراً يستضاء به  
وكان جبريل روح القدس زائرنا  
فليت قبلك كان الموت صادفنا  
إننا رزئنا بما لم يرز ذو شجن  
ضاقنا عليّ بلاد بعدما رحبت  
فأنت والله خير الخلق كلهم  
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت  
عليك تنزل من ذي العزة الكتب  
فغاب عنا وكل الخير محتجب  
لما مضيت وحالت دونك الحجب  
من البرية لا عجم ولا عرب  
وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نصب  
وأصدق الناس حيث الصدق والكذب  
منا العيون بتهمال لها سكب

عمرو بن دينار، عن الباقر عليه السلام قال: ما رثيت فاطمة عليها السلام ضاحكة قط منذ قبض رسول الله ﷺ حتى قبضت (١).

**بيان:** «الرُزء» بالضم والهمزة: المصيبة بفقد الأعزة ورزئنا على صيغة المجهول أي أصبنا وأسقطت الهمزة للتخفيف وقوله: «محضاً خليقته» مفعول ثانٍ لرزئنا على التجريد كقولهم: لقيت بزيد أسداً أي رزئت به بشخص محض الخليقة لا يشوبها كدر وسوء و«الضريبة» الطبيعة والسجية، و«الأعراق» جمع عرق بالكسر وهو الأصل من كل شيء و«الشجن» بالتحريك الهم والحزن و«العجم» بالضم وبالتحريك خلاف العرب، وقال الجزري: الخسف: النقصان والهوان و«سيم» كلف وألزم وهملت عينه: فاضت.

٢٨ - ج: فيما احتج به الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه أنه قال لمغيرة بن شعبة: أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتى أدميتها وألقت ما في بطنها استدلالاً منك لرسول الله ﷺ ومخالفة منك لأمره وانتهاكاً لحرمة، وقد قال رسول الله ﷺ: أنت سيّدة نساء أهل الجنة والله مصيرك إلى النار (٢).

٢٩ - أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي برواية أبان بن أبي عيَّاش عنه، عن سلمان وعبد الله بن العباس قالا: توفي رسول الله ﷺ يوم توفي فلم يوضع في حفرته، حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علي عليه السلام برسول الله ﷺ حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته، ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصية رسول الله ﷺ.

فقال عمر لأبي بكر: يا هذا إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته فابعث إليه فبعث إليه ابن عمّ لعمر يقال له: قنفذ، فقال له: يا قنفذ انطلق إلى عليّ فقل له: أجب خليفة رسول الله، فبعثاً مراراً وأبى علي عليه السلام أن يأتيهم، فوثب عمر غضبان ونادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملوا خطباً وناراً ثم أقبل حتى انتهى إلى باب عليّ وفاطمة

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٤١. (٢) الاحتجاج، ص ٤٠.

صلوات الله عليهما وفاطمة قاعدة خلف الباب، قد عصبت رأسها، وتحل جسمها في وفاة رسول الله ﷺ

فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى: يا ابن أبي طالب افتح الباب! فقالت فاطمة: يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه، قال: افتحي الباب وإلا أحرقتاه عليكم، فقالت: يا عمر أما تتقي الله عز وجل تدخل على بيتي وتهجم على داري فأبى أن ينصرف، ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة رضي الله عنها وصاحت يا أبتاه يا رسول الله فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه.

فوثب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأخذ بتلابيب عمر ثم هزّه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهم بقتله، فذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصاه به من الصبر والطاعة فقال: والذي كرم محمدًا بالنبوة يا ابن صهاك لو لا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث.

فأقبل الناس حتى دخلوا الدار فكاثروه وألقوا في عنقه حبلاً فحالت بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله فألجأها إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيماً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت - صلى الله عليها - من ذلك شهيدة.

وساق الحديث الطويل في الذاهية العظمى والمصيبة الكبرى إلى أن قال ابن عباس:

ثم إن فاطمة رضي الله عنها بلغها أن أبا بكر قبض فذكاً فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر فقالت: يا أبا بكر تريد أن تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله ﷺ فدعا أبو بكر بدواة ليكتب به لها، فدخل عمر فقال: يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البيعة بما تدعي فقالت فاطمة رضي الله عنها: علي وأُم أيمن يشهدان بذلك، فقال عمر: لا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح، وأما علي فيجر النار إلى قرصته.

فرجعت فاطمة مغتاضة فمرضت، وكان علي يصلي في المسجد الصلوات الخمس فلما صلى قال له أبو بكر وعمر: كيف بنت رسول الله إلى أن ثقلت فسألا عنها وقالوا: قد كان بيتنا وبينها ما قد علمت فإن رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا، قال: ذاك إليكما.

فقاما فجلسا بالباب ودخل علي رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها فقال لها: أيتها الحرّة فلان وفلان بالباب يريدان أن يسلمّا عليك فما تريدان؟ قالت: البيت بيتك، والحرّة زوجتك، افعل ما تشاء! فقال: سدّي قناعك فسدت قناعها وحوّلت وجهها إلى الحائط، فدخلوا وسلمّا وقالوا: ارضي عنا رضي الله عنك فقالت: ما دعاكما إلى هذا؟ فقالوا: اعترفنا بالإساءة ورجونا أن تعفي عنا فقالت: إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسألكما عنه، فإني لا أسألكما

عن أمر إلا وأنا عارفة بأنكما تعلمانه، فإن صدقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما قالا : سلي عما بدا لك .

قالت : نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله ﷺ يقول : «فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني» ؟ قالا : نعم ، فرفعت يدها إلى السماء فقالت : اللهم إنيهما قد آذيانني فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك ، لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبي رسول الله ﷺ وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما قال : فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور ، وجزع جزعاً شديداً فقال عمر : تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة ؟ .

قال : فبقيت فاطمة عليها السلام بعد وفاة أبيها ﷺ أربعين ليلة فلما اشتد بها الأمر دعت علياً عليه السلام وقالت : يا ابن عم ما أراني إلا لما بي وأنا أوصيك أن تتزوج بأمامة بنت أختي زينب تكون لولدي مثلي ، واتخذ لي نعشاً فإني رأيت الملائكة يصفونه لي ، وأن لا يشهد أحد من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة علي .

قال ابن عباس : فقبضت فاطمة عليها السلام من يومها فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان علياً عليه السلام ويقولان له : يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله ، فلما كان الليل دعا علي عليه السلام العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذر وعماراً فقدم العباس فصلّى عليها ودفنوها .

فلما أصبح الناس أقبل أبو بكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمة عليها السلام فقال المقداد : قد دفننا فاطمة البارحة ، فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال : ألم أقل لك إنهم سيفعلون ؟ قال العباس : إنها أوصت أن لا تصلّي عليها فقال عمر : لا تركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً إن هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب ، والله لقد هممت أن أنبشها فأصلّي عليها ، فقال علي عليه السلام : والله لو رمت ذاك يا ابن صهاك لا رجعت إليك يمينك ، لئن سللت سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك ، فانكسر عمر وسكت وعلم أن علياً عليه السلام إذا حلف صدق .

ثم قال علي عليه السلام : يا عمر ألسنت الذي هم بك رسول الله ﷺ وأرسل إليّ فجئت متقلداً سيفي ثم أقبلت نحرك لأقتلك فأنزل الله ﷻ : ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابٌ﴾ (١) .

أقول : تمام الخبر مع الأخبار الأخر المشتملة على ما وقع عليها من الظلم أوردتها في كتاب الفتن (٢) .

٣٠ - مصباح الأنوار : عن جعفر بن محمد ، عن أبياته عليه السلام قال : ماتت فاطمة عليها السلام ما

(١) كتاب سليم بن قيس ، ص ٢٢٩-٢٣٦ . (٢) مر في ج ٢٨ من هذه الطبعة .

بين المغرب والعشاء وعن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده عليه السلام أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ لما احتضرت نظرت نظراً حاداً ثم قالت: السلام على جبرئيل، السلام على رسول الله، اللهم مع رسولك، اللهم في رضوانك وجوارك ودارك دار السلام، ثم قالت: أترون ما أرى؟ فقيل لها ما تري؟ قالت: هذه مواكب أهل السماوات، وهذا جبرئيل، وهذا رسول الله، ويقول: يا بنية أقدمي فما أمامك خير لك.

وعن زيد بن علي عليه السلام أن فاطمة عليها السلام لما احتضرت سلمت على جبرئيل وعلى النبي ﷺ وسلمت على ملك الموت، وسمعوا حس الملائكة، ووجدوا رائحة طيبة كأطيب ما يكون من الطيب.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فاطمة عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: مكثت فاطمة عليها السلام في مرضها خمسة عشر يوماً وتوفيت.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال: شهد دفنها سلمان الفارسي والمقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وابن مسعود والعباس بن عبد المطلب والزبير بن العوام.

وعن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ عاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر ما رثيت ضاحكة، وعنه عليه السلام أن فاطمة كُفنت في سبعة أثواب.

وعن حسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بدء مرض فاطمة بعد خمسين ليلة من وفاة رسول الله ﷺ فعلمت أنها الوفاة فاجتمعت لذلك تأمر علياً بأمرها وتوصيه بوصيتها وتعهد إليه عهداً، وأمير المؤمنين عليه السلام يجزع لذلك، ويطيعها في جميع ما تأمره.

فقالت: يا أبا الحسن إن رسول الله ﷺ عهد إليّ وحديثي أني أول أهله لحوقاً به ولا بدّ ممّا لا بدّ منه، فاصبر لأمر الله تعالى وارض بقضائه، قال: وأوصته بغسلها وجهازها ودفنها ليلاً ففعل، قال: وأوصته بصدقها وتركها قال: فلما فرغ أمير المؤمنين من دفنها لقيه الرجال فقالوا له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: وصيتها وعهدا.

٣١-٤: حدثنا علي بن أحمد قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى عن عمرو ابن أبي المقدام وزيد بن عبد الله قالا: أتى رجل أبا عبد الله عليه السلام فقال له: يرحمك الله هل تشيع الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة وقنديل أو غير ذلك ممّا يضاء به؟ قال: فتغير لون أبي عبد الله عليه السلام من ذلك واستوى جالساً ثم قال: إنه جاء شقي من الأشقياء إلى فاطمة بنت محمد عليها السلام فقال لها: أما علمت أن علياً قد خطب بنت أبي جهل فقالت: حقاً ما تقول؟ فقال: حقاً ما أقول - ثلاث مرّات - فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها وذلك أن الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة وكتب على الرجال جهاداً. وجعل للمحتسبة الصابرة منهنّ من الأجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله.

قال : فاشتدَّ غمُّ فاطمة عليها السلام من ذلك ، وبقيت متفكرة هي حتى أمست وجاء الليل حملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر وأخذت بيد أم كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ثم تحولت إلى حجرة أبيها فجاء علي عليه السلام فدخل في حجرته فلم ير فاطمة عليها السلام فاشتدَّ لذلك غمّه وعظم عليه ، ولم يعلم القصة ما هي فاستحى أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد فصلّى فيه ما شاء الله ثم جمع شيئاً من كتيب المسجد واتكأ عليه .

فلما رأى النبي ﷺ ما بفاطمة من الحزن أفاض عليه الماء ثم لبس ثوبه ودخل المسجد ، فلم يزل يصلي بين رакع وساجد وكلما صلى ركعتين دعا الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن والغم وذلك أنه خرج من عندها وهي تتقلب وتتفّس الصعداء فلما رآها النبي ﷺ أنها لا يهتئها النوم ، وليس لها قرار قال لها : قومي يا بنية فقامت فحمل النبي ﷺ الحسن وحملت فاطمة الحسين وأخذت بيد أم كلثوم فانتهى إلى علي عليه السلام وهو نائم فوضع النبي ﷺ رجله على رجل علي فغمزه وقال : قم يا أبا تراب ، فكم ساكن أزعجته ، ادع لي أبا بكر من داره وعمر من مجلسه وطلحة .

فخرج علي عليه السلام فاستخرجهما من منزلهما ، واجتمعا عند رسول الله فقال رسول الله ﷺ : يا علي أما علمت أن فاطمة بضعة مني وأنا منها ، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي ؟ قال : فقال علي : بلى يا رسول الله قال : فقال : فما دعاك إلى ما صنعت ؟ فقال علي : والذي بعثك بالحق نبياً ما كان مني ممّا بلغها شيء ولا حدثت بها نفسي فقال النبي ﷺ : صدقت وصدقت .

ففرحت فاطمة عليها السلام بذلك وتبسّمت حتى رئي ثغرها فقال أحدهما لصاحبه : إنّه لعجب لحينه ما دعاه إلى ما دعانا هذه الساعة قال : ثم أخذ النبي ﷺ بيد علي عليه السلام فشبك أصابعه بأصابعه فحمل النبي ﷺ الحسن وحمل الحسين علي عليه السلام وحملت فاطمة عليها السلام أم كلثوم وأدخلهم النبي ﷺ بيتهم ووضع عليهم قطيفة ، واستودعهم الله ثم خرج وصلى بقية الليل .

فلما مرضت فاطمة عليها السلام مرضها الذي ماتت فيه أتياها عائدين واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهداً لا يظله سقف بيت حتى يدخل علي فاطمة عليها السلام ويتراضاها . فبات ليلة في الصقيع ما أظله شيء ثم إنَّ عمر أتى علياً عليه السلام فقال له : إنَّ أبا بكر شيخ رقيق القلب ، وقد كان مع رسول الله ﷺ في الغار فله صحبة وقد أتيناها غير هذه المرأة مراراً نريد الإذن عليها وهي تأبى أن تأذن لنا حتى ندخل عليها فتراضى فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل ، قال : نعم ، فدخل علي عليه السلام فاطمة عليها السلام فقال : يا بنت رسول الله قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت وقد تردداً مراراً كثيرة ورددتهما ولم تأذني

لهما وقد سألاني أن أستاذن لهما عليك فقالت: والله لا آذن لهما ولا أكلهما كلمة من رأسي حتى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه وارتكباه مني.

قال عليّ عليه السلام: فإنني ضمنت لهما ذلك، قالت: إن كنت قد ضمنت لهما شيئاً فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال لا أخالف عليك بشيء فائذن لمن أحببت، فخرج عليّ عليه السلام فأذن لهما فلما وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلما عليها فلم ترد عليهما وحوّلت وجهها عنهما فتحوّلوا واستقبلا وجهها حتى فعلت مراراً، وقالت: يا عليّ جاف الثوب، وقالت لنسوة حولها: حوّلن وجهي، فلما حوّلن وجهها حوّلوا إليها فقال أبو بكر: يا بنت رسول الله إنما أتيناك ابتغاء مرضاتك، واجتناب سخطك نسألك أن تغفري لنا وتصفحني عما كان منا إليك، قالت: لا أكلّمكما من رأسي كلمة واحدة حتى ألقى أبي وأشكوكما إليه، وأشكو صنعكما وفعالكما وما ارتكبتما مني.

قالا: إنا جئنا معذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ولا تؤاخذينا بما كان منا، فالتفتت إلى عليّ عليه السلام وقالت: إنني لا أكلهما من رأسي كلمة حتى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن صدقاني رأيت رأيي قالا: اللهم ذلك لها وإنا لا نقول إلا حقاً ولا نشهد إلا صدقاً.

فقالت: أنشدكما بالله أتذكران أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرجكما في جوف الليل بشيء كان حدث من أمر عليّ؟ فقالا: اللهم نعم، فقالت: أنشدكما بالله هل سمعتما النبي صلى الله عليه وسلم يقول: فاطمة بضعة مني وأنا منها من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟ قالا: اللهم نعم قالت: الحمد لله.

ثم قالت: اللهم إنني أشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنهما قد آذيانني في حياتي وعند موتي، والله لا أكلّمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما إليه بما صنعتما [به] وبى وارتكبتما مني، فدعا أبو بكر بالويل والثبور وقال: ليت أُمي لم تلدني، فقال عمر: عجبا للناس كيف ولّوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها وما لمن أغضب امرأة، وقاما وخرجا.

قال: فلما نعي إلى فاطمة عليها السلام نفسها أرسلت إلى أم أيمن وكانت أوثق نساءها عندها وفي نفسها فقالت: يا أم أيمن إن نفسي نعت إليّ فادعي لي علياً فدعته لها فلما دخل عليها قالت له: يا ابن العم أريد أن أوصيك بأشياء فاحفظها عليّ فقال لها: قل لي ما أحببت، قالت له: تزوّج فلانة تكون مربية لولدي من بعدي مثلي، واعمل نعشاً رأيت الملائكة قد صورته لي فقال لها عليّ: أريني كيف صورته، فأرته ذلك كما وصفت له وكما أمرت به، ثم قالت: فإذا



أنا قضيت نحبي فأخرجني من ساعتك أي ساعة كانت من ليل أو نهار، ولا يحضرن من أعداء الله وأعداء رسوله للصلاة عليّ، قال عليّ عليه السلام : أفعل .

فلما قضت نجبها صلى الله عليها وهم في ذلك في جوف الليل أخذ عليّ عليه السلام في جهازها من ساعته كما أوصته، فلما فرغ من جهازها، أخرج عليّ الجنازة وأشعل النار في جريد النخل، ومشى مع الجنازة بالنار، حتى صلى عليها ودفنها ليلاً .

فلما أصبح أبو بكر وعمر عاودا عائدين لفاطمة، فلقيها رجلاً من قريش فقالا له : من أين أقبلت؟ قال : عزيت علياً بفاطمة، قالوا : وقد ماتت؟ قال : نعم، ودفنت في جوف الليل، فجزعا جزعاً شديداً ثم أقبلا إلى عليّ عليه السلام فلقياه فقالا له : والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومساءتنا وما هذا إلا من شيء في صدرك علينا، هل هذا إلا كما غسلت رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا ولم تدخلنا معك، وكما علمت ابنك أن يصيح بأبي بكر أن : انزل عن منبر أبي .

فقال لهما عليّ عليه السلام : أتصدّقاني إن حلفت لكما؟ قالوا : نعم، فحلف فأدخلهما عليّ المسجد قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أوصاني وقد تقدّم إليّ أنه لا يطلع على عورته أحد إلا ابن عمّه، فكنت أغسله والملائكة تقلّبه والفضل بن العباس يناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقة، ولقد أردت أن أنزع القميص فصاح بي صائح من البيت سمعت الصوت ولم أر الصورة : لا تنزع قميص رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد سمعت الصوت يكرّره عليّ فأدخلت يدي من بين القميص فغسلته، ثم قدم إليّ الكفن فكفّته، ثم نزع القميص بعدما كفّته .

وأما الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة أنه كان يتخطى الصفوف حتى يأتي النبيّ صلى الله عليه وآله وهو ساجد فيركب ظهره فيقوم النبيّ صلى الله عليه وآله ويده على ظهر الحسن والأخرى على ركبته حتى يتم الصلاة قالوا : نعم قد علمنا ذلك .

ثم قال : تعلمان ويعلم أهل المدينة أن الحسن كان يسعى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ويركب على رقبته ويدلي الحسن رجله على صدر النبيّ صلى الله عليه وآله حتى يرى بريق خلعاليه من أقصى المسجد والنبيّ صلى الله عليه وآله يخطب ولا يزال على رقبته حتى يفرغ النبيّ صلى الله عليه وآله من خطبته والحسن على رقبته فلما رأى الضبيّ على منبر أبيه غيره شقّ عليه ذلك، والله ما أمرته بذلك ولا فعله عن أمري .  
وأما فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها، فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما، والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها، وما كنت الذي أخالف أمرها ووصيتها إليّ فيكما فقال عمر : دع عنك هذه المهمة، أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتى أصلي عليها، فقال له عليّ عليه السلام : والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئاً وعلمت أنك لا تصل إلى ذلك حتى يندر عنك الذي فيه عيناك فإني كنت لا أعاملك إلا بالسيف قبل أن تصل إلى شيء من ذلك .

فوقع بين عليّ عليه السلام وعمر كلام حتى تلاحيا واستبسل، واجتمع المهاجرون والأنصار

فقالوا: والله ما نرضى بهذا أن يقال في ابن عمّ رسول الله وأخيه ووصيه وكادت أن تقع فتنة، فتفرقوا<sup>(١)</sup>.

**بيان:** الصّعداء بالمدّ تنفّس ممدود، قوله ﷺ: وصدقت إماماً تأكيد للأول أو على بناء المجهول من المخاطب، أو على الغيبة أي صدقت فاطمة عليها السلام لأنها لم تذكر إلا ما سمعت، والصّقيع الذي يسقط من السماء بالليل شبيه بالثلج، ويقال أجفيت السرج من ظهر الفرس إذا رفعته عنه، وجافاه عنه أي أبعداه ولعلّ المعنى: خذ الثوب وارفعه قليلاً حتى أتحوّل من جانب إلى جانب «والهمهمة» تنويم المرأة الطفل بصوتها، ونذر الشيء يندر ندرًا سقط وشدّ، والملاحاة المنازعة، والمباصلة المصاولة في الحرب والمستبسل الذي يوطن نفسه على الموت، واستبسل أي طرح نفسه في الحرب، وهو يريد أن يُقتل لا محالة.

٣٢ - ع: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن ابن عيسى، عن البرنطقي، عن عبد الرحمن بن سالم، عن الفضل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك من غسّل فاطمة؟ قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام قال: فكأنّي استعظمت ذلك من قوله فقال: كأنك ضقت ممّا أخبرتك به؟ قلت: قد كان ذلك جُعِلْتُ فداك، قال: لا تضيقن فإنها صديقة لا يغسلها إلا صديق، أما علمت أن مريم لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

كاه: محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عبد الرحمن بن سالم مثله<sup>(٣)</sup>.

٣٣ - ب: ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أن علياً عليه السلام غسّل امرأته فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>.

٣٤ - ع: علي بن أحمد بن محمّد، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي عن ابن البطائني، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام لأيّ علة دفنت فاطمة عليها السلام بالليل ولم تدفن بالنهار؟ قال: لأنها أوصت أن لا يصلي عليها الرّجلان الأعرابيان<sup>(٥)</sup>.

**بيان:** الأعرابيان: الكافران لقوله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾.

٣٥ - ع: لي: ابن موسى، عن ابن زكريّا القظان، عن ابن حبيب، عن محمّد بن عبيد الله وعبد الله بن الصلت الجحدريّ قالا: حدّثنا ابن عائشة، عن عبد الله بن عبد الرحمن الهمداني، عن أبيه قال: لما دفن علي بن أبي طالب عليه السلام فاطمة عليها السلام قام على شفير القبر وذلك في جوف الليل لأنه كان دفنها ليلاً ثم أنشأ يقول:

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكلّ الذي دون الممات قليل

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٩ باب ١٤٩ ح ٢.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٨ باب ١٤٨ ح ١. (٣) الكافي، ج ٣ ص ٨٣ باب ١٠٠ ح ١٣.

(٤) قرب الإسناد، ص ٨٨ ح ٢٩٤. (٥) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٩ باب ١٤٩ ح ١.

وإن افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل  
ستعرض عن ذكرى وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل<sup>(١)</sup>

٣٦ - كتاب الدلائل للطبري: عن أحمد بن محمد الخشاب، عن زكريا بن يحيى، عن ابن أبي زائدة، عن أبيه، عن محمد بن الحسن، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما قبض رسول الله ﷺ ما ترك إلا الثقلين: كتاب الله وعترته: أهل بيته، وكان قد أسراً إلى فاطمة صلوات الله عليها أنها لاحقة به أول أهل بيته لحوقاً.

قالت: بينا أني بين القائمة واليقظانة بعد وفاة أبي بأيام إذ رأيت كأن أبي قد أشرف عليّ فلما رأيته لم أملك نفسي أن ناديت يا أبتاه انقطع عنا خبر السماء فبينما أنا كذلك إذ أتني الملائكة صفوفاً يقدمها ملكان حتى أخذاني فصعدا بي إلى السماء فرفعت رأسي فإذا أنا بقصور مشيدة وبساتين وأنهار تظرد، وقصر بعد قصر، وبستان بعد بستان، وإذا قد أطلع عليّ من تلك القصور جوازي كأنهنّ اللعب فهنّ يتباشرن ويضحكن إليّ ويقلن: مرحباً بمن خلقت الجنة وخلقنا من أجل أيها.

فلم تزل الملائكة تصعد بي حتى أدخلوني إلى دار فيها قصور في كل قصر من البيوت ما لا عين رأت وفيها من السندس والإستبرق على أسرة وعليها الحاف من ألوان الحرير والذبابج، وآنية الذهب والفضة، وفيها موائد عليها من ألوان الطعام، وفي تلك الجنان نهر مظرد أشدّ بياضاً من اللبن وأطيب رائحة من المسك الأذفر، فقلت: لمن هذه الدار؟ وما هذا النهر؟ فقالوا: هذه الدار الفردوس الأعلى الذي ليس بعده جنة وهي دار إليك ومن معه من النبيين ومن أحبّ الله، قلت: فما هذا النهر؟ قالوا: هذا الكوثر الذي وعده أن يعطيه إياه فقلت: فأين أبي قالوا: الساعة يدخل عليك.

فبينما أنا كذلك إذ برزت لي قصور هي أشدّ بياضاً وأنور من تلك وفرش هي أحسن من تلك الفرش وإذا بفرش مرتفعة على أسرة وإذا أبي عليه السلام جالس على تلك الفرش، ومعه جماعة، فلما رأيته أخذني فضمتني وقبل ما بين عيني وقال: مرحباً بابنتي! وأخذني وأقعدني في حجره ثم قال لي: يا حبيبتي أما ترين ما أعدّ الله لك وما تقدمين عليه؟ فأراني قصوراً مشرقاً فيها ألوان الطرائف والحليّ والحلل، وقال: هذه مسكنك ومسكن زوجك وولديك ومن أحبّك وأحبّهما فطبي نفسي فإنك قادمة عليّ إلى أيام، قالت: فطار قلبي واشتدّ شوقي وانتبهت من رقدتي مرعوبة.

قال أبو عبد الله: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فلما انتبهت من مرقدتها صاحت بي فأتيتها فقلت لها: ما تشكين؟ فخبرتني بخبر الرؤيا ثم أخذت عليّ عهد الله ورسوله أنها إذا توقّت لا

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٩٧ مجلس ٧٤ ح ٧.

أعلم أحداً إلا أم سلمة زوج رسول الله ﷺ وأم أيمن وفضة ومن الرجال ابنها وعبد الله بن عباس وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر والمقداد وأبو ذر وحذيفة، وقالت: إني أحللتك من أن تراني بعد موتي فكن مع النسوة فيمن يغسلني ولا تدفني إلا ليلاً ولا تعلم أحداً قبري.

فلما كانت الليلة التي أراد الله أن يكرمها ويقبضها إليه أقبلت تقول: وعليكم السلام وهي تقول لي: يا ابن عمّ قد أتاني جبرئيل مسلماً وقال لي: السلام يقرأ عليك السلام يا حبيبة حبيب الله، وثمرة فؤاده، اليوم تلحقين بالرفيع الأعلى وجنة المأوى ثم انصرف عني. ثم سمعناها ثانية تقول: وعليكم السلام فقالت: يا ابن عمّ هذا والله ميكائيل وقال لي كقول صاحبه.

ثم تقول: وعليكم السلام ورأيناها قد فتحت عينيها فتحاً شديداً ثم قالت: يا ابن عمّ هذا والله الحق عزرائيل قد نشر جناحه بالشرق والمغرب وقد وصفه لي أبي وهذه صفته، فسمعناها تقول: عليك السلام يا قابض الأرواح عجل بي ولا تعذبني ثم سمعناها تقول: إليك ربّي لا إلى النار ثم غمضت عينيها ومدّت يديها ورجليها كأنها لم تكن حيّة قط<sup>(١)</sup>.

٣٧ - لي: المكتّب، عن العلويّ، عن الفزاريّ، عن محمّد بن الحسين الزيات عن سليمان بن حفص المروزيّ، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: سئل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن علة دفنه لفاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلاً فقال: إنها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من يتولّاهم أن يصلّي على أحد من ولدها<sup>(٢)</sup>.

٣٨ - هاء المفيد، عن محمّد بن أحمد المنصوريّ، عن سلمان بن سهل، عن عيسى بن إسحاق القرشي، عن حمدان بن علي الخفاف، عن ابن حميد، عن الشماليّ، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه عليه السلام، عن محمّد بن عمار بن ياسر، عن أبيه قال: لما مرضت فاطمة بنت رسول الله ﷺ مرضتها التي توفيت فيها وثقلت، جاءها العباس بن عبد المطلب عائداً فقبل له لأنها ثقيلة وليس يدخل عليها أحد فانصرف إلى داره وأرسل إلى عليّ عليه السلام فقال لرسوله: قل له: يا ابن أخ، عمّك يقرئك السلام ويقول لك: لله قد فجانني من الغم بشكاة حبيبة رسول الله ﷺ وقرّة عينيه وعينيّ فاطمة ما هدّني وإني لأظنها أولنا لحوقاً برسول الله ﷺ يختار لها ويحبوها ويزلفها لربه، فإن كان من أمرها ما لا بدّ منه، فاجمع - أنا لك الفداء - المهاجرين والأنصار حتى يصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها، وفي ذلك جمال للدين. فقال عليّ عليه السلام لرسوله وأنا حاضر عنده: أبلغ عتي السلام وقل لا عدمت إشفائك وتحيتك، وقد عرفت مشورتك، ولرأيك فضله، إنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ لم تزل مظلومة، من حقّها ممنوعة، وعن ميراثها مدفوعة، لم تحفظ فيها وصيّة رسول الله ﷺ ولا

رعي فيها حقّه، ولا حقّ الله ﷻ، وكفى بالله حاكماً ومن الظالمين منتقماً، وأنا أسألك يا عمّ أن تسمح لي بترك ما أشرت به فإنها وصّتي بستر أمرها.

قال: فلمّا أتى العباس رسوله بما قال عليّ عليه السلام قال: يغفر الله لابن أخي فإنه لمغفور له إنّ رأي ابن أخي لا يطعن فيه، إنّه لم يولد لعبد المطلب مولود أعظم بركة من عليّ إلاّ النبيّ ﷺ إنّ عليّاً لم يزل أسبقهم إلى كلّ مكرمة وأعلمهم بكلّ فضيلة، وأشجعهم في الكريهة، وأشدّهم جهاداً للأعداء في نصرة الحنيفة، وأوّل من آمن بالله ورسوله ﷺ<sup>(١)</sup>.

٣٩ - ل: محمّد بن عمير البغداديّ، عن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم، عن عبّاد بن صهيب، عن عيسى بن عبد الله العمريّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون، وبهم يمطرون، وبهم ينصرون: أبو ذرّ وسلمان والمقداد وعمّار، وحذيفة، وعبد الله بن مسعود قال عليّ عليه السلام: وأنا إمامهم وهم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة<sup>(٢)</sup>.

كش: جبرئيل بن أحمد، عن الحسين بن خرزاد، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام مثله<sup>(٣)</sup>.

٤٠ - جاء، ما: المفيد، عن الصدوق، عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبار، عن القاسم بن محمّد الرّازيّ، عن عليّ بن محمّد الهرمرازيّ عن عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين عليه السلام قال: لما مرضت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وصّت إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أن يكتّم أمرها ويخفي خبرها ولا يؤذن أحداً بمرضها، ففعل ذلك، وكان يمرضها بنفسه وتعيّنه على ذلك أسماء بنت عميس رحمها الله، على استسرار<sup>(٤)</sup> بذلك كما وصّت به، فلمّا حضرته الوفاة وصّت أمير المؤمنين عليه السلام أن يتولّى أمرها، ويدفنها ليلاً ويعفي قبرها، فتولّى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ودفنها، وعفي موضع قبرها.

فلما نفّض يده من تراب القبر هاج به الحزن، فأرسل دموعه على خدّيه وحوّل وجهه إلى قبر رسول الله ﷺ فقال:

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك من ابنتك وحبيبتك، وقرّة عينك وزاثرتك، والباثة في الثرى ببقيعك، المختار الله لها سرعة اللّحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، وضعف عن سيّدة النساء تجلّدي، إلّا أنّ في التّأسي لي بستك، والحزن الذي حلّ بي لفراقك، موضع التعزّي، ولقد وسّدتك في ملحود قبرك، بعد أن فاضت نفسك على صدري، وغمّضت يدي، وتولّيت أمرك بنفسي.

(١) أمالي الطوسي، ص ١٥٥ مجلس ٦ ح ٢٥٨. (٢) الخصال، ص ٣٦٠ باب ٧ ح ٥٠.

(٣) رجال الكشي، ص ٦ ح ١٣. (٤) في أمالي الطوسي: استمرار.

نعم وفي كتاب الله أنعم القبول، إنا لله وإنا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، واختلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله.

أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، لا يريح الحزن من قلبي أو يختار الله لي دارك التي فيها أنت مقيم، كمد مقبض، وهم مهيج، سرعان ما فرق الله بيننا، وإلى الله أشكو، وستنبئك ابتك بتظاهر أمتك علي، وعلى هضمها حقها فاستخيرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بته سيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

سلام عليك يا رسول الله سلام مودع لا ستم ولا قال، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، الصبر أيمن وأجمل ولولا غلبة المستولين علينا، لجعلت المقام عند قبرك لزماً، والتلبث عنده معكوفاً، ولأعولت إعوالم الثكلى على جليل الرزية. فبعين الله تدفن بتك سرّاً، ويهضم حقها قهراً ويمنع إرثها جهراً، ولم يطل العهد، ولم يخلق منك الذكر، فإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك أجمل العزاء، فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته<sup>(١)</sup>.

٤١ - عيون المعجزات: للسيد المرتضى رحمته الله: روي أن فاطمة عليها السلام توفيت ولها ثمان عشرة سنة وشهران، وأقامت بعد النبي صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وروي أربعين يوماً، وتولى غسلها وتكفينها أمير المؤمنين عليه السلام وأخرجها ومعه الحسن والحسين في الليل، وصلوا عليها ولم يعلم بها أحد، ودفنها في البقيع وجدد أربعين قبراً فاستشكل على الناس قبرها فأصبح الناس ولا م بعضهم بعضاً وقالوا: إن نبينا صلى الله عليه وآله خلف بتاً ولم نحضر وفاتها والصلاة عليها ودفنها، ولا نعرف قبرها فنزورها.

فقال من تولى الأمر: هاتوا من نساء المسلمين من تنبش هذه القبور، حتى نجد فاطمة عليها السلام فنصلي عليها ونزور قبرها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فخرج مغضباً قد احمرت عيناه وقد تقلد سيفه ذا الفقار حتى البقيع وقد اجتمعوا فيه فقال عليه السلام: لو نبشتم قبراً من هذه القبور لو وضعت السيف فيكم، فتولى القوم عن البقيع<sup>(٢)</sup>.

٤٢ - يب: سلمة بن الخطاب، عن موسى بن عمر بن يزيد، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله عن أول من جعل له النعش، فقال: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(٣)</sup>.

٤٣ - يب: سلمة بن الخطاب، عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن أبيه، عن حميد بن

(١) أمالي المفيد، ص ٢٨١ مجلس ٣٣ ح ٧، أمالي الطوسي، ص ١٠٩ مجلس ٤ ح ١٦٦.

(٢) عيون المعجزات، ص ٥٨.

(٣) تهذيب الأحكام، ج ١ ص ٢٤٨ باب ٢٣ ح ١٨٤.

المثنى، عن أبي عبد الرحمن الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أول نعش أحدث في الإسلام نعش فاطمة إنها اشتكت شكاوتها التي قبضت فيها وقالت لأسماء: إني نحلت وذهب لحمي ألا تجعلين لي شيئاً يسترني؟ قالت أسماء: إني إذ كنت بأرض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئاً أفلا أصنع لك فإن أعجبك أصنع لك؟ قالت: نعم فدعت بسرير فأكبته لوجهه، ثم دعت بجرائد فشددته على قوائمه ثم جلته ثوباً فقالت: هكذا رأيتهم يصنعون فقالت: اصنعي لي مثله استريني مشترك الله من النار<sup>(١)</sup>.

٤٤ - من بعض كتب المناقب القديمة: اختلف الروايات في وقت وفاتها ففي رواية أنها بقيت بعد رسول الله ﷺ شهرين، وفي رواية ثلاثة أشهر، وفي رواية مائة يوم، وفي رواية ثمانية أشهر.

وعن علي بن أحمد العاصمي بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام أن فاطمة لما توفي رسول الله ﷺ كانت تقول: وا أبتاه من ربه ما أدناه، وا أبتاه جنان الخلد مثواه، وا أبتاه يكرمه ربه إذا أتاه، يا أبتاه الرب والرسل تسلم عليه حين تلقاه. فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال علي بن أبي طالب يرثيها: لكل اجتماع من خليلين فرقة (الآيات).

وذكر الحاكم أن فاطمة لما ماتت أنشأ علي عليه السلام:

نفسي على زفراتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات  
لا خير بعدك في الحياة وإنما أبكي مخافة أن تطول حياتي

وعن سيد الحفاظ أبي منصور الديلمي بإسناده أن عبد الله بن الحسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي، فقال هشام لعبد الله بن الحسن: يا أبا محمد! كم بلغت فاطمة بنت رسول الله من السن؟ فقال: بلغت ثلاثين فقال للكلبي: ما تقول؟ قال: بلغت خمساً وثلاثين، فقال هشام لعبد الله: ألا تسمع ما يقول الكلبي؟ فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين سلني عن أمي فأنا أعلم بها وسل الكلبي عن أمه فهو أعلم بها.

وعن العاصمي بإسناده، عن محمد بن عمر قال: توفيت فاطمة بنت محمد ﷺ لثلاث ليال خلون من شهر رمضان وهي بنت تسع وعشرين أو نحوها.

وذكر أبو عبد الله بن مندة الاصفهاني في كتاب المعرفة أن علياً تزوج فاطمة بالمدينة بعد سنة من الهجرة وبنى بها بعد ذلك بنحو من سنة وولدت لعلي الحسن والحسين والمحسن وأم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى.

وقال محمد بن إسحاق: توفيت ولها ثمان وعشرون سنة، وقيل: سبع وعشرون سنة،

(١) تهذيب الأحكام، ج ١ ص ٢٤٨ باب ٢٣ ح ١٨٥.

وفي رواية أنها ولدت على رأس سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ فيكون سنّها على هذا ثلاثاً وعشرين، والأكثر على أنها كانت بنت تسع وعشرين أو ثلاثين ﷺ.

وذكر وهب بن منبه، عن ابن عباس أنها بقيت أربعين يوماً بعده، وفي رواية ستة أشهر وساق ابن عباس الحديث إلى أن قال: لما توفيت ﷺ شقت أسماء جيبها وخرجت فتلقاها الحسن والحسين فقالا: أين أمنا؟ فسكتت فدخلتا البيت فإذا هي ممتدة فحرّكها الحسين فإذا هي ميتة، فقال: يا أخاه أجرك الله في الوالدة، وخرجا يناديان: يا محمداه يا أحمداه اليوم جدّد لنا موتك إذ ماتت أمنا. ثم أخبرا عليّاً وهو في المسجد فغشي عليه حتى رش عليه الماء ثم أفاق فحملهما حتى أدخلهما بيت فاطمة وعند رأسها أسماء تبكي وتقول: وا يتامى محمد، كنّا نتعزّى بفاطمة بعد موت جدكما فبمن نتعزّى بعدها فكشف عليٌّ عن وجهها فإذا برقعة عند رأسها فنظر فيها فإذا فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله ﷺ أوصت وهي تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور يا عليّ أنا فاطمة بنت محمد زوجني الله منك لأكون لك في الدنيا والآخرة أنت أولى بي من غيري حنطني وغسلني وكفني بالليل وصلّ عليّ وادفني بالليل ولا تعلم أحداً وأستودعك الله وأقرأ علي ولدي السلام إلى يوم القيامة.

فلما جنّ الليل غسلها عليّ ووضعها على السرير، وقال للحسن: ادع لي أبا ذر فدعاه فحملها إلى المصلّى، فصلّى عليها ثم صلى ركعتين، ورفع يديه إلى السماء فنادى: هذه بنت نبيك فاطمة أخرجتها من الظلمات إلى النور، فأضاءت الأرض ميلاً في ميل فلما أرادوا أن يدفنها نودوا من بقعة من البقيع إليّ إليّ فقد رفع تربتها مني فنظروا فإذا هي بقبر محفور، فحملوا السرير إليها فدفنوها فجلس عليّ على شفير القبر فقال: يا أرض! استودعتك وديعتي، هذه بنت رسول الله فنودي منها: يا عليّ أنا أرفق بها منك فارجع ولا تهتم فرجع وانسد القبر واستوى بالأرض فلم يعلم أين كان إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

٤٥ - أقول: قال أبو الفرج في مقاتل الطالبين: كانت وفاة فاطمة ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ بمدة يختلف في مبلغها فالمكثر يقول: ثمانية أشهر، والمقلل يقول: أربعين يوماً إلا أن الثبت في ذلك ما روي عن أبي جعفر محمد بن عليّ ﷺ أنها توفيت بعده بثلاثة أشهر حدّثني بذلك الحسن بن عليّ، عن الحارث، عن ابن سعد، عن الواقدي، عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر محمد بن عليّ ﷺ<sup>(٢)</sup>.

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ٨٣-٨٤.

(٢) مقاتل الطالبين، ص ٥٩.



٤٦ - كف، مصباح في الثالث من جمادى الآخرة كان وفاة فاطمة عليها السلام سنة إحدى عشرة<sup>(١)</sup>.

٤٧ - مصباح في اليوم الحادي والعشرين من رجب كانت وفاة الطاهرة فاطمة عليها السلام في قول ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

بيان: أقول لا يمكن التطبيق بين أكثر تواريخ الولادة والوفاة ومدة عمرها الشريف، ولا بين تواريخ الوفاة وبين ما مر في الخبر الصحيح أنها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً إذ لو كان وفاة الرسول ﷺ في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أواسط جمادى الأولى، ولو كان في ثاني عشر ربيع الأول كما ترويه العامة كان وفاتها في أواخر جمادى الأولى، وما رواه أبو الفرج، عن الباقر عليه السلام من كون مكثها بعده ﷺ ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة، ويدل عليه أيضاً ما مر من خبر أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام برواية الطبري بأن يكون عليها السلام لم يتعرض للأيام الزائدة لقلتها والله يعلم.

٤٨ - أقول: في الديوان المنسوب إليه عليه السلام : أنه أنشد بعد وفاة فاطمة عليها السلام :

ألا هل إلى طول الحياة سبيل	وأنى وهذا الموت ليس يحول
ولائي وإن أصبحت بالموت موقناً	فلي أمل من دون ذاك طويل
وللدهر ألوان تروح وتفتدي	وإن نفوساً بينهم تسيل
ومنزل حق لا معرج دونه	لكل امرئ منها إليه سبيل
قطعت بأيام التعرُّز ذكره	وكل عزيز ما هناك ذليل
أرى علل الدنيا علي كثيرة	وصاحبها حتى الممات عليل
ولائي لمشتاق إلى من أحبه	فهل لي إلى من قد هويت سبيل
ولائي وإن شقت بي الدار نازحاً	وقد مات قبلي بالفراق جميل
فقد قال في الأمثال في البين قائل	أضر به يوم الفراق رحيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة	وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد	دليل على أن لا يدوم خليل
وكيف هناك العيش من بعد فقدهم	لعمرك شيء ما إليه سبيل
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي	ويظهر بعدي للخليل عديل
وليس خليلي بالملول ولا الذي	إذا غبت يرضاه سواي بديل
ولكن خليلي من يدوم وصاله	ويحفظ سرِّي قلبه ودخيل

(١) مصباح الكفعمي، ص ٦٩٠، مصباح المتعبد، ص ٥٥١.

(٢) مصباح المتعبد، ص ٥٦٣.

إذا انقطعت يوماً من العيش مدّتي      فإن بكاء الباقيات قليل  
يريد الفتى أن لا يموت حبيبه      وليس إلى ما يبتغيه سبيل  
وليس جليلاً رزء مال وفقده      ولكن رزء الأكرمين جليل  
لذلك جنبي لا يؤاتيه مضجع      وفي القلب من حرّ الفراق غليل<sup>(١)</sup>

بيان: خبر «أنى» محذوف و«منزل» عطف على ألوان و«المعرج» محل الإقامة وشطت الدار ونزحت: بعدت، والباء للتعدي، والتضريب مبالغة في الضرب واللين: الفراق أي أضرب المثل الذي قاله القائل في يوم الفراق الذي هو رحيل، والمثل قوله: لكل اجتماع، وفاطم مرّخمة فاطمة لضرورة الشعر. والبديل: البذل، ودخيل الرجل الذي يداخله في أموره ويختص به «لا يؤاتيه» أي لا يوافقه والغليل: العطش.

ومنه: قوله عليه السلام عند رحلتها عليها السلام:

حبيب ليس يعدله حبيب      وما لسواه في قلبي نصيب  
حبيب غاب عن عيني وجسمي      وعن قلبي حبيبي لا يغيب<sup>(٢)</sup>  
بيان: حبيب في الموضعين خبر مبتدأ محذوف أو الثاني خبر الأول.

ومنه: مخاطباً لها بعد وفاتها:

ما لي رقت على القبور مسلماً      قبر الحبيب فلم يردّ جوابي  
أحبيب ما لك لا تردّ جوابنا      أنسيت بعدي خلة الأحباب<sup>(٣)</sup>  
ومنه: مجيباً لنفسه من قبلها عليها السلام:

قال الحبيب: وكيف لي بجوابكم      وأنا رهين جنادل وتراب  
أكل التراب محاسني فنسيتكم      وحجبت عن أهلي وعن أترابي  
فعليكم مني السلام تفظعت      عني وعنكم خلة الأحباب<sup>(٤)</sup>  
بيان: الجنادل: الأحجار، والتراب: المواقف في السن.

وفي شرح الديوان: روي أن الأبيات الأخيرة سمعت من هاتف.

٤٩ - مصباح الأنوار: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ مكثت

بعد رسول الله ﷺ ستين يوماً ثم مرضت فاشتدّت عليها فكان من دعائها في شكواها: يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث فأعثنى اللهمّ زحزحني عن النار، وأدخلني الجنة، وألحقني بأبي محمد عليه السلام فكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لها: يعافيك الله ويبقيك، فتقول: يا أبا الحسن ما أسرع اللحاق بالله، وأوصت بصدقها ومتاع البيت، وأوصته أن يتزوج أمانة بنت أبي العاص، وقالت: بنت أختي وتحنّ على ولدي قال: ودفنها ليلاً.

وعن ابن عباس قال: رأت فاطمة في منامها النبي ﷺ قالت: فشكوت إليه ما نالنا من بعده، قالت: فقال لي رسول الله ﷺ: لكم الآخرة التي أعدت للمتقين وإنك قادمة عليّ عن قريب.

وعن جعفر بن محمد، عن آبائه ﷺ قال: لما حضرت فاطمة الوفاة بكت فقال لها أمير المؤمنين: يا سيدي ما يبكيك؟ قالت: أبكي لما تلقى بعدي فقال لها: لا تبكي فوالله إن ذلك لصغير عندي في ذات الله، قال: وأوصته أن لا يؤذن بها الشيخين ففعل.

٥٠ - كتاب الدلائل للطبري، عن أبي إسحاق الباقرجي، عن فلابجة عن أبي عبد الله، عن أبي أحمد، عن محمد بن بغداد، عن محمد بن الصلت، عن عبد الله بن سعيد، عن أبي جريح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن فاطمة ﷺ أنها أوصت لأزواج النبي ﷺ لكل واحدة منهنّ باثنتي عشرة أوقية ونساء بني هاشم مثل ذلك وأوصت لأمانة بنت أبي العاص بشيء. وبإسناد آخر عن عبد الله بن حسن، عن زيد بن عليّ: أن فاطمة ﷺ تصدّقت بمالها على بني هاشم وبني عبد المطلب وأن عليّاً ﷺ تصدق عليهم وأدخل معهم غيرهم<sup>(١)</sup>.

## ٨ - باب تظلمها صلوات الله عليها في القيامة وكيفيّة مجيئها إلى المحشر

١ - لي: الطالقاني، عن محمد بن جرير الطبري، عن الحسن بن عبد الواحد عن إسماعيل بن عليّ السدي، عن منيع بن الحجاج، عن عيسى بن موسى، عن جعفر الأحمر، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر ﷺ قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنين، خطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر ذنبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتان حمراوان، عليها قبة من نور، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمة الله، على رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً كل ركن مرصع بالدرّ والياقوت، يضيء كما يضيء الكوكب الدرّي في أفق السماء وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل أخذ بخطام الناقة ينادي بأعلى صوته: غصّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمد، فلا يبقى يومئذ نبي ولا رسول ولا صديق ولا شهيد إلا غصّوا أبصارهم حتّى تجوز فاطمة، فتسير حتّى تحاذي عرش ربّها جلّ جلاله، فتنزح بنفسها عن ناقةها، وتقول: إلهي وسيدي احكم بيني وبين من ظلمني اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي، فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: يا حبيبتي وابنة حبيبي سليني تعطي، واشفعني تشفعي، فوعزّتي وجلالي لا جازني ظلم ظالم، فتقول: إلهي وسيدي ذرّيتي وشيعتي وشيعة ذرّيتي ومحبي ومحبي ذرّيتي.

(١) دلائل الإمامة، ص ١٣٠.

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: أين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة فتقدمهم فاطمة عليها السلام حتى تدخلهم الجنة<sup>(١)</sup>.

**توضيح:** قال الفيروزآبادي: المدبج المزيّن وقال الجزريّ فيه كان له طيلسان مدبج هو الذي زينت أطرافه بالذبياج، قوله «الأذفر» أي طيب الريح قوله «داخلها عفو الله» كناية عن أنها مشمولة بعفو الله ورحمته وتجيء إلى القيامة شفيعة للعباد معها رحمة الله وعفوه لهم، وقال الفيروزآبادي: زخه: دفعه في هدة وزيد اغتاط ووثب انتهى التشفيع: قبول الشفاعة.

٢ - ن: أحمد بن أبي جعفر البيهقي، عن أحمد بن علي الجرجاني، عن إسماعيل بن أبي عبد الله القطان، عن أحمد بن عبد الله بن عامر الطائي، عن أبي أحمد بن سليمان الطائي، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: تحشر ابنتي فاطمة عليها السلام يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدماء، تتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي، قال علي بن أبي طالب عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: ويحكم الله لابنتي ورب الكعبة<sup>(٢)</sup>.

٣ - ن: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدم فتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي، قال رسول الله ﷺ: فيحكم لابنتي ورب الكعبة، وإن الله ﻋﺰّ وﺟﻞ يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها<sup>(٣)</sup>.

**صح:** عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام مثله. «ص ٥٨ ح ١٤٨».

٤ - ن: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق غصوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد ﷺ<sup>(٤)</sup>.

٥ - **صح:** عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام مثله. «ص ٥٩ ح ١٥٠».

ثم قال: وفي رواية أخرى إذا كان يوم القيامة قيل: يا أهل الجمع غصوا أبصاركم تمر فاطمة بنت رسول الله ﷺ فتمر وعليها ريطتان حمراوان.

**بيان:** قال الفيروزآبادي: الرّيطة كلّ ملاءة غير ذات لفقين كلّها نسج واحد وقطعة واحدة أو كلّ ثوب لّين رقيق.

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٥ مجلس ٥ ح ٤.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١١ باب ٣٠ ح ٢١.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٩ باب ٣١ ح ٦.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١ ح ٥٥.

٦ - ن: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: تحشر ابنتي فاطمة وعليها حلة الكرامة قد عجنت بماء الحيوان فينظر إليها الخلائق فيتعجبون منها، ثم تكسى أيضاً من حلل الجنة ألف حلة مكتوب على كل حلة بخط أخضر: أدخلوا بنت محمد الجنة على أحسن صورة، وأحسن كرامة، وأحسن منظر، فترف إلى الجنة كما ترف العروس، ويوكل بها سبعون ألف جارية<sup>(١)</sup>.

صح: عنه، عن آبائه عليهم السلام مثله. «ص ٥٨ ح ٤٩».

بيان: قوله عليه السلام «قد عجنت» في بعض النسخ بالباء الموحدة على بناء المفعول من باب التفعيل أي جعلت عجبة لغسلها بماء الحيوان وفي بعض النسخ بالنون كناية عن الغسل به أو كونها بحيث لا يموت أبداً من يلبسها، وقال الجزري: في الحديث يزف عليّ بيني وبين إبراهيم إلى الجنة إن كسرت الزاء فمعناه يسرع من زف في مشيه وأزف إذا أسرع، وإن فتحت فهو من زفت العروس أزفها إذا أهديتها إلى زوجها.

٧ - ث: ماجيلويه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن محمد بن الحسين عن محمد ابن سنان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة عليها السلام قبة من نور وأقبل الحسين صلوات الله عليه، رأسه في يده، فإذا رآته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن إلا بكى لها، فيمثل الله ﻋﺰﻩ رجلاً لها في أحسن صورة وهو يخاصم قتلته «بلا رأس» فيجمع الله قتلته والمجهزين عليه، ومن شرك في قتله، فيقتلهم حتى أتى على آخرهم ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام، ثم ينشرون فيقتلهم الحسن عليه السلام ثم ينشرون فيقتلهم الحسين عليه السلام ثم ينشرون فلا يبقى من ذريتنا أحد إلا قتلهم قتلة، فعند ذلك يكشف الله الغيظ، وينسي الحزن. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: رحم الله شيعتنا، شيعتنا والله هم المؤمنون، فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة<sup>(٢)</sup>.

بيان: قوله عليه السلام: «بلا رأس» لعله حال عن الضمير في قوله قتلته.

٨ - ث: ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن ابن يزيد عن محمد بن منصور، عن رجل، عن شريك يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة صلوات الله عليها في لمة من نسائها فيقال لها: ادخلي الجنة فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي؟ فيقال لها: انظري في قلب القيامة فتتظر إلى الحسين صلوات الله عليه قائماً وليس عليه رأس، فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٣ باب ٣١ ح ٣٨.

(٢) ثواب الأعمال، ص ٢٥٨.

لصراخنا، فيغضب الله ﷻ لنا عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها: هبب قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غم أبداً فيقال لها: التقطي قتلة الحسين صلوات الله عليه وحمله القرآن فلتقططهم.

فإذا صاروا في حوصلتها، صهلت وصهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فينطقون بالسنة ذلقة طلقة: يا ربنا أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان؟ فيأتيهم الجواب عن الله ﷻ أن: من علم ليس كمن لا يعلم<sup>(١)</sup>.

إيضاح: اللمة بضم اللام وفتح الميم المخففة الجماعة، وقال الجوهرى لمة الرجل تربه وشكله، والهاء عوض واللمة الأصحاب ما بين الثلاثة إلى العشرة انتهى. والمراد بحملة القرآن الذين ضيعوه وحرفوه.

٩ - ثوب ابن البرقي عن أبيه، عن جده، عن أبيه عن محمد بن خالد يرفعه إلى عنبسة الطائي، عن أبي خبير، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يمثل لفاطمة عليها السلام رأس الحسين عليه السلام متشخّطاً بدمه فتصيح وا ولداه! وا ثمة فؤاداه! فتصق الملائكة لصيحة فاطمة عليها السلام وينادي أهل القيامة: قتل الله قاتل ولدك يا فاطمة.

قال: فيقول الله ﷻ: ذلك أفعل به وبشيعة وأحبائه وأتباعه وإن فاطمة عليها السلام في ذلك اليوم على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنين، واضحة الخدين شهلاء العينين، رأسها من الذهب المصقّى، وأعناقها من المسك والعنبر، خطامها من الزبرجد الأخضر، رحائلها درّ منفض بالجوهر، على الناقة هودج غشاؤها من نور الله، وحشوها من رحمة الله، خطامها فرسخ من فراسخ الدنيا يحفّ بهودجها سبعون ألف ملك بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على رب العالمين.

ثم ينادي مناد من بطنان العرش: يا أهل القيامة غصوا أبصاركم فهذه فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ تمرّ على الصراط، فتمرّ فاطمة عليها السلام وشيعتها على الصراط كالبرق الخاطف. قال النبي ﷺ: ويلقي أعداءها وأعداء ذريتها في جهنم<sup>(٢)</sup>.

توضيح: «ذلك أفعل به» أي بالحسين عليه السلام أي أقتل قاتليه وقاتلي شيعة وأحبائه، ويحتمل إرجاع الضمائر جميعاً إلى القاتل وقال الجوهرى: الشهلة في العين أن يشوب سوادها زرقة، وعين شهلاء، قوله عليه السلام: «رحائلها» الأصوب رحالها جمع رحل وكأنه جمع رحالة ككتابة وهي السرج.

١٠ - قب: السمعاني في الرسالة القوامية والزعفراني في فضائل الصحابة والأشبه في اعتقاد أهل السنة والعكبري في الإبانة وأحمد في الفضائل وابن المؤذن في الأربعين

بأسانيدهم عن الشعبي، عن أبي جحيفة وعن ابن عباس والأصبع، عن أبي أيوب، وقد روى حفص بن غياث، عن القزويني، عن عطاء عن أبي هريرة كلهم عن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة ووقف الخلائق بين يدي الله تعالى نادى مناد من وراء الحجاب: أيها الناس غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم، فإن فاطمة بنت محمد ﷺ تجوز على الصراط. وفي حديث أبي أيوب: فتمر معها سبعون جارية من الحور العين كالبرق اللامع<sup>(١)</sup>.

١١ - جاء الصدوق، عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فينادي مناد: غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد ﷺ الصراط. قال: فتغض الخلائق أبصارهم فتأتي فاطمة ﷺ على نجيب من نجب الجنة يشيعها سبعون ألف ملك، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي ﷺ بيدها مضمخاً بدمه وتقول يا رب هذا قميص ولدي وقد علمت ما صنع به، فيأتيها النداء من قبل الله ﷻ: يا فاطمة لك عندي الرضا فتقول: يا رب انتصر لي من قاتله فيأمر الله تعالى عنقاً من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتلة الحسين بن علي ﷺ كما يلتقط الطير الحب، ثم يعود العنق بهم إلى النار فيعذبون فيها بأنواع العذاب ثم تركب فاطمة ﷺ نجيبها حتى تدخل الجنة ومعها الملائكة المشيعون لها وذريتها بين يديها وأولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها<sup>(٢)</sup>.

بيان: قال الجزري فيه يخرج عنق من النار أي طائفة منها.

١٢ - فر: أبو القاسم العلوي الحسني معنعناً، عن ابن عباس: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد ﷺ فتكون أول من تكسى ويستقبلها من الفردوس اثنتا عشرة ألف حوراء لم يستقبلن أحداً قبلها ولا أحداً بعدها، على نجائب من ياقوت أجنحتها وأزمتها اللؤلؤ، عليها رحائل من در على كل رحالة منها نمرقة من سندس، وركائبها زبرجد، فيجزن بها الصراط حتى يتهين بها إلى الفردوس فيتبشر بها أهل الجنان.

وفي بطنان الفردوس قصور بيض، وقصور صفر، من لؤلؤة من غرز واحد وإن في القصور البيض لسبعين ألف دار منازل محمد وآله صلوات الله عليهم وإن في القصور الصفر لسبعين ألف دار مساكن إبراهيم وآله ﷺ فتجلس على كرسي من نور ويجلسن حولها ويبعث إليها ملك لم يبعث إلى أحد قبلها ولا يبعث إلى أحد بعدها فيقول: إن ربك يقرئك السلام، ويقول: سليني أعطك فتقول: قد أتم علي نعمته وهتاني كرامته، وأباحني جنته أسأله ولدي

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٢٦. (٢) أمالي المفيد، ص ١٣٠ مجلس ١٥ ح ٦.

وذريتي ومن ودهم، فيعطيها الله ذريتها وولدها ومن ودهم لها وحفظهم فيها، فتقول: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأقر بعيني.

قال جعفر: كان أبي يقول: كان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ آَلَفْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

تبيين: قال الفيروزآبادي: الثمرة مثلثة الوسادة الصغيرة أو الميثة أو الطنفسة فوق الرجل، وقال الجزري: فيه ينادي مناد من بطنان العرش أي من وسطه، وقيل من أصله، وقيل: البطنان جمع بطن وهو الغامض من الأرض يريد من دواخل العرش انتهى، قوله «من غرز واحد» أي من محل واحد من قولهم غرزت الشيء بالإبرة.

١٣ - فر: سليمان بن محمد معنعناً عن ابن عباس قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول دخل رسول الله ﷺ ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهي حزينة فقال لها: ما حزنك يا بنية؟ قالت: يا أبا ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة قال: يا بنية إنه يوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أنه قال: أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا ثم أبي إبراهيم ثم بعلك علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك يا فاطمة بنت محمد ا قومي إلى محشر، فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسيتها ويأتيك زوقايل بنجبية من نور، زمامها من لؤلؤ رطب عليها محقة من ذهب، فتركيها ويقود زوقايل بزمامها، وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح.

فإذا جد بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء، يستبشرون بالنظر إليك بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهن أكاليل الجواهر المرصع بالزبرجد الأخضر، فيسرن عن يمينك، فإذا سرت مثل الذي سرت من قبرك إلى أن لقينك، استقبلتك مريم بنت عمران، في مثل من معك من الحور فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك.

ثم تستقبلك أمك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله ورسوله، ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هي ومن معها معك.

فإذا توسطت الجمع وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد، فيستوي بهم الأقدام ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة بنت

(١) تفسير قرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٤٢ ح ٥٨٥.



محمد ومن معها، فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه وعلي بن أبي طالب، ويطلب آدم حواء فيراها مع أمك خديجة أمامك.

ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراقي بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، ويصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره وأقرب النساء معك عن يسارك حواء وآسية فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل عليه السلام فيقول لك: يا فاطمة سلي حاجتك، فتقولين: يا رب أرني الحسن والحسين فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً، وهو يقول: يا رب خذ لي اليوم حقّي ممّن ظلمني.

فيغضب عند ذلك الجليل، وتغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون، فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم ويقولون: يا رب إنا لم نحضر الحسين، فيقول الله لزبانية جهنم: خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الأسفل من النار فإنهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه.

ثم يقول جبرئيل عليه السلام: يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين: يا رب شيعتي، فيقول الله تعالى: قد غفرت لهم فتقولين يا رب شيعتي ولدي فيقول الله قد غفرت لهم فتقولين: يا رب شيعتي شيعتي فيقول الله: انطلقني فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة، فعند ذلك يؤد الخلائق أنهم كانوا فاطميين فتسيرين ومعك شيعتك، وشيعته ولدك، وشيعته أمير المؤمنين أمانة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظن الناس وهم لا يظنون.

فإذا بلغت باب الجنة، تلقّتك اثنا عشر ألف حوراء، لم يتلقين أحداً قبلك ولا يتلقين أحداً كان بعدك، بأيديهم حراب من نور، على نجائب من نور رحائلها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمتها من لؤلؤ رطب، على كل نجيب نمرقة من سندس منضود.

فإذا دخلت الجنة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على أعمدة من نور، فيأكلون منها والناس في الحساب، وهم فيما اشتبهت أنفسهم خالدون وإذا استقر أولياء الله في الجنة زارك آدم ومن دونه من النبيين وإن في بطنان الفردوس لؤلؤتان من عرق واحد لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء فيهما قصور ودور في كل واحدة سبعون ألف دار فالبيضاء منازلنا ولشيعتنا، والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين.

قالت: يا أباي فما كنت أحب أن أرى يومك ولا أبقي بعدك، قال: يا ابنتي لقد أخبرني جبرئيل عن الله تعالى أنك أول من تلحقني من أهل بيتي فالويل كلّ لمن ظلمك، والفوز العظيم لمن نصرك.

قال عطاء : كان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾<sup>(١)</sup> .  
بيان : وما ألتناهم أي وما نقصناهم .

## ٩ - باب أولادها وذريتها وأحوالهم

### وفضلهم وأنهم من أولاد الرسول ﷺ حقيقة

١ - وجدت في بعض كتب المناقب : أخبرنا علي بن أحمد العاصمي ، عن إسماعيل ابن أحمد البيهقي ، عن أبيه أحمد بن الحسين ، عن أبي عبد الله الحافظ ، عن أبي محمد الخراساني ، عن أبي بكر بن أبي العوأم ، عن أبيه ، عن حريز بن عبد الحميد عن شيبه بن نعمة ، عن فاطمة بنت الحسين ، عن فاطمة الكبرى قالت : قال رسول الله ﷺ : كل بني أم يتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة ، فإني أنا أبوهم وعصبتهم .

وأخبرنا أبو الحسن بن بشران العدل ببغداد ، عن أبي عمرو بن السماك عن حنبل بن إسحاق ، عن داود بن عمرو ، عن صالح بن موسى ، عن عاصم بن بهدلة عن يحيى بن يعمر العامري قال : بعث إليّ الحجاج فقال : يا يحيى أنت الذي تزعم أن ولد علي من فاطمة ولد رسول الله ﷺ ؟ قلت له : إن أمّنتني تكلمت قال : فانت آمن ، قلت له : نعم أقرأ عليك كتاب الله إن الله يقول : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ إلى أن قال : - ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وعيسى كلمة الله وروحه ألهاها إلى العذراء البتول ، وقد نسه الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام .

قال : ما دعاك إلى نشر هذا وذكره ؟ قلت : ما استوجب الله ﷻ على أهل العلم في علمهم ﴿لَتَبْلُغُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾<sup>(٣)</sup> الآية قال : صدقت ولا تعودنّ لذكر هذا ولا نشره .

وجاء هذا الحديث مرسلًا أطول من هذا ، عن عامر الشعبي أنه قال : بعث إليّ الحجاج ذات ليلة فخشيت فقممت فتوضأت وأوصيت ثم دخلت عليه فنظرت فإذا نطع منشور وسيف مسلول ، فسلمت عليه فردّ عليّ السلام فقال : لا تخف فقد أمتك الليلة وغداً إلى الظهر وأجلسني عنده ثم أشار فأتي برجل مقيد بالكبول والأغلال فوضعه بين يديه فقال : إن هذا الشيخ يقول : إن الحسن والحسين كانا ابني رسول الله ﷺ ليأتيني بحجة من القرآن وإلا لأضربن عنقه .

فقلت : يجب أن تحلّ قيده فإنه إذا احتجّ فإنه لا محالة يذهب وإن لم يحتجّ فإنّ السيف لا

(١) تفسير فرات الكوفي ، ج ٢ ص ٤٤٤ ح ٥٨٧ . (٢) سورة الأنعام ، الآيات : ٨٣-٨٥ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٧ .

يقطع هذا الحديد، فحلّوا قيوده وكبّله فنظرت فإذا هو سعيد بن جبير فحزنت بذلك وقلت: كيف يجد حجة على ذلك من القرآن فقال له الحجاج: اتّني بحجة من القرآن على ما ادّعت وإلا أضرب عنقك فقال له: انتظر فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك فقال: انتظرا فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ - إلى قوله - ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ثم سكت وقال للحجاج: اقرأ ما بعده فقرأ ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ فقال سعيد: كيف يليق ههنا عيسى؟ قال: إنّه كان من ذريته، قال: إن كان عيسى من ذرية إبراهيم ولم يكن له أب بل كان ابن ابنته فنسب إليه معه بعده، فالحسن والحسين أولى أن ينسبا إلى رسول الله ﷺ مع قربهما منه فأمر له بعشرة آلاف دينار وأمر بأن يحملوها معه إلى داره وأذن له في الرجوع.

قال الشعبي: فلما أصبحت قلت في نفسي: قد وجب عليّ أن آتي هذا الشيخ فأتعلم منه معاني القرآن لأنّي كنت أظنّ أنّي أعرفها فإذا أنا لا أعرفها فأتيتّه فإذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرّقها عشراً عشراً ويتصدّق بها ثم قال: هذا كلّه ببركة الحسن والحسين ﷺ، لنن كنّا أغمنا واحداً لقد أفرحنا ألفاً وأرضينا الله ورسوله ﷺ (١).

**كتاب الدلائل لمحمد بن جرير الطبري:** عن إبراهيم بن أحمد الطبري عن محمد بن أحمد القاضي التنوخي، عن إبراهيم بن عبد السلام، عن عثمان بن أبي شيبة، عن جرير، عن شيبة بن نعمة، عن فاطمة الصغرى، عن فاطمة الكبرى قالت: قال النبي ﷺ: لكلّ نبيّ عصبة يتمون إليه وإنّ فاطمة عصبي التي تنمي إليّ (٢).

٢ - مع: الحسين بن أحمد العلوي ومحمد بن عليّ بن بشار معاً، عن المظفر بن أحمد القزويني، عن صالح بن أحمد، عن الحسن بن زياد، عن صالح بن أبي حماد عن الحسن بن موسى الوشاء البغدادي قال: كنت بخراسان مع عليّ بن موسى الرضا ﷺ في مجلسه وزيد ابن موسى حاضر وقد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول: نحن ونحن وأبو الحسن ﷺ مقبل على قوم يحدثهم.

فسمع مقالة زيد فالتفت إليه فقال: يا زيد أغرّك قول بقالي الكوفة إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، والله ما ذلك إلّا للحسن والحسين وولد بطنها خاصّة. فأما أن يكون موسى بن جعفر ﷺ يطيع الله، ويصوم نهاره ويقوم ليله وتعصيه أنت ثمّ تجيئان يوم القيامة سواء لأنّك أعزّ على الله ﷻ منه إنّ عليّ بن الحسين ﷺ كان يقول: لمحسنا كفلان من الأجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب.

وقال الحسن الوشاء: ثمّ التفت إليّ وقال: يا حسن كيف تقرؤون هذه الآية: ﴿قَالَ يَنْتُحِ

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ٨٩. (٢) دلائل الإمامة، ص ٧٦.

إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ مَبْلُغٍ<sup>(١)</sup> فقلت من الناس من يقرأ «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» ومنهم من يقرأ «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ مَبْلُغٍ» نفاه عن أبيه فقال ﷺ : كلا لقد كان ابنه، ولكن لما عصى الله ﷻ نفاه الله عن أبيه، كذا من كان مثا لم يطع الله فليس مثا وأنت إذا أطعت الله فأنت مثا أهل البيت<sup>(٢)</sup>.

ن: السناني، عن الأسدي، عن صالح بن أحمد مثله. «ج ٢ باب ٥٨ ح ١».

٣ - مع: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن محمد بن مروان قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ : هل قال رسول الله ﷺ : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار؟ قال: نعم، عنى بذلك الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ﷺ<sup>(٣)</sup>.

٤ - مع: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن الوشاء، عن محمد بن القاسم بن الفضيل، عن حماد بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ : جعلت فداك ما معنى قول رسول الله ﷺ : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار فقال: المعتقون من النار هم ولد بطنها الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم<sup>(٤)</sup>.

٥ - ن: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه ﷺ قال: قال النبي ﷺ : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار<sup>(٥)</sup>.

مصباح الأنوار: عن أبي عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ مثله.

٦ - ن: ماجيلويه وابن المتوكل والهمداني، عن علي، عن أبيه، عن ياسر قال: خرج زيد بن موسى أخو أبي الحسن ﷺ بالمدينة وأحرق وقتل وكان يسمى زيد النار، فبعث إليه المأمون فأسر وحمل إلى المأمون فقال المأمون: اذهبوا به إلى أبي الحسن، قال ياسر: فلما أدخل إليه قال له أبو الحسن: يا زيد أغرّك قول سفلة أهل الكوفة: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار، ذاك للحسن والحسين خاصة إن كنت ترى أنك تعصي الله وتدخل الجنة، وموسى بن جعفر أطاع الله ودخل الجنة فأنت إذا أكرم على الله ﷻ من موسى بن جعفر، والله ما ينال أحد ما عند الله ﷻ إلا بطاعته، وزعمت أنك تناله بمعصيته فبئس ما زعمت.

فقال له زيد: أنا أخوك وابن أهلك، فقال له أبو الحسن ﷺ : أنت أخي ما أطعت الله ﷻ إن نوحاً ﷺ قال: «رَبِّ إِنِّي مِنْ أَهْلِ وَلَانَ وَعَدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَهْلُ الْحَكِيمِينَ» فقال الله ﷻ : «يَنْتُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ مَبْلُغٍ»<sup>(٦)</sup> فأخرجه الله ﷻ من أن

(١) سورة هود، الآية: ٤٦. (٢) - (٤) معاني الأخبار، ص ١٠٥-١٠٦.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٨ باب ٣١ ح ٢٦٤.

(٦) سورة هود، الآيتان: ٤٥-٤٦.

يكون من أهله بمعصيته<sup>(١)</sup>.

٧ - قب: تاريخ بغداد وكتاب السمعاتي وأربعين المؤذن ومناقب فاطمة عن ابن شاهين بأسانيدهم عن حذيفة وابن مسعود قال النبي ﷺ: **إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَحَرَّمَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ** قال ابن منده: **خَاصٌّ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ** ويقال: أي من ولدته بنفسها، وهو المروي عن الرضا ﷺ **وَالأُولَى كُلُّ مُؤْمِنٍ مِنْهُمْ**<sup>(٢)</sup>.

٨ - ج: عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر ﷺ: **يَا أَبَا الْجَارُودِ مَا يَقُولُونَ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ؟** قلت: **يَنْكُرُونَ عَلَيْنَا أَنَّهُمَا ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ** قال: **فَبِأَيِّ شَيْءٍ اِحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ؟** قلت: **بِقَوْلِ اللَّهِ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدُ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿كُلُّ يَمَنَ الْمُنْزِلِينَ﴾** فجعل عيسى من ذرية إبراهيم واحتججنا عليهم بقوله تعالى: **﴿فَقُلْ قَالُوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾** قال: **فَأَيُّ شَيْءٍ قَالُوا؟** قال: قلت: **قَالُوا: قَدْ يَكُونُ وَلَدُ الْبِنْتِ مِنَ الْوَلَدِ وَلَا يَكُونُ مِنَ الصَّلْبِ.**

قال: فقال أبو جعفر ﷺ: **وَاللَّهِ يَا أَبَا الْجَارُودِ لَأُعْطِيَنَّكَهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ آيَةً تَسْمَى لَصَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَرُدُّهَا إِلَّا كَافِرٌ،** قال: قلت: **جَعَلْتَ فِدَاكَ وَأَيْنَ؟** قال: **حَيْثُ قَالَ اللَّهُ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَتُكُمْ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾** فسلهم يا أبا الجارود هل يحل لرسول الله ﷺ نكاح حليلتهما فإن قالوا: نعم فكلبوا والله، وإن قالوا: لا، فهما والله ابنا رسول الله لصلبه وما حرمن عليه إلا للصلب<sup>(٣)</sup>.

**بيان: أقول: إطلاق الابن والولد عليهم كثير وقد مضى الأخبار المفصلة في باب احتجاج الرضا ﷺ عند المأمون في الإمامة وسيأتي في احتجاج موسى بن جعفر ﷺ مع خلفاء زمانه ولعل وجه الاحتجاج بالآية الأخيرة هو اتفاقهم على دخول ولد البنت في هذه الآية والأصل في الإطلاق الحقيقة أو أنهم يستدلون بهذه الآية على حرمة حليلة ولد البنت، ولا يتم إلا بكونه ولداً حقيقة للصلب، وسيأتي تمام القول في ذلك في أبواب الخمس إن شاء الله.**

٩ - فس: أبي، عن ظريف بن ناصح، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال: قال لي أبو جعفر: **يَا أَبَا الْجَارُودِ مَا يَقُولُونَ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ﷺ؟** قلت: **يَنْكُرُونَ عَلَيْنَا أَنَّهُمَا ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ** قال: **فَبِأَيِّ شَيْءٍ اِحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ؟** قلت: **بِقَوْلِ اللَّهِ بِرَجُلٍ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾** وجعل عيسى من ذرية إبراهيم، قال: **فَأَيُّ شَيْءٍ قَالُوا لَكُمْ؟** قلت: **قَالُوا: قَدْ يَكُونُ وَلَدُ الْبِنْتِ مِنَ الْوَلَدِ وَلَا يَكُونُ مِنَ الصَّلْبِ** قال: **فَبِأَيِّ شَيْءٍ اِحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ؟** قال: قلت:

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٥٩ باب ٥٨ ح ٤.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٢٣٥. (٣) الاحتجاج، ص ١٧٥.

احتججنا عليهم بقول الله تعالى ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ الآية قال : فأي شيء قالوا لكم؟ قلت : قالوا : قد يكون في كلام العرب ابني رجل واحد فيقول أبناءنا وإنما هما ابنٌ واحد قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : والله يا أبا الجارود لأعطينكها من كتاب الله تسمي لصلب رسول الله ﷺ لا يردها إلا كافر قال : قلت : جعلتُ فداك وأين؟ قال : حيث قال الله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ - إلى أن ينتهي إلى قوله - ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْنَابِكُمْ﴾ فسلمهم يا أبا الجارود هل حلّ لرسول الله ﷺ نكاح حليلتهما، فإن قالوا : نعم فكذبوا والله وفجروا وإن قالوا : لا ، فهما والله أبناء لصلبه وما حرمتا عليه إلا للصلب<sup>(١)</sup>.

كأء العدة، عن البرقي، عن الحسن بن ظريف، عن عبد الضمد مثله<sup>(٢)</sup>.

١٠ - قبء؛ ولدت الحسن عليه السلام ولها اثنتى عشرة سنة وأولادها : الحسن والحسين والمحسن سقط وفي معارف القتيبي أن محسناً فسد من زخم قنفذ العدوي . وزينب وأم كلثوم<sup>(٣)</sup>.

تذنيب؛ قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض أيام صفين حين رأى ابنه الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب :

املكوا عني هذا الغلام لا يهديني فإني أنفس بهذين - يعني الحسن والحسين - عن الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله ﷺ .

فإن قلت : يجوز أن يقال للحسن والحسين وولدهما أبناء رسول الله ، وولد رسول الله وذرية رسول الله ، ونسل رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم لأن الله سماهم أبناءه في قوله تعالى ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ وإنما عنى الحسن والحسين ولو أوصى لولد فلان بمال دخل فيه أولاد البنات وسمى الله تعالى عيسى ذرية إبراهيم ولم يختلف أهل اللغة في أن ولد البنات من نسل الرجل .

فإن قلت : فما تصنع بقوله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ قلت : أسألك عن أبوته لإبراهيم بن مارية فكل ما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليه السلام ، والجواب الشامل للجميع أنه عنى زيد بن الحارثة لأن العرب كانت تقول : زيد بن محمد على عاداتهم في تبني العبيد، فأبطل الله تعالى ذلك ونهى عن سنة الجاهلية وقال : إنَّ محمداً ليس أباً لواحد من الرجال البالغين المعروفين بينكم وذلك لا ينفي كونه أباً لأطفال لم يطلق عليهم لفظة الرجال كإبراهيم وحسن وحسين عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

أقول؛ ثم ذكر بعض الاعتراضات والأجوبة التي ليس هذا الباب موضع ذكرها .

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٩ . (٢) الروضة من الكافي، ح ٥٠١ .  
(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٥٧ . (٤) شرح نهج البلاغة، ج ١١ ص ٢٠ .

## ١٠ - باب أوقافها وصدقاتها صلوات الله عليها

١ - كاه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أحمد بن عمر عن أبيه، عن أبي مريم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صدقة رسول الله ﷺ وصدقة علي عليه السلام فقال: هي لنا حلال، وقال: إن فاطمة عليها السلام جعلت صدقتها لبني هاشم وبني المطلب <sup>(١)</sup>.

٢ - كاه: علي، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ألا أقرئك وصية فاطمة؟ قال: قلت: بلى فأخرج حقاً أو سلفاً فأخرج منه كتاباً فقراً:

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ أوصت بحوائطها السبعة العواف والذلال والبرقة والمبيت والحسني والصفية وما لأم إبراهيم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فإن مضى علي فإلى الحسن، فإن مضى الحسن فإلى الحسين، فإن مضى الحسين، فإلى الأكبر من ولدي شهد الله على ذلك والمقداد بن الأسود والزبير بن العوام وكتب علي بن أبي طالب عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

كاه: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عاصم بن حميد مثله ولم يذكر حقاً ولا سلفاً وقال: إلى الأكبر من ولدي دون ولدك <sup>(٣)</sup>.

٣ - كاه: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ألا أقرئك وصية فاطمة؟ قلت: بلى قال: فأخرج إلي صحيفة: هذا ما عهدت فاطمة بنت محمد ﷺ في أموالها إلى علي بن أبي طالب فإن مات فإلى الحسن، فإن مات فإلى الحسين، فإن مات فإلى الأكبر من ولدي دون ولدك: الذلال والعواف والمبيت والبرقة والحسني والصفية وما لأم إبراهيم. شهد الله ﷻ على ذلك والمقداد بن الأسود والزبير بن العوام <sup>(٤)</sup>.

٤ - كاه: علي، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن إبراهيم بن أبي يحيى المزني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المبيت هو الذي كاتب عليه سلمان فأفاه الله على رسوله فهو في صدقتها <sup>(٥)</sup>.

٥ - كاه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال: سأله عن الحيطان السبعة التي كانت ميراث رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام فقال: إنما كانت وقفاً فكان رسول الله ﷺ يأخذ إليه منها ما يتفق على أضيافه والتابعة تلزمه فيها، فلما قبض جاء

(١) - (٤) الكافي، ج ٧ ص ١٢٢٥ باب ٣٥ ح ٤-٦.

(٥) الكافي، ج ٧ ص ١٢٢٤ باب ٣٥ ح ٣.

العباس يخاصم فاطمة فيها فشهد عليّ وغيره أنها وقف على فاطمة عليها السلام وهي: الدلال والعواف والحسني والصفافية وما لأم إبراهيم والميت والبرقة<sup>(١)</sup>.

## أبواب تاريخ الإمامين الهمامين قرتي عين رسول الثقلين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة أجمعين صلوات الله عليهما أبد الأبدين ولعنة الله على أعدائهما في كل حين

### ١١ - باب ولادتهما وأسمائهما وعللها ونقش خواتيمهما صلوات الله عليهما

١ - قب: ولد الحسين عليه السلام عام الخندق بالمدينة يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوماً واسمه: الحسين وفي التوراة شبير، وفي الإنجيل طاب وكنيته: أبو عبد الله، والخاص أبو علي والقباه: الشهيد السعيد، والسبط الثاني، والإمام الثالث<sup>(٢)</sup>.

٢ - كشف: قال كمال الدين بن طلحة: كنية الحسين عليه السلام أبو عبد الله لا غير وأما ألقابه فكثيرة: الرشيد، والطيب، والوفى، والسيد، والزكي، والمبارك والتابع لمرضاة الله، والسبط، وأشهرها الزكي ولكن أعلاها رتبة ما لقبه به رسول الله ﷺ في قوله عنه وعن أخيه: إنهما سيّدا شباب أهل الجنة فيكون السيّد أشرفها وكذلك السبط فإنه صبح عن رسول الله ﷺ أنه قال: حسين سبط من الأسباط.

وقال ابن الخشاب: يكنى بأبي عبد الله لقبه: الرشيد، والطيب، والوفى والسيد، والمبارك، والتابع لمرضاة الله، والدليل على ذات الله ﷻ والسبط<sup>(٣)</sup>.

٣ - ع، لي: أحمد بن الحسن القفطان، عن الحسن بن علي السكري، عن الجوهري، عن الضبي، عن حرب بن ميمون، عن الشمالي، عن زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال: لما ولدت فاطمة الحسن عليه السلام قالت لعلّي عليه السلام: سمّه فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله فجاء رسول الله ﷺ فأخرج إليه في خرقة صفراء فقال: ألم أنهكم أن تلفوه في خرقة صفراء ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفه فيها ثم قال لعلّي عليه السلام: هل سمّيته؟ فقال: ما كنت لأسبقك باسمه، فقال ﷺ: وما كنت لأسبق باسمه ربّي ﷻ.

فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل أنه قد ولد لمحمد ابن فاهبط فأقرته السلام وهنّته وقل له: إنّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسّمه باسم ابن هارون فهبط جبرئيل عليه السلام فهنّاه من

(١) الكافي، ج ٧ ص ١٢٢٤ باب ٣٥ ح ١. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٧٦ و ٧٨.

(٣) كشف الغمة، ج ٢ ص ٤.



الله ﷺ ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يأمر أن تسميه باسم ابن هارون، قال: وما كان اسمه؟ قال: شبر قال: لساني عربي قال: سمّه الحسن فسمّاه الحسن.

فلما ولد الحسين ﷺ أوحى الله ﷻ إلى جبرئيل ﷺ إنه قد ولد لمحمد ابن فاهبط إليه فهتته وقل له إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون قال: فهبط جبرئيل ﷺ فهتاه من الله تبارك وتعالى ثم قال: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون قال: وما اسمه؟ قال: شبر قال: لساني عربي قال: سمّه الحسين فسمّاه الحسين<sup>(١)</sup>.

بيان: قال الفيروزآبادي: شبر كَبْشَم وشبر كَقْمِير ومشبر كمحدث أبناء هارون ﷺ قبل وبأسمائهم سمى النبي ﷺ الحسن والحسين والمحسن.

٤ - ن: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه، عن علي بن الحسين ﷺ عن أسماء بنت عميس قالت قبلت جدتك فاطمة ﷺ بالحسن والحسين ﷺ فلما ولد الحسن ﷺ جاء النبي ﷺ فقال: يا أسماء هاتي ابني فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها النبي ﷺ وقال: يا أسماء ألم أعهد إليكم أن لا تلقوا المولود في خرقة صفراء، فلففته في خرقة بيضاء ودفعته إليه فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قال لعلي ﷺ: بأي شيء سميت ابني؟ قال: ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله، قد كنت أحب أن أسميه حرباً فقال النبي ﷺ: ولا أسبق أنا باسمه ربي.

ثم هبط جبرئيل ﷺ فقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول: علي منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبي بعدك سمّ ابنك هذا باسم ابن هارون قال النبي ﷺ: وما اسم ابن هارون؟ قال: شبر، قال النبي ﷺ: لساني عربي قال جبرئيل ﷺ: سمّه الحسن. قالت أسماء: فسمّاه الحسن فلما كان يوم سابعه علق النبي ﷺ عنه بكشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً وحلق رأسه، وتصدق بوزن الشعر ورقاً وطلّى رأسه بالخلوق ثم قال: يا أسماء الدم فعل الجاهلية.

قالت أسماء: فلما كان بعد حول ولد الحسين ﷺ وجاءني النبي ﷺ فقال: يا أسماء هلتمي ابني، فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ووضع في حجره فبكى، فقالت أسماء: قلت: فذاك أبي وأمي مم بكاؤك قال: علي ابني هذا قلت: إنه ولد الساعة يا رسول الله فقال: تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنا لهم الله شفاعتي. ثم قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا فإنها قريبة عهد بولادته ثم قال لعلي ﷺ: أي شيء سميت ابني؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله، وقد كنت أحب أن أسميه حرباً فقال النبي ﷺ: ولا أسبق باسمه ربي ﷺ.

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ١٦٥ باب ١١٦ ح ٥، أمالي الصدوق، ص ١١٦ مجلس ٢٨ ح ٣

ثم هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد العليُّ الأعلى يقرئك السَّلام، ويقول لك: عليُّ منك كهارون من موسى، سَمَّ ابنك هذا باسم ابن هارون قال النبيُّ ﷺ وما اسم ابن هارون؟ قال: شَبِير قال النبيُّ ﷺ: لساني عربيٌّ قال جبرئيل: سَمَّه الحسين فسَمَّاه الحسين فلمَّا كان يوم سابعه عَقَّ عنه النبيُّ ﷺ بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً ثمَّ حلق رأسه، وتصدَّق بوزن الشعر ورقاً وطلَى رأسه بالخلوق، فقال: يا أسماء الدَّم فعل الجاهليَّة (١).

صح: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام مثله. «ص ٦٤ ح ١٧١».

قب: الراعظ في شرف النبيِّ ﷺ والسمعانيُّ في فضائل الصحابة وجماعة من أصحابنا في كتبهم عن هانئ بن هانئ عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن عليِّ بن الحسين عليهما السلام وعن أسماء بنت عميس وذكر نحوه (٢).

بيان: الملح: بياض يخالطه سواد، والخلوق: طيب معروف مرَّكب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة.

٥ - ن: بهذا الإسناد عن الحسن بن عليٍّ عليه السلام أنه سَمِّي حسناً يوم السابع واشتقَّ من اسم الحسن حسناً وذكر أنه لم يكن بينهما إلا الحمل (٣).

صح: عنه عليه السلام مثله. «ص ٦٨ ح ١٧٢».

٦ - ن: بهذا الإسناد عن عليِّ بن الحسين عليهما السلام أنه قال: إنَّ النبيَّ ﷺ أذن في أذن الحسين بالصلاة يوم ولد (٤).

صح: عنه عليه السلام مثله. «ص ٦٤ ح ١٧٠».

٧ - ن: بهذا الإسناد، عن عليِّ بن الحسين عليهما السلام قال: إنَّ فاطمة عليها السلام عَقَّت عن الحسن والحسين عليهما السلام وأعطت القابلة رجل شاة وديناراً (٥).

صح: عنه عليه السلام مثله. «ص ٦٩ ح ١٧٤».

٨ - مع، ع: القطان، عن السَّكْرِيِّ، عن الجوهريِّ، عن الضَّيِّيِّ، عن عباد بن كثير وأبي بكر الهذليِّ، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر قال: لمَّا حملت فاطمة بالحسن فولدت وقد كان النبيُّ ﷺ أمرهم أن يلقوه في خرقة بيضاء فلقوه في صفراء وقالت فاطمة: يا عليُّ سَمَّه

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٨ باب ٣١ ح ٥.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٥.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٦ باب ٣١ ح ١٤٥.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٦ باب ٣١ ح ١٤٧.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٠ باب ٣١ ح ١٧٠.

فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله ﷺ فجاء النبي فأخذه وقبّله وأدخل لسانه في فيه فجعل الحسن عليه السلام يمضه.

ثم قال لهم رسول الله ﷺ: ألم أتقدم إليكم أن لا تلقوه في خرقة صفراء فدعا ﷺ بخرقة بيضاء فلقه فيها ورمى بالصفراء وأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم قال لعلي عليه السلام: ما سمّيته؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه فقال رسول الله ﷺ: ما كنت لأسبق ربي باسمه قال: فأوحى الله عز ذكره إلى جبرئيل عليه السلام إنه قد ولد لمحمد ابن فاهبط إليه فأقرنه السلام وهتته مني ومنك، وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسّمه باسم ابن هارون فهبط جبرئيل على النبي وهناه من الله ﷻ ومنه ثم قال له: إن الله ﷻ يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون قال: وما كان اسمه؟ قال شبر قال: لساني عربي قال: سمّه الحسن فسّماه الحسن.

فلما ولد الحسين جاء إليهم النبي ﷺ ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام، وهبط جبرئيل على النبي ﷺ فقال: إن الله ﷻ يقرئك السلام ويقول لك إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسّمه باسم ابن هارون قال: وما كان اسمه؟ قال: شبراً قال: لساني عربي قال فسّمه الحسين، فسّماه الحسين<sup>(١)</sup>.

٩ - ع: بالإسناد، عن الجوهري، عن الحكم بن أسلم، عن وكيع، عن الأعمش، عن سالم قال: قال رسول الله ﷺ: إني سميت ابني هذين باسم ابني هارون شبراً وشبيراً<sup>(٢)</sup>.

١٠ - ع: بالإسناد، عن الضبي، عن حرب بن ميمون، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن جدّه قال: قال النبي ﷺ: يا فاطمة اسم الحسن والحسين في ابني هارون شبر وشبير لكرامتهما على الله ﷻ<sup>(٣)</sup>.

١١ - مع، ع: الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، عن جدّه، عن أحمد بن صالح التميمي، عن عبد الله بن عيسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: أهدى جبرئيل إلى رسول الله ﷺ اسم الحسن بن علي وخرقة حرير من ثياب الجنة واشتق اسم الحسين من اسم الحسن<sup>(٤)</sup>.

١٢ - مع، ع: الحسن العلوي، عن جدّه، عن داود بن القاسم، عن عيسى عن يوسف بن يعقوب، عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: لما ولدت فاطمة الحسن جاءت به إلى النبي ﷺ فسّماه حسناً فلما ولدت الحسين جاءت به إليه فقالت: يا رسول الله هذا أحسن من هذا فسّماه حسيناً<sup>(٥)</sup>.

(١) معاني الأخبار، ص ٥٧، علل الشرائع، ج ١ ص ١٦٦ باب ١١٦ ح ٧.

(٢) - (٥) علل الشرائع، ج ١ ص ١٦٦ باب ١١٦ ح ٨ و ٩ و ١٠.

١٣ - ن، لي: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن أبي العقبه، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام قال: كان نقش خاتم الحسن عليه السلام: العزة لله، وكان نقش خاتم الحسين عليه السلام: إن الله بالغ أمره، الخبر<sup>(١)</sup>.

١٤ - د: روي عن أم الفضل زوجة العباس أنها قالت: قلت يا رسول الله صلى الله عليك رأيت في المنام كأن عضواً من أعضائك في حجري فقال ﷺ: تلد فاطمة غلاماً فتكفليه، فوضعت فاطمة الحسن فدفعه إليها النبي ﷺ فوضعت بلبن قثم بن العباس<sup>(٢)</sup>.

١٥ - لي: أبي، عن سعد بن عبد الله، عن البرقي، عن محمد بن عيسى وأبي إسحاق النهاوندي، عن عبيد الله بن حماد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أقبل جيران أم أيمن إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن أم أيمن لم تنم البارحة من البكاء، لم تزل تبكي حتى أصبحت قال: فبعث رسول الله إلى أم أيمن فجاءته فقال لها: يا أم أيمن لا أبكي الله عينك إن جيرانك أتوني وأخبروني أنك لم تزلن الليل تبكين أجمع، فلا أبكي الله عينك ما الذي أبكاك؟ قالت: يا رسول الله رأيت رؤيا عظيمة شديدة فلم أزل أبكي الليل أجمع فقال لها رسول الله ﷺ: فقصّيتها على رسول الله فإن الله ورسوله أعلم فقالت: تعظم عليّ أن أتكلّم بها فقال لها: إن الرؤيا ليست على ما ترى فقصّيتها على رسول الله قالت: رأيت في ليلتي هذه كأن بعض أعضائك ملقى في بيتي فقال لها رسول الله ﷺ: نامت عينك يا أم أيمن! تلد فاطمة الحسين فترينه وتلينه فيكون بعض أعضائي في بيتك.

فلما ولدت فاطمة الحسين عليه السلام فكان يوم السابع أمر رسول الله ﷺ فخلق رأسه وتصدّق بوزن شعره فضة، وعق عنه، ثم هيأته أم أيمن ولفته في برد رسول الله ﷺ ثم أقبلت به إلى رسول الله ﷺ فقال: مرحباً بالحامل والمحمول يا أم أيمن هذا تأويل رؤياك<sup>(٣)</sup>.

قبح: الصادق عليه السلام وابن عباس مثله أخرجه القيرواني في التعبير وصاحب فضائل الصحابة<sup>(٤)</sup>.

١٦ - لي: أحمد بن الحسين، عن الحسن بن علي السكري، عن الجوهري عن الضبي، عن الحسين بن يزيد، عن عمر بن علي بن الحسين، عن فاطمة بنت الحسين، عن أسماء بنت أبي بكر، عن صفية بنت عبد المطلب قالت: لما سقط الحسين من بطن أمه وكنت ولينها ﷺ قال النبي ﷺ: يا عمة هلمّي إليّ ابني فقلت: يا رسول الله إنا لم ننظفه بعد، فقال: يا عمة أنت تنظفينه؟ إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره<sup>(٥)</sup>.

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦١ باب ٣١ ح ٢٠٦، أمالي الصدوق، ص ٣٧٠ مجلس ٧٠ ح ٥.

(٢) العدد القوية، ص ٣٥. (٣) أمالي الصدوق، ص ٧٥ مجلس ١٩ ح ١.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٧٠. (٥) أمالي الصدوق، ص ١١٧ مجلس ٢٨ ح ٥.

١٧ - لي: بهذا الإسناد، عن صفية بنت عبد المطلب قالت: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه فدفعته إلى النبي ﷺ فوضع النبي ﷺ لسانه في فيه وأقبل الحسين على لسان رسول الله ﷺ يمضه قالت: فما كنت أحسب رسول الله ﷺ يغذوه إلا لبناً أو عسلاً قالت: فبال الحسين عليه فقبل النبي ﷺ بين عينيه ثم دفعه إليّ وهو يبكي ويقول: لعن الله قوماً هم قاتلونك يا بنيّ يقولها ثلاثاً قالت: فقلت: فذاك أبي وأمي ومن يقتله؟ قال: بقية الفئة الباغية من بني أمية لعنهم الله <sup>(١)</sup>.

١٨ - لي: العطار، عن أبيه، عن الأشعري، عن موسى بن عمر، عن عبد الله بن صباح، عن إبراهيم بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الحسين بن عليّ لما ولد أمر الله ﷻ جبرئيل أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنّ رسول الله ﷺ من الله ﷻ ومن جبرئيل.

قال: فهبط جبرئيل فمرّ على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له: فطرس كان من الحملة بعثه الله ﷻ في شيء فأبطأ عليه فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة فعبد الله تبارك وتعالى فيها سبعمئة عام حتى ولد الحسين بن عليّ عليه السلام فقال الملك لجبرئيل: يا جبرئيل أين تريد؟ قال: إن الله ﷻ أنعم على محمد بنعمة فبعثت أخته من الله ومنّي فقال: يا جبرئيل احملني معك لعلّ محمداً ﷺ يدعو لي، قال: فحمله.

قال: فلما دخل جبرئيل على النبي ﷺ هنأه من الله ﷻ، ومنه وأخبره بحال فطرس فقال النبي ﷺ: قل له: تمسح بهذا المولود، وعد إليّ مكانك، قال فتمسح فطرس بالحسين بن عليّ عليه السلام وارتفع، فقال: يا رسول الله أما إن أمتك ستقتله وله عليّ مكافأة ألا يزوره زائر إلا أبلغته عنه ولا يسلم عليه مسلّم إلا أبلغته سلامه ولا يصلي عليه مصل إلا أبلغته صلاته ثم ارتفع <sup>(٢)</sup>.

مل: محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب، عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم، عن إبراهيم بن شعيب مثله <sup>(٣)</sup>.

أقول: قد مضى بتغيير ما في باب أخذ ميثاقهم من الملائكة <sup>(٤)</sup>.

١٩ - قب: ابن عباس والصادق عليه السلام مثله ثم قال: وقد ذكر الطوسي في المصباح رواية عن القاسم بن أبي العلاء الهمدانيّ حديث فطرس الملك في الدعاء.

وفي المسألة الباهرة في تفضيل الزهراء الطاهرة، عن أبي محمد الحسن بن طاهر القائيّ الهاشمي أنّ الله تعالى كان خيره بين عذابه في الدنيا أو في الآخرة فاختر عذاب الدنيا فكان معلقاً بأشفار عينيه في جزيرة في البحر لا يمر به حيوان وتحت دخان متن غير منقطع.

(١) أمالي الصدوق، ص ١١٧ مجلس ٢٨ ح ٦. (٢) أمالي الصدوق، ص ١١٨ مجلس ٢٨ ح ٨.

(٣) كامل الزيارات، ص ١٤٠ باب ٢٠ ح ١. (٤) مرق في ج ٢٦ ح ١٠ من هذه الطبعة.

فلما أحسَّ الملائكة نازلين سأل من مرَّ به منهم عما أوجب لهم ذلك فقال : ولد للحاشر النبيُّ الأُمِّيُّ أحمد من بنته ووصيته ولد يكون منه أئمة الهدى إلى يوم القيامة فسأل من أخبره أنه يهنئ رسول الله ﷺ بتلك عنه ، ويعلمه بحاله فلما علم النبيُّ ﷺ بذلك سأل الله تعالى أن يعتقه للحسين ففعل سبحانه ، فحضر فطرس وهما النبيُّ ﷺ وعرج إلى موضعه ، وهو يقول : من مثلي وأنا عتاقة الحسين بن عليٍّ وفاطمة وجده أحمد الحاشر<sup>(١)</sup> .

بيان : العتاقة بالفتح الحرّية ويقال : فلان مولى عتاقة ، فالمصدر بمعنى المفعول ولعله سقط لفظ المولى من النسخ .

٢٠ - ع : أحمد بن الحسن ، عن ابن زكريّا ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول عن عليٍّ بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك من أين جاء لولد الحسين الفضل على ولد الحسن وهما يجريان في شرع واحد؟ فقال : لا أراكم تأخذون به .

إن جبرئيل عليه السلام نزل على محمد ﷺ وما ولد الحسين بعد ، فقال له : يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك فقال : يا جبرئيل لا حاجة لي فيه فخاطبه ثلاثاً ثم دعا عليّاً عليه السلام فقال له : إن جبرئيل يخبرني عن الله عز وجل أنه يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك فقال : لا حاجة لي فيه يا رسول الله فخاطب عليّاً عليه السلام ثلاثاً ثم قال : إنه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والخزّانة .

فأرسل إلى فاطمة عليها السلام إن الله يشرك بغلام تقتله أمتي من بعدي فقالت فاطمة : ليس لي حاجة فيه يا أباها فخاطبها ثلاثاً ثم أرسل إليها : لا بد أن يكون فيه الإمامة والوراثة والخزّانة ، فقالت له : رضيت عن الله عز وجل .

فعلقت وحملت بالحسين عليه السلام فحملت ستة أشهر ثم وضعت ولم يعش مولود قط لستة أشهر غير الحسين بن عليٍّ وعيسى بن مريم عليه السلام فكفلته أم سلمة وكان رسول الله ﷺ يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين فيمضه حتى يروى ، فأنبت الله عز وجل لحمه من لحم رسول الله ﷺ ولم يرضع من فاطمة عليها السلام ولا من غيرها لبناً قط .

فلما أنزل الله تبارك وتعالى فيه ﴿ وَحَمَلُهُ وَفَضَّلَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ اأَشُدُّ وَبَلَغَ اأَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ اأَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي ۖ ﴾<sup>(٢)</sup> . فلو قال : أصلح لي ذريتي كانوا كلهم أئمة ولكن خصص هكذا<sup>(٣)</sup> .

بيان : قال الجوهرى : قولهم : الناس في هذا الأمر سواء ، يحرك ويسكن ، ويستوي

(١) مناقب ابن شهر آشوب ، ج ٤ ص ٧٤ . (٢) سورة الأحقاف ، الآية : ١٥ .

(٣) علل الشرائع ، ج ١ ص ٢٤٢ باب ١٥٦ ح ٣ .

فيه الواحد والمؤنث والجمع ، وهذا شرع هذا وهما شرعان أي مثلاًن قوله عليه السلام : لا أراكم تأخذون به أي لا تعتقدون المساواة أيضاً بل تفضلون ولد الحسن أو أنكم لا تأخذون بقولي إن بينت لكم العلة في ذلك والآخر اظهر .

٢١ - فس : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ قال : الإحسان رسول الله ﷺ قوله : ﴿بِوَلَدَيْهِ﴾ إنما عنى الحسن والحسين عليهما السلام ثم عطف على الحسين فقال ﴿وَحَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ .

وذلك أن الله أخبر رسول الله ﷺ وبشره بالحسين قبل حمله ، وأن الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة ، ثم أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوّضه بأن جعل الإمامة في عقبه وأعلمه أنه يقتل ثم يرده إلى الدنيا وينصره حتى يقتل أعداءه ويملكه الأرض وهو قوله : ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِيكِ اسْتُضْمِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية وقوله : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ فبشر الله نبيه ﷺ أن أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إليها ويقتلون أعداءهم .

فأخبر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام بخبر الحسين عليه السلام وقتله فحملته كرهاً .

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : فهل رأيتم أحداً يبشره بولد ذكر فيحمله كرهاً؟ أي إنها اغتمت وكرهت لما أخبرت بقتله ، ووضعته كرهاً لما علمت من ذلك وكان بين الحسن والحسين صلوات الله عليهما طهر واحد وكان الحسين عليه السلام في بطن أمه ستة أشهر وفصاله أربعة وعشرون شهراً وهو قول الله ﻋَزَّ وَجَلَّ ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾<sup>(١)</sup> .

بيان : إنما عبر عن الإمامين عليهما السلام بالوالدين لأن الإمام كالوالد للرعية في الشفقة عليهم ووجوب طاعتهم له ، وكون حياتهم بالعلم والإيمان بسببه ، فقوله : ﴿إِتِمَّكُنَا﴾ نصب على العلة أي وصينا كل إنسان بإكرام الإمامين للرؤسول ولانتسابهما إليه ، ولا يبعد أن يكون مصحفاً ويكون في الأصل قال الإنسان رسول الله ﷺ ويكون في قراءتهم «بولديه» بدون الألف .

قوله عليه السلام : «وكان بين الحسن والحسين طهر واحد» أي مقدار أقل طهر واحد وهي عشرة أيام كما سيجيء برواية الكليني : وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشراً .

٢٢ - لي : ابن موسى ، عن الأسدي عن النوفلي ، عن الحسن بن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : كان للحسين بن علي عليهما السلام خاتمان نقش أحدهما : لا إله إلا الله عدّة للقاء الله ، ونقش الآخر : إن الله بالغ أمره ، وكان نقش خاتم علي بن الحسين عليهما السلام : خزي وشقي قاتل الحسين بن علي عليهما السلام<sup>(٢)</sup> .

(٢) أمالي الصدوق ، ص ١١٣ مجلس ٢٧ ح ٧ .

(١) تفسير القمي ، ج ٢ ص ٢٩٧ .

٢٣ - لي: ابن الوليد، عن محمد العطار، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أبي نجران، عن المشي، عن محمد بن مسلم قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن خاتم الحسين بن علي عليه السلام إلى من صار؟ وذكرت له أنني سمعت أنه أخذ من أصبعه فيما أخذ قال عليه السلام: ليس كما قالوا: إن الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه علي بن الحسين عليه السلام وجعل خاتمه في أصبعه، وفوض إليه أمره كما فعله رسول الله ﷺ بأمير المؤمنين عليه السلام، وفعله أمير المؤمنين بالحسن، وفعله الحسن بالحسين عليه السلام ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي عليه السلام بعد أبيه، ومنه صار إليّ فهو عندي وإني لألبسه كل جمعة وأصلي فيه.

قال محمد بن مسلم: فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلي فلما فرغ من الصلاة مدّ إليّ يده فرأيت في أصبعه خاتماً نقشه: لا إله إلا الله عدّة للقاء الله فقال: هذا خاتم جدّي أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام <sup>(١)</sup>.

٢٤ - ك: ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي، عن الكوفي، عن أبي الربيع الزاهري، عن حريز، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد قال: قال ابن عباس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له: دردايل كان له ستة عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح هواء، والهواء كما بين السماء والأرض.

فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوق ربنا جل جلاله شيء؟ فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح ثم أوحى الله ﷻ إليه أن: طر، فطار مقدار خمسمائة عام، فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش. فلما علم الله ﷻ إتيابه، أوحى إليه أيها الملك عد إلى مكانك، فأنا عظيم فوق كل عظيم، وليس فوق شيء، ولا أوصف بمكان، فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فلما ولد الحسين بن علي صلوات الله عليهما، وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة أوحى الله إلى مالك خازن النيران أن اخمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد ﷺ، وأوحى إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد لمحمد ﷺ في دار الدنيا، وأوحى إلى حور العين أن تزين وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد ﷺ في دار الدنيا. وأوحى الله إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير، لكرامة مولود ولد لمحمد ﷺ في دار الدنيا، وأوحى الله ﷻ إلى جبرئيل عليه السلام أن اهبط إلى نبي محمد في ألف قيل، في القيل ألف ألف ملك على خيول بلق مسرجة ملجمة، عليها قباب الدر والياقوت، معهم ملائكة يقال لهم: الروحانيون بأيديهم حراب من نور أن هتّوا محمداً بمولوده. وأخبره ياجبرئيل أنني قد سمّيته الحسين

(١) أمالي الصدوق، ص ١٢٤ مجلس ٢٩ ح ١٣.



وعزّه وقل له : يا محمد يقتله شرار أمتك على شرار الدواب قويل للقاتل ، وويل للقاتل ، وويل للقائد ، قاتل الحسين أنا منه بريء وهو مني بريء لأنه لا يأتي أحد يوم القيامة إلا وقاتل الحسين أعظم جرماً منه قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أن مع الله إلهاً آخر والنار أشوق إلى قاتل الحسين ممن أطاع الله إلى الجنة .

قال : فبينما جبرئيل يهبط من السماء إلى الأرض إذ مرّ بدردائيل فقال له دردايل : يا جبرائيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟ قال : لا ، ولكن ولد لمحمد مولود في دار الدنيا وقد بعثني الله ﷺ إليه لأهنته بمولوده فقال الملك له : يا جبرئيل بالذي خلقتك وخلقتني إن هبطت إلى محمد فأقرته مني السلام وقل له : بحق هذا المولود عليك إلا ما سألت الله ربك أن يرضى عني ويرد عليّ أجنتحتي ومقامي من صفوف الملائكة .

فهبط جبرئيل على النبي ﷺ وهناه كما أمره الله ﷻ وعزّاه فقال النبي ﷺ : تقتله أمتي؟ قال : نعم ، فقال النبي ﷺ ما هؤلاء بأمتي أنا بريء منهم والله بريء منهم قال جبرئيل : وأنا بريء منهم يا محمد .

فدخل النبي ﷺ على فاطمة وهناها وعزّاهما فبكت فاطمة ﷺ وقالت : يا ليتني لم ألد قاتل الحسين في النار وقال النبي ﷺ أنا أشهد بذلك يا فاطمة ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام تكون منه الأئمة الهادية بعده .

ثم قال ﷺ : الأئمة بعدي : الهادي عليّ ، المهدي الحسن ، الناصر الحسين المنصور عليّ بن الحسين ، الشافع محمد بن عليّ ، النفاع جعفر بن محمد ، الأمين موسى بن جعفر ، الرضا عليّ بن موسى ، الفعال محمد بن عليّ ، المؤتمن عليّ بن محمد ، العلام الحسن بن عليّ ، ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم ، فسكنت فاطمة من البكاء .

ثم أخبر جبرئيل النبي ﷺ بقضية الملك وما أصيب به ، قال ابن عباس فأخذ النبي ﷺ الحسين وهو ملفوف في خرق من صوف فأشار به إلى السماء ثم قال : اللهم بحق هذا المولود عليك ، لا بل بحقك عليه ، وعلى جدّه محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، إن كان للحسين بن عليّ ابن فاطمة عندك قدر فارض عن دردايل وردّ عليه أجنتحتي ومقامه من صفوف الملائكة .

فاستجاب الله دعاءه ، وغفر للملك ، والملك لا يعرف في الجنة إلا بأن يقال : هذا مولى الحسين بن عليّ [وابن فاطمة بنت] رسول الله ﷺ (١) .

بيان : لعلّ هذا على تقدير صحة الخبر كان بمحض خطور البال ، من غير اعتقاد بكون الباري تعالى ذا مكان أو المراد بقوله : فوق ربنا شيء فوق عرش ربنا إما مكاناً أو رتبة فيكون

ذلك منه تقصيراً في معرفة عظمته وجلاله، فيكون على هذا ذكر نفي المكان لرفع ما ربما يتوهم متوهم والله يعلم.

٢٥ - ينج: روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يأتي مراضع فاطمة فيتفل في أفواههم ويقول لفاطمة: لا ترضعيهم<sup>(١)</sup>.

٢٦ - شاء: كنية الحسن بن علي صلوات الله عليهما أبو محمد، ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وجاءت به أمه فاطمة عليها السلام إلى النبي ﷺ يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنة كان جبرئيل عليه السلام نزل بها إلى النبي ﷺ فسماه حسناً وعق عنه كبشاً روى ذلك جماعة منهم أحمد بن صالح التميمي، عن عبد الله بن عيسى، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

وكنية الحسين أبو عبد الله ولد بالمدينة لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وجاءت به أمه فاطمة إلى جدّه رسول الله ﷺ فاستبشر به وسماه حسيناً وعق عنه كبشاً<sup>(٢)</sup>.

٢٧ - سر: في جامع البزنطي، عن عيسان مولى سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام وعن رجل من أصحابنا، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وذكره غير واحد من أصحابنا أن أبا عبد الله عليه السلام قال: إن فطرس ملك كان يطوف بالعرش فتلكأ في شيء من أمر الله فقصر جناحه ورمى به على جزيرة من جزائر البحر، فلما ولد الحسين عليه السلام هبط جبرئيل إلى رسول الله ﷺ يهنئه بولادة الحسين عليه السلام فمر به فعاذ بجبرئيل فقال: قد بعثت إلى محمد أهته بمولود ولد له فإن شئت حملتك إليه فقال: قد شئت فحملة فوضعه بين يدي رسول الله ﷺ فبصبص بأصبعه إليه فقال له رسول الله ﷺ: امسح جناحك بحسين فمسح جناحه بحسين فخرج<sup>(٣)</sup>.

بيان: تلكأ عن الأمر تلكؤاً تباطأ عنه وتوقف.

٢٨ - قب: مسند أحمد بالإسناد عن هاني بن هاني، عن علي عليه السلام وفي رواية غيره، عن أبي غسان بإسناده عن علي عليه السلام قال: لما ولد الحسين جاء النبي ﷺ فقال: أروني ابني ما سميتوه، قلت: سميت به حرباً قال: بل هو حسن.

مسندي أحمد وأبي يعلى قال: لما ولد الحسن سماه حمزة فلما ولد الحسين سماه جعفرأ قال علي: فدعاني رسول الله ﷺ فقال: إني أمرت أن أغير اسم هذين فقلت: الله ورسوله أعلم فسماه حسناً وحسيناً وقد روينا نحو هذا عن ابن أبي عقيل.

محمد بن علي، عن أبيه عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: أمرت أن أسمى ابني هذين حسناً وحسيناً.

(٢) الإرشاد للمفيد، ص ١٨٧.

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٩٤.

(٣) السرائر، ج ٣ ص ٥٨٠.

شرح الأخبار قال الصادق عليه السلام: لما ولد الحسن بن علي أهدى جبرئيل إلى رسول الله ﷺ اسمه في سرقة من حرير من ثياب الجنة فيها حسن واشتق منها اسم الحسين، فلما ولدت فاطمة الحسن أتت به رسول الله ﷺ فسمّاه حسناً فلما ولدت الحسين أتته به فقال: هذا أحسن من ذلك فسمّاه الحسين.

قوله «سرقة» أي أحسن الحرير<sup>(١)</sup>.

بيان: قال الجوهرى: السَّرَقُ شقق الحرير قال أبو عبيد إلا أنها البيض منها والواحدة منها سَرَقَةٌ قال: وأصلها بالفارسية «سر» أي جيد.

٢٩ - قب: ابن بطة في الإبانة من أربع طرق منها أبو الخليل، عن سلمان قال رسول الله ﷺ: سمى هارون ابنه شبراً وشبيراً، وإنني سميت ابني الحسن والحسين.

مسند أحمد وتاريخ البلاذري وكتب الشيعة أنه قال: إنما سميتهم بأسماء أولاد هارون شبراً وشبيراً ومشبراً.

فردوس الديلمي عن سلمان قال النبي ﷺ: سمى هارون ابنه شبراً وشبيراً وإنني سميت ابني الحسن والحسين بما سمى هارون ابنه.

عطاء بن يسار، عن أبي هريرة قال: قدم راهب على قعود له فقال: دلوني على منزل فاطمة عليها السلام قال: فدلوها عليها فقال لها: يا بنت رسول الله أخرجي إليّ ابنيك فأخرجت إليه الحسن والحسين فجعل يقبلهما ويبكي ويقول: اسمهما في التوراة شبير وشبر وفي الإنجيل طاب وطيب ثم سأل عن صفة النبي ﷺ فلما ذكره قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

بيان: قال الجوهرى: القعود من الإبل هو البكر حين يركب أي يمكن ظهره من الركوب وأدنى ذلك أن يأتي عليه ستان إلى أن يشني فاذا أشنى سمى جملاً.

٣٠ - قب: عمران بن سلمان وعمرو بن ثابت قالوا: الحسن والحسين اسمان من أسامي أهل الجنة ولم يكونا في الدنيا.

جابر قال النبي ﷺ: سمى الحسن حسناً لأن بإحسان الله قامت السماوات والأرضون، واشتق الحسين من الإحسان، وعليّ والحسن اسمان من أسماء الله تعالى والحسين تصغير الحسن.

وحكى أبو الحسين النسابة: كأن الله ﷻ حجب هذين الاسمين عن الخلق يعني حسناً وحسيناً يسمي بهما ابنا فاطمة عليها السلام فإنه لا يعرف أن أحداً من العرب تسمى بهما في قديم الأيام إلى عصرهما لا من ولد نزار ولا اليمن مع سعة أفخاذهما وكثرة ما فيهما من الأسامي

وإنما يعرف فيهما حسن بسكون السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين على مثال حبيب فأمّا حسن بفتح الحاء والسين فلا نعرفه إلا اسم جبل معروف قال الشاعر:

لأمّ الأرض ويل ما أجنت بحيث أضرب بالحسن السبيل

سئل أبو عمه غلام تغلب عن معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: «حتى لقد وطئ الحسنان، وشقّ عطفائي» فقال: الحسنان الإيهامان، واحدهما حسن، قال الشنفرى:

مهضومة الكشحين درماء الحسن جماء ملساء بكفها شثن

شقّ عطفائي أي ذيلي <sup>(١)</sup>.

٣١ - قب: كتاب الأنوار: إن الله تعالى هنا النبي ﷺ بحمل الحسين وولادته وعزاه بقتله فعرفت فاطمة، فكرهت ذلك فنزلت: ﴿حَلَّتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ <sup>(٢)</sup> فحمل النساء تسعة أشهر ولم يولد مولود لسته أشهر عاش غير عيسى والحسين عليهما السلام.

غرر أبي الفضل بن خيرانة بإسناده أنه اعتلت فاطمة لما ولدت الحسين عليه السلام وجفّ لبنها فطلب رسول الله ﷺ مرضعاً فلم يجد فكان يأتيه فيلقمه إيهامه فيمضها فيجعل الله له في إيهام رسول الله ﷺ رزقاً يغذوه، ويقال: بل كان رسول الله ﷺ يدخل لسانه في فيه فيغره كما يغر الطير فرخه، فجعل الله له في ذلك رزقاً ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة فنبت لحمه من لحم رسول الله ﷺ <sup>(٣)</sup>.

بيان: قال الجوهرى: غر الطائر فرخه يغرّه غراً أي زقه.

٣٢ - قب: برة ابنة أمية الخزاعي قالت: لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسن خرج النبي ﷺ في بعض وجوهه فقال لها: إنك ستلدين غلاماً قد هتأني به جبرئيل، فلا ترضعيه حتى أصير إليك قالت: فدخلت على فاطمة حين ولدت الحسن عليه السلام وله ثلاث ما أرضعته فقلت لها: أعطنيه حتى أرضعه، فقالت: كلاً ثم أدركتها رقة الأمهات فأرضعته فلما جاء النبي ﷺ قال لها: ماذا صنعت؟ قالت: أدركني عليه رقة الأمهات فأرضعته فقال: أبى الله ﷻ إلا ما أراد.

فلما حملت بالحسين عليه السلام قال لها: يا فاطمة إنك ستلدين غلاماً قد هتأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أجيء إليك ولو أقمت شهراً، قالت: أفعل ذلك، وخرج رسول الله ﷺ في بعض وجوهه، فولدت فاطمة الحسين عليه السلام فما أرضعته حتى جاء رسول الله ﷺ فقال لها: ماذا صنعت؟ قالت: ما أرضعته، فأخذه فجعل لسانه في فمه فجعل الحسين يمض حتى

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٩٨. (٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٥٠.

قال النبي ﷺ: إيهأ حسين إيهأ حسين ثم قال: أبى الله إلا ما يريد هي فيك وفي ولدك، يعني الإمامة<sup>(١)</sup>.

٣٣ - كشف: قال كمال الدين بن طلحة: اعلم أن هذا الاسم الحسن سماء به جدّه رسول الله ﷺ فإنه لما ولد ﷺ قال: ما سمّيتوه قالوا: حرباً قال: بل سمّوه حسناً، ثم إنه ﷺ عَقَّ عنه كبشاً وبذلك احتجّ الشافعي في كون العقيقة سنة عن المولود، وتولّى ذلك النبي ﷺ ومنع أن تفعله فاطمة ﷺ وقال لها: احلقي رأسه وتصدّقي بوزن الشعر فضة ففعلت ذلك، وكان وزن شعره يوم حلقه درهماً وشيئاً، فتصدّقت به فصارت العقيقة، والتصدّق بزنة الشعر، سنة مستمرة، بما شرّعه النبي ﷺ في حقّ الحسن ﷺ، وكذا اعتمد في حقّ الحسين ﷺ عند ولادته، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وروى الجنازدي أن علياً سمّى الحسن حمزة والحسين جعفرأ فدعا رسول الله ﷺ علياً وقال له: قد أمرت أن أغيّر اسم ابني هذين قال: فما شاء الله ورسوله، قال: فهما الحسن والحسين.

ويظهر من كلامه أنه بقي الحسن ﷺ مسمى حمزة إلى حين ولد الحسين وغيّرت أسماؤهما ﷺ وقتئذ وفي هذا نظر لم تأمله أو يكون قد سمى الحسن وغيره ولما ولد الحسين وسمّى جعفرأ غيره، فيكون التسمية في زمانين والتغيير كذلك.

وكنيته أبو محمّد لا غير، وأمّا ألقابه فكثيرة: التقى والطيب والزكي والسيد والسبط والوليّ كل ذلك كان يقال له ويطلق عليه وأكثر هذه الألقاب شهرة التقى لكن أعلاها رتبة وأولاها به ما لقبه به رسول الله ﷺ حيث وصفه به وخصّه بأن جعله نعتاً له فإنه صَحَّ النقل عن النبي ﷺ فيما أورده الأئمة الأئمة والآيات والرواة الثقات أنه قال: ابني هذا سيد، فيكون أولى ألقابه: السيد.

وقال ابن الخشاب: كنيته أبو محمّد وألقابه: الوزير والتقّى والقائم والطيب والحجة والسيد والسبط والوليّ.

وروى مرفوعاً إلى أمّ الفضل قالت: قلت: يا رسول الله رأيت في المنام كأنّ عضواً من أعضائك في بيتي قال: خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً ترضعينه بلبن قثم فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم.

وروى مرفوعاً إلى عليّ ﷺ قال: لما حضرت ولادة فاطمة ﷺ قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس وأمّ سلمة: احضراها فإذا وقع ولدها واستهلّ فأذنا في أذنه اليمنى وأقيما في أذنه اليسرى فإنه لا يفعل ذلك بمثله إلا عصم من الشيطان ولا تحدثا شيئاً حتّى آتيكما.

فلما ولدت فعلنا ذلك فاتاه النبي ﷺ فسره ولبأه بريقه وقال: اللهم إني أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم.

ومن كتاب الفردوس عن النبي ﷺ أمرت أن أسمى ابني هذين حسناً وحسيناً<sup>(١)</sup>.

إيضاح: سررت الصبي أسره سرّاً قطعت سرّره وهو ما تقطعه القابلة من سرّة الصبي وقال في النهاية: في حديث ولادة الحسن بن عليّ وألباه بريقه أي صبّ ريقه في فيه كما يصبّ اللبأ في فم الصبي، وهو أول ما يحلب عند الولادة، ولبأت الشاة ولدها أرضعته اللبأة وألبأت السخلة أرضعتها اللبأ.

٣٤ - عيون المعجزات للمرتضى: روي أن فاطمة ولدت الحسن والحسين من فخذها الأيسر، وروي أن مريم ولدت المسيح من فخذها الأيمن، وحديث هذه الحكاية في كتاب الأنوار وفي كتب كثيرة وروي العلائي في كتابه يرفع الحديث إلى صفة بنت عبد المطلب قالت: لما سقط الحسين بن فاطمة ﷺ كنت بين يديها فقال لي النبي ﷺ: هلمّي إليّ بابني فقلت: يا رسول الله إنا لم ننظفه بعد فقال النبي ﷺ: أنت تنظفينه؟ إن الله قد نظّفه وطهره. وروي أن رسول الله ﷺ قام إليه وأخذه فكان يستبح ويهلل ويمجد صلوات الله عليه<sup>(٢)</sup>.

٣٥ - كاه: الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان عن معاذ الهراء، عن أبي عبد الله ﷺ قال: الغلام رهن بسابعه بكبش، يسمّى فيه ويعق عنه، وقال: إن فاطمة ﷺ حلقت ابنيها وتصدّقت بوزن شعرهما فضة<sup>(٣)</sup>.

٣٦ - كاه: عليّ، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله ﷺ قال: عق رسول الله ﷺ عن الحسن ﷺ بيده وقال: بسم الله عقيقة عن الحسن، وقال: اللهم عظمها بعظمه، ولحمها بلحمه، ودمها بدمه وشعرها بشعره، اللهم اجعلها وقاءاً لمحمّد وآله<sup>(٤)</sup>.

٣٧ - كاه: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: قال أبو عبد الله ﷺ: عقت فاطمة عن ابنيها صلوات الله عليهما وحلقت رؤوسهما في اليوم السابع وتصدّقت بوزن الشعر ورقاً<sup>(٥)</sup>.

٣٨ - كاه: العدة، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن عاصم الكوزي قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يذكر عن أبيه أن رسول الله ﷺ عقّ عن

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥١٨ و ٥٢٣. (٢) عيون المعجزات، ص ٦٢ و ٦٦.

(٣) فروع الكافي، ج ٦ ص ٩٠٩ باب ١٤ ح ٩.

(٤) - (٥) فروع الكافي، ج ٦ ص ٩١٢ باب ٢١ ح ١-٢.

الحسن عليه السلام بكبش، وعن الحسين عليه السلام بكبش وأعطى القابلة شيئاً وحلق رؤوسهما يوم سابعهما، ووزن شعرهما فتصدق بوزنه فضة<sup>(١)</sup>.

٣٩ - كاه: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن بعض أصحابه، عن أبان عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمي رسول الله ﷺ حسناً وحسيناً عليه السلام يوم سابعهما وشق من اسم الحسن الحسين وعق عنهما شاة شاة، وبعثوا برجل شاة إلى القابلة، ونظروا ما غيره، فأكلوا منه، وأهدوا إلى الجيران، وحلقت فاطمة عليها السلام رؤوسهما وتصدقت بوزن شعرهما فضة<sup>(٢)</sup>.

٤٠ - كاه: علي، عن أبيه، عن الحسين بن خالد قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن التهنئة بالولد متى؟ فقال: أما إنه لما ولد الحسن بن علي هبط جبرئيل على النبي ﷺ بالتهنئة في اليوم السابع، وأمره أن يسميه، ويكتيه ويحلق رأسه، ويعق عنه، ويثقب أذنه، وكذلك كان حين ولد الحسين عليه السلام أتاه في اليوم السابع فأمره بمثل ذلك.

قال: وكان لهما ذؤابتان في القرن الأيسر، وكان الثقب في الأذن اليمنى في شحمة الأذن وفي اليسرى في أعلى الأذن فالقرط في اليمنى والشنف في اليسرى، وقد روي أن النبي ﷺ ترك لهما ذؤابتين في وسط الرأس وهو أصح من القرن<sup>(٣)</sup>.

بيان: القرط بالضم: الذي يعلق في شحمة الأذن، والشنف بالفتح ما يعلق في أعلى الأذن.

٤١ - كاه: علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن علي بن الحكم، عن ربيع بن محمد المسلي عن عبد الله بن سليمان العامري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما عرج برسول الله ﷺ نزل بالصلاة عشر ركعات: ركعتين ركعتين، فلما ولد الحسن والحسين زاد رسول الله ﷺ سبع ركعات شكراً لله فأجاز الله له ذلك<sup>(٤)</sup>.

٤٢ - كاه: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن ابن ظبيان وحفص بن غياث، عن أبي عبد الله قال: كان في خاتم الحسن والحسين: الحمد لله<sup>(٥)</sup>.

٤٣ - كاه: العدة، عن سهل، عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام قال: كان نقش خاتم الحسن عليه السلام: العزة لله، وخاتم الحسين عليه السلام: إن الله بالغ أمره<sup>(٦)</sup>.

٤٤ - كاه: علي بن الحسين، عن سعد، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن موسى،

(١) - (٣) - فروع الكافي، ج ٦ ص ٩١٢ باب ٢١ ح ٣ و ٥ و ٦.

(٤) فروع الكافي، ج ٣ ص ٢٥٤ باب ٢٧١ ح ٢.

(٥) - (٦) فروع الكافي، ج ٦ ص ١١٥٣ باب ٣٦٧ ح ٢ و ٦.

عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا سقط لستة أشهر فهو تامٌ وذلك أنَّ الحسين بن علي عليه السلام ولد وهو ابن ستة أشهر<sup>(١)</sup>.

٤٥ - ماء الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حمل الحسين بن علي ستة أشهر وأرضع ستين، وهو قول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٤٦ - كاه العدة، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن العزمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بين الحسن والحسين عليه السلام طهر، وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشراً<sup>(٣)</sup>.

٤٧ - أقول: في حديث المفضل بطوله الذي يأتي بإسناده في كتاب الغيبة عن الصادق عليه السلام أنه قال: كان ملك بين المؤمنين يقال له: صلصائل، بعثه الله في بعث فأبطأ فسلبه ريشه ودق جناحيه وأسكنه في جزيرة من جزائر البحر إلى ليلة ولد الحسين عليه السلام، فنزلت الملائكة واستأذنت الله في تهنئة جدِّي رسول الله ﷺ وتهنئة أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليها السلام فأذن الله لهم فنزلوا أفواجاً من العرش ومن سماء سماء فمرؤا بصلصائل وهو ملقى بالجزيرة.

فلما نظروا إليه وقفوا فقال لهم ياملائكة ربي إلى أين تريدون؟ وفيهم هبطتم؟ فقالت له الملائكة: يا صلصائل قد ولد في هذه الليلة أكرم مولود ولد في الدنيا بعد جدِّه رسول الله ﷺ وأبيه علي وأمه فاطمة وأخيه الحسن وهو الحسين وقد استأذنا الله في تهنئة حبيبه محمد ﷺ لولده فأذن لنا، فقال صلصائل: يا ملائكة الله إنني أسألكم بالله ربنا وربكم وبحبيبه محمد ﷺ وبهذا المولود أن تحملوني معكم إلى حبيب الله وتسالونه وأسأله أن يسأل الله بحق هذا المولود الذي وهبه الله له أن يغفر لي خطيئتي ويجبر كسر جناحي ويردني إلى مقامي مع الملائكة المقرَّين.

فحملوه وجاءوا به إلى رسول الله ﷺ فهناؤه بابنه الحسين عليه السلام وقصوا عليه قصة الملك وسألوه مسألة الله والإقسام عليه بحق الحسين عليه السلام أن يغفر له خطيئته ويجبر كسر جناحه، ويردَّه إلى مقامه مع الملائكة المقرَّين.

فقام رسول الله ﷺ فدخل على فاطمة عليها السلام فقال لها: ناوليني ابني الحسين فأخرجته

(١) لم أجده في الكافي ولكنه في تهذيب الأحكام، ج ١ ص ١٧٦ باب ١٣ ح ١٢٧.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٦١ مجلس ٣٥ ح ١٣٧٠.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٨ باب مولد الحسين عليه السلام، ح ٢.



إليه مقموطاً يناغي جدّه رسول الله ﷺ فخرج به إلى الملائكة فحمله على بطن كفّه فهلّلوا وكبّروا وحمدوا الله تعالى وأثنوا عليه.

فتوجّه به إلى القبلة نحو السماء، فقال: اللهم إني أسألك بحقّ ابني الحسين أن تغفر لصلصائل خطيئته، وتجبر كسر جناحه، وتردّه إلى مقامه مع الملائكة المقرّين، فتقبل الله تعالى من النبي ﷺ ما أقسم به عليه، وغفر لصلصائل خطيئته وجبر كسر جناحه، وردّه إلى مقامه مع الملائكة المقرّين.

٤٨ - مصباح: خرج إلى القاسم بن علاء الهمدانيّ وكيل أبي محمد عليه السلام: إن مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان<sup>(١)</sup>.

وروى الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمد قال: ولد الحسين بن عليّ لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة<sup>(٢)</sup>.

أقول: سيأتي تمام القول من المصباح وسائر الكتب في أبواب أحوال أبي عبد الله الحسين عليه السلام من ولادته وشهادته<sup>(٣)</sup>، ولعن الله على قاتله.

## ١٢ - باب فضائلهما ومناقبهما والنصوص عليهما صلوات الله عليهما

١ - كشف: الترمذي بسنده، عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله ﷺ: حسين مني وأنا من حسين أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط<sup>(٤)</sup>.

٢ - قب: تفسير النقاش بإسناده، عن سفيان الثوريّ، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كنت عند النبي ﷺ وعلى فخذ الأيسر ابنه إبراهيم وعلى فخذ الأيمن الحسين بن عليّ وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا إذ هبط جبرئيل بوحي من ربّ العالمين. فلما سري عنه قال: أتاني جبرئيل من ربي فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعهما لك فافد أحدهما بصاحبه، فنظر النبي ﷺ إلى إبراهيم فبكى ونظر إلى الحسين فبكى، وقال: إن إبراهيم أمّه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأمّ الحسين فاطمة وأبوه عليّ ابن عمي لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه، وأنا أؤثر حزني على حزنهما يا جبرئيل يقبض إبراهيم فديته للحسين. قال: فقبض بعد ثلاث فكان النبي ﷺ إذا رأى الحسين عليه السلام مقبلاً قبله وضمّه إلى صدره ورشف ثناياه، وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم<sup>(٥)</sup>.

٣ - لي: أبي، عن محمد العطار، عن الأشعريّ، عن يوسف بن الحارث، عن محمد بن

(١) مصباح المتعبد، ص ٥٧٢. (٢) مصباح المتعبد، ص ٥٨٩.

(٣) سيأتي في ح ٤٤ و ٤٥ من هذه الطبعة. (٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٠.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٨١.

مهران، عن علي بن الحسن، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن إسماعيل بن معاوية، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة زُين عرش رب العالمين بكل زينة، ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل فيوضع أحدهما عن يمين العرش، والآخر عن يسار العرش، ثم يؤتى بالحسن والحسين ﷺ فيقوم الحسن على أحدهما والحسين على الآخر، يزِين الرَّبُّ تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزِين المرأة قرطابها<sup>(١)</sup>.

٤ - لي: ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن ابن أبي الخطاب، عن حماد بن عيسى، عن الصادق، عن أبيه ﷺ قال: قال جابر بن عبد الله الأنصاري: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب ﷺ قبل موته بثلاث: سلام الله عليك أبا الرِّيحانين أوصيك بريحانتي من الدنيا فعن قليل ينهد ركنك، والله خليفتي عليك، فلما قبض رسول الله ﷺ قال علي: هذا أحد ركني الذي قال لي رسول الله ﷺ، فلما ماتت فاطمة ﷺ قال علي: هذا الركن الثاني الذي قال لي رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

مع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد بن يونس، عن حماد بن عيسى مثله<sup>(٣)</sup>.  
٥ - لي: القطان، عن السكري، عن الجوهري، عن ابن عائشة والحكم والعباس جميعاً عن مهدي بن ميمون، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن ابن أبي نعيم قال: شهدت ابن عمر وأتاه رجل فسأله عن دم البعوضة فقال: ممن أنت؟ قال: من أهل العراق قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ وسمعت رسول الله ﷺ يقول: إنهما ريحانتي من الدنيا، يعني الحسن والحسين ﷺ<sup>(٤)</sup>.

قب: أبو عيسى في جامعه وأبو نعيم في حليته والسمعاني في فضائله وابن بطة في إباته عن ابن أبي نعيم مثله. ج ٤ ص ١٧٥.

٦ - لي: القطان، عن السكري، عن الجوهري، عن عمير بن عمران، عن سليمان بن عمران النخعي، عن ربعي بن خراش، عن حذيفة بن اليمان قال: رأيت النبي ﷺ آخذاً بيد الحسين بن علي ﷺ وهو يقول: يا أيها الناس هذا الحسين بن علي فاعرفوه فوالذي نفسي بيده إنه لفي الجنة ومحبيه في الجنة، ومحبي محبيه في الجنة<sup>(٥)</sup>.

٧ - ب: ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن آبائه، عن علي ﷺ قال: بينما الحسن والحسين يصطرعان عند النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: هي يا حسن فقالت فاطمة: يا رسول الله تعين الكبير على الصغير؟ فقال رسول الله ﷺ: جبرئيل يقول: هي يا حسين وأنا أقول: هي يا حسن<sup>(٦)</sup>.

(١) أمالي الصدوق، ص ٩٨ مجلس ٢٤ ح ١. (٢) أمالي الصدوق، ص ١١٦ مجلس ٢٨ ح ٤.

(٣) معاني الأخبار، ص ٤٠٣. (٤) أمالي الصدوق، ص ١٢٣ مجلس ٢٩ ح ١٢.

(٥) أمالي الصدوق، ص ٤٧٨ مجلس ٨٧ ح ٤. (٦) قرب الإسناد، ص ١٠١ ح ٣٣٩.

**بيان:** قال الفيروزآبادي: هيّك: أسرع فيما أنت فيه.

٨ - ب: ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما <sup>(١)</sup>.

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: أمّا الحسن فأنحله الهيبة والعلم وأمّا الحسين فأنحله الجود والرحمة <sup>(٢)</sup>.

٩ - ل: ابن مقبرة، عن محمد بن عبد الله الحضرمي، عن أحمد بن يحيى الأحول عن خلّاد المنقري، عن قيس، عن أبي حصين، عن يحيى بن وثّاب، عن ابن عمر قال: كان على الحسن والحسين عليهما السلام تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرئيل عليه السلام <sup>(٣)</sup>.

١٠ - ل: الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، عن جدّه، عن الزبير بن أبي بكر عن إبراهيم ابن حمزة الزبيري، عن إبراهيم بن عليّ الرافعي، عن أبيه، عن جدّه زينب بنت أبي رافع قالت: أتت فاطمة بنت رسول الله ﷺ بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله ﷺ في شكواه الذي توفي فيه فقالت: يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً فقال: أمّا الحسن فإنّ له هيبتي وسوددي، وأمّا الحسين فإنّ له شجاعتي وجودي <sup>(٤)</sup>.  
عم، شاء عن إبراهيم بن عليّ الرافعي مثله <sup>(٥)</sup>.

١١ - ل: الحسن بن محمد العلوي، عن جدّه، عن محمد بن عليّ، عن عبد الله بن الحسن بن محمد وحسين بن عليّ بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن شيخ من الأنصار يرفعه إلى زينب بنت أبي رافع عن أمّها قالت: قالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله هذان ابناك فأنحلهما فقال رسول الله ﷺ: أمّا الحسن فنحله هيبتي وسوددي وأمّا الحسين فنحله سخائي وشجاعتي <sup>(٦)</sup>.

١٢ - ل: الحسن بن محمد العلوي، عن جدّه، عن محمد بن جعفر، عن أبيه عن إبراهيم ابن محمد، عن صفوان بن سليمان أن النبي ﷺ قال: أمّا الحسن فأنحله الهيبة والحلم، وأمّا الحسين فأنحله الجود والرحمة <sup>(٧)</sup>.

١٣ - ن: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ الولد ريحانة وريحانتي: الحسن والحسين عليهما السلام <sup>(٨)</sup>.

**صح:** عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام مثله. «ص ٦١ ح ٥٥».

(١) قرب الإسناد، ص ١١١ ح ٣٨٦. (٢) قرب الإسناد، ص ١١٣ ح ٣٩٠.  
(٣) الخصال، ص ٦٧ باب ٢ ح ٩٩. (٤) الخصال، ص ٧٧ باب ٢ ح ١٢٢.  
(٥) إعلام الوري ص ٢١٨، الارشاد ص ١٨٧. (٦) - (٧) الخصال، ص ٧٧ باب ٢ ح ١٢٣ - ١٢٤.  
(٨) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٠ باب ٣١ ح ٨.

١٤ - ن: بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما (١).

١٥ - ن: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه ﷺ قال: قال النبي ﷺ: الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أيّهما، وأتمهما أفضل نساء أهل الأرض (٢).

١٦ - ما: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن محمد بن إسماعيل الراشدي، عن علي بن ثابت العطار، عن عبد الله بن ميسرة، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله ﷺ حامل الحسين عليه السلام وهو يقول: اللهم إني أحبه فأحبه (٣).

١٧ - ما: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن يحيى بن زكريّا بن شيان، عن أرطاة بن حيدر، عن أيوب بن واقد، عن يونس بن حباب، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني (٤).

١٨ - فض: محمد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين الأشناني، عن محمد بن يزيد القاضي، عن محمد بن آدم، عن جعفر بن زياد الأحمر، عن أبي الصيرفي، عن صفوان بن قميص، عن طارق بن شهاب قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه للحسن والحسين: أنتما إمامان بعقبى وسيّدا شباب أهل الجنة، والمعصومان حفظكما الله، ولعنة الله على من عاداكما (٥).

١٩ - ما: ابن حشيش، عن أبي ذر، عن عبد الله، عن فضل بن يوسف، عن مخول، عن منصور بن أبي الأسود، عن أبيه، عن الشعبي، عن الحارث، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة (٦).

٢٠ - ما: الحفّار، عن عيسى بن موسى، عن علي بن عبيد الله بن العلاء عن أبيه، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، عن النبي ﷺ قال: الحسن والحسين (عليهما السلام) يوم القيامة عن جنبي عرش الرحمن تبارك وتعالى بمنزلة الشنّفين من الوجه (٧).

٢١ - ما: جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن جرير الطبري، عن عمرو بن علي عن عمرو بن خليفة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة قال: اضطرع الحسن والحسين فقال

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١ ح ٥٦.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٧ باب ٣١ ح ٢٥٢.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٤٩ مجلس ٩ ح ٤٤٢.

(٤) الظاهر (نصر) بدل (فض) لأننا وجدناه في كفاية الأثر باب ٢٩. [التمازي].

(٥) أمالي الطوسي، ص ٢٥١ مجلس ٩ ح ٤٤٦.

(٦) أمالي الطوسي، ص ٣١٢ مجلس ١١ ح ٦٣٤.

(٧) أمالي الطوسي، ص ٣٥٠ مجلس ١٢ ح ٧٢٥.

رسول الله ﷺ: إيهأ حسن، فقالت فاطمة ؓ: يا رسول الله تقول: إيهأ حسن وهو أكبر الغلامين، فقال رسول الله ﷺ: أقول: إيهأ حسن، ويقول جبرئيل: إيهأ حسين<sup>(١)</sup>.

بيان: قال الجوهرى: تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل إيه بكسر الهاء، قال ابن السكيت: فإن وصلت نؤنت فقلت إيه حدثنا ثم قال: فإذا أسكتته وكففته قلت: إيهأ عنا وإذا أردت التباعد قلت: إيهأ بالفتح.

أقول: يظهر من الخبر أن إيهأ بالتصّب أيضاً يكون للاستزادة.

٢٢ - ب، مع: محمد بن هارون الزنجاني فيما كتب إلي عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام، عن هيثم، عن يونس، عن الحسن أن رسول الله ﷺ أتى بالحسين ابن علي ؓ فوضع في حجره فبال عليه فأخذ فقال: لا تزرعوا ابني ثم دعا بماء فصب عليه. قال الأصمعي الإزرام: القطع، يقال للرجل إذا قطع بوله أزرمت بولك وأزرمه غيره إذا قطعه، وزرم البول نفسه إذا انقطع<sup>(٢)</sup>.

٢٣ - كشف: من كتاب معالم العترة الطاهرة للجنابذي، عن أم عثمان أم ولد علي بن أبي طالب ؓ قالت: كان لآل رسول الله ﷺ قطيفة يجلس عليها جبرئيل ولا يجلس عليها غيره وإذا عرج طويت، وكان إذا عرج انتفض فيسقط من زغب ريشه فيقوم فيتبعه فيجعله في تمائم الحسن والحسين ؓ.

ومن كتاب حلية الأولياء قال: رأيت رسول الله ﷺ واضعاً الحسن على عاتقه وقال: من أحبني فليحبه.

وعن نعيم قال: قال أبو هريرة: ما رأيت الحسن قط إلا فاضت عيناى دموعاً وذلك أنه أتى يوماً يشتد حتى قعد في حجر رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول: اللهم إني أحبه وأحب من يحبه بقولها ثلاث مرّات<sup>(٣)</sup>.

٢٤ - ن: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه ؓ قال: إن الحسن والحسين ؓ كانا يلعبان عند النبي ﷺ حتى مضى عاقمة الليل ثم قال لهما: انصرفا إلى أمكما فبرقت بركة فما زالت تضيء لهما حتى دخلا على فاطمة ؓ والنبي ﷺ ينظر إلى البرقة فقال: الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت<sup>(٤)</sup>.

صح: عنه، عن آبائه ؓ مثله<sup>(٥)</sup>.

(١) أمالي الطوسي، ص ٥١٣ مجلس ١٨ ح ١١٢٣.

(٢) معاني الأخبار، ص ٢١١. (٣) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٢٠ و ٥٢٢.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٣ باب ٣١ ح ١٢١.

(٥) صحيفة الإمام الرضا، ص ٦١ ح ٥٦.

٢٥ - لي: ابن المتوكل، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن فضالة، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم المرضة التي عوفي منها فعادته فاطمة سيّدة النساء ومعها الحسن والحسين عليه السلام قد أخذت الحسن بيدها اليمنى وأخذت الحسين بيدها اليسرى وهما يمشيان وفاطمة بينهما حتى دخلوا منزل عائشة، فقعده الحسن عليه السلام على جانب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأيمن والحسين عليه السلام على جانب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأيسر فأقبلا يغمزان ما يليهما من بدن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما أفاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نومه.

فقالت فاطمة للحسن والحسين: حبيبي إن جدكما قد غفا فأنصرفا ساعتكما هذه ودعاه حتى يفيق وترجعان إليه، فقالا: لستنا ببارحين في وقتنا هذا فاضطجع الحسن على عضد النبي الأيمن، والحسين على عضده الأيسر فغفيا وانتبها قبل أن يتبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد كانت فاطمة عليها السلام لما نام انصرفت إلى منزلها فقالا لعائشة: ما فعلت أمنا؟ قالت: لما نمتما رجعت إلى منزلها.

فخرجوا في ليلة ظلماء مدلهمة ذات رعد وبرق وقد أرخت السماء عزاليها فسطع لهما نور فلم يزالا يمشيان في ذلك النور والحسن قابض بيده اليمنى على يد الحسين اليسرى وهما يتماشيان ويتحدثان حتى أتيا حديقة بني النجار، فلما بلغا الحديقة حارا فبقيا لا يعلمان أين يأخذان فقال الحسن للحسين: إنا قد حرنا وبقينا على حالتنا هذه، وما ندري أين نسلك؟ فلا عليك أن ننام في وقتنا هذا حتى نصبح، فقال له الحسين عليه السلام: دونك يا أخي فافعل ما ترى، فاضطجعا جميعاً واعتنق كل واحد منهما صاحبه وناما.

وانتبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نومه التي نامها فطلبهما في منزل فاطمة فلم يكوّنا فيه وافتقدتهما، فقام عليه السلام قائماً على رجله، وهو يقول: إلهي وسيدي ومولاي هذان شبلاي خرجا من المخمصة والمجاعة اللهم أنت وكيل عليهما فسطع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم نور فلم يزل يمضي في ذلك النور حتى أتى حديقة بني النجار فإذا هما نائمان قد اعتنق كل واحد منهما صاحبه وقد تقشّعت السماء فوقهما كطبق فهي تمطر كأشد مطر ما رآه الناس قط وقد منع الله عز وجل المطر منهما في البقعة التي هما فيها نائمان لا يمطر عليهما قطرة وقد اكتنفتها حية لها شعرات كأجام القصب وجناحان جناح قد غطت به الحسن، وجناح قد غطت به الحسين.

فلما أن بصر بهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم تنحج فانسابت الحية وهي تقول: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك أن هذين شبلا نبيك قد حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أيتها الحية ممن أنت؟ قالت: أنا رسول الجن إليك قال: وأي الجن؟ قالت: جن نصيبين نفر من بني مليح نسينا آية من كتاب الله عز وجل فبعثوني إليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب الله فلما بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيتها الحية هذان شبلا رسول الله

فاحفظيهما من العاهات والآفات، ومن طوارق الليل والنهار، فقد حفظتهما وسلمتهما إليك سالمين صحيحين وأخذت الحية الآية وانصرفت.

فأخذ النبي ﷺ الحسن فوضعه على عاتقه الأيمن ووضع الحسين على عاتقه الأيسر وخرج علي عليه السلام فلحق برسول الله ﷺ فقال له بعض أصحابه: بأبي أنت وأمي ادفع إليّ أحد شبليك أخفف عنك فقال: امض فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك، وتلقاه آخر فقال: بأبي أنت وأمي ادفع إليّ أحد شبليك أخفف عنك فقال: امض فقد سمع الله كلامك، وعرف مقامك. فتلقاه علي عليه السلام فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ادفع إليّ أحد شبلي وشبليك حتى أخفف عنك، فالتفت النبي ﷺ إلى الحسن فقال: يا حسن هل تمضي إلى كتف أبيك؟ فقال له: والله يا جدّاه إن كتفك لأحب إليّ من كتف أبي، ثم التفت إلى الحسين عليه السلام فقال: يا حسين هل تمضي إلى كتف أبيك؟ فقال له: والله يا جدّاه إنّي لأقول لك كما قال أخي الحسن إن كتفك لأحب إليّ من كتف أبي، فأقبل بهما إلى منزل فاطمة عليها السلام وقد أدخرت لهما تميرات فوضعتها بين أيديهما فأكلا وشبعا وفرحا.

فقال لهما النبي ﷺ: قوما الآن فاصطرعا، فقاما ليصطرعا، وقد خرجت فاطمة في بعض حاجتها، فدخلت فسمعت النبي ﷺ وهو يقول: إيه يا حسن شد على الحسين فاصصره، فقالت له: يا أبة وا عجابه أتشجع هذا على هذا؟ تشجع الكبير على الصغير؟ فقال لها: يا بنية أما ترضين أن أقول أنا: يا حسن شد على الحسين فاصصره وهذا حبيبي جبرئيل يقول: يا حسين شد على الحسن فاصصره<sup>(١)</sup>.

قَب: أبو هريرة وابن عباس والصادق عليه السلام وذكر نحوه ثم قال: وقد روى الخركوشي في شرف النبي ﷺ عن هارون الرشيد، عن آبائه، عن ابن عباس هذا المعنى<sup>(٢)</sup>.

بيان: غفا غفواً وغفواً: نام أو نعى كأغفى وادلهم الظلام: كثف، وقال الجزري: العزالي جمع العزلاء وهو فم المزايدة الأسفل فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزايدة انتهى، والشبل بالكسر ولد الأسد إذا أدرك الصيد ويقال قشعت الريح السحاب أي كشفته، فانقشع وتقشع، وانسابت الحية: جرت.

٢٦ - هل: أبي، عن سعد الحميري ومحمد العطار جميعاً، عن ابن عيسى عن علي بن الحكم وغيره عن جميل بن درّاج، عن أخيه نوح، عن الأجلح عن سلمة بن كهيل، عن عبد العزيز، عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي لقد أذهلني هذان الغلامان - يعني الحسن والحسين - أن أحبّ بعدهما أحداً إن ربي أمرني أن أحبّهما وأحبّ من يحبّهما<sup>(٣)</sup>.

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٦٠ مجلس ٦٨ ح ٨. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٦.

(٣) كامل الزيارات، ص ١١٢-١١٥ ح ٤-١.

٢٧- مل: محمد بن أحمد بن إبراهيم، عن الحسين بن علي الزيدي، عن أبيه، عن علي بن عباس وعبد السلام بن حرب معاً، عمن سمع بكر بن عبد الله المزني، عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله ﷺ لي: يا عمران بن حصين إن لكل شيء موقعا من القلب وما وقع موقع هذين الغلامين من قلبي شيء قط فقلت: كل هذا يا رسول الله، قال: يا عمران وما خفي عليك أكثر إن الله أمرني بحبهما<sup>(١)</sup>.

٢٨- مل: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عمن حدّثه، عن سفيان الجري، عن أبيه، عن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، عن أبي ذر الغفاري قال: أمرني رسول الله ﷺ بحبّ الحسن والحسين فأحبتهما وأنا أحب من يحبهما لحبّ رسول الله ﷺ إياهما<sup>(٢)</sup>.

٢٩- مل: أبي، عن الحميري، عن رجل من أصحابنا، عن عبد الله بن موسى عن مهلهل العبدي، عن أبي هارون العبدي، عن ربيعة السعدي، عن أبي ذر الغفاري قال: رأيت رسول الله ﷺ يقبل الحسين بن علي وهو يقول: من أحبّ الحسن والحسين وذريتهما مخلصاً لم تلمح النار وجهه، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج إلا أن يكون ذنباً يخرج من الإيمان<sup>(٣)</sup>.

٣٠- مل: محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن محبوب عمن ذكره، عن علي بن عباس، عن الجحاف، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن عبيدة السلماني، عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كان يحبني فليحبّ ابني هذين فإن الله أمرني بحبهما<sup>(٤)</sup>.

٣١- مل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة عن محمد بن سليمان البرّاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يتمسك بعروة الله الوثقى التي قال الله ﷻ في كتابه، فليتوال عليّ ابن أبي طالب والحسن والحسين، فإن الله تبارك وتعالى يحبهما من فوق عرشه<sup>(٥)</sup>.

٣٢- مل: أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه وابن أبي نجران عن رجل، عن عباس بن الوليد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أبغض الحسن والحسين جاء يوم القيامة وليس على وجهه لحم ولم تنله شفاعتي<sup>(٦)</sup>.

٣٣- مل: محمد بن جعفر الرزاز، عن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول قال رسول الله ﷺ: قرّة عيني النساء وريحاتي الحسن والحسين<sup>(٧)</sup>.

٣٤- مل: الحسن بن عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن ابن محبوب، عمن ذكره عن عليّ



ابن عباس، عن المنهال بن عمرو، عن الأصمغ، عن زاذان قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام في الرُحبة يقول: الحسن والحسين ريحانتا رسول الله ﷺ <sup>(١)</sup>.

٣٥ - مل: الحسين بن علي الزعفراني، عن يحيى بن سليمان، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن أبي راشد، عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله ﷺ: حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط <sup>(٢)</sup>.  
عم، شاء سعيد مثله <sup>(٣)</sup>.

٣٦ - مل: محمد الحميري، عن الحسن بن علي بن زكريا، عن عبد الأعلى بن حماد، عن وهب، عن عبد الله بن عثمان، عن سعيد بن أبي راشد، عن يعلى العامري أنه خرج من عند رسول الله ﷺ إلى طعام دعي إليه، فإذا هو بحسين يلعب مع الصبيان، فاستقبل النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يديه فطفر الصبي ههنا مرة وههنا مرة وجعل رسول الله يضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى تحت قفاه، ووضع فاه على فيه وقبله. ثم قال: حسين مني وأنا منه أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط <sup>(٤)</sup>.

٣٧ - مل: محمد الحميري، عن سعيد، عن نصر بن علي، عن علي بن جعفر عن أخيه موسى قال: أخذ رسول الله ﷺ بيد الحسن والحسين فقال: من أحب هذين الغلامين وأباهما وأُمهما فهو معي في درجتي يوم القيامة <sup>(٥)</sup>.

٣٨ - أقول: روى بعض مؤلفي أصحابنا، عن هشام بن عروة، عن أم سلمة أنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ يلبس ولده الحسين عليه السلام حلة ليست من ثياب الدنيا فقلت له: يا رسول الله ما هذه الحلة؟ فقال: هذه هدية أهداها إلي ربي للحسين عليه السلام وإن لحمتها من زغب جناح جبرئيل، وها أنا ألبسه إياها وأزيته بها، فإن اليوم يوم الزينة وإني أحبه <sup>(٦)</sup>.

٣٩ - يج: محمد بن إسماعيل البرمكي، عن الحسين بن الحسن، عن يحيى بن عبد الحميد، عن شريك بن حماد، عن أبي ثوبان الأسدي وكان من أصحاب أبي جعفر، عن الصلت بن المنذر، عن المقداد بن الأسود الكندي أن النبي ﷺ خرج في طلب الحسن والحسين وقد خرجا من البيت وأنا معه، فرأيت أفعى على الأرض فلمّا أحسّت بوطء النبي ﷺ قامت ونظرت وكانت أعلى من النخلة، وأضحخ من البكر، يخرج من فيها النار فهالني ذلك.

فلما رأت رسول الله ﷺ صارت كأنها خيط فالتفت إلي رسول الله ﷺ فقال: ألا

(١) - (٢) كامل الزيارات، ص ١١٥-١١٧ ح ٩ و ١١.

(٣) إعلام الوري ص ٢٢٤، الإرشاد ص ٢٠٢.

(٤) - (٥) كامل الزيارات، ص ١١٧ ح ١٢-١٣. (٦) المنتخب للطريحي، ص ١٢٦.

تدري ما تقول هذه يا أخا كندة؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: قالت: الحمد لله الذي لم يمّني حتى جعلني حارساً لابني رسول الله، وجرت في الرمل رمل الشعاب فنظرت إلى شجرة لا أعرفها بذلك الموضع لآتي مارأيت فيه شجرة قطّ قبل يومي ذلك، ولقد أتيت بعد ذلك اليوم أطلب الشجرة فلم أجدها، وكانت الشجرة أظلتها بورق، وجلس النبيّ بينهما فبدأ بالحسين فوضع رأسه على فخذه الأيمن ثمّ وضع رأس الحسن على فخذه الأيسر ثمّ جعل يرخي لسانه في فم الحسين، فانتبه الحسين فقال: يا أبة، ثمّ عاد في نومه، فانتبه الحسن، وقال: يا أبة، وعاد في نومه.

فقلت: كأنّ الحسين أكبر فقال النبيّ ﷺ: إنّ للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة<sup>(١)</sup>، سل أمّه عنه، فلما انتبها حملهما على منكبه، ثمّ أتيت فاطمة فوقفت بالباب فأتت حمامة وقالت: يا أخا كندة! قلت: من أعلمك أنّي بالباب فقالت: أخبرني سيّدتي أنّ بالباب رجلاً من كندة من أطيبها أخباراً يسألني عن موضع قرّة عيني. فكبر ذلك عندي، فولّيتها ظهري كما كنت أفعل حين أدخل على رسول الله ﷺ في منزل أمّ سلمة فقلت لفاطمة: ما منزلة الحسين؟ قالت: إنّ له لما ولدت الحسن أمرني أبي أن لا ألبس ثوباً أجده فيه اللذة حتى أفضله فأتاني أبي زائراً فنظر إلى الحسن وهو يمضّ الثدي فقال فطمت؟ قلت: نعم، قال: إذا أحبّ عليّ الاشتمال فلا تمنعني، فإنّي أرى في مقدّم وجهك ضوءاً ونوراً وذلك أنّك ستلدين حجة لهذا الخلق فلما تمّ شهر من حملي وجدت فيّ سخنة فقلت لأبي ذلك فدعا بكوز من ماء، فتكلّم عليه وتفل عليه، وقال: اشربي، فشربت فطرده الله عني ما كنت أجده، وصرت في الأربعين من الأيام فوجدت ديباً في ظهري كدبيب النمل بين الجلد والثوب فلم أزل على ذلك حتى تمّ الشهر الثاني، فوجدت الاضطراب والحركة فوالله لقد تحرّك وأنا بعيد عن المطعم والمشرب، فعصمني الله كأنّي شربت لبناً حتى تمت الثلاثة أشهر وأنا أجده الزيادة والخير في منزلي.

فلما صرت في الأربعة أنس الله به وحشتي، ولزمت المسجد لا أبرح منه إلا لحاجة تظهر لي، فكنت في الزيادة والخفة في الظاهر والباطن حتى تمت الخمسة فلما صارت الستة كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء إلى مصباح وجعلت أسمع إذا خلوت بنفسي في مصلاي التسبيح والتقديس في باطني.

فلما مضى فوق ذلك تسع ازددت قوّة فذكرت ذلك لأُمّ سلمة فشدّ الله بها أزري فلما زادت العشر غلبتني عيني وأتاني آت فمسح جناحه على ظهري، فقمّت وأسبغت الوضوء، وصليت ركعتين، ثمّ غلبتني عيني فأتاني آت في منامي، وعليه ثياب بيض، فجلس عند رأسي، ونفخ

(١) أقول لأن المؤمنين خلقوا من طينة الجنة، والجنة خلقت من نور الحسين عليه السلام، كما أن الشمس والقمر خلقتا من نور الحسن عليه السلام. [النمازي].

في وجهي وفي قفائي، فقامت وأنا خائفة فأسبغت الوضوء وأدبت أربعاً ثم غلبتني عيني فأتاني  
آت في منامي فأقعدني ورقاني وعودني.

فأصبحت وكان يوم أم سلمة فدخلت في ثوب حمامة ثم أتيت أم سلمة فنظر النبي ﷺ  
إلى وجهي فرأيت أثر السرور في وجهه فذهب عني ما كنت أجد وحكيت ذلك للنبي ﷺ  
فقال: أبشري أما الأول فخليلي عزرائيل الموكل بأرحام النساء وأما الثاني فخليلي ميكائيل  
الموكل بأرحام أهل بيتي، فنفخ فيك؟ قلت: نعم فبكى ثم ضممني إليه وقال: وأما الثالث  
فذاك حبيبي جبرئيل يخدمه الله ولذلك، فرجعت فتزل تمام السنة<sup>(١)</sup>.

**بيان:** قال الجوهرى: وإني لأجد في نفسي سخنة بالتحريك وهي فضل حرارة تجدها مع  
وجع، قولها ﷺ «وأنا بعيد عن المطعم والمشرب» أي لا أجدهما أو لا أشتهيهما، ولا  
يخفى تنافي الأخبار الواردة في مدة الحمل وأخبار السنة أكثر وأقوى.

٤٠ - **يج:** عن الحسين بن الحسن، عن أبي سمينة محمد بن علي، عن جعفر بن محمد،  
عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم الجعفري، عن أبي إبراهيم عليه السلام  
قال: خرج الحسن والحسين حتى أتيا نخل المعجوة للخلاء فهويا إلى مكان وولى كل واحد  
منهما بظهره إلى صاحبه، فرمى الله بينهما بجدار يستر أحدهما عن صاحبه، فلما قضيا  
حاجتهما ذهب الجدار وارتفع عن موضعه، وصار في الموضع عين ماء وجنتان فتوضنا  
وقضيا ما أرادا.

ثم انطلقا حتى صارا في بعض الطريق عرض لهما رجل فظ غليظ فقال لهما: ما خفتما  
عدوكم؟ من أين جئتما؟ فقالا إنهما جاءا من الخلاء فهما بهما فسمعوا صوتاً يقول: يا  
شيطان أتريد أن تناوي ابني محمد، وقد علمت بالأمس ما فعلت وناويت أمهما، وأحدثت  
في دين الله، وسلكت غير الطريق، وأغلظ له الحسين أيضاً فهوى بيده ليضرب به وجه  
الحسين، فأيسها الله من منكبه، فأهوى باليسرى ففعل الله به مثل ذلك فقال: أسألكما بحق  
أبيكما وجدكما لما دعوتما الله أن يطلقني، فقال الحسين: اللهم أطلقه واجعل له في هذا  
عبرة، واجعل ذلك عليه حجة، فأطلق الله يده.

فانطلق قدأماهما حتى أتيا علياً وأقبل عليه بالخصومة فقال: أين دستهما - وكان هذا بعد  
يوم السقيفة بقليل - فقال علي عليه السلام: ما خرجا إلا للخلاء، وجذب رجل منهم علياً حتى شق  
رداءه فقال الحسين للرجل: لا أخرجك الله من الدنيا حتى تبثلى بالديانة في أهلك وولدك،  
وقد كان الرجل قاد ابته إلى رجل من العراق.

فلما خرجا إلى منزلهما قال الحسين للحسن: سمعت جدّي يقول: إنما مثلكما مثل يونس

(١) الخرائج والجرائع، ج ٢ ص ٨٤١ ح ٦٠.

إذ أخرج الله من بطن الحوت، وألقاه بظهر الأرض، وأنبت عليه شجرة من يقطين، وأخرج له عيناً من تحتها، فكان يأكل من اليقطين، ويشرب من ماء العين، وسمعت جدي يقول: أما العين فلکم، وأما اليقطين فأنتم عنه أغنياء، وقد قال الله في يونس ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يُزِيدُوكَ﴾ (١٤٧) ﴿فَتَأْمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (١٤٨) (١) ولسنا نحتاج إلى اليقطين، ولكن علم الله حاجتنا إلى العين فأخرجها لنا، وسرسل إلى أكثر من ذلك فيكفرون ويتمتعون إلى حين فقال الحسن: قد سمعت هذا (٢).

**بيان:** ناواه: عاداه، والدس: الإخفاء، والدسيس: من تدسّه ليأتيك بالأخبار أي أين أرسلتهما خفية ليأتياك بالخبر.

٤١ - **شاه:** كان الحسن بن علي عليه السلام يشبه بالنبي ﷺ من صدره إلى رأسه والحسين يشبه من صدره إلى رجله، وكانا ﷺ حبيبي رسول الله ﷺ من بين جميع أهله وولده (٣).

٤٢ - **شاه:** روى زاذان عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في الحسن والحسين ﷺ: اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من أحبهما وقال ﷺ: من أحب الحسن والحسين أحببته ومن أحببته أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار. وقال ﷺ: إن ابني هذين ريحاني من الدنيا (٤).

**بيان:** ريحاني على المفرد، أو على الشنية على قول من جوّز نصب خبر الحروف المشبهة بالفعل، وقد رواه عن النبي ﷺ «إن قعر جهنم لسبعين خريفاً» وقد ورد في الشعر: إن حراسنا أسداً.

٤٣ - **شاه:** روى زر بن حبيش، عن ابن مسعود، قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاء الحسن والحسين فارتدفاه، فلما رفع رأسه أخذهما أخذاً رفيقاً فلما عاد عاداً، فلما انصرف اجلس هذا على فخذه الأيمن، وهذا على فخذه الأيسر ثم قال: من أحبني فليحب هذين، وكانا ﷺ حجة الله لنيّه ﷺ في المباهلة وحجة الله من بعد أبيهما أمير المؤمنين عليه السلام على الأمة في الدين والممة لله (٥).

٤٤ - **شاه:** ابن لهيعة، عن أبي عوانة يرفعه إلى النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الحسن والحسين شفا العرش وإن الجنة قالت: يا رب أسكتني الضعفاء والمساكين، فقال لها الله تعالى: ألا ترضين أني زينتك أركانك بالحسن والحسين قال: فماست كما تميمس العروس فرحاً (٦).

(١) سورة الصافات، الآيتان: ١٤٧-١٤٨. (٢) الخرائج والجرائح، ح ٢ ص ٨٤٥ ح ٦١.

(٣) - (٥) الإرشاد للمفيد، ص ١٩٨. (٦) الإرشاد للمفيد، ص ٢٤٩.

بيان: يقال: ماس يمس ميساً إذا تبخر في مشيته وتثني قاله الجزري.

٤٥ - عم، شاء روى عبد الله بن ميمون القداح، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: اصطرع الحسن والحسين عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيهما حسن خذ حسناً فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله تستهض الكبير على الصغير؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا جبرئيل عليه السلام يقول للحسين: إيهما يا حسين خذ الحسن (١).

٤٦ - قب، شاء روى إبراهيم الرافعي، عن أبيه، عن جده قال: رأيت الحسن والحسين عليه السلام يمشيان إلى الحج فلم يمرّا برجل راكب إلا نزل يمشي فثقل ذلك على بعضهم، فقالوا لسعد بن أبي وقاص: قد ثقل علينا المشي، ولا نستحسن أن نركب وهذان السيدان يمشيان، فقال سعد للحسن: يا أبا محمد إن المشي قد ثقل على جماعة ممن معك، والناس إذا رأوكما تمشيان لم تطب أنفسهم أن يركبوا فلو ركبتما، فقال الحسن عليه السلام: لا نركب قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا، ولكننا نتكّب عن الطريق، فأخذنا جانباً من الناس (٢).

٤٧ - جاء الجعابي، عن أحمد بن محمد بن زياد، عن الحسن بن علي بن عفان، عن بريد بن هارون، عن حميد، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله أخذاً بيد الحسن والحسين عليه السلام فقال: إنّ ابني هذين ريتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين، وسألت الله لهما ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة: سألت الله لهما أن يجعلهما طاهرين مطهرين زكّيين فأجابني إلى ذلك، وسألت الله أن يقيهما وذريتهما وشيعتهما النار فأعطاني ذلك، وسألت الله أن يجمع الأمة على محبتتهما فقال: يا محمد إنّني قضيت قضاءً وقدّرت قدراً وإنّ طائفة من أمتك ستفي لك بذمتك في اليهود والنصارى والمجوس وسيخفرون ذمتك في ولدك، وإنّي أوجب على نفسي لمن فعل ذلك ألا أحلّه محلّ كرامتي، ولا أسكنه جنتي، ولا أنظر إليه بعين رحمتي يوم القيامة (٣).

٤٨ - قب: قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ ولا اتباع أحسن من اتباع الحسن والحسين، وقال تعالى: ﴿الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فقد ألحق الله بهما ذريتهما برسول الله صلى الله عليه وآله، وشهد بذلك كتابه، فوجب لهم الطاعة لحق الإمامة، مثل ما وجب للنبي صلى الله عليه وآله لحق النبوة.

وقال تعالى حكاية عن حملة العرش ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

(١) إعلام الوري، ص ٢٢٤، الإرشاد ص ٢٤٩.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٩٩، الإرشاد للمفيد ص ٢٤٩.

(٣) أمالي المفيد، ص ٧٨ مجلس ٩ ح ٣.

وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴿١﴾ وقال أيضاً ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ ﴿٢﴾ ولا يسبق النبي ﷺ في فضيلة وليس أحق بهذا الدعاء بهذه الصيغة منه وذريته، فقد وجب لهم الإمامة.

ويستدل على إمامتهما بما رواه الطريقتان المختلفتان، والطائفتان المتبايتان من نص النبي ﷺ على إمامة الاثني عشر، وإذا ثبت ذلك فكل من قال بإمامة الاثني عشر قطع على إمامتهما ويدل أيضاً ما ثبت بلا خلاف أنهما دعوا الناس إلى بيعتهما والقول بإمامتهما، فلا يخلو من أن يكونا محققين أو مبطلين، فإن كانا محققين فقد ثبت إمامتهما، وإن كانا مبطلين وجب القول بتفسيقهما، وتضليلهما، وهذا لا يقوله مسلم.

ويستدل أيضاً بأن طريق الإمامة لا يخلو إما أن يكون هو النص، أو الوصف والاختيار، وكل ذلك قد حصل في حقهما فوجب القول بإمامتهما.

ويستدل أيضاً بما قد ثبت بأنهما خرجا وأُعييا ولم يكن في زمانهما غير معاوية ويزيد، وهما قد ثبت فسقهما، بل كفرهما، فيجب أن تكون الإمامة للحسن والحسين.

ويستدل أيضاً بإجماع أهل البيت عليه السلام لأنهم أجمعوا على إمامتهما وإجماعهم حجة. ويستدل بالخبر المشهور أنه قال عليه السلام: إناي هذان إمامان قاما أو قعدا، أوجب لهما الإمامة بموجب القول سواء نهضا بالجهاد أو قعدا عنه، دعيا إلى أنفسهما أو تركا ذلك.

وطريقة العصمة والنصوص، وكونهما أفضل الخلق يدل على إمامتهما وكانت الخلافة في أولاد الأنبياء ﷺ وما بقي لنيّنا ولد سواهما، ومن برهانهما بيعة رسول الله ﷺ لهما، ولم يبايع صغيراً غيرهما، ونزل القرآن بإيجاب ثواب الجنة من عملهما مع ظاهر الطفولية منهما قوله تعالى: ﴿وَيُطِيعُونَ أَوْطَمَامَ﴾ الآيات فعمّهما بهذا القول مع أبويهما.

وإدخالهما في المباهلة، قال ابن علان المعتزلي: هذا يدل على أنهما كانا مكلفين في تلك الحال لأن المباهلة لا تجوز إلا مع البالغين.

وقال أصحابنا: إن صغر السن عن حد البلوغ لا ينافي كمال العقل، وبلوغ الحلم حد لتعلق الأحكام الشرعية، فكان ذلك لخرق العادة، فثبت بذلك أنهما كانا حجة الله لنيّته في المباهلة مع طفوليتهما، ولو لم يكونا إمامين لم يحتج الله بهما مع صغر سنهما على أعدائه ولم يتبين في الآية ذكر قبول دعائهما، ولو أن رسول الله ﷺ وجد من يقوم مقامهم غيرهم، لباهل بهم أو جمعهم معهم، فاقتصاره عليهم، يبين فضلهم ونقص غيرهم.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٨.

(١) سورة غافر، الآيات: ٧-٩.

وقد قدمهم في الذكر على الأنفس لبيّن عن لطف مكانهم، وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدّمون على الأنفس معدّون بها، وفيه دليل لا شيء أقوى منه أنهم أفضل خلق الله.

واعلم أن الله تعالى قال في التوحيد والعدل ﴿قُلْ يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> وفي النبوة والإمامة ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وفي الشرعيّات ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ﴾<sup>(٣)</sup> وقد أجمع المفسّرون بأن المراد بأبنائنا الحسن والحسين قال أبو بكر الرازي: هذا يدلّ على أنهما ابنا رسول الله ﷺ وأن ولد الابنة ابن على الحقيقة.

أبو صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّلْمَدِّ لِّلَّهِ وَسَلِّمْ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِيكَ اصْطَفَىٰ﴾ قال: هم أهل بيت رسول الله ﷺ: عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وأولادهم إلى يوم القيامة، هم صفوة الله وخيرته من خلقه.

أبو نعيم الفضل بن دكين، عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم بن البطين عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ الآية قال: نزلت هذه الآية والله خاصة في أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان أكثر دعائه يقول: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ يعني فاطمة ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ الحسن والحسين ﴿فُرَّةَ أَغْنِي﴾ قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما سألت ربّي ولداً نضير الوجه ولا سألت ولداً حسن القامة، ولكن سألت ربّي ولداً مطيعين لله، خائفين وجلين منه، حتّى إذا نظرت إليه وهو مطيع لله قرّرت به عيني.

قال: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال: نفتدي بمن قبلنا من المتّقين فيقتدي المتّقون بنا من بعدنا، وقال الله ﴿أَزَلَّكَ يَجْزُوكَ الْفُرْقَةَ بِمَا كَبَرُوا﴾ يعني عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة، ﴿وَيُلْقُونَ فِيهَا بَاحِيَةً وَسَلَكًا﴾<sup>(٤)</sup> خَلِيدٌ فِيهَا حَسَنٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وقد روي أن ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾ نزلت فيهم.

الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْخِذْكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَعْمَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾<sup>(٥)</sup> قال: الكفّلين الحسن والحسين، والنور عليّ وفي رواية سماعة عنه عليه السلام: ﴿نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال: إماماً تأتمون به في محبة النبي ﷺ لهما.

أحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما وابن ماجه في السنن وابن بطة في الإبانة وأبو سعيد في شرف النبي ﷺ والسمعاني في فضائل الصحابة بأسانيدهم عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال النبي ﷺ: من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

(٤) سورة الفرقان، الآيات: ٧٤-٧٦.

(٥) سورة الحديد، الآية: ٢٨.

جامع الترمذي بإسناده عن أنس بن مالك قال: مثل رسول الله ﷺ: أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: الحسن والحسين، وقال ﷺ: من أحب الحسن والحسين أحبته، ومن أحبته أحبته الله، ومن أحبته الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله خلده النار.

جامع الترمذي وفضائل أحمد وشرف المصطفى وفضائل السمعاني وأمالى ابن شريح وإبانة ابن بطة أن النبي ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي في الجنة يوم القيامة.

وقد نظم أبو الحسين في نظم الأخبار فقال:

أخذ النبي يد الحسين وصنوه يوماً وقال وصحبه في مجمع  
من ودني يا قوم أو هذين أو أبويهما فالخلد مسكنه معي

جامع الترمذي وإبانة العكبري وكتاب السمعاني بالإسناد عن أسامة بن زيد قال: طرقت على النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج إلي وهو مشتمل على شيء ما أدري ما هو؟ فلما فرغت من حاجتي فقلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه، فكشفه فإذا هو الحسن والحسين على وركيه فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما. فضائل أحمد وتاريخ بغداد بالإسناد عن عمر بن عبد العزيز قال: زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم أن رسول الله ﷺ خرج وهو محتضن أحد ابني ابنته حسناً أو حسينا وهو يقول: إنكم لتجبنون وتجهلون وتبخلون، وإنكم لمن ربحان الله.

علي بن صالح بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود قال النبي ﷺ: والحسن والحسين جالسان على فخذه: من أحبني فليحب هذين.

أبو صالح وأبو حازم عن ابن مسعود، وأبو هريرة قالوا: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله إنك لتحبهما؟ فقال: من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني.

الترمذي في الجامع والسمعاني في الفضائل عن يعلى بن مرة الثقفي والبراء بن عازب وأسامة بن زيد وأبي هريرة وأم سلمة في أحاديثهم أن النبي ﷺ قال للحسن والحسين: اللهم إني أحبهما، وفي رواية وأحب من أحبهما.

أبو الحويرث أن النبي ﷺ قال: اللهم أحب حسناً وحسيناً وأحب من يحبهما.

معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام قال رسول الله ﷺ: إن حب علي قذف في قلوب المؤمنين فلا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق وإن حب الحسن والحسين قذف في قلوب المؤمنين والمنافقين والكافرين، فلا ترى لهم ذاماً.



ودعا النبي ﷺ الحسن والحسين قرب موته، فقربهما وشمهما وجعل يرشفهما وعيناه تهلان<sup>(١)</sup>.

**بيان:** رشفه يرشفه كنصره وضربه وسمعه رشفاً: مصه.

٤٩ - **قرب:** شرف النبي ﷺ عن الخركوشي، والفردوس عن الديلمي عن ابن عمر، والجامع عن الترمذي، عن أبي هريرة، والصحيح عن البخاري ومسند الرضا عن آبائه، عن النبي ﷺ واللفظ له قال: الولد ريحانة، والحسن والحسين ريحانتي من الدنيا، قال الترمذي: وهذا حديث صحيح، وقد رواه شعبة ومهدي بن ميمون عن محمد بن يعقوب ويروي عنه ﷺ أنه قال لهما: إنكما من ريحان الله، وفي رواية عتبة بن غزوان أنه وضعهما في حجرة وجعل يقبل هذا مرة وهذا مرة فقال قوم: أتحبهما يا رسول الله؟ فقال: ما لي لا أحب ريحانتي من الدنيا وروى نحوه من ذلك راشد بن علي وأبو أيوب الأنصاري والأشعث ابن قيس عن الحسين عليه السلام.

قال الشريف الرضي شبه بالريحان لأن الولد يشم ويضم كما يشم الريحان وأصل الريحان مأخوذ من الشيء الذي يتروح إليه ويتنفس من الكرب به.

ومن شففته ما رواه صاحب الحلية بالإسناد عن منصور بن المعتمر، عن إبراهيم عن علقمة، عن عبد الله، وعن ابن عمر قال: كل واحد منا كنا جلوساً عند رسول الله إذ مر به الحسن والحسين وهما صبيان فقال: هات ابني أعوذهما بما عوذ به إبراهيم ابنه إسماعيل وإسحاق فقال: أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل عين لامة، ومن كل شيطان وهامة.

ابن ماجه في السنن، وأبو نعيم في الحلية، والسمعاني في الفضائل بالإسناد عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يعوذ حسناً وحسيناً فيقول: أعيذكما بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة. وكان إبراهيم يعوذ بها إسماعيل وإسحاق وجاء في أكثر التفاسير أن النبي ﷺ كان يعوذهما بالمعوذتين ولهذا سميت المعوذتين، وزاد أبو سعيد الخدري في الرواية ثم يقول ﷺ: هكذا كان إبراهيم يعوذ ابنه إسماعيل وإسحاق كان يتفل عليهما. ومن كثرة عوذ النبي ﷺ قال ابن مسعود وغيره: إنهما عوذتان للحسين وليستا من القرآن الكريم.

ابن بطة في الإبانة، وأبو نعيم بن دكين بإسنادهما عن أبي رافع قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن لما ولد، وأذن كذلك في أذن الحسين ﷺ لما ولد.

ابن غسان بإسناده أن النبي ﷺ عَقَّ الحسن والحسين شاة شاة وقال: كلوا وأطعموا وابعثوا إلى القابلة برجل يعني الربع المؤخر من الشاة، رواه ابن بطة في الإبانة.

أحمد بن حنبل في المسند، عن أبي هريرة كان رسول الله ﷺ يقبل الحسن والحسين فقال عيينة - وفي رواية غيره الأقرع بن حابس - : إن لي عشرة ما قبّلت واحداً منهم قط فقال ﷺ : من لا يرحم لا يرحم، وفي رواية حفص الفراء فغضب رسول الله ﷺ حتى التمع لونه وقال للرجل : إن كان قد نزع الرحمة من قلبك فما أصنع بك من لم يرحم صغيرنا ولم يعزّز كبيرنا فليس منا .

أبو يعلى الموصلي في المسند عن أبي بكر بن أبي شيبة بإسناده عن ابن مسعود والسمعاني في فضائل الصحابة عن أبي صالح، عن أبي هريرة أنه كان النبي ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوها أشار إليهم أن دعوهما، فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال : من أحبني فليحبّ هذين، وفي رواية الحلية : ذروهما بأبي وأمي، من أحبني فليحبّ هذين .

تفسير الثعلبي قال الربيع بن خثيم لبعض من شهد قتل الحسين ﷺ : جثمت بها معلقها - يعني الرؤوس - ثم قال : والله لقد قتلتهم صفوة لو أدركهم رسول الله ﷺ لقبّل أفواههم وأجلسهم في حجره ثم قرأ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَيَّ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١) .

ومن إثارهما على نفسه ﷺ ما روي عن عليّ عليه السلام أنه قال : عطش المسلمون عطشاً شديداً فجاءت فاطمة بالحسن والحسين إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إنهما صغيران لا احتمالان العطش، فدعا الحسن فأعطاه لسانه فمضه حتى ارتوى ثم دعا الحسين فأعطاه لسانه فمضه حتى ارتوى .

أبو صالح المؤذن في الأربعين وابن بطة في الإبانة، عن عليّ وعن الخدري وروى أحمد ابن حنبل في مسند العشرة وفضائل الصحابة عن عبد الرحمن بن الأزرق عن عليّ عليه السلام وقد روى جماعة، عن أم سلمة وعن ميمونة واللفظ له عن عليّ عليه السلام قال : رأينا رسول الله ﷺ قد أدخل رجله في اللحاف أو في الشعار فاستسقى الحسن فوثب النبي ﷺ إلى منيعة لنا فمض من ضرعها فجعله في قدح ثم وضعه في يد الحسن فجعل الحسين يشب عليه ورسول الله ﷺ يمنعه فقالت فاطمة : كأنه أحبهما إليك يا رسول الله قال : ما هو بأحبهما إليّ ولكنه استسقى أول مرة وإنّي وإياك وهذين وهذا المنجدل يوم القيامة في مكان واحد (٢) .

بيان : المنيحة بفتح الميم والحاء وكسر النون منحة اللبن كالناقة أو الشاة تعطىها غيرك يحتلبها ثم يردّها عليك، وقال الجزري : فيه أنا خاتم النبيين في أم الكتاب وإن آدم لمنجدل في طينته أي ملقى على الجدالة وهي الأرض ومنه حديث ابن صياد : وهو منجدل في الشمس انتهى ولعله ﷺ كان متكئاً أو نائماً .

(١) سورة الزمر، الآية : ٤٦ .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٨٢-٣٨٥ .

٥٠ - قب: أبو حازم، عن أبي هريرة قال: رأيت النبي ﷺ يمضُّ لعاب الحسن والحسين كما يمضُّ الرجل الثمرة.

ومن فرط محبته لهما ما روى يحيى بن كثير وسفيان بن عيينة بإسنادهما أنه سمع رسول الله ﷺ بكاء الحسن والحسين وهو على المنبر، فقام فرعاً ثم قال: أيها الناس ما الولد إلا فتنة، لقد قمت إليهما وما معي عقلي، وفي رواية وما أعقل.

الخركوشي في اللوامع وفي شرف النبي أيضاً والسمعاني في الفضائل والترمذي في الجامع والتعليقي في الكشف والواحدي في الوسيط وأحمد بن حنبل في الفضائل وروى الخلق، عن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: كان رسول الله ﷺ يخطب على المنبر فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: ﴿إِنَّمَا آمَوَكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَةٌ﴾ (١) إلى آخر كلامه وقد ذكره أبو طالب الحارثي في قوت القلوب إلا أنه تفرد بالحسن بن علي عليه السلام وفي خبر: أولادنا أكبادنا يمشون على الأرض.

معجم الطبراني بإسناده عن ابن عباس، وأربعين المؤذن وتاريخ الخطيب بأسانيدهم إلى جابر قال النبي ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ خَاصَّةً وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِي وَمَنْ صَلَبَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِنَّ كُلَّ بَنِي بَنْتٍ يَنْسِبُونَ إِلَى أَبِيهِمْ إِلَّا أَوْلَادَ فَاطِمَةَ فَإِنِّي أَنَا أَبُوهُمْ.

وقيل في قوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ (٢) إنما نزل في نفي التبني لزيد بن حارثة وأراد بقوله ﴿هِيَ رِجَالُكُمْ﴾ البالغين في وقتكم والإجماع على أنهما لم يكونا بالغين فيه. الإحياء عن الغزالي والفردوس عن الديلملي قال المقدم بن معدي كرب: قال النبي ﷺ: حسن متي وحسين من علي وقال ﷺ: هما وديعتي في أمتي.

ومن ملاعبته ﷺ معهما ما رواه ابن بطة في الإبانة من أربعة طرق، عن سفيان الثوري، عن أبي الزبير، عن جابر قال: دخلت على النبي ﷺ والحسن والحسين عليهما السلام على ظهره وهو يجثو لهما ويقول: نعم الجميل جملكما، ونعم العدلان أنتما.

ابن نجيب كان الحسن والحسين يركبان ظهر النبي ﷺ ويقولان: حَلْ حَلْ ويقول: نعم الجميل جملكما.

السمعاني في الفضائل، عن أسلم مولى عمر، عن عمر بن الخطاب قال: رأيت الحسن والحسين على عاتقي رسول الله ﷺ فقلت: نعم الفرس لكما فقال رسول الله ﷺ: ونعم الفارسان هما.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

ابن حمّاد، عن أبيه أنّ النبي ﷺ برك للحسن والحسين فحملهما وخالف بين أيديهما وأرجلهما وقال: نعم الجمل جملكما<sup>(١)</sup>.

**بيان:** لعلّ المعنى أنّهما استقبلا أو استدبرا عند الركوب فحاذى يمين كلّ منهما شمال الآخر، أو أنّه جعل أيدي كلّ منهما أو أرجلها من جانب كما سيأتي في رواية أبي يوسف. ٥١ - **قب:** الخرکوشي في شرف النبي ﷺ، عن عبد العزيز بإسناده، عن النبي ﷺ أنّه كان جالساً فأقبل الحسن والحسين فلما رآهما النبي ﷺ قام لهما واستبطأ بلوغهما إليه، فاستقبلهما وحملهما على كتفيه، وقال: نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان أنتما وأبوكما خير منكما.

تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان، عن عبيد الله بن موسى، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود قال: حمل رسول الله ﷺ الحسن والحسين على ظهره: الحسن على أضلاعه اليمنى والحسين على أضلاعه اليسرى ثمّ مشى وقال: نعم المطي مطيكما، ونعم الراكبان أنتما، وأبوكما خير منكما. وروي أنّ النبي ﷺ ترك لهما ذؤابتين في وسط الرأس.

مرزد قال: سمعت [أبا هريرة] يقول سمع أذناي هاتان وبصر عيناي هاتان رسول الله ﷺ وهو أخذ بيديه جميعاً بكتفي الحسن والحسين، وقدماهما على قدم رسول الله ﷺ، ويقول: ترقّ عين بقّة قال: فرقا الغلام حتّى وضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ ثمّ قال له: افتح فاك ثمّ قبله ثمّ قال: اللهمّ أحبه فإنّي أحبه. كتاب ابن البيع وابن مهدي والزمخشري قال: حُرْقَة حُرْقَة ترقّ عين بقّة اللهمّ إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه.

**الحُرْقَة:** القصير الصغير الخطأ، وعين بقّة أصغر الأعين وقال: أراد بالبقّة فاطمة فقال للحسين: يا قرّة عين بقّة ترقّ وكانت فاطمة رضي الله عنها ترقص ابنها حسناً رضي الله عنه وتقول: أشبهه أباك يا حسن واخلع عن الحقّ الرّسن واعبد إلهاً ذا منن ولا تسوال ذا الإحسن وقالت للحسين رضي الله عنه:

أنت شبيهه بأبي لست شبيهاً بعلي  
وفي مسند الموصلي أنّه كان يقول أبو بكر للحسن عليه السلام وأباه:  
أنت شبيهه بالنبي لست شبيهاً بعلي  
وعليّ يتبسّم. وكانت أمّ سلمة تربي الحسن وتقول:

بأبي ابن علي أنت بالخير ملي  
كن كأسنان حلي كن كبكش الحولي  
وكانت أم الفضل امرأة العباس تربي الحسين وتقول:

يا ابن رسول الله يا ابن كثير الجاه  
فرد بلا أشباه أعاده إليهم  
من أمم الشذواهي (١)

**إيضاح:** قال الجزري: فيه أنه عليه الصلاة والسلام كان يرقص الحسن أو الحسين ويقول: حُرْقَة حُرْقَة ترق عين بقّة فترقى الغلام حتى وضع قدميه على صدره، الحُرْقَة: الضعيف المقارب الخطو من ضعفه، وقيل: القصير العظيم البطن فذكرها له على سبيل المداعبة والتأنيس له، وترقى بمعنى اصعد، وعين بقّة كناية عن صغر العين، وحُرْقَة مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره أنت حُرْقَة، وحُرْقَة الثاني كذلك أو أنه خبر مكرّر، ومن لم ينون حُرْقَة فحذف حرف النداء وهي في الشذوذ كقولهم أطرق كرا لأن حرف النداء إنما يحذف من العلم المضموم أو المضاف انتهى.

والحُرْقَة بضم الحاء المهملة والزاء المعجمة، وفتح القاف المشدّدة، والظاهر أن عين بقّة كناية عن صغر الجثة لا صغر العين، ويمكن أن يكون مراده ذلك بأن يكون مراده بالعين النفس، أو أن وجه التشبيه بعين البقّة صغر عينها ولكن الزمخشري صرح في الفائق بذلك حيث قال: وعين بقّة منادى ذهب إلى صغر عينه تشبيهاً لهما بعين البعوضة، انتهى.

قولها عليه السلام: «واخلع عن الحقّ الرّسن» الحقّ بفتح الحاء فيكون كناية عن إظهار الأسرار أو بضمّها بأن يكون جمع حقة بالضمّ أو بالكسر وهو ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين فيكون كناية عن السخاء والجود، أو عن التصرف في الأمور والاشتغال بالأعمال فإنّ تسريح الإبل تدبير لها، وموجب للاشتغال بغيرها، وأسنان الحلّي تضاريسه، والتشبيه في الاستواء والحسن.

٥٢ - **قب: في معجزاتهما عليهما السلام**: أحمد بن حنبل في المسند وابن بطّة في الإبانة والنطري في الخصائص والخركوشي في شرف النبي صلى الله عليه وآله واللفظ له، وروى جماعة عن أبي صالح، عن أبي هريرة وعن صفوان بن يحيى وعن محمد بن عليّ بن الحسين وعن عليّ ابن موسى الرضا وعن أمير المؤمنين عليه السلام أن الحسن والحسين كانا يلعبان عند النبي صلى الله عليه وآله حتى مضى عامّة الليل ثم قال لهما: انصرفا إلى أمكما فبرقت برقة فما زالت تضيء لهما حتى دخلا على فاطمة والنبي صلى الله عليه وآله ينظر إلى البرقة وقال: الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت وقد رواه السمعاني وأبو السعادات في فضائلهما عن أبي جحيفة إلا أنّهما تفردا في حقّ الحسن عليه السلام.

وفي حديث عفيف الكندي أنه قال الفارس له : إذا رأيت في داره عليه السلام حمامة يطير معها فرخاها فاعلم أنه ولد له ، يعني علياً عليه السلام .

ثم قال بعد كلام : بلغني بعد برهة ظهور النبي ﷺ فأسلمت فكنت أرى الحمامة في دار علي تفرخ من غير وكر ، وإذا رأيت الحسن والحسين عند رسول الله ﷺ ذكرت قول الفارس .

وفي رواية بسطام عنه في حديث طويل : فلما قتل علي ذهب فما رأيت ، وفي رواية أبي عقيل رأيت في منزل علي بعد موته طيران يطيران فلما مات الحسن غاب أحدهما ، فلما قتل الحسين غاب الآخر .

الكشف والبيان ، عن الثعلبي ، بالإسناد عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : مرض النبي ﷺ فأتاه جبرئيل بطبق فيه رمان وعنب فأكل النبي ﷺ منه فسبح ثم دخل عليه الحسن والحسين فتناولوا منه فسبح الرمان والعنب ثم دخل علي فتناول منه فسبح أيضاً ثم دخل رجل من أصحابه فأكل فلم يسبح فقال جبرئيل : إنما يأكل هذا نبي أو وصي أو ولد نبي .

أبو عبد الله المفيد النيسابوري في أماليه قال الرضا عليه السلام : عري الحسن والحسين صلوات الله عليهما وأدركهما العيد ، فقالا لأُمهما : قد زينتوا المدينة إلا نحن ، فما لك لا تزينينا ؟ فقالت : إن ثيابكما عند الخياط فإذا أتاني زينتكما ، فلما كانت ليلة العيد أعادا القول على أُمهما فبكت ورحمتهما ، فقالت لهما ما قالت في الأولى فردا عليهما .

فلما أخذ الظلام قرع الباب قارع ، فقالت فاطمة : من هذا ؟ قال : يا بنت رسول الله أنا الخياط جئت بالثياب ، ففتحت الباب ، فإذا رجل ومعه من لباس العيد قالت فاطمة : والله لم أر رجلاً أهيب سيمة منه ، فتناولها منديلاً مشدوداً ثم انصرف .

فدخلت فاطمة ففتحت المنديل فإذا فيه قميصان ، ودرّاعتان ، وسراويلان ورداءان ، وعمامتان ، وخفّان أسودان معقبان بحمرة ، فأيقظتهما وألبستهما ، فدخل رسول الله ﷺ وهما مزينتان فحملهما وقبّلهما ثم قال : رأيت الخياط ؟ قالت : نعم ، يا رسول الله ، والذي أنفذه من الثياب قال : يا بنية ما هو خياط إنما هو رضوان خازن الجنة قالت فاطمة : فمن أخبرك يا رسول الله ؟ قال : ما عرج حتى جاءني وأخبرني بذلك .

الحسن البصري وأُم سلمة أن الحسن والحسين دخلا على رسول الله ﷺ وبين يديه جبرئيل ، فجعل يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي فجعل جبرئيل يومئ بيديه كالمتناول شيئاً فإذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمانة فتناولهما وتهللت وجوههما ، وسعيا إلى جدهما فأخذ منهما فشمهما ثم قال : صيرا إلى أُمكما بما معكما ويدوكمما بأيكمما أعجب فصارا كما أمرهما فلم يأكلوا حتى صار النبي ﷺ إليهم فأكلوا جميعاً ، فلم يزل كلما أكل منه عاد إلى ما كان حتى قبض رسول الله ﷺ .

قال الحسين عليه السلام : فلم يلحقه التغير والتقصان أيام فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتى توفيت فلما توفيت فقدنا الرمان وبقي التفاح والسفرجل أيام أبي فلما استشهد أمير المؤمنين فقد السفرجل وبقي التفاح على هيئته للحسن حتى مات في سقه وبقيت التفاحة إلى الوقت الذي حوصرت عن الماء فكنت أشتمها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي فلما اشتد علي العطش عضضتها وأيقنت بالفناء .

قال علي بن الحسين عليه السلام : سمعته يقول ذلك قبل قتله بساعة، فلما قضى نحبه وجد ريحها في مصرعه، فالتصت فلم ير لها أثر، فبقي ريحها بعد الحسين عليه السلام ولقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر قليلتمس ذلك في أوقات السحر فإنه يجده إذا كان مخلصاً .

أما أبي الفتح الحفار : ابن عباس وأبو رافع كنا جلوساً مع النبي ﷺ إذ هبط عليه جبرئيل ومعه جام من البلور الأحمر مملوءاً مسكاً وعنبراً فقال له : السلام عليك ! الله يقرأ عليك السلام، ويحييك بهذه التحية ويأمرك أن تحيي بها علياً وولديه، فلما صارت في كف النبي ﷺ هللت ثلاثاً وكبرت ثلاثاً ثم قالت بلسان ذرب : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ طه ﴾ مَا أَرْزَاكَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِيَشْفَى ﴿ ٢ ﴾ ، فاشتتمها النبي ﷺ ثم حى بها علياً فلما صارت في كف علي قال : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية فاشتتمها علي وحى بها الحسن فلما صارت في كف الحسن قالت : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ﴿ ١ ﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿ ٢ ﴾ الآية فاشتتمها الحسن وحى بها الحسين فلما صارت في كف الحسين قالت : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهٖ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ثم ردت إلى النبي فقالت : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فلم أدر : على السماء صعدت أم في الأرض نزلت بقدره الله تعالى (١) .

بيان : ذرابة اللسان : حدته .

٥٣ - قب : كتاب المعالم : إن ملكاً نزل من السماء على صفة الطير، فقعد على يد النبي ﷺ فسلم عليه بالنبوة وعلى يد علي فسلم عليه بالوصية، وعلى يد الحسن والحسين فسلم عليهما بالخلافة، فقال رسول الله ﷺ : لم لم تقعد على يد فلان؟ فقال : أنا لا أقعد في أرض عصي عليها الله، فكيف أقعد على يد عصت الله .

أربعين المؤذن وإبانة العكبري، وخصائص النظري قال ابن عمر : كان للحسن والحسين تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرئيل، وفي رواية فيهما من جناح جبرئيل، وعن أم عثمان أم ولد لعلي عليه السلام قالت : كانت لآل محمد صلى الله عليهم وسادة لا يجلس عليها إلا

جبرئيل ، فإذا قام عنها طويت فكان إذا قام انتفض من زغبه ، فتلتقطه فاطمة ، فتجعله في تمائم الحسن والحسين .

أبو هريرة وابن عباس والحارث الهمداني وأبو ذر والصادق أنه اضطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله : إيه حسن إيه حسن خذ حسيناً فقالت فاطمة : يا رسول الله أتستنهض الكبير على الصغير؟ فقال : هذا جبرئيل يقول للحسين : إيهما حسين خذ حسناً أوردته السمعاني في فضائله<sup>(١)</sup> .

٥٤ - **قب: في معالي أمورهما** ﷺ : مقاتل بن مقاتل ، عن مرزم ، عن موسى بن جعفر ﷺ في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾ قال : الحسن والحسين ﴿وَالَّذِينَ﴾ قال علي بن أبي طالب ﴿وَمَعَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال : محمد ﷺ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ قال : الأول ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ بيغضه أمير المؤمنين ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ علي بن أبي طالب ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ﴾ يا محمد ولاية علي بن أبي طالب .

واجتمع أهل القبلة على أن النبي ﷺ قال : الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا . واجتمعوا أيضاً أنه قال : الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة حدّثني بذلك ابن كادش العكبري ، عن أبي طالب الحربيّ العشاري ، عن ابن شاهين المروزيّ فيما قرب سنده قال : حدّثنا محمد بن الحسين بن حميد قال : حدّثنا إبراهيم بن محمد العامريّ قال : حدّثنا نعيم بن سالم بن قنبر قال : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول الخبر . ورواه أحمد بن حنبل في الفضائل والمسند ، والترمذي في الجامع ، وابن ماجه في السنن ، وابن بطة في الإبانة والخطيب في التاريخ والموصلي في المسند ، والواعظ في شرف المصطفى ، والسمعاني في الفضائل ، وأبو نعيم في الحلية ، من ثلاثة طرق ، وابن حشيش التميمي عن الأعمش .

وروى الدارقطني بالإسناد عن ابن عمر قال : قال ﷺ : ابناي هذان سيّد شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما ، ورواه الخدري ، وابن مسعود وجابر الأنصاري وأبو جحيفة وأبو هريرة وعمر بن الخطاب وحذيفة وعبد الله بن عمر وأم سلمة ومسلم بن يسار والزُّبرقان بن أظلم الحميري ، ورواه الأعمش عن إبراهيم ، عن علقمة عن عبد الله .

وفي حلية الأولياء واعتقاد أهل السنة ومسند الأنصار ، عن أحمد بالإسناد عن حذيفة قال النبي ﷺ في خبر : أما رأيت العارض الذي عرض لي قلت : بلى قال : ذاك ملك لم يهبط إلى الأرض قبل الساعة فاستأذن الله تعالى أن يسلم عليّ ويبشّرني أن الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة .

سئل أبو عبد الله عن قوله : «الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة» فقال : هما والله



سيد شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين، والمشهور عن النبي ﷺ أنه قال: أهل الجنة شباب كلهم.

ومن كثرة فضلها ومحبة النبي ﷺ إياها أنه جعل نوافل المغرب وهي أربع ركعات كل ركعتين منها عند ولادة كل واحد منهما.

سليمان بن أحمد الطبراني، والقاضي أبو الحسن الجراحي، وأبو الفتح الحفار، والكياشيروه، والقاضي النطنزي بأسانيدهم عن عقبة، عن عامر الجهني وأبي دجانة، وزيد ابن علي، عن النبي ﷺ قال: الحسن والحسين شفا العرش<sup>(١)</sup> - وفي رواية - وليسا بمعلقين، وإن الجنة قالت: يا رب أسكتني الضعفاء والمساكين! فقال الله تعالى: ألا ترضين أني زينت أركانك بالحسن والحسين، فماست كما تميم العروس فرحاً.

وفي خبر عنه ﷺ إذا كان يوم القيامة زين عرش الرحمن بكل زينة ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل فيوضع أحدهما عن يمين العرش والآخر عن يسار العرش، ثم يؤتى بالحسن والحسين ويزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما تزين المرأة قرطاًها.

وفي رواية أبي لهيعة البصري قال: سألت الجنة ربها أن يزين ركناً من أركانها فأوحى الله تعالى إليها إني قد زينتك بالحسن والحسين فزادت الجنة سروراً بذلك.

كتاب السؤدد بالإسناد عن سفيان بن سليم والإبانة عن العكبري بالإسناد عن زينب بنت أبي رافع أن فاطمة عليها السلام أتت بابنها الحسن والحسين إلى رسول الله ﷺ وقالت: انحل ابني هذين يا رسول الله - وفي رواية: هذان ابناك فورثتهما شيئاً - فقال: أما الحسن فله هبتي وسؤددي وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي.

وفي كتاب آخر أن فاطمة قالت: رضيت يا رسول الله، فلذلك كان الحسن حليماً مهيئاً والحسين نجداً جواداً.

الإرشاد والروضة والأعلام وشرف النبي ﷺ وجامع الترمذي وإبانة العكبري من ثمانية طرق رواه أنس وأبو جحيفة أن الحسين كان يشبه النبي ﷺ من صدره إلى رأسه، والحسن يشبه به من صدره إلى رجليه.

المحاضرات عن الراغب روى أبو هريرة وبريدة: رأيت النبي ﷺ يخطب على المنبر ينظر إلى الناس مرة وإلى الحسن مرة وقال: إن ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين ورواه البخاري والخطيب والخرکوشي والسمعاني.

وروى البخاري والموصلي وأبو السعادات والسمعاني: قال إسماعيل بن خالد لأبي جحيفة: رأيت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وكان الحسن يشبهه.

(١) الشنف: القرط المعلق بالأذن، ورواه أعلام العامة كما في إحقاق الحق ج ١٠ ص ٦٢٦ [النمازي].

أبو هريرة قال: دخل الحسين بن علي عليه السلام وهو معتم فظنت أن النبي ﷺ قد بعث. الغزالي والمكي في الإحياء وقوت القلوب قال النبي ﷺ للحسن عليه السلام: أشبهت خلقي وخلقي <sup>(١)</sup>.

٥٥ - قب: في محبة النبي ﷺ للحسن عليه السلام: روى أبو علي الجبائي عن مسند أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن مسعود وروى عبد الله بن شداد عن أبيه وأبو يعلى الموصلي في المسند عن ثابت البناني، عن أنس، وعبد الله بن شيبة عن أبيه أنه دعى النبي ﷺ إلى صلاة والحسن متعلق به فوضعه النبي ﷺ مقابل جنبه وصلى، فلما سجد أطال السجود فرفعت رأسي من بين القوم فإذا الحسن على كتف رسول الله ﷺ فلما سلم ﷺ قال له القوم: يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها كأنما يوحى إليك فقال ﷺ: لم يوح إليّ ولكن ابني كان على كتفي فكرهت أن أعجله حتى نزل. وفي رواية عبد الله بن شداد أنه قال ﷺ: إن ابني هذا ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته.

الحلية بالإسناد عن أبي بكرة قال: كان النبي ﷺ يصلي بنا وهو ساجد فيجيء الحسن وهو صبي صغير حتى يصير على ظهره أو رقبة فيرفعه رفعا رفيقا فلما صلى صلاته قالوا: يا رسول الله إنك لتصنع بهذا الصبي شيئا لم تصنعه بأحد، فقال: إن هذا ريحانتي الخبير، وفيها عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله ﷺ واضعا للحسن على عاتقه فقال: من أحبني فليحبه.

سنن ابن ماجه وفضائل أحمد: روى نافع، عن ابن جبير، عن أبي هريرة أنه ﷺ قال: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه قال: وضعه إلى صدره.

مسند أحمد، عن أبي هريرة قال النبي ﷺ وقد جاءه الحسن وفي عنقه السخاب، فالتزمه رسول الله والتزم هو رسول الله وقال: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه ثلاث مرّات أخرجه ابن بطّة بروايات كثيرة.

عبد الرحمن بن أبي ليلى: كُنا عند النبي ﷺ فجاء الحسن فأقبل يتمرغ عليه فرفع قميصه وقبل زيبته <sup>(٢)</sup>.

بيان: السخاب بالكسر قلادة تتخذ من قرنفل ومحلب وسك ونحوه وليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء وقيل: هو خيط ينظم فيه خرز يلبسه الصبيان والجواري، والزبيبة مصغر الزب بالضم وهو الذكر.

٥٦ - قب: وعن أبي قتادة أن النبي ﷺ قبل الحسن وهو يصلي.

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٩٥-٣٩٧. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٠.

الخدرى إن الحسن جاء والنبي ﷺ يصلي فأخذ بعنقه وهو جالس فقام النبي ﷺ وإنه ليمسك بيديه حتى ركع.

فضائل عبد الملك قال أبو هريرة: كان النبي ﷺ يقبل الحسن فقال الأقرع بن حابس: إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم فقال ﷺ: من لا يرحم لا يرحم.

مسند العشرة وإبانة العكبري وشرف النبي ﷺ وفضائل السمعاني وقد تداخلت الروايات بعضها في بعض عن عمير بن إسحاق قال: رأيت أبا هريرة في طريق قال للحسن بن علي ﷺ: أرني الموضع الذي قبله النبي ﷺ قال: فكشفه فقبل سرته (١).

سليم بن قيس، عن سلمان الفارسي قال: كان الحسين ﷺ على فخذ رسول الله ﷺ وهو يقبله ويقول: أنت السيد ابن السيد أبو السادة، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة، أنت الحجة ابن الحجة أبو الحجج تسعة من صلبك وتاسعهم قائمهم.

ابن عمر أن النبي ﷺ بينما هو يخطب على المنبر إذ خرج الحسين ﷺ فوطئ في ثوبه فسقط فبكى فنزل النبي ﷺ عن المنبر فضمه إليه وقال: قاتل الله الشيطان إن الولد لفنة والذي نفسي بيده ما دريت أني نزلت عن منبري.

أبو السعادات في فضائل العشرة قال يزيد بن أبي زياد: خرج النبي ﷺ من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع الحسين يبكي، فقال: ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني.

ابن ماجه في السنن، والزمخشري في الفائق: رأى النبي ﷺ الحسين يلعب مع الصبيان في السكة فاستقبل النبي ﷺ أمام القوم فبسط إحدى يديه فطفق الصبي يفر مرة من ههنا ومرة من ههنا ورسول الله يضحكه، ثم أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى على فأس رأسه وأقنعه فقبله وقال: أنا من حسين وحسين مني أحب الله من أحب الله سبط من الأسباط.

استقبل أي تقدم وأقنعه أي رفعه (٢).

بيان: قال الجزري فيه: فجعل إحدى يديه في فأس رأسه، هو طرف مؤخره المشرف على القفا.

٥٧ - قب: قال المغيرة بن عبد الله: مر الحسين ﷺ فقال أبو ظبيان: ما له قبحه الله إن كان رسول الله ﷺ ليفرج بين رجله ويقبل زيبته.

عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ أقبل الحسين ﷺ فجعل ينزو على ظهر النبي ﷺ وعلى بطنه، فبال فقال: دعوه.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٥. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٧٠.

أبو عبيد في غريب الحديث أنه قال ﷺ: لا تزرعوا ابني أي لا تقطعوا عليه بوله ثم دعا بماء فصبه على بوله.

سنن أبي داود أن الحسين عليه السلام قال في حجر رسول الله ﷺ فقالت لبانة: أعطني إزارك حتى أغسله قال: إنما يغسل من بول الأنثى، وينضح من بول الذكر.

أحاديث الليث بن سعد أن النبي ﷺ كان يصلي يوماً في فته والحسين صغير بالقرب منه فكان النبي ﷺ إذا سجد جاء الحسين فركب ظهره ثم حرّك رجله وقال: حل حل، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يرفع رأسه أخذه فوضعه إلى جانبه فإذا سجد عاد على ظهره وقال: حل حل، فلم يزل يفعل ذلك حتى فرغ النبي ﷺ من صلاته، فقال يهودي: يا محمد إنكم لتفعلون بالصبيان شيئاً ما نفعله نحن، فقال النبي ﷺ: أما لو كنتم تؤمنون بالله ورسوله، لرحمتم الصبيان قال: فإني أؤمن بالله ورسوله، فأسلم لما رأى كرمه مع عظم قدره<sup>(١)</sup>.

بيان: قال الجوهرى: حلحلت القوم: أي أزعجتهم عن موضعهم، وحلحلت بالناقة إذا قلت لها: حل بالتسكين وهو زجر للناقة وخوب زجر للبعير وحل أيضاً بالتثنية في الوصل.

٥٨ - قب: أمالي الحاكم قال أبو رافع: كنت ألاعب الحسين عليه السلام وهو صبي بالمداحي فإذا أصابت مدحاتي مدحاته قلت: احملني فيقول: أتركب ظهراً حمله رسول الله؟ فأتركه فإذا أصابت مدحاته مدحاتي قلت: لا أحملك كما لم تحملني فيقول: أما ترضى أن تحمل بدنأ حمله رسول الله ﷺ فأحمله<sup>(٢)</sup>.

بيان: قال الجزري: دحى أي رمى وألقى، ومنه حديث أبي رافع: كنت ألاعب الحسن والحسين عليه السلام بالمداحي، هي أحجار أمثال القرصة كانوا يحفرون حفيرة ويدحون فيها بتلك الأحجار فإن وقع الحجر فقد غلب صاحبها وإن لم يقع غلب.

٥٩ - قب: الرضا، عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء، فلينظر إلى الحسين. رواه الطبري في الولاية والمناقب، والسمعاني في الفضائل بأسانيدهم عن إسماعيل بن رجاء.

وعمر بن شعيب أنه مرّ بالحسين عليه السلام على عبد الله بن عمرو بن العاص فقال عبد الله: من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى هذا المجتاز فما كلمته منذ ليالي صفتين فأتى به أبو سعيد الخدري إلى الحسين عليه السلام فقال له الحسين: أتعلم أنني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء وتقاتلني وأبي يوم صفتين؟ والله إن أبي لخير مني، فاستعذر وقال: إن النبي ﷺ قال لي: أطع أباك فقال له الحسين عليه السلام: أما سمعت قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ رِجَالًا وَلَا تَطْعَمُوا﴾<sup>(٣)</sup> وقول رسول

(١) - (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٧١-٧٢. (٣) سورة لقمان، الآية: ١٥.

الله ﷺ «إنما الطاعة الطاعة في المعروف» وقوله: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق». وفي المسألة الباهرة في تفضيل الزهراء الطاهرة، عن أبي محمد الحسن بن طاهر القائي الهاشمي قال: جاء الحديث أن جبرئيل نزل يوماً فوجد الزهراء نائمة والحسين قلقاً على عادة الأطفال مع أمهاتهم ففقد جبرئيل يلهيه عن البكاء حتى استيقظت فأعلمها رسول الله ﷺ بذلك.

الطبري: طاووس اليماني، عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: رأيت في الجنة قصرًا من درة بيضاء لا صدع فيها ولا وصل، فقلت: حبيبي جبرئيل لمن هذا القصر؟ قال: للحسين ابنك، ثم تقدمت أمامه فإذا أنا بتفاح فأخذت تفاحة ففلقتها فخرجت منها حوراء كأن مقادير النور أشفار عينيها فقلت: لمن أنت؟ فبكت ثم قالت: لابنك الحسين<sup>(١)</sup>.

٦٠ - قب، عم: في كتاب شرف النبي ﷺ عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي<sup>(٢)</sup>.

٦١ - قب، عم: عبد الله بن بريدة عن ابن عباس قال: انطلقت مع رسول الله ﷺ فنادي على باب فاطمة ثلاثاً فلم يجبه أحد فمال إلى الحائط ففقد فيه وقعدت إلى جانبه فبينا هو كذلك إذ خرج الحسن بن علي قد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة قال: فبسط النبي ﷺ يديه ومدهما ثم ضم الحسن إلى صدره وقبله وقال: إن ابني هذا سيد ولعل الله ﷻ يصلح به بين فتيين من المسلمين<sup>(٣)</sup>.

٦٢ - كشف: قال ابن طلحة: روي مرفوعاً إلى أبي بكر نافع بن الحارث الثقفي قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة، ويقول: إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فتيين من المسلمين عظيمين، رواه الجنابذي.

وروي عن صحيح مسلم والبخاري مرفوعاً إلى البراء قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن بن علي على عاتقه يقول: اللهم إني أحبه فأحبه.

وروي الترمذي مرفوعاً إلى ابن عباس أنه قال: كان رسول الله ﷺ حامل الحسن بن علي على عاتقه فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبي ﷺ: ونعم الراكب هو، رواه الجنابذي.

وروي عن الحافظ أبي نعيم ما أورده في حليته، عن أبي بكر قال: كان النبي ﷺ يصلي بنا فجاءه الحسن وهو ساجد وهو صغير حتى يصير على ظهره أو رقبته فيرفعه رفعا رفيقا فلما

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٧٣.

(٢) - (٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٠، اعلام الوری، ص ٢١٨.

صلى قالوا: يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد فقال: إن هذا ريحانتي وإن ابني هذا سيد وعسى أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين، رواه الجنازدي في كتابه. وروى عن الترمذي من صحيحه يرفعه بسنده إلى أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: الحسن والحسين، وكان يقول لفاطمة عليها السلام: ادعي لي ابني فيشمهما ويضمهما إليه.

وروى عن مسلم والبخاري بسنديهما عن أبي هريرة قال: خرجت مع رسول الله ﷺ طائفة من النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع ثم انصرف حتى أتى مخباء وهو المخدع فقال: أئتم لكم؟ أئتم لكم؟ يعني حسناً فظننا أننا تحبسه أمه لأن تغسله أو تلبسه سخاباً فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال رسول الله ﷺ: اللهم إني أحبه وأحب من يحبه وفي رواية أخرى: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه، قال أبو هريرة: فما كان أحد أحب إلي من الحسن بن علي بعدما قال رسول الله ﷺ ما قال<sup>(١)</sup>.

بيان: أئتم، الهمزة للاستفهام، والمراد باللكع الصغير، وعليه حملة في النهاية وقال الزمخشري في الفائق اللكع اللثيم وقيل: الوسخ من قولهم لكع عليه الوسخ ولكث ولكد أي لصق وقيل: هو الصغير وعن نوح بن جرير أنه سئل عنه فقال: نحن أرباب الحمير نحن أعلم به، هو الجحش الراضع ومنه حديثه ﷺ أنه طلب الحسن فقال: أئتم لكع أئتم لكع.

٦٣ - كشف: روى عن الترمذي في صحيحه مرفوعاً إلى أسامة بن زيد قال: طرقت النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج وهو مشتمل على شيء ما أدري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما.

وروى عن الترمذي بسنده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة.

وعن ابن عمر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: هما ريحانتي من الدنيا وروى عن النسائي بسنده عن عبد الله بن شداد، عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً فتقدم النبي ﷺ فوضعه ثم كبر للصلاة فصلّى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة فأطالها قال أبي: فرفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال الناس: يا رسول الله إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك؟ قال: كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته<sup>(٢)</sup>.

(٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٢١.

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥١٩.

**بيان:** قال الجزري فيه: فأقاموا بين ظهرانيهم أي أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد إليهم وزيدت فيه ألف ونون مفتوحة تأكيداً ومعناه أن ظهوراً منهم قدأمه وظهوراً وراءه فهو مكنوف من جانيه.

٦٤ - **كشف:** وروى عن الترمذي والنسائي في صحاحهم كلٌ منهم بسنده يرفعه إلى بريدة قال: كان رسول الله ﷺ يخطب فجاء الحسن والحسين ﷺ وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (١) فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما، ورواه الجنازدي بالفاظ قريبة من هذا وأخصر.

وروى عن الترمذي بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي جحيفة قال: رأيت رسول الله ﷺ وكان الحسن بن علي يشبهه، وعن أنس قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله من الحسن بن علي، وعن علي ﷺ قال: كان الحسن بن علي أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه فيما كان أسفل من ذلك.

وروى عن البخاري في صحيحه يرفعه إلى عقبة بن الحارث قال: صلى أبو بكر العصر ثم خرج يمشي ومعه علي ﷺ فرأى الحسن يلعب بين الصبيان فحمله أبو بكر على عاتقه وقال:

بأبي شبيهه بالنبي ليس شبيهاً بعلي

وعلي ﷺ يضحك، وروى الجنازدي هذا الحديث فقال:

بأبي شبه النبي لا شبيهاً بعلي

قال: وعلي يتبسم.

وروى عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لأبي جحيفة: هل رأيت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، والحسن بن علي يشبهه.

وروى عن أبي هريرة قال: ما رأيت الحسن بن علي إلا فاقت عيناى دموعاً وذلك أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فوجدني في المسجد فأخذ بيدي فاتكأ عليّ ثم انطلقت حتى جئنا سوق بني قينقاع فما كلمني فطاف ونظر ثم رجع ورجعت معه، فجلس في المسجد فاحتبى ثم قال لي: ادع لكع، فأتى حسن يشتد حتى وقع في حجره فجعل يدخل يده في لحية رسول الله ﷺ وجعل رسول الله ﷺ يفتح فمه، ويدخل فمه في فمه، ويقول: اللهم إني أحبه وأحب من يحبه ثلاثاً (٢).

**قب:** الحلية عن أبي هريرة مثله.

٦٥ - كشف: وروى الجنازدي بسنده، عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: يا عبد الرحمن ألا أعلمك عوذة كان يعوذ بها إبراهيم ابنه إسماعيل وإسحاق وأنا أعوذ بهما ابني الحسن والحسين قل: كفى بسمع الله واعياً لمن دعا ولا مرمى وراء أمر الله لرام رمى.

وروى مرفوعاً إلى إسحاق بن سليمان الهاشمي عن أبيه قال: كنا عند أمير المؤمنين هارون الرشيد فتذاكروا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال أمير المؤمنين هارون: تزعم العوام أنني أبغض علياً وولده حسناً وحسيناً، ولا والله ما ذلك كما يظنون، ولكن ولده هؤلاء؛ طالبنا بدم الحسين معهم في السهل والجبل حتى قتلنا قتله ثم أفضى إلينا هذا الأمر، فخالطناهم فحسدونا، وخرجوا علينا، فحلوا قطيعتهم.

والله لقد حدثني أمير المؤمنين المهدي، عن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور عن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبلت فاطمة عليها السلام تبكي فقال لها النبي ﷺ ما يبكيك؟ قالت: يا رسول الله إن الحسن والحسين خرجا، فوالله ما أدري أين سلكا، فقال النبي ﷺ: لا تبكين فذاك أبوك فإن الله عز وجل خلقهما وهو أرحم بهما اللهم إن كانا أخذاً في برٍّ فاحفظهما وإن كانا أخذاً في بحرٍ فسلمهما، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا أحمد لا تغتم ولا تحزن، هما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وأبوهما خيرٌ منهما وهما في حظيرة بني النجار نائمين، وقد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما.

قال ابن عباس: فقام رسول الله ﷺ وقمنا معه حتى أتينا حظيرة بني النجار فإذا الحسن معانق الحسين، وإذا الملك قد غطاهما بأحد جناحيه فحمل النبي ﷺ الحسن وأخذ الحسين الملك والناس يرون أنه حاملهما فقال له أبو بكر وأبو أيوب الأنصاري: يا رسول الله ألا نخفف عنك بأحد الصبيين فقال: دعاهما فإنهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وأبوهما خير منهما.

ثم قال: والله لأشرفتهما اليوم بما شرفهما الله فخطب فقال: يا أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين جدُّهما رسول الله وجدَّتُهُما خديجة بنت خويلد، ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس أباً وأماً؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب وأُمُّهُما فاطمة بنت محمد. ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس عمّاً وعمّة؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الحسن والحسين عمُّهما جعفر بن أبي طالب وعمَّتُهُما أم هانئ بنت أبي طالب. ألا يا أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله ﷺ، ألا إن أباهما في الجنة، وأُمُّهُما في الجنة، وجدُّهُما في الجنة، وجدَّتُهُما في الجنة، وخالهُما في الجنة، وخالَتُهُما في الجنة وعمُّهُما في



الجنة، وعمتهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبهما في الجنة ومن أحب من أحبهما في الجنة.

وروى مرفوعاً إلى أحمد بن محمد بن أيوب المغربي قال: كان الحسن بن علي عليه السلام أبيض مشرباً حمرة أدعج العينين، سهل الخدين دقيق المسربة كث اللحية ذا وفرة كأن عنقه إبريق فضة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين ربة ليس بالطويل ولا القصير، مليحاً من أحسن الناس وجهاً، وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر، حسن البدن.

الدعج: شدة السواد مع سعتها، يقال: عين دعجاء، والمسربة بضم الراء الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة؛ وكل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس، مثل المنكبين والركبتين.

ومما جمعه صديقنا العز المحدث مرفوعاً إلى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ، علي حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، علي باغضيهم لعنة الله.

وبإسناده قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن فاطمة وعلياً والحسن والحسين في حظيرة القدس، في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن ﷻ. وبإسناده عنه أن رسول الله ﷺ قال: ابناي هذان سيّد شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما.

وعن كتاب الآل لابن خالويه اللغوي، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: حسن وحسين سيّد شباب أهل الجنة من أحبهما أحبني ومن أبغضهما أبغضني.

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: إن الجنة تشاق إلى أربعة من أهلي قد أحبهم الله وأمرني بحبهم: علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، والمهدي صلوات الله عليهم الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام.

ومن كتاب الآل مرفوعاً إلى عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: قالت الجنة: يا ربّ أليس قد وعدتني أن تسكنني ركناً من أركانك؟ قال: فأوحى الله إليها أما ترضين أني زيتك بالحسن والحسين، فأقبلت تميس كما تميس العروس.

ومن كتاب الأربعين للفتواني، عن جابر بن عبد الله قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربع والحسن والحسين على ظهره ويقول: نعم الجمل جملكما، ونعم الحملان أنتما، وروى الفتواني أن النبي ﷺ دعا الحسن فأقبل وفي عنقه سخاب فظنت أن أمه حبسته لتلبسه فقال النبي ﷺ: هكذا، وقال الحسن عليه السلام هكذا بيده فالتزمه فقال النبي ﷺ اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من أحبه ثلاث مرّات قال: متفق على صحته من حديث عبد الله بن أبي بريد ورواه البخاري في السير عن علي، عن صفيان.

وروى الحافظ أبو بكر محمد الفتواني عن أبي هريرة أن الحسن بن علي عليه السلام قال:

السلام عليكم فردّ أبو هريرة فقال: بأبي، رأيت رسول الله ﷺ يصلي فسجد فجاء الحسن ﷺ فركب ظهره وهو ساجد، ثم جاء الحسين ﷺ فركب ظهره مع أخيه وهو ساجد فثقل على ظهره، فجئت فأخذتهما عن ظهره - وذكر كلاماً سقط على أبي يعلى - ومسح على رؤوسهما وقال: من أحبني فليحبهما ثلاثاً.

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني، وروي أنّ العباس جاء يعود النبي ﷺ في مرضه فرفعه وأجلسه في مجلسه على سريرته فقال له رسول الله ﷺ: رفعك الله يا عمّ فقال العباس: هذا عليّ يستأذن فقال: يدخل، فدخل ومعه الحسن والحسين ﷺ فقال العباس: هؤلاء ولدك يا رسول الله، قال: هم ولدك يا عمّ فقال: أتحبّهما؟ قال: نعم قال: أحبّك الله كما أحبّتهما.

وعن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ أتى بتمر من تمر الصدقة، فجعل يقسّمه، فلما فرغ حمل الصبيّ وقام فإذا الحسن في فيه ثمرة يلوّكها فسأل لعابه عليه، فرفع رأسه ينظر إليه فضرب شدة وقال: كخ أي بنيّ أما شعرت أنّ آل محمّد لا يأكلون الصدقة.

قلت: وقد أورده أحمد بن حنبل في مسنده بالفاظ غير هذه قال الحسن: فأدخل إصبعه في فمي وقال: كخ كخ، وكأنّي أنظر لعابي على إصبعه<sup>(١)</sup>.

وروى عن أبي عميرة رشيد بن مالك هذا الحديث بالفاظ أخرى وذكر أنّ رجلاً أتاه بطبق من تمر فقال: أهذا هديّة أم صدقة؟ قال الرجل: صدقة فقدّمها إلى القوم، قال: وحسن بين يديه يتعفّر، قال: فأخذ الصبيّ ثمرة فجعلها في فمه قال: ففطن له رسول الله ﷺ فأدخل إصبعه في في الصبيّ فانتزع الثمرة ثمّ قذف بها وقال: إنّ آل محمّد لا تأكل الصدقة.

قال اللّفتواني: لم يخرج الطبرانيّ لأبي عميرة السعديّ في معجمه سوى هذا الحديث الواحد وفي حديث آخر: إنّ آل محمّد لا تأكل الصدقة، وقال معروف فحدّثني أنّه يدخل إصبعه ليخرجها فيقول: هكذا. كأنه يلتوي عليه ويكره أن يؤذيه ﷺ.

وروى مرفوعاً إلى أسامة بن زيد أنّ النبي ﷺ كان يقعده على فخذه ويقعد الحسين على الفخذ الأخرى ويقول: اللهمّ ارحمهما فلاّتي أرحمهما، ورواه البخاريّ في الأدب.

وروى مرفوعاً إلى أبي بكر قال: سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرّة وإليه مرّة وقال: إنّ ابني هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به ما بين فئتين من المسلمين.

وروى عن زيد بن أرقم أنّ النبي ﷺ قال لعليّ وفاطمة وحسن وحسين: أنا سلم لمن

(١) ورواه في كتاب الجامع للأصول، ج ٢ ص ٣٢. [النمازي].

سالمتم، وحرب لمن حاربتم. وقد روى أحمد بن حنبل أن النبي ﷺ قال وقد نظر إلى الحسن والحسين ﷺ: من أحب هذين وأباهما وأُمَّهُما كان معي في درجتي يوم القيامة. ومن كتاب الفردوس عن عائشة عن النبي ﷺ قال: سألت الفردوس ربها فقالت: أي رب زيتني فإن أصحابي وأهلي أتقياء أبرار، فأوحى الله ﷻ إليها ألم أزيّنك بالحسن والحسين<sup>(١)</sup>.

٦٦ - بشاء: محمد بن علي بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جده، عن أحمد بن محمد الكرخي، عن أحمد بن الخليل، عن محمد بن إسماعيل البخاري، عن عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن يعلى بن مرة أنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ وقد دعينا إلى طعام فإذا الحسن يلعب في الطريق فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يده فجعل يمر مرة ههنا ومرة ههنا يضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه ثم اعتنقه فقبله ثم قال رسول الله: حسن مني وأنا منه أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط<sup>(٢)</sup>.

٦٧ - كاه: علي، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن القدّاح، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: رقى النبي ﷺ حسناً وحسيناً فقال: أعيدكما بكلمات الله التامة وأسمائه الحسنى كلّها عامة من شرّ السّامة والهامة، ومن شرّ كلّ عين لامة، ومن شرّ كلّ حاسد إذا حسد.

ثم التفت النبي ﷺ إلينا فقال: هكذا كان يعوذ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﷺ<sup>(٣)</sup>.

٦٨ - كاه: علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: الولد الضالّح ريحانة من الله قسّمها بين عباده وإنّ ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين ﷺ سميتهما باسم سبطين من بني إسرائيل شبراً وشبيراً<sup>(٤)</sup>.

٦٩ - يب: الحسين بن سعيد، عن النضر وفضالة، عن عبد الله بن سنان عن حفص، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إنّ رسول الله ﷺ كان في الصلاة وإلى جانبه الحسين بن علي فكبر رسول الله ﷺ فلم يحر الحسين التكبير، ولم يزل رسول الله ﷺ يكبر ويعالج الحسين التكبير ولم يحر حتى أكمل سبع تكبيرات فأحار الحسين التكبير في السابعة فقال أبو عبد الله ﷺ فصارت ستة<sup>(٥)</sup>.

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٢٣-٥٢٦. (٢) بشارة المصطفى، ص ١٥٦.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦١٧ باب الحرز والعودة ح ٣.

(٤) الكافي، ج ٦ ص ٨٩٧ باب ١ ح ١.

(٥) تهذيب الأحكام، ج ٢ ص ٢٨٢ باب ٨ ح ١١. ولعل عدم إنطاق الله ﷻ للحسين ﷺ كان في هذا المورد الخاص لإجراء السّنة بسية. [النمازي].

٧٠ - قرء جعفر القزاري معنعناً عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿يَكُنْهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وءَامَنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلًا مِّن رَّحْمَتِهِ﴾ قال: الحسن والحسين ﴿وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام <sup>(١)</sup>.

٧١ - قرء علي بن محمد الزهري معنعناً عن جابر الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلًا مِّن رَّحْمَتِهِ﴾ يعني حسناً وحسيناً قال: ما ضرَّ من أكرمه الله أن يكون من شيعة ما أصابه في الدنيا ولو لم يقدر على شيء يأكله إلا الحشيش <sup>(٢)</sup>.

أقول: قد مرَّ بعض مناقبهما والنصوص عليهما في باب إخبار النبي صلى الله عليه وآله بمظلوميَّتهم عليه السلام <sup>(٣)</sup> وسيأتي بعض النصوص في الأبواب الآتية.

٧٢ - في بعض كتب المناقب القديمة عن محمد بن أحمد بن علي بن شاذان بإسناده عن ابن عباس قال: كنت جالساً بين يدي النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم، وبين يديه علي وفاطمة والحسن والحسين، إذ هبط جبرئيل عليه السلام ومعه تفاحة فحى بها النبي صلى الله عليه وآله فتحيا بها النبي صلى الله عليه وآله وحيا بها علي بن أبي طالب فتحيا بها علي وقبلها وردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فتحيا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وحيا بها الحسن وتحيا بها الحسن وقبلها وردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فتحيا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وحيا بها الحسين فتحيا بها الحسين، وقبلها وردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فتحيا بها وحيا بها فاطمة فتحيت بها وقبلتها وردتها إلى النبي صلى الله عليه وآله، فتحيا بها الرابعة وحيا بها علي بن أبي طالب فتحيا بها علي بن أبي طالب فلما هم أن يردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله سقطت التفاحة من بين أنامله فانفلقت بنصفين فسطع منها نور حتّى بلغ إلى السماء الدنيا، فإذا عليها سطران مكتوبان:

بسم الله الرحمن الرحيم تحية من الله تعالى إلى محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمان لمحبيهم يوم القيامة من النار. وعن ابن شاذان بإسناده عن زاذان، عن سلمان قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله فسلمت عليه ثم دخلت على فاطمة عليها السلام فقالت: يا عبد الله هذان الحسن والحسين جائعان يكيان، فخذ بأيديهما فاخرج بهما إلى جدّهما فأخذت بأيديهما وحملتهما حتّى أتيت بهما إلى النبي صلى الله عليه وآله. فقال: ما لكما يا حسناي قالا: نشتهي طعاماً يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم أطعمهما - ثلاثاً - قال: فنظرت فإذا سفرجلة في يد رسول الله صلى الله عليه وآله شبيهة بقلّة من قلال حجر أشدّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل وألين من الزبد، ففركها صلى الله عليه وآله بإبهامه فصيرها نصفين ثم دفع إلى الحسن نصفها وإلى الحسين نصفها، فجعلت أنظر إلى النصفين في أيديهما وأنا أشتهيهما.

(١) - (٢) تفسير فرائد الكوفي، ج ٢ ص ٤٨٦ ح ٦١٢-٦١٣. (٣) مرّ في ج ٢٤ من هذه الطبعة.

قال: يا سلمان هذا طعام من الجنة لا يأكله أحد حتى يتجو من الحساب.

وبإسناده عن الطبراني بإسناده عن سلمان قال: كنا حول النبي ﷺ فجاءت أم أيمن فقالت: يا رسول الله لقد ضلّ الحسن والحسين، وذلك عند ارتفاع النهار، فقال رسول الله ﷺ: قوموا فاطلبوا ابني.

فأخذ كل رجل تجاه وجهه، وأخذت نحو النبي ﷺ فلم يزل حتى أتى سفح الجبل، وإذا الحسن والحسين ﷺ ملتزق كل واحد منهما بصاحبه، وإذا شجاع قائم على ذنبه، يخرج من فيه شبه النار، فأسرع إليه رسول الله ﷺ فالتفت مخاطباً لرسول الله ﷺ ثم انساب فدخل بعض الأحجرة ثم اتاهما فأفرق بينهما ومسح وجوههما، وقال: بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله. ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن، والآخر على عاتقه الأيسر، فقلت: طوباكما نعم المطية مطيتكما فقال رسول الله: ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما.

وروي في المراسيل أن الحسن والحسين كانا يكتبان فقال الحسن للحسين: خطي أحسن من خطك، وقال الحسين: لا بل خطي أحسن من خطك، فقالا لفاطمة: احكمي بيننا فكرهت فاطمة أن تؤذي أحدهما، فقالت لهما: سلا أباكما فسألاه فكره أن يؤذي أحدهما فقال: سلا جدكما رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: لا أحكم بينكما حتى أسأل جبرئيل فلما جاء جبرئيل قال: لا أحكم بينهما ولكن إسرا فيل يحكم بينهما فقال إسرا فيل: لا أحكم بينهما ولكن أسأل الله أن يحكم بينهما فسأل الله تعالى ذلك فقال تعالى: لا أحكم بينهما ولكن أمهما فاطمة تحكم بينهما.

فقالت فاطمة: أحكم بينهما يا رب وكانت لها قلادة فقالت لهما أنا أنثر بينكما جواهر هذه القلادة فمن أخذ منهما أكثر فخطه أحسن، فنثرتها وكان جبرئيل وقتل عند قائمة العرش فأمره الله تعالى أن يهبط إلى الأرض وينصف الجواهر بينهما كيلا يتأذى أحدهما ففعل ذلك جبرئيل إكراماً لهما وتعظيماً.

وروي ركن الأئمة عبد الحميد بن ميكائيل، عن يوسف بن منصور السائي عن عبد الله بن محمد الأزدي، عن سهل بن عثمان، عن منصور بن محمد النسفي، عن عبد الله بن عمرو، عن الحسن بن موسى، عن سعدان، عن مالك بن سليمان، عن ابن جريح، عن عطاء، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ جائعاً لا يقدر على ما يأكل فقال لي: هاتي ردائي، فقلت: أين تريد؟ قال: إلى فاطمة ابنتي فأنظر إلى الحسن والحسين، فيذهب بعض ما بي من الجوع.

فخرج حتى دخل على فاطمة ﷺ فقال: يا فاطمة أين ابناي؟ فقالت: يا رسول الله خرجا من الجوع وهما يبكيان، فخرج النبي ﷺ في طلبهما فرأى أبا الدرداء فقال: يا عويمر هل رأيت ابني؟ قال: نعم يا رسول الله هما نائمان في ظل حائط بني جدعان، فانطلق النبي ﷺ فضمتهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما، فقال له أبو الدرداء: دعني أحملهما

فقال: يا أبا الدرداء دعني أمسح الدُموع عنهما فوالذي بعثني بالحق نبياً لو قطر قطرة في الأرض لبقيت المجاعة في أمتي إلى يوم القيامة ثم حملهما وهما يبكيان وهو يبكي.

فجاء جبرئيل فقال: السلام عليك يا محمد رب العزة جلّ جلاله يقرئك السلام ويقول: ما هذا الجزع؟ فقال النبي ﷺ يا جبرئيل ما أبكي جزعاً بل أبكي من ذل الدنيا، فقال جبرئيل: إن الله تعالى يقول: أيسرُك أن أحول لك أحداً ذهباً ولا يتقص لك ممّا عندي شيء؟ قال: لا، قال لم؟ قال: لأن الله تعالى لم يحب الدنيا ولو أحبها لما جعل للكافر أكملها، فقال جبرئيل ﷺ: يا محمد ادع بالجفنة المنكوسة التي في ناحية البيت، قال: فدعا بها فلما حملت فإذا فيها ثريد ولحم كثير، فقال: كل يا محمد وأطعم ابنك وأهل بيتك، قال: فأكلوا فشبعوا قال: ثم أرسل بها إليّ فأكلوا وشبعوا وهي على حالها، قال: ما رأيت جفنة أعظم بركة منها، فرفعت عنهم فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق لو سكّت لتداولها فقراء أمتي إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

٧٣ - أقول: وجدت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه روي مرسلًا عن جماعة من الصحابة قالوا: دخل النبي ﷺ دار فاطمة عليها السلام فقال: يا فاطمة إن أباك اليوم ضيفك، فقالت ﷺ: يا أبت إن الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به، ثم إن النبي ﷺ دخل وجلس مع عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام، وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع، ثم إن النبي ﷺ نظر إلى السماء ساعة وإذا بجبرئيل ﷺ قد نزل، وقال: يا محمد العليّ الأعلى يقرئك السلام ويخصّك بالتحية والإكرام، ويقول لك: قل لعلّي وفاطمة والحسن والحسين: أي شيء يشتهون من فواكه الجنة؟

فقال النبي ﷺ: يا عليّ! يا فاطمة! يا حسن! يا حسين! إن رب العزة علم أنكم جياع فأني شيء تشتهون من فواكه الجنة؟ فأمسكوا عن الكلام ولم يردوا جواباً حياء من النبي ﷺ فقال الحسين ﷺ: عن إذنك يا أباه يا أمير المؤمنين، وعن إذنك يا أمّاه يا سيّدة نساء العالمين، وعن إذنك يا أخاه الحسن الزكيّ اختار لكم شيئاً من فواكه الجنة فقالوا جميعاً: قل يا حسين ما شئت فقد رضيينا بما تختاره لنا فقال: يا رسول الله قل لجبرئيل إنّا نشتهي رطباً جنياً فقال النبي ﷺ: قد علم الله ذلك ثم قال: يا فاطمة قومي وادخلي البيت وأحضري إلينا ما فيه، فدخلت فرأت فيه طبقاً من البلور، مغطى بمنديل من السندس الأخضر، وفيه رطب جنّي في غير أوانه فقال النبي ﷺ: يا فاطمة أني لك هذا؟ قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب كما قالت مريم بنت عمران.

فقام النبي ﷺ وتناوله وقدمه بين أيديهم ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم ثم أخذ رطبة

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ٩٥-١٣٩.

واحدة فوضعها في فم الحسين عليه السلام فقال: هنيئاً مريئاً لك يا حسين، ثم أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن وقال: هنيئاً مريئاً يا حسن، ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء عليها السلام وقال لها: هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة الزهراء، ثم أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي عليه السلام وقال: هنيئاً مريئاً لك يا علي.

ثم ناول علياً رطبة أخرى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: هنيئاً مريئاً لك يا علي ثم وثب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائماً ثم جلس ثم أكلوا جميعاً من ذلك الرطب فلما اكتفوا وشبعوا، ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى.

فقالت فاطمة: يا أبا! لقد رأيت اليوم منك عجباً فقال: يا فاطمة أما الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين، وقلت له: هنيئاً يا حسين، فإني سمعت ميكائيل وإسرافيل يقولان: هنيئاً لك يا حسين، فقلت أيضاً موافقاً لهما في القول ثم أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن، فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان: هنيئاً لك يا حسن، فقلت أنا موافقاً لهما في القول، ثم أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان وهم يقلن: هنيئاً لك يا فاطمة، فقلت موافقاً لهن بالقول.

ولما أخذت الرابعة فوضعتها في فم علي سمعت النداء من قبل الحق سبحانه وتعالى يقول: هنيئاً مريئاً لك يا علي، فقلت موافقاً لقول الله تعالى، ثم ناولت علياً رطبة أخرى ثم أخرى وأنا أسمع صوت الحق سبحانه وتعالى يقول: هنيئاً مريئاً لك يا علي ثم قمت إجلالاً لرب العزة جل جلاله، فسمعت يقول: يا محمد وعزتي وجلالي، لو ناولت علياً من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له: هنيئاً مريئاً بغير انقطاع<sup>(١)</sup>.

وروي في بعض الأخبار أن أعرابياً أتى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: يا رسول الله لقد صدت خشفة غزاة وأتيت بها إليك هدية لولديك الحسن والحسين، فقبلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعا له بالخير فإذا الحسن عليه السلام واقف عند جده فرغب إليها فأعطاه إياها فما مضى ساعة إلا والحسين عليه السلام قد أقبل فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها فقال: يا أخي من أين لك هذه الخشفة؟ فقال الحسن عليه السلام: أعطانيها جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسار الحسين عليه السلام مسرعاً إلى جده فقال: يا جده أعطيت أخي خشفة يلعب بها ولم تعطني مثلها، وجعل يكرر القول على جده، وهو ساكت لكنه يسلي خاطره ويلطفه بشيء من الكلام حتى أفضى من أمر الحسين عليه السلام إلى أن هم يكي.

فبينما هو كذلك إذ نحن بصياح قد ارتفع عند باب المسجد فنظرنا فإذا ظبية ومعها خشفها، ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتضربها بأحد أطرافها حتى أتت بها إلى

(١) المنتخب للطريحي، ص ٢١.

النبي ﷺ ثم نطقت الغزاة بلسان فصيح وقالت: يا رسول الله قد كانت لي خشتان إحداهما صاדהا الصياد وأتى بها إليك وبقيت لي هذه الأخرى وأنا بها مسرورة وإني كنت الآن أرضعها فسمعت قائلاً يقول: أسرع أسرع يا غزاة، بخشفك إلى النبي محمد وأوصله سريعاً لأن الحسين واقف بين يدي جده وقد هم أن يبكي، والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة، ولو بكى الحسين ﷺ لبكت الملائكة المقربون لبكائه. وسمعت أيضاً قائلاً يقول: أسرع يا غزاة قبل جريان الدموع على خد الحسين ﷺ فإن لم تفعل على سألط عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفك فأتيت بخشفي إليك يا رسول الله وقطعت مسافة بعيدة، ولكن طويت لي الأرض حتى أتيتك سريعة، وأنا أحمد الله ربّي على أن جئتك قبل جريان دموع الحسين ﷺ على خده.

فارتفع التهليل والتكبير من الأصحاب ودعا النبي ﷺ للغزاة بالخير والبركة، وأخذ الحسين ﷺ الخشفة وأتى بها إلى أمه الزهراء ﷺ فسرت بذلك سروراً عظيماً<sup>(١)</sup>.

وروي عن سلمان الفارسي قال: أهدى إلى النبي ﷺ قطف من العنب في غير أوانه فقال لي: يا سلمان اتني بولدي الحسن والحسين ليأكلا معي من هذا العنب، قال سلمان الفارسي: فذهبت أطرق عليهما منزل أمهما فلم أرهما فأتيت منزل أختهما أم كلثوم فلم أرهما فجئت فخبّرت النبي ﷺ بذلك.

فاضطرب ووثب قائماً وهو يقول: وا ولداه، وا قرّة عيناه، من يرشدني عليهما فله على الله الجنة فنزل جبرئيل من السماء وقال: يا محمد علام هذا الانزعاج؟ فقال: على ولدي الحسن والحسين، فإني خائف عليهما من كيد اليهود، فقال جبرئيل: يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين فإن كيدهم أشد من كيد اليهود، واعلم يا محمد أن ابنك الحسن والحسين نائمان في حديقة أبي الدّحداح فصار النبي ﷺ من وقته وساعته إلى الحديقة وأنا معه حتى دخلنا الحديقة وإذا هما نائمان وقد اعتنق أحدهما الآخر، وثعبان في فيه طاقة ريحان يروح بها وجهيهما.

فلما رأى الثعبان النبي ﷺ ألقى ما كان في فيه فقال: السلام عليك يا رسول الله لست أنا ثعباناً، ولكني ملك من ملائكة الله الكرّوسين، غفلت عن ذكر ربّي طرفة عين، فغضب عليّ ربّي ومسخني ثعباناً كما ترى وطرّدني من السماء إلى الأرض وإني منذ سنين كثيرة أقصد كريماً على الله فأسأله أن يشفع لي عند ربّي عسى أن يرحمني ويعيدني ملكاً كما كنت أولاً إنّه على كلّ شيء قدير.

قال: فجثا النبي ﷺ يقبلهما حتى استيقظا فجلسا على ركبتي النبي ﷺ فقال لهما



النبي ﷺ : انظرا يا ولديّ هذا ملك من ملائكة الله الكرويين، قد غفل عن ذكر ربه طرفه عين، فجعله الله هكذا وأنا مستشفع بكما إلى الله تعالى فاشفعا له، فوثب الحسن والحسين ﷺ فأسبغا الوضوء، وصليا ركعتين وقالا : اللهم بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى وبأينا علي المرتضى وبأمتنا فاطمة الزهراء، إلّا ما رددته إلى حالته الأولى . قال : فما استمّ دعاؤهما فإذا بجبرئيل قد نزل من السماء في رهط من الملائكة، وبشر ذلك الملك برضى الله عنه، ويردّه إلى سيرته الأولى ثم ارتفعوا به إلى السماء وهم يستبحون الله تعالى .

ثم رجع جبرئيل إلى النبي ﷺ وهو متبسّم وقال : يا رسول الله إنّ ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع السماوات ويقول لهم : من مثلي وأنا في شفاعة السّيدين السّبطين الحسن والحسين<sup>(١)</sup> .

وقال : حكى عن عروة البارقيّ قال : حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله ﷺ فوجدت رسول الله جالسا وحوله غلامان يافعان، وهو يقبل هذا مرّة وهذا أخرى فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتّى يقضي وطره منهما، وما يعرفون لأيّ سبب حبه إياهما .

فجئته وهو يفعل ذلك بهما فقلت : يا رسول الله هذان ابناك؟ فقال : إنهما ابنا ابنتي وابنا أخي وابن عمي وأحبّ الرجال إليّ ومن هو سمعي وبصري، ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه، ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني، فقلت له : قد عجبت يا رسول الله من فعلك بهما وحبك لهما فقال لي : أحذّك أيّها الرّجل .

إنني لما عرج بي إلى السماء ودخلت الجنّة انتهيت إلى شجرة في رياض الجنّة فعجبت من طيب رائحتها، فقال لي جبرئيل : يا محمد لا تعجب من هذه الشجرة فثمرها أطيب من ريحها فجعل جبرئيل يتحفني من ثمرها، ويطعمني من فاكهتها وأنا لا أملّ منها، ثم مررنا بشجرة أخرى فقال لي جبرئيل : يا محمد كل من هذه الشجرة فإنّها تشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر، فهي أطيب طعماً وأذكى رائحة قال : فجعل جبرئيل يتحفني بثمرها ويشمّني من رائحتها وأنا لا أملّ منها .

فقلت : يا أخي جبرئيل ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين فقال لي : يا محمد أتدري ما اسم هاتين الشجرتين؟ فقلت : لا أدري فقال : إحداهما الحسن والأخرى الحسين فإذا هبطت يا محمد إلى الأرض من فورك فأت زوجتك خديجة، وواقعها من وقتك وساعتك، فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين فتلد لك فاطمة الزهراء، ثم زوجها أخاك عليّاً فتلد له ابنتين فسمّ أحدهما الحسن والآخر الحسين .

قال رسول الله ﷺ : ففعلت ما أمرني أخي جبرئيل فكان الأمر ما كان .

فنزل إليّ جبرئيل بعدما ولد الحسن والحسين ، فقلت له : يا جبرئيل ما أشوقني إلى تينك الشجرتين فقال لي : يا محمد إذا اشتقت إلى الأكل من ثمرة تينك الشجرتين فشمّ الحسن والحسين ، قال : فجعل النبي ﷺ كلما اشتاق إلى الشجرتين يشمّ الحسن والحسين ويلشمهما وهو يقول : صدق أخي جبرئيل ﷺ ثم يقبل الحسن والحسين ويقول : يا أصحابي إني أودّ أني أقاسمهما حياتي لحبي لهما فهما ريحائتي من الدنيا . فتعجب الرجل من وصف النبي ﷺ للحسن والحسين ، فكيف لو شاهد النبي ﷺ من سفك دماءهم ، وقتل رجالهم وذبح أطفالهم ، ونهب أموالهم ، وسبى حريمهم ، أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (١) .

أقول : قد مرّ أخبار كثيرة في باب فضائل أصحاب الكساء وباب النصوص على الاثني عشر ﷺ في فضائلهما (٢) .

وروى الديلمي في فردوس الأخبار عن أمير المؤمنين ﷺ أن موسى بن عمران سأل ربه ﷻ فقال : يا رب إن أخي هارون مات فاغفر له فأوحى الله أن : يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب فإني أنتقم له منه .  
وروى أيضاً عنه ﷺ أن موسى بن عمران سأل ربه ﷻ زيارة قبر الحسين بن عليّ فزاره في سبعين ألفاً من الملائكة .

وعن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه - ثلاثاً - يعني الحسين بن عليّ ﷺ .

وعن أبي سعيد عنه ﷺ : الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى ويحيى بن زكريّا .

ابن عمر ، عنه ﷺ : الحسن والحسين هما ريحاني من الدنيا .

يعلى بن مرة : الحسين منّي وأنا من حسين أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، حسين سبط من الأسباط .

عليّ بن أبي طالب ﷺ : الحسن والحسين يوم القيامة ، عن جنبي عرش الرحمن بمنزلة الشنفين من الوجه .

حذيفة عنه ﷺ : الحسين أعطي من الفضل ما لم يعط أحد من ولد آدم ما خلا يوسف بن يعقوب .

(٢) مرّ في ج ٣٧ و ٣٦ من هذه الطبعة .

(١) المنتخب للطريحي ، ص ٣٥٩ .

وعن عائشة عنه عليه السلام قال: سألت الفردوس ربتها عليها السلام فقالت: أي رب زيني فإن أصحابي وأهلي أتقياء أبرار، فأوحى الله إليها: أولم أزيّنك بالحسن والحسين؟

وروى ابن نما في مشير الأحزان من تاريخ البلاذري قال: حدث محمد بن يزيد المبرّد النحوي في إسناد ذكره قال: انصرف النبي إلى منزل فاطمة فرآها قائمة خلف بابها فقال: ما بال حبيبتي ههنا؟ فقالت: ابنك خرجا غدوة وقد غبي عليّ خبرهما، فمضى رسول الله عليه السلام يقفوا آثارهما حتى صار إلى كهف جبل فوجدتهما نائمين وحية مطوّقة عند رؤسهما فأخذ حجراً وأهوى إليها فقالت: السلام عليك يا رسول الله! والله ما نمت عند رؤوسهما إلا حراسة لهما، فدعا لها بخير ثم حمل الحسن على كتفه اليمنى، والحسين على كتفه اليسرى، فنزل جبرئيل فأخذ الحسين وحمله فكانا بعد ذلك يفتخران فيقول الحسن: حملني خير أهل الأرض، ويقول الحسين: حملني خير أهل السماء<sup>(١)</sup>.

٧٤ - ٥: من كتاب الدر: ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل حديثاً عن أبي هريرة، عن النبي عليه السلام أنه قال للحسن: اللهم إني أحبه فأحب من يحبه.

وحدث عبد الله، عن أبيه، عن رجاله، عن عمير بن إسحاق قال: كنت مع الحسن بن علي عليه السلام فلقينا أبو هريرة فقال: أرني أقبل منك حيث رأيت رسول الله عليه السلام يقبل قال: فقال لقميصه كذا فكشفه عن سرّته.

وعنه، عن رجاله قال: كنّا عند النبي عليه السلام فجاء الحسن بن عليّ يحبو حتى صعد على صدره فبال عليه، فابتدرناه لناخذه فقال النبي عليه السلام: ابني ابني ثم دعابماء فصبه عليه.

قال المسهر مولى الزبير: تذاكرنا من أشبه النبي عليه السلام من أهله، فدخل علينا عبد الله بن الزبير، فقال: أنا أحدثكم بأشبه أهله إليه: الحسن بن عليّ رأيت يجرى وهو ساجد فيركب ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل، ورأيت يجرى وهو راكع فيفرج له بين رجله يخرج من الجانب الآخر وقال فيه رسول الله عليه السلام: هو ريحاني من الدنيا وإن ابني هذا سيّد يصلح الله به بين فتيين من المسلمين وقال: [اللهم] إني أحبه وأحب من يحبه<sup>(٢)</sup>.

٧٥ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ عليه السلام: إن النبي عليه السلام قبل زبّ الحسين بن عليّ كشف عن أريته وقام فصلّى من غير أن يتوضأ<sup>(٣)</sup>.

(١) مشير الأحزان، ص ٢١.

(٢) العدد القوية، ص ٤١.

(٣) نوادر الراوندي، ص ١٩٣ ح ٣٥٢. أقول: الروايات في فضل محبتهم راجع لإحقاق الحق ج ٩ وج

١٠. [النمازي]

## ١٣ - باب مكارم أخلاقهما صلوات الله عليهما

## وإقرار المخالف والمؤلف بقضلهما

١ - قب: استفتى أعرابي عبد الله بن الزبير وعمرو بن عثمان فتواكلا فقال: اتقيا الله فإني أتيكما مسترشداً أمواكلة في الدين؟ فأشارا عليه بالحسن والحسين فأفتياه فأنشأ أبياتاً منها: جعل الله حرّاً وجهيكما نعلين سبتاً يطأهما الحسنان

بيان: قال الجزري فيه: يا صاحب السبتين اخلع نعليك: السبت بالكسر جلود البقر المدبوغة بالقرظ يتخذ منها النعال سميت بذلك لأن شعرها قد سبت عنها أي حلق وأزيل، وقيل: لأنها انسبت بالدباغ أي لانت، يريد: يا صاحب النعلين وفي تسميتهم للنعل المتخذة من السبت سبتاً اتساع مثل قولهم: فلان يلبس الصوف والقطن والإبريسم أي الثياب المتخذة منها.

٢ - قب: إسماعيل بن بريد بإسناد عن محمد بن علي عليه السلام أنه قال: أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله ﷺ فتغيب حتى وجد الحسن والحسين عليهما السلام في طريق خال فأخذهما فاحتملهما على عاتقيه وأتى بهما النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني مستجير بالله وبهما، فضحك رسول الله ﷺ حتى ردّ يده إلى فمه ثم قال للرجل: اذهب فأنت طليق، وقال للحسن والحسين: قد شفعتكما فيه أي فتيان فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

أخبار الليث بن سعد بإسناده أن رجلاً نذر أن يدهن بقارورة رجلي أفضل قريش، فسأل عن ذلك، فقيل: إن مخرمة أعلم الناس اليوم بأنساب قريش فأسأله عن ذلك، فأتاه وسأله وقد خرف وعنده ابنه المسور، فمدّ الشيخ رجله وقال: ادهنهما، فقال المسور ابنه للرجل: لا تفعل أيها الرجل، فإن الشيخ قد خرف وإنما ذهب إلى ما كان في الجاهلية وأرسله إلى الحسن والحسين عليهما السلام وقال: ادهن بها أرجلهما، فهما أفضل الناس وأكرمهم اليوم.

وفي حديث مدرك بن أبي زياد: قلت لابن عباس وقد أمسك للحسن ثم الحسن بالركاب، وسوّى عليهما: أنت أسنُّ منهما تمسك لهما بالركاب؟ فقال: يا لكع وما تدري من هذان؟ هذان ابنا رسول الله ﷺ أوليس ممّا أنعم الله عليّ به أن أمسك لهما وأسوّى عليهما.

عيون المحاسن عن الروياني أن الحسن والحسين مرّا على شيخ يتوضأ ولا يحسن، فأخذا في التنازع يقول كل واحد منهما: أنت لا تحسن الوضوء فقالا: أيها الشيخ كن حكماً بيننا يتوضأ كل واحد منا فتوضأ ثم قال: أيّنا يحسن؟ قال: كلاكما تحسنان الوضوء ولكن

(١) سورة النساء، الآية: ٦٤.

هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن وقد تعلّم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمة جدكما.

الباقر عليه السلام قال: ما تكلم الحسين بين يدي الحسن إعظماً له، ولا تكلم محمد بن الحنفية بين يدي الحسين عليه السلام إعظماً له.

وقالوا: قيل لأيوب عليه السلام ﴿يَقُمْ الْعَبْدُ﴾، وللحسن والحسين: نعم المطية مطيتكما، ونعم الراكبان أنتما، وقال: ﴿وَأَنْ لَّزُؤْمُونًا لِي فَاعْتَرِلُونِ﴾ وقال الحسين عليه السلام: إن لم تصدقوني فاعتزلوني ولا تقتلونني<sup>(١)</sup>.

٣ - كاه: محمد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان النيسابوري: عن محمد بن يحيى بن زكريا، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه جميعاً، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي سعيد عقيصا التميمي قال: مررت بالحسن والحسين صلى الله عليهما وهما في الفرات مستنقعان في إزارين فقلت لهما: يا ابني رسول الله أفسدتما الإزارين، فقالا لي: يا أبا سعيد فساد الإزارين أحب إلينا من فساد الدين إن للماء أهلاً وسكناً كسكان الأرض ثم قالوا لي: أين تريد؟ فقلت إلى هذا الماء، فقالا: وما هذا الماء؟ فقلت: أريد دواءه أشرب من هذا الماء المر لعلّ بي أرجو أن يجفّف<sup>(٢)</sup> له الجسد، ويسهل البطن، فقالا: ما نحسب أن الله تعالى يجعل في شيء قد لعله شفاء، قلت: ولم ذاك؟ فقالا: لأن الله تبارك وتعالى لما آسفاه قوم نوح فتح السماء بماء منهمر وأوحى إلى الأرض فاستعصت عليه عيون منها، فلعنها وجعلها ملحاً أجاجاً.

وفي رواية حمدان بن سليمان أنهما قالوا عليه السلام: يا أبا سعيد تأتي ماء ينكر ولايتنا في كل يوم ثلاث مرات إن الله تعالى عرض ولايتنا على المياه، فما قبل ولايتنا عذب وطاب، وما جمعد ولايتنا جعله الله تعالى مرأً وملحاً أجاجاً<sup>(٣)</sup>.

٤ - كاه: العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن حمّاد، عن عبد الرحمن العزمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى الحسن والحسين عليه السلام وهما جالسان على الصفا فسألتهما فقالا: إن الصدقة لا تحل إلا في دين موجه، أو غرم مقطوع، أو فقر مدقع، ففك شيء من هذا؟ قال: نعم فأعطياه، وقد كان الرجل سأل عبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر فأعطياه ولم يسألاه عن شيء فرجع إليهما فقال لهما: ما لكما لم تسألاني عما سألتني عنه الحسن والحسين، وأخبرهما بما قالوا فقالا: إنهما غديا بالعلم غداء<sup>(٤)</sup>.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٤٠٠. (٢) في المصدر: يخفّ.

(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٦ باب ٣١٤ ح ٣. (٤) الكافي، ج ٤ ص ٣٢٢ باب ٣٧ ح ٧.

**بيان:** قال الجزري: فيه لا تحل المسألة إلا لذي فقر مدقع، أي شديد يفتني بصاحبه إلى الدُّقْعاء، وهو التراب.

٥ - **كاه:** محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر عن يحيى الحلبي، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مات الحسن عليه السلام وعليه دين، وقتل الحسين عليه السلام وعليه دين<sup>(١)</sup>.

**أقول:** روى السيد ابن طاووس في كشف المحجة بإسناده من كتاب عبد الله بن بكير بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أن الحسين عليه السلام قتل وعليه دين وأن علي بن الحسين عليه السلام باع ضيعة له بثلاثمائة ألف ليقضي دين الحسين عليه السلام وعدات كانت عليه<sup>(٢)</sup>.

## أبواب ما يختص بالإمام الزكي سيد شباب أهل الجنة الحسن بن علي صلوات الله عليهما

### ١٤ - باب النص عليه صلوات الله عليه

١ - **عم:** الكليني، عن علي، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس قال: شهدت أمير المؤمنين حين أوصى إلى ابنه الحسن وأشهد على وصيته الحسين ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له: يا بُني أمرني رسول الله أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين ثم أقبل على ابنه الحسين فقال: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك هذا ثم أخذ بيد علي بن الحسين وقال: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي فأقرته من رسول الله ومني السلام<sup>(٣)</sup>.

٢ - **عم:** الكليني، عن عدة من أصحابه، عن ابن عيسى، عن الأهوازي عن حماد بن عيسى، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله<sup>(٤)</sup>.

٣ - **عم:** الكليني، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين لما حضرته الوفاة قال لابنه الحسن: أدن مني حتى أسرّ إليك ما أسرّ إليّ رسول الله وأتمنك على ما أتمنتني عليه، ففعل<sup>(٥)</sup>.

٤ - **عم:** بإسناده يرفعه إلى شهر بن حوشب أن علياً عليه السلام لما سار إلى الكوفة استودع أم سلمة كتبه والوصية، فلما رجع الحسن دفعها إليه<sup>(٦)</sup>.

(١) الكافي، ج ٥ ص ٦٣٩ باب ٥١ ح ٢. (٢) كشف المحجة، ص ١٣٤.

(٣) - (٦) إعلام الوري، ص ٢١٥.

## ١٥ - باب معجزاته صلوات الله عليه<sup>(١)</sup>

١ - يروى الهيثم النهدي، عن إسماعيل بن مهران، عن عبد الله الكناسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته، قال: فتزلوا في منهل من تلك المناهل قال: نزلوا تحت نخل يابس قد يبس من العطش. قال: ففرش للحسن عليه السلام تحت نخلة وللزبير عليه السلام بحذائه تحت نخلة أخرى قال: فقال الزبير عليه السلام ورفع رأسه: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه، قال: فقال له الحسن عليه السلام: وإنك لتشتهي الرطب؟ قال: نعم فرفع الحسن عليه السلام يده إلى السماء فدعا بكلام لم يفهمه الزبير عليه السلام فاخضرت النخلة ثم صارت إلى حالها فأورقت وحملت رطباً قال: فقال له الجمال الذي اكتروا منه: سحر والله، قال: فقال له الحسن: ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن النبي مجابة، قال: فصعدوا إلى النخلة حتى صرموا ممّا كان فيها ما كفاهم<sup>(٢)</sup>.

يحيى: عن عبد الله مثله. «ج ٢ ص ٥٧١ ح ١».

بيان: قال الجوهرى: المنهل المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السفار مناهل، لأن فيها ماء، قوله «إلى حالها» أي قبل اليبس وفي الخرائج فاخضرت النخلة وأورقت.

٢ - يحيى: روى عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام أن الحسن عليه السلام قال يوماً لأخيه الحسين ولعبد الله بن جعفر: إن معاوية بعث إليكم بجوائزكم وهي تصل إليكم يوم كذا لمستهلّ الهلال، وقد أضاقا، فوصلت في الساعة التي ذكرها لما كان رأس الهلال فلما وافاهم المال كان على الحسن عليه السلام دين كثير فقضاه ممّا بعثه إليه ففضلت فضلة ففرّقها في أهل بيته ومواليه، وقضى الحسين عليه السلام دينه وقسم ثلث ما بقي في أهل بيته ومواليه وحمل الباقي إلى عياله، وأمّا عبد الله فقضى دينه وما فضل دفعه إلى الرسول ليتعرف معاوية من الرسول ما فعلوا، فبعث إلى عبد الله أموالاً حسنة<sup>(٣)</sup>.

بيان: قال الجوهرى: ضاق الرجل أي بخل وأضاق أي ذهب ماله.

٣ - يحيى: روى عن مندل بن أسامة عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام أن الحسن عليه السلام خرج

(١) ذكر العلامة البحراني في كتابه مدينة المعاجز ج ٢، ٩٩ معجزة، وذكر العلامة الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة ٥٥ معجزة. [المازي].

(٢) بصائر الدرجات، ص ٢٤٦ ج ٥ باب ١٣ ح ١٠. ورواه في أصول الكافي ج ١ باب مولده عليه السلام بسند صحيح. [المازي].

(٣) الخرائج والجرائع، ج ١ ص ٢٣٨ ح ٣.

من مكة ماشياً إلى المدينة، فتورمت قدماه، فقيل له: لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم، فقال: كلا ولكننا إذا أتينا المنزل فإنه يستقبلنا أسود معه دهن يصلح لهذا الورم فاشتروا منه ولا تماكسوه، فقال له بعض مواليه: ليس أمامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء؟ فقال: بلى إنه أمامنا وساروا أميالاً فإذا الأسود<sup>(١)</sup> قد استقبلهم، فقال الحسن لمولاه: دونك الأسود فخذ الدهن منه بثمانه فقال الأسود: لمن تأخذ هذا الدهن؟ قال: للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: انطلق بي إليه.

فصار الأسود إليه فقال الأسود يا ابن رسول الله إني مولاك لا آخذ له ثمناً ولكن ادع الله أن يورثني ولداً سوياً ذكراً يحبكم أهل البيت فإني خلقت امرأتي تمخض، فقال: انطلق إلى منزلك فإن الله تعالى قد وهب لك ولداً ذكراً سوياً فرجع الأسود من فوره فإذا امرأته قد ولدت غلاماً سوياً ثم رجع الأسود إلى الحسن عليه السلام ودعا له بالخير بولادة الغلام له وإن الحسن قد مسح رجله بذلك الدهن فما قام عن موضعه حتى زال الورم<sup>(٢)</sup>.

٤ - كاه عن الحسين بن محمد، عن المعلى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن علي بن النعمان، عن صندل، عن أبي أسامة مثله إلى قوله فقد وهب الله لك ذكراً سوياً وهو من شيعتنا<sup>(٣)</sup>.

**أقول:** قد أردنا كثيراً من معجزاته في باب ما جرى بينه عليه السلام وبين معاوية وباب وفاته وغيرهما.

٥ - يج: روي أن علياً عليه السلام كان في الرحبة فقام إليه رجل فقال: أنا من رعيتك وأهل بلادك! قال عليه السلام: لست من رعيتي ولا من أهل بلادي، وإن ابن الأصفر بعث بمسائل إلى معاوية فأقلقته وأرسلك إلي لأجلها، قال: صدقت يا أمير المؤمنين إن معاوية أرسلني إليك في خفية وأنت قد اطلعت على ذلك ولا يعلمها غير الله.

فقال عليه السلام: سل أحد ابني هذين، قال: أسأل ذا الوفرة يعني الحسن فأتاه فقال له الحسن: جئت تسأل كم بين الحق والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وما قوس قزح؟ وما المؤنث؟ وما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض؟ قال: نعم.

قال الحسن عليه السلام: بين الحق والباطل أربع أصابع، ما رأيته بعينك فهو حق وقد تسمع بأذنك باطلاً، وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومد البصر، وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس، وقزح اسم الشيطان، وهو قوس الله وعلامة الخصب وأمان لأهل

(١) وعن إثبات الرواية: إن هذا الأسود والد السيد الحميري. [النمازي].

(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٣٩ ح ٤.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٧ باب مولد الحسن عليه السلام ح ٦.



الأرض من الغرق، وأما الموت فهو الذي لا يدري أذكر أم أنسى فإنه ينتظر به فإن كان ذكراً احتلم وإن كانت أنثى حاضت وبدا ثديها وإلا قيل له: بُل، فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر وإن انتكص بوله على رجله كما يتكص بول البعير، فهو أنثى.

وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فأشد شيء خلق الله الحجر وأشد منه الحديد يقطع به الحجر، وأشد من الحديد النار تذيب الحديد، وأشد من النار الماء، وأشد من الماء السحاب، وأشد من السحاب الريح تحمل السحاب وأشد من الريح الملك الذي يردها، وأشد من الملك ملك الموت الذي يعيت الملك، وأشد من ملك الموت الموت الذي يميت ملك الموت، وأشد من الموت أمر الله الذي يدفع الموت<sup>(١)</sup>.

٦ - قبة: محمد بن إسحاق بالإسناد جاء أبو سفيان إلى علي عليه السلام فقال: يا أبا الحسن جئتك في حاجة، قال: وفيم جئتني؟ قال: تمشي معي إلى ابن عمك محمد فتسأله أن يعقد لنا عقداً ويكتب لنا كتاباً، فقال: يا أبا سفيان لقد عقد لك رسول الله عقداً لا يرجع عنه أبداً وكانت فاطمة من وراء الستر، والحسن يدرج بين يديها وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً فقال لها: يا بنت محمد اقول لهذا الطفل يكلم لي جدّه فيسود بكلامه العرب والعجم، فأقبل الحسن عليه السلام إلى أبي سفيان وضرب إحدى يديه على أنفه والأخرى على لحيته ثم أنطقه الله عز وجل بأن قال: يا أبا سفيان! قل لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى أكون شفيعاً فقال عليه السلام: الحمد لله الذي جعل في آل محمد من ذرية محمد المصطفى نظير يحيى بن زكريا ﴿وَأَتَيْنَهُ الْكُتُمُ صَبِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>.

أبو حمزة الثمالي، عن زين العابدين عليه السلام قال: كان الحسن بن علي جالساً فاتاه آت فقال: يا ابن رسول الله قد احترقت دارك! قال: لا، ما احترقت. إذ أتاه آت فقال: يا ابن رسول الله: قد وقعت النار في دار إلى جنب دارك حتى ما شككنا أنها ستحرق دارك ثم إن الله صرفها عنها.

واستغاث الناس من زياد إلى الحسن بن علي عليه السلام فرفع يده وقال: اللهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه وأرنا فيه نكالا عاجلاً إنك على كل شيء قدير قال: فخرج خراج في إبهام يمينه يقال لها السلعة، وورم إلى عنقه، فمات.

ادّعى رجل على الحسن بن علي عليه السلام ألف دينار كذباً ولم يكن له عليه فذهب إلى شريح فقال للحسن عليه السلام: أتخلف؟ قال: إن حلف خصمي أعطيه فقال شريح للرجل: قل بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة. فقال الحسن: لا أريد مثل هذا لكن قل: بالله إن لك علي هذا، وخذ الألف. فقال الرجل ذلك وأخذ الدنانير فلما قام خرواً إلى الأرض ومات،

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٧٢ ح ٢. (٢) سورة مريم، الآية: ١٢.

فسئل الحسن عليه السلام عن ذلك، فقال: خشيت أنه لو تكلم بالتوحيد يغفر له يمينه ببركة التوحيد، ويحجب عنه عقوبة يمينه.

محمد القتال النسابوري في مؤنس الحزين بالإسناد عن عيسى بن الحسن عن الصادق عليه السلام: قال بعضهم للحسن بن علي عليه السلام في احتماله الشدائد عن معاوية فقال عليه السلام كلاماً معناه: لو دعوت الله تعالى لجعل العراق شاماً والشام عراقاً وجعل المرأة رجلاً والرجل امرأة فقال الشامي: ومن يقدر على ذلك؟ فقال عليه السلام: انهضي ألا تستحين أن تقعدي بين الرجال، فوجد الرجل نفسه امرأة ثم قال: وصارت عيالك رجلاً وتقاربك وتحمل عنها وتلد ولداً خشي فكان كما قال عليه السلام: ثم إنهما تابا وجاءا إليه فدعا الله تعالى فعادا إلى الحالة الأولى.

الحسين بن أبي العلاء عن جعفر بن محمد عليه السلام قال الحسن بن علي عليه السلام لأهل بيته: يا قوم إني أموت بالسم كما مات رسول الله ﷺ فقال له أهل بيته: ومن الذي يسمك؟ قال: جاريتي أو امرأتي فقالوا له: أخرجها من ملكك عليها لعنة الله، فقال: هيهات من إخراجها ومنيتي على يدها، ما لي منها محبص، ولو أخرجتها ما يقتلني غيرها، كان قضاء مقضياً وأمرأ واجباً من الله فما ذهبت الأيام حتى بعث معاوية إلى امرأته.

قال: فقال الحسن عليه السلام: هل عندك من شربة لبن؟ فقالت: نعم وفيه ذلك السم الذي بعث به معاوية فلما شربه وجد مس السم في جسده فقال: يا عدوة الله قتلتني قاتلك الله، أما والله لا تصيبين مني خلفاً ولا تتالين من الفاسق عدو الله اللعين خيراً أبداً<sup>(١)</sup>.

٧ - نجم: من كتاب الدلائل لأبي جعفر بن رستم الطبري بإسناده إلى عبد الله بن عباس قال: مرّت بالحسن بن علي عليه السلام بقرة فقال: هذه حبل بعجلة أنثى لها غرة في جبينها ورأس ذنبها أبيض، فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها، فقلنا: أوليس الله ﷻ يقول: ﴿وَيَمَلُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ فكيف علمت؟ فقال: ما يعلم المخزون المكنون المجزوم المكتوم الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد وذريته. بيان: رد استبعاده عليه السلام بأبلغ وجه، ولم يبين وجه الجمع بينه وبين ما هو ظاهر الآية من اختصاص العلم بذلك بالله تعالى وقد مر أن المعنى أنه لا يعلم ذلك أحد إلا بتعليمه تعالى ووحيه وإلهامه وأنهم عليهم السلام إنما يعلمون بالوحي والإلهام.

٨ - نجم: من كتاب مولد النبي ﷺ ومولد الأصفياء عليه السلام تأليف الشيخ المفيد رحمته بإسناده إلى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء الناس إلى الحسن بن علي عليه السلام فقالوا: أرنا من عجائب أبيك التي كان يرينا؟ فقال: وتؤمنون بذلك؟ قالوا: نعم نؤمن والله بذلك،

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٦٩.

قال: أليس تعرفون أبي؟ قالوا جميعاً: بلى نعرفه، فرفع لهم جانب الستر فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قاعد، فقال: تعرفونه؟ قالوا بأجمعهم: هذا أمير المؤمنين عليه السلام ونشهد أنك ولي الله حقاً والإمام من بعده، ولقد أريتنا أمير المؤمنين عليه السلام بعد موته كما أرى أبوك أبا بكر رسول الله ﷺ في مسجد قبا بعد موته فقال الحسن عليه السلام ويحكم أما سمعتم قول الله ﻋَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَعْيَا وَلَكِنَّ لَآ تَشْعُرُونَ﴾<sup>(١)</sup> فإذا كان هذا نزل فيمن قتل في سبيل الله ما تقولون فينا؟ قالوا: آمنا وصدقنا يا ابن رسول الله<sup>(٢)</sup>.

٩ - نجم: وجدت في جزء بخط محمد بن علي بن الحسين بن مهزيار ونسخه في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وكان على الجزء الذي نقل منه هذا الحديث ما هذا المراد من لفظه: من حديث أبي الحسن بن علي بن محمد بن عبد الوهاب قدم علينا في سنة أربعين وثلاث مائة وأما لفظه الحديث فهو: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد الأحمر المعروف بابن داهر الرازي قال: حدثني أبو جعفر محمد بن علي الصيرفي القرشي أبو سمينة قال: حدثني داود ابن كثير الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام: لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية جلسا بالنخيلة فقال معاوية: يا أبا محمد بلغني أن رسول الله ﷺ كان يخرص النخل فهل عندك من ذلك علم، فإن شيعتكم يزعمون أنه لا يعزب عنكم علم شيء في الأرض ولا في السماء؟ فقال الحسن عليه السلام: إن رسول الله ﷺ كان يخرص كيلاً وأنا أخرص عدداً فقال معاوية: كم في هذه النخلة؟ فقال الحسن عليه السلام: أربعة آلاف بسرة وأربع بسات.

أقول: وجدت قد انقطع من المختصر المذكور كلمات فوجدتها في رواية ابن عباس الجوهري: فأمر معاوية بها فصرمت وعدت فجاءت أربعة آلاف وثلاث بسات.

ثم صح الحديث بلفظها فقال: والله ما كذبت ولا كُذبت فنظر فاذا في يد عبد الله بن عامر ابن كريز بسرة ثم قال: يا معاوية أما والله لو لا أنك تكفر لأخبرتكم بما عمله وذلك أن رسول الله ﷺ كان في زمان لا يكذب وأنت تكذب وتقول: متى سمع من جدّه علي صغر سنه، والله لتدعين زياداً ولتقتلن حجراً ولتحملن إليك الرؤوس من بلد إلى بلد فادعى زياداً وقتل حجراً وحمل إليه رأس عمرو بن الحقيق الخزاعي<sup>(٣)</sup>.

١٠ - يجمع: عن عبد الغفار الجازي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسن بن علي عليه السلام كان عنده رجلان فقال لأحدهما: إنك حدثت البارحة فلاناً بحديث كذا وكذا، فقال الرجل: إنه ليعلم ما كان، وعجب من ذلك فقال عليه السلام: إنا لنعلم ما يجري في الليل والنهار ثم قال: إن الله تبارك وتعالى علّم رسوله ﷺ الحلال والحرام، والتزويل والتأويل، فعلم رسول الله ﷺ علماً كله<sup>(٤)</sup>.

(٢) - (٣) فرج المهموم، ص ٢٢٤-٢٢٦.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٤.

(٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٧٣ ح ٣.

يره: محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن عبد الغفار مثله<sup>(١)</sup>.

١١ - كشف: قال لابنه عليه السلام: إن للعرب جولة ولقد رجعت إليها عواذب أحلامها، ولقد ضربوا إليك أكباد الإبل حتى يستخرجوك، ولو كنت في مثل وجار الضبع<sup>(٢)</sup>.

بيان: في أكثر النسخ لابنه والصواب لأبيه وقد قال عليه السلام ذلك له صلوات الله عليه قبل رجوع الخلافة إليه أي إن للعرب جولاناً وحركة في اتباع الباطل ثم يرجع إليها أحلامها العازية البعيدة الغائبة عنهم، فيرجعون إليك، وضرب أكباد الإبل كناية عن الركوب وشدة الركض، قال الجزري فيه: لا تضرب أكباد المطي إلا إلى ثلاثة مساجد أي لا تركب ولا يسار عليها، وقال: وجار الضبع هو جحره الذي يأوي إليه، ومنه حديث الحسن: لو كنت في وجار الضبع ذكره للمبالغة لأنه إذا حفر أمعن<sup>(٣)</sup>.

## ١٦ - باب مكارم أخلاقه وعمله وعلمه وفضله وشرفه

### وجلالته ونوادر احتجاجاته صلوات الله عليه

١ - لي: علي بن أحمد، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه عليه السلام أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم وكان إذا حج حج ماشياً وربما مشى حافياً وكان إذا ذكر الموت بكى وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شق شهقة يغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتد فرائضه بين يدي ربه عز وجل، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار.

وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا قال: لبيك اللهم لبيك، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذكراً لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجة، وأفصحهم منطقاً، ولقد قيل لمعاوية ذات يوم: لو أمرت الحسن بن علي بن أبي طالب فصعد المنبر فخطب ليتبين للناس نقصه، فدعاه فقال له: اصعد المنبر وتكلم بكلمات تعظنا بها، فقام عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب، وابن سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنا ابن خير خلق الله أنا ابن رسول الله ﷺ، أنا ابن صاحب الفضائل، أنا ابن

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٧٦ ج ٦ باب ١٠ ح ٢. (٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٧٤.

(٣) خبر إخراج الحسن المجتبي عليه السلام من صخرة عسلاً ماذياً، ذكره في مدينة المعاجز ج ٢ ط الأعلمي. وذكر فيه صخرة أخرى يضرب المجتبي عليه السلام قضيه عليها، فينبع لهم الماء ويستخرج لهم الطعام منها. وفيه حديث انفلاق الصخرة عن انسانين بأمره عليه السلام. [مستدرک السفينة ج ٦ لغة «صخر»].

صاحب المعجزات والدلائل، أنا ابن أمير المؤمنين، أنا المدفوع عن حقي، أنا وأخي الحسين سيّدا شباب أهل الجنة أنا ابن الركن والمقام أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن المشعر وعرفات.

فقال له معاوية: يا أبا محمد خذ في نعت الرطب ودع هذا فقال عليه السلام: الرّيح تنفخه والحرور ينضجه، والبرد يطيّبه، ثمّ عاد عليه السلام في كلامه فقال: أنا إمام خلق الله، وابن محمد رسول الله. فخشي معاوية أن يتكلّم بعد ذلك بما يفتن به الناس، فقال: يا أبا محمد انزل فقد كفى ماجرى، فنزل <sup>(١)</sup>.

بيان: قال الجزري: الفريضة: اللّحمة التي بين جنب الدابة وكتفها لا تزال ترعد، ومنه الحديث: فجيء بهما ترعد فرائصهما أي ترجف من الخوف انتهى والسليم من لدغته العقرب كأنهم تفاءلوا له بالسلامة قوله عليه السلام: تنفخه لعلّ المعنى تعظمه والمنفوخ: البطين والسمين.

٢- لي: الطالقاني، عن أبي سعيد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: لما حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب الوفاة بكى فقبل له: يا ابن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أنت به؟ وقد قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال؟ وقد حججت عشرين حجة ماشياً؟ وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرّات حتّى النعل والنعل؟ فقال عليه السلام: إنما أبكي لخصلتين: لهول المطلق وفراق الأحبة <sup>(٢)</sup>.

إيضاح: قال الجزري: هول المطلق، يريد به الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلق الذي يشرف عليه من موضع عال.

٣- ب: محمد بن الوليد، عن ابن بكير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغنا أن الحسن ابن علي عليه السلام حجّ عشرين حجة ماشياً؟ قال: إن الحسن بن علي عليه السلام حجّ ويساق معه المحامل والرّحال، الخبر <sup>(٣)</sup>.

ع: ابن موسى، عن الأسدي، عن النخعي، عن الحسن بن سعيد، عن المفضل بن يحيى، عن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله <sup>(٤)</sup>.

٤- ل: أبي، عن سعد، عن ابن هاشم وسهل، عن ابن مرّار وعبد الجبار بن المبارك، عن يونس، عن عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رجلاً مرّ بعثمان بن عفّان وهو قاعد على باب المسجد فسأله فأمر له بخمسة دراهم فقال له الرّجل: أرشدني فقال له عثمان: دونك الفتية الذين ترى وأوما بيده إلى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهم السلام.

فمضى الرّجل نحوهم حتّى سلّم عليهم وسألهم فقال له الحسن عليه السلام: يا هذا إنّ المسألة

(١) أمالي الصدوق، ص ١٥٠ مجلس ٣٣ ح ٨. (٢) أمالي الصدوق، ص ١٨٤ مجلس ٣٩ ح ٩.

(٣) قرب الإسناد، ص ١٧٠ ح ٦٢٤. (٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٢٦ باب ١٩٨ ح ٦.

لا تحلُّ إلا في إحدى ثلاث: دم مفجع، أو دين مقرح، أو فقر مدقع ففي أيها تسأل؟ فقال: في وجه من هذه الثلاث، فأمر له الحسن عليه السلام بخمسين ديناراً وأمر له الحسين عليه السلام بتسعة وأربعين ديناراً، وأمر له عبد الله بن جعفر بثمانية وأربعين ديناراً.

فانصرف الرجل فمرَّ بعثمان فقال له: ما صنعت؟ فقال مررت بك فسألتك فأمرت لي بما أمرت، ولم تسألني فيما أسأل، وإنَّ صاحب الوفرة لما سأله قال لي: يا هذا فيما تسأل، فإن المسألة لا تحلُّ إلا في إحدى ثلاث فأخبرته بالوجه الذي أسأله من الثلاثة، فأعطاني خمسين ديناراً وأعطاني الثاني تسعة وأربعين ديناراً وأعطاني الثالث ثمانية وأربعين ديناراً فقال عثمان: ومن لك بمثل هؤلاء الفتية أولئك فطموا العلم فطمأ وحازوا الخير والحكمة.

قال الصدوق رحمته الله معنى قوله: فطموا العلم فطمأ أي قطعوه عن غيرهم قطعاً وجمعوه لأنفسهم جمعاً<sup>(١)</sup>.

**بيان:** الوفرة الشعرة إلى شحمة الأذن، ويمكن أن يقرأ فطموا على بناء المجهول أي فطموا بالعلم على الحذف والإيصال.

٥ - ٥: حدث أبو يعقوب يوسف بن الجراح، عن رجاله، عن حذيفة بن اليمان قال: بينا رسول الله ﷺ في جبل أظنه حرى أو غيره ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام وجماعة من المهاجرين والأنصار وأنس حاضر لهذا الحديث وحذيفة يحدث به إذ أقبل الحسن بن علي عليه السلام يمشي على هدوء ووقار فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: إنَّ جبرئيل يهديه وميكائيل يسدده، وهو ولدي والطاهر من نفسي وضلع من أضلاعي هذا سبطي وقرّة عيني بأبي هو.

فقام رسول الله ﷺ وقمنا معه وهو يقول له: أنت تفاحتي وأنت حبيبي ومهجة قلبي وأخذ بيده فمشى معه ونحن نمشي حتى جلس وجلسنا حوله ننظر إلى رسول الله ﷺ وهو لا يرفع بصره عنه، ثم قال: أما إنّه سيكون بعدي هادياً مهدياً هذا هديّة من ربِّ العالمين لي ينبئ عني ويعرف الناس آثاره ويحيي ستي، ويتولّى أموري في فعله، ينظر الله إليه فيرحمه، رحم الله من عرف له ذلك وبرّني فيه وأكرمني فيه.

فما قطع رسول الله ﷺ كلامه حتى أقبل إلينا أعرابيٌّ يجرُّ هراوة له فلما نظر رسول الله ﷺ إليه قال: قد جاءكم رجل يكلمكم بكلام غليظ تقشعرون منه جلودكم، وإنّه يسألكم من أمور، إنَّ لكلامه جفوة. فجاء الأعرابي فلم يسلم. وقال: أيكم محمّد؟ قلنا: وما تريد؟ قال رسول الله ﷺ: مهلاً، فقال: يا محمد لقد كنت أبغضك ولم أرك، والآن فقد ازددت لك بغضاً.

قال: فتبسم رسول الله ﷺ وغضبنا لذلك وأردنا بالأعرابي إرادة فأومأ إلينا رسول الله أن: اسكتوا! فقال الأعرابي: يا محمد إنك تزعم أنك نبي وإنك قد كذبت على الأنبياء وما معك من برهانك شيء قال له: يا أعرابي وما يدريك؟ قال: فخبّرني ببرهانك قال: إن أحببت أخبرك عضو من أعضائي فيكون ذلك أوكد لبرهاني قال: أويتكلم العضو؟ قال: نعم، يا حسن قم فازدري الأعرابي نفسه وقال: هو ما يأتي ويقيم صبيّاً ليكلمني قال: إنك ستجده عالماً بما تريد فابتدره الحسن عليه السلام وقال: مهلاً يا أعرابي.

ما غيباً سألت وابن غيبى بل فقيهاً إذن وأنت الجهول  
فإن تك قد جهلت فإنّ عندي شفاء الجهل ما سأل السؤول  
وبحرّاً لا تقسمه الدوالي ترائاً كان أورثه الرسول

لقد بسطت لسانك، وعدوت طورك، وخادعت نفسك، غير أنك لا تبرح حتى تؤمن إن شاء الله فتبسم الأعرابي وقال: هيه فقال له الحسن عليه السلام: نعم اجتمعتم في نادي قومك، وتذاكرتم ما جرى بينكم على جهل وخرق منكم، فزعمتم أنّ محمداً صنبور والعرب قاطبة تبغضه، ولا طالب له بثاره، وزعمت أنك قاتله وكان في قومك مؤونته، فحملت نفسك على ذلك، وقد أخذت قناتك بيدك تؤمّه تريد قتله، فعرس عليك مسلكك، وعمي عليك بصرك، وأبيت إلا ذلك فأتيتنا خوفاً من أن يشتهر وإنك إنما جئت بخير يراد بك.

أنبك عن سفرك: خرجت في ليلة ضحياء إذ عصفت ريح شديدة اشتد منها ظلماؤها وأطلت سماؤها، وأعصر سحابها، فبقيت محرنجماً كالأشقر إن تقدّم نُحر وإن تأخر عُقر، لا تسمع لواطئ حساً ولا لنافخ نار جرساً، تراكت عليك غيومها، وتوارت عنك نجومها. فلا تهتدي بنجم طالع، ولا بعلم لامع، تقطع محجة وتهبط لجة في ديمومة قفر بعيدة القعر، مجحفة بالسفر إذا علوت مصعداً ازددت بعداً، الرّيح تخطفك، والشوك تخبطك، في ريح عاصف، وبرق خاطف، قد أوحشتك آكامها، وقطعتك سلامها، فأبصرت فإذا أنت عندنا فقرت عينك، وظهر رينك، وذهب أنيك.

قال: من أين قلت يا غلام هذا؟ كأنك كشفت عن سويد قلبي، ولقد كنت كأنك شاهدتني، وما خفي عليك شيء من أمري وكأنه علم الغيب فقال له: ما الإسلام؟ فقال الحسن عليه السلام: الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، فأسلم وحسن إسلامه، وعلمه رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فقال: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأعرفهم ذلك؟ فأذن له، فانصرف ورجع معه جماعة من قومه، فدخلوا في الإسلام فكان الناس إذا نظروا إلى الحسن عليه السلام قالوا: لقد أعطي ما لم يعط أحد من الناس<sup>(١)</sup>.

٦ - ماء المفيد، عن محمد بن محمد بن طاهر، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يوسف عن الحسن بن محمد، عن أبيه، عن عاصم بن عمر، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كتب إلى الحسن بن علي عليه السلام قوم من أصحابه يعزونه عن ابنة له، فكتب إليهم: أما بعد فقد بلغني كتابكم تعزوني بفلانة، فعند الله احتسبها تسليماً لقضائه، وصبراً على بلائه، فإن أوجعتنا المصائب وفجعتنا النوائب بالأحبة المألوفة التي كانت بنا حفية، والأخوان المحبين الذين كان يسرُّ بهم الناظرون، وتقرُّ بهم العيون، أضحوا قد اخترمتهم الأيام ونزل بهم الحمام، فخلّفوا الخلوفاً، وأودت بهم الحتوف، فهم صرعى في عساكر الموتى، متجاورون في غير محلة التجاور، ولا صلات بينهم ولا تراور، ولا يتلاقون عن قرب جوارهم، أجسامهم نائية من أهلها، خالية من أربابها، قد أخشعها إخوانها، فلم أر مثل دارها داراً، ولا مثل قرارها قراراً في بيوت موحشة، وحلول مضجعة، قد صارت في تلك الديار الموحشة، وخرجت عن الدار المؤنسة، ففارقتها من غير قلى، فاستودعتها للبلوى، وكانت أمة مملوكة، سلكت سبيلاً مسلوكة صار إليها الأولون، وسيصير إليها الآخرون والسلام<sup>(١)</sup>.

**بيان:** قال الجزري فيه: من صام رمضان إيماناً واحتساباً أي طلباً لوجه الله وثوابه، والاحتساب من الحسب كالأعداد من العدّ، وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه، لأن له حينئذ أن يعتدّ عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتدّ به، ومنه الحديث: من مات له ولد فاحتسبه أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته انتهى.

وفجعت المصيبة أي أوجعته، وكذلك التفجيع، والحفاوة المبالغة في السؤال عن الرجل والعناية في أمره، واخترمهم الدهر أي اقتطعهم واستأصلهم، والحمام بالكسر قدر الموت. وقال الجزري: الخلف بالتحريك والسكون كلُّ من يجيء بعد من مضى إلا أنه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشرّ، وفي حديث ابن مسعود ثم إنه تخلف من بعده خلوف هي جمع خلّف، انتهى.

وأودى به الموت: ذهب، والحتوف بالضم جمع الحتف، وهو الموت و«عن» في قوله «عن قرب جوارهم» لعلها للتعليل أي لا يقع منهم الملاقاة الناشئة عن قرب الجوار، بل أرواحهم يتزاورون بحسب درجاتهم وكما لانهم.

قوله عليه السلام «قد أخشعها» كذا في أكثر النسخ ولا يناسب المقام وفي بعضها بالجيم قال في النهاية: الجشع: الجزع لفراق الإلف، ومنه الحديث: فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله ﷺ، ولا يبعد أن يكون تصحيف اجتنبها، والحلول بالضم جمع حال من قولهم حلّ



بالمكان أي نزل فيه، ومضجعة، بفتح الجيم من قولهم أضجعه أي وضع جنبه على الأرض، والقلبي بالكسر: البغض.

٧ - يرويه ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام يرفع الحديث إلى الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: إنَّ الله مدينتين إحداهما بالشرق والأخرى بالمغرب عليهما سوران من حديد، وعلى كل مدينة ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعون ألف ألف لغة، يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وأنا أعرف جميع اللغات، وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري والحسين أخي <sup>(١)</sup>.

يرويه أحمد بن الحسين عن أبيه بهذا الإسناد مثله <sup>(٢)</sup>.

قوله: عن ابن أبي عمير مثله. «ج ٤ ص ١٩».

٨ - يرويه أن الحسن عليه السلام وعبد الله بن العباس كانا على مائدة فجاءت جرادة ووقعت على المائدة فقال عبد الله للحسن: أي شيء مكتوب على جناح الجرادة؟ فقال عليه السلام: مكتوب عليه: أنا الله لا إله إلا أنا ربما أبعث الجراد لقوم جياع ليأكلوه، وربما أبعثها نعمة على قوم فتأكل أطعمتهم، فقام عبد الله وقبل رأس الحسن، وقال: هذا من مكنون العلم <sup>(٣)</sup>.

٩ - سنن: ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: جئتك مستشيراً، إنَّ الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليه السلام خطبوا إليّ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: المستشار مؤتمن، أما الحسن فإنه مطلق للنساء، ولكن زوجها الحسين، فإنه خير لا بتك <sup>(٤)</sup>.

١٠ - شاء: روى جماعة منهم معمر، عن الزهري، عن أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي عليه السلام <sup>(٥)</sup>.

١١ - قوله: محمد بن إسحاق في كتابه قال: ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله ﷺ ما بلغ الحسن، كان يسط له على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق، فما مرَّ أحد من خلق الله إجلالاً له، فإذا علم قام ودخل بيته، فمرَّ الناس. ولقد رأيت في طريق مكة ماشياً فما من خلق الله أحد رآه إلا نزل ومشى حتى رأيت سعد بن أبي وقاص يمشي.

أبو السعادات في الفضائل أنه أملى الشيخ أبو الفتح في مدرسة الناجية: إنَّ الحسن بن علي عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله ﷺ وهو ابن سبع سنين فيسمع الوحي فيحفظه

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٣١٨ ج ٧ باب ١٢ ح ٤-٥.

(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٤١. (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٤٣٦.

(٥) الإرشاد للمفيد، ص ١٨٧.

فيأتي أمه فيلقي إليها ما حفظه كلما دخل عليّ عليه السلام وجد عندها علماً بالتنزيل فيسألها عن ذلك فقالت: من ولدك الحسن، فتخفى يوماً في الدار، وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيه إليها فأرتج عليه، فعجبت أمه من ذلك فقال: لا تعجبين يا أماء فإن كبيراً يسمعي، فاستماعه قد أوقفني، فخرج عليّ عليه السلام فقبله، وفي رواية: يا أماء قل بياني وكلّ لساني لعل سيّداً يرعاني <sup>(١)</sup>.

**بيان:** قال الجوهرى: أرتج على القارئ على ما لم يسم فاعله إذا لم يقدر على القراءة كأنه أطبق عليه كما يرتج الباب وكذلك ارتج عليه، ولا تقل ارتج عليه بالتشديد.

١٢ - **قب:** قيل للحسن بن عليّ عليه السلام إن فيك عظمة، قال: بل في عزة قال الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وقال واصل بن عطاء: كان الحسن بن عليّ عليه السلام عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك <sup>(٢)</sup>.

١٣ - **قب:** أما زهده عليه السلام فقد جاء في روضة الواعظين أن الحسن بن عليّ عليه السلام كان إذا توضأ ارتعدت مفاصله، واصفرّ لونه، فقيل له في ذلك فقال: حقّ على كل من وقف بين يدي ربّ العرش أن يصفرّ لونه، وترتعد مفاصله.

وكان عليه السلام إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول: إلهي ضيفك بيابك يا محسن قد أتاك المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك، يا كريم.

الفائق: إن الحسن عليه السلام كان إذا فرغ من الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس وإن زحزح، أي وإن أريد تنحيه من ذلك باستنطاق ما بهم.

قال الصادق عليه السلام: إن الحسن بن عليّ عليه السلام حجّ خمسة وعشرين حجة ماشياً وقاسم الله تعالى ماله مرتين، وفي خبر: قاسم ربه ثلاث مرّات وحجّ عشرين حجة على قدميه.

أبو نعيم في حلية الأولياء بالإسناد عن القاسم بن عبد الرحمن، عن محمد بن عليّ عليه السلام قال الحسن عليه السلام: أني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجله، وفي كتابه بالإسناد عن شهاب بن عامر أن الحسن بن عليّ عليه السلام قاسم الله تعالى ماله مرتين حتى تصدق بفرد نعله وفي كتابه بالإسناد عن ابن نجيع أن الحسن بن عليّ عليه السلام حجّ ماشياً وقسم ماله نصفين، وفي كتابه بالإسناد عن عليّ بن جذعان قال: خرج الحسن بن عليّ عليه السلام من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرّات حتى أن كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ويعطي خفّاً ويمسك خفّاً.

وروى عبد الله بن عمر عن ابن عباس قال: لما أصيب معاوية قال: ما آسى على شيء إلا على أن أحجّ ماشياً ولقد حجّ الحسن بن عليّ عليه السلام خمساً وعشرين حجة ماشياً وإن النجائب

لتقاد معه، وقد قاسم الله مرتين حتى أن كان ليعطي النعل ويمسك النعل، ويعطي الخف ويمسك الخف<sup>(١)</sup>.

بيان: أسي على مصيبة بالكسر يأسى أسي أي حزن.

١٤ - قب: وروي أنه دخلت عليه امرأة جميلة وهو في صلاته فأوجز في صلاته ثم قال لها: ألك حاجة؟ قالت: نعم، قال: وما هي؟ قالت: قم فأصب مني فإني وفدت ولا بعل لي قال: إليك عني لا تحرقيني بالنار ونفسك، فجعلت تراوده عن نفسه وهو يبكي ويقول: ويحك إليك عني واشتد بكاءه فلما رأت ذلك بكيت لبكائه، فدخل الحسين عليه السلام ورآهما يكيان، فجلس يبكي وجعل أصحابه يأتون ويجلسون ويبكون حتى كثر البكاء وعلت الأصوات فخرجت الأعرابية، وقام القوم وترحلوا، ولبت الحسين عليه السلام بعد ذلك دهرًا لا يسأل أخاه عن ذلك إجلالاً له.

فبينما الحسن ذات ليلة نائماً إذ استيقظ وهو يبكي فقال له الحسين عليه السلام: ما شأنك؟ قال: رؤيا رأيتها الليلة، قال: وما هي قال: لا تخبر أحداً ما دمت حياً قال: نعم. قال: رأيت يوسف فجئت أنظر إليه فيمن نظر فلما رأيت حسنه بكيت فنظر إلي في الناس فقال: ما يبكيك يا أخي بأبي أنت وأمي فقلت: ذكرت يوسف وامرأة العزيز، وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وحرقة الشيخ يعقوب فبكيت من ذلك وكنت أتعجب منه فقال يوسف: فهلا تعجبت مما فيه المرأة البدوية بالأبواء.

عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: دخل الحسن بن علي عليه السلام الفرات في بردة كانت عليه، قال: فقلت له: لو نزع ثوبك فقال لي: يا أبا عبد الرحمن إن للماء سگاناً. وللحسن بن علي عليه السلام:

ذري كدر الأيام إن صفاءها      تولى بأيام السرور الذواهب  
وكيف يغرُّ الدهر من كان بينه      وبين الليالي محكمات التجارب  
وله عليه السلام:

قل للمقيم بغير دار إقامة      حان الرحيل فودّع الأحباب  
إن الذين لقيتهم وصحبتهم      صاروا جميعاً في القبور تراباً  
وله عليه السلام:

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها      إن المقام بظل زائل حمق  
وله عليه السلام:

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني      وشربة من قراح الماء تكفيني

وطمرة من رقيق الثوب تسترني حياً وإن مت تكفيني لتكفيني

ومن سخائه عليه السلام ما روي أنه سأل الحسن بن علي عليه السلام رجل فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسة مائة دينار، وقال: ائت بحمال يحمل لك فأتى بحمال فأعطاه طيلسانه فقال: هذا كرى الحمال.

وجاءه بعض الأعراب فقال: أعطوه ما في الخزانة فوجد فيها عشرون ألف دينار فدفعها إلى الأعرابي فقال الأعرابي: يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي فأنشأ الحسن عليه السلام:

نحن أناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والأمل  
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسأل  
لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل<sup>(١)</sup>

بيان: قال الفيروزآبادي: الخضل ككتف وصاحب: كل شيء نَدٍ يُترشَّف نداه وقال الجوهرى: الخضل: النبات الناعم، وقوله عليه السلام «خجل» خبر مبتدأ محذوف.

١٥ - قب: أبو جعفر المدائني في حديث طويل: خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتهم أثقالهم، فجاعوا وعطشوا فرأوا في بعض الشعوب خباءً رثاً وعجوزاً فاستسقوها فقالت: اطلبوا هذه الشويهة، ففعلوا واستطعموها فقالت: ليس إلا هي فليقم أحدكم فليذبحها حتى أصنع لكم طعاماً فذبحها أحدهم ثم شوت لهم من لحمها فأكلوا وقيلوا عندها فلما نهضوا قالوا لها: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا انصرفنا وعدنا فالممي بنا فإننا صانعون بك خيراً ثم رحلوا.

فلما جاء زوجها وعرف الحال أوجعها ضرباً ثم مضت الأيام فأضرَّت بها الحال فرحلت حتى اجتازت بالمدينة فبصر بها الحسن عليه السلام فأمر لها بألف شاة وأعطاه ألف دينار، وبعث معها رسولاً إلى الحسين عليه السلام فأعطاه مثل ذلك ثم بعثها إلى عبد الله بن جعفر فأعطاه مثل ذلك.

البخاري: وهب الحسن بن علي عليه السلام لرجل دينه وسأله عليه السلام رجل شيئاً فأمر له بأربعمائة درهم فكتب له بأربعمائة دينار فقبل له في ذلك فأخذه، وقال: هذا سخاؤه، وكتب عليه بأربعة آلاف درهم.

وسمع عليه السلام رجلاً إلى جنبه في المسجد الحرام يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف إلى بيته وبعث إليه بعشرة آلاف درهم.

ودخل عليه جماعة وهو يأكل فسلموا وقعدوا فقال ﷺ هلموا فإنما وضع الطعام ليؤكل.

ودخل الغاضري عليه ﷺ فقال: إني عصيت رسول الله ﷺ فقال: بشس ما عملت كيف؟ قال: قال ﷺ: لا يفلح قوم ملكت عليهم امرأة وقد ملكت علي امرأتي وأمرتني أن أشتري عبداً فاشتريته فأبق مني فقال ﷺ: اختر أحد ثلاثة إن شئت فتمن عبد فقال: ههنا ولا تتجاوز! قد اخترت، فأعطاء ذلك.

فضائل العكبري بالإسناد، عن أبي إسحاق أن الحسن بن علي ﷺ تزوج جعدة بنت الأشعث بن قيس على سنة النبي ﷺ وأرسل إليها ألف دينار.

تفسير الثعلبي وحلية أبي نعيم قال محمد بن سيرين: إن الحسن بن علي ﷺ تزوج امرأة فبعث إليها مائة جارية مع كل جارية ألف درهم.

الحسن بن سعيد، عن أبيه قال: كان تحت الحسن بن علي ﷺ امرأتان تميمية وجعفرية فطلقهما جميعاً وبعثني إليهما، وقال: أخبرهما فليعتداً وأخبرني بما تقولان، ومتعهما العشرة الآلاف وكل واحدة منهما بكذا وكذا من العسل والسمن، فأتيت الجعفرية فقلت: اعتدي، فتنفست الصعداء ثم قالت: متاع قليل من حبيب مفارق، وأما التميمية فلم تدر ما «اعتدي» حتى قال لها النساء فسكت، فأخبرته ﷺ بقول الجعفرية فنكت في الأرض ثم قال: لو كنت مراجعاً لامرأة لراجعتها.

وقال أنس: حيت جارية للحسن بن علي ﷺ بطاقة ريحان فقال لها: أنت حرة لوجه الله فقلت له في ذلك فقال: أدبنا الله تعالى فقال: ﴿وَإِذَا حُيِّمْتُمْ بِنَجْوَةٍ فَهَيَّؤُوا بِأَحْسَنِ مَنَآءٍ﴾ الآية وكان أحسن منها إعتاقها.

وللحسن بن علي ﷺ:

إن السخاء على العباد فريضة      لله يقرأ في كتاب محكم  
وعد العباد الأسخياء جنانه      وأعد للسخلاء نار جهنم  
من كان لا تندی يدها بنائل      للراغبين فليس ذاك بمسلم

ومن همته ﷺ ما روي أنه قدم الشام إلى عند معاوية فأحضر بارنامجاً بحمل عظيم ووضع قبله ثم إن الحسن ﷺ لما أراد الخروج خصف خادم نعله فأعطاء البارنامج<sup>(١)</sup>.  
بيان: «بارنامج» معرب بارنامه أي تفصيل الامتعة.

١٦ - قب: وقدم معاوية المدينة فجلس في أول يوم يجيز من يدخل عليه من خمسة آلاف إلى مائة ألف، فدخل عليه الحسن بن علي ﷺ في آخر الناس فقال: أبطأت يا أبا محمد

فلعلك أردت تبخّلني عند قریش، فانتظرت يفنى ما عندنا، يا غلام أعط الحسن مثل جميع ما أعطينا في يومنا هذا، يا أبا محمد وأنا ابن هند فقال الحسن عليه السلام : لا حاجة لي فيها يا أبا عبد الرحمن ورددتها وأنا ابن فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ .

المبرد في الكامل : قال مروان بن الحكم : إني مشغوف ببغلة الحسن بن علي عليه السلام فقال له ابن أبي عتيق : إن دفعتها إليك تقضي لي ثلاثين حاجة؟ قال : نعم، قال : إذا اجتمع القوم فلاني آخذ في مائر قریش وأمسك عن مائر الحسن فلمني على ذلك.

فلما حضر القوم أخذ في أولية قریش، فقال مروان : ألا تذكر أولية أبي محمد وله في هذا ما ليس لأحد، قال : إنما كنّا في ذكر الأشراف، ولو كنّا في ذكر الأنبياء لقدّمنا ذكره.

فلما خرج الحسن عليه السلام ليركب، اتّبعه ابن أبي عتيق، فقال له الحسن وتبسم : ألك حاجة؟ قال : نعم ركوب البغلة، فنزل الحسن عليه السلام ودفعها إليه.

إن الكريم إذا خادعته انخدعا.

ومن حلمه ما روى المبرّد وابن عائشة أن شامياً رآه راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يردّ فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلم عليه وضحك فقال : أيها الشيخ أظنك غريباً، ولعلك شبّهت، فلو استعبتنا أعتبنك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأنّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً. فلما سمع الرجل كلامه، بكى ثم قال : أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ والآن أنت أحب خلق الله إليّ وحوّل رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبتهم<sup>(١)</sup>.

بيان : تقول : استعبتني فأعتبني أي استرضيته فأرضاني.

١٧ - قب : المناقب عن أبي إسحاق العدل في خبر أن مروان بن الحكم خطب يوماً فذكر علي بن أبي طالب عليه السلام فنال منه والحسن بن علي عليه السلام جالس فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فجاء إلى مروان فقال : يا بن الزرقاء! أنت الواقع في علي - في كلام له - ثم دخل على الحسن عليه السلام فقال : تسمع هذا يسبّ أباك فلا تقول له شيئاً فقال : وما عسيت أن أقول لرجل مسلّط، يقول ما شاء، ويفعل ما شاء.

وروى أن الحسن عليه السلام لم يسمع قطّ منه كلمة فيها مكروه إلا مرة واحدة فإنه كان بينه وبين

عمرو بن عثمان، خصومة في أرض، فقال له الحسن عليه السلام: ليس لعمرو عندنا إلا ما يرغم أنفه.

دعا أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن الحنفية يوم الجمل فأعطاه رمحه وقال له: اقصد بهذا الرُمح قصد الجمل، فذهب فمعه بنو ضبة فلما رجع إلى والده انتزع الحسن رمحه من يده، وقصد قصد الجمل، وطعنه برمحه، ورجع إلى والده، وعلى رمحه أثر الدَّم، فتمقر وجه محمد من ذلك فقال أمير المؤمنين: لا تأنف فإنه ابن النبي وأنت ابن علي <sup>(١)</sup>.

بيان: تمقر وجهه: احمر مع كدورة، وأنف منه: استكف.

١٨ - قب: طاف الحسن بن علي عليه السلام بالبيت فسمع رجلاً يقول: هذا ابن فاطمة الزهراء، فالتفت إليه فقال: قل علي بن أبي طالب فأبي خير من أمي.

ونادى عبد الله بن عمر الحسن بن علي عليه السلام في أيام صفين وقال: إن لي نصيحة، فلما برز إليه، قال: إن أباك بُغضة لعنة وقد خاض في دم عثمان فهل لك أن تخلعه نبائعك، فأسمعه الحسن عليه السلام ما كرهه فقال معاوية: إنه ابن أبيه <sup>(٢)</sup>.

١٩ - كشف: قال كمال الدين بن طلحة: روى أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في تفسيره الوسيط ما يرفعه بسنده أن رجلاً قال: دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله والناس حوله، فقلت له: أخبرني عن «وَشَاهِدٍ وَمَشْهُورٍ» فقال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم عرفة فجزته إلى آخر يحدث فقلت: أخبرني عن «وَشَاهِدٍ وَمَشْهُورٍ» فقال: نعم أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم النحر فجزتهما إلى غلام كأن وجهه الدينار، وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: أخبرني عن «وَشَاهِدٍ وَمَشْهُورٍ» فقال: نعم أما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وآله وأما المشهود فيوم القيامة أما سمعته يقول: «بَيَّأْتُهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا» وقال تعالى: «ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ».

فسألت عن الأول فقالوا: ابن عباس، وسألت عن الثاني فقالوا: ابن عمر وسألت عن الثالث فقالوا: الحسن بن علي بن أبي طالب وكان قول الحسن أحسن.

ونقل أنه عليه السلام اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة، وبزة طاهرة، ومحاسن سافرة، وقسمات ظاهرة، ونفحات ناشرة، ووجهه يشرق حسناً، وشكله قد كمل صورة ومعنى، والإقبال يلوح من أعطافه، ونضرة النعيم تعرف في أطرافه وقاضي القدر قد حكم أن السعادة من أوصافه، ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف، وسار مكتئفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف، فلو شاهده عبد مناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أنوف، وعدّه وآباءه وجدّه في إحراز خصل الفخار يوم التفاخر بالوف.

فعرض له في طريقه من محاويع اليهود همٌّ في هدم قد أنهكته العلة، واركتبه الذلة، وأهلكته القلة، وجلده يستر عظامه وضعفه يقيد أقدامه، وضره قد ملك زمامه، وسوء حاله قد حبَّب إليه حمامه، وشمس الظهيرة تشوي شواه، وأخمصه يصافح ثرى ممشاه، وعذاب عرعره قد عراه، وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه وهو حامل جرٍّ مملوء ماء على مطاه، وحاله تعطف عليه القلوب القاسية عند مرآه.

فاستوقف الحسن عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله، أنصفني، فقال عليه السلام: في أي شيء؟ فقال: جدُّك يقول: «الدُّنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدُّنيا إلا جنة تتنعم بها، وتستلذُّ بها، وما أراها إلا سجنًا لي قد أهلكني ضرُّها، وأتلفني فقرها. فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه أشرق عليه نور التأييد، واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه، وأوضح لليهودي خطأ ظنه وخطأ زعمه، وقال: يا شيخ لو نظرت إلى ما أعدَّ الله لي وللمؤمنين في الدَّار الآخرة ممَّا لا عين رأت، ولا أذن سمعت، لعلمت أنني قبل انتقالِي إليه في هذه الدُّنيا في سجن ضنك، ولو نظرت إلى ما أعدَّ الله لك ولكل كافر في الدَّار الآخرة من سَعِير نار الجحيم، ونكال العذاب المقيم، لرأيت أنك قبل مصيرك إليه الآن في جنة واسعة، ونعمة جامعة<sup>(١)</sup>.

**بيان:** سفر الصبح: أضواء وأشرق كأسفر، والمرأة كشفت عن وجهها فهي سافر، والقسمة بكسر السين وفتحها: الحسن، والأعطاف: الجوانب، والغاشية: السُّؤال يأتونك والزُّوار والأصدقاء يتأبونك، والهَمُّ بالكسر الشيخ الفاني، والهدم بالكسر: الثوب البالي أو المرقع أو خاص بكساء الصوف، والجمع أهدام وهدم والشوى: اليدان والرُّجلان والرَّأس من آدميين. والعُرُّ بالضم: قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها، يسيل منها مثل الماء الأصفر وبالفتح: الجرب، ويحتمل أن يكون «عرعرته» وعرعرَةُ الجبل والسنام وكل شيء - بضم العينين - رأسه. الطَّوى بالفتح: الجوع، ولعلَّ المراد بالطوى ثانياً ما انطوى عليه بطنه من الأحشاء والأمعاء، والمطا: الظهر.

٢٠ - **كشف:** روى صاحب كتاب صفة الصفوة بسنده عن علي بن زيد بن جذعان أنه قال: حجَّ الحسن عليه السلام خمس عشرة حجة ماشياً وإنَّ الجنائب لتقاد معه.

ومن كرمه وجوده عليه السلام ما رواه سعيد بن عبد العزيز قال: إنَّ الحسن سمع رجلاً يسأل ربه تعالى أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف الحسن إلى منزله فبعث بها إليه.

ومنها أن رجلاً جاء إليه عليه السلام وسأله حاجة فقال له: يا هذا حقُّ سؤالك يعظم لدي، ومعرفتي بما يجب لك يكبر لدي، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات



الله ﷺ قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت الميسور، ورفعت عني مؤونة الاحتفال والاهتمام بما أتكلفه من واجبك فعلت.

فقال: يا ابن رسول الله ﷺ أقبل القليل، وأشكر العطية، وأعذر على المنع، فدعا الحسن ﷺ بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال: هات الفاضل من الثلاثمائة ألف درهم، فأحضر خمسين ألفاً قال: فما فعل الخمسمائة دينار؟ قال: هي عندي قال: أحضرها فأحضرها فدفع الدراهم والدنانير إلى الرجل وقال: هات من يحملها لك فأتاه بحمالين، فدفع الحسن ﷺ إليه رداءه لكرى الحمالين، فقال مواليه: والله ما عندنا درهم فقال ﷺ: لكنني أرجو أن يكون لي عند الله أجرٌ عظيم.

ومنها ما رواه أبو الحسن المدائني قال: خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ﷺ حجاجاً ففاتهم أثقالهم، فجاعوا وعطشوا فمرؤوا بعجوز في خباء لها فقالوا: هل من شراب؟ فقالت: نعم، فأناخوا بها وليس لها إلا شويبة في كسر الخيمة، فقالت: احلبوها، وامتدقوا لبنها، ففعلوا ذلك وقالوا لها: هل من طعام؟ قالت: لا إلا هذه الشاة، فليذبحنها أحدكم حتى أهين لكم شيئاً تأكلون. فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاماً فأكلوا ثم أقاموا حتى أبردوا فلما ارتحلوا قالوا لها: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فالتمني بنا فلنا صانعون إليك خيراً، ثم ارتحلوا. وأقبل زوجها وأخبرته عن القوم والشاة فغضب الرجل، وقال: ويحك تذبحين شاتي لأقوام لا تعرفينهم ثم تقولين: نفر من قريش، ثم بعد مدة ألجأتهم الحاجة إلى دخول المدينة، فدخلها وجعل ينقلان البحر إليها ويبيعانه ويعيشان منه، فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فإذا الحسن ﷺ على باب داره جالس فعرف العجوز وهي له منكورة. فبعث غلامه فردّها فقال لها: يا أمة الله تعرفيني؟ قالت: لا، قال: أنا ضيفك يوم كذا، فقالت العجوز بأبي أنت وأمي، فأمر الحسن ﷺ فاشترى لها من شاء الصدقة ألف شاة وأمر لها بألف دينار وبعث بها مع غلامه إلى أخيه الحسين ﷺ فقال: بكم وصلك أخي الحسن فقالت: بألف شاة وألف دينار، فأمر لها بمثل ذلك، ثم بعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر ﷺ فقال: بكم وصلك الحسن والحسين ﷺ؟ فقالت: بألفي دينار وألفي شاة فأمر لها عبد الله بألفي شاة وألفي دينار، وقال: لو بدأت بي لأتعبتهما، فرجعت العجوز إلى زوجها بذلك<sup>(١)</sup>.

قب: أبو جعفر المدائني مثله، إلا أن فيه: فأعطاها عبد الله بن جعفر مثل ذلك<sup>(٢)</sup>.

٢١ - كشف: قلت: هذه القصة مشهورة وفي دواوين جودهم مسطورة وعنهم ﷺ ماثورة، وكنت نقلتها على غير هذه الرواية، وأنه كان معهم رجل آخر من أهل المدينة وأنها

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٥٦-٥٥٨. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٦.

أتت عبد الله بن جعفر فقال: ابديني بسيدي الحسن والحسين فأنت الحسن فأمر لها بمائة بعير وأعطاهما الحسين ألف شاة، فعادت إلى عبد الله فسألهما فأخبرته فقال: كفاني سيدي أمر الإبل والشاة<sup>(١)</sup>، وأمر لها بمائة ألف درهم، وقصدت المدني الذي كان معهم فقال لها: أنا لا أجاري أولئك الأجواد في مدى، ولا أبلغ عشر عشرهم في الندي، ولكن أعطيك شيئاً من دقيق وزبيب فأخذت وانصرفت.

رجع الكلام إلى ابن طلحة رضي الله عنه قال: وروى عن ابن سيرين قال: تزوج الحسن رضي الله عنه امرأة فأرسل إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم وروى الحافظ في الحلية عن أبي نجيع أن الحسن بن علي رضي الله عنه حج ماشياً وقسم ماله نصفين.

وعن شهاب بن أبي عامر أن الحسن بن علي رضي الله عنه قاسم الله ماله مرتين حتى تصدق بفرد نعله. وعن علي بن زيد بن جذعان، قال: خرج الحسن بن علي من ماله مرتين وقاسم الله ثلاث مرات حتى أنه كان يعطي من ماله نعلًا ويمسك نعلًا، ويعطي خفًا ويمسك خفًا.

وعن قرّة بن خالد قال: أكلت في بيت محمد بن سيرين طعاماً فلما أن شبعنا أخذت المنديل، ورفعت يدي فقال محمد إن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: إن الطعام أهون من أن يقسم فيه. وعن الحسن بن سعيد، عن أبيه قال: متع الحسن بن علي رضي الله عنه امرأتين بعشرين ألفاً وزقاق من عسل فقالت إحداهما وأراها الحنفية: متاع قليل من حبيب مفارق. وأتاه رجل فقال: إن فلاناً يقع فيك فقال: ألقيتني في تعب أريد الآن أن أستغفر الله لي وله<sup>(٢)</sup>.

٢٢ - ٥: قيل: وقف رجل على الحسن بن علي رضي الله عنه فقال: يا ابن أمير المؤمنين بالذي أنعم عليك بهذه النعمة التي ما تليها منه بشفيح منك إليه، بل إنعاماً منه عليك، إلا ما أنصفتني من خصمي فإنه غشوم ظلوم، لا يوقر الشيخ الكبير، ولا يرحم الطفل الصغير، وكان متكئاً فاستوى جالساً وقال له: من خصمك حتى أنتصف لك منه؟ فقال له: الفقر، فأطرق رضي الله عنه ساعة ثم رفع رأسه إلى خادمه وقال له: أحضر ما عندك من موجود، فأحضر خمسة آلاف درهم فقال: ادفعها إليه، ثم قال له: بحق هذه الأقسام التي أقسمت بها علي متى أتاك خصمك جائراً إلا ما أتيتني منه متظلماً<sup>(٣)</sup>.

٢٣ - فراه أحمد بن القاسم معنعناً عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر رضي الله عنه يقول: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه للحسن: قم اليوم خطيباً وقال لأمهات أولاده: قمن فاسمعن خطبة ابني، قال: فحمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ما شاء الله أن يقول ثم قال: إن أمير المؤمنين في باب ومنزلة من دخله كان آمناً، ومن خرج منه كان كافراً، أقول قولي

(١) الظاهر: والشاة.

(٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٦٠-٥٧٥.

(٣) العدد القوية، ص ٣٥٩.

وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ونزل فقام عليّ فقبل رأسه وقال: بأبي أنت وأمي ثمّ قرأ: ﴿ذُرِّيَّةٌ بِقَاضٍ مِنَ بَقْعَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٢٤ - فرأى أبو جعفر الحسن والحسين بن حباش معنعناً عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام للحسن: يا بني قم فاخطب حتى أسمع كلامك، قال: يا أبتاه كيف أخطب وأنا أنظر إلى وجهك أستحيي منك، قال: فجمع عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمهات أولاده ثمّ توارى عنه، حيث يسمع كلامه.

فقام الحسن عليه السلام فقال: الحمد لله الواحد بغير تشبيه، الدائم بغير تكوين القائم بغير كلفة، الخالق بغير منصفة، الموصوف بغير غاية، المعروف بغير محدودية العزيز لم يزل قديماً في القدم، ردعت القلوب لهيبته، وذهلت العقول لعزته وخضعت الرقاب لقدرته، فليس يخطر على قلب بشر مبلغ جبروته، ولا يبلغ الناس كنه جلاله، ولا يفصح الواصفون منهم لكنه عظمته، ولا تبلغه العلماء بألبابها، ولا أهل التفكر بتدبير أمورها، أعلم خلقه به الذي بالحد لا يصفه، يدرك الأبصار ولا يدركه الأبصار، وهو اللطيف الخبير أما بعد فإنّ عليّاً باب من دخله كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم. فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقبل بين عينيه ثمّ قال: ﴿ذُرِّيَّةٌ بِقَاضٍ مِنَ بَقْعَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢٥ - كاه العدة، عن البرقي، عن محمد بن عليّ، عن عليّ بن أسباط عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقي الحسن بن عليّ عليه السلام عبد الله بن جعفر فقال: يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه، ويحقّر منزلته والحاكم عليه الله، وأنا الضامن لمن لم يهجم في قلبه إلا الرضا أن يدعو الله فيستجاب له<sup>(٣)</sup>.

٢٦ - كاه العدة، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال وابن محبوب، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ ناساً بالمدينة قالوا: ليس للحسن مال فبعث الحسن إلى رجل بالمدينة فاستقرض منه ألف درهم فأرسل بها إلى المصدق وقال: هذه صدقة مالنا فقالوا: ما بعث الحسن هذه من تلقاء نفسه إلاّ وعنده مال<sup>(٤)</sup>.

٢٧ - كاه محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسن بن عليّ عليه السلام يحج ماشياً وتساقي معه المحامل والرّحال<sup>(٥)</sup>.

(١) - (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٧٩ ح ٥٤-٥٥.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٥ باب الرضا، ح ١١.

(٤) فروع الكافي، ج ٦ ص ١١٣٥ باب ٣٤٢ ح ١١.

(٥) فروع الكافي، ج ٤ ص ٥٢٦ باب ٢٨٥ ح ١.

٢٨ - **قب:** كتاب الفنون عن أحمد المؤدب، ونزهة الأبصار عن ابن مهدي أنه مر الحسن ابن علي عليه السلام على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له: هلم يا ابن بنت رسول الله إلى الغداء قال: فتزل وقال: إن الله لا يحب المستكبرين، وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته عليه السلام ثم دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم.

وروى الحاكم في أماليه للحسن عليه السلام: من كان يباء بجد فإن جدي الرسول ﷺ أو كان يباء بأم فإن أمي البتول، أو كان يباء بزور فزورنا جبرئيل <sup>(١)</sup>.

**بيان:** «يباء» بالباء فيما عندنا من النسخ ولعله يباء من «البأ» بمعنى الكبر والفخر، يقال: بأوت على القوم أبأى بأوأ، أو بالنون من نأى بمعنى بعد كناية عن الرفعة، أو من النوء بمعنى العطاء، أو من المناواة بمعنى المفاخرة، ويحتمل أن يكون نبأ من النبأ بمعنى الخبر على صيغة المبالغة أو نثاء كذلك من النثاء.

٢٩ - من بعض كتب المناقب المعتبرة بإسناده عن نجيع قال: رأيت الحسن بن علي عليه السلام يأكل ويبين يديه كلب كلما أكل لقمة طرح للكلب مثلها فقلت له: يا ابن رسول الله ألا أرجم هذا الكلب عن طعامك؟ قال: دعه إني لأستحيي من الله ﷻ أن يكون ذو روح ينظر في وجهي وأنا آكل ثم لا أطعمه.

وذكر الثقة أن مروان بن الحكم عليه اللعنة شتم الحسن بن علي عليه السلام فلما فرغ قال الحسن: إني والله لا أمحو عنك شيئاً ولكن مهّدك الله فلئن كنت صادقاً فجزاك الله بصدقك، ولئن كنت كاذباً فجزاك الله بكذبك والله أشد نقمة مني.

وروي أن غلاماً له عليه السلام جنى جنابة توجب العقاب فأمر به أن يضرب فقال: يا مولاي ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال: عفوت عنك، قال: يا مولاي ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: أنت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك <sup>(٢)</sup>.

٣٠ - **كاه:** العدة، عن البرقي، عن أبيه وعمرو بن عثمان جميعاً، عن هارون بن الجهم، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان: بينا الحسن بن علي عليه السلام في مجلس أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذ أقبل قوم فقالوا: يا أبا محمد أردنا أمير المؤمنين قال: وما حاجتكم؟ قالوا: أردنا أن نسأله عن مسألة قال: وما هي تخبرونا بها، فقالوا: امرأة جامعها زوجها، فلما قام عنها قامت بحموتها فوقعت على جارية بكر فساحتها فألقت النطفة فيها فحملت، فما تقول في هذا؟ فقال الحسن عليه السلام: معضلة وأبو

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٣ و ٩.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ١٠٢ و ١٣١.

الحسن لها وأقول فإن أصبت فمن الله ثم من أمير المؤمنين وإن أخطأت فمن نفسي فأرجو أن لا أخطئ إن شاء الله.

يعمد إلى المرأة فيؤخذ منها مهر الجارية البكر في أول وهلة لأن الولد لا يخرج منها حتى يشق فتذهب عذرتها، ثم ترجم المرأة لأنها محصنة ويتنظر بالجارية حتى تضع ما في بطنها، ويرد إلى أبيه صاحب النطقة ثم تجلد الجارية الحد.

قال: فانصرف القوم من عند الحسن فلقوا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما قلتم لأبي محمد وما قال لكم؟ فأخبروه فقال: لو أنتي المسؤول ما كان عندي فيها أكثر مما قال ابني<sup>(١)</sup>.

٣١ - ج: روي أن عمرو بن العاص قال لمعاوية: ابعث إلى الحسن بن علي عليه السلام فمره أن يصعد المنبر يخطب الناس لعله يحصر، فيكون ذلك مما نعيه به في كل محفل، فبعث إليه معاوية فأصعده المنبر، وقد جمع له الناس ورؤساء أهل الشام فحمد الله الحسن بن علي صلوات الله عليه وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس من عرفني فأنا الذي يُعرف، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله أول المسلمين إسلاماً، وأمي فاطمة بنت رسول الله ﷺ وجدّي محمد بن عبد الله نبي الرحمة أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين، أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس أجمعين.

فقال معاوية: يا أبا محمد خذ بنا في نعت الرطب - أراد تخجيله - فقال الحسن: الرّيح تنفخه، والحر ينضجه، والليل يبرده ويطيّبه، ثم أقبل الحسن عليه السلام فرجع في كلامه الأول فقال: أنا ابن مستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أول من ينفذ عن الرأس التراب، أنا ابن من يقرع باب الجنة فيفتح له، أنا ابن من قاتل معه الملائكة وأحل له المغنم، ونصر بالرّعب من مسيرة شهر.

فأكثر في هذا النوع من الكلام، ولم يزل به حتى أظلمت الدنيا على معاوية وعرف الحسن عليه السلام من لم يكن يعرفه من أهل الشام وغيرهم، ثم نزل فقال له معاوية: أما إنك يا حسن قد كنت ترجو أن تكون خليفة ولست هناك، فقال الحسن عليه السلام: أما الخليفة فمن سار بسيرة رسول الله ﷺ وعمل بطاعة الله ﷻ ليس الخليفة من سار بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا أمّاً وأباً، ولكن ذلك ملك أصاب ملكاً فتمتع منه قليلاً وكان قد انقطع عنه فاتّخم لذته وبقيت عليه تبعته، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَنْ أَدْرِي لَعَلَّكُمْ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَنْعُ إِلَيَّ حِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فأوماً بيده إلى معاوية ثم قام فانصرف، فقال معاوية لعمره: والله ما أردت إلا شيني

(١) فروع الكافي، ج ٧ ص ١٣١١ باب ١٣٢ ح ١.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

حين أمرتني بما أمرتني، والله ما كان يرى أهل الشام أن أحداً مثلي في حسب ولا غيره، حتى قال الحسن ما قال، قال عمرو: هذا شيء لا يستطيع دفته ولا تغييره لشهرته في الناس واتّضاحه، فسكت معاوية لعنه الله<sup>(١)</sup>.

**بيان:** الاتّخام: الثقل الحاصل من كثرة أكل الطعام أي اتّخم من لذّته.

٣٢ - **قَب:** القاضي النعمان في شرح الأخبار، بالإسناد عن عبادة بن الصامت ورواه جماعة، عن غيره أنه سأل أعرابي أبا بكر فقال: إني أصبت بيض نعام فشويته وأكلته وأنا محرم فما يجب عليّ؟ فقال له: يا أعرابي أشكلت عليّ في قضيتك، فدلّه على عمر، ودلّه عمر على عبد الرحمن فلما عجزوا قالوا: عليك بالأصلح فقال أمير المؤمنين عليه السلام: سل أيّ الغلامين شئت، فقال الحسن: يا أعرابي ألك إبل؟ قال: نعم، قال: فاعمد إلى عدد ما أكلت من البيض نوقاً فاضربهنّ بالفحول فما فضل منها فأهده إلى بيت الله العتيق الذي حججت إليه، فقال أمير المؤمنين: إن من النوق السلوب، ومنها ما يزلق، فقال: إن يكن من النوق السلوب وما يزلق فإن من البيض ما يمرق، قال: فسمع صوت: معاشر الناس، إن الذي فهم هذا الغلام هو الذي فهمها سليمان بن داود<sup>(٢)</sup>.

**بيان:** السلوب من النوق التي ألقت ولدها بغير تمام، وأزلقت الناقة: أسقطت والمراد هنا ما تسقط النطفة، ومرقت البيضة: فسدت.

**أقول:** قد أورد كثير من قضاياه عليه السلام في الفقيه والكافي في كتاب الحدود وكتاب القضايا وكتاب الديّات، تركناها لوضوح الأمر وخوف الإطناب.

٣٣ - **قَب:** ابن سنان، عن رجل من أهل الكوفة أن الحسن بن علي عليه السلام كلم رجلاً فقال: من أيّ بلد أنت؟ قال: من الكوفة قال: لو كنت بالمدينة لأريتك منازل جبرئيل عليه السلام من ديارنا.

محمد بن سيرين أن علياً عليه السلام قال لابنه الحسن: اجمع الناس، فاجتمعوا فأقبل فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال: أيّها الناس إن الله اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه، وأيم الله لا ينقصنا أحد من حقنا شيئاً إلا انتقصه الله من حقه في عاجل دنياه وآخرته، ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة، ولتعلمنّ نبأه بعد حين. ثم نزل فجمع بالناس، وبلغ أباه، فقبل بين عينيه ثم قال: بأبي وأمي ذرّية بعضها من بعض والله سميعٌ عليمٌ.

العقد عن ابن عبد ربّه والأندلسيّ وكتاب المدائني أيضاً أنه قال عمرو بن العاص لمعاوية: لو أمرت الحسن بن عليّ يخطب على المنبر، فلعله حصر فيكون ذلك وضعاً له عند

(١) الاحتجاج، ص ٥٠.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٠.

الناس فأمر الحسن بذلك، فلما صعد المنبر تكلم وأحسن ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب أنا ابن أول المسلمين إسلاماً، وأمي فاطمة بنت رسول الله، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين. وفي رواية ابن عبد ربه - لو طلبتم ابناً لنييكم ما بين لابتيها لم تجدوا غيري وغير أخي، فناداه معاوية: يا أبا محمد حدثنا بنعت الرطب، أراد بذلك يخجله، ويقطع بذلك كلامه فقال: نعم تلقحه الشمال، وتخرجه الجنوب، وتنضجه الشمس ويطيبه القمر - وفي رواية المدائني: الرّيح تنفخه، والحرّ، ينضجه والليل يبرده ويطيبه - وفي رواية المدائني فقال عمرو: أبا محمداً هل تنعت الخراة قال: نعم، تبعد الممشى في الأرض الصحصح حتى تتوارى من القوم، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، ولا تمسح باللقمة، والرّمة، يريد العظم والرّوث - ولا تبل في الماء الرّاكد<sup>(١)</sup>.

**توضيح:** الخراء بالفتح دفع الخروع بالضم، والصحصح المكان المستوي ولا يخفى مافي إدخال الرّوث في تفسير الرّمة من الاشتباه.

٣٤ - **قبة:** المنهال بن عمرو أن معاوية سأل الحسن عليه السلام أن يصعد المنبر ويتسب، فصعد فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني: ومن لم يعرفني فسأيت له نفسي، بلدي مكة ومنى، وأنا ابن المروة والصفاء، وأنا ابن النبي المصطفى، وأنا ابن من علا الجبال الرواسي، وأنا ابن من كسا محاسن وجهه الحيا، أنا ابن فاطمة سيّدة النساء، أنا ابن قليلات العيوب، نقيّات الجيوب - وأذن المؤذن، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله - فقال: يا معاوية محمداً أبي أم أبوك؟ فإن قلت: ليس بأبي فقد كفرت، وإن قلت: نعم، فقد أقررت ثم قال: أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها، وأصبحت العجم تعرف حقّ العرب بأن محمداً منها يطلبون حقنا ولا يردّون إلينا حقنا<sup>(٢)</sup>.

**بيان:** قال الجوهرى: رجل ناصح الجيب أي أمين انتهى، فقوله عليه السلام: «نقيّات الجيوب» كناية عن عفّتهن كما أن طهارة الذيل في عرف العجم كناية عنها.

٣٥ - **قبة:** كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن ثلاث: عن مكان بمقدار وسط السماء، وعن أول قطرة دم وقعت على الأرض، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة، فلم يعلم ذلك، فاستغاث بالحسن بن علي عليه السلام فقال: ظهر الكعبة، ودم حواء، وأرض البحر حين ضربه موسى. وعنه عليه السلام في جواب ملك الروم: ما لا قبلة له فهي الكعبة، وما لا قرابة له فهو الربّ تعالى.

وسأل شامي الحسن بن علي عليه السلام فقال: كم بين الحق والباطل؟ فقال: أربع أصابع: فما رأيت بعينك فهو الحق وقد تسمع بأذنك باطلاً كثيراً، وقال: كم بين الإيمان واليقين؟ فقال: أربع أصابع: الإيمان ما سمعناه واليقين ما رأيناه قال: وكم بين السماء والأرض؟ قال: دعوة المظلوم، ومد البصر، قال: كم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس.

أبو المفضل الشيباني في أماليه وابن الوليد في كتابه بالإسناد عن جابر بن عبد الله قال: كان الحسن بن علي قد ثقل لسانه، وأبطأ كلامه، فخرج رسول الله ﷺ في عيد من الأعياد وخرج معه بالحسن بن علي فقال النبي ﷺ: الله أكبر يفتح الصلاة قال الحسن: الله أكبر قال: فسرّ بذلك رسول الله فلم يزل رسول الله يكبر والحسن معه يكبر حتى كبر سبعة فوقف الحسن عند السابعة فوقف رسول الله ﷺ عندها، ثم قام رسول الله إلى الركعة الثانية فكبر الحسن حتى إذا بلغ رسول الله خمس تكبيرات فوقف الحسن عند الخامسة، ووقف رسول الله عند الخامسة، فصار ذلك سنة في تكبير العيدين، وفي رواية أنه كان الحسين عليه السلام.

كتاب إبراهيم: قال بعض أصحاب الحسن عليه السلام مرفوعاً: الطلق للنساء إنما يكون سرّة المولود متصلة بسرة أمه فتقطع فيولمها<sup>(١)</sup>.

**أقول:** قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روى محمد بن حبيب في أماليه أن الحسن عليه السلام حجّ خمس عشرة حجة ماشياً تقاد الجنايب معه وخرج من ماله مرتين، وقاسم الله ﷻ ثلاث مرات ماله، حتى أنه كان يعطي نعلاً ويمسك نعلاً ويعطي خُفّاً ويمسك خُفّاً.

وروى أيضاً أن الحسن عليه السلام أعطى شاعراً فقال له رجل من جلسائه: سبحان الله شاعراً يعصي الرحمن ويقول البهتان؟ فقال: يا عبد الله إن خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك، وإن من ابتغاء الخير اتقاء الشر<sup>(٢)</sup>.

٣٦ - ٥: حدّث الزبير بن بكار، وابن عون، عن عمير بن إسحاق قال: ما تكلم أحد أحب إليّ أن لا يسكت من الحسن بن علي عليه السلام وما سمعت منه كلمة فحش قط وإنه كان بين الحسن ابن علي وعمرو بن عثمان خصومة في أرض فعرض الحسين أمراً لم يرضه عمرو، فقال الحسن عليه السلام: ليس له عندنا إلا ما أرغم أنفه، فإن هذه أشد وأفحش كلمة سمعتها منه قط<sup>(٣)</sup>.

٣٧ - ٥: قيل: طعن أقوام من أهل الكوفة في الحسن بن علي عليه السلام فقالوا: إنه عي لا يقوم بحجة، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعا الحسن فقال: يا ابن رسول الله إن أهل

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٢. (٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢١١.

(٣) العدد القوية، ص ٢٨.



الكوفة قد قالوا فيك مقالة أكرهها! قال: وما يقولون يا أمير المؤمنين؟ قال: يقولون: إنَّ الحسن بن عليٍّ عيَّ اللسان لا يقوم بحجة، وإنَّ هذه الأعواد فأخبر الناس فقال: يا أمير المؤمنين لا أستطيع الكلام وأنا أنظر إليك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام إني متخلف عنك فناد إنَّ الصلابة جامعة، فاجتمع المسلمون فصعد عليه السلام المنبر فخطب خطبة بليغة وجيزة فضج المسلمون بالبكاء ثم قال:

أيها الناس اعقلوا عن ربكم إنَّ الله تعالى اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، فنحن الذرية من آدم والأسرة من نوح، والصفوة من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، وآل من محمد عليه السلام نحن فيكم كالسمااء المرفوعة، والأرض المدحوة، والشمس الضاحية، وكالشجرة الزيتونة، لا شرقية ولا غربية التي بورك زيتها، النبي أصلها، وعليّ فرعها، ونحن والله ثمرة تلك الشجرة، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن تخلف عنها فالى النار هوى، فقام أمير المؤمنين من أقصى الناس يسحب رداءه من خلفه حتى علا المنبر مع الحسن عليه السلام فقبل بين عينيه، ثم قال: يا ابن رسول الله أثبت على القوم حجتك وأوجب عليهم طاعتك، فويل لمن خالفك<sup>(١)</sup>.

## ١٧ - باب خطبه بعد شهادة أبيه صلوات الله عليهما وبيعه الناس له

١ - لي: أبي، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن الثمالي، عن حبيب بن عمرو قال: لما توفي أمير المؤمنين عليه السلام وكان من الغد قام الحسن عليه السلام خطيباً على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس في هذه الليلة نزل القرآن وفي هذه الليلة رفع عيسى بن مريم، وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون، وفي هذه الليلة مات أبي أمير المؤمنين والله لا يسبق أبي أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنة ولا من يكون بعده، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليعثه في السرية، فيقاتل جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره وما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهله<sup>(٢)</sup>.

٢ - جاء ماء المفيد، عن إسماعيل بن محمد الأنباري، عن إبراهيم بن محمد الأزدي، عن شعيب بن أيوب، عن معاوية بن هشام، عن سفيان، عن هشام بن حسان قال: سمعت أبا محمد الحسن بن عليٍّ عليه السلام يخطب الناس بعد البيعة له بالأمر فقال: نحن حزب الله الغالبون، وعتره رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيِّبون، الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته والتالي كتاب الله، فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فالمعول علينا في تفسيره لا تنتظني تأويله بل تتيقن حقائقه، فأطيعونا فإن

(١) العدد القوية، ص ٣١.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٦٢ مجلس ٥٢ ح ٤.

طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله ﷺ ورسوله مقرونة، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِيَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّ الَّذِينَ يُسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ﴾ (٢) وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان فإنه لكم عدو مبين، فتكونوا أولياءه الذين قال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي لَأَكُونُ بِكُمْ فَتَنًا تَرَاءَتِ الْفِتَنَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ (٣) فتلقون إلى الرماح وزرراً، وإلى السيوف جزراً، وللعمد حطماً، وللسهام غرضاً، ثم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً (٤).

بيان: قال الجوهرى: التظني أعمال الظن وأصله التظن أبذل من إحدى النونات ياء. قوله ﷺ «وزراً» الوزر محرّكة: الجبل المنيع، وكل معقل والملجأ، والمعتصم، والوزر بالكسر: الإثم والثقل والكاراة الكبيرة والسلاح، والحمل الثقيل، ووزر الرجل: غلبه وأوزره: أحرزه وذهب به كاستوزره، وجعل له وزراً وأوثقه وخبأه كل ذلك ذكره الفيروزآبادي والأظهر أنه الوزر بالتحريك أي تكونون معاقل للرماح تأوي إليكم، ويحتمل أن يكون بالكسر أي لوزركم وإثمكم أو الحال أنكم كالحمل الثقيل.

وقال الجوهرى: الجزور من الإبل يقع على الذكر والأنثى والجمع الجزر وجزر السباع: اللحم الذي تأكله، يقال: تركوهم جزراً بالتحريك إذا قتلوهم. والجزر أيضاً: الشاة السمينه وقال الجزري فيه: أبشر بجزرة سمينه أي شاة صالحة لأن تجزر أي تذبح للأكل ومنه حديث الضحية فإنما هي جزرة أطعمها أهله وتجمع على جزر بالفتح ومنه حديث موسى والسحرة: حتى صارت حبالهم للشعبان جزراً وقد تكسر الجيم انتهى والأظهر أنه بالتحريك. والحطم: الكسر أو خاض باليابس، وصعدة حطم ككسر ما تكسر من اليبس، ذكره الفيروزآبادي فهو إما بالتحريك وإن لم يرد في هذا المقام فإنه وزن معروف أو بكسر الحاء وفتح الطاء كما ذكره الفيروزآبادي، والعمد بالتحريك وبضمتين جمع العمود أي تحطموكم وتكسركم العمدة، ونصب الجميع بالحالية إن قرئ فتلقون على بناء المجهول، ويحتمل التميز، وبالمفعولية إن قرئ على بناء المعلوم.

٣ - ماء أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن علي بن الحسين بن عبيد، عن إسماعيل بن أبان، عن سلام بن أبي عمرة، عن معروف، عن أبي الطفيل قال: خطب الحسن بن علي ﷺ بعد وفاة علي ﷺ وذكر أمير المؤمنين فقال: خاتم الوصيين ووصي خاتم الأنبياء، وأمير الصديقين والشهداء والصالحين، ثم قال: أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون،

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

(٤) أمالي المفيد، ص ٣٤٨ مجلس ٤١ ح ٤، أمالي الطوسي ص ٦٩١ مجلس ٣٩ ح ١٤٦٩.

ولا تدركه الآخرون، لقد كان رسول الله ﷺ يعطيه الراية فيقاتل جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه ما ترك ذهباً ولا فضة إلا شيئاً على صبي له، وما ترك في بيت المال إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لأُم كلثوم.

ثم قال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد النبي ﷺ ثم تلا هذه الآية قول يوسف: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾<sup>(١)</sup> أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله، وأنا ابن السراج المنير وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين كان جبرئيل ينزل عليهم، ومنهم كان يعرج، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله موذتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل على محمد ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهٖ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً﴾<sup>(٢)</sup> واقتراف الحسنة موذتنا<sup>(٣)</sup>.

فرو: عن أبي الطفيل مثله. ج ١ ص ١٩٧ ح ١٢٥٦.

٤ - شاه: كان الحسن عليه السلام وصي أبيه أمير المؤمنين عليه السلام على أهله وولده وأصحابه، ووصاه بالنظر في وقوفه وصدقاته، وكتب إليه عهداً مشهوراً ووصية ظاهرة في معالم الدين وعيون الحكمة والآداب، وقد نقل هذه الوصية جمهور العلماء واستبصر بها في دينه ودنياه كثير من الفقهاء، ولما قبض أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس الحسن وذكر حقه فبايعه أصحاب أبيه على حرب من حارب، وسلم من سالم.

وروى أبو مخنف لوط بن يحيى قال: حدثني أشعث بن سوار، عن أبي إسحاق السبيعي وغيره، قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام في صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله ﷺ ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولم يدركه الآخرون بعمل لقد كان يجاهد مع رسول الله ﷺ فيقيه بنفسه، وكان رسول الله ﷺ يوجهه برايته، فيكنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه، ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم، والتي قبض فيها يوشع بن نون وصي موسى، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه، أراد أن يتاع بها خادماً لأهله.

ثم خنفته العبرة فبكى وبكى الناس من حوله معه، ثم قال: أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٨.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٦٩ مجلس ١٠ ح ٥٠١.

وطهرهم تطهيراً أنا من أهل بيت فرض الله موذتهم في كتابه فقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَعْرِفْ حَسَنَةً نَّذِلْ لَّوْ فِيهَا حَسَنَةٌ﴾<sup>(١)</sup> فالحسنة موذتنا أهل البيت ثم جلس.

فقام عبد الله بن العباس عليه السلام بين يديه فقال: معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه فاستجاب له الناس فقالوا: ما أحبه إلينا وأوجب حقه علينا وبادروا إلى البيعة له بالخلافة، وذلك في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة. فرتب العمال، وأمر الأمراء، وأنفذ عبد الله بن العباس إلى البصرة ونظر في الأمور<sup>(٢)</sup>.

**أقول:** روى هذه الخطبة ابن أبي الحديد، عن أبي الفرج، عن عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق السبيعي، عن هبيرة بن مريم، ورأيت أيضاً في كتاب المقاتل لأبي الفرج الاصفهاني مثله<sup>(٣)</sup>.

٥ - **قب:** بويح عليه السلام بعد أبيه يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة أربعين وكان عمره عليه السلام لما بويح سبعا وثلاثين سنة<sup>(٤)</sup>.

٦ - **نص:** الحسين بن محمد بن سعيد الخزاعي، عن الجوهرى، عن عتبة بن الضحاك، عن هشام بن محمد، عن أبيه قال: لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام رقي الحسن بن علي عليه السلام المنبر فأراد الكلام فخنقته العبرة، ففقد ساعة ثم قام فقال: الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانياً في أزليته، متعظماً بإلهيته، متكبراً بكبريائه وجبروته، ابتداء ما ابتدئ، وأنشأ ما خلق، على غير مثال كان سبق مما خلق.

ربنا اللطيف بلطف ربوبيته، وبعلم خبره فتق، وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق، فلا مهذل لخلقه، ولا مغير لصنعه، ولا معقب لحكمه، ولا راد لأمره ولا مستراح عن دعوته، خلق جميع ما خلق، ولا زوال لملكه، ولا انقطاع لمدته فوق كل شيء علا، ومن كل شيء دنا، فتجلى لخلقه من غير أن يكون يرى وهو بالمنظر الأعلى.

احتجب بنوره، وسما في علوه، فاستتر عن خلقه، وبعث إليهم شهيداً عليهم وبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيته بعدما أنكروه.

والحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت، وعنده نحتسب عزانا في خير الآباء رسول الله ﷺ، وعند الله نحتسب عزانا في أمير المؤمنين، ولقد أصيب به الشرق والغرب، والله ما خلف درهماً ولا ديناراً إلا أربعمئة درهم، أراد أن يبتاع لأهله خادماً،

(٢) الارشاد للمفيد، ص ١٨٧.

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٨-٢٩.

(٣) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢١١.

ولقد حدثني حبيبي جدِّي رسول الله ﷺ أَنَّ الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منّا إلّا مقتول أو مسموم.

ثمَّ نزل عن منبره، فدعا بابن ملجم لعنه الله فأُتي به، قال: يا ابن رسول الله استبقني أكن لك، وأكفيك أمر عدوك بالشام، فعلاه الحسن عليه السلام بسيفه فاستقبل السيف بيده فقطع خنصره ثمَّ ضربه ضربة على يافوخه فقتله، لعنة الله عليه<sup>(١)</sup>.

إلى هنا انتهى الجزء الأول من المجلد العاشر ويليه الجزء الثاني وأوله باب العلة التي من أجلها صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية بن أبي سفيان.



# مجلد الاخوان

الجامعة للدراسة اخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة المحجة فخر الأئمة المولود  
الشيخ محمد باقر المجلسي قيسري

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأفاضل

طبعة منقحة ومزدانة بتعليق

العلم العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قيسري

الجزء الرابع والأربعون

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان

ص ٧١٢٠



## ١٨ - باب العلة التي من أجلها صالح الحسن بن علي صلوات الله عليه

معاوية بن أبي سفيان عليه اللعنة، وداهنه ولم يجاهده

وفيه رسالة محمد بن بحر الشيباني رحمه الله

١ - ع: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن عمر بن أبي نصر، عن سدير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام ومعني ابني: يا سدير اذكر لنا أمرك الذي أنت عليه، فإن كان فيه إغراق كففتك عنه، وإن كان مقصراً أرشدناك قال: فذهبت أن أتكلم فقال أبو جعفر عليه السلام: أمسك حتى أكفيك؛ إن العلم الذي وضع رسول الله ﷺ عند علي عليه السلام من عرفه كان مؤمناً ومن جحدته كان كافراً ثم كان من بعده الحسن عليه السلام قلت: كيف يكون بتلك المنزلة، وقد كان منه ما كان دفعها إلى معاوية؟ فقال: اسكت فإنه أعلم بما صنع، لولا ما صنع لكان أمر عظيم<sup>(١)</sup>.

٢ - ع: حدثنا علي بن أحمد بن محمد، عن محمد بن موسى بن داود الدقاق، عن الحسن ابن أحمد بن الليث، عن محمد بن حميد، عن يحيى بن أبي بكير قال: حدثنا أبو العلاء الخفاف، عن أبي سعيد عقيصا قال: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته، وقد علمت أن الحق لك دونه وأن معاوية ضال باغ؟ فقال: يا أبا سعيد ألسنت حجة الله تعالى ذكره على خلقه، وإماماً عليهم بعد أبي عليه السلام؟ قلت: بلى، قال: ألسنت الذي قال رسول الله ﷺ لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟ قلت: بلى، قال: فأنا إذن إمام لو قمت، وأنا إمام إذا قعدت، يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله ﷺ لبني ضمرة وبني أشجع، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأيي فيما أتيت من مهادنة أو محاربة، وإن كان وجهه الحكمة فيما أتيت ملتبساً.

ألا ترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله، لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي، هكذا أنا سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل.

قال الصدوق رحمه الله: قد ذكر محمد بن بحر الشيباني رحمه الله في كتابه المعروف بكتاب «الفروق بين الأباطيل والحقوق» في معنى موادة الحسن بن علي بن أبي طالب لمعاوية فذكر سؤال سائل عن تفسير حديث يوسف بن مازن الراسبي في هذا المعنى والجواب عنه وهو الذي رواه أبو بكر محمد بن الحسن بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري قال: حدثنا أبو طالب



زيد بن أحزم قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا القاسم بن الفضل، قال: حدثنا يوسف بن مازن الراسبي قال: بايع الحسن بن علي صلوات الله عليه معاوية على أن لا يسميه أمير المؤمنين، ولا يقيم عنده شهادة، وعلى أن لا يتعقب على شيعة علي عليه السلام شيئاً، وعلى أن يفرق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دارابجرد<sup>(١)</sup>.

قال: وما ألطف حيلة الحسن صلوات الله عليه في إسقاطه إتياء عن إمرة المؤمنين قال يوسف: فسمعت القاسم بن محيمة يقول: ما وفي معاوية للحسن بن علي صلوات الله عليه بشيء عاهده عليه وإني قرأت كتاب الحسن عليه السلام إلى معاوية يعدد عليه ذنوبه إليه وإلى شيعة علي عليه السلام فبدأ بذكر عبد الله بن يحيى الحضرمي ومن قتلهم معه.

فنقول: رحمك الله إن ما قال يوسف بن مازن من أمر الحسن عليه السلام ومعاوية عند أهل التمييز والتحصيل تسمى المهادنة والمعاهدة، ألا ترى كيف يقول «ما وفي معاوية للحسن بن علي شيء عاهده عليه وهادنه» ولم يقل بشيء بايعه عليه، والمبايعة على ما يدعيه المدعون على الشرائط التي ذكرناها، ثم لم يف بها لم يلزم الحسن عليه السلام.

وأشد ما ههنا من الحجّة على الخصوم، معاهدته إتياء على أن لا يسميه أمير المؤمنين، والحسن عليه السلام عند نفسه لا محالة مؤمن فعاهده على أن لا يكون عليه أميراً، إذ الأمير هو الذي يأمر فيؤتمر له.

فاحتال الحسن صلوات الله عليه لإسقاط الائتمار لمعاوية إذا أمره أمراً على نفسه والأمير هو الذي أمره مأمور من فوقه، فدلّ على أن الله تعالى لم يؤمره عليه، ولا رسوله صلى الله عليه وآله أمره عليه، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «لا يلين مفاء على مفيء».

يريد أن من حكمه حكم هوازن الذين صاروا فيئاً للمهاجرين والأنصار فهؤلاء طلقاء المهاجرين والأنصار بحكم إسعافهم النبي فينهم لموضع رضاعه وحكم قريش وأهل مكة حكم هوازن.

فمن أمره رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم، فهو التأمير من الله جلّ جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله. أو من الناس كما قالوا في غير معاوية إن الأمة اجتمعت فأمرت فلاناً وفلاناً وفلاناً على أنفسهم فهو أيضاً تأمير غير أنه من الناس لا من الله ولا من رسوله وهو إن لم يكن تأميراً من الله ومن رسوله ولا تأميراً من المؤمنين فيكون أميرهم بتأميرهم فهو تأمير منه بنفسه.

والحسن صلوات الله عليه مؤمن من المؤمنين فلم يؤمر معاوية على نفسه بشرطه عليه ألا يسميه أمير المؤمنين، فلم يلزمه ذلك الائتمار له في شيء أمره به، وفرغ صلوات الله عليه، إذ

(١) دارابجرد: ولاية بفارس قاله ياقوت في معجم البلدان.

خلص بنفسه من الإيجاب عليها الائتمار له أن يتخذ على المؤمنين الذين هم على الحقيقة مؤمنون، وهم الذين كتب في قلوبهم الإيمان.

ولأن هذه الطبقة لم يعتقدوا إمارته ووجوب طاعته على أنفسهم، ولأن الحسن عليه السلام أمير البررة، وقاتل الفجرة، كما قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام علي أمير البررة، وقاتل الفجرة، فأوجب عليه أنه ليس لبر من الأبرار أن يتأمر عليه وأن التأمير على أمير الأبرار ليس ببر، هكذا يقتضي مراد رسول الله ﷺ ولو لم يشترط الحسن بن علي عليه السلام على معاوية هذه الشروط، وسمّاه أمير المؤمنين، وقد قال النبي ﷺ: قريش أئمة الناس أبرارها لأبرارها، وفجّارها لفجّارها، وكل من اعتقد من قريش أن معاوية إمامه بحقية الإمامة من الله عز وجل واعتقد الائتمار له وجوباً عليه، فقد اعتقد وجوب اتخاذ مال الله دُولاً وعباده خولاً ودينه دخلاً وترك أمر الله إياه إن كان مؤمناً فقد أمر الله عز وجل المؤمنين بالتعاون على البر والتقوى فقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١).

فإن كان اتخاذ مال الله دُولاً، وعباده خولاً، ودين الله دخلاً؛ من البر والتقوى، جاز على تأويلك من اتخذه إماماً وأمره على نفسه، كما ترون التأمير على العباد.

ومن اعتقد أن قهر مال الله على ما يقهر عليه، ودين الله على ما يسام، وأهل دين الله على ما يسامون، هو بقهر من اتخذهم خولاً، وأن الله من قبله مدبل في تخلص المال من الدُول، والذين من الدُخْل، والعباد من الخول، علم وسلم وآمن واتقى أن البر مقهور في يد الفاجر، والأبرار مقهورون في أيدي الفجار، بتعاونهم مع الفاجر على الإثم والعدوان المزجور عنه المأمور بضده وخلافه ومنافيه.

وقد سئل سفيان الثوري عن «العدوان» ما هو؟ فقال: هو أن ينقل صدقة بانقيا إلى الحيرة فتفرق في أهل السهام بالحيرة، وبانقيا أهل السهام وأنا أقسم بالله قسماً باراً إن حراسة سفيان ومعاوية بن مرة ومالك بن معول وخيشمة بن عبد الرحمن خشبة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بكناس الكوفة بأمر هشام بن عبد الملك من العدوان الذي زجر الله عز وجل عنه وأن حراسة من سميتم بخشبة زيد رضوان الله عليه، الداعية بنقل صدقة بانقيا إلى الحيرة.

فإن عذر عاذر عمن سميتم بالعجز عن نصر البر الذي هو الإمام من قبل الله عز وجل، الذي فرض طاعته على العباد، على الفاجر الذي تأمر بإعانة الفجرة إياه، قلنا: لعمري إن العاجز معذور فيما عجز عنه، ولكن ليس الجاهل بمعذور في ترك الطلب، فيما فرض الله عز وجل عليه، وإيجابه على نفسه فرض طاعته وطاعة رسول الله ﷺ وطاعة أولي الأمر،

وبأنه لا يجوز أن يكون سريرة ولأه الأمر بخلاف علانيتهم، كما لم يجوز أن يكون سريرة النبي ﷺ الذي هو أصل ولأه الأمر وهم فرعه، بخلاف علانيته.

وإن الله عز وجل العالم بالسرائر والضمائر، والمطلع على ما في صدور العباد، لم يكل علم ما لم يعلمه العباد إلى العباد، وجل وعز عن تكليف العباد ما ليس في وسعهم وطوقهم، إذ ذاك ظلم من المكلف، وعبث منه، وأنه لا يجوز أن يجعل جل وتقدس اختيار من يستوي سريرته بعلانيته، ومن لا يجوز ارتكاب الكبائر الموبقة والغضب والظلم منه، إلى من لا يعلم السرائر والضمائر، فلا يسع أحداً جهل هذه الأشياء.

وإن وسع العاجز بعجزه ترك ما يعجز عنه، فإنه لا يسعه الجهل بالإمام البر الذي هو إمام الأبرار، والعاجز بعجزه معذور، والجاهل غير معذور، فلا يجوز أن لا يكون للأبرار إمام، وإن كان مقهوراً في قهر الفاجر والفجار، فمتى لم يكن للبر إمام بر قاهر أو مقهور، فمات ميتة جاهلية، إذا مات وليس يعرف إمامه.

فإن قيل: فما تأويل عهد الحسن عليه السلام وشرطه على معاوية بأن لا يقيم عنده شهادة لا يجاب الله عليه ﷺ إقامة الشهادة بما علمه، قبل شرطه على معاوية [بأن لا يقيم عنده شهادة] قيل: إن إقامة الشهادة من الشاهد شرائط؛ وهي حدودها التي لا يجوز تعديها لأن من تعدى حدود الله ﷻ فقد ظلم نفسه، وأوكد شرائطها إقامتها عند قاض فصل، وحكم عدل، ثم الثقة من الشاهد أن يقيمها عند من يجز بشهادته حقاً ويميت بها أثره، ويزيل بها ظلماً، فإذا لم يكن من يشهد عنده سقط عنه فرض إقامة الشهادة.

ولم يكن معاوية عند الحسن عليه السلام أميراً أقامه الله ﷻ ورسوله ﷺ أو حاكماً من ولأه الحكم، فلو كان حاكماً من قبل الله وقبل رسوله، ثم علم الحسن عليه السلام أن الحكم هو الأمير، والأمير هو الحكم، وقد شرط عليه الحسن أن لا يؤمر، حين شرط ألا يسميه أمير المؤمنين، فكيف يقيم الشهادة عند من أزال عنه الإمرة بشرط أن لا يسميه أمير المؤمنين، وإذا زال ذلك عنه بالشرط أزال عنه الحكم، لأن الأمير هو الحاكم، وهو المقيم للحاكم، ومن ليس له تأمير ولا تحاكم، فحكمه هذر، ولا تقام الشهادة عند من حكمه هذر.

فإن قال: فما تأويل عهد الحسن عليه السلام على معاوية وشرطه عليه أن لا يتعقب على شيعة علي عليه السلام شيئاً؟ قيل: إن الحسن عليه السلام علم أن القوم جؤزوا لأنفسهم التأويل، وسوَّغوا في تأويلهم إراقة ما أرادوا إراقة من الدماء، وإن كان الله ﷻ حقه، وحقن ما أرادوا حقنه، وإن كان الله ﷻ أراقة في حكمه.

فأراد الحسن عليه السلام أن يبين أن تأويل معاوية على شيعة علي عليه السلام بتعقبه عليهم ما يتعقبه زائل مضمحل فاسد، كما أنه أزال إمرته عنه وعن المؤمنين، بشرط أن لا يسميه أمير المؤمنين، وأن إمرته زالت عنه وعنهم، وأفسد حكمه عليه وعليهم.

ثم سَوَّغَ الحسن عليه السلام بشرطه عليه أن لا يقيم عنده شهادة، للمؤمنين القدوة منهم به في أن لا يقيموا عنده شهادة فتكون حَيْثُ داره دائرة وقدرته قائمة لغير الحسن ولغير المؤمنين، فتكون داره كدار بُخت نصر وهو بمنزلة دانيال فيها وكدار العزيز وهو كيوسف فيها.

فإن قال: دانيال ويوسف عليهما السلام كانا يحكمان لبُخت نصر والعزيز، قلنا: لو أراد بُخت نصر دانيال والعزيز يوسف أن يريقا بشهادة عمار بن الوليد، وعقبة بن أبي معيط، وشهادة أبي بردة بن أبي موسى، وشهادة عبد الرحمن بن أشعث بن قيس دم حُجر بن عدي بن الأديب وأصحابه رحمهم الله وأن يحكما له بأن زياداً أخوه وأن دم حُجر وأصحابه مراقبة بشهادة من ذكرت، لما جاز أن يحكما لبُخت نصر والعزيز، والحكم بالعدل يرمي الحاكم به في قدرة عدل أو جائر ومؤمن أو كافر لا سيما إذا كان الحاكم مضطراً إلى أن يدين للجائر الكافر، والمبطل والمحق بحكمه.

فإن قال: ولم خصَّ الحسن عليه السلام عدَّ الذنوب إليه وإلى شيعة علي عليه السلام وقَدَّم أمامها قتله عبد الله بن يحيى الحضرمي وأصحابه، وقد قتل حُجراً وأصحابه وغيرهم؟ قلنا: لو قدَّم الحسن عليه السلام في عدِّه على معاوية ذنوب حُجر وأصحابه على عبد الله بن يحيى الحضرمي وأصحابه لكان سؤالك قائماً فتقول: لم قدَّم حُجراً على عبد الله بن يحيى وأصحابه أهل الأخيار والزُهد في الدنيا والإعراض عنها فأخبر معاوية بما كان عليه ابن يحيى وأصحابه من الخرق على أمير المؤمنين عليه السلام وشدة حبهم إياه، وإفاضتهم في ذكره وفضله، فجاء بهم وضرب أعناقهم صبراً.

ومن أنزل راهباً من صومعته فقتله بلا جناية منه إلى قاتله أعجب ممَّن يُخرج قُساً من ديره فيقتله لأنَّ صاحب الدير أقرب إلى بسط اليد لتناول ما معه من صاحب الصومعة الذي هو بين السماء والأرض، فتقديم الحسن عليه السلام العباد على العباد والزُّهاد على الزُّهاد، ومصاييح البلاد على مصاييح البلاد، لا يتعجب منه، بل يتعجب لو قدَّم في الذكر مقصراً على محبت ومقتصداً على مجتهد.

فإن قال: ما تأويل اختيار مال دارابجرد على سائر الأموال لما اشترط أن يجعله لأولاد من قتل مع أبيه صلوات الله عليهم يوم الجمل ويصفين، قيل: لدارابجرد خطب في شأن الحسن عليه السلام، بخلاف جميع فارس.

وقلنا: إنَّ المال مالان: الفيء الذي ادَّعوا أنه موقوف على المصالح الداعية إلى قوام الملة وعمارتها، من تجيش الجيوش للدفع عن البيضة، ولأرزاق الأسارى؛ ومال الصدقة الذي خصَّ به أهل السهام وقد جرى في فتوح الأرضين بفارس والأهواز وغيرهما من البلدان، فيما فتح منها صلحاً، وما فتح منها عنوة وما أسلم أهلها عليها هنات وهنات، وأسباب وأسباب.

وقد كتب ابن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن زيد بن الخطاب وهو عامله على العراق: أيتدك الله هاش في السواد ما يركبون فيه البراذين، ويتختمون بالذهب، ويلبسون الطيالة وخذ فضل ذلك فضعه في بيت المال.

وكتب ابن الزبير إلى عامله «جئوا بيت مال المسلمين ما يؤخذ على المناظر والقناطر فإنه سُحت»، فقصر المال عما كان، فكتب إليهم «ما للمال قد قصر؟» فكتبوا إليه إن أمير المؤمنين نهانا عما يؤخذ على المناظر والقناطر، فلذلك قصر المال، فكتب إليهم: «عودوا إلى ما كنتم عليه» هذا بعد قوله: «إنه سُحت».

ولا بد أن يكون أولاد من قتل من أصحاب علي صلوات الله عليه بالجمل وبصفين من أهل الفتيء ومال المصلحة ومن أهل الصدقة والسهام. وقد قال رسول الله ﷺ في الصدقة «قد أمرت أن أخذها من أغنيائكم وأردّها في فقرائكم» بالكاف والميم، ضمير من وجبت عليهم في أموالهم الصدقة، ومن وجبت لهم الصدقة فخاف الحسن عليه السلام أن كثيراً منهم لا يرى لنفسه أخذ الصدقة من كثير منهم ولا أكل صدقة كثير منهم، إذ كانت غسالة ذنوبهم، ولم يكن للحسن عليه السلام في مال الصدقة سهم.

روى بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه، عن جدّه أن رسول الله ﷺ قال: في كل أربعين من الإبل ابنة لبون ولا تفرّق إبل عن حسابها، من أتانا بها مؤتجراً فله أجرها ومن منعناها أخذناها منه وشرط إبله عزمة من عزمات ربنا وليس لمحمد وآل محمد فيها شيء، وفي كل غنيمة خمس أهل الخمس بكتاب الله ﷻ وإن منعوا.

فخصّ الحسن عليه السلام ما لعله كان عنده أعفّ وأنظف من مال أردشير خره ولأنّها حوصرت سبع سنين حتّى اتّخذ المحاصرون لها في مدّة حصارهم إياها مصانع وعمارات، ثمّ ميزوها من جملة ما فتحوها بنوع من الحكم وبين الإصطخر الأوّل والإصطخر الثاني هنات علمها الربانيّ الذي هو الحسن عليه السلام فاختر لهم أنظف ما عرف.

فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال في تفسير قوله ﷻ: «وَقَفُّهُمْ إِيَّاهُمْ مَسْئُولُونَ» (١) أنه لا يجاوز قدماً عبد حتّى يسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه وعمره فيما أفناه، وعن ماله من أين جمعه، وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت وكان الحسن والحسين عليهما السلام يأخذان من معاوية الأموال فلا ينفقان من ذلك على أنفسهما ولا على عيالهما ما تحمله الدّبابة بغيرها.

قال شيبه بن نعام: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام ينحلّ قلماً مات نظروا فإذا هو يعول في المدينة أربعمئة بيت من حيث لم يقف الناس عليه.

فإن قال: فإنّ هذا محمد بن إسحاق بن خزيمة التيسابوريّ قال: حدّثنا أبو بشر الواسطيّ

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

قال: حدثنا خالد بن داود، عن عامر قال: بايع الحسن بن علي معاوية على أن يسالم من سالم ويحارب من حارب، ولم يبايعه على أنه أمير المؤمنين.

قلنا: هذا حديث ينقض آخره أوله، وأنه لم يؤمره، وإذا لم يؤمره لم يلزمه الائتمار له إذا أمره، وقد روينا من غير وجه ما ينقض قوله: «يسالم من سالم، ويحارب من حارب» فلا نعلم فرقة من الأمة أشد على معاوية من الخوارج وخرج على معاوية بالكوفة جويرية بن ذراع أو ابن وداع أو غيره من الخوارج فقال معاوية للحسن: اخرج إليهم وقاتلهم، فقال: يا أبا الله لي بذلك، قال: فلم؟ أليس هم أعداؤك وأعدائي؟ قال: نعم يا معاوية، ولكن ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فوجده، فأسكت معاوية.

ولو كان ما رواه أنه بايع على أن يسالم من سالم، ويحارب من حارب، لكان معاوية لا يسكت على ما حجه به الحسن عليه السلام ولأنه يقول له: قد بايعتني على أن تحارب من حاربت كائناً من كان، وتسالم من سالم كائناً من كان، وإذا قال عامر في حديثه: «ولم يبايعه على أنه أمير المؤمنين» قد ناقض لأن الأمير هو الأمر والزاجر، والمأمور هو المؤتمر والمتزجر، فأبى تصرف الأمر، فقد أزال الحسن عليه السلام في موادعته معاوية الائتمار له، فقد خرج من تحت أمره حين شرط أن لا يسميه أمير المؤمنين.

ولو انتبه معاوية بحيلة الحسن عليه السلام بما احتال عليه، لقال له: يا أبا محمد أنت مؤمن وأنا أمير، فإذا لم أكن أميرك لم أكن للمؤمنين أيضاً أميراً وهذه حيلة منك تزيل أمري عنك، وتدفع حكمي لك وعليك، فلو كان قوله «يحارب من حارب» مطلقاً ولم يكن شرطه «إن قاتلك من هو شر منك قاتلته»، وإن قاتلك من هو مثلك في الشر وأنت أقرب منه إليه لم أقاتله» ولأن شرط الله على الحسن وعلى جميع عباده التعاون على البر والتقوى، وترك التعاون على الإثم والعدوان، وإن قتال من طلب الحق فأخطأه، مع من طلب الباطل فوجده، تعاون على الإثم والعدوان.

فإن قال: هذا حديث ابن سيرين يرويه محمد بن إسحاق بن خزيمة قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن ابن عون، عن أنس بن سيرين قال: حدثنا الحسن بن علي يوم كلم فقال: ما بين جابر وس وجابلق رجل جدّه نبّي غيري وغير أخي وإني رأيت أن أصلح بين أمة محمد، وكنت أحقهم بذلك، فلما بايعنا معاوية «لَعَلَّكُمْ فِتْنَةً لَكُمْ وَمَتَّعُ إِلَى حِينٍ» <sup>(١)</sup>.

قلنا: ألا ترى إلى قول أنس كيف يقول: «يوم كلم الحسن» ولم يقل: «يوم بايع» إذ لم يكن عندهبيعة حقيقة، وإنما كانت مهادنة كما يكون بين أولياء الله وأعدائه، لا مبايعة تكون بين أوليائه وأوليائه فرأى الحسن عليه السلام رفع السيف مع العجز بينه وبين معاوية، كما رأى رسول

الله ﷺ رفع السيف بينه وبين أبي سفيان وسهيل بن عمرو، ولو لم يكن رسول الله مضطراً إلى تلك المصالحة والمواعدة لما فعل.

فإن قال: قد ضرب رسول الله ﷺ بينه وبين سهيل وأبي سفيان مدة، ولم يجعل الحسن بينه وبين معاوية مدة، قلنا: بل ضرب الحسن ﷺ أيضاً بينه وبين معاوية مدة وإن جهلناها ولم نعلمها، وهي ارتفاع الفتنة وانتهاء مدتها، وهو متاع إلى حين.

فإن قال: فإن الحسن قال لجبير بن نقيير حين قال له: إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة فقال: قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت، ويسالمون من سالمت، تركتها ابتغاء وجه الله، وحقن دماء أمة محمد ثم أثيرها يا تياس أهل الحجاز؟.

قلنا: إن جبيراً كان دسيساً إلى الحسن ﷺ دسه معاوية إليه ليختبره هل في نفسه الإثارة؟ وكان جبير يعلم أن المواعدة التي وادع معاوية غير مانعة من الإثارة التي اتهمه بها، ولو لم يجز للحسن ﷺ مع المهادنة التي هادن أن يطلب الخلافة لكان جبير يعلم ذلك، فلا يسأله، لأنه يعلم أن الحسن ﷺ لا يطلب ما ليس له طلبه، فلما اتهمه بطلب ما له طلبه، دس إليه دسيسه هذا ليستبرئ برأيه وعلم أنه الصادق وابن الصادق وأنه إذا أعطاه بلسانه أنه لا يثيرها بعد تسكينه إياها فإنه وفي بوعدة، صادق في عهده.

فلما مقتله قول جبير قال له: يا تياس أهل الحجاز، والتياس بياع عسب الفعل الذي هو حرام، وأما قوله «بيدي جماجم العرب» فقد صدق ﷺ ولكن كان من تلك الجماجم الأشعث بن قيس في عشرين ألفاً ويزيدونهم.

قال الأشعث يوم رفع المصاحف: ووقع تلك المكيدة: «إن لم تُجب إلى ما دعيت إليه لم يرم معك غداً يمانيتان بسهم، ولم يطعن يمانيتان برمح، ولا يضرب يمانيتان بسيف» وأوماً بيده إلى أصحابه أبناء الطمع وكان في تلك الجماجم شيث بن ربعي تابع كل ناعق، ومشير كل فتنة، وعمرو بن حريث الذي ظهر على علي صلوات الله عليه وبائع ضبة احتوشها مع الأشعث والمنذر بن الجارود الطاغوي الباغي.

وصدق الحسن صلوات الله عليه أنه كان ييده هذه الجماجم، يحاربون من حارب ولكن محاربة منهم للطمع، ويسالمون من سالم لذلك، وكان من حارب الله ﷺ، وابتغى القرية إليه والحظوة منه قليلاً، وليس فيهم عدد يتكافى أهل الحرب لله، والنزاع لأولياء الله، واستمداد كل مدد وكل عدد، وكل شدة على حجج الله ﷺ (١).

بيان: قوله ﷺ «قاما أو قعدا» أي سواء قاما بأمر الإمامة أم قعدا عنه للمصلحة والتقية، ويقال «سفه» أي نسبه إلى السفه، و«تعقبه» أي أخذه بذنب كان منه.

قوله : «والمبايعة على ما يدعيه المدعون» المبايعة مبتدأ ولم يلزم خبره أي لو كانت مبايعة على سبيل التنزل فهي كانت على شروط ولم تتحقق تلك الشروط فلم تقع المبايعة، ويحتمل أن يكون نتيجة لما سبق أي فعلى ما ذكرنا لم تقع المبايعة على هذا الوجه أيضاً.

قوله «على نفسه» لعله متعلق بالإسقاط بأن يكون «على» بمعنى «عن» قوله : «هو الذي أمره مأمور» الظاهر زيادة لفظ «مأمور» وعلى تقديره يصحح أيضاً إذ في العرف لا يطلق الأمير على النبي ﷺ فيكون كل من نصب أميراً مأموراً.

قوله «يريد أن من حكمه» لعل خبر «أن» محذوف بقرينة المقام والإسعاف الإعانة وقضاء الحاجة.

قوله «لمن أمره رسول الله عليهم» أي على هوازن أو على أهل مكة، والمعنى كما أن هوازن لا يكونون أمراء على الذين أمرهم رسول الله ﷺ على هوازن كذلك قريش وأهل مكة بالنسبة إلى من أمرهم الله عليهم وبعثهم لقتالهم.

قوله «فهو» أي التأمير مطلقاً أو تأمير معاوية، قوله «أن يتخذ» أي عن أن يتخذ، وهو متعلق بقوله «فرغ» أي لما خلاص ﷺ نفسه عن البيعة، فرغ عن أن يتخذ بيعة الشقي على المؤمنين، لأن بيعتهم كان تابعاً لبيعتة، ولم يبايعوا أنفسهم بيعة على حدة، وإليه أشار بقوله «لأن هذه الطبقة» وقوله : «ولأن الحسن» دليل آخر على عدم تأميره على الحسن ﷺ وقوله «فقد اعتقد» جزاء للشرط في قوله : «ولو لم يشترط».

وقال الجزري : وفي حديث أبي هريرة إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين اتخذوا عباد الله خولاً، بالتحريك أي خدماً وعبداء يعني أنهم يستخدمونهم ويستعبدونهم وقال : الدّخل بالتحريك، الغش والعيب والفساد، ومنه الحديث إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان دين الله دخلاً، وحقيقته أن يدخلوا في الدين أموراً لم تجر به السنة انتهى.

والدّول بضم الدال وفتح الواو جمع دولة بالضم وهو ما يتداولونه بينهم يكون مرة لهذا ومرة لهذا، قوله «من اتخذه» أي اتخاذه من اتخذه، وهو فاعل «جاز» وقوله «من اعتقد» مبتدأ وقوله «علم وسلم» خبره.

ويقال : سامه سوء العذاب أي حمله عليه، قوله «إن البر» كآته استئناف أو اللام فيه مقدّر أي لأن البر مقهور، ويمكن أن يكون اتقى تصحيف اتقن أو أيقن.

و«بانقيا» قرية بالكوفة «والحيرة» بلدة قرب الكوفة، والكناسة بالضم موضع بالكوفة قوله «الداعية» هي خبر «أن» أي أمثال تلك المعاونات على الظلم صارت أسباباً لتغيير أحكام الله التي من جملتها نقل صدقة بانقيا إلى الحيرة.

و«الأثرة» الاستبداد بالشيء والتفرد به، و«الهذر» بالتحريك «الهديان» وبالذال المهملة البطلان.



قوله «ومن أنزل راهباً» حاصله أن عبد الله كان من المترهبين المتعبددين وكان أقل ضرراً بالنسبة إليهم من حُجر وأصحابه، فكان قتله أشنع، فلذا قدّمه والإخبارات الخشوع والتواضع. قوله: «هنات وهنات» أي شرور وفساد وظلم.

وقال الفيروزآبادي «الهوشة» الفتنة، والهيج، والاضطراب، والاختلاط والهواشات بالضم الجماعات من الناس والإبل والأموال الحرام، والمهاوش ما غصب وسرق، وقال: الهيش الإفساد، والتحريك والهيج، والحلب الرؤيد والجمع.

قوله «مؤتجراً» أي طالباً للأجر والثواب، وقال الجزري في حديث مانع الركاة «أنا أخذها وشطر ماله عزمة من عزمات الله» أي حق من حقوق الله وواجب من واجباته.

قال الحربي: غلط الراوي في لفظ الرواية إنما هو «شطر ماله» أي يجعل ماله شطرين ويتخير عليه المصدق فيأخذ الصدقة من خير النصفين، عقوبة لمنعه الزكاة فأما ما لا يلزمه فلا، وقال الخطابي في قول الحربي: لا أعرف هذا الوجه وقيل معناه أن الحق مستوفى منه غير متروك عليه، وإن ترك شطر ماله كرجل كان له ألف شاة مثلاً فتلفت حتى لم يبق إلا عشرون فإنه يؤخذ منه عشر شياه لصدقة الألف، وهو شطر ماله الباقي، وهذا أيضاً بعيد لأنه قال: أنا أخذها وشطر ماله ولم يقل: أنا أخذ وأشطر ماله.

وقيل: إنه كان في صدر الإسلام يقع بعض العقوبات في الأموال ثم نسخ كقوله في الثمر المعلق: من خرج بشيء فله غرامة مثليه، والعقوبة، وكقوله في ضالة الإبل المكتومة غرامتها ومثلها معها، وكان عمر يحكم به، وقد أخذ أحمد بشيء من هذا وعمل به.

وقال الشافعي في القديم: من منع زكاة ماله أخذت منه وأخذ شطر ماله عقوبة على منعه، واستدل بهذا الحديث وقال في الجديد: لا يؤخذ منه إلا الزكاة لا غير وجعل هذا الحديث منسوخاً انتهى.

قوله «ينحل» من النحلة بمعنى العطية أو النحول بمعنى الهزال والثاني بعيد قوله غليظ: «ليس من طلب الحق» المعنى أن هؤلاء الخوارج مع غاية كفرهم خير من معاوية وأصحابه، لأنّ للخوارج شبهة وكان غرضهم طلب الحق فأخطأوا بخلاف معاوية وأصحابه، فإنهم طلبوا الباطل معاندين فأصابوه، لعنة الله عليهم أجمعين.

قوله: «إليه» أي إلى الشر، والجماجم جمع الجمجمة جمجمة الرأس ويكنى بها عن السادات والقبائل التي تنسب إليها البطون.

وقال الفيروزآبادي: التيس ذكر الظباء والمعز والτίας ممسكه والعسب ضراب الفحل أو ماؤه أو نسله، واحتوش القوم على فلان جعلوه في وسطهم.

٣ - ج: عن حنان بن سدير، عن أبيه سدير بن حكيم، عن أبيه، عن أبي سعيد عقيصا

قال: لما صالح الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال الحسن عليه السلام: ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت خيراً لشيئتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، بنص من رسول الله ﷺ علي؟ قالوا: بلى، قال: أما علمتم أن الخضر لما حرق السفينة وأقام الجدار، وقتل الغلام، كان ذلك سخطاً لموسى ابن عمران عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً؟ أما علمتم أنه ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم عليه السلام؟ فإن الله ﷻ يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذاك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيّدة الإماء يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب ابن دون الأربعين سنة ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير<sup>(١)</sup>.

ك: المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جبرئيل بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي، عن الحسن بن محمد الصبرفي، عن حنان بن سدير مثله<sup>(٢)</sup>.

٤ - ج: عن زيد بن وهب الجهني قال: لما طعن الحسن بن علي عليه السلام بالمدائن أتته وهو متوجع فقلت: ما ترى يا بن رسول الله فإن الناس متحيرون؟ فقال: أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي، وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه مسلماً.

فوالله لأن أسالمة وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسيره أو يمنّ علي فتكون سبة على بني هاشم إلى آخر الدهر، ومعاوية لا يزال يمنّ بها وعقبه على الحيّ منّا والميت.

قال: قلت: تترك يا بن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لهم راع؟ قال: وما أصنع يا أخا جهينة إنني والله أعلم بأمر قد أدّى به إلي عن ثقاته: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال لي ذات يوم وقد رأي فرحاً: يا حسن أتفرح؟ كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً؟ أم كيف بك إذا ولي هذا الأمر بنو أمية وأميرها الرّحب البلعوم الواسع الأعفاج، يأكل ولا يشبع، يموت وليس له في السماء ناصر، ولا في الأرض عاذر، ثم يستولي على غربها وشرقها، تدين له العباد ويطول ملكه، يستنّ بسنن البدع والضلال، ويميت الحقّ وسنة رسول الله ﷺ.

يقسم المال في أهل ولايته، ويمنعه من هو أحقّ به، ويذلّ في ملكه المؤمن ويقوى في سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دُولاً ويتخذ عباد الله خولاً ويدرس في سلطانه

(١) الاحتجاج، ص ٦٧.

(٢) كمال الدين، ص ٣١٥.

الحق، ويظهر الباطل، ويلعن الصالحون، ويقتل من ناواه على الحق، ويدين من والاه على الباطل.

فكذلك حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكلب من الدهر، وجهل من الناس يؤيده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على الأرض، حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً يدين له عرض البلاد وطولها، حتى لا يبقى كافر إلا آمن، ولا طالح إلا صلح، وتصطليح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نباتها، وتنزل السماء بركاتها، وتظهر له الكنوز يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه<sup>(١)</sup>.

**إيضاح:** يقال: صار هذا الأمر سبة عليه، بضم السين، وتشديد الباء أي عاراً يسب به، قوله «عن ثقاته» لعل الضمير راجع إلى الأمر أو إلى الله، وكل منهما لا يخلو من تكلف وقال الجوهري: الرّحْب بالضم السعة، تقول منه: فلان رحب الصدر، والرّحْب بالفتح الواسع والبلعوم بالضم مجرى الطعام في الحلق وهو المريء والأعفاج من الناس ومن الحافر والسباع كلّها ما يصير الطعام إليه بعد المعدة، وهو مثل المصارين لذوات الخفّ والظلف. ودانه أي أذله واستعبده، ودان له أي أطاعه، ودينت الرجل وكلته إلى دينه، والكلب بالتحريك الشدة، والطالح خلاف الصالح والخافقان أفقا المشرق والمغرب.

٥ - **أعلام الدين للديلمى:** قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام بعد وفاة أبيه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما والله ما ثننا عن قتال أهل الشام ذلة ولا قلة ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيب السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع وكنتم تتوجهون معنا ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم وكنا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا. ثم أصبحتم تعدّون قتيلين: قتيلاً بصفين تبكون عليهم، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأرهم، فأما الباكي فخاذل، وأما الطالب فثائر.

وإن معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة، فإن أردتم الحياة قبلناه منه، وأغضضنا على القذى، وإن أردتم الموت، بذلناه في ذات الله، وحاكمناه إلى الله. فنادى القوم بأجمعهم بل البقية والحياة<sup>(٢)</sup>.

٦ - ج، ٥: عن سليم بن قيس قال: قام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر حين اجتمع مع معاوية، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن معاوية زعم أنني رأيت للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً، وكذب معاوية أنا أولى الناس بالناس، في كتاب الله، وعلى لسان نبي الله، فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء

قطرها، والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية، وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلأ، حتى يرجعوا إلى ملة عبدة العجل.

وقد ترك بنو إسرائيل هارون، واعتكفوا على العجل، وهم يعلمون أن هارون خليفة موسى، وقد تركت الأمة علياً عليه السلام وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلا نبي بعدي» وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه، وهو يدعوهم إلى الله، حتى فرّ إلى الغار، ولو وجد عليهم أعواناً ما هرب منهم، ولو وجدت أنا أعواناً ما بايعتك يا معاوية.

وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، ولم يجد عليهم أعواناً، وقد جعل الله النبي ﷺ في سعة حين فرّ من قومه، لما لم يجد أعواناً عليهم، وكذلك أنا وأبي في سعة من الله، حين تركتنا الأمة وبايعت غيرنا ولم نجد أعواناً.

وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً، أيها الناس إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلاً من ولد نبي غيري وغير أخي<sup>(١)</sup>.

٧ - كشي: روي عن علي بن الحسن الطويل، عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقول: سفيان بن ليلى وهو على راحلة له، فدخل على الحسن وهو محتب في فناء داره فقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال له الحسن: انزل ولا تعجل، فنزل فعقل راحلته في الدار، وأقبل يمشي حتى انتهى إليه قال فقال له الحسن: ما قلت؟ قال: قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، قال: وما علمك بذلك؟ قال: عمدت إلى أمر الأمة، فخلعته من عنقك، وقلدته هذا الطاغية، يحكم بغير ما أنزل الله، قال: فقال له الحسن عليه السلام: سأخبرك لم فعلت ذلك.

قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: لن تذهب الأيتام والليالي حتى يلي أمر هذه الأمة رجل واسع البلعوم، رحب الصدر يأكل ولا يشبع وهو معاوية، فلذلك فعلت. ما جاء بك؟ قال: حبك، قال: الله؟ قال: الله، فقال الحسن عليه السلام: والله لا يحبنا عبد أبداً ولو كان أسيراً في الديلم إلا نفعه حبنا، وإن حبنا ليساقط الذنوب من بني آدم كما يساقط الريح الورق من الشجر<sup>(٢)</sup>.

ختص: جعفر بن الحسين المؤمن وجماعة مشايخنا عن محمد بن الحسين بن أحمد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن علي بن النعمان مثله. «ص ٨٢».

(١) الاحتجاج، ص ٦٦، العدد القوية ص ٥١. (٢) رجال الكشي، ص ١١١ ح ١٧٨.

٨ - كشف: روى الدُّولابي مرفوعاً إلى جبير بن نفير، عن أبيه قال: قدمت المدينة فقال الحسن بن علي عليه السلام: كانت جماجم العرب بيدي، يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركها ابتغاء وجه الله، وحقن دماء المسلمين. وروى أن رسول الله ﷺ أبصر الحسن بن علي عليه السلام مقبلاً فقال: اللهم سلمه وسلم منه<sup>(١)</sup>.

٩ - كاه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي الصباح بن عبد الحميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله الذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس، والله لقد نزلت هذه الآية ﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>(٢)</sup>: إنما هي طاعة الإمام، ولكنهم طلبوا القتال ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ مع الحسين عليه السلام قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل، أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

توضيح: قوله عليه السلام: «إنما هي طاعة الإمام» أي المقصود في الآية طاعة الإمام الذي ينهى عن القتال، لعدم كونه مأموراً به، ويأمر بالصلاة والزكاة، وسائر أبواب البر، والحاصل أن أصحاب الحسن عليه السلام كانوا بهذه الآية مأمورين بطاعة إمامهم في ترك القتال، فلم يرضوا به، وطلبوا القتال، فلما كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام قالوا: ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب أي قيام القائم عليه السلام.

ثم اعلم أن هذه الآية كما ورد في الخبر، ليست في القرآن ففي سورة النساء ﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَى الدُّيَا قَلِيلٌ﴾، وفي سورة إبراهيم ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾<sup>(٤)</sup> فلعله عليه السلام وصل آخر الآية بالآية السابقة لكونهما لبيان حال هذه الطائفة، أو أضاف قوله ﴿نَجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ بتلك الآية على وجه التفسير والبيان، أي كان غرضهم أنه إن أخرتنا إلى ذلك نجب دعوتك ونتبع ويحتمل أن يكون في مصحفهم عليه السلام هكذا.

أقول: سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب شهادته عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

تذييل: قال السيد المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء:

فإن قال قائل: ما العذر له عليه السلام في خلع نفسه من الإمامة، وتسليمها إلى معاوية، مع ظهور فجوره، وبعده عن أسباب الإمامة، وتعرّيه من صفات مستحقها، ثم في بيعته وأخذ

(٢) سورة النساء، الآية: ٧٧.

(٤) سورة إبراهيم، الآية ٤٤.

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٤٦.

(٣) روضة الكافي، ص ٨٢٧ ح ٥٠٦.

(٥) سيأتي في ج ٤٤ من هذه الطبعة.

عطائه وصلاته وإظهار موالاته والقول بإمامته، هذا مع توقّر أنصاره واجتماع أصحابه ومبايعة من كان يبذل عنه دمه وماله، حتى سمّوه مذلّ المؤمنين وعابوه في وجهه ﷺ.

**الجواب؛ قلنا:** قد ثبت أنّه ﷺ الإمام المعصوم المؤيّد الموقّق بالحجج الظاهرة، والأدلة القاهرة، فلا بدّ من التسليم لجميع أفعاله، وحملها على الصحة وإن كان فيها ما لا يعرف وجهه على التفصيل، أو كان له ظاهر ربما نفرت النفس عنه وقد مضى تلخيص هذه الجملة وتقريرها في مواضع من كتابنا هذا.

وبعد فإنّ الذي جرى منه ﷺ كان السبب فيه ظاهراً، والحامل عليه بيتاً جليلاً، لأنّ المجتمعين له من الأصحاب وإن كانوا كثيرون العدد، فقد كانت قلوب أكثرهم نغلة غير صافية، وقد كانوا صبوا إلى دنيا معاوية، من غير مراقبة ولا مساترة، فأظهروا له ﷺ النصرة، وحملوه على المحاربة والاستعداد لها طمعاً في أن يورطوه ويسلموه، فأحسّ بهذا منهم قبل التولّج والتلبّس، فتخلّى من الأمر، وتحرّز من المكيدة التي كادت تتمّ عليه في سعة من الوقت.

وقد صرّح بهذه الجملة، وبكثير من تفصيلها في مواقف كثيرة، وبألفاظ مختلفة، وقال ﷺ: إنّما هادنت حقناً للدماء، وضناً بها، وإشفاقاً على نفسي وأهلي، والمخلصين من أصحابي، فكيف لا يخاف أصحابه ويهتمهم على نفسه وأهله.

وهو ﷺ لما كتب إلى معاوية، يعلمه أنّ الناس قد بايعوه بعد أبيه ﷺ ويدعوه إلى طاعته فأجابه معاوية بالجواب المعروف المتضمّن للمغالطة منه والمواربة وقال له فيه: لو كنت أعلم أنّك أقوم بالأمر، وأضبط للناس، وأكيد للعدوّ وأقوى على جميع الأمور منّي، لبايعتك، لأنني أراك لكلّ خير أهلاً، وقال في كتابه: إنّ أمري وأمرك شبيه بأمر أبي بكر وأمركم بعد وفاة رسول الله ﷺ.

فدعاه ذلك إلى أن خطب أصحابه بالكوفة يحضّهم على الجهاد ويعرّفهم فضله وما في الصبر عليه من الأجر، وأمرهم أن يخرجوا إلى معسكرهم، فما أجابه أحد، فقال لهم عديّ ابن حاتم: سبحان الله ألاّ تجيبون إمامكم أين خطباء المصر فقام قيس بن سعد وفلان وفلان فبذلوا الجهاد وأحسنوا القول ونحن نعلم أنّ من يرضى بكلامه أولى أن يرضى بفعاله.

أوليس أحدهم جلس له في مظلم سابط، وطعنه بمغول كان معه أصاب فخلده وشقّه حتى وصل إلى العظم، وانتزع من يده، وحمل ﷺ إلى المدائن، وعليها سعد بن مسعود عمّ المختار، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله إياها فأدخل منزله فأشار المختار على عمّه أن يوثقه ويسير به إلى معاوية على أن يطعمه خراج جوخي سنة فأبى عليه، وقال للمختار: قبح الله رأيك، أنا عامل أبيه، وقد ائتمنتي وشرّفتني، وهبني نسيت بلاء أبيه وأنسى رسول الله ﷺ ولا أحفظه في ابن ابنته وحييته.

ثم إن سعد بن مسعود أتاه عليه السلام بطبيب وقام عليه حتى برئ وحوله إلى بيض المدائن فمن الذي يرجو السلامة بالمقام بين أظهر هؤلاء القوم، فضلاً على النصرة والمعونة، وقد أجاب عليه السلام حجر بن عدي الكندي لما قال له: سوّدت وجوه المؤمنين فقال عليه السلام: ما كلُّ أحد يحبُّ ما تحبُّ ولا رأيَه كرايِكَ، وإنما فعلت ما فعلت إبقاء عليكم.

وروى عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن أبي الكنود عبد الرحمن بن عبيد قال: لما بايع الحسن عليه السلام معاوية أقبلت الشيعة تتلاقى بإظهار الأسف والحسرة على ترك القتال، فخرجوا إليه بعد سنتين من يوم بايع معاوية فقال له سليمان بن صرد الخزاعي: ما ينقضي تعجّبنا من بيعتك معاوية، ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة، كلهم يأخذ العطاء، وهم على أبواب منازلهم، ومعهم مثلهم من أبنائهم، وأتباعهم، سوى شيعتك من أهل البصرة والحجاز.

ثم لم تأخذ لنفسك ثقة في العقد، ولا حظاً من العطية، فلو كنت إذ فعلت ما فعلت أشهدت على معاوية وجوه أهل المشرق والمغرب، وكتبت عليه كتاباً بأن الأمر لك بعده، كان الأمر علينا أيسر، ولكنه أعطاك شيئاً بينك وبينه، لم يف به، ثم لم يلبث أن قال على رأس الأشهاد: «إني كنت شرطت شروطاً ووعدت عدات إرادة لإطفاء نار الحرب، ومداواة لقطع الفتنة، فلمّا أن جمع الله لنا الكلم والألفة فإنّ ذلك تحت قدمي» والله ما عني بذلك غيرك، وما أراد إلا ما كان بينك وبينه، وقد نقض.

فإذا شئت فأعد للحرب خدعة، وانذني لي في تقدّمك إلى الكوفة، فأخرج عنها عامله وأظهر خلعه، وتنبذ إليه على سواء، إنّ الله لا يحبُّ الخائنين، وتكلّم الباؤون بمثل كلام سليمان. فقال الحسن عليه السلام: أنتم شيعتنا وأهل مودّتنا فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل، ولسلطانها أركض وأنصب، ما كان معاوية بأبأس مني بأساً، ولا أشدّ شكيمة ولا أمضى عزيمة ولكنّي أرى غير ما رأيتم، وما أردت بما فعلت إلا حقن الدماء فارضوا بقضاء الله، وسلّموا لأمره، والزموا بيوتكم وأمسكوا.

أو قال: كفّوا أيديكم حتى يستريح برّ أو يستراح من فاجر، وهذا كلام منه عليه السلام يشفي الصدور، ويذهب بكلّ شبهة في هذا الباب.

وقد روي أنه عليه السلام لما طالبه معاوية بأن يتكلّم على الناس، ويعلمهم ما عنده في هذا الباب، قام فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: إنّ أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور، أيها الناس إنكم لو طلبتم بين جابلق وجابر بن جندب رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيبي، وغير أخى الحسين، وإنّ الله قد هداكم بأولياء محمّد صلى الله عليه وآله وإنّ معاوية نازعني حقاً هو لي، فتركته لصالح الأمة وحقن دماها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمتم، فقد رأيت أن أسالمة ورأيت أن ما حقن الدماء خير ممّا سفكها، وأردت

صلاحكم، وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر، ﴿وَإِنْ أَدْرَيْكَ لَعَلَّكُمْ فَتْنَةً  
لَكُمْ وَمَنْعٌ إِلَيْنَا حِينَئِذٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وكلامه عليه السلام في هذا الباب الذي يصرح في جميعه بأنه مغلوب مقهور ملجأ إلى التسليم،  
ودافع بالمسالمة الضرر العظيم عن الدين والمسلمين، أشهر من الشمس وأجلى من الصبح،  
فأما قول السائل «إنه خلع نفسه من الإمامة» فمعاذ الله لأن الإمامة بعد حصولها للإمام لا  
يخرج عنه بقوله، وعند أكثر مخالفينا أيضاً في الإمامة أن خلع الإمام نفسه لا يؤثر في خروجه  
من الإمامة، وإنما ينخلع من الإمامة عندهم بالأحداث والكبائر، ولو كان خلع نفسه  
مؤثراً لكان إنمّا يؤثر إذا وقع اختياراً فأما مع الإلجاء والإكراه فلا تأثير له، ولو كان مؤثراً في  
موضع من المواضع.

ولم يسلم أيضاً الأمر إلى معاوية، بل كفّ عن المحاربة والمغالبة، لفقد الأعوان وعوز  
الأنصار، وتلافي الفتنة على ما ذكرناه، فيغلب عليه معاوية بالقهر والسلطان، مع ما أنه كان  
متغلباً على أكثره، ولو أظهر عليه له التسليم قولاً لما كان فيه شيء إذا كان عن إكراه  
واضطهاد.

فأما البيعة فإن أريد بها الصفقة وإظهار الرضا والكف عن المنازعة، فقد كان ذلك، لكننا  
قد بينّا جهة وقوعه، والأسباب المحوجة إليه، ولا حجة في ذلك عليه صلوات الله عليه كما  
لم يكن في مثله حجة على أبيه صلوات الله عليهما لما بايع المتقدمين عليه، وكفّ عن  
نزاعهم، وأمسك عن غلابهم.

وإن أريد بالبيعة الرضا وطيب النفس، فالحال شاهد بخلاف ذلك، وكلامه المشهور كـ  
يدلّ على أنه أخرج وأخرج، وأن الأمر له وهو أحق الناس به وإنما كفّ عن المنازعة فيه  
لللغلبة والقهر والخوف على الدين والمسلمين.

فأما أخذ العطاء فقد بينّا في هذا الكتاب عند الكلام فيما فعله أمير المؤمنين صلوات الله  
عليه من ذلك أن أخذه من يد الجائر الظالم المتغلب جائز، وأنه لا لوم فيه على الأخذ ولا  
حرج، وأما أخذ الصلوات فسائغ بل واجب، لأن كل مال في يد الغالب الجائر المتغلب على  
أمر الأمة، يجب على الإمام وعلى جميع المسلمين انتزاعه من يده كيف ما أمكن، بالطوع أو  
الإكراه، ووضعه في مواضعه.

فإذا لم يتمكن عليه السلام من انتزاع جميع ما في يد معاوية من أموال الله تعالى وأخرج هو شيئاً  
منها إليه على سبيل الصلة، فواجب عليه أن يتناوله من يده، ويأخذ منه حقه ويقسمه على  
مستحقه، لأن التصرف في ذلك المال بحق الولاية عليه لم يكن في تلك الحال إلا له عليه السلام.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.



وليس لأحد أن يقول: إنَّ الصَّلوات التي كان يقبلها من معاوية أنَّه كان ينفقها على نفسه وعياله، ولا يخرجها إلى غيره، وذلك أنَّ هذا ممَّا لا يمكن أن يدَّعي العلم به والقطع عليه، ولا شكَّ أنَّه عليه السلام كان ينفق منها لأنَّ فيها حقُّه وحقُّ عياله وأهله، ولا بدُّ من أن يكون قد أخرج منها إلى المستحقين حقوقهم، وكيف يظهر ذلك وهو عليه السلام كان قاصداً إلى إخفائه وستره لمكان التقيَّة، والمحجوج له عليه السلام إلى قبول تلك الأموال على سبيل الصلة، هو المحجوج له إلى ستر إخراجها أو إخراج بعضها إلى مستحقِّها من المسلمين، وقد كان عليه وآله السلام يتصدَّق بكثير من أمواله، ويواسي الفقراء، ويصل المحتاجين، ولعلَّ في جملة ذلك هذه الحقوق.

فأمَّا إظهار موالاته فما أظهر عليه السلام من ذلك شيئاً كما لم يبطنه، وكلامه عليه السلام فيه بمشهد معاوية ومغيبه معروف ظاهر، ولو فعل ذلك خوفاً واستصلاحاً وتلافياً للشرِّ العظيم، لكان واجباً، فقد فعل أبوه صلوات الله عليه وآله مثله، مع المتقدمين عليه.

وأعجب من هذا كَلِّه دعوى القول بإمامته، ومعلوم ضرورة منه عليه السلام خلاف ذلك، فإنَّه كان يعتقد ويصرِّح بأنَّ معاوية لا يصلح أن يكون بعض ولاية الإمام وأتباعه، فضلاً عن الإمامة نفسها.

وليس يظنُّ مثل هذه الأمور إلَّا عاميَّ حشويٍّ قد قعد به التقليد، وما سبق إلى اعتقاده من تصويب القوم كلَّهم عن التأمل وسماع الأخبار الماثورة في هذا الباب، فهو لا يسمع إلَّا ما يوافقه، وإذا سمع لم يصدِّق إلَّا بما أعجبه والله المستعان<sup>(١)</sup>، انتهى كلامه رفع الله مقامه.

**وأقول:** بعد ما أسَّسناه في كتاب الإمامة بالدلائل العقلية والنقلية أنَّهم عليهم السلام لا يفعلون شيئاً إلَّا بما وصل إليهم من الله تعالى، وبعد ما قرع سمعك في تلك الأبواب من الأخبار الدالة على وجه الحكمة في خصوص ما فعله عليه السلام، لا أظنُّك تحتاج إلى بسط القول في ذلك، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

## ١٩ - باب كيفية مصالحة الحسن بن علي صلوات الله عليه

معاوية عليه اللعنة وما جرى بينهما قبل ذلك

١ - ع: دسَّ معاوية إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وإلى حجر بن الحارث وشبث بن ربعي دسيساً أفرد كلَّ واحد منهم بعين من عيونه، أنك إن قتلت الحسن بن علي فلك مائتا ألف درهم، وجند من أجناد الشام، و بنت من بناتي، فبلغ الحسن عليه السلام فاستلام ولبس درعاً وكفرها، وكان يحترز ولا يتقدَّم للصلاة بهم إلَّا كذلك.

(١) تنزيه الأنبياء، ص ١٦٩.

فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه، لما عليه من الامة فلما صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر فأمر عليه السلام أن يعدل به إلى بطن جريحه وعليها عم المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن قيلة فقال المختار لعمه: تعال حتى نأخذ الحسن ونسلمه إلى معاوية، فيجعل لنا العراق. فنذر بذلك الشيعة من قول المختار لعمه فهموا بقتل المختار فتلقف عمه لمسألة الشيعة بالعفو عن المختار، ففعلوا.

فقال الحسن عليه السلام: ويلكم والله إن معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي، وإنني أظن أني إن وضعت يدي في يده فأساله لم يتركني أدين لدين جدّي عليه السلام وإنني أقدر أن أعبد الله تعالى وحدي، ولكني كأني أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم، يستسقونهم ويستطعمونهم، بما جعله الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون، فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديهم، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فجعلوا يعتذرون بما لا عذر لهم فيه، فكتب الحسن من فوره ذلك إلى معاوية: أما بعد فإن خطبي انتهى إلى اليأس من حقّ أحبيه وباطل أميته، وخطبك خطب من انتهى إلى مراده، وإنني أعتزل هذا الأمر، وأخليه لك، وإن كان تخليتي إياه شراً لك في معادك، ولي شروط أشرطها، لا تبهظنك إن وفيت لي بها بعهد ولا تخفّ إن غدرت - وكتب الشروط في كتاب آخر فيه يمّنه بالوفاء، وترك الغدر - وستندم يا معاوية كما ندم غيرك ممن نهض في الباطل، أو قعد عن الحقّ حين لم ينفع الندم، والسلام.

فإن قال قائل: من هو النادم الناهض؟ والنادم القاعد؟ قلنا: هذا الزبير ذكره أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما أيقن بخطاء ما أتاه، وباطل ما قضاه، وبتاويل ما عزّاه، فرجع عنه القهقري، ولو وفا بما كان في بيعته لمحانكته، ولكنه أبان ظاهراً الندم والسريرة إلى عالمها.

وهذا عبد الله بن عمر بن الخطاب، روى أصحاب الأثر في فضائله أنه قال: مهما آسى عليه من شيء فإنني لا آسى على شيء أسفي على أني لم أقاتل الفئة الباغية مع عليّ. فهذا ندم القاعد.

وهذه عائشة روى الرواة أنها لما أتتها مؤثّب فيما أتته، قالت: قضي القضاء وجفت الأقلام، والله لو كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشرون ذكراً كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام فشكلتهم بموت وقتل، كان أيسر عليّ من خروجي على عليّ، ومسعاي التي سعيت، فإلى الله شكواي لا إلى غيره.

وهذا سعد بن أبي وقاص لما أنهى إليه أن عليّاً صلوات الله عليه قتل ذا الشدة أخذه ما قدّم وما أخر، وقلق ونزق، وقال: والله لو علمت أن ذلك كذلك لمشيت إليه ولو حبواً.

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

ولما قدم معاوية دخل إليه سعد فقال له: يا أبا إسحاق ما الذي منعك أن تعينني على الطلب بدم الإمام المظلوم؟ فقال: كنت أقاتل معك علياً، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟ قال: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وإلا صمتنا، قال: أنت الآن أقلُّ عذراً في القعود عن النصرة، فوالله لو سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما قاتلته.

وقد أحال، فقد سمع رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام أكثر من ذلك فقاتله وهو بعد مفارقه للدنيا يلعنه ويشتمه، ويرى أن ملكه وثبات قدرته بذلك إلا أنه أراد أن يقطع عذر سعد في القعود عن نصرة والله المستعان.

فإن قال قائل لحقه وخرقه: فإن علياً ندم مما كان منه من النهوض في تلك الأمور، وإراقة تلك الدماء كما ندموا هم في النهوض والقعود.

قيل: كذبت وأحلت لأنه في غير مقام قال: إني قلبت أمري وأمرهم ظهراً لبطن، فما وجدت إلا قتالهم أو الكفر بما جاء به محمد ﷺ وقد روي عنه: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وروي هذا الحديث من ثمانية عشر وجهاً عن النبي ﷺ: إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. ولو أظهر ندماً بحضرة من سمعوا منه هذا وهو يرويه عن النبي ﷺ لكان مكذباً فيه نفسه، وكان فيهم المهاجرون كعمار والأنصار كأبي الهيثم وأبي أيوب ودونهما فإن لم يتحرّج ولم يتورّع عن الكذب على من كذب عليه تبوّأ مقعده من النار، استحيى من هؤلاء الأعيان من المهاجرين والأنصار.

وعمار الذي يقول فيه النبي ﷺ: عمار مع الحق والحق مع عمار، يدور معه حيث دار، يحلف جهد أيمانه: والله لو بلغوا بنا قصبات هجر لعلمت أنا على الحق وأنهم على الباطل، ويحلف أنه قاتل رايته التي أحضرها صفين وهي التي أحضرها يوم أحد والأحزاب: والله لقد قاتلت هذه الراية آخر أربع مرّات، والله ما هي عندي بأهدى من الأولى وكان يقول: إنهم أظهروا الإسلام وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً.

ولو ندم عليّ عليه السلام عند قوله أمرت أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين لكان من مع عليّ يقول له: كذبت على رسول الله ﷺ، وإقراره بذلك على نفسه وكانت الأمة: الزبير وعائشة وحزبهما، وعليّ وأبو أيوب وخزيمة بن ثابت وعمار وأصحابه وسعد وابن عمر وأصحابه فإذا اجتمعوا جميعاً على الندم فلا بدّ من أن يكون اجتمعوا على ندم من شيء فعلوه ودّوا أنهم لم يفعلوه، وأن الفعل الذي فعلوه باطل فقد اجتمعوا على الباطل، وهم الأمة التي لا تجتمع على الباطل.

أو اجتمعوا على الندم من ترك شيء لم يفعلوه ودّوا أنهم فعلوه، فقد اجتمعوا على الباطل بتركهم جميعاً الحق، ولا بدّ من أن يكون النبي ﷺ حين قال لعليّ عليه السلام: إنك تقاتل

الناكثين والقاسطين والمارقين، كان ذلك من النبي ﷺ خبراً، ولا يجوز أن لا يكون ما أخبر إلا بأن يكذب المخبر أو يكون أمره بقتالهم وتركه للائتمار بما أمر به عنده، كما قال عليّ عليه السلام: إنه كفر.

فإن قال قائل: فإن الحسن أخبر بأنه حقن دماء أنت تدعي أن علياً عليه السلام كان مأموراً بإراقتها، والحقن لما أمر الله ورسوله بإراقتهم من الحاقن عصيان، قلنا: إن الأمة التي ذكر الحسن عليه السلام أمتان وفرقتان وطائفتان: هالكة وناجية، وباغية ومبغية عليها، فإذا لم يكن حقن دماء المبغية عليها إلا بحقن دماء الباغية، لأنهما إذا اقتتلا وليس للمبغية عليها قوام بإزالة الباغية حقن دم المبغية عليها، وإراقة دم الباغية مع العجز عن ذلك إراقة لدم المبغية عليها لا غير فهذا هذا.

فإن قال: فما الباغية عندك؟ مؤمن أو كافر أو مؤمن ولا كافر، قلنا: إن الباغية هو الباغية بإجماع أهل الصلاة، وسماهم أهل الإرجاء مؤمنين مع تسميتهم إياهم بالباغين، وسماهم أهل الوعيد كفاراً مشركين وكفاراً غير مشركين كالإباضية والزيدية وفساقاً خالدين في النار كواصل وعمر، ومنافقين خالدين في الدرك الأسفل من النار كالحسن وأصحابه، فكلهم قد أزال الباغية عما كان فيه قبل البغي فأخرجه قوم إلى الكفر والشرك كجميع الخوارج غير الإباضية وإلى الكفر غير الشرك كالإباضية والزيدية، وإلى الفسق والنفاق كواصل وأقل ما حكم عليهم أهل الإرجاء إسقاطهم من السنن والعدالة والقبول.

فإن قال: فإن الله ﷻ سَمَى الباغية مؤمناً فقال ﷻ: ﴿وَلَا تَلْفَنَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا﴾<sup>(١)</sup> فجعلهم مؤمنين، قلنا: لا بد من أن المأمور بالإصلاح بين الطائفتين المقتلتين، كان قبل اقتتالهما عالماً بالباغية منهما أو لم يكن عالماً بالباغية منهما؟ فإن كان عالماً بالباغية منهما، كان مأموراً بقتالها مع المبغية عليها حتى تفيء إلى أمر الله وهو الرجوع إلى ما خرج منه بالبغي، وإن كان المأمور بالإصلاح جاهلاً بالباغية والمبغية عليها، فإنه كان جاهلاً بالمؤمن غير الباغية والمؤمن الباغية وكان المؤمن غير الباغية عرف بعد التبيين، والفرق بين وبين الباغية [كان ظ] مجمعاً من أهل الصلاة على إيمانه، لاختلاف بينهم في اسمه والمؤمن الباغية بزعمك مختلف فيه، فلا يسمى مؤمناً حتى يجمع على أنه مؤمن، كما أجمع على أنه باغ، فلا يسمى الباغية مؤمناً إلا بإجماع أهل الصلاة على تسميته مؤمناً كما أجمعوا عليه وعلى تسميته باغياً.

فإن قال: فإن الله ﷻ سَمَى الباغية للمؤمنين أخاً ولا يكون أخ المؤمنين إلا مؤمناً، قيل: أحلت وباعدت، فإن الله ﷻ سَمَى هوداً وهو نبي أخا عاد وهم كفار فقال: ﴿وَأِلَى عَادٍ

(١) سورة الحجرات، الآية: ٩.

أَخَاهُمْ هُودًا<sup>(١)</sup> وقد يقال للشامي يا أخا الشام ولليماني يا أخا اليمن، ويقال للمسايف اللازم له المقاتل به فلان أخ السيف، فليس في يد المتأول «أخ المؤمن لا يكون إلا مؤمناً» مع شهادة القرآن بخلافه، وشهادة اللغة بأنه يكون المؤمن أخا الجماد الذي هو الشام واليمن والسيف والرمح، وبالله أستعين على أمورنا في أدياننا، ودياننا وآخرتنا، وإيّاها نسأل التوفيق لما قرب منه وأزلف لديه بمَنِّه وكرمه<sup>(٢)</sup>.

**بيان:** استلأم الرجل إذا لبس اللأمة وهي الدرع، وكفرت الشيء أكفره بالكسر كقرأ أي سترته، ونذر القوم بالعدو بكسر الذال أي علموا، والخطب: الأمر والشأن، وبهظه الأمر كمنع غلبه وثقل عليه.

قوله **عليه السلام**: «ولا تخف إن غدرت» أي لا يرتفع عنك ثقل إن لم تف بالعهد كما أنه لا يثقل عليك إن وفيت، قوله «ما عزّاه» أي نسبه إلى النبي **ﷺ** من العذر في هذا الخروج، ويقال أسي على مصيبة بالكسر يأسى أسي أي حزن، قوله «أخذه ما قدّم وما أخر» أي أخذه همّ ما قدّم من سوء معاملته مع علي **عليه السلام** وما أخر من نصرته، أو من عذاب الآخرة أو كناية عن هموم شتى لأمر كثيرة مختلفة.

والقلق محرّكة الانزعاج، ونزق كفرح وضرب: طاش وخفّ عند الغضب قوله «عن النصر» أي عن نصرته علي **عليه السلام** قوله «وأحال» هذا كلام الصدوق أي كذب معاوية وأتى بالمحال حتى ادّعى عدم سماع ذلك، قوله «أنه قاتل رايته» أي راية معاوية، قوله «بأهدى من الأولى» أي هي مثل الأولى راية شرك في أنها راية شرك وكفر، قوله «أو يكون أمره» حاصله أن هذا الكلام من النبي **ﷺ** إما إخبار أو أمر في صورة الخبر، وعلى ما ذكرت من كونهم على الحق يلزم على الأول كذب الرسول **ﷺ** وعلى الثاني مخالفة أمير المؤمنين **عليه السلام** لما أمره به الرسول **ﷺ**.

**أقول:** قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: قال أبو الفرج الأصفهاني كتب الحسن **عليه السلام** إلى معاوية مع جندب بن عبد الله الأزدي: من الحسن بن علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان سلام عليكم فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن الله **ﷻ** بعث محمداً **ﷺ** رحمة للعالمين، ومنة للمؤمنين توقاه الله غير مقصر ولا واه، بعد أن أظهر الله به الحق، ومحقق به الشرك، وخصّ قريشاً خاصة فقال له **﴿وَلَا تَكْفُرْ لَكُمْ وَالَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أُلُوهًا﴾** (٣) فلما توفي تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه، ولا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمد وحقه، فرأت العرب أن القول ما قالت قريش، وأن الحجة لهم في ذلك على من نازعهم أمر محمد **ﷺ**، فأنعمت لهم وسلّمت إليهم.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٥٩ باب ١٦٠ ح ١.

(١) سورة هود، الآية: ٥٠.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

ثم حاجبنا نحن قريشاً بمثل ما حاجت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنصاف والاحتجاج، فلما صرنا أهل بيت محمد وأولياؤه إلى محاجتهم، وطلب النصف منهم، باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا، فالموعد الله وهو المولى النصير.

ولقد تعجبنا لتوئب المتوئين علينا في حقنا وسلطان نيتنا وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام، وأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغمراً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده؛ فاليوم فليتعجب المتعجب من توئبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله ﷺ ولكن الله حسبيك، فسترد فتعلم لمن عقبى الدار؛ وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزيتك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد.

إن علياً لما مضى لسبيله - رحمة الله عليه يوم قبض، ويوم من الله عليه بالإسلام ويوم يبعث حياً - ولأني المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله أن لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته، وإثما حملني على الكتاب إليك الإعذار فيما بيني وبين الله ﷻ في أمرك، ولك في ذلك إن فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين، فدع التماذي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فإنك تعلم أنني أحق بهذا الأمر منك عند الله، وعند كل أوأب حفيظ، ومن له قلب منيب.

واتق الله! ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فوالله ما لك من خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقية به، وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك، ليطفى الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة، ويصلح ذات اليمين، وإن أنت أبيت إلا التماذي في غيئك، سرت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين<sup>(١)</sup>.

**أقول:** ثم ذكر جواب معاوية، وما أظهر فيه من الكفر والإلحاد إلى قوله: وقد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح، فلو علمت أنك أضبط مني للرعية وأحوط على هذه الأمة، وأحسن سياسة، وأقوى على جمع الأموال، وأكيد للعدو، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، ورأيتك لذلك أهلاً، ولكن قد علمت أنني أطول منك ولاية، وأقدم منك لهذه الأمة تجربة، وأكبر منك سنّاً فانت أحق أن تجيئني إلى هذه المتزلة التي سألتني، فادخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق بالغاً ما بلغ، تحمله إلى حيث أحييت، ولك خراج أي كور العراق شئت، معونة لك على نفقتك، يجيئها أمينك، ويحملها إليك في كل سنة، ولك أن لا

يستولى عليك بالأشياء، ولا يقضى دونك الأمور، ولا تعصى في أمر أردت به طاعة الله، أعاننا الله وإياك على طاعته إنه سميع مجيب الدعاء والسلام.

قال جندب: فلما أتيت الحسن عليه السلام بكتاب معاوية قلت له: إن الرجل سائر إليك فابداه بالمسير حتى تقاتله في أرضه وبلاده وعمله فأما أن تقدر أنه يتقاد لك، فلا والله حتى يرى منا أعظم من يوم صفين، فقال: أفعل، ثم قعد عن مشورتي وتناسى قولِي <sup>(١)</sup>.

٢ - ب: ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أن الحسن والحسين صلوات الله عليهما كانا يغمزان معاوية، ويقولان فيه، ويقبلان جوائزَه <sup>(٢)</sup>.

٣ - ف: قال معاوية للحسن عليه السلام بعد الصلح: اذكر فضلنا، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد النبي وآله ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن رسول الله، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن المصطفى بالرسالة، أنا ابن من صلت عليه الملائكة، أنا ابن من شرفت به الأمة، أنا ابن من كان جبرئيل السفير من الله إليه، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله أجمعين.

فلم يقدر معاوية أن يكتم عداوته وحسده فقال: يا حسن عليك بالرطب فانعته لنا، قال: نعم يا معاوية، الرّيح تلقحه، والشمس تنفخه، والقمر يلونه، والحر ينضجه، والليل يبرده. ثم أقبل على منطقه فقال:

أنا ابن المستجاب الدعوة، أنا ابن من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن من خضعت له قريش رغماً أنا ابن من سعد تابعه، وشقي خاذله، أنا ابن من جعلت الأرض له طهوراً ومسجداً أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترى، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فقال معاوية: أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة، فقال: ويلك يا معاوية إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله، وعمل بطاعة الله، ولعمري إنا لأعلام الهدى ومنار التقى، ولكنك يا معاوية ممن أباد السنن، وأحيا البدع، واتخذ عباد الله خولاً، ودين الله لعباً، فكأن قد أخمل ما أنت فيه، فعشت يسيراً، وبقيت عليك تبعاته، يا معاوية والله لقد خلق الله مدينتين إحداهما بالشرق، والأخرى بالمغرب أسماؤهما جابلقا وجابلسا، ما بعث الله إليهما أحداً غير جدّي رسول الله ﷺ.

فقال معاوية: يا أبا محمد أخبرنا عن ليلة القدر، قال: نعم، عن مثل هذا فاسأل إن الله خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً، والجن من سبع، والإنس من سبع فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين ثم نهض عليه السلام <sup>(٣)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢٢٨. (٢) قرب الإسناد، ص ٩٢ ح ٣٠٨.

(٣) تحف العقول، ص ١٦٥.

**أقول:** قال ابن أبي الحديد: روى أبو الحسن المدائني قال: سأل معاوية الحسن بن علي عليه السلام بعد الصلح أن يخطب الناس فامتنع، فناشده أن يفعل فوضع له كرسي فجلس عليه، ثم قال: الحمد لله الذي توخى في ملكه، وتفرد في ربييته، يؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء، والحمد لله الذي أكرم بنا مؤمنكم، وأخرج من الشرك أولكم، وحقن دماء آخركم، فبلاؤنا عندكم قديماً وحديثاً أحسن البلاء، إن شكرتم أو كفرتم، أيتها الناس إن ربَّ علي كان أعلم بعلي حين قبضه إليه، ولقد اختصه بفضل لن تعهدوا بمثله، ولن تجدوا مثل سابقته.

فهيهات هيهات طالما قلبتم له الأمور حتى أعلاه عليكم، وهو صاحبكم غزاكم في بدر وأخواتها، جرَّعكم رنقاً وسقاكم علقاً، وأذلَّ رقابكم وشرقكم بريقكم، فليستم بملومين على بغضه، وأيم الله لا ترى أمة محمد خفصاً ما كانت ساداتهم وقاداتهم في بني أمية، ولقد وجه الله إليكم فتنة لن تصدُّوا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم، وانضواكم إلى شياطينكم، فعند الله احتسب ما مضى، وما ينتظر من سوء رغبتكم، وحيف حكمكم.

ثم قال: يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالأسهم من مرامي الله، صائب على أعداء الله، نكال على فجار قريش، لم يزل أخذاً بحناجرها جائماً على أنفاسها ليس بالملومة في أمر الله، ولا بالسروقة لمال الله، ولا بالفروقة في حرب أعداء الله، أعطى الكتاب خواتيمه وعزائمه، دعاه فأجابه، وقاده فاتبعه، لا تأخذه في الله لومة لائم، فصلوات الله عليه ورحمته. فقال معاوية: أخطأ عجل أو كاد، وأصاب مُسْتَبْتٌ أو كاد ماذا أردت من خطبة الحسن عليه السلام (١).

**بيان:** رنق رنقاً بالتحريك كدر، وانضوى إليه: مال، وجثم لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره أو تلبَّد بالأرض.

٤ - **بيج:** روي عن الحارث الهمداني قال: لما مات علي عليه السلام جاء الناس إلى الحسن، وقالوا: أنت خليفة أبيك، ووصيه، ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك فقال عليه السلام: كذبتُم، والله ما وفيتُم لمن كان خيراً مني، فكيف تفون لي؟ وكيف أطمئن إليكم ولا أثق بكم؟ إن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن، فوافوا إلى هناك.

فركب وركب معه من أراد الخروج، وتخلَّف عنه كثير، فماوفوا بما قالوه وبما وعدوه، وغرَّوه كما غرَّوا أمير المؤمنين عليه السلام من قبله، فقام خطيباً، وقال: غررتموني كما غررتم من كان من قبلي، مع أيِّ إمام تقاتلون بعدي، مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قط، ولا أظهر الإسلام هو وبني أمية إلا فرقاً من السيف؟ ولو لم يبق لبني أمية إلا عجز درداء، لبغت دين الله عوجاً، وهكذا قال رسول الله ﷺ.

ثم وجه إليه قائداً في أربعة آلاف، وكان من كندة وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئاً



حتى يأتيه أمره، فلما توجه إلى الأنبار ونزل بها، وعلم معاوية بذلك، بعث إليه رسلاً وكتب إليه معهم: إنك إن أقبلت إليّ أولئك بعض كور الشام والجزيرة، غير مُنفَس عليك، وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم، فقبض الكنديُّ عدوَّ الله المال، وقلب على الحسن، وصار إلى معاوية في مائتي رجل من خاصته وأهل بيته.

فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقام خطيباً وقال: هذا الكنديُّ توجه إلى معاوية وغدر بي وبكم، وقد أخبرتكم مرة بعد مرة أنه لا وفاء لكم، أنتم عبيد الدنيا؛ وأنا موجه رجلاً آخر مكانه، وإني أعلم أنه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه، ولا يراقب الله في ولا فيكم، فبعث إليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف، وتقدّم إليه بمشهد من الناس، وتوكّد عليه وأخبره أنه سيفدر كما غدر الكنديُّ فحلف له بالأيمان التي لا تقوم لها الجبال إنه لا يفعل. فقال الحسن: إنه سيفدر.

فلما توجه إلى الأنبار، أرسل معاوية إليه رسلاً وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه، وبعث إليه بخمسة آلاف درهم، ومناه أيّ ولاية أحبّ من كور الشام والجزيرة، فقلب على الحسن، وأخذ طريقه إلى معاوية، ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود، وبلغ الحسن ما فعل المراديُّ فقام خطيباً فقال: قد أخبرتكم مرة بعد أخرى أنكم لا تفون لله بعهود، وهذا صاحبكم المراديُّ غدر بي وبكم، وصار إلى معاوية.

ثم كتب معاوية إلى الحسن: يا بن عمّ، لا تقطع الرّحم الذي بينك وبينني فإنّ الناس قد غدروا بك وبأيّيك من قبلك.

فقالوا: إن خانك الرّجلان وغدروا بك فإننا مناصحون لك، فقال لهم الحسن: لأعودنّ هذه المرة فيما بيني وبينكم، وإني لأعلم أنكم غادرون ما بيني وبينكم إن معسكري بالنخيلة فوافوني هناك، والله لا تفون لي بعهدي، ولتتقضّ الميثاق بيني وبينكم.

ثم إن الحسن أخذ طريق النخيلة، فعسكر عشرة أيام، فلم يحضره إلا أربعة آلاف، فانصرف إلى الكوفة فصعد المنبر وقال: يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين، ولو سلّمت له الأمر فأيم الله لا ترون فرجاً أبداً مع بني أمية، والله ليسومونكم سوء العذاب حتى تتمنّوا أن عليكم جيشاً جيشاً ولو وجدت أعواناً ما سلّمت له الأمر، لأنّه محرّم على بني أمية فأفّ وترحاً يا عبيد الدنيا.

وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية: فإنّا معك، وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك، ثم أغاروا على فسطاطه، وضربوه بحربة، وأخذ مجروحاً، ثم كتب جواباً لمعاوية: إنّما هذا الأمر لي والخلافة لي ولأهل بيتي، وإنّها لمحرمّة عليك وعلى أهل بيتك، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله والله لو وجدت صابرين عارفين بحقّي غير منكبين ما سلّمت لك ولا أعطيتك ما تريد وانصرف إلى الكوفة<sup>(١)</sup>.

**بيان:** امرأة درداء: أي ليس في فمها سنٌّ، قوله عليه السلام: «لبغت دين الله عوجاً» أي لطلبت أن يثبت له اعوجاجاً، وتلبس على الناس أن فيه عوجاً، مقتبس من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهَلْ أَلْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبَعُونَهَا عَوْجاً﴾<sup>(١)</sup> والكور بضم الكاف وفتح الواو جمع الكورة، وهي المدينة والصقع، وقال الجوهري «أنفسي فلان في كذا» أي رغبت فيه، ولفلان مُنفس ونفيس أي مال كثير، ونفس به بالكسر أي ضنٌّ به، يقال: نفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره يستأمله، قوله «وقلب على الحسن» أي صرف العسكر أو الأمر إليه، والترح بالتحريك ضدُّ الفرح والهلاك.

٥ - **شاه** لما بلغ معاوية بن أبي سفيان وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وباعة الناس ابنه الحسن عليه السلام دسَّ رجلاً من حمير إلى الكوفة، ورجلاً من بني القين إلى البصرة ليكتبا إليه بالأخبار، ويفسدا على الحسن الأمور، فعرف ذلك الحسن عليه السلام فأمر باستخراج الحميري من عند لحام بالكوفة، فأخرج وأمر بضرب عنقه، وكتب إلى البصرة باستخراج القيني من بني سليم فأخرج وضربت عنقه.

وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية: أما بعد فإنك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال وأرصدت العيون كأنك تحبُّ اللقاء، وما أشكُّ في ذلك فتوقَّعه إن شاء الله، وبلغني أنك شمت بما لم يشمت به ذو حجي، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول:

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تزود لأخرى مثلها فكان قد

فإننا ومن قد مات منا لكالذي يروح فيمسي في المبيت ليغتدي

فأجابه معاوية عن كتابه بما لا حاجة لنا إلى ذكره، وكان بين الحسن عليه السلام وبينه بعد ذلك مكاتبات ومراسلات، واحتجاجات للحسن عليه السلام في استحقاقه الأمر وتوثب من تقدّم على أبيه عليه السلام وابتزازهم سلطان ابن عمّ رسول الله ﷺ وتحققهم به دونه، أشياء يطول ذكرها.

وسار معاوية نحو العراق ليغلب عليه، فلما بلغ جسر مَنيج تحرك الحسن عليه السلام وبعث حُجر بن عديّ يأمر العمال بالمسير، واستنفر الناس للجهاد فتناقلوا عنه، ثم خفوا ومعه أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه، وبعضهم محكّمة يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم وبعضهم شكّاك، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين. فسار حتى أتى حِمام عمر، ثم أخذ على دير كعب، فنزل ساباط دون القنطرة وبات هناك.

فلما أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه، ويستبرئ أحوالهم له في الطاعة ليميّز بذلك أوليائه من أعدائه، ويكون على بصيرة من لقاء معاوية وأهل الشام فأمر أن ينادى في الناس بالصلاة جامعة، فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال:

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٩.

الحمد لله كلما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً واثمته على الوحي ﷺ .

أما بعد فإنني والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومته وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة، ولا مريداً له بسوء ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردوا عليّ رأيي، غفر الله لي ولكم، وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا.

قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض، وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظته والله يريد أن يصالح معاوية، ويسلم الأمر إليه، فقالوا: كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه، وانتهبوه، حتى أخذوا مصلاً من تحته، ثم شدّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فترع مطرفه عن عاتقه فبقي جالساً متقلداً بالسيف بغير رداء، ثم دعا بفرسه وركبه وأحرق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده، فقال: ادعوا لي ربيعة وهمدان، فدعوا له فأطافوا به، ودفعوا الناس عنه ﷺ وسار ومعه شوب من غيرهم.

فلما مرّ في مظلم ساباط، بدر إليه رجل من بني أسد يقال له الجراح بن سنان، وأخذ بلجام بغلته ويده مغول وقال: الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل، ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم ثم اعتنقه الحسن ﷺ وخراً جميعاً إلى الأرض فوثب إليه رجل من شيعة الحسن يقال له عبد الله بن خطل الطائي فانتزع المغول من يده، وخضخض به جوفه، فأكبّ عليه آخر يقال له ظبيان بن عمارة فقطع أنفه فهلك من ذلك، وأخذ آخر كان معه فقتل، وحمل الحسن ﷺ على سرير إلى المدائن، فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفي وكان عامل أمير المؤمنين ﷺ بها فأقره الحسن ﷺ على ذلك، واشتغل الحسن ﷺ بنفسه يعالج جرحه.

وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة له في السرّ واستحثّوه على السير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن ﷺ إليه عند دنوّهم من عسكره أو الفتك به، وبلغ الحسن ﷺ ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد وكان قد أنقذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة، ليلقى معاوية ويردّه عن العراق، وجعله أميراً على الجماعة، وقال: إن أصبت فالأمر قيس بن سعد.

فوصل كتاب قيس بن سعد يخبره أنهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها: الحبونية؛ بإزاء مسكن وأن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير إليه، وضمن له ألف ألف درهم يعتجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة فأنسل عبيد الله في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم، فصلّى بهم قيس بن سعد ونظر في أمورهم.

فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له وفساد نيات المحكّمة فيه بما أظهره له من السبّ والتكفير له، واستحلال دمه، ونهب أمواله، ولم يبق معه من يأمن غوائله إلا خاصّة من شيعة أبيه وشيعته، وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام.

فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح وأنفذ إليه يكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه، واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن وعلم باحتياله بذلك واغتياله، غير أنه لم يجد بداً من إجابته إلى ما التمس منه من ترك الحرب، وإنفاذ الهدنة، لما كان عليه أصحابه ممّا وصفناه من ضعف البصائر في حقّه والفساد عليه والمخلف منهم له، وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه، وما كان من خذلان ابن عمّه له، ومصيره إلى عدوّه، وميل الجمهور منهم إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة.

فتوثق عليه السلام لنفسه من معاوية لتوكيد الحجة عليه، والإعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافّة المسلمين، واشترط عليه ترك سبّ أمير المؤمنين عليه السلام والعدول عن القنوت عليه في الصلوات وأن يؤمن شيعة ولا يتعرّض لأحد منهم بسوء ويوصل إلى كلّ ذي حقّ حقّه، وأجابه معاوية إلى ذلك كلّ، وعاهد عليه وحلف له بالوفاء له.

فلما استتمّت الهدنة على ذلك سار معاوية حتّى نزل بالنخيلة، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال في خطبته: إني والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا إنكم لتفعلون ذلك، ولكنّي قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون، ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي لا أني بشيء منها له.

ثم سار حتّى دخل الكوفة فأقام بها أياماً فلما استتمّت البيعة له من أهلها صعد المنبر، فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين عليه السلام ونال منه، ونال من الحسن عليه السلام ما نال، وكان الحسن والحسين عليهما السلام حاضرين، فقام الحسين عليه السلام ليردّ عليه، فأخذ بيده الحسن عليه السلام فأجلسه، ثم قام فقال: أيها الذاكر عليّاً أنا الحسن وأبي عليّ، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدّك حرب، وجدّتي خديجة وجدّتك قتيلة، فلعن الله أخملنا ذكراً والأمنّا حسباً، وشرّنا قدماً، وأقدمنا كفرّاً ونفاقاً، فقالت طوائف من أهل المسجد: آمين آمين<sup>(١)</sup>.

**توضيح:** قوله «فكان قد» أي فكان قد نزلت أو جاءت، وحذف مدخول قد شائع، قوله «ويده مغول» في بعض النسخ بالغين المعجمة، قال الفيروزآبادي: المغول كمنبر حديدة

تجعل في السوط فيكون لها غلاف وشبه مشمل إلا أنه أدق وأطول منه ونصل طويل أو سيف دقيق له قفا واسم وفي بعضها بالمهملة وهي حديدة ينقر بها الجبال، و«الخضخضة» التحريك، و«الفتك» أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارٌ غافل حتى يشد عليه فيقتله.

**أقول:** وقال عبد الحميد بن أبي الحديد: لما سار معاوية قاصداً إلى العراق وبلغ جسر منبج نادى المنادي الصلاة جامعة، فلما اجتمعوا خرج الحسن عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كرهاً ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون، إنه بلغني أن معاوية بلغه أننا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرك لذلك، فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة، حتى ننظر وتنظرون، ونرى وترون، قال: وإنه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له.

قال: فسكتوا فما تكلم منهم أحد، ولا أجابه بحرف، فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قام فقال: أنا ابن حاتم، سبّحان الله ما أقبح هذا المقام ألا تجيئون إمامكم وابن بنت نبيكم؟ أين خطباء مضر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدّعة فإذا جدّ الجدّ فروّاغون كالثعالب أما تخافون مقت الله ولا عتتها وعارها.

ثم استقبل الحسن عليه السلام بوجهه فقال: أصاب الله بك المرأش، وجنبك المكاره، ووفقك لما يحمد ورده وصدرة، وقد سمعنا مقالتك، وانتهينا إلى أمرك وسمعنا لك وأطعناك فيما قلت ورأيت، وهذا وجهي إلى معسكرنا، فمن أحب أن يوافي فليواف.

ثم مضى لوجهه، فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها ومضى إلى النخيلة وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه، فكان عديّ أول الناس عسكر.

ثم قام قيس بن عبادة الأنصاري ومعقل بن قيس الرياحي وزياد بن حصافة التيمي فأتبوا الناس ولا موهم وحرّضوهم، وكلموا الحسن عليه السلام بمثل كلام عديّ بن حاتم في الإجابة والقبول، فقال لهم الحسن عليه السلام: صدقتم رحمكم الله ما زلت أعرفكم بصدق النية والوفاء، والقبول، والمودة الصحيحة، فجزاكم الله خيراً ثم نزل. وخرج الناس وعسكروا، ونشطوا للخروج، وخرج الحسن عليه السلام إلى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث، وأمره باستحثاث الناس على اللّحوق إليه، وسار الحسن عليه السلام في عسكر عظيم حتى نزل دير عبد الرحمن فأقام به ثلاثاً حتى اجتمع الناس.

ثم دعا عبيد الله بن العباس فقال له: يا بن عمّ إني باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب، وقرّاء المصر، الرّجل منهم يزيد الكتيبة، فسر بهم، وألن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وافرش لهم جناحك، وأدنتهم من مجلسك، فإنهم بقية ثقات أمير المؤمنين عليه السلام وسر بهم على شطّ الفرات حتى تقطع بهم الفرات حتى تسير بمسكن، ثم امض حتى تستقبل

بهم معاوية، فإن أنت لقيته فاحتبسه حتى آتيك فإنني على أثرك وشيكاً، وليكن خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد، وسعيد بن قيس، وإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فإن فعل فقاتله، فإن أصبت فقيس بن سعد على الناس فإن أصيب فسعيد بن قيس على الناس.

فسار عبيد الله حتى انتهى إلى شينور، حتى خرج إلى شاهي، ثم لزم الفرات والفلوجة حتى أتى مسكن، وأخذ الحسن على حتام عمر، حتى أتى دير كعب ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة<sup>(١)</sup>.

**أقول:** ثم ذكر ما جرى عليه صلوات الله عليه هناك، وقد مر ذكره ثم قال:

فأما معاوية فإنه وافى حتى نزل في قرية يقال له الحبنونية وأقبل عبيد الله بن العباس حتى نزل بإزائه فلما كان من غد وجه معاوية إلى عبيد الله: إن الحسن قد راسلني في الصلح، وهو مسلم الأمر إليّ فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً وإلا دخلت وأنت تابع، ولك إن جئتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم، أعجل لك في هذا الوقت نصفها وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر.

فانسل عبيد الله ليلاً فدخل عسكر معاوية، فوقاً له بما وعده، وأصبح الناس ينتظرونه أن يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه، فصلّى بهم قيس بن سعد بن عبادة، ثم خطبهم فثبتهم، وذكر عبيد الله فقال منه ثم أمرهم بالصبر والتهوض إلى العدو، فأجابوه بالطاعة، وقالوا له: انهض بنا إلى عدونا على اسم الله، فنهض بهم.

وخرج إليهم بسر بن أرطاة فصاحوا إلى أهل العراق: ويحكم هذا أميركم عندنا قد بايع، وإمامكم الحسن قد صالح، فعلموا تقتلون أنفسكم؟ فقال لهم قيس بن سعد: اختاروا إحدى اثنتين إما القتال مع غير إمام، وإما أن تباعوا بيعة ضلال، قالوا: بل نقاتل بلا إمام، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردّوهم إلى مصافهم.

وكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه، فكتب إليه قيس: لا والله لا تلقاني أبداً إلا بيني وبينك الرّمح، فكتب إليه معاوية لما يش منه: أما بعد فإنك يهوديٌّ ابن يهوديٍّ تشقي نفسك وتقتلها فيما ليس لك، فإن ظهر أحبّ الفريقين إليك نبذك وعزلك، وإن ظهر أبغضهما إليك نكل بك وقتلك، وقد كان أبوك أوتر غير قوسه، ورمى غير غرضه، فخذله قومه، وأدركه يومه، فمات بحوران طريداً غريباً والسلام.

فكتب إليه قيس بن سعد: أما بعد فإنما أنت وثن ابن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً، وأقمت فيه فرقاً، وخرجت منه طوعاً، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً، لم يقدم إسلامك، ولم

يحدث نفاقك، ولم تزل حرباً لله ولرسوله، وحزباً من أحزاب المشركين، وعدواً لله ونبية، والمؤمنين من عباده، وذكرت أبي فلعمري ما أوتر إلا قوسه، ولا رمى إلا غرضه، فشغب عليه من لا يشقُّ غباره، ولا يبلغ كعبه وزعمت أنني يهوديُّ ابن يهوديٍّ، وقد علمت وعلم الناس أنني وأبي أعداء الذين الذين الذي خرجت منه، وأنصار الذين الذين دخلت فيه وصرت إليه، والسلام.

فلما قرأ معاوية كتابه غاظه وأراد إجابته، فقال له عمرو: مهلاً فإنك إن كاتبته أجابك بأشد من هذا، وإن تركته دخل فيما دخل فيه الناس، فأمسك عنه وبعث معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلى الحسن عليه السلام للصلح فدعواه إليه وزهداه في الأمر، وأعطياه ما شرط له معاوية، وأن لا يتبع أحد بما مضى ولا ينال أحد من شيعة عليٍّ بمكره، ولا يذكر عليٍّ إلا بخير وأشياء اشترطها الحسن، فأجاب إلى ذلك، وانصرف قيس بن سعد فيمن معه إلى الكوفة<sup>(١)</sup>.

ثم قال: وروى الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن سويد قال: صلى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة، فخطب ثم قال: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك، إنما قاتلتكم لأنامر عليكم وقد أعطاني الله ذلك، وأنتم كارهون. قال: فكان عبد الرحمن بن شريك إذا حدث بذلك يقول: هذا والله هو التهتك<sup>(٢)</sup>.

قال أبو الفرج: ودخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة، بين يديه خالد بن عرفطة، ومعه حبيب بن حمار، يحمل رايته، فلما صار بالكوفة دخل المسجد من باب الفيل، واجتمع الناس إليه.

قال أبو الفرج: فحدثني أبو عبد الله الصيرفي، وأحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن عليٍّ بن خلف، عن محمد بن عمرو الرازي، عن مالك بن سعيد عن محمد بن عبد الله الليثي، عن عطاء بن السائب، عن أبيه قال: بينما عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة إذ دخل رجل فقال: يا أمير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال: لا والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من باب المسجد - وأشار إلى باب الفيل - ومعه راية ضلالة يحملها حبيب بن حمار، قال: فوثب إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أنا حبيب بن حمار، وأنا لك شيعة، فقال: فإنه كما أقول قال: فوالله لقد قدم خالد بن عرفطة على مقدمة معاوية يحمل رايته حبيب بن حمار.

قال أبو الفرج: وقال مالك بن سعيد: وحدثني الأعمش بهذا الحديث فقال: حدثني صاحب هذه الدار - وأشار إلى دار السائب أبي عطا - أنه سمع علياً عليه السلام يقول هذا.

قال أبو الفرج: فلما تم الصلح بين الحسن ومعاوية أرسل إلى قيس بن سعد يدعوه إلى

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢٣١. (٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢٣٤.

البيعة فجاء وكان رجلاً طوالاً يركب الفرس المشرف، ورجلاه يخطان في الأرض وما في وجهه طاقة شعر، وكان يسمى خصي الأنصار، فلما أرادوا إدخاله إليه، قال: حلفت أن لا ألقاه إلا وبينني وبينه الرُمح أو السيف، فأمر معاوية برمح وسيف فوضعا بينه وبينه ليبرئ يمينه. قال أبو الفرج: وقد روي أن الحسن لما صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة آلاف وأبى أن يبايع، فلما بايع الحسن أدخل قيس ليبايع فأقبل على الحسن فقال: أفي حل أنا من بيعتك؟ قال: نعم، فألقي له كرسيً وجلس معاوية على سريره والحسن معه، فقال له معاوية: أتبايع يا قيس، قال: نعم، ووضع يده على فخذه ولم يمدّها إلى معاوية، فحنى معاوية على سريره وأكبّ على قيس حتى مسح يده على يده، وما رفع قيس إليه يده<sup>(١)</sup>.

٦ - قب: لما مات أمير المؤمنين عليه السلام خطب الحسن بالكوفة فقال: أيها الناس إن الدنيا دار بلاء وفتنة، وكل ما فيها فإلى زوال واضمحلال، فلما بلغ إلى قوله: وإني أبايعكم على أن تحاربوا من حاربت، وتسالموا من سالم، فقال الناس: سمعنا وأطعنا فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين فأقام بها شهرين.

قال أبو مخنف: قال ابن عباس كلاماً فيه: فشمر في الحرب، وجاهد عدوك ودار أصحابك، واستر من الضنين دينه بما لا يتلحم لك دين، وول أهل البيوتات والشرف، والحرب خدعة، وعلمت أن أباك إنما رغب الناس عنه، وصاروا إلى معاوية، لأنه آسى بينهم في العطاء.

فرتب عليه السلام العمال، وأنفذ عبد الله إلى البصرة، فقصد معاوية نحو العراق فكتب إليه الحسن عليه السلام: أما بعد فإن الله تعالى بعث محمداً رحمة للعالمين، فأظهر به الحق وقمع به الشرك، وأعزّبه العرب عامة، وشرف به من شاء منها خاصة فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر من بعده، فقالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، فقالت قريش: نحن أولياؤه وعشيرته، فلا تنازعونا سلطانه، فعرفت العرب ذلك لقريش، ثم جاهدتنا قريش ما قد عرفته العرب لهم، وهيهات ما أنصفتنا قريش، الكتاب.

فأجابه معاوية على يدي جندب الأزدي موصل كتاب الحسن عليه السلام: فهت ما ذكرت به محمداً عليه السلام وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل كله، وذكرت تنازع المسلمين الأمر من بعده، فصرّحت بنميمة فلان وفلان، وأبي عبيدة وغيرهم، فكرهت ذلك لك، لأن الأمة قد علمت أن قريشاً أحق بها، وقد علمت ما جرى من أمر الحكمين، فكيف تدعونني إلى أمر إنما تطلبه بحق أبيك، وقد خرج أبوك منه.

ثم كتب: أما بعد فإن الله يفعل في عباده ما يشاء ﴿لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَكِرَةُ الْحِسَابِ﴾<sup>(٢)</sup>.



فاحذر أن تكون منيتك على يدي رِعاة الناس وآيس من أن تجد فينا غميلة، وإن أنت أعرضت عما أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت، وأجزت لك ما شرطت، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس:

وإن أحد أسدى إليك كرامة فأوف بما تدعى إذا مت وأفيا  
فلا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ولا تجفه إن كان للمال ثانيا

ثم الخلافة لك من بعدي، وأنت أولى الناس بها، وفي رواية: ولو كنت أعلم أنك أقوى للأمر، وأضبط للناس، وأكبت للعدو، وأقوى على جمع الأموال مني لبايعتك لأتني أراك لكل خير أهلاً ثم قال: إن أمري وأمرك شبيه بأمر أبي بكر وأبيك بعد رسول الله ﷺ.

فأجابه الحسن عليه السلام: أما بعد فقد وصل إلي كتابك تذكر فيه ما ذكرت وتركت جوابك خشية البغي، وبالله أعوذ من ذلك فاتبع الحق فإنك تعلم من أهله وعليه إثم أن أقول فأكذب. فاستنفر معاوية الناس فلما بلغ جسر منبج بعث الحسن عليه السلام حُجر بن عدي واستنفر الناس للجهاد فتأقلوا، ثم خف معه أخلاط من شيعته ومحكمة وشكاك وأصحاب عصية وفتن، حتى أتى حمام عمر<sup>(١)</sup>.

**أقول:** وساق الكلام نحواً مما مر إلى أن قال: وأنفذ إلى معاوية عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فتوثق منه لتأكيد الحجّة أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه، والأمر من بعده شوري، وأن يترك سب علي وأن يؤمن شيعته، ولا يتعرض لأحد منهم، ويوصل إلى كل ذي حق حقه ويوفر عليه حقه، كل سنة خمسون ألف درهم، فعاهده على ذلك معاوية، وحلف بالوفاء به، وشهد بذلك عبد الله بن الحارث، وعمرو بن أبي سلمة، وعبد الله ابن عامر بن كريز، وعبد الرحمن بن أبي سمره، وغيرهم.

فلما سمع ذلك قيس بن سعد قال:

أتاني بأرض العال من أرض مسكن بأن إمام الحق أضحي مسالما  
فما زلت مذبينته متلذداً أراعي نجوماً خاشع القلب واجما

وروي أنه قال الحسن عليه السلام في صلح معاوية: أيها الناس إنكم لو طلبتم ما بين جابلقا وجابر سا رجلاً جدّه رسول الله ﷺ ما وجدتموه غيري وغير أخي وإن معاوية نازعني حقاً هو لي فتركته لصالح الأمة، وحقن دماؤها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمته، وقد رأيت أن أسالمة، وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر، ﴿وإن أدري لعلّ فتنه لكرّ ومنع إلى حين﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: إنما هادنت حقناً للدماء وصيانتها، وإشفاقاً على نفسي وأهلي والمخلصين

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣١. (٢) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

من أصحابي وروي أنه عليه السلام قال: يا أهل العراق إنما سخي عليكم بنفسي ثلاث: قتلكم أبي، وطعنكم إيتاي، وانتهابكم متاعي.

ودخل الحسين عليه السلام على أخيه باكياً ثم خرج ضاحكاً فقال له مواليه: ما هذا؟ قال: العجب من دخولي على إمام أريد أن أعلمه، فقلت: ماذا دعاك إلى تسليم الخلافة؟ فقال: الذي دعا أباك فيما تقدم، قال: فطلب معاوية البيعة من الحسين عليه السلام فقال الحسن: يا معاوية لا تكرمه فإنه لا يبايع أبداً أو يقتل ولن يقتل حتى يقتل أهل بيته، ولن يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام.

وقال المسيّب بن نجبة الفزاريّ وسليمان بن صرد الخزاعيّ للحسن بن عليّ عليه السلام: ما ينقضي تعحبنا منك، بايعت معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز فقال الحسن عليه السلام: قد كان ذلك، فما ترى الآن فقال: والله أرى أن ترجع لأنه نقض العهد، فقال: يا مسيّب إن الغدر لا خير فيه ولو أردت لما فعلت.

وقال حجر بن عديّ: أما والله لو ددت أنك متّ في ذلك اليوم ومتنا معك ولم نر هذا اليوم، فإنّا رجعنا راغمين بما كرهنا، ورجعوا مسرورين بما أحبوا.

فلما خلا به الحسن عليه السلام قال: يا حجر قد سمعت كلامك في مجلس معاوية، وليس كل إنسان يحب ما تحب، ولا رايه كرايك، وإنّي لم أفعل ما فعلت إلا إبقاء عليكم، والله تعالى كل يوم هو في شأن، وأنشأ عليه السلام لما اضطرّ إلى البيعة:

أحامل أقواماً حياء ولا أرى قلوبهم تغلي عليّ مراضها

وله عليه السلام:

لئن ساءني دهر عزمت نصبراً وكلّ بلاء لا يدوم يسير  
وإن سرّني لم أبتهج بسروره وكلّ سرور لا يدوم حقير<sup>(١)</sup>

إيضاح: قوله عليه السلام «استر من الضنين» الضنين البخيل أي استر دينك ممّن يبخل بدينه منك، بأن لا يظهر لك دينه، أو لا يوافقك في الدين، على وجه لا يضرّ بدينك بأن يكون على وجه المداهنة، ويقال: «ليس له فيه غمزة» أي مطعن وأسدى وأولى وأعطى بمعنى، قوله «بما تدعى» أي أوف جزاء تلك الكرامة إيفاء تصير به معروفاً بعد موتك، بأنك كنت وافياً. قوله «إن كان للمال نائياً» أي بعيداً عن المال فقيراً وفلان يتلذّد أي يلتفت يميناً وشمالاً ورجل الدُّبّين اللدد، وهو شديد الخصومة، والواجم الذي اشتدّ حزنه وأمسك عن الكلام. قوله عليه السلام: «إنما سخي عليكم» أي جعلني سخيّاً في ترككم قال الجوهريّ: سخت نفسه

عن الشيء إذا تركته قوله ﷺ «ولا أرى قلوبهم» أي أجاملهم ولا أنظر إلى غليان قلوبهم للحقد والعداوة، ويحتمل أن تكون «لا» زائدة.

٧ - قب: تفسير الثعلبي ومسند الموصلي وجامع الترمذي واللفظ له عن يوسف بن مازن الراسبي أنه لما صالح الحسن بن علي ﷺ عُدل وقيل له: يا مذل المؤمنين ومسود الوجوه، فقال ﷺ: لا تعذلوني فإن فيها مصلحة ولقد رأى النبي ﷺ في منامه: يخطب بنو أمية واحد بعد واحد فحزن فأتاه جبرئيل بقوله ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وفي خبر عن أبي عبد الله ﷺ فنزل: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ إلى قوله ﴿يَسْمُوكَ﴾ (١) ثم أنزل: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ، يعني جعل الله ليلة القدر لنيته خيراً من ألف شهر ملك بني أمية.

وعن سعيد بن يسار، وسهل بن سهل أن النبي ﷺ رأى في منامه أن قروداً تصعد في منبره وتنزل، فساء ذلك واغتم به، ولم يُر بعد ذلك ضاحكاً حتى مات وهو المروي عن جعفر بن محمد ﷺ.

مسند الموصلي: أنه رأى في منامه خنازير تصعد في منبره الخبر.

وقال القاسم بن الفضل الحراني: عددنا ملك بني أمية فكان ألف شهر (٢).

**أقول:** قال عبد الحميد بن أبي الحديد: قال أبو الفرج الأصفهاني: حدثني محمد بن أحمد أبو عبيد، عن الفضل بن الحسن البصري، عن أبي عمرو، عن مكّي بن إبراهيم، عن السري بن إسماعيل، عن الشعبي، عن سفيان بن الليل قال أبو الفرج: وحدثني أيضاً محمد بن الحسين الأشثاني وعلي بن العباس، عن عباد بن يعقوب، عن عمرو بن ثابت، عن الحسن بن الحكم، عن عدي بن ثابت عن سفيان قال: أتيت الحسن بن علي ﷺ حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط، فقلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، قال: وعليك السلام يا سفيان انزل فنزلت فعقلت راحتي ثم أتيت فجلست إليه فقال: كيف قلت يا سفيان؟ قال: قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال: ما جرّ هذا منك إلينا؟ فقلت: أنت والله بأبي أنت وأمي أذلت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة، وسلّمت الأمر إلى اللعين ابن آكلة الأكباد، ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك، وقد جمع الله عليك أمر الناس.

فقال: يا سفيان إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به، وإني سمعت علياً ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم، يأكل ولا يشبع، لا ينظر الله إليه، ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر، وإنه لمعاوية وإني عرفت أن الله بالغ أمره. ثم أذن المؤذن فقمنا إلى حالب يحلب ناقته فتناول الإناء فشرب قائماً ثم سقاني وخرجنا

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٢٠٥-٢٠٧. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٤.

نمشي إلى المسجد فقال لي: ما جاء بك يا سفيان؟ قلت: حبكم والذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق، قال: فأبشر يا سفيان فإنني سمعت علياً عليه السلام يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يرد علي الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين يعني السبابتين - أو كهاتين يعني السبابة والوسطى - إحداهما تفضل على الأخرى، أبشر يا سفيان فإن الدنيا تسع البر والفاجر، حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد ﷺ.

قال ابن أبي الحديد قوله: «ولا في الأرض ناصر» أي ناصر ديني أي لا يمكن أحد أن ينتصر له بتأويل ديني يتكلف به عذراً لأفعاله القبيحة<sup>(١)</sup>.

٨ - كش: ذكر الفضل بن شاذان في بعض كتبه قال: إن الحسن عليه السلام لما قتل أبوه عليه السلام خرج في شوال، من الكوفة إلى قتال معاوية فالتقوا بكسرك، وحاربه ستة أشهر، وكان الحسن عليه السلام جعل ابن عمه عبيد الله بن العباس على مقدمته فبعث إليه معاوية بمائة ألف درهم، فمر بالراية، ولحق بمعاوية، وبقي العسكر بلا قائد ولا رئيس.

فقام قيس بن سعد بن عباد فخطب الناس وقال: أيها الناس لا يهولنكم ذهاب هذا الكذا وكذا فإن هذا وأباه لم يأتيا قط بخير، وقام يأمر الناس، ووثب أهل عسكر الحسن عليه السلام بالحسن في شهر ربيع الأول، فانتهبوا فسطاطه، وأخذوا متاعه، وطعنه ابن بشر الأسدي في خاصرته، فردوه جريحاً إلى المدائن حتى تحصن فيها عند عم المختار بن أبي عبيد<sup>(٢)</sup>.

٩ - كش: جبرئيل بن أحمد وأبو إسحاق حمدويه، وإبراهيم بن نصير عن محمد بن عبد الحميد العطار الكوفي، عن يونس بن يعقوب، عن فضيل غلام محمد بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن معاوية كتب إلى الحسن بن علي صلوات الله عليهما أن: أقدم أنت والحسين وأصحاب علي فخرج معهم قيس بن سعد بن عباد الأنصاري فقدموا الشام، فأذن لهم معاوية، وأعد لهم الخطباء فقال: يا حسن قم فبايع فقام وبايع، ثم قال للحسين عليه السلام: قم فبايع، فقام فبايع، ثم قال: يا قيس قم فبايع فالتفت إلى الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره، فقال: يا قيس إنه إمامي يعني الحسن عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

١٠ - كش: جعفر بن معروف، عن ابن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير، عن ذريح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: دخل قيس بن سعد بن عباد الأنصاري صاحب شرطة الخميس على معاوية، فقال له معاوية: بايع، فنظر قيس إلى الحسن عليه السلام فقال: يا أبا محمد بايعت؟ فقال له معاوية: أما تنتهي؟ أما والله إني، فقال له قيس: ما شئت أما والله لئن شئت لتناقضن به فقال: وكان مثل البعير جسماً وكان خفيف اللحية قال: فقام إليه الحسن عليه السلام

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢٣٣. (٢) رجال الكشي، ص ١١٢ ح ١٧٩.

(٣) رجال الكشي، ص ١٠٩ ح ١٧٦.

وقال له : بايع يا قيس ، فبايع <sup>(١)</sup> .

بيان : قوله «أما والله إنني» اكتفى ببعض الكلام تعويلاً على قرينة المقام أي إنني أقتلك أو نحوه ، قوله «ما شئت» أي اصنع ما شئت ، قوله «لئن شئت» على صيغة المتكلم أي إن شئت نقضت بيعتك فقوله : لتناقض على بناء المجهول .

١١- كشف : عن الشعبي قال : شهدت الحسن بن علي عليه السلام حين صالح معاوية بالنعيلة ، فقال له معاوية : قم فأخبر الناس أنك تركت هذا الأمر ، وسلمته إلي فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أما بعد فإن أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور ، وإن هذا الأمر الذي اختلف فيه أنا ومعاوية إما أن يكون حقاً امرئ فهو أحق به مني ، وإما أن يكون حقاً هو لي فقد تركته لإرادة لصلاح الأمة ، وحقن دماؤها وإن أدري لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين <sup>(٢)</sup> .

١٢- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي عن أبيه ، عن عمار أبي اليقظان ، عن أبي عمر زاذان قال : لما وادع الحسن بن علي عليه السلام معاوية ، صعد معاوية المنبر ، وجمع الناس فخطبهم وقال : إن الحسن بن علي رأيي للخلافة أهلاً ، ولم ير نفسه لها أهلاً ، وكان الحسن عليه السلام أسفل منه بمرقاة .

فلما فرغ من كلامه قام الحسن عليه السلام فحمد الله تعالى بما هو أهله ، ثم ذكر المباهلة ، فقال : فجاء رسول الله ﷺ من الأنفس بأبي ، ومن الأبناء بي وبأخي ومن النساء بأمي وكنا أهله ونحن آله ، وهو منا ونحن منه .

ولما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ في كساء لأُم سلمة رضي الله عنها خيبري ثم قال : «اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» فلم يكن أحد في الكساء غيري وأخي وأبي وأمي ، ولم يكن أحد تصيبه جنابة في المسجد ويولد فيه إلا النبي ﷺ وأبي تكرمة من الله لنا وتفضيلاً منه لنا ، وقد رأيت مكان منزلنا من رسول الله ﷺ .

وأمر بسد الأبواب فسدها وترك بابنا ، ف قيل له في ذلك فقال : أما إنني لم أسدها وأفتح بابي ، ولكن الله ﷻ أمرني أن أسدها وأفتح بابي .

وإن معاوية زعم لكم أنني رأيته للخلافة أهلاً ، ولم أر نفسي لها أهلاً فكذب معاوية ، نحن أولى بالناس في كتاب الله ﷻ وعلى لسان نبيه ﷺ ولم نزل أهل البيت مظلومين ، منذ قبض الله نبيه ﷺ فالله بيننا وبين من ظلمنا حقناً ، وتوثب على رقابنا ، وحمل الناس علينا ، ومنعنا سهمنا من الفياء ومنع أمتنا ما جعل لها رسول الله ﷺ .

وأقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله ﷺ لأعطتهم السماء قطرها ،

(٢) كشف الغمة ، ج ١ ص ٥٦٦ .

(١) رجال الكشي ، ص ١٠٩ ح ١٧٧ .

والأرض بركتها، وما طمعت فيها يا معاوية، فلما خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها، فطمعت فيها الطلقاء، وأبناء الطلقاء: أنت وأصحابك، وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولت أمة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا، فقد تركت بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنه خليفة موسى فيهم واتبعوا السامري، وقد تركت هذه الأمة أبي وبايعوا غيره، وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة»، وقد رأوا رسول الله ﷺ نصب أبي يوم غدِير خَمّ وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب.

وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه، وهو يدعوهم إلى الله تعالى حتى دخل الغار، ولو وجد أعواناً ما هرب، وقد كفّ أبي يده حين ناشدهم، واستغاث فلم يغث، فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، وجعل الله النبي ﷺ في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعواناً، وكذلك أبي وأنا في سعة من الله حين خذلتنا هذه الأمة، وبايعوك يا معاوية، وإنما هي السنن والأمثال، يتبع بعضها بعضاً.

أيها الناس إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلاً ولده نبيٌ غيبي وأخي لم تجدوا، وإني قد بايعت هذا، ﴿وَإِنْ أَدْرِيْ لَعَلَّكُمْ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنْعُ إِلَىٰ حِينٍ﴾<sup>(١)</sup>.  
أقول: قد مضى في كتاب الاحتجاج بوجه أبسط مروياً عن الصادق عليه السلام وهذا مختصر منه<sup>(٢)</sup>.

١٣ - كشف: ومن كلامه عليه السلام كتاب كتبه إلى معاوية بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وقد بايعه الناس: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الحسن بن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر أما بعد فإن الله بعث محمداً ﷺ رحمة للعالمين، فأظهر به الحق، ودفع به الباطل، وأذل به أهل الشرك، وأعز به العرب عامة، وشرف به من شاء منهم خاصة، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر بعده، فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، وقالت قريش: نحن أولياؤه وعشيرته، فلا تنازعوا سلطانه، فعرفت العرب ذلك لقريش، ونحن الآن أولياؤه وذوو القربى منه ولا غرو إن منازعتك إيانا، بغير حق في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، والموعد الله تعالى بيننا وبينك، ونحن نسأله تبارك وتعالى أن لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئاً ينقصنا به في الآخرة.

وبعد فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما نزل به الموت ولاني هذا الأمر من

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٥٩ مجلس ٢٠ ح ١١٧٣ والآية من سورة الأنبياء، رقم ١١١.

(٢) مر في ح ١٠ من هذه الطبعة. (٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

بعده، فاتق الله يا معاوية، وانظر لأمة محمد ﷺ ما تحقق به دماءهم وتصلح أمورهم والسلام.

ومن كلامه عليه السلام ما كتبه في كتاب الصلح الذي استقر بينه وبين معاوية حيث رأى حقن الدماء وإطفاء الفتنة، وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان: صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة الخلفاء الصالحين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أن الناس امنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم، وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم.

وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء، وبما أعطى الله من نفسه، وعلى أن لا يبغى للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ غائلة سرّاً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق. شهد عليه بذلك - وكفى بالله شهيداً - فلان وفلان والسلام.

ولما تمّ الصلح وانبرم الأمر، التمس معاوية من الحسن عليه السلام أن يتكلم بمجمع من الناس ويعلمهم أنه قد بايع معاوية وسلم الأمر إليه فأجابه إلى ذلك فخطب - وقد حشد الناس - خطبة حمد الله تعالى وصلى على نبيه ﷺ فيها، وهي من كلامه المنقول عنه عليه السلام وقال: أيها الناس إن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور وإنكم لو طلبتم بين جابلق وجابر رجلاً جدّه رسول الله ﷺ ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وقد علمتم أن الله هداكم بجدي محمد، فأنقذكم به من الضلالة ورفعكم به من الجهالة، وأعزكم بعد الذلة، وكثركم بعد القلة، وإن معاوية نازعني حقاً هو لي دونه، فنظرت لصلاح الأمة، وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمتم، وتحاربوا من حاربتم، فرأيت أن أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه، وقد بايعته، ورأيت أن حقن الدماء خير من سفكها ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين<sup>(١)</sup>.

بيان: يقال «لا غرو» أي ليس يعجب قوله «ولا أثر» الجملة حالية أي والحال أنه ليس لك أثر محمود، وفعل ممدوح في الإسلام.

أقول: سيأتي في كتاب الغيبة في الخبر الطويل الذي رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام في الرجعة أنه عليه السلام قال: يا مفضل ويقوم الحسن عليه السلام إلى جدّه ﷺ

فيقول: يا جدّاه كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتّى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله فوضّاني بما وصّيته يا جدّاه وبلغ اللّعين معاوية قتل أبي فأنفذ الدّعيّ اللّعين زياداً إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل، فأمر بالقبض عليّ وعلى أخي الحسين، وسائر إخواني وأهل بيتي وشيعتنا ومواليّنا، وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية لعنه الله، فمن أبى منا ضرب عنقه، وسير إلى معاوية رأسه.

فلما علمت ذلك من فعل معاوية، خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصلاة ورقيت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله وأثّنت عليه وقلت: معشر الناس عفت الدّيار، ومحبت الآثار، وقل الاضطبار، فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين، الساعة والله صحت البراهين، وفصلت الآيات، وبانت المشكلات، ولقد كنّا نتوقّع تمام هذه الآية تأويلها قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

فلقد مات والله جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل أبي عليه السلام وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس، ونعق ناعق الفتنة، وخالفتم السنّة، فبألها من فتنة صمّاء عمياء، لا يسمع لداعيها، ولا يجاب مناديبها، ولا يخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق، وسيّرت رايات أهل الشقاق، وتكالبت جيوش أهل المراق، من الشام والعراق، هلمّوا رحمكم الله إلى الافتتاح، والنور الوضاح، والعلم الجحججاج، والنور الذي لا يطفى والحق الذي لا يخفى. أيّها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة، ومن تكاثف الظلمة، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، وتردّى بالعظمة، لئن قام إليّ منكم عصابة بقلوب صافية، ونيات مخلصّة، لا يكون فيها شوب نفاق، ولا نيّة افتراق لأجاهدنّ بالسيف قدماً ولأضيّقنّ من السيوف جوانبها، ومن الرّماح أطرافها، ومن الخيل سناكبها فتكلّموا رحمكم الله.

فكأنّما أجموا بلجام الضّمت عن إجابة الدّعوة إلّا عشرون رجلاً فإنّهم قاموا إليّ فقالوا: يا بن رسول الله ما نملك إلّا أنفسنا وسيوفنا، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون، وعن رأيك صادرون، فمرنا بما شئت، فنظرت يمينه ويسرة، فلم أر أحداً غيرهم.

فقلت: لي أسوة بجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله حين عبد الله سرّاً، وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً، فلما أكمل الله له الأربعين صار في عدّة وأظهر أمر الله فلو كان معي عدّتهم جاهدت في الله حقّ جهاده.

ثمّ رفعت رأسي نحو السّماء فقلت: اللهمّ إنّي قد دعوت وأنذرت، وأمرت ونهيت، وكانوا عن إجابة الدّاعي غافلين، وعن نصرته قاعدين، وفي طاعته مقصّرين ولأعدائه ناصرين، اللهمّ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.



فأنزل عليهم رجزك وبأسك، وعذابك الذي لا يردُّ عن القوم الظالمين، ونزلت.

ثم خرجت من الكوفة داخلاً إلى المدينة، فجاءوني يقولون: إن معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة، وشنَّ غاراته على المسلمين، وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والأطفال، فأعلمتهم أنه لا وفاء لهم، فأنفذت معهم رجالاً وجيوشاً وعرفتهم أنهم يستجيبون لمعاوية، وينقضون عهدي وبيعتي، فلم يكن إلا ما قلت لهم وأخبرتكم.

**أقول:** أوردت الخبر بتمامه وشرحه في كتاب الغيبة<sup>(١)</sup>.

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روي أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه: يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهروا بهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبتونا من الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد أخبر أنا أولى الناس بالناس فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه واحتجَّت على الأنصار بحقنا وحجتنا، تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا، ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتى قتل.

فبويع الحسن ابنه وعوهد، ثم غدر به، وأسلم، ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره، وعولجت خلاخيل أمتها أولاده فوادع معاوية وحقق دمه ودماء أهل بيته، وهم قليل حق قليل. ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به، وخرجوا عليه، وبيعتة في أعناقهم فقتلوه.

ثم لم نزل أهل البيت نستذلُّ ونستضام، ونقصى ونمتهن، ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم، وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة، فحدَّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله ولم نفعله ليبغضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية، بعد موت الحسين عليه السلام فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان من ذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله، أو هدمت داره.

ثم لم يزل البلاء يشتدُّ ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتل، وأخذهم بكل ظنة وتهمة، حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال شيعة علي، وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير - ولعله يكون ورعاً صدوقاً - يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل من قد سلف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع<sup>(٢)</sup>.

(١) سيأتي في ج ٥٣ ص ١٧ من هذه الطبعة. (٢) شرح نهج البلاغة، ج ١١ ص ٣١

## ٢٠ - باب سائر ما جرى بينه صلوات الله عليه

## وبين معاوية لعنه الله وأصحابه

١ - ج: روي عن الشعبي وأبي مخنف، وزيد بن أبي حبيب المصري أنهم قالوا: لم يكن في الإسلام يوم في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل أكثر ضجيجاً ولا أعلا كلاماً ولا أشدّ مبالغة في قول، من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بن عثمان بن عفان، وعمرو بن العاص، وعتبة بن أبي سفيان، والوليد بن عتبة بن أبي معيط، والمغيرة بن شعبة، وقد تواطؤوا على أمر واحد.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ألا تبعث إلى الحسن بن علي فتحضره فقد أحيا سيرة أبيه وخفقت النعال خلفه: إن أمر فأطيع، وإن قال فصدّق، وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظم منهما، فلو بعثت إليه فقصرنا به وبأبيه، وسببناه وسببنا أباه، وصغرنا بقدره وقدر أبيه، وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه.

فقال لهم معاوية: إني أخاف أن يقلدكم فلائذ يبقى عليكم عارها حتى تدخلكم قبوركم، والله ما رأيته قط إلا كرهت جنبه، وهبت عتابه، وإني إن بعثت إليه لأنصفته منكم، قال عمرو ابن العاص: أتخاف أن يتسامى باطله على حقنا ومرضه على صحتنا؟ قال: لا، قال: فابعث إذاً إليه.

فقال عتبة: هذا رأي لا أعرفه، والله ما تستطيعون أن تلقوه بأكثر ولا أعظم ممّا في أنفسكم عليه، ولا يلقاكم إلا بأعظم ممّا في نفسه عليكم، وإنه لمن أهل بيت خصم جدل. فبعثوا إلى الحسن عليه السلام فلما أتاه الرسول قال له: يدعوك معاوية، قال: ومن عنده؟ قال الرسول: عنده فلان وفلان وسمي كلاً منهم باسمه فقال الحسن عليه السلام: ما لهم خرو عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال: يا جارية أبلغيني ثيابي، ثم قال: اللهم إني أدرك بك في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم بما شئت وأتّى شئت، من حولك وقوّتك يا أرحم الراحمين، وقال للرسول: هذا كلام الفرج.

فلما أتى معاوية رخب به وحياء وصافحه، فقال الحسن عليه السلام: إن الذي حييت به سلامة، والمصافحة أمنة، فقال معاوية: أجل إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني ليقرّروك أن عثمان قتل مظلوماً وأن أباك قتله، فاسمع منهم ثم أجبههم بمثل ما يكلمونك، ولا يمنعك مكاني من جوابهم.

فقال الحسن عليه السلام: سبحان الله البيت بيتك، والإذن فيه إليك، والله لئن أجبتهم إلى ما أرادوا، إني لأستحيي لك من الفحش، ولئن كانوا غلبوك إني لأستحيي لك من الضعف، فبأيهما تقرّ؟ ومن أيهما تعتذر؟ أما إني لو علمت بمكانهم واجتماعهم، لجئت بعدّتهم من بني

هاشم، ومع وحدتي هم أوحش مني مع جمعهم، فإن الله ﷻ لولتي اليوم وفيما بعد اليوم، فليقولوا فاسمع، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال: ما سمعت كالיום، أن بقي من بني عبد المطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان، وكان من ابن أختهم، والفاضل في الإسلام منزلة، والخاص برسول الله ﷺ أثره فبش كرامة الله حتى سفكوا دمه اعتداء وطلباً للفتنة، وحسداً ونفاة، وطلب ما ليسوا بأهلين لذلك، مع سوابقه ومنزله من الله ومن رسوله ومن الإسلام فيا ذلآه أن يكون حسن وسائر بني عبد المطلب قتلة عثمان أحياء يمشون على مناكب الأرض وعثمان مضرّج بدمه، مع أن لنا فيكم تسعة عشر دماً يقتلى بني أمية بيد. ثم تكلم عمرو بن العاص، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إي يابن أبي تراب! بعثنا إليك لنقرّرك أن أباك سمّ أبا بكر الصديق، واشترك في قتل عمر الفاروق، وقتل عثمان ذا النورين مظلوماً، فادّعى ما ليس له بحق، ووقع فيه وذكر الفتنة وعيره بشأنها ثم قال:

إنكم يا بني عبد المطلب، لم يكن الله ليعطيكم الملك فترتكبون فيه ما لا يحلّ لكم، ثم أنبت يا حسن تحدّث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين، وليس عندك عقل ذلك، ولا رأي، فكيف وقد سلّبت، وثركت أحق في قريش وذلك لسوء عمل أبيك، وإنما دعوناك لنسبّك وأباك، ثم أنت لا تستطيع أن تعتب علينا، ولا أن تكذبنا في شيء به، فإن كنت ترى أنا كذبناك في شيء وتقولنا عليك بالباطل، وادّعينا خلاف الحق فتكلم، وإلا فاعلم أنك وأباك من شرّ خلق الله.

أمّا أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرّد به، وأمّا أنت فإنك في أيدينا نتخير فيك، والله أن لو قتلناك، ما كان في قتلك إثم عند الله، ولا عيب عند الناس.

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان، فكان أوّل ما ابتداء به أن قال: يا حسن إن أباك كان شرّ قريش لقريش: أقطعه لأرحامها، وأسفكه لدمائها، وإنك لمن قتلة عثمان، وإن في الحق أن نقتلك به، وإن عليك القود في كتاب الله ﷻ وإنا قاتلوك به، فأمّا أبوك فقد تفرّد الله بقتله فكفانا، وأمّا رجاؤك للخلافة فلست منها لا في قدحة زندك، ولا في رجحة ميزانك.

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه، وقال: يا معاشر بني هاشم كنتم أوّل من دبّ بعيب عثمان، وجمع الناس عليه، حتى قتلتموه حرصاً على الملك، وقطيعة للرحم، واستهلاك الأمة وسفك دماؤها، حرصاً على الملك، وطلباً للدنيا الخسيسة وحباً لها، وكان عثمان خالكم فنعم الخال كان لكم، وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم، قد كنتم أوّل من حسده وطعن عليه ثم وليتم قتله، فكيف رأيتم صنع الله بكم.

ثم تكلم المغيرة بن شعبة وكان كلامه وقوله كلّه وقوعاً في عليّ عليه السلام ثم قال: يا حسن إن عثمان قتل مظلوماً فلم يكن لأبيك في ذلك عذر بريء، ولا اعتذار مذنب، غير أنا يا حسن قد

ظننا لأبيك في ضمه قتله، وإيوانه لهم وذبه عنهم أنه بقتله راض، وكان والله طويل السيف واللسان: يقتل الحي ويغيب الميت وينو أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية، ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية.

وقد كان أبوك ناصب رسول الله ﷺ في حياته، وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله، فعلم ذلك من أمره رسول الله ﷺ ثم كره أن يبايع أبا بكر حتى أتى به قوداً، ثم دس إليه فسقاه سماً فقتله، ثم نازع عمر حتى هم أن يضرب رقبتة، فعمل في قتله، ثم طعن على عثمان حتى قتله، كل هؤلاء قد شرك في دمهم فأبى منزلة له من الله يا حسن، وقد جعل الله السلطان لولي المقتول في كتابه المنزل، فمعاوية ولي المقتول بغير حق، فكان من الحق لو قتلناك وأخاك، والله ما دم علي بأخطر من دم عثمان، وما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبد المطلب الملك والنبوة ثم سكت.

فتكلم أبو محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما فقال: الحمد لله الذي هدى أولكم بأولنا، وأخركم بآخرنا، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم ثم قال: اسمعوا مني مقالتي، وأعيروني فهمكم، وبك أبداً يا معاوية.

ثم قال لمعاوية: إنه لعمر الله يا أزرق ما شتمني غيرك، وما هؤلاء شتموني ولا سبني غيرك وما هؤلاء سبوني، ولكن شتمني وسببني، فحشاً منك، وسوء رأي، وبغياً وعدواناً وحسداً علينا، وعداوة لمحمد ﷺ قديماً وحديثاً.

وإنه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق! مثاورين في مسجد رسول الله ﷺ وحولنا المهاجرون والأنصار، ما قدروا أن يتكلموا بمثل ما تكلموا به، ولا استقبلوني بما استقبلوني به، فاسمعوا مني أيها الملأ المخيمون المعاونون علي ولا تكتموا حقاً علمتموه، ولا تصدقوا بباطل نطقت به، وسأبدأ بك يا معاوية فلا أقول فيك إلا دون ما فيك.

أنشدكم بالله! هل تعلمون أن الرجل الذي شتمتموه صلى القبلتين كليهما وأنت تراهما جميعاً ضلالة، تعبد الآلات والعزى؟ وبايع البيعتين كليهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح، وأنت يا معاوية بالأولى كافر، وبالأخرى ناكث.

ثم قال: أنشدكم بالله! هل تعلمون أن ما أقول حقاً إنه لفيكم مع رسول الله ﷺ يوم بدر ومعه راية النبي ﷺ ومعك يا معاوية راية المشركين، تعبد الآلات والعزى، وترى حرب رسول الله ﷺ والمؤمنين فرضاً واجباً، ولفيكم يوم أحد ومعه راية النبي ﷺ ومعك يا معاوية راية المشركين، ولفيكم يوم الأحزاب ومعه راية النبي ﷺ ومعك يا معاوية راية المشركين، كل ذلك يفلج الله حجته، ويحق دعوته، ويصدق أحداثته، وينصر رايته، وكل ذلك رسول الله ﷺ يرى عنه راضياً في المواطن كلها.

ثم أنشدكم بالله! هل تعلمون أن رسول الله ﷺ حاصر بني قريظة وبني النضير ثم بعث

عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين، وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار فأما سعد بن معاذ ففُرح وحمل جريحاً، وأما عمر فرجع وهو يجين أصحابه ويجتبه أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله كزار غير فرار، ثم لا يرجع حتى يفتح الله عليه فتعرض لها أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار، وعليّ يومئذ أرمم شديد الرمد، فدعاه رسول الله ﷺ فتفل في عينيه فبرئ من الرمد فأعطاه الراية فمضى ولم يشن حتى فتح الله عليه بمته وطوله، وأنت يومئذ بمكة عدو الله ورسوله فهل يسوى بين رجل نصح الله ورسوله، ورجل عادى الله ورسوله ﷺ.

ثم أقسم بالله ما أسلم قلبك بعد، ولكن اللسان خائف، فهو يتكلم بما ليس في القلب.  
ثم أنشدكم بالله! أتعلمون أن رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ولا سخطه ذلك ولا كرهه، وتكلم فيه المنافقون، فقال: لا تخلفني يا رسول الله فإنني لم أتخلف عنك في غزوة قط. فقال رسول الله ﷺ: أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى، ثم أخذ بيد علي عليه السلام ثم قال: أيها الناس من تولاني فقد تولي الله، ومن تولي علياً فقد تولاني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أحب علياً فقد أحبني.

ثم قال: أنشدكم بالله! أتعلمون أن رسول الله قال في حجة الوداع: أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده كتاب الله فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه وأعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقلوا آمناً بما أنزل الله من الكتاب وأحبوا أهل بيتي وعترتي، ووالوا من والاهم، وانصروهم على من عاداهم وإنهما لم يزالا فيكم حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة.

ثم دعا - وهو على المنبر - علياً فاجتذبه بيده فقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، اللهم من عادى علياً فلا تجعل له في الأرض مقعداً ولا في السماء مصعداً واجعله في أسفل درك من النار.

أنشدكم بالله! أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة: تذود عنه كما يذود أحدكم الغربية من وسط إبله.

أنشدكم بالله! أتعلمون أنه دخل على رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، فبكى رسول الله ﷺ فقال علي: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: يبكيني أني أعلم أن لك في قلوب رجال من أمتي ضغائن لا يدونها حتى أتولي عنك.

أنشدكم بالله! أتعلمون أن رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة، واجتمع أهل بيته قال: اللهم هؤلاء أهلي وعترتي، اللهم وال من والاهم، وانصروهم على من عاداهم، وقال: إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من دخل فيها نجا ومن تخلف عنها غرق.

أنشدكم بالله! أتعلمون أن أصحاب رسول الله قد سلموا عليه بالولاية في عهد رسول الله وحياته ﷺ.

أنشدكم بالله! أتعلمون أن علياً أول من حرّم الشهوات كلّها على نفسه من أصحاب رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَقْسِدُوا إِنَّا اللَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُقْسِدِينَ﴾ (٨٧) وَكُلُوا مِنَّا رِزْقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ (١). وكان عنده علم المنايا، وعلم القضايا، وفصل الخطاب، ورسوخ العلم، ومنزل القرآن، وكان في رهن لا تعلمهم يتمون عشرة نبأهم الله أنهم به مؤمنون، وأنتم في رهن قريب من عدة أولئك لعنوا على لسان رسول الله ﷺ فأشهد لكم وأشهد عليكم أنكم لعناء الله على لسان نبيه ﷺ كلكم أهل البيت.

وأنشدكم بالله! هل تعلمون أن رسول الله ﷺ بعث إليك لتكتب لبني خزيمة حين أصابهم خالد بن الوليد فأنصرف إليه الرسول فقال: هو يأكل فأعاد الرسول إليك ثلاث مرّات، كل ذلك ينصرف الرسول ويقول: هو يأكل، فقال رسول الله ﷺ: اللهم لا تشبع بطنه، فهي والله في نهمتك وأكلك إلى يوم القيامة.

ثم قال: أنشدكم بالله! هل تعلمون أن ما أقول حقاً إنك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر، ويقوده أخوك هذا القاعد، وهذا يوم الأحزاب، فلعن رسول الله ﷺ الراكب والقائد والسائق، فكان أبوك الراكب، وأنت يا أزرق السائق وأخوك هذا القاعد القائد؟ ثم أنشدكم بالله! هل تعلمون أن رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن: أولهن حين خرج من مكة إلى المدينة وأبو سفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبو سفيان فسبه وأوعده وهم أن يبطش به، ثم صرفه الله ﷻ عنه.

والثاني يوم العير، حيث طردها أبو سفيان ليحرزها من رسول الله ﷺ.

والثالث يوم أحد يوم قال رسول الله ﷺ: الله مولانا ولا مولى لكم، وقال أبو سفيان: لنا العزى ولا لكم العزى، فلعنه الله وملائكته ورسوله والمؤمنون أجمعون.

والرابع يوم حنين يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش وهوازن وجاء عيينة بغطفان واليهود فردّهم الله ﷻ بغيظهم لم ينالوا خيراً هذا قول الله ﷻ له في سورتين في كليهما يسمي أبا سفيان وأصحابه كفاراً، وأنت يا معاوية يومئذ مشرك على رأي أبيك بمكة، وعليّ يومئذ مع رسول الله ﷺ وعلى رأيه ودينه.

والخامس قول الله ﷻ ﴿وَالَّذِي مَعَكُمْ أَن يَبْلُغَ عَجَلَهُ﴾ (٢) وصددت أنت وأبوك ومشركو قريش رسول الله ﷺ فلعنه الله لعنة شملته وذريته إلى يوم القيامة.

والسادس يوم الأحزاب يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش وجاء عيينة بن حصن بن بدر بغطفان فلعن رسول الله ﷺ القادة والأتباع والساقة إلى يوم القيامة فقبل يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ فقال: لا تصيب اللعنة مؤمناً من الأتباع وأما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج.

والسابع يوم الثنية يوم شدّ على رسول الله اثنا عشر رجلاً سبعة منهم من بني أمية وخمسة من سائر قريش فلعن الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ من حلّ الثنية غير النبيّ وسائقه وقائده. ثمّ أنشدكم بالله هل تعلمون أنّ أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله ﷺ فقال: يا بن أخي هل علينا من عين؟ فقال: لا، فقال أبو سفيان تداولوا الخلافة فتیان بني أمية فوالذي نفس أبي سفيان بيده ما من جنة ولا نار.

وأنشدكم بالله أن تعلمون أنّ أبا سفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان وقال: يا بن أخي اخرج معي إلى بقيع الغرقد فخرج حتى إذا توسط القبور اجتراه فصاح بأعلى صوته: يا أهل القبور! الذي كنتم تقاتلوننا عليه، صار بأيدينا وأنتم رميم، فقال الحسين بن عليّ: قبح الله شيبتك، وقبح وجهك، ثمّ نثر يده وتركه فلولا النعمان بن بشير أخذ بيده وردّه إلى المدينة لهلك. فهذا لك يا معاوية، فهل تستطيع أن تردّ علينا شيئاً.

ومن لعنتك يا معاوية أنّ أباك أبا سفيان كان يهّم أن يسلم فبعثت إليه بشعر معروف مرويّ في قريش عندهم تنهاه عن الإسلام، وتصدّه.

ومنها أنّ عمر بن الخطّاب ولّاك الشام فخنت به، وولّاك عثمان فتربّصت به ريب المنون، ثمّ أعظم من ذلك أنّك قاتلت عليّاً صلوات الله عليه وآله، وقد عرفت سوابقه وفضله وعلمه، على أمر هو أولى به منك، ومن غيرك عند الله وعند الناس ولا دنية بل أوطأت الناس عشوة، وأرقت دماء خلق من خلق الله بخدعك وكيدك وتمويهك، فعل من لا يؤمن بالمعاد، ولا يخشى العقاب، فلمّا بلغ الكتاب أجله صرت إلى شرّ مثوى، وعليّ إلى خير منقلب والله لك بالمرصاد. فهذا لك يا معاوية خاصّة، وما أمسكت عنه من مساويك وعيوبك، فقد كرهت به التطويل.

وأما أنت يا عمرو بن عثمان فلم تكن حقيقةً لحملك أن تتبع هذه الأمور فإنّما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة: استمسكي فإني أريد أن أنزل عنك فقالت لها النخلة: ما شعرت بوقوعك، فكيف يشقّ عليّ نزولك؟ وإني والله ما شعرت أنّك تحسن أن تعادي لي فيشقّ عليّ ذلك وإني لمجيبك في الذي قلت.

إنّ سبّك عليّاً أبنقص في حسبه؟ أو تباعده من رسول الله ﷺ؟ أو بسوء بلاء في الإسلام؟ أو بجور في حكم، أو رغبة في الدنيا؟ فإن قلت واحدة منها فقد كذبت، وأما قولك إنّ لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلى مشركي بني أمية بيد، فإنّ الله ورسوله قتلهم ولعمري ليقتلنّ

من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر ثم يقتل من بني أمية تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد سوى ما قتل من بني أمية لا يحصي عددهم إلا الله .

إن رسول الله ﷺ قال : إذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلاً أخذوا مال الله بينهم دُولاً ، وعباده خُولاً ، وكتابه دَغَلًا فإذا بلغوا ثلاثمائة وعشرًا حَقَّتْ عليهم اللعنة ولهم ، فإذا بلغوا أربعمائة وخمسة وسبعين كان هلاكهم أسرع من لو ك تمرة ، فأقبل الحكم بن أبي العاص وهم في ذلك الذكر والكلام ، فقال رسول الله ﷺ أخفضوا أصواتكم فإن الوزغ يسمع ، وذلك حين رآهم رسول الله ﷺ ومن يملك بعده منهم أمر هذه الأمة يعني في المنام فساء ذلك وشقَّ عليه فأنزل الله ﷻ في كتابه <sup>(١)</sup> ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ فأشهد لكم وأشهد عليكم ما سلطانكم بعد قتل عليّ إلا ألف شهر التي أجلها الله ﷻ في كتابه .

وأما أنت يا عمرو بن العاص الشانئ اللعين الأبر ، فإنما أنت كلب ، أول أمرك أن أمك لبغية ، وأنت ولدت على فراش مشترك ، فتحاكمت فيك رجال قريش منهم أبو سفيان بن حرب ، والوليد بن المغيرة ، وعثمان بن الحارث ، والنضر بن الحارث بن كلدة ، والعاص بن وائل كلهم يزعم أنك ابنه ، فغلبهم عليك من بين قريش الأهم حسباً ، وأخبثهم منصباً ، وأعظمهم بغية .

ثم قمت خطيباً وقلت : أنا شانئ محمد ، وقال العاص بن وائل : إن محمداً رجل أبر لا ولد له ، فلو قد مات انقطع ذكره ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْرَرُ﴾ فكانت أمك تمشي إلى عبد قيس لطلب البغية ، تأتيهم في دورهم ورحالهم ويطون أوديتهم ، ثم كنت في كل مشهد يشهد رسول الله عدوه أشدهم له عداوة وأشدهم له تكديباً .

ثم كنت في أصحاب السفينة الذين أتوا النجاشي ، والمهرج الخارج إلى الحبشة في الإشاعة بدم جعفر بن أبي طالب وسائر المهاجرين إلى النجاشي ، فحاق المكر السيئ بك ، وجعل جدك الأسفل وأبطل أمنيته ، وخيب سعيك ، وأكذب أحوثك ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ <sup>(٢)</sup> .

وأما قولك في عثمان ، فأنت يا قليل الحياء والدين ألهيت عليه ناراً ثم هربت إلى فلسطين تتربص به الدوائر ، فلما أتاك [خبر] قتله حبست نفسك على معاوية فبعته دينك يا خبيث بدنيا غيرك ، ولسنا نلومك على بغضنا ، ولا نعاقبك على حبنا وأنت عدو لبني هاشم في الجاهلية والإسلام ، وقد هجوت رسول الله ﷺ بسبعين بيتاً من شعر فقال رسول الله ﷺ : اللهم

(١) هنا في المصدر زيادة : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّيحَ الَّتِي أَرَتْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء : ٦٠٠] .  
يعني بني أمية ، وأنزل أيضاً : ...

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٤٠ .



إني لا أحسن الشعر ولا ينبغي لي أن أقوله، فالعن عمرو بن العاص بكل بيت [ألف] لعنة. ثم أنت يا عمرو المؤثر دنيا غيرك على دينك أهديت إلى النجاشي الهدايا، ورحلت إليه رحلتك الثانية، ولم تنهك الأولى عن الثانية كل ذلك ترجع مغلولاً حسيراً تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه، فلما أخطأك ما رجوت وأملت أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد.

وأما أنت يا وليد بن عقبة، فوالله ما ألومك أن تبغض علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر، أم كيف تسبه فقد سماه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن، وسماك فاسقاً، وهو قول الله ﷻ ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ (١) وقوله ﴿إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِبَلَىٰ فَتَجَبَّأْ أَنْ يُضَيِّبَهُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ فَتَضَيَّرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٢) وما أنت وذكر قريش، وإنما أنت ابن عليج من أهل صفورية يقال له: ذكوان.

وأما زعمك أنا قتلنا عثمان، فوالله ما استطاع طلحة والزبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعلي بن أبي طالب، فكيف تقوله أنت؟ ولو سألت أمك من أبوك إذ تركت ذكوان فالصقتك بعقبة بن أبي معيط، أكتست بذلك عند نفسها سناء ورفعة مع ما أعد الله لك ولأبيك وأمك من العار والخزي في الدنيا والآخرة، وما الله بظلام للعبيد.

ثم أنت يا وليد - والله - أكبر في الميلاد ممن تدعي له النسب، فكيف تسب علياً؟ ولو اشتغلت بنفسك ليئت نسبك إلى أبيك لا إلى من تدعي له، ولقد قالت لك أمك: يا بني أبوك والله الأم وأخبت من عقبة.

وأما أنت يا عتبة بن أبي سفيان، فوالله ما أنت بحصيف فأجاوبك، ولا عاقل فأعاتبك، وما عندك خير يرجى، ولا شر يخشى، وما كنت ولو سببت علياً لأغار به عليك، لأنك عندي لست بكفو لعبد عبد علي بن أبي طالب عليه السلام فأرد عليك وأعاتبك، ولكن الله ﷻ لك ولأبيك وأمك وأخيك بالمرصاد فانت ذرية آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال: ﴿عَالِمَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ (٣) ﴿تُثْقِلُ مِنَ عَيْنِ عَائِشَةَ﴾ (٤) إلى قوله ﴿مِنْ حُجُوعٍ﴾ (٥).

وأما وعيدك إياي بقتلي، فهلاً قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك وقد غلبك على فرجها، وشركك في ولدها حتى ألصق بك ولداً ليس لك ويلاً لك لو شغلت نفسك بطلب ثأرك منه كنت جديراً، وبذلك حرياً، إذ تسومني القتل وتوعدني به.

ولا ألومك أن تسب علياً وقد قتل أخاك مبارزة، واشترك هو وحمزة بن عبد المطلب في قتل جدك حتى أصلاهما الله على أيديهما نار جهنم وأذاقهما العذاب الأليم ونفي عمك بأمر رسول الله ﷺ وأما رجائي الخلافة، فلعمر الله لئن رجوتها فإن لي فيها لعلتمساً وما أنت

(١) سورة السجدة، الآية: ١٨.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٦.

(٣) سورة الغاشية، الآيات: ٣-٧.

بنظير أخيك ولا خليفة إليك لأن أخاك أكثر تمرداً على الله، وأشد طلباً لإراقة دماء المسلمين، وطلب ما ليس له بأهل، يخادع الناس ويمكرهم ويمكر الله والله خير الماكرين. وأما قولك: إن علياً كان شر قريش لقريش، فوالله ما حقر مرحوماً، ولا قتل مظلوماً. وأما أنت يا مغيرة بن شعبه فإنك لله عدو، ولكتابه نابذ، ولنبيّه مكذب وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء فأخر رجمك، ودفع الحق بالباطل، والصدق بالأغاليط، وذلك لما أعد الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى.

وأنت ضربت فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتى أدमितها وألقت ما في بطنها استدلالاً منك لرسول الله ﷺ، ومخالفة منك لأمره، وانتهاكاً لحرمته، وقد قال لها رسول الله ﷺ: أنت سيّدة نساء أهل الجنة، والله مصيرك إلى النار، وجاعل وبال ما نطقت به عليك. فبأي الثلاثة سببت علياً أنقصاً من حسبه، أم بعداً من رسول الله ﷺ أم سوء بلاء في الإسلام، أم جوراً في حكم، أم رغبة في الدنيا، إن قلت بها فقد كذبت وكذبتك الناس. أتزعم أن علياً قتل عثمان مظلوماً؟ فعليّ والله أتقى وأنقى من لائمه في ذلك، ولعمري إن كان عليّ قتل عثمان مظلوماً، فوالله ما أنت من ذلك في شيء فما نصرته حياً ولا تعصبت له ميتاً، وما زالت الطائف دارك، تتبع البغايا وتحيي أمر الجاهلية، وتميت الإسلام حتى كان في أمس ما كان.

وأما اعتراضك في بني هاشم وبني أمية فهو ادّعاؤك إلى معاوية، وأما قولك في شأن الإمارة، وقول أصحابك في الملك الذي ملكتموه، فقد ملك فرعون مصر أربعمئة سنة وموسى وهارون عليهما السلام نبيّان مرسلان يلقيان ما يلقيان، وهو ملك الله يعطيه البر والفاجر، وقال الله عز وجل: ﴿وَأَن أَدْرِى لَعَلَّكُمْ فَتَنَةٌ لَّكُمْ وَمَنَعُ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ﴾ (١) وقال: ﴿وَلَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (٢).

ثم قام الحسن عليه السلام فنفض ثيابه، وهو يقول: ﴿الْحَيْثُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيْثُ لِلْحَيْثِ﴾ هم والله يا معاوية: أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك ﴿وَالطَّيِّبُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّوكٌ مِّمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٣) هم عليّ بن أبي طالب وأصحابه وشيعته. ثم خرج وهو يقول: ذق ويا ل ما كسبت يداك، وما جنيت، وما قد أعد الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة.

فقال معاوية لأصحابه: وأنتم فذوقوا ويا ل ما قد جنيتهم، فقال له الوليد بن عقبة: والله ما

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٦.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

(٣) سورة النور، الآية: ٢٦.

ذقنا إلا كما ذقت، ولا اجتراً إلا عليك، فقال معاوية: ألم أقل لكم إنكم لن تتصفوا من الرجل؟ فهل أطعتموني أول مرة أو انتصرتهم من الرجل إذ فضحكم، والله ما قام حتى أظلم علي البيت، وهممت أن أسطوبه، فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم.

قال: وسمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن علي عليه السلام فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت فسألهم ما الذي بلغني عن الحسن وزَعَلَه؟ قالوا قد كان ذلك، فقال لهم مروان: فهلاً أحضرتهموني ذلك فوالله لأسبته ولأسبى أباه وأهل البيت سباً تغنى به الإماء والعبيد، فقال معاوية والقوم: لم يفتك شيء، وهم يعلمون من مروان بذل لسان وفحش، فقال مروان: فأرسل إليه يا معاوية، فأرسل معاوية إلى الحسن بن علي عليه السلام فلما جاءه الرسول قال له الحسن عليه السلام: ما يريد هذا الطاغية مني؟ والله لئن أعاد الكلام لأؤقرن مسامعه ما يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة.

فأقبل الحسن عليه السلام فلما أن جاءهم وجدهم بالمجلس، على حالتهم التي تركهم فيها، غير أن مروان قد حضر معهم في هذا الوقت. فمشى الحسن عليه السلام حتى جلس على السرير مع معاوية وعمرو بن العاص، ثم قال الحسن لمعاوية: لم أرسلت إلي؟ قال: لست أنا أرسلت إليك ولكن مروان الذي أرسل إليك.

فقال مروان: أنت يا حسن السبّاب رجال قريش؟ فقال: وما الذي أردت؟ فقال: والله لأسبّتك وأباك وأهل بيتك سباً تغنى به الإماء والعبيد، فقال الحسن بن علي عليه السلام: أمّا أنت يا مروان، فلست أنا سببتك ولا سببت أباك، ولكن الله عز وجل لعنك ولعن أباك وأهل بيتك وذريتك، وما خرج من صلب أهلك إلى يوم القيامة على لسان نبيّه محمد صلى الله عليه وآله.

والله يا مروان! ما تنكر أنت ولا أحد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وآله لك ولأبيك من قبلك، وما زادك الله يا مروان بما خوَّفَكَ إلا طغياناً كبيراً، صدق الله وصدق رسوله، يقول: ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَيُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾<sup>(١)</sup> وأنت يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن وقال: يا أبا محمد ما كنت فتحاشاً، فنفض الحسن عليه السلام ثوبه وقام وخرج، فتفرّق القوم عن المجلس بغيط وحزن وسواد الوجوه<sup>(٢)</sup>.

**بيان:** «فقصرنا به» على بناء المجرّد والباء للتعديّة أي أظهرنا أنّه قاصر عن بلوغ الكمال أو مقصّر، قوله «حتى صدق لك فيه» على بناء المجهول، ويحتمل المعلوم.

وقال الفيروزآبادي «الجناب»: الفناء والرحل والناحية، وبالصمّ ذات الجنب، وبالكسر فرس طوع الجناب سلس القياد، ولجّ في جناب قبيح - بالكسر - أي مجانية أهله.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

(٢) الاحتجاج، ص ٢٦٩.

قوله «يتسامى» من السمو بمعنى الرفعة، قوله «فبئس كرامة الله» أي فبئس ما رعوها، قوله: «لا في قدحة زندك» القدحة بالكسر اسم من اقتداح النار وبالفتح للمرّة، وهي كناية عن التدبير في الملك واستخراج الأمور بالنظر و«رجحة الميزان» كناية عن كونه أفضل من غيره في الكمالات، قوله «من دبّ بعيب عثمان» أي مشى به كناية عن السعي في إظهاره، «والخطر» بالتحريك العوض والمثل، «والمثاورة» المواثبة والمنازعة، ويقال خيموا بالمكان أي أقاموا.

قوله عليه السلام: «قريظة وبني النضير» هذا إشارة إلى غزوة خيبر وفيه إشكالان: أحدهما أن قريظة والنضير كانا من يهود المدينة إلا أن يقال لعل بعضهم لحقوا خيبراً، والثاني أن سعد بن معاذ جرح يوم الأحزاب ومات بعد الحكم في بني قريظة، ولم يبق إلى غزوة خيبر، والظاهر أنه عليه السلام كان أشار إلى ما ظهر منه عليه السلام في تلك الوقائع جميعاً فاشتبه على الراوي، قوله عليه السلام: «ولم يثن» أي لم يعطف الرأية ولم يردها.

وقال الفيروزآبادي: الغرقد: شجر عظام أو هي العوسج إذا عظم وبها ستموا وبقيع الغرقد مقبرة المدينة لأنه منبتها، انتهى، والتر جذب فيه قوة وجفوة، ورب المنون حوادث الدهر أو الموت، وقال الجوهري: العشوة أن تركب أمراً على غير بيان، يقال أوطأني عُشوة وعشوة [وعشوة] أي أمراً ملتبساً انتهى. واللوك أهون المضغ، أو مضغ صلب.

قوله عليه السلام: «والمهرج»، قال الفيروزآبادي: هرج الناس يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط وقتل، والفرس جرى وإنه لمهرج كمنبر، وفي بعض النسخ والمهجر فيكون عطفاً على النجاشي بأن يكون مصدراً ميميّاً أي أهل الهجرة ويقال: أشاط بدمه وأشاط دمه أي عرّضه للقتل قوله عليه السلام «وجعل جدك» بالكسر أي اجتهدك وسعيك، أو بالفتح وهو الحظ والبخت.

وقال الجزري: فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام: الكورة المعروفة ما بين الأردن وديار مصر، وأمّ بلادها بيت المقدس، والدوائر صروف الزمان وحوادث الدهر، والعواقب المذمومة ذكرها في مجمع البيان، قوله عليه السلام «ولو سألت» «لو» للتمني، قوله عليه السلام «أكبر في الميلاد» أي كنت أكبر سنّاً من عقبة، فكيف تكون ابنه أو أنت أكبر من أن تكون ابنه فإنه في وقت ميلادك لم يكن في سنّ الرجال، والحصيف المحكم العقل.

قوله عليه السلام: «على أيديهما» أي كانا هما الباعثان على ذلك، حيث اختارا المقاتلة، وكأنه كان يديه فصحف، قوله «فبأيّ الثلاثة» الظاهر فبأيّ الخمسة ويمكن أن يقال على الثلاثة الأخيرة واحداً لتقاربها أو الأولين واحداً وكذا الآخرين، أو يقال إنه عليه السلام بعد ذكر الثلاثة ذكر أمرين آخرين.

قوله عليه السلام: «فما زالت الطائف دارك» أي كنت دائماً في الطائف تتبع الزواني عند تلك

الحروب والغزوات، حتى جثت منه أمس والمراد بالأمس الزمان القريب مجازاً قوله فهو ادّعاؤك إلى معاوية، يحتمل أن يكون «إلى» بمعنى «مع» أي لا يدّعي هذا إلا أنت ومعاوية، ويحتمل أن يكون على التضمين أي داعياً أو متميماً إلى معاوية، ولا يبعد أن يكون أصله دعاؤك فزیدت الهمزة من النسخ والزعل بالتحريك النشاط.

٢ - يَج: روي أن عمرو بن العاص قال لمعاوية: إن الحسن بن علي رجل عبي وإنه إذا صعد المنبر ورمقوه بأبصارهم خجل وانقطع، لو أذنت له، فقال معاوية: يا أبا محمد لو صعدت المنبر ووعظتنا! فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وابن سيّدة النساء فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أنا ابن رسول الله، أنا ابن نبي الله، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين، أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس، أنا ابن خير خلق الله بعد رسول الله، أنا ابن صاحب الفضائل أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل، أنا ابن أمير المؤمنين، أنا المدفوع عن حقي أنا واحد سيدي شباب أهل الجنة، أنا ابن الركن والمقام، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن المشعر وعرفات.

فاغتاظ معاوية وقال: خذ في نعت الرطب ودع ذا، فقال: الرّيح تنفخه والحر ينضجه، وبرد الليل يطيبه، ثم عاد فقال:

أنا ابن الشّفيح المطاع، أنا ابن من قاتل معه الملائكة، أنا ابن من خضعت له قريش، أنا ابن إمام الخلق وابن محمد رسول الله ﷺ.

فخشي معاوية أن يفتن به الناس، فقال: يا أبا محمد انزل فقد كفى ما جرى فنزل فقال له معاوية: ظننت أن ستكون خليفة، وما أنت وذاك، فقال الحسن ﷺ: إنما الخليفة من سار بكتاب الله، وسنة رسول الله، ليس الخليفة من سار بالجور وعطل السنة، واتخذ الدنيا أباً وأماً، ملك ملكاً مُتّع به قليلاً، ثم تنقطع لذته، وتبقى تبعته.

وحضر المحفل رجل من بني أمية وكان شاباً فأغلظ للحسن كلامه، وتجاوز الحد في السب والشتم له ولأبيه، فقال الحسن ﷺ: اللهم غير ما به من النعمة واجعله أنثى ليعتبر به، فنظر الأموي في نفسه - وقد صار امرأة قد بدّل الله له فرجه بفرج النساء وسقطت لحيته، فقال الحسن ﷺ: اعزبي! ما لك ومحفل الرجال؟ فإنك امرأة.

ثم إن الحسن ﷺ سكت ساعة ثم نفّض ثوبه، ونهض ليخرج، فقال ابن العاص: اجلس فإنني أسألك مسائل، قال ﷺ: سل عما بدا لك، قال عمرو: أخبرني عن الكرم والنجدة والمروءة، فقال ﷺ: أما الكرم فالتبرّع بالمعروف والإعطاء قبل السؤال، وأما النجدة فالذبّ عن المحارم، والصبر في المواطن عند المكاره، وأما المروءة فحفظ الرجل دينه، وإحرازه نفسه من الدنس وقيامه بأداء الحقوق وإفشاء السلام.

فخرج. فعذل معاوية عمرأ فقال: أفسدت أهل الشام، فقال عمرو: إليك عني إن أهل الشام لم يحبوك محبة إيمان ودين، إنما أحبوك للدنيا ينالونها منك والسيف والمال بيدك، فما يغني عن الحسن كلامه.

ثم شاع أمر الشاب الأموي وأتت زوجته إلى الحسن عليه السلام فجعلت تبكي وتتضرع فرق له، ودعا فجعله الله كما كان<sup>(١)</sup>.

٣ - قب: إسماعيل بن أبان بإسناده عن الحسن بن علي عليه السلام أنه مر في مسجد رسول الله بحلقة فيها قوم من بني أمية، فتغامزوا به، وذلك عندما تغلب معاوية على ظاهر أمره فرأهم وتغامزهم به، فصلّى ركعتين ثم قال: قد رأيت تغامزكم أما والله لا تملكون يوماً إلا ملكنا يومين، ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ولا سنة إلا ملكنا سنتين، وإنا لنأكل في سلطانكم، ونشرب ونلبس ونكح ونركب، وأنتم لا تأكلون في سلطاننا ولا تشربون ولا تنكحون.

فقال له رجل: فكيف يكون ذلك يا أبا محمد؟ وأنتم أجود الناس وأراهم وأرحمهم، تأمنون في سلطان القوم، ولا يأمنون في سلطانكم؟ فقال: لأنهم عادونا بكيد الشيطان، وكيد الشيطان ضعيف، وعاديناهم بكيد الله وكيد الله شديد<sup>(٢)</sup>.

٤ - ج: روى الشعبي أن معاوية قدم المدينة فقام خطيباً فقال من علي بن أبي طالب عليه السلام، فقام الحسن بن علي عليه السلام فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال له: إنه لم يبعث نبي إلا جعل له وصي من أهل بيته، ولم يكن نبي إلا وله عدو من المجرمين، وإن علياً عليه السلام كان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده، وأنا ابن علي، وأنت ابن صخر، وجدك حرب وجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأمك هند وأمي فاطمة، وجدتي خديجة وجدتك ثيلة، فلعن الله الأمانا حسباً وأقدمنا كفراً وأخملنا ذكراً وأشدنا نفاقاً، فقال عامة أهل المسجد: آمين، فنزل معاوية فقطع خطبته<sup>(٣)</sup>.

٥ - ج: روي أنه لما قدم معاوية الكوفة قيل له إن الحسن بن علي عليه السلام مرتفع في أنفس الناس، فلو أمرته أن يقوم دون مقامك على المنبر فتدركه الحداثة والعبي فيسقط من أنفس الناس، فأبى عليهم وأبوا عليه إلا أن يأمره بذلك، فأمره فقام دون مقامه في المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنكم لو طلبتم ما بين كذا وكذا لتجدوا رجلاً جدّه نبي لم تجدوه غيري وغير أخي، وإنا أعطينا صفقتنا هذا الطاغية - وأشار بيده إلى أعلا المنبر إلى معاوية - وهو في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر، ورأينا حقن دماء المسلمين أفضل من إهراقها، وإن

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٣٦ ح ٢. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٨.

(٣) الاحتجاج، ص ٥٣.

أدري لعلّه فتنة لكم ومناع إلى حين - وأشار بيده إلى معاوية - فقال له معاوية : ما أردت بقولك هذا؟ فقال : أردت به ما أراد الله ﷻ .

فقام معاوية فخطب خطبة عيية فاحشة، فثلب فيها أمير المؤمنين ﷺ فقام الحسن بن عليّ ﷺ فقال وهو على المنبر: يا ابن آكلة الأكباد، أوأنت تسبّ أمير المؤمنين، وقد قال رسول الله ﷺ : من سبّ عليّاً فقد سبني، ومن سبني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله أدخله الله نار جهنم خالداً فيها مخلداً، وله عذاب مقيم؟ ثم انحدر الحسن ﷺ عن المنبر فدخل داره ولم يصل هناك بعد ذلك<sup>(١)</sup>.

**بيان:** قوله «عيية» بتشديد الياء الثانية، على فعيل من العيّ خلاف البيان يقال عي في منطقته فهو عيٌّ ويحتمل أن يكون عتية بالتاء المثناة فوقانية من العتو والفساد، أو بالغين المعجمة والياء الموحدة من الغباوة، خلاف الفطنة، وعلى التقادير توصيف الخطبة بها مجاز، ويقال: ثلّبه ثلّبا إذا صرّح بالعيب وتنقّصه.

٦ - لي: القطان عن السكري، عن الجوهري، عن عبد الله بن الضحّاك عن هشام بن محمّد، عن أبيه قال هشام: وأخبرني ببعضه أبو مخنف لوط بن يحيى وغير واحد من العلماء في كلام كان بين الحسن بن عليّ ﷺ وبين الوليد بن عقبة فقال له الحسن ﷺ : لا ألومك أن تسبّ عليّاً وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطاً وقتل أباك صبراً بأمر رسول الله ﷺ في يوم بدر، وقد سمّاه الله ﷻ في غير آية مؤمناً وسمّاك فاسقاً، وقد قال الشاعر فيك وفي عليّ ﷺ :

أنزل الله في الكتاب علينا	في عليّ وفي الوليد قرآنا
فتبوا الوليد منزل كفر	وعليّ نبواً الإيمان
ليس من كان مؤمناً يعبد الله	كمن كان فاسقاً خوّانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل	وعليّ إلى الجزاء عيانا
فعليّ يجرى هناك جناناً	وهناك الوليد يجرى هواناً <sup>(٢)</sup>

٧ - أقول: قال ابن أبي الحديد: قال أبو الحسن المدائني: طلب زياد رجلاً من أصحاب الحسن ممن كان في كتاب الأمان، فكتب إليه الحسن: من الحسن بن عليّ إلى زياد أما بعد فقد علمت ما كنّا أخذنا من الأمان لأصحابنا وقد ذكر لي فلان أنك تعرّضت له فأحب أن لا تعرّض له إلا بخير والسلام.

فلما أتاه الكتاب وذلك بعد أن ادّعاء معاوية، غضب حيث لم ينسبه إلى أبي سفيان فكتب إليه: من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن أما بعد فإنه أتاني كتابك في فاسق يؤويه الفساق من

(١) الاحتجاج، ص ٥٤.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٩٦ مجلس ٧٤ ح ٤.

شيعتك وشيعة أهلك، وأيم الله لأطلبته بين جلدك ولحمك وإن أحب الناس إليّ لحماً أنا آكله للحم أنت منه، والسلام.

فلما قرأ الحسن الكتاب بعث به إلى معاوية، فلما قرأه غضب وكتب: من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد أمّا بعد فإنّ لك رأيين: رأياً من أبي سفيان ورأياً من سُميّة فأما رأيك من أبي سفيان فحلّم وحزم، وأما رأيك من سُميّة فما يكون من مثلها؟ إنّ الحسن بن عليّ كتب إليّ أنّك عرضت لصاحبه، فلا تعرض له فإني لم أجعل لك عليه سبيلاً<sup>(١)</sup>.

٨ - ج: مفاخرة الحسن بن عليّ عليه السلام [على] معاوية ومروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان لعنهم الله أجمعين.

قيل: وفد الحسن بن عليّ عليه السلام على معاوية فحضر مجلسه وإذا عنده هؤلاء القوم، ففخر كل رجل منهم على بني هاشم فوضعوا منهم، وذكروا أشياء ساءت الحسن عليه السلام وبلغت منه فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: أنا شعبة من خير الشعب آبائي أكرم العرب، لنا الفخر والنسب، والسماحة عند الحسب، من خير شجرة أنبتت فروعاً نامية، وأشماراً زاكية، وأبداناً قائمة، فيها أصل الإسلام، وعلم النبوة فعلّونا حين شمع بنا الفخر، واستطلنا حين امتنع منا العز، بحور زاخرة لا تنزف وجبال شامخة لا تقهر.

فقال مروان: مدحت نفسك، وشمخت بأنفك، هيهات يا حسن، نحن والله الملوك البسادة، والأعزّة القادة، لا تنحجز فليس لك مثل عزّنا، ولا فخر كفخرنا ثمّ أنشأ يقول:

شفينا أنفساً طابت وقوراً      فنالت عزّها فيمن يلينا  
وأبنا بالفنيمة حيث أبنا      وأبنا بالملوك مقرّنينا

ثمّ تكلم المغيرة بن شعبة فقال: نصحت لأبيك فلم يقبل النصيح لولا كراهية قطع القرابة لكنت في جملة أهل الشام، فكان يعلم أبوك أنّي أصدر الورد عن مناهلها بزعارة قيس، وحلم ثقيف وتجاربها للأمور على القبائل.

فتكلم الحسن عليه السلام فقال: يا مروان أجبناً وخوراً وضعفاً وعجزاً؟ أتزعم أنّي مدحت نفسي وأنا ابن رسول الله ﷺ؟ وشمخت بأنفي وأنا سيّد شباب أهل الجنة وإنّما يبذخ ويتكبر - ويلك - من يريد رفع نفسه، ويتبجح من يريد الاستطالة فأما نحن فاهل بيت الرّحمة، ومعدن الكرامة، وموضع الخيرة، وكثر الإيمان ورمح الإسلام، وسيف الدّين، ألا تصمت ثكلتك أمك قبل أن أرميك بالهوائل وأسمك بميسم تستغني به عن اسمك.

فأما إيابك بالنهاب والملوك أفي اليوم الذي وليت فيه مهزوماً وانحجرت مذعوراً فكانت



غنيمتك هزيمتك، وغدرك بطلحة حين غدرت به، فقتلته قبلاً لك، ما أغلظ جلدة وجهك فنكس مروان رأسه وبقي المغيرة مبهوتاً.

فالتفت إليه الحسن عليه السلام فقال: يا أعور ثقيف! ما أنت من قريش فأفاخرك أجهلتي يا ويحك وأنا ابن خيرة الإماء، ومسيدة النساء، غذانا رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم الله تبارك وتعالى، فعلمنا تأويل القرآن ومشكلات الأحكام، لنا العزة الغلباء والكلمة العليا، والفخر والسناء، وأنت من قوم لم يثبت لهم في الجاهلية نسب ولا لهم في الإسلام نصيب، عبد أبى ما له والافتخار؟ عند مصادمة الليث، ومجاحشة الأقران، نحن السادة، ونحن المذاويد القادة، نحمي الدمار، وننفي عن ساحتنا العار، وأنا ابن نجيات الأ Bakar.

ثم أشرت - زعمت - بخير وصي خير الأنبياء؟ كان هو بعجزك أبصر، وبخورك أعلم، وكنت للرد عليك منه أهلاً لو غرك في صدرك، وبدو الغدر في عينك، هيهات لم يكن ليتخذ المضللين عضداً وزعمت لو أنك كنت بصفين بزعارة قيس وحلم ثقيف في ماذا ثكلتك أمك أبعجز عند المقامات، وفرارك عند المجاحشات، أما والله لو التفت عليك من أمير المؤمنين الأشاجع لعلمت أنه لا يمنعك الموانع، ولقامت عليك المرئيات الهوالع.

وأما زعارة قيس فما أنت وقيساً؟ إنما أنت عبد أبى فتسمى ثقيفاً فاحتل لنفسك من غيرها، فلست من رجالها، أنت بمعالجة الشرك وموالج الزرائب أعرف منك بالحروف، فأى العلم عند العبيد القيون.

ثم تمنيت لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فذاك من قد عرفت، أسد باسل، وسم قاتل، لا تقاومه الأبالسة، عند الطعن والمخالسة، فكيف ترومه الضبعان وتناول الجعلان بمشيتها القهقري، وأما وصلتك فمكولة وقرابتك فمجهولة، وما رحمك منه إلا كبسات الماء من خشفان الطبا، بل أنت أبعد منه نسباً.

فوثب المغيرة، والحسن عليه السلام يقول: عذرنا من بني أمية أن تجاوزنا بعد منطقة القيون، ومفاخرة العبيد فقال معاوية: أرجع يا مغيرة هؤلاء بنو عبد مناف لا تقاومهم الصناديد، ولا تفاخرهم المذاويد، ثم أقسم على الحسن عليه السلام بالسكوت فسكت<sup>(١)</sup>.

إيضاح: قال الجوهرى: زخر الوادي إذا امتد جداً وارتفع، يقال بحر زاخر، وقال: نرفت ماء البئر نرفاً أي نرحته كله يتعدى ولا يتعدى، وقال: الجبال الشوامخ هي الشواهد، وشمخ الرجل بأنفه تكبر، انتهى.

والانحجاز: الامتناع، والاصدار: الارجاع، والمنهل عين ماء تروده الإبل في المراعي، قوله عليه السلام: «أجبناً» أي أتزعم أنني أقول هذا جبناً. والخور بالتحريك: الضعف، والبذخ:

الكبر، وقد بذخ بالكسر وتبذخ أي تكبر وعلا، والبجح بتقديم الجيم على الحاء الفرح ويتجخته أنا تبجيحاً فتبجح أي أفرحته ففرح، والهوائل المفزعات، والإياب: الرجوع، والنهب: الغنيمة والجمع النهاب بالكسر، إشارة إلى قوله «وأبنا بالغنيمة».

والمجاشة المدافعة، والذائد الحامي الدافع، والمذواد مبالغة فيه وقال الجوهري فلان حامي الذمار أي إذا ذمر وغضب حمي، وفلان أمتع ذماراً من فلان ويقال: الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه لأنهم قالوا حامي الذمار كما قالوا حامي الحقيقة انتهى.

والوغر بالفتح وبالتحريك الضغن والحقد، ويدو الغدر ظهوره، والأشاجع أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف، والتفاف الأشاجع كناية عن التمكن والافتقار منه، والمرئيات البواكي الصائحات عند المصيبة، والهلع أفحش الجزع والزرائب جمع الزريبة، وهي الطنفسة وحظيرة الغنم وكلاهما مناسبان، وفي بعض النسخ الزرائب وهو جمع الزرب فرج المرأة.

والقيون جمع القين بمعنى العبد، أو الحداد والصانع، وأكثر ما يجمع بالمعنى الأول على قيان لكنه أنسب بالمقام، والبسالة الشجاعة، وقد بسل فهو باسل أي بطل، وبنات الماء الحيوانات المتولدة فيه، أو طيوره، وقال المطرزي: وبنات الماء من الطير استعارة، قوله عليه السلام: «عذرنا» على بناء المفعول أي صرنا معذورين إن آذيناهم وكافيناهم بعد المجاورة، لما فعلوا بنا من مناطق القيون، قال الجزري فيه: «من يعذرني من رجل قد بلغني عنه كذا وكذا» أي من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعه، فلا يلومني، ويحتمل أن يكون تحاورنا بالحاء المهملة من المحاورة أي إن تكلمنا مع بني أمية مع عدم قابليتهم لذلك فنحن معذورون بعد محاورة القيون.

٩ - ج: روى سليم بن قيس قال: سمعت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: قال لي معاوية: ما أشد تعظيمك للحسن والحسين، ما هما بخير منك، ولا أبوهما بخير من أهلك، لولا أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ لقلت ما أمك أسماء بنت عميس بدونها، قال: فغضبت من مقالته، وأخذني ما لا أملك، فقلت: إنك لقليل المعرفة بهما وبأبيهما وأُمهما بلى والله هما خير مني، وأبوهما خير من أبي، وأُمهما خير من أُمي، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول فيهما وفي أبيهما وأنا غلام فحفظته منه ووعيته.

فقال معاوية - وليس في المجلس غير الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر عليه السلام وابن عباس وأخيه الفضل - : هات ما سمعت، فوالله ما أنت بكذاب، فقال: إنه أعظم مما في نفسك، قال: وإن كان أعظم من أحد وجرى، فإنه ما لم يكن أحد من أهل الشام لا أبالي، أما إذا قتل الله طاغيتكم، وفرّق جمعكم وصار الأمر في أهله ومعننه، فلا نبالي ما قلتم، ولا يضرنا ما ادّعيتم.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من كنت أولى به من نفسه فأنت يا أخي أولى به من نفسه - وعليّ بين يديه ﷺ [في البيت والحسن والحسين وعمر بن أمّ سلمة وأسامة بن زيد] <sup>(١)</sup> وفي البيت فاطمة عليها السلام وأمّ أيمن وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام، وضرب رسول الله ﷺ على عضده وأعاد ما قال فيه ثلاثاً ثم نصّ بالإمامة على الأئمة تمام الاثني عشر ﷺ.

ثم قال صلوات الله عليه: ولأمتي اثنا عشر إمام ضلالة كلهم ضالّ مضلّ عشرة من بني أمة ورجلان من قريش، وزر جميع الاثني عشر وما أضلّوا، في أعناقهما ثم سمّاهما رسول الله ﷺ وسمّى العشرة معهما.

قال: فسّمهم لنا، قال: فلان وفلان وفلان وصاحب السلسلة وابنه من آل أبي سفيان وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص أولهم مروان.

قال معاوية: لئن كان ما قلت حقاً لقد هلكت وهلكت الثلاثة قبلي، وجميع من تولّاهم من هذه الأمة، ولقد هلك أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار والتابعين غيركم أهل البيت وشيعتكم، قال ابن جعفر: فإنّ الذي قلت والله حقّ سمعته من رسول الله ﷺ.

قال معاوية للحسن والحسين وابن عباس: ما يقول ابن جعفر؟ قال ابن عباس - ومعاوية بالمدينة أوّل سنة اجتمع عليه الناس بعد قتل عليّ عليه السلام - أرسل إلى الذين سمّى، فأرسل إلى عمر بن أمّ سلمة وأسامة فشهدوا جميعاً أنّ الذي قال ابن جعفر حقّ قد سمعوا من رسول الله ﷺ كما سمعه.

ثم أقبل معاوية إلى الحسن والحسين وابن عباس والفضل وابن أمّ سلمة وأسامة فقال: كلّكم على ما قال ابن جعفر؟ قالوا: نعم، قال معاوية: فإنّكم يا بني عبد المطلب لتدعون أمراً عظيماً وتحتجّون بحجّة قوية، فإن كانت حقاً فإنّكم لتبصرون على أمر تسترونه، والناس في غفلة وعمى، ولئن كان ما تقولون حقاً لقد هلكت الأمة، ورجعت عن دينها، وكفرت بربّها وجحدت نبيّها إلّا أنّتم أهل البيت ومن قال بقولكم، فأولئك قليل في الناس.

فأقبل ابن عباس على معاوية فقال: قال الله: ﴿وَقِيلَ مَنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> وقال: ﴿وَقِيلَ مَا هُمْ﴾ <sup>(٣)</sup> وما تعجب منّي يا معاوية؟ اعجب من بني إسرائيل إنّ السحرة قالوا لفرعون ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ <sup>(٤)</sup> فأمنوا بموسى وصدّقوه ثم سار بهم ومن اتّبعهم من بني إسرائيل فأقطعهم البحر، وأراهم العجائب، وهم مصدّقون بموسى وبالتوراة يقرّون له بدينه، ثم مرّوا بأصنام تعبد، فقالوا ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ قال إنّكم قوم تجهلون <sup>(٥)</sup> وعكفوا على العجل

(٢) سورة سبأ، الآية: ١٣.

(٤) سورة طه، الآية: ٧٢.

(١) زيادة من المصدر.

(٣) سورة ص، الآية: ٢٤.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

جميعاً غير هارون فقالوا: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾<sup>(١)</sup> وقال لهم موسى بعد ذلك ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾<sup>(٢)</sup> فكان من جوابهم ما قصَّ الله ﷻ عليهم فقال موسى ﷺ: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافَرِّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فما اتَّباع هذه الأمة رجالاً سؤدوهم وأطاعوهم، لهم سوابق مع رسول الله ومنازل قريبة منه، وأصهار مقرّين بدين محمّد وبالقرآن، حملهم الكبر والحسد أن خالفوا إمامهم ووليتهم، بأعجب من قوم صاغوا من حليّتهم عجللاً ثمَّ عكفوا عليه يعبدونه ويسجدون له، ويزعمون أنه ربُّ العالمين واجتمعوا على ذلك كلّهم غير هارون وحده.

وقد بقي مع صاحبنا الذي هو من نبيّنا بمنزلة هارون من موسى من أهل بيته ناس: سلمان وأبو ذرّ والمقداد والزبير، ثمَّ رجع الزبير وثبت هؤلاء الثلاثة مع إمامهم حتى لقوا الله.

وتتعبّ يا معاوية أن سمى الله من الأئمة واحداً بعد واحد، قد نصّ عليهم رسول الله ﷺ بغدير خمّ وفي غير موطن واحتجّ بهم عليهم وأمرهم بطاعتهم وأخبر أن أولهم عليّ ابن أبي طالب ﷺ وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة من بعده، وأنه خليفته فيهم ووصيّته، وقد بعث رسول الله ﷺ جيشاً يوم مؤتة فقال: عليكم جعفر فإن هلك فزيد، فإن هلك فعبد الله بن رواحة، فقتلوا جميعاً أفترأه يترك الأئمة ولم يبيّن لهم من الخليفة بعده، ليختاروا هم لأنفسهم الخليفة، كأنّ رأيهم لأنفسهم أهدى لهم وأرشد من رأيه واختياره، وما ركب القوم ما ركبوا إلا بعد ما بيّنه، وما تركهم رسول الله ﷺ في عمى ولا شبهة.

فأمّا ما قال الرّهط الأربعة الذين تظاهروا على عليّ ﷺ وكذبوا على رسول الله ﷺ وزعموا أنه قال: إنّ الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فقد شبّهوا على الناس بشهادتهم وكذبهم ومكرهم.

قال معاوية: ما تقول يا حسن؟ قال: يا معاوية قد سمعت ما قلت وما قال ابن عباس، العجب منك يا معاوية ومن قلّة حياثك ومن جرأتك على الله حين قلت: قد قتل الله طاغيّكم ورّد الأمر إلى معدنه، فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا؟ ويل لك يا معاوية وللثلاثة قبلك الذين أجلسوك هذا المجلس، وستوا لك هذه السنّة لأقولنّ كلاماً ما أنت أهله ولكنّي أقول لتسمعه بنو أبي هؤلاء حولي.

إنّ الناس قد اجتمعوا على أمور كثيرة، ليس بينهم اختلاف فيها ولا تنازع ولا فرقة: على شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله وعبيده، والصلوات الخمس والزكاة المفروضة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، ثمّ أشياء كثيرة من طاعة الله التي لا تحصى

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢١.

(١) سورة طه، الآية: ٨٨.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٥.

ولا يعدّها إلاّ الله، واجتمعوا على تحريم الزنا، والسرقة، والكذب والقطيعة، والخيانة، وأشياء كثيرة من معاصي الله لا تحصى ولا يعدّها إلاّ الله.

واختلفوا في سنن اقتلوا فيها، وصاروا فرقاً يلعن بعضهم بعضاً وهي الولاية وبرا بعضهم من بعض، ويقتل بعضهم بعضاً أيهم أحقّ وأولى بها إلاّ فرقة تتبع كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ فمن أخذ بما عليه أهل القبلة الذي ليس فيه اختلاف وردّ علم ما اختلفوا فيه إلى الله، سلم ونجا به من النار، ودخل الجنة، ومن وفقه الله ومنّ عليه واحتجّ عليه بأن نور قلبه بمعرفة ولاية الأمر من أئمّتهم، ومعدن العلم أين هو؟ فهو عند الله سعيد، والله وليّ، وقد قال رسول الله ﷺ: رحم الله امرأً علم حقّاً فقال فغتم، أو سكت فسلم.

نحن نقول أهل البيت: إنّ الأئمة منّا، وإنّ الخلافة لا تصلح إلّا فينا وإنّ الله جعلنا أهلها في كتابه وسنة نبيه ﷺ وإنّ العلم فينا ونحن أهلّه، وهو عندنا مجموع كلّ، بحذافيره، وإنّه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتّى أرش الخدش إلّا وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول الله ﷺ وخطّ عليّ عليه السلام بيده.

وزعم قوم أنّهم أولى بذلك منّا، حتّى أنت يابن هند تدّعي ذلك، وتزعم أنّ عمر أرسل إلى أبي: إني أريد أن أكتب القرآن في مصحف فأبعث إليّ بما كتبت من القرآن، فأناه فقال: تضرب والله عنقي قبل أن يصل إليك، قال: ولم؟ قال: لأنّ الله تعالى قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ نَسُوا﴾ (١) قال: إيتاي عنى ولم يعنك، ولا أصحابك فغضب عمر، ثمّ قال: إنّ ابن أبي طالب يحسب أنّ أحداً ليس عنده علم غيره، من كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتني، فإذا جاء رجل فقرأ شيئاً معه فيه آخر (٢) كتبه وإلّا لم يكتبه، ثمّ قالوا: قد ضاع منه قرآن كثير، بل كذبوا والله، بل هو مجموع محفوظ عند أهلّه.

ثمّ أمر عمر قضاته وولاته: أجهدوا آراءكم واقضوا بما ترون أنّه الحقّ فلا يزال هو وبعض وولاته قد وقعوا في عزيمة فيخرجهم منها أبي ليحتجّ عليهم بها فتجتمع القضاة عند خليفتهم وقد حكموا في شيء واحد بقضايا مختلفة فأجازها لهم لأنّ الله لم يؤت الحكمة وفصل الخطاب، وزعم كلّ صنف من مخالفينا من أهل هذه القبلة أنّ معدن الخلافة والعلم دوننا، فنستعين بالله على من ظلمنا، وجحدنا حقّاً وركب رقابنا، وسنّ للناس علينا ما يحتج به مثلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

إنما الناس ثلاثة: مؤمن يعرف حقّاً، ويسلم لنا، ويأتّم بنا، فذلك ناج محب لله وليّ، وناصب لنا العداوة يتبرأ منّا ويلعننا ويستحلّ دماءنا ويجحد حقّاً ويدين الله بالبراءة منّا، فهذا كافر مشرك فاسق، وإنما كفر وأشرك من حيث لا يعلم كما سبّوا الله [عدواً] بغير علم كذلك

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) في المصدر: فقرأ شيئاً منه فشهد آخر.

يشرك بالله بغير علم، ورجل آخذ بما لا يخلت فيه ورد علم ما أشكل عليه إلى الله، مع ولايتنا، ولا ياتم بنا ولا يعادينا ولا يعرف حقنا، فنحن نرجو أن يغفر الله له ويدخله الجنة، فهذا مسلم ضعيف.

فلما سمع ذلك معاوية، أمر لكل واحد منهم بمائة ألف درهم غير الحسن والحسين وابن جعفر فإنه أمر لكل واحد منهم بألف ألف درهم<sup>(١)</sup>.

أقول: وجدته في كتاب سليم برواية ابن أبي عيَّاش عنه بتغيير ما وقد أوردته في كتاب الفتن<sup>(٢)</sup>، وقد مرَّ بعض الخبر بأسانيد في باب نصِّ النبي ﷺ على الاثني عشر صلوات الله عليهم<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن أبي الحديد: روى المدائني قال: لقي عمرو بن العاص الحسن ﷺ في الطواف فقال له: يا حسن زعمت أن الذين لا يقوم إلا بك وبأيك، فقد رأيت الله أقام معاوية فجعله راسياً بعد ميله، وبيتاً بعد خفائه، أفيرضى الله بقتل عثمان؟ أو من الحق أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كفرقي البيض وأنت قاتل عثمان؟ والله إنه لألم للشعث، وأسهل للوعث، أن يوردك معاوية حياض أيبك.

فقال الحسن ﷺ: إن لأهل النار علامات يعرفون بها: إلحاد لأولياء الله وموالاته لأعداء الله، والله إنك لتعلم أن علياً لم يرتب في الدين، ولم يشك في الله ساعة ولا طرفة عين، قط، والله لتنتهين يابن أم عمرو، أولأنفذ حضيضك بنوافذ أشد من الأقضية فإياك والهجم عليّ فإنني من قد عرفت، ليس بضعيف الغمزة ولا هش المشاشة، ولا مرئ المأكلة، وإنني من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبي ولا أدعى لغير أبي، وأنت من تعلم ويعلم الناس، تحاكمك فيك رجال قريش فغلب عليك جزأرها: الأهم حسباً، وأعظمهم لؤماً فإياك عني فإنك رجس ونحن أهل بيت الطهارة أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً فأفحم عمرو، وانصرف كئيباً<sup>(٤)</sup>.

١٠ - قبح: تفاخرت قريش والحسن بن علي ﷺ حاضراً لا ينطق فقال معاوية: يا أبا محمد ما لك لا تنطق؟ فوالله ما أنت بمشوب الحسب، ولا بكليل اللسان قال الحسن ﷺ: ما ذكروا فضيلة إلا ولي محضها ولبابها ثم قال:

فيهم الكلام؟ وقد سبقت مبرزاً سبق الجواد من المدى المتنفّس<sup>(٥)</sup>

بيان: «المتنفّس» البعيد من قولهم أنت في نفس من أمرك أي سعة.

(١) الاحتجاج، ص ٢٨٥.

(٢) مَر في ج ٣٣ من هذه الطبعة.

(٣) مَر في ج ٣٦ من هذه الطبعة.

(٤) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢٢٢.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢١.

١١ - قب: أخبار أبي حاتم: إن معاوية فخر يوماً فقال: أنا ابن بطحا ومكة أنا ابن أغرهما جوداً، وأكرمها جدوداً، أنا ابن من ساد قريشاً فضلاً ناشتاً وكهلاً فقال الحسن بن علي عليه السلام: أعلي تفتخرياً معاوية؟ أنا ابن عروق الثرى، أنا ابن مأوى الثقى، أنا ابن من جاء بالهدى، أنا ابن من ساد أهل الدنيا، بالفضل السابق، والحسب الفائق، أنا ابن من طاعته طاعة الله، ومعصيته معصية الله، فهل لك أب كأي تباهيني به، وقديم كقديمي تساميني به، قل نعم أو لا، قال معاوية: بل أقول: لا، وهي لك تصديق، فقال الحسن:

الحق أبلغ ما يحيل سبيله والحق يعرفه ذرو الألباب<sup>(١)</sup>

كشف: عن الشعبي مثله<sup>(٢)</sup>.

بيان: رأيت في بعض الكتب أن عروق الثرى إبراهيم عليه السلام لكثرة ولده في البادية، ولعله عليه السلام عرض بكون معاوية ولد زنا ليس من ولد إبراهيم قوله: «ما يحيل سبيله» أي ما يتغير قال الفيروزآبادي: حال يحيل حيولاً تغير وفي كشف الغمة تخيل بالخاء المعجمة على صيغة الخطاب ونصب السبيل أي لا يمكنك أن توقع في الخيال غيره.

١٢ - قب: وقال معاوية للحسن بن علي عليه السلام: أنا أخير منك يا حسن، قال: وكيف ذاك يا بن هند؟ قال: لأن الناس قد أجمعوا علي ولم يجمعوا عليك. قال: هيهات هيهات لشر ما علوت، يا بن آكلة الأكباد، المجتمعون عليك رجلاً: بين مطيع ومكره، فالطائع لك عاص لله، والمكره معذور بكتاب الله، وحاش لله أن أقول: أنا خير منك فلا خير فيك، ولكن الله برأني من الرذائل كما برأك من الفضائل.

كتاب الشيرازي: روى سفيان الثوري، عن واصل، عن الحسن، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَشَارِكُهُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾<sup>(٣)</sup> أنه جلس الحسن بن علي ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرطب فقال يزيد: يا حسن إني مذ كنت أبغضك، قال الحسن: أعلم يا يزيد أن إبليس شارك أباك في جماعه فاختلف الماءان فأورثك ذلك عداوتي، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَشَارِكُهُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر، فلذلك كان يبغض جدّي رسول الله ﷺ.

وهرب سعيد بن سرح من زياد إلى الحسن بن علي عليه السلام فكتب الحسن إليه يشفع فيه، فكتب زياد: من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة أما بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة، وأنا سلطان وأنت سوقة، وذكر نحواً من ذلك، فلما قرأ الحسن الكتاب تبسم وأنفذ بالكتاب إلى معاوية، فكتب معاوية إلى زياد يؤتبه ويأمره أن يخلي

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢١. (٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٧٥.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

عن أخي سعيد وولده وامراته ورد ماله وبناء ما قد هدمه من داره، ثم قال وأما كتابك إلى الحسن باسمه واسم أمه، لا تنسبه إلى أبيه، وأمه بنت رسول الله وذلك أفخر له إن كنت تعقل.

وذكروا أن الحسن بن علي عليه السلام دخل على معاوية يوماً فجلس عند رجله وهو مضطجع فقال له. يا أبا محمد ألا أعجبك من عائشة تزعم أنني لست للخلافة أهلاً؟ فقال الحسن عليه السلام : وأعجب من هذا جلوسي عند رجلك، وأنت نائم، فاستحيا معاوية واستوى قاعداً واستعذره <sup>(١)</sup>.

**كشف:** مثله ثم قال: قلت: والحسن عليه السلام لم يعجب من قول عائشة إن معاوية لا يصلح للخلافة، فإن ذلك عنده ضروري، لكنه قال: وأعجب من توليك الخلافة قعودي <sup>(٢)</sup>.

**بيان:** يحتمل أن يكون التعجب من صدور هذا القول منها، وإن كان حقاً لكونها مقررة بخلافة أبيها مع اشتراكهما في عدم الاستحقاق، وداعية لمعاوية إلى مقاتلة أمير المؤمنين عليه السلام.

١٣ - **قب:** وفي العقد أن مروان بن الحكم قال للحسن بن علي عليه السلام بين يدي معاوية: أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن! ويقال إن ذلك من الخرق فقال عليه السلام : ليس كما بلغك، ولكننا معشر بني هاشم طيبة أفواهنا، عذبة شفاهنا فنساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهن، وأنتم معشر بني أمية فيكم بخر شديد، فنساؤكم يصرفن أفواههن وأنفاسهن إلى أصداعكم، فإنما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك.

قال مروان: أما إن فيكم يا بني هاشم خصلة [سوء] قال: وما هي؟ قال: الغلظة، قال: أجل نزعنا من نسائنا ووضعنا في رجالنا، ونزعنا الغلظة من رجالكم ووضعنا في نسائكم، فما قام لأمية إلا هاشمي ثم خرج يقول:

ومارست هذا الدهر خمسين حجة وخسماً أرجي قابلاً بعد قابل  
فما أنا في الدنيا بلغت جسيمها ولا في الذي أهوى كدحت بطائل  
فقد أشرعتني في المنايا أكفها وأيقنت أنني رهن موت معاجل <sup>(٣)</sup>

١٤ - **كشف، قب:** وقال الحسن بن علي عليه السلام لحبيب بن مسلمة الفهري: رب مسير لك في غير طاعة قال: أما مسيري إلى أيك فلا، قال: بلى ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة، فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك، فلو كنت إذا فعلت شراً قلت خيراً كنت كما قال الله تعالى : ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ ولكنك كما قال ﴿لَنْ رَأَى قُلُوبَهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ <sup>(٤)</sup>.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٢-٢٣. (٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٧٤.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٣.

(٤) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٧٤، مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٤.



١٥ - د، كشف: لما خرج حوثر الأسدي على معاوية، وجه معاوية إلى الحسن عليه السلام يسأله أن يكون هو المتولي لقتاله، فقال: والله لقد كفت عنك لحقن دماء المسلمين، وما أحسب ذلك يسعني أن أقاتل عنك قوماً أنت والله أولى بقتالي منهم.

وقيل له عليه السلام: فيك عظمة، قال: لا، بل في عزة قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وقال معاوية: إذا لم يكن الهاشمي جواداً لم يشبه قومه، وإذا لم يكن الزبيري شجاعاً لم يشبه قومه، وإذا لم يكن الأموي حليماً لم يشبه قومه، وإذا لم يكن المخزومي تياهاً لم يشبه قومه، فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقال: ما أحسن ما نظر لقومه: أراد أن يجود بنو هاشم بأموالهم فيفتقروا، ويزهى بنو مخزوم فتبغض وتنشأ وتحارب بنو الزبير فيتفانوا، وتحلم بنو أمية فتحب<sup>(١)</sup>.

١٦ - هـ: المفيد، عن علي بن مالك النحوي، عن محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه، عن عبد الصمد بن محمد الهاشمي، عن الفضل بن سليمان النهدي، عن ابن الكلبي، عن شرقي القطامي، عن أبيه، قال: خاصم عمرو بن عثمان بن عفان أسامة بن زيد إلى معاوية بن أبي سفيان مقدمه المدينة في حائط من حيطان المدينة فارتفع الكلام بينهما حتى تلاحيا، فقال عمرو: تلاحيني وأنت مولاي؟ فقال أسامة: والله ما أنا بمولاك، ولا يسرني أني في نسبك، مولاي رسول الله ﷺ فقال: ألا تسمعون ما يستقبلني به هذا العبد؟.

ثم التفت إليه عمرو فقال له: يا بن السوداء ما أطفاك؟ فقال: أنت أطفئ مني ولم تعبرني بأمتي، وأمتي والله خير من أمتك، وهي أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ بشرها رسول الله في غير موطن بالجنة. وأبي خير من أيك زيد بن حارثة صاحب رسول الله ﷺ وحبّه ومولاه، وقتل شهيداً بمؤتة على طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ وأنا أمير على أيك، وعلى من هو خير من أيك على أبي بكر وعمر وعلى أبي عبيدة وسروات المهاجرين والأنصار، فأنى تفاخرني يا بن عثمان؟.

فقال عمرو: يا قوم أما تسمعون ما يجيبي به هذا العبد؟ فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جنب عمرو بن عثمان، فقام الحسن بن علي عليه السلام فجلس إلى جنب أسامة، فقام سعيد بن العاص فجلس إلى جنب عمرو، فقام عبد الله بن جعفر فجلس إلى جنب أسامة، فلما رآهم معاوية قد صاروا فريقين من بني هاشم وبني أمية خشي أن يعظم البلاء، فقال: إن عندي من هذا الحائط لعلماً، قالوا: فقل بعلمك، فقد رضينا، فقال معاوية: أشهد أن رسول الله ﷺ جعله لأسامة بن زيد قم يا أسامة فاقبض حائطك هنيئاً مريئاً، فقام أسامة والهاشميون فجزوا معاوية خيراً.

(١) العدد القوية، ص ٣٩، كشف الغمة، ج ١ ص ٥٧٤.

فأقبل عمرو بن عثمان على معاوية فقال: لا جزاك الله عن الرّحم خيراً ما زدت عليّ أن كذبت قولنا، وفسخت حجّتنا، وأشمت بنا عدوّنا، فقال معاوية: ويحك يا عمرو! إني لما رأيت هؤلاء الفتية من بني هاشم قد اعتزلوا، ذكرت أعينهم تدور إليّ من تحت المغافر بصقّين، وكاد يختلط عليّ عقلي، وما يؤمّتي يا بن عثمان منهم وقد أحلّوا بأبيك ما أحلّوا، ونازعوني مهجة نفسي حتّى نجوت منهم بعد نبأ عظيم، وخطب جسيم، فانصرف فنحن مخلّفون لك خيراً من حائطك إن شاء الله<sup>(١)</sup>.

**بيان: التلاحى:** التخاصم والتنازع، والحبّ بالكسر المحبوب، والسروات جمع سراة وهي جمع سريّ، والسريّ، الشريف، وجمع السريّ على سراة عزيز.

**أقول:** قال ابن أبي الحديد: روى أبو جعفر محمّد بن حبيب في أماليه عن ابن عباس قال: دخل الحسن بن عليّ عليه السلام على معاوية بعد عام الجماعة، وهو جالس في مجلس ضيق، فجلس عند رجله، فتحدّث معاوية بما شاء أن يتحدّث، ثمّ قال: عجباً لعائشة: تزعم أنّي في غير ما أنا أهله، وأنّ الذي أصبحت فيه ليس في الحقّ ما لها ولهذا؟ يغفر الله لها، إنّما كان ينازعني في هذا الأمر أبو هذا الجالس، وقد استأثر الله به.

فقال الحسن عليه السلام: أوعجب ذلك يا معاوية؟ قال: إي والله، قال: أفلا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟ قال: ما هو؟ قال: جلوسك في صدر المجلس وأنا عند رجلك، فضحك معاوية وقال: يا بن أخي بلغني أنّ عليك ديناً، قال: إنّ عليّ ديناً، قال: كم هو؟ قال: مائة ألف، فقال: قد أمرنا لك بثلاث مائة ألف: مائة منها لديّك، ومائة تقسمها في أهل بيتك، ومائة لخاصّة نفسك، فقم مكرّماً فاقبض صلتك.

فلما خرج الحسن عليه السلام قال يزيد بن معاوية لأبيه: تالله ما رأيت؟ استقبلك بما استقبلك به ثمّ أمرت له بثلاث مائة ألف؟ قال: يا بنيّ إنّ الحقّ حقّهم، فمن أتاك منهم فاحث له<sup>(٢)</sup>.

## ٢١ - باب أحوال أهل زمانه وعشائره وأصحابه، وما جرى بينه وبينهم

**وما جرى بينهم وبين معاوية وأصحابه لعنهم الله**

١ - مع: محمّد بن إبراهيم، عن أحمد بن يونس المعاذي، عن أحمد الهمداني عن محمّد ابن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل، عن أبيه، عن جدّه، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: كان للحسن بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما صديق وكان ماجناً فتباطأ عليه أيّاماً فجاءه يوماً، فقال له الحسن عليه السلام: كيف أصبحت؟ فقال يا بن رسول الله أصبحت بخلاف ما

(١) أمالي الطوسي، ص ٢١٢ مجلس ٨ ح ٣٧٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢١٢.

أَحَبُّ وَيَحِبُّ الله وَيَحِبُّ الشَّيْطَانُ فَضَحِكَ الْحَسَنُ عليه السلام ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ الله تعالى يَحِبُّ أَنْ أُطِيعَهُ وَلَا أُعْصِيَهُ وَلَسْتُ كَذَلِكَ، وَالشَّيْطَانُ يَحِبُّ أَنْ أُعْصِيَهُ وَلَا أُطِيعَهُ وَلَسْتُ كَذَلِكَ، وَأَنَا أَحَبُّ أَنْ لَا أَمُوتَ، وَلَسْتُ كَذَلِكَ.

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا بَنَ رَسُولِ اللهِ مَا بَالُنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ وَلَا نَحْبُهُ؟ قَالَ: فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام: إِنَّكُمْ أَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ وَعَمَّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ فَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ الثَّقَلَةَ مِنَ الْعِمْرَانِ إِلَى الْخَرَابِ<sup>(١)</sup>.

٢ - قَبْلَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ، وَمُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَحَبَابَةُ بِنْتُ جَعْفَرِ الْوَالِيَّةِ، وَحَذِيفَةُ بْنُ أَسِيدٍ وَالْجَارُودُ بْنُ أَبِي بَشْرٍ، وَالْجَارُودُ بْنُ الْمَنْذَرِ، وَقَيْسُ بْنُ أَشْعَثَ بْنِ سَوَّارٍ، وَسَفْيَانُ بْنُ أَبِي لَيْلَى الْهَمْدَانِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمَشْرِفِيُّ، وَأَبُو صَالِحٍ كَيْسَانَ بْنِ كَلِيبٍ وَأَبُو مَخْنَفٍ لُوطُ بْنُ يَحْيَى الْأَزْدِيُّ، وَمُسْلِمُ الْبَطِينِ، وَأَبُو رَزِينٍ مَسْعُودُ بْنُ أَبِي وَائِلٍ، وَهَلَالُ بْنُ يَسَافٍ، وَأَبُو إِسْحَاقَ بْنِ كَلِيبِ السَّيِّعِيِّ، وَأَصْحَابُهُ مِنْ خَوَاصِّ أَبِيهِ مِثْلُ: حُجْرٍ، وَرَشِيدٍ، وَرَفَاعَةَ، وَكَمِيلٍ، وَالْمَسِيبِ، وَقَيْسٍ، وَابْنِ وَائِلَةَ وَابْنِ الْحَمَقِ، وَابْنِ أَرْقَمٍ، وَابْنِ صَرْدٍ، وَابْنِ عَقْلَةَ، وَالدَّؤْلِي، وَحَبَّةٌ وَعَبَايَةُ، وَجَعِيدٌ، وَسَلِيمٌ، وَحَبِيبٌ، وَالْأَحْنَفُ، وَالْأَصْبَغُ، وَالْأَعُورُ مِمَّا لَا تَحْصِي كَثْرَةُ<sup>(٢)</sup>.

٣ - كَأْ: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَنْدَارٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْمَلِيِّ قَالَ: وَلَدَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام مَوْلُودٌ فَاتَتْهُ قَرِيشٌ فَقَالُوا: يَهْنُوكَ الْفَارِسُ، فَقَالَ: وَمَا هَذَا مِنَ الْكَلَامِ؟ قَوْلُوا: شَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَيُورِكُ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ اللهُ بِهِ أَشَدَّهُ، وَرَزَقَكَ بَرَّهُ<sup>(٣)</sup>.

٤ - كَأْ: الْعُدَّةُ، عَنْ الْبَرْقِيِّ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ذَكْرَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: هَذَا رَجُلٌ رَجُلًا أَصَابَ ابْنًا، فَقَالَ: يَهْنُوكَ الْفَارِسُ، فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام لَهُ: مَا عَلِمْتُكَ يَكُونُ فَارِسًا أَوْ رَاجِلًا؟ قَالَ: جَعَلْتُ فِدَاكَ فَمَا أَقُولُ؟ قَالَ: تَقُولُ: شَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَيُورِكُ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشَدَّهُ، وَرَزَقَكَ بَرَّهُ<sup>(٤)</sup>.

٥ - كَأْ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَنْدَارٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ رَفَعَهُ قَالَ: إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام خَرَجَ مِنَ الْحَمَّامِ فَلَقِيَهُ إِنْسَانٌ فَقَالَ «طَابَ اسْتِحْمَامُكَ» فَقَالَ: يَا لَكَعَ وَمَا تَصْنَعُ بِالْأَسْتِ هَهُنَا؟ فَقَالَ «طَابَ حَمِيمُكَ»، فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْحَمِيمَ الْعَرَقُ قَالَ «طَابَ حَمَامُكَ» فَقَالَ: وَإِذَا طَابَ حَمَامِي فَأَيُّ شَيْءٍ لِي؟ قُلْ: «طَهَّرَ مَا طَابَ مِنْكَ، وَطَابَ مَا طَهَّرَ مِنْكَ»<sup>(٥)</sup>.

(١) معاني الأخبار، ص ٣٨٩.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٤٠.

(٣) - (٤) الكافي، ج ٦ ص ٩٠٥ باب ٩ ح ٢ ٣. (٥) الكافي، ج ٦ ص ١١٦٩ باب ٣٨٤ ح ٢١.

بيان: قال الفيروزآبادي: استحتم اغتسل بالماء الحار، والماء البارد ضد وقال: ولا يقال «طاب حمامك» وإنما يقال: طابت حمامك بالكسر أي حميمك أي طاب عرقك، انتهى.  
ولعله عليه السلام قال: ما تصنع بالإست، على وجه المطاوعة لكون الإست موضوعاً لأمر قبيح، وإن لم يكن مقصوداً وهنا تنبيهاً له على أنه لا بد أن يرجع في تلك الأمور إلى المعصوم، ولا يخترعوا بآرائهم، ويحتمل أن يكون المراد أن الألف والسين والتاء الموضوع للطلب غير مناسب في المقام فيكون إشارة إلى أن الاستحمام بمعنى الاغتسال لغة غير فصيحة.

٦ - قب: أصحابه أصحاب أبيه، وبابه قيس بن ورقاء المعروف بسفينة، ورشيد الهجري ويقال: وميشم التمار<sup>(١)</sup>.

٧ - مختص: أصحاب الحسن بن علي عليه السلام سفيان بن أبي ليلى الهمداني، حذيفة بن أسيد الغفاري، أبو رزين الأسدي<sup>(٢)</sup>.

٨ - مختص: ابن الوليد، عن الصفار، عن علي بن سليمان بن داود، وعن العطار، عن سعد، عن علي بن سليمان، عن علي بن أسباط، عن أبيه، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حوارى الحسن بن علي بن فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني وحذيفة بن أسيد الغفاري، ثم ينادى: أين حوارى الحسين بن علي؟ فيقوم كل من استشهد معه ولم يتخلف عنه. الخبر<sup>(٣)</sup>.

٩ - فض، يل: عن عبد الملك بن عمير، عن أبيه، عن ربعي، عن خراش قال: سأل معاوية ابن عباس قال: فما تقول في علي بن أبي طالب عليه السلام قال: علي أبو الحسن عليه السلام علي، كان والله علم الهدى، وكهف التقى، ومحل الحجي، ومحتد النداء، وطود النهى، وعلم الورى، ونوراً في ظلمة الدجى، وداعياً إلى المحجة العظمى، ومستمسكاً بالعروة الوثقى، وسامياً إلى المجد والعلا، وقائد الدين والتقى وسيد من تقمص وارتدى، بعل بنت المصطفى، وأفضل من صام وصلى، وأفخر من ضحك وبكى، صاحب القبلتين، فهل يساويه مخلوق كان أو يكون كان والله كالأسد مقاتلاً ولهم في الحروب حاملاً على مبغضيه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلى يوم التناد.

إيضاح: المحتد بالكسر الأصل، والنداء: العطاء، والطود الجبل العظيم.

١٠ - ل: ابن موسى، عن ابن زكريا، عن ابن حبيب، عن العباس بن الفرّج عن أبي سلمة الغفاري، عن عبد الله بن إبراهيم بن أبي فروة، عن عبد الملك بن مروان قال: كنا عند معاوية

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٨. (٢) الاختصاص، ص ٧.

(٣) الاختصاص، ص ٦١.

ذات يوم وقد اجتمع عنده جماعة من قريش وفيهم عدة من بني هاشم فقال معاوية: يا بني هاشم بم تفخرون علينا؟ أليس الأب والأم واحداً والدار والمولد واحداً؟ فقال ابن عباس: نفخر عليكم بما أصبحت تفخر به على سائر قريش، وتفخر به قريش على الأنصار، وتفخر به الأنصار على سائر العرب وتفخر به العرب على العجم: برسول الله ﷺ وبما لا تستطيع له إنكاراً ولا منه فراراً.

فقال معاوية: يا ابن عباس لقد أعطيت لساناً ذليلاً تكاد تغلب بباطلك حق سواك، فقال ابن عباس: مه فإن الباطل لا يغلب الحق ودع عنك الحسد، فلبس الشعار الحسد.

فقال معاوية: صدقت أما والله إنني لأحبك لخصال أربع مع مغفرتي لك خصالاً أربعاً فاما ما أحببك فلقربتك برسول الله ﷺ، وأما الثانية فإنك رجل من أسرتي وأهل بيتي ومن مصاص عبد مناف، وأما الثالثة فإن أبي كان خلاً لأبيك وأما الرابعة فإنك لسان قريش وزعيمها وفقهها.

وأما الأربع التي غفرت لك: فعدوك عليّ بصفين، فيمن عدا، وإساءتك في خذلان عثمان فيمن أساء، وسعيك على عائشة أم المؤمنين فيمن سعى، ونفيك عني زياداً فيمن نفى، فضربت أنف هذا الأمر وعينه حتى استخرجت عذرك من كتاب الله ﷻ وقول الشعراء. أما ما وافق كتاب الله ﷻ فقلوه ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾<sup>(١)</sup> وأما ما قالت الشعراء فقول أخي بني دينار:

ولست بمستبق أخاً لا تلتمه على شعث أي الرجال المهذب

فاعلم أنني قد قبلت فيك الأربع الأولى، وغفرت لك الأربع الأخرى وكنت في ذلك كما قال الأول:

سأقبل ممن قد أحب جميله وأغفر ما قد كان من غير ذلكا

ثم أنصت، فتكلم ابن عباس فقال بعد حمد الله والثناء عليه: أما ما ذكرت أنك تحبني لقرايتي من رسول الله ﷺ فذلك الواجب عليك وعلى كل مسلم آمن بالله ورسوله، لأنه الأجر الذي سألكم رسول الله ﷺ على ما آتاكم به من الضياء والبرهان المبين، فقال ﷺ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾<sup>(٢)</sup> فمن لم يجب رسول الله ﷺ إلى ما سأله خاب وخزي وكبا في جهنم.

وأما ما ذكرت أنني رجل من أسرتك وأهل بيتك، فذلك كذلك وإنما أردت به صلة الرحم ولعمري إنك اليوم ووصول مع ما قد كان منك مما لا تثريب عليك فيه اليوم.

وأما قولك: إن أبي كان خلاً لأبيك، فقد كان ذلك، وقد سبق فيه قول الأول:

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

سأحفظ من أخى أبي في حياته وأحفظه من بعده في الأقارب  
ولست لمن لا يحفظ العهد وامقاً ولا هو عند النائبات بصاحبي

وأما ما ذكرت أنني لسان قريش وزعيمها وفقهها، فإني لم أعط من ذلك شيئاً إلا وقد  
أوتيته، غير أنك قد آبيت بشرفك وكرمك إلا أن تفضلني، وقد سبق في ذلك قول الأول:  
وكل كريم للكرام مفضل يراه له أهلاً وإن كان فاضلاً

وأما ما ذكرت من عدوي عليك بصفين، فوالله لو لم أفعل ذلك لكنت من الأم العالمين،  
أكانت نفسك تحدثك يا معاوية أنني أخذل ابن عتي أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وقد  
حشد له المهاجرون والأنصار، والمصطفون الأخيار، لم يا معاوية؟ أشك في ديني أم حيرة  
في سجيّتي أم ضنّ بنفسي.

وأما ما ذكرت من خذلان عثمان، فقد خذله من كان أمسّ رحماً به مني ولي في الأقربين  
والأبعدين أسوة، وإني لم أعد عليه فيمن عدا، بل كفت عنه كما كف أهل المروءات  
والحجى.

وأما ما ذكرت من سعيي على عائشة، فإن الله تبارك وتعالى أمرها أن تقرّ في بيتها  
وتحتجب بسترها، فلما كشفت جلباب الحياء، وخالفت نبيّها ﷺ وسعنا ما كان منا إليها.  
وأما ما ذكرت من نفي زياد، فإني لم أنفه بل نفاه رسول الله ﷺ إذ قال: «الولد للفراش  
وللمعاهر الحجر» وإني من بعد هذا لأحب ما سرّك في جميع أمورك.

فتكلّم عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين والله ما أحبك ساعة قط غير أنه قد أعطي  
لساناً ذرياً يقلبه كيف شاء وإن مثلك ومثله كما قال الأول، وذكر بيت شعر، فقال ابن عباس:  
إن عمراً داخل بين العظم واللحم، والعصا واللحاح وقد تكلّم فليستمع، فقد وافق قرناً.

أما والله يا عمرو إني لأبغضك في الله، وما أعتذر منه، إنك قمت خطيباً فقلت: أنا شاني  
محمّد، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ فأنت أبتر الدين والدنيا وأنت شاني  
محمّد في الجاهلية والإسلام، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا تَحْمَدُ قَوْمًا يَتُونَكَ إِنَّهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>(١)</sup> وقد حاددت الله ورسوله قديماً وحديثاً ولقد جهدت  
على رسول الله جهداً وأجلبت عليه بخيلك ورجلك حتى إذا غلبك الله على أمرك، وردّ كيدك  
في نحرك، وأوهن قوّتك، وأكذب أحوثك، نزعته وأنت حسير.

ثمّ كدت بجهدك لعداوة أهل بيت نبيّه من بعده، ليس بك في ذلك حبّ معاوية ولا آل  
معاوية إلا العداوة لله ﷻ ولرسوله ﷺ مع بغضك وحسدك القديم لأبناء عبد مناف،  
ومثلك في ذلك كما قال الأول:

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

تعرّض لي عمرو وعمرو خزاية تعرّض ضبع القفر للأسد الورد  
فما هولي ندّ فأشتم عرضه ولا هولي عبد فأبطش بالعبد  
فتكلّم عمرو بن العاص فقطع عليه معاوية وقال: أما والله يا عمرو ما أنت من رجاله، فإن  
شئت فقل وإن شئت فدع، فاغتنمها عمرو وسكت.

فقال ابن عباس: دعه يا معاوية فوالله لأسمنّه بميسم يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم  
القيامة، تتحدّث به الإمام والعبيد، ويتغنّى به في المجالس، ويحدّث به في المحافل، ثمّ قال  
ابن عباس: يا عمرو! - وأبتدا في الكلام - فمدّ معاوية يده فوضعها على في ابن عباس،  
وقال له: أقسمت عليك يا ابن عباس إلّا أمسكت، وكره أن يسمع أهل الشام ما يقول ابن  
عباس وكان آخر كلامه: أخسأ أيها العبد وأنت مذموم واقترقوا<sup>(١)</sup>.

**إيضاح:** ذلاقة اللسان حدّته، يقال: لسان ذلق بالفتح وذلق بضمتين وذلق بضمّ الأوّل  
وفتح الثاني، والمصاص بالضمّ خالص كل شيء يقال: فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم  
نسباً، وزعيم القوم سيدهم.

قوله: «فضربت أنف هذا الأمر» هذا مثل تقوله العرب إذا أرادت بيان الاستقصاء في  
البحث والفكر، وإنّما خصّ الأنف والعين لأنهما صورة الوجه والذي يتأمل من الإنسان إنّما  
هو وجهه، أي عرضت وجوه هذا الأمر على العقل واحداً واحداً وتأمّلت فيها، وقال الخليل  
في كتاب العين: الضرب يقع على جميع الأعمال.

**أقول:** ويحتمل أن يكون الضرب بمعناه كناية عن زجره بأيّ وجه يمكن حتّى اتّجه العذر  
فيه.

ولمّ الله شعثه بالتحريك، أي أصلح وجمع ما تفرّق من أموره، أي لا يبقى لك أخ إن نزع  
عند النكبات حاله، فإنّ المهنّذ الأخلاق من الرجال قليل. والواق المحبّ، وقال  
الجوهري، الورد الذي يشمّ، الواحدة وردة، ويلونه قيل للأسد ورد، وللفرس ورد.

١١ - جاء محمّد بن عمران المرزبانيّ، عن محمّد بن الحسين الجوهريّ، عن عليّ بن  
سليمان، عن الزبير بن بكار، عن عليّ بن صالح، عن عبد الله بن مصعب عن أبيه قال: حضر  
عبد الله بن عباس مجلس معاوية بن أبي سفيان فأقبل عليه معاوية فقال: يا ابن عباس إنكم تريدون  
أن تحرزوا الإمامة كما اختصاصتم بالنبوة، والله لا يجتمعان أبداً، إنّ حجّتكم في الخلافة  
مشتبهة على الناس، إنكم تقولون نحن أهل بيت النبي ﷺ فما بال خلافة النبوة في غيرنا.  
وهذه شبهة لأنّها تشبه الحقّ وبها مسحة من العدل، وليس الأمر كما تظنون، إنّ الخلافة  
ينقلب في أحياء قريش برضى العامة وشورى الخاصّة ولسنا نجد الناس يقولون ليت بني

هاشم ولونا، ولو ولونا كان خيراً لنا في دنيانا وأخرانا، ولو كنتم زهدتم فيها أمس كما تقولون، ما قاتلتم عليها اليوم، والله لو ملكتموها يا بني هاشم لما كانت ريح عاد ولا صاعقة ثمود بأهلك للناس منكم.

فقال ابن عباس رضي الله عنه : أما قولك يا معاوية إنا نحتج بالنبوة في استحقاق الخلافة، فهو والله كذلك فإن لم يستحق الخلافة بالنبوة، فبم يستحق؟

وأما قولك إن الخلافة والنبوة لا يجتمعان لأحد، فأين قول الله تعالى : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup> فالكتاب هو النبوة، والحكمة هي السنة والملك هو الخلافة، فنحن آل إبراهيم، والحكم بذلك جار فينا إلى يوم القيامة.

وأما دعواك على حجتنا أنها مشبهة، فليس كذلك وحجتنا أضوأ من الشمس وأنور من القمر، كتاب الله معنا، وسنة نبيه ﷺ فينا، وإنك لتعلم ذلك، ولكن ثنى عطفك وصغرك قتلنا أخاك وجدك وخالك وعمك، فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح في النار هالكة، ولا تغضبوا لدماء أراقها الشرك، وأحلها الكفر، ووضعها الدين.

وأما ترك تقديم الناس لنا فيما خلا، وعدولهم عن الإجماع علينا، فما حرموا منا أعظم مما حرمنا منهم، وكل أمر إذا حصل حاصله ثبت حقه، وزال باطله.

وأما افتخارك بالملك الزائل، الذي توصلت إليه بالمحال الباطل، فقد ملك فرعون من قبلك فأهلكه الله، وما تملكون يوماً بنا بني أمية إلا ونملك بعدكم يومين، ولا شهراً إلا ملكنا شهرين، ولا حولاً إلا ملكنا حولين.

وأما قولك : إنا لو ملكنا كان أهلك للناس من ريح عاد وصاعقة ثمود فقول الله يكذبك في ذلك قال الله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فنحن أهل بيته الأذنون، وظاهر العذاب بتملكك رقاب المسلمين ظاهر للعيان وسيكون من بعدك تملك ولدك وولد أهلك للخلق من الرّيح العقيم، ثم ينتقم الله بأوليائه، ويكون العاقبة للمتقين<sup>(٣)</sup>.

**بيان :** قال الجوهري يقال : ثنى فلان عني عطفه، إذا عرض عنك، وقال صغر خذه، وصاعر : أي أماله من الكبر.

١٢ - ماء المفيد، عن علي بن مالك النحوي، عن أحمد بن علي المعدل عن عثمان بن سعيد، عن محمد بن سليمان الأصفهاني، عن عمر بن قيس المكي، عن عكرمة صاحب ابن

(١) سورة النساء، الآية : ٥٤. (٢) سورة الأنبياء، الآية : ١٠٧.

(٣) أمالي المفيد، ص ١٤ مجلس ٢ ح ٤.



عبّاس قال : لما حجّ معاوية نزل المدينة فاستؤذن لسعد بن أبي وقاص عليه فقال لجلسائه : إذا أذنت لسعد وجلس فخذوا من عليّ بن أبي طالب فأذن له وجلس معه على السرير .

قال : وشتم القوم أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله ، فانسكبت عينا سعد بالبكاء ، فقال له معاوية : ما يبكيك يا سعد أتبكي أن يشتم قاتل أخيك عثمان بن عفّان؟ قال : والله ما أملك البكاء ، خرجنا من مكّة مهاجرين حتّى نزلنا هذا المسجد - يعني مسجد الرّسول ﷺ - فكان فيه ميّتنا ومقيلنا ، إذ أخرجنا منه وترك عليّ بن أبي طالب فيه فاشتدّ ذلك علينا وهبنا نبيّ الله أن نذكر ذلك له ، فأتينا عائشة فقلنا : يا أمّ المؤمنين إنّ لنا صحبة مثل صحبة عليّ ، وهجرة مثل هجرته وإنّا قد أخرجنا من المسجد وترك فيه ، فلا ندري من سخط من الله أو من غضب من رسوله؟ فاذكري ذلك له فإنّا نهاه .

فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال لها : يا عائشة لا والله ما أنا أخرجتهم ولا أنا أسكنته بل الله أخرجهم وأسكنه .

وغزونا خيبر فانهزم عنها من انهزم ، فقال نبيّ الله ﷺ : لأعطين الراية اليوم رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، فدعاه وهو أرمّد ، فتفل في عينه وأعطاه الراية ، ففتح الله له . وغزونا تبوك مع رسول الله ﷺ فودّع عليّ النّبيّ ﷺ على ثنية الوداع وبكى فقال له النّبيّ ﷺ : ما يبكيك؟ فقال : كيف لا أبكي ولم أتخلف عنك في غزاة منذ بعثك الله تعالى فما بالك تخلفني في هذه الغزاة؟ فقال له النّبيّ ﷺ : أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟ فقال عليّ عليه السلام : بلى رضيت<sup>(١)</sup> .

١٣ - من بعض كتب المناقب القديمة : روي أنّ معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على المدينة أن يخطب على يزيد بنت عبد الله بن جعفر على حكم أبيها في الصّدّاق وقضاء دينه بالغاً ما بلغ ، وعلى صلح الحثّين : بني هاشم وبني أميّة .

فبعث مروان إلى عبد الله بن جعفر يخطب إليه فقال عبد الله : إنّ أمر نسائنا إلى الحسن بن عليّ عليه السلام فاخطب إليه ، فاتى مروان الحسن خاطباً فقال الحسن : اجمع من أردت ! فأرسل مروان فجمع الحثّين من بني هاشم وبني أميّة فتكلّم مروان فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أمّا بعد فإنّ أمير المؤمنين معاوية أمرني أن أخطب زينب بنت عبد الله بن جعفر على يزيد ابن معاوية على حكم أبيها في الصّدّاق وقضاء دينه بالغاً ما بلغ ، وعلى صلح الحثّين : بني هاشم وأميّة ، ويزيد بن معاوية كفّوا من لا كفّوا له ، ولعمري لمن يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبط يزيد بكم ، ويزيد ممّن يستسقى الغمام بوجهه ثمّ سكت .

فتكلّم الحسن عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أمّا ما ذكرت من حكم أبيها في

(١) أمالي الطوسي ، ص ١٧٠ مجلس ٦ ح ٢٨٧ .

الصُّدَاق، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ لِنَرْغَبَ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَهْلِهِ وَبَنَاتِهِ، وَأَمَّا قَضَاءُ دِينِ أَبِيهَا فَمَتَى قُضِيَ نَسَاؤُنَا دِيُونَ آبَائِهِمْ؟ وَأَمَّا صَلَاحُ الْحَيِّينَ فَإِنَّا عَادِينَاكُمْ اللَّهُ وَفِي اللَّهِ فَلَا نَصَالَحَكُمْ لِلدُّنْيَا. وَأَمَّا قَوْلُكَ مَنْ يَغْبِطُنَا يَزِيدُ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَغْبِطُهُ بَنَاءٌ، فَإِنْ كَانَتِ الْخِلَافَةُ فَاقَتِ النَّبُوَّةَ فَنَحْنُ الْمَغْبُوطُونَ بِهِ، وَإِنْ كَانَتِ النَّبُوَّةُ فَاقَتِ الْخِلَافَةَ، فَهُوَ الْمَغْبُوطُ بِنَاءٍ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْغَمَامَ يَسْتَسْقَى بِوَجْهِ يَزِيدَ، فَإِنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لَأَلِّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ رَأَيْنَا أَنْ نَزَّوَجَهَا مِنْ ابْنِ عَمِّهَا الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ وَقَدْ زَوَّجْتَهَا مِنْهُ، وَجَعَلْتَ مَهْرَهَا ضِيعَتِي الَّتِي لِي بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ مَعَاوِيَةَ أَعْطَانِي بِهَا عَشْرَةَ آلَافِ دِينَارٍ، وَلَهَا فِيهَا غِنًى وَكَفَايَةٌ. فَقَالَ مَرْوَانُ: أَغْدِرُ يَا بَنِي هَاشِمٍ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: وَاحِدَةٌ بِوَاحِدَةٍ.

وَكُتِبَ مَرْوَانُ بِذَلِكَ إِلَى مَعَاوِيَةَ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: خُطِبْنَا إِلَيْهِمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَوْ خُطِبُوا إِلَيْنَا لَمَا رَدَدْنَاهُمْ.

وَرَوَى أَنَّ مَعَاوِيَةَ نَظَرَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ، وَقَدْ احْتَفَتْ بِهِ خَلْقٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَعْظُمُونَهُ، فَتَدَاخَلَهُ حَسَدُ قَدْعَا أَبَا الْأَسْوَدِ الدَّنَلِيِّ وَالضُّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ الْفَهْرِيِّ فَشَاوَرَهُمَا فِي أَمْرِ الْحَسَنِ وَالَّذِي يَهْمُ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو الْأَسْوَدِ: رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلَ وَأَرَى أَنْ لَا تَفْعَلَ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنْ يَقُولَ فِيهِ قَوْلًا إِلَّا أَنْزَلَهُ سَامِعُوهُ مِنْهُ بِهِ حَسَدًا، وَرَفَعُوا بِهِ صَعْدًا، وَالْحَسَنُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعْتَدِلٌ شَبَابُهُ، أَحْضَرُ مَا هُوَ كَائِنُ جَوَابِهِ، فَأَخَافُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْكَ كَلَامُكَ بِنَوَافِدِ تَرْدَعِ سَهَامِكَ، فَيَقْرَعُ بِذَلِكَ ظُنُوبَكَ، وَيَبْدِي بِهِ عَيْبَكَ، فَإِذَا كَلَامُكَ فِيهِ صَارَ لَهُ فَضْلًا، وَعَلَيْكَ كَلًّا، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَعْرِفُ لَهُ عَيْبًا فِي أَدَبٍ، أَوْ وَقِيعَةً فِي حَسَبٍ وَإِنَّهُ لَهُو الْمَهْدَبُ، قَدْ أَصْبَحَ مِنْ صَرِيحِ الْعَرَبِ، فِي غُرِّ لِبَابِهَا، وَكَرِيمٍ مُحْتَدِهَا وَطَيْبٍ عُنْصُرِهَا، فَلَا تَفْعَلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ قَالَ الضُّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ الْفَهْرِيُّ: أَمْضِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ رَأْيُكَ، وَلَا تَنْصَرِفْ عَنْهُ بِلَايِكَ فَإِنَّكَ لَوْ رَمَيْتَهُ بِقَوَارِضِ كَلَامِكَ، وَمَحْكَمِ جَوَابِكَ، لَقَدْ ذَلَّ لَكَ كَمَا يَذُلُّ الْبَعِيرُ الشَّارِفُ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَالَ: أَفْعَلْ.

وَحَضَرَتِ الْجُمُعَةُ فَصَعِدَ مَعَاوِيَةَ الْمَنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ وَذَكَرَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَتَنَقَّصَهُ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ شَيْئَةً مِنْ قُرَيْشٍ ذَوِي سَفْهِ وَطِيشٍ، وَتَكْدُرُ مِنْ عَيْشٍ، أَتَعْبَتُهُمُ الْمَقَادِيرُ، اتَّخَذَ الشَّيْطَانُ رُؤُوسَهُمْ مَقَاعِدَ، وَأَلَسْتُهُمْ مَبَارِدَ، فَبَاضَ وَفَرَخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَرَجَ فِي نَحُورِهِمْ، فَركب بهم الزَّلَلُ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخُطْلُ، وَأَعْمَى عَلَيْهِمُ السَّبْلُ، وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ، وَالزُّورِ وَالْبَهْتَانِ فَهُمْ لَهُ شُرَكَاءُ، وَهُوَ لَهُمْ قَرِينٌ، ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَكُمْ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾<sup>(١)</sup>، وَكَفَى بِي لَهُمْ وَلَهُمْ مُؤَدِّبًا، وَالْمُسْتَعَانَ اللَّهُ.

فوثب الحسن بن علي عليه السلام وأخذ بعضادة المنبر فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي عليه السلام [بن أبي طالب] أنا ابن نبي الله، أنا ابن من جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً، أنا ابن السراج المنير أنا ابن البشير النذير، أنا ابن خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين.

فلما سمع كلامه معاوية غاظه منطقه وأراد أن يقطع عليه فقال: يا حسن عليك بصفة الرطب، فقال الحسن عليه السلام: الريح تلقحه، والحر يتضججه، والليل يبرده ويطيبه على رغم أنفك يا معاوية، ثم أقبل على كلامه فقال:

أنا ابن المستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيح المطاع، أنا ابن أول من ينفض رأسه من التراب، ويقرع باب الجنة، أنا ابن من قاتلت الملائكة معه، ولم تقاتل مع نبي قبله، أنا ابن من نصر على الأحزاب، أنا ابن من ذل له قريش رغماً.

فقال معاوية: أما إنك تحدث نفسك بالخلافة ولست هناك، فقال الحسن عليه السلام: أما الخلافة فلمن عمل بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ليست الخلافة لمن خالف كتاب الله، وعطل السنة، إنما مثل ذلك مثل رجل أصاب ملكاً فتمتع به وكأنه انقطع عنه وبقيت تبعاته عليه. فقال معاوية: ما في قريش رجل إلا ولنا عنده نعم مجللة، ويد جميلة قال: بلى من تعززت به بعد الذلة، وتكثرت به بعد القلة، فقال معاوية: من أولئك يا حسن؟ قال: من يلهيك عن معرفته.

قال الحسن عليه الصلاة والسلام: أنا ابن من ساد قريشاً شاباً وكهلاً أنا ابن من ساد الوري كرمياً ونبلاً، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالجود الصادق والفرع الباسق، والفضل السابق، أنا ابن من رضاه رضى الله، وسخطه سخط الله، فهل لك أن تساميه يا معاوية؟ فقال: أقول: لا، تصديقاً لقولك، فقال الحسن عليه السلام: الحق أبلج، والباطل لجلج، ولن يندم من ركب الحق، وقد خاب من ركب الباطل، والحق يعرفه ذوو الأبواب، ثم نزل معاوية وأخذ بيد الحسن وقال: لا مرحباً بمن ساءك <sup>(١)</sup>.

**بيان:** الظنوب، هو حرف العظم اليابس من الساق، و«الصريح» الرجل الخالص النسب، قوله «بلايك» يقال فعل كذا بعد لأي أي بعد شدة وإبطاء ولأي لاياً أي أبطأ، وفي بعض النسخ بدأيك، قال الجوهرى: الدأي من البعير الموضع الذي تقع عليه ظلفة الرجل فتعقره، أبو زيد: دأيت الشيء أدأى له دأياً إذا ختلته، والشارف المسنة من النوق.

قوله «إن شية» أي ذوي شية، وقال الجوهرى: التلجلج التردد في الكلام، يقال: الحق أبلج والباطل لجلج: أي يردد من غير أن يتفد.

(١) مقتل الحسين الخوارزمي، ج ١ ص ١٢٤-١٢٧.

١٤ - **ختص:** محمد بن الحسين، عن محمد بن جعفر المؤدب، عن محمد بن عبد الله ابن عمران، عن عبد الله بن يزيد الغساني يرفعه قال: قدم وفد العراقيين على معاوية فقدم في وفد أهل الكوفة عدي بن حاتم الطائي، وفي وفد أهل البصرة الأحنف بن قيس وصعصعة بن ضوحان، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: هؤلاء رجال الدنيا وهم شيعة علي عليه السلام الذين قاتلوا معه يوم الجمل، ويوم صفين، فكن منهم على حذر، فأمر لكل رجل منهم بمجلس سري، واستقبل القوم بالكرامة.

فلما دخلوا عليه قال لهم: أهلاً وسهلاً قدمتم أرض المقدسة والأنبياء والرسل والحشر والنشر، فتكلم صعصعة وكان من أحضر الناس جواباً فقال: يا معاوية أما قولك «أرض المقدسة» فإن الأرض لا تقُدس أهلها، وإنما تقُدسهم الأعمال الصالحة، وأما قولك «أرض الأنبياء والرسل» فمن بها من أهل التناق والشرك والفراغة والجبايرة أكثر من الأنبياء والرسل، وأما قولك «أرض الحشر والنشر» فإن المؤمن لا يضره بعد المحشر والمنافق لا ينفعه قربه.

فقال معاوية: لو كان الناس كلهم أولدهم أبو سفيان لما كان فيهم إلا كيساً رشيداً، فقال صعصعة: قد أولد الناس من كان خيراً من أبي سفيان فأولد الأحمق والمنافق، والفاجر، والفاسق، والمعتوه، والمجنون، آدم أبو البشر؛ فنجعل معاوية<sup>(١)</sup>.

١٥ - **نوادير الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: كان الحسن والحسين عليهما السلام يصليان خلف مروان بن الحكم فقالوا لأحدهما: ما كان أبوك يصلي إذا رجع إلى البيت؟ فقال: لا والله ما كان يزيد على صلاة الآية<sup>(٢)</sup>.

١٦ - **ج:** عن سليم بن قيس قال: قدم معاوية بن أبي سفيان حاجاً في خلافته فاستقبله أهل المدينة فنظر فإذا الذين استقبلوه ما منهم إلا قرشي فلما نزل قال: ما فعلت الأنصار وما بالهم لم يستقبلوني؟ ف قيل له: إنهم محتاجون ليس لهم دواب فقال معاوية: وأين نواضحهم؟ فقال قيس بن سعد بن عباد - وكان سيد الأنصار وابن سيدها - : أفنوها يوم بدر وأحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله ﷺ حين ضربوك وأباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله وأنتم كارهون، فسكت معاوية.

فقال قيس: أما إن رسول الله ﷺ عهد إلينا أنا سنلقى بعده أثره، قال معاوية: فما أمركم به؟ فقال أمرنا أن نصبر حتى نلقاه، قال: فاصبروا حتى تلقوه.

ثم إن معاوية مرَّ بحلقة من قريش فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن عباس فقال له: يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلا لموجدة أتني قاتلتكم بصفين، فلا تجذ من

ذلك يابن عباس، فإن عثمان قتل مظلوماً، قال ابن عباس فعمرو بن الخطاب قد قتل مظلوماً، قال: عمر قتله كافر، قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟ قال: قتله المسلمون، قال فذاك أدحض لحجتك.

قال: فإننا قد كتبنا في الآفاق تنهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته عليهم السلام فكف لسانك، فقال: يا معاوية أتهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا، قال: أفتنهانا عن تأويله قال: نعم، قال: فنقرأه ولا نسأل عما عني الله به؟

ثم قال: فأيهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟ قال: العمل به؟ قال: كيف نعمل به ولا نعلم ما عني الله؟ قال: سل عن ذلك من يتأوله على غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك، قال: إنما أنزل القرآن على أهل بيتي، أنسأل عنه آل أبي سفيان؟ يا معاوية أتهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام فإن لم تسأل الأمة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف.

قال: أقرأوا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً مما أنزل الله فيكم، وارووا ما سوى ذلك، قال: فإن الله يقول في القرآن ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُشِيرَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (١).

قال يابن عباس أربع على نفسك، وكف لسانك، وإن كنت لا بد فاعلاً فليكن ذلك سرّاً لا يسمعه أحد علانية. ثم رجع إلى بيته فبعث إليه بمائة ألف درهم.

ونادى منادي معاوية: أن برئت الذمة ممن روى حديثاً في مناقب علي وفضل أهل بيته. وكان أشد الناس بلية أهل الكوفة والبصرة، لكثرت من بها من الشيعة فاستعمل زياد بن أبيه وضم إليه العراقيين الكوفة والبصرة، فجعل يتبع الشيعة وهو بهم عارف، يقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وصلبهم في جذوع النخل، وسمل أعينهم وطردهم وشردهم حتى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور، فهم بين مقتول أو مصلوب أو محبوس أو طريد أو شريد.

وكتب معاوية إلى جميع عماله في الأمصار: أن لا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، وانظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبي أهل بيته وأهل ولايته، والذين يروون فضله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم، وقربوهم وأكرمهم، واكتبوا بمن يروي من مناقبه باسمه واسم أبيه وقبيلته، ففعلوا حتى كثرت الرواية في عثمان، واقتتلوها لما كان يبعث إليهم من الصلوات والخلع والقطنان من العرب والموالي فكثرت ذلك في كل مصر وتنافسوا في الأموال والدنيا فليس أحد يجيء من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلا كتب اسمه وقرب وأجيز فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله : إن الحديث في عثمان قد كثر وقشا في كل مصر، فادعوا الناس إلى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه، فإن ذلك أحب إلينا وأقر لأعيننا وأدحض لحجة أهل هذا البيت، وأشد عليهم.

فقرأ كل أمير وقاض كتابه على الناس، فأخذ الناس في الروايات في فضائل معاوية على المنبر، في كل كورة وكل مسجد زوراً، وألقوا ذلك إلى معلّمي الكتاتيب فعلموا ذلك صبيانهم، كما يعلمونهم القرآن، حتى علموه بناتهم ونساءهم وحشمتهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

وكتب زياد بن أبيه إليه في حق الحضرميين أنهم على دين علي وعلى رأيه، فكتب إليه معاوية : اقتل كل من كان على دين علي ورأيه، فقتلهم ومثل بهم.

وكتب معاوية إلى جميع البلدان : انظروا من قامت عليه البيعة أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان.

وكتب كتاباً آخر : انظروا من قبلكم من شيعة علي واتهمتموه بحبه فاقتلوه وإن لم تقم عليه البيعة، فقتلوه على التهمة والظنة والشبهة، تحت كل حجر، حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمة ضربت عنقه، وحتى كان الرجل يرمى بالزندقة والكفر كان يكرم ويعظم، ولا يتعرض له بمكره، والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان، لا سيما الكوفة والبصرة، حتى لو أن أحداً منهم أراد أن يلقي سراً إلى من يثق به لأتاه في بيته، فيخاف خادمه ومملوكه فلا يحدثه، إلا بعد أن يأخذ عليه الأيمان المغلظة ليكتمن عليه.

ثم لا يزداد الأمر إلا شدة حتى كثر وظهر أحاديثهم الكاذبة، ونشأ عليه الصبيان يتعلمون ذلك، وكان أشد الناس في ذلك القراء المراءون المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والورع، فكذبوا وانتحلوا الأحاديث وولدوها فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة، ويدنون مجالسهم، ويصيبون بذلك الأموال والقطائع والمنازل، حتى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقاً وصدقاً فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها، وأحبوا عليها وأبغضوا من رذها أو شك فيها.

فاجتمعت على ذلك جماعتهم وصارت في يد المتشكين والمتدينين منهم الذين لا يستحلون الافتعال لمثلها، فقبلوها وهم يرون أنها حق، ولو علموا بطلانها وتيقنوا أنها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها، ولم يدينوا بها، ولم يبغضوا من خالفها فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلاً والباطل حقاً، والكذب صدقاً والصدق كذباً.

فلما مات الحسن بن علي عليه السلام ازداد البلاء والفتنة فلم يبق لله ولي إلا خائف على نفسه، أو مقتول أو طريد أو شريد.

فلما كان قبل موت معاوية بستين حج الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن عباس معه، وقد جمع الحسين بن علي عليه السلام بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم

وشيعتهم من حجّ منهم ومن لم يحجّ، ومن بالأمصار متّين يعرفونه وأهل بيته، ثمّ لم يدع أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أبنائهم والتابعين ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلاّ جمعهم فاجتمع إليهم بمضى أكثر من ألف رجل - والحسين بن عليّ ﷺ في سرادقه - عامتهم التابعون وأبناء الصحابة.

فقام الحسين ﷺ فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد فإنّ هذا الطاغية، قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم، ورأيتم، وشهدتم، وبلغكم. وإني أريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدقوني، وإن كذبت فكذبوني اسمعوا مقالتي واكتموا قلبي، ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم، من أمتهم ووثقتهم به فادعوهم إلى ما تعلمون، فإني أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب، والله متّهم نوره ولو كره الكافرون.

فما ترك الحسين ﷺ شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلاّ قاله وفسره، ولا شيئاً قاله الرسول ﷺ في أبيه وأمه وأهل بيته إلاّ رواه، وكلّ ذلك يقول الصحابة: اللهم نعم قد سمعناه وشهدناه، ويقول التابعون: اللهم قد حدثناه من نصّدقه ونأتمنه، حتّى لم يترك شيئاً إلاّ قاله. ثمّ قال: أنشدكم بالله إلاّ رجعتم وحدثتم به من تتقون به، ثمّ نزل وتفرّق الناس عن ذلك<sup>(١)</sup>.

**بيان:** قال الجوهري: قال ابن السكيت: ربع الرّجل يربع إذا وقف وتحبّس، ومنه قولهم: أربع على نفسك، وأربع على ظلمك، أي ارفق بنفسك وكفّ، وقال: الكتاب والمكتب واحد، والجمع الكتائب.

**أقول:** قد روينا الخبر من أصل كتاب سليم أبسط من ذلك في كتاب الفتن<sup>(٢)</sup>.

١٧ - جاء ماء المفيد، عن الكاتب، عن الزعفرانيّ، عن الثقفيّ، عن جعفر بن محمد الوراق، عن عبد الله بن الأزرق، عن أبي الجحّاف، عن معاوية بن ثعلبة قال: لما استوثق الأمر لمعاوية بن أبي سفيان أنفذ بسر بن أرطاة إلى الحجاز في طلب شيعة أمير المؤمنين ﷺ وكان على مكّة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فطلبه فلم يقدر عليه فأخبر أنّ له ولدين صبيّين فبحث عنهما فوجدهما فأخذهما وأخرجهما من الموضع الذي كانا فيه، ولهما ذؤابنان، فأمر بذبحهما فذبحا.

وبلغ أمهما الخبر فكادت نفسها تخرج، ثمّ أنشأت تقول:

ها من أحسنّ بابنيّ اللّذين هما	كالذّرتين تشظّيا عنهما الصّدق
ها من أحسنّ بابنيّ اللّذين هما	سمعي وعيني قلبي اليوم مختطف
نبئت بسراً وما صدّقت ما زعموا	من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا

(١) الاحتجاج، ص ٢٩٣-٢٩٦.

(٢) مرّ في ج ٢٣ من هذه الطبعة.

أضحت على ودجّي طفلي مرهفة مشحودة وكذاك الظلم والسرف  
من دلّ والهة عبراً مفجعة على صبيّين فاتا إذ مضى السلف

قال: ثمّ اجتمع عبيد الله بن العباس من بعد، وبسر بن أرطاة عند معاوية فقال معاوية لعبيد الله: أتعرف هذا الشيخ قاتل الصّبيّين؟ قال بسر: نعم، أنا قاتلتهما، فمة؟ فقال عبيد الله: لو أنّ لي سيفاً؟ قال بسر: فهالك سيفي وأوماً إلى سيفه فزبره معاوية وانتهره، وقال: أفت لك من شيخ ما أحملك تعمد إلى رجل قد قتلت ابنه فتعطيه سيفك كأنك لا تعرف أكباد بني هاشم، والله لو دفعته إليه لبدأ بك وثني بي، فقال عبيد الله: بل والله كنت أبدأ بك وأثني به<sup>(١)</sup>.

**بيان:** «ها» حرف تنبيه وقال الجوهريّ الشظيّة: الفلقة من العصا ونحوها والجمع الشظايا، يقال تشظّى الشيء إذا تطاير شظايا، وقال: كالذّرتين تشظّى عنهما الصّدف.

١٨ - ما: المفيد، عن عليّ بن مالك النحويّ، عن الحسين بن عطار، عن محمّد بن سعيد البصريّ، عن أبي عبد الرحمن الأصباغيّ، عن عطاء بن مسلم، عن الحسن بن أبي الحسن البصريّ قال: كنت غازياً زمن معاوية بخراسان، وكان علينا رجل من التابعين، فصلّى بنا يوماً الظهر ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أيّها الناس! إنّ قد حدث في الإسلام حدث عظيم، لم يكن منذ قبض الله نبيّه ﷺ مثله، بلغني أنّ معاوية قتل حُجراً وأصحابه فإن يك عند المسلمين غير فسييل ذلك، وإن لم يكن عندهم غير فأسأل الله أن يقبضني إليه وأن يعجل ذلك.

قال الحسن بن أبي الحسن: فلا والله صلّى بنا صلاة غيرها حتّى سمعنا عليه الصّباح<sup>(٢)</sup>.

**بيان:** الغير بكسر الغين وفتح الياء الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير.

١٩ - ج: عن صالح بن كيسان قال: لما قتل معاوية حُجر بن عديّ وأصحابه حجّ ذلك العام فلقي الحسين بن عليّ ﷺ فقال: يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشباعه وشيعة لمبيك؟ فقال: وما صنعت بهم؟ قال: قتلناهم وكفناهم وصلّينا عليهم، فضحك الحسين ﷺ ثمّ قال: خصمك القوم يا معاوية لكنّا لو قتلنا شيعتك ما كفناهم ولا صلّينا عليهم ولا أقبرناهم.

ولقد بلغني وقبعتك في عليّ ﷺ وقيامك بنقصنا، واعتراضك بني هاشم بالعيوب، فإذا فعلت ذلك فارجع في نفسك، ثمّ سلها الحقّ: عليها ولها، فإن لم تجد لها أعظم عيباً فما أصغر عيبك فيك، فقد ظلمناك يا معاوية ولا توترنّ غير قوسك ولا ترمينّ غير غرضك، ولا

(١) أمالي المفيد، ص ٣٠٥ مجلس ٣٦ ح ٤، أمالي الطوسي، ص ٧٦ مجلس ٣ ح ١١١

(٢) أمالي الطوسي، ص ١٧٠ مجلس ٦ ح ٢٨٥.



ترمنا بالعداوة من مكان قريب، فإنك والله قد أطعت فينا رجلاً ما قدم إسلامه، ولا حدث نفاقه، ولا نظر لك، فانظر لنفسك أو دع، يعني عمرو بن العاص<sup>(١)</sup>.

كشف: لما قتل معاوية حجر بن عدي، وذكر نحوه. «ج ٢ ص ٣٠».

٢٠ - كشف: جبرئيل بن أحمد، عن محمد بن عبد الله بن مهران، عن ابن محبوب، عن معاوية بن عمار رفعه قال: أرسل رسول الله ﷺ سرية فقال لهم: إنكم تضلون ساعة كذا من الليل، فخذوا ذات اليسار فإنكم تمرون برجل في شاته، فتسترشدونه فيأبى أن يرشدكم حتى تصيبوا من طعامه، فيذبح لكم كبشاً فيطعمكم ثم يقوم فيرشدكم فأقرئوه مني السلام وأعلموه أنني قد ظهرت بالمدينة.

فمضوا فاضلوا الطريق فقال قائل منهم: ألم يقل لكم رسول الله ﷺ تياسروا فافعلوا، فمروا بالرجل الذي قال لهم رسول الله ﷺ فاسترشدوه فقال لهم الرجل لا أفعل حتى تصيبوا من طعامي ففعلوا فأرشدهم الطريق ونسوا أن يقرئوه السلام من رسول الله ﷺ. فقال لهم الرجل وهو عمرو بن الحوق: أظهر النبي ﷺ بالمدينة؟ فقالوا: نعم، فلاحق به ولبت معه ما شاء الله ثم قال له رسول الله ﷺ ارجع إلى الموضع الذي منه هاجرت، فإذا تولى أمير المؤمنين فاته، فانصرف الرجل حتى إذا نزل أمير المؤمنين ﷺ الكوفة أتاه فأقام معه بالكوفة.

ثم إن أمير المؤمنين ﷺ قال: هل لك دار؟ قال: نعم، قال: بعها واجعلها في الأزد، فإنني غداً لو غبت لطلبت فمئتك الأزد حتى تخرج من الكوفة متوجهاً إلى حصن الموصل، فتمر برجل مقعد فتقعد عنده، ثم تستسقيه فيسقيك، ويسألك عن شأنك فأخبره وادعه إلى الإسلام فإنه يسلم، وامسح بيدك على وركيه فإن الله يمسح ما به، وينهض قائماً، فيتبعك. وتمر برجل أعمى على ظهر الطريق فتستسقيه فيسقيك ويسألك عن شأنك فأخبره وادعه إلى الإسلام فإنه يسلم، وامسح بيدك على عينيه، فإن الله ﷻ يعيده بصيراً فيتبعك وهما يواريان بدنك في التراب.

ثم تتبعك الخيل فإذا صرت قريباً من الحصن في موضع كذا وكذا رهقتك الخيل فانزل عن فرسك ومر إلى الغار فإنه يشترك في دمك فسقة من الجن والإنس ففعل ما قال أمير المؤمنين ﷺ.

قال: فلما انتهى إلى الحصن قال للرجلين: اصعدا فانظرا هل تريان شيئاً قالاً: نرى خيلاً مقبلة، فنزل عن فرسه ودخل الغار وعار فرسه، فلما دخل الغار ضربه أسود سالخ فيه، وجاءت الخيل فلما رأوا فرسه عاثراً قالوا: هذا فرسه وهو قريب، وطلبه الرجال فأصابوه في

الغار فكلّما ضربوا أيديهم إلى شيء من جسمه تبعهم اللحم فأخذوا رأسه، فأتوا به معاوية، فنصبه على رمح وهو أول رأس نصب في الإسلام<sup>(١)</sup>.

إيضاح: عار الفرس أي انفلت وذهب ههنا وههنا من مرجه، ذكره الجوهري وقال: السالخ: الأسود من الحيات، يقال أسود سالخ غير مضاف لأنه يسلم جلدته كل عام.

أقول: قد مرّ أخبار فضله وشهادته عليه السلام في كتاب الفتن في باب أحوال أصحاب أمير المؤمنين صلوات الله عليه<sup>(٢)</sup>.

٢١ - ما: الحسين بن علي التمار، عن محمد بن القاسم الأنباري، عن أبيه عن علي بن الحسن الأعرابي، عن علي بن عمرو، عن هشام بن السائب، عن أبيه قال: خطب الناس يوماً معاوية بمسجد دمشق وفي الجامع يومئذ من الوفود علماء قريش، وخطباء ربيعة ومدارها، صناديد اليمن وملوكها.

فقال معاوية: إن الله تعالى أكرم خلفاءه، فأوجب لهم الجنة، وأنقذهم من النار، ثم جعلني منهم وجعل أنصاري أهل الشام الذابين عن حرم الله، المؤيدين بظفر الله، والمنصورين على أعداء الله.

قال: وكان في الجامع من أهل العراق الأحنف بن قيس، وصعصعة بن صوحان فقال الأحنف لصعصعة: أتكفيني أم أقوم إليه أنا؟ فقال صعصعة للأحنف بل أكفيكه أنا ثم قام صعصعة فقال: يا بن أبي سفيان تكلمت فأبلغت، ولم تقصر دون ما أردت، وكيف يكون ما تقول، وقد غلبتنا قسراً، وملكتنا تجبراً، ودنتنا بغير الحق، واستوليت بأسباب الفضل علينا، فأما إطراؤك لأهل الشام فما رأيت أطوع لمخلوق وأعصى لخالق منهم: قوم ابتعت منهم دينهم وأبدانهم بالمال، فإن أعطيتهم حاموا عليك ونصروك، وإن منعتهم قعدوا عنك ورفضوك.

قال معاوية: اسكت يا بن صوحان فوالله لولا أنني لم أتجرّع غصة غيظ قط أفضل من حلم وأحمد من كرم سيمّا في الكف عن مثلك، والاحتمال لذويك، لما عدت إلى مثل مقاتلك، فقعد صعصعة، فأنشأ معاوية يقول:

قبلت جاهلهم حلماً ومكرمة والحلم عن قدرة فضل من الكرم<sup>(٣)</sup>

إيضاح: المدره كمنبر السيد الشريف، والمقدم في اللسان، واليد عند الخصومة والقتال.

٢٢ - جاء ما: المفيد، عن محمد بن عمران المرزباني، عن محمد بن أحمد الحكيمي،

(١) رجال الكشي، ص ٤٦ ح ٩٦. (٢) مر في ج ٢٢ من هذه الطبعة.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٥ مجلس ١ ح ٤.

عن إسماعيل بن إسحاق، عن سعيد بن يحيى، عن يحيى بن سعيد، عن عبد الملك بن عمير اللخمي قال: قدم حارثة بن قدامة السعدي على معاوية ومع معاوية على السرير الأحنف بن قيس والحباب المجاشعي فقال له معاوية: من أنت؟ قال: أنا حارثة بن قدامة قال: وكان نبيلاً فقال له معاوية: ما عسيت أن تكون هل أنت إلا نحلة.

فقال: لا تفعل يا معاوية، قد شبهتني بالنحلة وهي والله حامية اللسعة حلوة البصاق، ما معاوية إلا كلبة تعاوي الكلاب، وما أمة إلا تصغير أمة، فقال معاوية: لا تفعل قال: إنك فعلت ففعلت.

قال له: فادن اجلس معي على السرير! فقال: لا أفعل، قال: ولم؟ قال: لأنني رأيت هذين قد أطاك عن مجلسك فلم أكن لأشاركهما قال له معاوية: ادن أسارك، فدنا منه فقال: يا حارثة إني اشتريت من هذين الرجلين دينهما، قال: ومني فاشتري معاوية قال له: لا تجهر<sup>(١)</sup>.

**بيان:** حامية اللسعة إما كناية عن عدم الشوك فيها، وعدم التضرُّر بها أو أنها لطولها يمكن التحرُّز عن المؤذيات بالصعود عليها، أو أن ثمرها ينفع في دفع السموم.

## ٢٢ - باب جمل تواريخه وأحواله وحليته ومبلغ عمره وشهادته ودفنه وفضل البكاء عليه صلوات الله عليه

١ - **كا:** ولد عليه السلام في شهر رمضان في سنة بدر سنة اثنتين بعد الهجرة وروي أنه ولد في سنة ثلاث ومضى عليه السلام في شهر صفر، في آخره من سنة تسع وأربعين ومضى وهو ابن سبع وأربعين سنة وأشهر<sup>(٢)</sup>.

٢ - **يعب:** ولد عليه السلام في شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة، وقبض بالمدينة مسموماً في صفر سنة تسع وأربعين من الهجرة، وكان سنّه يومئذ سبعاً وأربعين سنة<sup>(٣)</sup>.

**أقول:** قال الشهيد رحمته الله في الدُّروس: ولد عليه السلام بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة وقال المفيد: سنة ثلاث وقبض بها مسموماً يوم الخميس سابع صفر سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين من الهجرة؛ عن سبع وأربعين أو ثمان.

وقال الكفعمي: ولد عليه السلام في يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وتوفي يوم الخميس سابع [شهر] صفر سنة خمسين من الهجرة، ونقش خاتمه «العزة لله» وكان له خمسة عشر ولداً وكانت أزواجه أربعة وستين عدا الجواري وكان بابنه سفينة<sup>(٤)</sup>.

(١) أمالي المفيد، ص ١٧٠ مجلس ٢١ ح ٦، أمالي الطوسي، ص ١٩٢ مجلس ٧ ح ٣٢٤.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٦ باب مولد الحسن عليه السلام.

(٣) تهذيب الأحكام، ج ٦ ص ١٠٤١ باب ١١. (٤) مصباح الكفعمي، ص ٦٤٠.

٣ - قب: ولد الحسن عليه السلام بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان عام أحد سنة ثلاث من الهجرة، وقيل سنة اثنتين، وجاءت به فاطمة عليها السلام إلى النبي ﷺ يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنة، وكان جبرئيل نزل بها إلى النبي ﷺ فسماه حسناً، وعق عنه كبشاً، فعاش مع جدّه سبع سنين وأشهرًا وقيل ثمان سنين ومع أبيه ثلاثين سنة، وبعده تسع سنين، وقالوا: عشر سنين.

وكان عليه السلام ربع القامة، وله محاسن كثة وبويح بعد أبيه يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة أربعين، وكان أمير جيشه عيد الله بن العباس ثم قيس بن سعد بن عبادة، وكان عمره لما بويح سبعاً وثلاثين سنة فبقي في خلافته أربعة أشهر وثلاثة أيام، ووقع الصلح بينه وبين معاوية في سنة إحدى وأربعين، وخرج الحسن إلى المدينة فأقام بها عشر سنين. وسمّاه الله الحسن وسمّاه في التوراة شبراً، وكنيته أبو محمد، وأبو القاسم وألقابه: السيّد، والسبط، والأمين والحجة، والبرّ، والتقّي، والأثير والزكي، والمجتبى، والسبط الأوّل، والزاهد، وأمّه فاطمة بنت رسول الله ﷺ وظلّ مظلوماً، ومات مسموماً، وقبض بالمدينة بعد مضيّ عشر سنين من ملك معاوية فكان في سني إمامته أوّل ملك معاوية.

فمضى أربعين يوماً ومضى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وقيل: سنة تسع وأربعين، وعمره سبعة وأربعون سنة وأشهر، وقيل: ثمان وأربعون وقيل: في سنة تمام خمسين من الهجرة.

وكان بذل معاوية لجعدة بنت محمد بن الأشعث الكندي وهي ابنة أم فروة أخت أبي بكر ابن أبي قحافة عشرة آلاف دينار، وإقطاع عشرة ضياع من سقي سورا وسواد الكوفة، على أن تسم الحسن عليه السلام. وتولّى الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه وقبره بالقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد<sup>(١)</sup>.

٤ - كشف: قال كمال الدين بن طلحة: أصح ما قيل في ولادته عليه السلام أنه ولد بالمدينة في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وكان والده عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد بنى بفاطمة عليها السلام في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة فكان الحسن عليه السلام أوّل أولادها، وقيل: ولدته لستة أشهر، والصحيح خلافه ولما ولد عليه السلام وأعلم به النبي ﷺ أخذه وأذن في أذنه ومثل ذلك روى الجنازدي أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر، وروى ابن الخشاب أنه ولد عليه السلام لستة أشهر ولم يولد لستة أشهر مولود فعاش إلا الحسن عليه السلام وعيسى بن مريم عليهما السلام.

وروى الدولابي في كتابه المسمى كتاب الذرية الطاهرة، قال: تزوّج عليّ فاطمة عليها السلام

فولدت له حسناً بعد أحد بستين وكان بين وقعة أحد وبين مقدم النبي ﷺ المدينة ستان وستة أشهر ونصف، فولدته لأربع سنين وستة أشهر ونصف من التاريخ، وبين أحد وبدر ستة ونصف، وروي أنها ﷺ ولدت في شهر رمضان سنة ثلاث وروي أنه ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث.

وكنيته: أبو محمد وروي أن رسول الله ﷺ عَقَّ عنه بكبش وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنه فضة، وروي أن فاطمة ﷺ أرادت أن تعق عنه بكبش فقال رسول الله ﷺ: لا تعق عنه، ولكن احلقي رأسه ثم تصدقي بوزنه من الورق في سبيل الله ﷻ.

ومنه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ عَقَّ عن الحسن كبشاً وعن الحسين كبشاً.

وقال الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب: الحسن بن علي كنيته أبو محمد، ولد بالمدينة ليلة النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، كان أشبه الناس برسول الله ﷺ (١).

وروي مرفوعاً إلى أحمد بن محمد بن أيوب المغيرة قال: كان الحسن بن علي ﷺ أبيض مشرباً حمرة، أدعج العينين، سهل الخدين، دقيق المسربة كث اللحية، ذا وفرة، وكان عنقه إبريق فضة، عظيم الكراديس، وبعيد ما بين المنكبين، ربعة ليس بالطويل ولا القصير، مليحاً من أحسن الناس وجهاً، وكان يخضب بالسواد، وكان جعد الشعر، حسن البدن. وعن علي ﷺ قال: أشبه الحسن رسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك (٢).

بيان: الدعج شدة سواد العين مع سعتها، قوله: سهل الخدين: أي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين، والمسربة بضم الراء ما دق من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف وكث الشيء أي كثف، والوفرة الشعر إلى شحمة الأذن، وكل عظيم التقيا في مفصل فهو كردوس.

٥ - كشف: قال عبد العزيز بن الأخضر الجنازدي: توفي ﷺ وهو ابن خمس وأربعين سنة، وولي غسله الحسين ومحمد والعباس إخوته، وصلى عليه سعيد بن العاص في سنة تسع وأربعين.

وقال الحافظ في الحلية روي عن عمر بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي ﷺ نعوذه فقال: يا فلان سلني قال: لا والله لا أسألك حتى يعافيك الله ثم نسألك، قال: ثم دخل الخلاء ثم خرج إلينا فقال: سلني قبل أن لا تسألني، قال: بل يعافيك الله ثم نسألك، قال: أقيت طائفة من كبدي وإني قد سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذه المرة. ثم دخلت عليه من الغد، وهو يجود بنفسه، والحسين عند رأسه، فقال: يا أخي من تتهم؟

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥١٤.

(٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٢٥.

قال: لم؟ لتقتله؟ قال: نعم، قال: إن يكن الذي أظن فإنه أشد بأساً وأشد تنكيلاً، وإلا يكن فما أحب أن يقتل بي بريء، ثم قضى عليه السلام.

وعن رقية بن مصقلة، قال: لما حضر الحسن بن علي الموت قال: أخرجوني إلى الصحراء لعلني أنظر في ملكوت السماء، يعني الآيات، فلما أخرج به قال: اللهم إني أحسب نفسي عندك، فإنها أعز الأنفس علي، وكان له مما صنع الله له أنه احتسب نفسه <sup>(١)</sup>.  
بيان: قوله عليه السلام: اللهم إني أحسب نفسي عندك أي أرضى بذهاب نفسي وشهادتي، ولا أطلب القود طالباً لرضاك أو أطلب منك أن تجعلها عندك في محالّ القدس.

٦ - نص: محمد بن وهبان، عن داود بن الهيثم، عن جده إسحاق بن بهلول [عن أبيه بهلول] بن حسان، عن طلحة بن زيد الرقي، عن الزبير بن عطاء، عن عمير بن هاني العبسي، عن جنادة بن أبي أمية قال: دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طست يقذف عليه الدّم ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية لعنه الله فقلت: يا مولاي ما لك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبد الله بماذا أعالج الموت؟ قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم التفت إلي فقال: والله لقد عهد إلينا رسول الله ﷺ أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة، ما منا إلا مسموم أو مقتول، ثم رفعت الطست وبكى صلوات الله عليه وآله. قال: فقلت له: عظمي يا بن رسول الله، قال: نعم استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك. واعلم أن في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك، فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر، فأخذت كما أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فإن العتاب يسير.

واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً، وإذا أردت عزاً بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعة الله ﷻ، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدق قولك وإن صلت شدّ صولك وإن مددت يدك بفضل مدّها، وإن بدت عنك ثلّة سدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سأله أعطاك، وإن سكّ عنه ابتداك وإن نزلت إحدى الملمات به ساءك. من لا تأتيك منه البوائق، ولا يختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسماً أترك.

قال: ثم انقطع نفسه واصفر لونه، حتى خشيت عليه، ودخل الحسين عليه السلام والأسود بن أبي الأسود فانكب عليه حتى قبل رأسه وبين عينيه، ثم قعد عنده فتساراً جميعاً، فقال أبو الأسود: إنا لله إن الحسن قد نعت إليه نفسه.

وقد أوصى إلى الحسين عليه السلام وتوفي يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة، وله سبعة وأربعون سنة ودفن بالبقيع <sup>(١)</sup>.

٧ - عيون المعجزات: للمرتضى رحمته الله: كان مولده بعد مبعث رسول الله ﷺ بخمسة عشر سنة وأشهر، وولدت فاطمة أبا محمد عليه السلام ولها إحدى عشرة سنة كاملة، وكانت ولادته مثل ولادة جدّه وأبيه صلى الله عليهم، وكان طاهراً مطهراً يسبح ويهتلل في حال ولادته، ويقرأ القرآن على ما رواه أصحاب الحديث عن رسول الله ﷺ أن جبرئيل ناغاه في مهده، وقبض رسول الله ﷺ وكان له سبع سنين وشهور، وكان سبب مفارقة أبي محمد الحسن عليه السلام دار الدنيا وانتقاله إلى دار الكرامة على ما وردت به الأخبار أن معاوية بذل لجعدة بنت محمد بن الأشعث زوجة أبي محمد عليه السلام عشرة آلاف دينار وإقطاعات كثيرة من شعب سورا، وسواد الكوفة، وحمل إليها سماً فجعلته في طعام فلما وضعت بين يديه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين، وأبي سيد الوصيين، وأمي سيّدة نساء العالمين، وعمي جعفر الطيّار في الجنة، وحمزة سيد الشهداء صلوات الله عليهم أجمعين.

ودخل عليه أخوه الحسين صلوات الله عليه فقال: كيف تجد نفسك؟ قال: أنا في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة على كره متي لفراقك وفراق إخوتي. ثم قال: أستغفر الله على محبة متي للقاء رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة وجعفر وحمزة عليهم السلام.

ثم أوصى إليه وسلم إليه الاسم الأعظم، ومواريث الأنبياء عليهم السلام التي كان أمير المؤمنين عليه السلام سلمها إليه، ثم قال: يا أخي إذا مت فغسلني وحنطني وكفني واحملني إلى جدي عليه السلام حتى تلحدني إلى جانبه، فإن منعت من ذلك فبحق جدك رسول الله وأبيك أمير المؤمنين وأمك فاطمة الزهراء عليهم السلام أن لا تخاصم أحداً، واردد جنازتي من فورك إلى البقيع حتى تدفني مع أمتي عليهم السلام.

فلما فرغ من شأنه وحمله ليدفنه مع رسول الله ﷺ ركب مروان بن الحكم طريد رسول الله ﷺ بغلة وأتى عائشة فقال لها: يا أم المؤمنين إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول الله ﷺ والله إن دفن معه ليزهبن فخر أهلك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة قالت: فما أصنع يا مروان؟ قال: الحق به وامنعيه من أن يدفن معه قال: وكيف الحق؟ قال: اركبي بغلتي هذه.

فنزل عن بغلته وركبتها وكانت تؤز الناس وبنى أمية على الحسين عليه السلام وتحرضهم على منعه مما هم به فلما قربت من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان قد وصلت جنازة الحسن فرمت بنفسها عن البغلة وقالت: والله لا يدفن الحسن ههنا أبداً أو تجز هذه - وأومت بيدها إلى شعرها - فأراد بنو هاشم المجادلة فقال الحسين عليه السلام: الله الله لا تضيعوا وصية أخي، واعدلوا به إلى البقيع فإنه أقسم عليّ إن أنا مُنعت من دفنه مع جدّه صلى الله عليه وآله أن لا أخاصم فيه أحداً وأن أدفنه بالبقيع مع أمّه عليها السلام فعدلوا به ودفنوه بالبقيع معها عليها السلام.

فقام ابن عباس رضي الله عنه وقال: يا حميراء ليس يومنا منك بواحد، يوم على الجمل ويوم على البغلة، أما كفاك أن يقال «يوم الجمل» حتى يقال «يوم البغل» يوم على هذا ويوم على هذا، بارزة عن حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله تريدان إطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره المشركون إنا لله وإنا إليه راجعون فقالت له: إليك عني وأفت لك ولقومك.

وروي أن الحسن عليه السلام فارق الدنيا وله تسع وأربعون سنة وشهراً أقام مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين وستة أشهر، وباقي عمره مع أمير المؤمنين.

روي أنه دفن مع أمّه عليها السلام سيّدة نساء العالمين في قبر واحد<sup>(١)</sup>.

**توضيح: «الأز»: التهيج والإغراء.**

**أقول:** وقال ابن أبي الحديد: روى أبو الحسن المدائني أن مروان لما منع الحسن عليه السلام أن يدفن عند جدّه فاجتمع بنو هاشم وبنو أمية وأعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم، وجاؤا بسلاح فقال أبو هريرة لمروان: أتمنع الحسن أن يدفن في هذا الموضع، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة<sup>(٢)</sup>.

٨- كاه: العدة، عن سهل، عن ابن يزيد أو غيره، عن سليمان كاتب عليّ بن يقطين، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين، وابنته جعدة سمّت الحسن، ومحمّد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

٩- كاه: محمّد بن الحسن، وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما احتضر الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما قال للحسين عليه السلام: يا أخي إنّي أوصيك بوصية فاحفظها، فإذا أنا مت فهيتني ثمّ وجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهداً ثمّ اصرفني إلى أمي فاطمة عليها السلام ثمّ ردّني فادفني بالبقيع. واعلم أنه سيصيني من الحميراء ما يعلم الناس من صنعها وعداوتها لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وعداوتها لنا أهل البيت.

(١) عيون المعجزات، ص ٦٨.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢١٢.

(٣) روضة الكافي، ص ٧٥٥ ح ١٨٧.



فلما قبض الحسن عليه السلام وضع على سريره، وانطلق به إلى مصلى رسول الله الذي كان يصلي فيه على الجنائز، فصلى على الحسن عليه السلام فلما أن صلى عليه حمل فأدخل المسجد، فلما أوقف على قبر رسول الله بلغ عائشة الخبر وقيل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي عليه السلام ليدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرجت مبادرة على بغل بسرج، فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً، فوقفت فقالت: نحوا ابنكم عن بيتي، فإنه لا يدفن فيه شيء، ولا يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله حجاباً.

فقال لها الحسين بن علي صلوات الله عليهما: قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله صلى الله عليه وآله قربه، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة، إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهداً.

واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله ستره لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿بَنَاتِهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (١) وقد أدخلت أنت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الرجال بغير إذنه، وقد قال الله عز وجل: ﴿بَنَاتِهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (٢) ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله صلى الله عليه وآله المعاول، وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْضُلُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى﴾ (٣). ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله صلى الله عليه وآله بقربهما منه الأذى، وما رعيما من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله حرم على المؤمنين أمواتاً ما حرم منهم أحياء.

وتالله يا عائشة لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن عند أبيه صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله، لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك.

قال: ثم تكلم محمد ابن الحنفية وقال: يا عائشة يوماً على بغل، ويوماً على جمل فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم، قال: فأقبلت عليه فقالت: يا بن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك؟ فقال لها الحسين: وأنى تبعدين محمداً من الفواطم، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم: فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن [عبد] معيص ابن عامر، قال: فقالت عائشة للحسين عليه السلام: نحوا ابنكم واذهبوا به فإنكم قوم خصمون، قال: فمضى الحسين عليه السلام إلى قبر أمه ثم أخرجه فدفنه بالبيع (٤).

١٠ - كاه سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي،

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥. (٢) - (٣) سورة الحجرات، الآيتان: ٢-٣.

(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ١٧٥ باب الإشارة والنص على الحسين عليه السلام ح ٣.

عن الحسن بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبض الحسن بن علي وهو ابن سبع وأربعين سنة في عام خمسين، عاش بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة<sup>(١)</sup>.

١١ - ٥: في تاريخ المفيد: في يوم النصف من شهر رمضان لثمانية عشر شهراً من الهجرة: سنة بدر، كان مولد سيدنا أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

في كتاب دلائل الإمامة: ولد عليه السلام في يوم النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وكذا في كتاب تحفة الظرفاء، وكتاب الذخيرة.

في كتاب المجتبى في النسب: ولد عليه السلام في شهر رمضان ثلاث من الهجرة بالمدينة قبل وقعة بدر بتسعة عشر يوماً.

في كتاب التذكرة ولد عليه السلام في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وفيها كانت غزاة أحد.

في كتاب مواليد الأئمة: ولد عليه السلام في شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة وفي رواية سنة ثلاث وقيل: يوم الثلاثاء النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة بالمدينة في ملك يزيد جرد بن شهر يار<sup>(٢)</sup>.

١٢ - كاه: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، قال: إن جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سمّت الحسن ابن علي عليه السلام وسمّت مولاه له، فأما مولاه فقائم السّم وأما الحسن فاستمسك في بطنه ثم انتفط به فمات<sup>(٣)</sup>.

بيان: نفط الكف كفرح قرحت عملاً أو مجلت وفي بعض النسخ انتقض.

١٣ - أقول: روي في بعض تأليفات أصحابنا أن الحسن عليه السلام لما دنت وفاته ونفدت أيامه، وجرى السّم في بدنه، تغير لونه واخضر، فقال له الحسين عليه السلام: ما لي أرى لونك مائلاً إلى الخضرة؟ فبكى الحسن عليه السلام وقال: يا أخي لقد صبح حديث جدّي فيّ وفيك، ثم اعتنقه طويلاً وبكيا كثيراً.

فسئل عليه السلام عن ذلك؟ فقال: أخبرني جدّي قال: لما دخلت ليلة المعراج روضات الجنان، ومررت على منازل أهل الإيمان، رأيت قصرين عالين متجاورين على صفة واحدة إلا أن أحدهما من الزبرجد الأخضر، والآخر من الياقوت الأحمر، فقلت: يا جبرئيل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما للحسن، والآخر للحسين عليه السلام.

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٦ باب مولد الحسن عليه السلام ح ٢.

(٢) العدد القوية، ص ٢٨.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٧ باب مولد الحسن عليه السلام ح ٣.

فقلت: يا جبرئيل فلم لم يكونا على لون واحد؟ فسكت ولم يرد جواباً فقلت: لم لا تتكلم؟ قال: حياء منك، فقلت له: سألتك بالله إلا ما أخبرني فقال: أما خضرة قصر الحسن فإنه يموت بالسّم، ويخضر لونه عند موته، وأما حمرة قصر الحسين، فإنه يقتل ويحمر وجهه بالدم. فعند ذلك بكيا وضجّ الحاضرون بالبكاء والنحيب<sup>(١)</sup>.

وقال ابن أبي الحديد: روى أبو الحسن المدائني قال: سقي الحسن عليه السلام السّم أربع مرّات، فقال: لقد سقيته مراراً فما شقّ عليّ مثل مشقته هذه المرّة.

وروى المدائني عن جويرة بن أسماء قال: لما مات الحسن عليه السلام أخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره، فقال له الحسين عليه السلام: تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرّعه الغيظ؟ قال مروان: نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال.

ثم قال: اختلف في سنّ الحسن عليه السلام وقت وفاته، ف قيل: ابن ثمان وأربعين وهو المروي عن جعفر بن محمد عليه السلام في رواية هشام بن سالم، وقيل: ابن ست وأربعين وهو المروي أيضاً عن جعفر عليه السلام في رواية أبي بصير؛ انتهى<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبين: اختلف في مبلغ سنّ الحسن عليه السلام وقت وفاته، فحدثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن عليّ بن إبراهيم بن حسن، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، وجميل بن درّاج، عن جعفر بن محمد عليه السلام: أنه توفي وهو ابن ثمان وأربعين سنة. وحدثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن حسن بن حسين اللؤلؤي، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن جعفر بن محمد عليه السلام: أن الحسن توفي وهو ابن ست وأربعين سنة.

قال: وروى سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد عليه السلام: أن الحسين بن عليّ قتل وله ثمان وخمسون وأن الحسن كذلك كانت سنوه يوم مات، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وعليّ ابن الحسين وأبو جعفر محمد بن عليّ عليه السلام، حدثني بذلك العباس بن عليّ، عن أبي السائب سلم بن جنادة، عن وكيع، عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عليه السلام.

قال أبو الفرج: وهذا وهم لأنّ الحسن عليه السلام ولد في سنة ثلاث من الهجرة وتوفي سنة إحدى وخمسين، ولا خلاف في ذلك، وسنوه على هذا ثمان وأربعون أو نحوها<sup>(٣)</sup>.

١٤ - ج: عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، قال: حدثني رجل منا قال: أتيت الحسن بن عليّ عليه السلام فقلت: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله أذلت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً ما بقي [معك] رجل، فقال: وممّ ذاك؟ قال: قلت: تسليمك الأمر لهذا الطاغية، قال:

(١) المنتخب للطريحي، ص ١٨٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢١٣.

(٣) مقاتل الطالبين، ص ٨٥.

والله ما سلمت الأمر إليه إلا آتني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكنني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم ما كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون ويقولون لنا: إن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا.

قال: وهو يكلمني إذا تنخع الدم فدعا بطست فحمل من بين يديه ملآن مما خرج من جوفه من الدّم، فقلت له: ما هذا يا ابن رسول الله إني لأراك وجعاً قال: أجل دس إليّ هذا الطاغية من سقاني سماً فقد وقع عليّ كبدي، فهو يخرج قطعاً كما ترى، قلت: أفلا تتداوى؟ قال: قد سقاني مرتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواء.

ولقد رقي إليّ أنه كتب إلى ملك الروم يسأله أن يوجه إليه من السمّ القتال شربة، فكتب إليه ملك الروم: إنّه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا، فكتب إليه: إن هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة قد خرج يطلب ملك أبيه، وأنا أريد أن أدسّ إليه من يسقيه ذلك، فأريح العباد والبلاد منه، ووجه إليه بهدايا والطفاف، فوجه إليه ملك الروم بهذه الشربة التي دسّ بها فسقيتها. واشترط عليه في ذلك شروطاً.

وروي أن معاوية دفع السمّ إلى امرأة الحسن بن عليّ عليه السلام جعدة بنت الأشعث وقال لها: اسقيه، فإذا مات هو زوجتك ابني يزيد، فلما سقته السمّ ومات صلوات الله عليه، جاءت الملعونة إلى معاوية الملعون فقالت: زوجني يزيد، فقال: اذهبي فإن امرأة لا تصلح للحسن ابن عليّ عليه السلام لا تصلح لابني يزيد<sup>(١)</sup>.

١٥ - مروج الذهب: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليه السلام قال: دخل الحسين على عمي الحسن حدثان ما سقي السمّ فقام لحاجة الإنسان ثم رجع فقال: سقيت السمّ عدّة مرّات، وما سقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدي ورأيتني أقبه بعود في يدي، فقال له الحسين عليه السلام: يا أخي ومن سقاك؟ قال: وما تريد بذلك؟ فإن كان الذي أظنه فالله حسيه، وإن كان غيره فما أحبّ أن يؤخذ بي بريء، فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثاً حتى توفي صلوات الله عليه<sup>(٢)</sup>.

١٦ - لي: ابن موسى، عن الأسدي، عن النخعي، عن التوفلي، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن ابن جبير، عن ابن عباس قال: إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال: إليّ إليّ يا بني فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليمنى وساق الحديث إلى أن قال:

قال النبي ﷺ: وأما الحسن فإنه ابني، وولدي، ومني، وقرّة عيني وضياء قلبي، وثمرة

(١) الاحتجاج، ص ٢٩١-٢٩٢.

(٢) مروج الذهب، ج ٣ ص ٦.

فؤادي، وهو سيد شباب أهل الجنة، وحنة الله على الأمة أمره أمري، وقوله قولي من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني.

وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي، فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته، ويبكي كل شيء حتى الطير في جو السماء، والحيثان في جوف الماء فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام<sup>(١)</sup>.

١٧ - لي: ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، ومحمد العطار، عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن سيف بن عميرة عن محمد بن عتبة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله ﷺ إذ التفت إلينا فبكي فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي مما يصنع بكم بعدي، فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدّها، وطعنة الحسن في الفخذ، والسم الذي يسقى، وقتل الحسين. قال: فبكي أهل البيت جميعاً فقلت: يا رسول الله ما خلقنا ربنا إلا للبلاء قال: أبشر يا علي فإن الله ﷻ قد عهد إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يفضك إلا منافق<sup>(٢)</sup>.

١٨ - د: في تاريخ المفيد: ليلتين بقيتا من صفر سنة سبع وأربعين من الهجرة كانت وفاة مولانا وسيدنا أبي محمد الحسن.

ومن كتاب الاستيعاب: اختلف في وقت وفاته ف قيل: مات سنة تسع وأربعين وقيل بل مات في ربيع الأول سنة خمسين بعدما مضى من خلافة معاوية عشر سنين، وقيل: بل مات سنة إحدى وخمسين، ودفن بدار أبيه ببيق الفرقد وصلى عليه سعيد بن العاص أمير المدينة قدّمه أخوه الحسين عليه السلام وقال: لولا أنها سنة ما قدّمك، سمته امرأته جعدة ابنة الأشعث بن قيس، وقيل: جون بنت الأشعث، وكان معاوية بن أبي سفيان قد ضمن لها مائة ألف درهم وأن يزوجه ابنه يزيد إذا قتله، فلما فعلت ذلك لم يف لها بما ضمن.

في الدر: عمره خمس وأربعون سنة، وقيل: تسعة وأربعون وأربع شهور وتسعة عشر يوماً، وقيل: كان مقامه مع جدّه ﷺ سبع سنين، ومع أبيه عليه السلام ثلاثة وثلاثين سنة، وعاش بعده عشر سنين، فكان جميع عمره خمسين سنة<sup>(٣)</sup>.

١٩ - لي: ن: الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال، عن

(١) أمالي الصدوق، ص ١٠٠ مجلس ٢٤ ح ٢.

(٢) أمالي الصدوق، ص ١١٥ مجلس ٢٨ ح ٢. (٣) العدد القوية، ص ٣٥١.

أبيه، عن أبي الحسن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: لما حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام الوفاة بكى فليل: يا بن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله ﷺ مكانك الذي أنت به، وقد قال فيك رسول الله ﷺ ما قال، وقد حججت عشرين حجة ماشياً، وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرّات، حتى النعل والنعل؟ فقال عليه السلام: إنما أبكي لخصلتين: لهول المطلق وفراق الأحبة<sup>(١)</sup>.

٢٠ - ع: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسين بن علي عليه السلام أراد أن يدفن الحسن بن علي عليه السلام مع رسول الله ﷺ وجمع جمعاً فقال رجل سمع الحسن بن علي عليه السلام يقول: قولوا للحسين أن لا يهرق في دماً لولا ذلك ما انتهى الحسين عليه السلام حتى يدفنه مع رسول الله ﷺ.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: أول امرأة ركب البغل بعد رسول الله ﷺ عائشة جاءت إلى المسجد فمنعت أن يدفن الحسن بن علي عليه السلام مع رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

٢١ - ب: أبو البختري، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: إن الحسين بن علي عليه السلام كان يزور قبر الحسن عليه السلام في كل عشيّة جمعة<sup>(٣)</sup>.

٢٢ - هـ: المفيد، عن علي بن بلال، عن مزاحم بن عبد الوارث بن عباد، عن محمد بن زكريّا الغلابي، عن العباس بن بكار، عن أبي بكر الهلالي، عن عكرمة عن ابن عباس قال الغلابي: وحدثنا أحمد بن محمد الواسطي، عن عمر بن يونس عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس؛ قال: وحدثنا عبيد الله بن الفضل الطائي، عن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن محمد بن سلام الكوفي، عن أحمد بن محمد الواسطي عن محمد بن صالح، ومحمد بن الصلت قال: حدثنا عمر بن يونس اليمامي، عن الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس قال:

دخل الحسين بن علي عليه السلام على أخيه الحسن بن علي عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه فقال له: كيف تجدك يا أخي؟ قال: أجدني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا، وأعلم أنني لا أسبق أجلي، وأني وارد على أبي وجدي عليه السلام على كره مني لفراقك وفراق إخوتك، وفراق الأحبة وأستغفر الله من مقاتلي هذه وأتوب إليه، بل على محبة مني للقاء رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأمي فاطمة، وحمزة، وجعفر؛ وفي الله ﷻ خلف من كل هالك، وعزاء من كل مصيبة، ودرك من كل ما فات. رأيت يا أخي كبدي في الطشت، ولقد عرفت من دها بي ومن أين أتيت فما أنت صانع به

(١) أمالي الصدوق، ص ١٨٤ مجلس ٣٩ ح ٩، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٧١ باب ٢٨ ح ٦٢.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٣ باب ١٦١ ح ١. (٣) قرب الإسناد، ص ١٣٩ ح ٤٩٢.

يا أخي؟ فقال الحسين عليه السلام : أقتله والله، قال: فلا أخبرك به أبداً حتى نلقى رسول الله ﷺ، ولكن اكتب يا أخي:

هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي: أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه يعبد حقه عبادة، لا شريك له في الملك، ولا ولي له من الدُّل، وأنه خلق كل شيء فقدره تقديراً، وأنه أولى من عبد، وأحق من حمد، من أطاعه رشد، ومن عصاه غوى، ومن تاب إليه اهتدى.

فإني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئتهم، وتقبل من محسنهم، وتكون لهم خلفاً ووالداً، وأن تدفني مع رسول الله ﷺ فإني أحق به وببيته، ممن أدخل بيته بغير إذنه، ولا كتاب جاءهم من بعده، قال الله فيما أنزله على نبيه ﷺ في كتابه: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَدْخُلُوا بَيْتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (١) فوالله ما أذن لهم في الدُّخول عليه في حياته بغير إذنه، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته، ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده.

فإن أبت عليك المرأة فأنشدك الله بالقراءة التي قرأ الله ﷻ منك والرحم الماسة من رسول الله ﷺ أن تهريق في محجمة من دم، حتى نلقى رسول الله ﷺ فنختصم إليه ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده، ثم قبض ﷺ.

قال ابن عباس: فدعاني الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر وعلي بن عبد الله بن العباس فقال: اغسلوا ابن عمكم فغسلناه وحنطناه وألبسناه أكفانه، ثم خرجنا به حتى صلينا عليه في المسجد، وإن الحسين أمر أن يفتح البيت، فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان، ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفان وقالوا: يدفن أمير المؤمنين الشهيد القليل ظلماً بالبقيع بشر مكان، ويدفن الحسن مع رسول الله؟ لا يكون ذلك أبداً حتى تكسر السيوف بيننا، وتنقصف الرماح وينفذ النبل.

فقال الحسين عليه السلام : أما والله الذي حرّم مكة، للحسن بن علي وابن فاطمة أحق برسول الله ﷺ وببيته ممن أدخل بيته بغير إذنه وهو والله أحق به من حمّال الخطايا مسير أبي ذر رضي الله عنه، الفاعل بعمار ما فعل، ويعبد الله ما صنع، الحامي الحمى، المؤوي لطريد رسول الله ﷺ لكنكم صرتم بعده الأمراء، وتابعكم على ذلك الأعداء، وأبناء الأعداء.

قال: فحملناه فأتينا به قبر أمه فاطمة عليها السلام فدفتاه إلى جنبها رضي الله عنه وأرضاه.

قال ابن عباس: وكنت أول من انصرف، فسمعت اللغط وخفت أن يعجل الحسين علي من قد أقبل، ورأيت شخصاً علمت الشر فيه، فأقبلت مبادراً فإذا أنا بعائشة في أربعين ركباً على بغل مرخل تقدمهم وتأمرهم بالقتال.

فلما رأني قالت: إليّ إليّ يا بن عباس! لقد اجترأتم عليّ في الدنيا تؤذونني مرة بعد أخرى، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحب، فقلت: واسوأناه يوم على بغل، ويوم على جمل، تريدان أن تطفئي نور الله، وتقاتلي أولياء الله، وتحولي بين رسول الله وبين حبيبه أن يدفن معه، ارجعي فقد كفى الله عز وجل المؤنة، ودفن الحسن عليه السلام إلى جنب أمه، فلم يزد من الله تعالى إلا قرباً، وما ازددتم منه والله إلا بعداً، يا سوأناه انصرفي فقد رأيت ما سرّك. قال: فقطبت في وجهي، ونادت بأعلى صوتها: أوما نسيتم الجمل، يا بن عباس إنكم لذووا أحقاد، فقلت: أم والله ما نسيتهم أهل السماء، فكيف تنسأه أهل الأرض فانصرفت وهي تقول:

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر<sup>(١)</sup>

**بيان:** الرّحل للبعير، كالسرج للفرس، ولعلّ المراد بالمرّحل هنا المسرّج ويحتمل أن يكون من الرحالة ككتابة وهي السرج، والنوى الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، ويقال: استقرت نواهم أي أقاموا.

٢٣ - **بيج:** روي عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام أن الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: إني أموت بالسمّ كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: ومن يفعل ذلك؟ قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس، فإن معاوية يدسّ إليها ويأمرها بذلك، قالوا: أخرجها من منزلك، وباعدها من نفسك، قال: كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً ولو أخرجتها ما قتلني غيرها، وكان لها عذر عند الناس. فما ذهبت الأيام حتى بعث إليها معاوية مالا جسيماً، وجعل يمنيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضاً ويزوّجها من يزيد وحمل إليها شربة سمّ لتسقيها الحسن عليه السلام فانصرف إلى منزله وهو صائم فأخرجت وقت الإفطار، وكان يوماً حاراً شربة لبن وقد ألقت فيها ذلك السمّ، فشربها وقال: عدوة الله! قتلتني قتلك الله والله لا تصيبين مني خلفاً، ولقد غرّك وسخر منك، والله يخزيك ويخزيه.

فمكث عليه السلام يومان ثم مضى، فغدر بها معاوية ولم يف لها بما عاهد عليه<sup>(٢)</sup>.

٢٤ - **بيج:** روي أن الصادق عليه السلام قال: لما حضرت الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة بكى بكاء شديداً وقال: إني أقدم على أمر عظيم وهول لم أقدم على مثله قطّ ثم أوصى أن يدفنه بالبقيع، فقال: يا أخي احملني على سريرى إلى قبر جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدّ به عهدي، ثم ردّني إلى قبر جدّتي فاطمة بنت أسد فادفني فستعلم يا بن أمّ أن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله، فيجلبون في منعكم، وبالله أقسم عليك أن تهرق في أمري محجمة دم. فلما غسله وكفنه الحسين عليه السلام وحمله على سريريه وتوجّه إلى قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ليجدّ به عهداً، أتى مروان بن الحكم ومن معه من بني أمية فقال: أيدفن عثمان في أقصى

(١) أمالي الطوسي، ص ١٥٩ مجلس ٦ ح ٢٦٧. (٢) الخرائج والجرائع، ج ١ ص ٢٤١ ح ٧.



المدينة ويدفن الحسن مع النبي؟ لا يكون ذلك أبداً ولحقت عائشة على بغل وهي تقول: ما لي ولكم؟ تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب.

فقال ابن عباس لمروان بن الحكم: لا نريد دفن صاحبنا فإنه كان أعلم بحرمة قبر رسول الله من أن يطرق عليه هجماً، كما طرق ذلك غيره، ودخل بيته بغير إذنه، انصرف فنحن ندفنه بالبقيع كما وصى.

ثم قال لعائشة: واسوأناه يوماً على بغل ويوماً على جمل، وفي رواية يوماً تجملت ويوماً تبغلت، وإن عشت تفيلت؛ فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادي فقال:

يا بنت أبي بكر لا كان ولا كنت لك التسع من الثمن وبالكل تملك  
تجملت تبغلت وإن عشت تفيلت<sup>(١)</sup>

بيان: قوله: لك التسع من الثمن إنما كان في مناظرة فضال بن الحسن بن فضال الكوفي مع أبي حنيفة فقال له الفضال قول الله تعالى: ﴿بَنَاتُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلْنَ بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> منسوخ أو غير منسوخ؟ قال: هذه الآية غير منسوخة، قال: ما تقول في خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر؟ أم علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: أما علمت أنهما ضجيعا رسول الله ﷺ في قبره فأي حجة تريد في فضلها أفضل من هذه؟ فقال له الفضال: لقد ظلما إذ أوصيا بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله ﷺ لقد أساءا إذا رجعا في مبيتهما، ونكثا عهدهما، وقد أقررت أن قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلْنَ بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ غير منسوخة.

فأطرق أبو حنيفة ثم قال: لم يكن له ولا لهما خاصة، ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة، فاستحقا الدفن في ذلك الموضع لحقوق ابنتيهما فقال له فضال: أنت تعلم أن النبي ﷺ مات عن تسع حشايا، وكان لهن الثمن لمكان ولده فاطمة فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر والحجرة كذا وكذا طولا وعرضا، فكيف يستحق الرجال أكثر من ذلك؟

وبعد فما بال عائشة وحفصة يرثان رسول الله ﷺ وفاطمة بنته منعت الميراث فالمناقضة في ذلك ظاهرة من وجوه كثيرة.

فقال أبو حنيفة: نحوه عني فإنه والله رافضي خبيث.

توضيح: الحشايا: الفرش كتي بها عن الزوجات.

٢٥ - شاء من الأخبار التي جاءت بسبب وفاة الحسن عليه السلام ما رواه عيسى بن مهران، عن عبد الله بن الصباح، عن حريز، عن مغيرة قال: أرسل معاوية إلى جعدة بنت الأشعث:

(١) الخرائج والجرائع، ح ١ ص ٢٤٢ ح ٨. (٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

إني مزوجك ابني يزيد على أن تسمي الحسن وبعث إليها مائة ألف درهم، ففعلت وسمت الحسن فسوَّغها المال، ولم يزوجها من يزيد فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، وكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم، وقالوا: يا بني مُسِمَّة الأزواج.

وروى عيسى بن مهران قال: حدَّثني عثمان بن عمر قال: حدَّثنا ابن عون عن عمر بن إسحاق قال: كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام في الدار فدخل الحسن عليه السلام المخرج ثم خرج فقال: لقد سقيت السمَّ مراراً ما سقيته مثل هذه المرأة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود معي.

فقال له الحسين عليه السلام: ومن سقاكه؟ قال: وما تريد منه؟ أتريد قتله إن يكن هو هو، فالله أشدُّ نعمة منك وإن لم يكن هو فما أحبُّ أن يؤخذ بي بريء.

وروى عبد الله بن إبراهيم عن زياد المخارق قال: لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين عليه السلام وقال: يا أخي إني مفارقك، ولاحق برتي وقد سقيت السمَّ ورميت بكبدي في الطست وإني لعارف بمن سقاني السمَّ ومن أين دُهِيت، وأنا أخاصمه إلى الله عز وجل، فبحقِّي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء، وانتظر ما يحدث الله عز وجل في.

فإذا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفني وأدخلني على سريري إلى قبر جدِّي رسول الله ﷺ لأجدد به عهداً ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة عليها السلام [بنت أسد] فادفني هناك وستعلم يا بن أم أن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله ﷺ فيجلبون في ذلك، ويمنعونكم منه، بالله أقسم عليك أن تهرق في أمري محجمة دم، ثم وصي إليه بأهله وولده وتركاته، وما كان وصي إليه أمير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه وأقله بمقامه، ودلَّ شيعته على استخلافه، ونصبه لهم علماً من بعده.

فلما مضى لسيله غسله الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على سريره، ولم يشك مروان ومن معه من بني أمية أنهم سيدفنونهم عند رسول الله ﷺ فتجمعوا ولبسوا السلاح، فلما توجه به الحسين عليه السلام إلى قبر جدِّه رسول الله ﷺ ليجدد به عهداً أقبلوا إليه في جمعهم ولحقهم عائشة على بغل وهي تقول: مالي ولكم؟ تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحبُّ، وجعل مروان يقول: «يا ربَّ هيجا هي خير من دعة» أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي؟ ﷺ لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف، وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم، وبين بني أمية.

فبادر ابن عباس رضي الله عنه إلى مروان فقال له: إرجع يا مروان من حيث جئت فإنما ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله ﷺ لكننا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته ثم نردَّه إلى جدِّته فاطمة، فندفنه عندها بوصيته بذلك، ولو كان أوصى بدفنه مع النبي ﷺ لعلمت أنك أقصر باعاً من

ردنا عن ذلك، لكنه كان أعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره، ودخل بيته بغير إذنه.

ثم أقبل على عائشة وقال لها: واسوأاته يوماً على بغل ويوماً على جمل؟ تريدان أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله، أرجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين، والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين.

وقال الحسين عليه السلام: والله لولا عهد الحسن إليّ بحقن الدماء وأن لا أهرق في أمره محجمة دم، لعلمتم كيف تأخذ سيف الله منكم مآخذها، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا. ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنه (١).

قُب: مثله مع اختصار وزاد فيه: ورموا بالنبال جنازته حتى سلّ منها سبعون نبلاً فقال ابن عباس بعد كلام: جمّلت وبغّلت ولو عشت لفيلت (٢).

٢٦ - شاء لما استقرّ الصلح بين الحسن عليه السلام ومعاوية خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة، فأقام بها كاظماً غيظه، لازماً منزله، منتظراً لأمر ربه ﷻ إلى أن تمّ لمعاوية عشر سنين من إمارته، وعزم على البيعة لابنه يزيد، فدرّس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس - وكانت زوجة الحسن عليه السلام - من حملها على سمّه، وضمن لها أن يزوّجها بابنه يزيد، فأرسل إليها مائة ألف درهم، فسقته جعدة السمّ فبقي أربعين يوماً مريضاً، ومضى لسبيله في شهر صفر سنة خمسين من الهجرة، وله يومئذ ثمانية وأربعون سنة، وكانت خلافته عشر سنين، وتولّى أخوه ووصيه الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنه بالبقيع (٣).

٢٧ - قُب: أبو طالب المكيّ في قوت القلوب: إنّ الحسن عليه السلام تزوّج مائتين وخمسين امرأة وقد قيل ثلاثمائة وكان عليّ يضرّج من ذلك فكان يقول في خطبته: إنّ الحسن مطلق، فلا تنكحوه.

أبو عبد الله المحدث في رامش أفزاي: إنّ هذه النساء كلّهنّ خرجن في خلف جنازته حافيات (٤).

٢٨ - قُب: كتاب الأنوار أنّه قال عليه السلام: سقيت السمّ مرتين وهذه الثالثة وقيل: إنّ سقي برادة الذهب.

روضة الواعظين: في حديث عمير بن إسحاق إنّ الحسن عليه السلام قال: لقد سقيت السمّ مراراً ما سقيته مثل هذه المرأة، لقد تقطعت قطعة قطعة من كبدي أقلبها بعود معي

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٩٢.

(٢) الإرشاد للمفيد، ص ١٩١.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٩.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٠.

وفي رواية عبد الله عن المخارقى أنه قال: يا أخي إني مفارقك ولاحق برتي وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست وإني لعارف بمن سقاني ومن أين دهيت وأنا أخاصمه إلى الله عز وجل ، فقال له الحسين عليه السلام : ومن سقاكه؟ قال: ما تريد به؟ أتريد أن تقتله؟ إن يكن هو هو، فالله أشد نقمة منك، وإن لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي بريء.

وفي خبر: فبحقّي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله في.

وفي خبر: وبالله أقسم عليك أن تهريق في أمري محجمة من دم.

ربيع الأبرار، عن الزمخشري، والعقد عن ابن عبد ربه أنه لما بلغ معاوية موت الحسن بن علي عليه السلام سجد وسجد من حوله وكبر وكبروا معه، فدخل عليه ابن عباس فقال له: يا ابن عباس أمارت أبو محمد؟ قال: نعم بالله وبلغني تكبيرك وسجودك، أما والله ما يسدّ جثمانه حفرتك، ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك قال: حسبته ترك صبية صغاراً ولم يترك عليهم كثير معاش، فقال: إن الذي وكلهم إليه غيرك، وفي رواية كنا صغاراً فكبرنا، قال: فأنت تكون سيّد القوم، قال: أما أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام باق.

للفضل بن عباس:

أصبح اليوم ابن هند آمناً	ظاهر النخوة إذ مات الحسن
رحمة الله عليه إنما	طالما أشجى ابن هند وأرن
استراح اليوم منه بعده	إذ ثوى رهناً لأحداث الزمن
فارتع اليوم ابن هند آمناً	إنما يقمص بالعر السمن <sup>(١)</sup>

بيان: أشجاء أحزنه، والأرن بالتحريك النشاط، يقال أرن كفرح والأنسب هنا الفتح، وكونه بتشديد النون بأن يكون من الرنين بمعنى الصباح وفاعله ابن هند بعيد، والعر الحمار الوحشي والأهلي أيضاً ويقال قمص الفرس وغيره يقمص ويقمص وهو أن يرفع يديه ويطحهما معاً ويعجن برجليه، وقمص به أي وثب وطرحه، والحاصل أن السمن آفة للعر يصصره ويقتله.

٢٩ - قب: وحكي أن الحسن عليه السلام لما أشرف على الموت، قال له الحسين: أريد أن أعلم حالك يا أخي، فقال له الحسن: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: لا يفارق العقل منا أهل البيت ما دام الروح فينا فضع يدك في يدي حتى إذا عاينت ملك الموت أغمز يدك فوضع يده في يده فلما كان بعد ساعة غمز يده غمزاً خفيفاً فقرب الحسين أذنه إلى فمه فقال: قال لي ملك الموت: أبشر فإن الله عنك راض وجدك شافع.

وقال الحسين عليه السلام لما وضع الحسن في لحدّه:

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٤٢.

ءأدهن رأسي أم تطيب مجالسي  
أو أستمتع الدنيا لشيء أحبه  
فلا زلت أبكي ما تغت حمامة  
وما هملت عيني من الدمع قطرة  
بكائي طويل والدموع غزيرة  
غريب وأطراف البيوت تحوطه  
ولا يفرح الباقي خلافاً الذي مضى  
فليس حريب من أصيب بماله  
نسيبك من أمسى يناجيك طيفه  
ورأسك معفور وأنت سليب  
إلى كل ما أدنا إليك حبيب  
عليك وما هبت صباً وجنوب  
وما اخضر في دوح الحجاز قضيب  
وأنت بعيد والمزار قريب  
ألا كل من تحت التراب غريب  
وكل فنى للموت فيه نصيب  
ولكن من وارى أخاه حريب  
وليس لمن تحت التراب نسيب<sup>(١)</sup>

بيان: قوله: «إلى كل ما أدنى» الظاهر «ألا» ويمكن أن يكون إلى مشدداً فخففت لضرورة الشعر، قوله «خلافاً الذي مضى» أي خلفه وبعده، قوله «نسيبك» أي مناسبك وقربتك من يراك في الطيف.

والحاصل أن بعد الموت لم يبق من الأسباب والقربات الظاهرة إلا الرؤية في المنام وفي بعض النسخ «طرفه» أي من لا يراك فكأنه ليس نسيبك.

٣٠ - قب: وله عليه السلام:

إن لم أمت أسفاً عليك فقد  
أصبحت مشتاقاً إلى الموت  
سليمان بن قبة:

يا كذب الله من نعى حسناً  
كنت خليلي وكنت خالستي  
أجول في الدار لا أراك وفي  
بذلته منك ليت أنهم  
ليس لتكذيب نعيه حسن  
لكل حي من أهله سكن  
الدار أناس جوارهم غبن  
أضحوا وبيني وبينهم عدن

الصادق عليه السلام: بينا الحسن عليه السلام يوماً في حجر رسول الله ﷺ إذ رفع رأسه فقال: يا أبا! ما لمن زارك بعد موتك؟ قال: يا بني من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة<sup>(٢)</sup>.

٣١ - كشف: قال كمال الدين بن طلحة: توفي عليه السلام لخمس خلون من ربيع الأول في سنة تسع وأربعين للهجرة، وقيل: خمسين، وكان عمره سبعاً وأربعين سنة.

وقال الحافظ الجناي: ولد الحسن بن علي عليه السلام في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، ومات سنة تسع وأربعين، وكان قد سقي السم مراراً وكان مرضه أربعين يوماً.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٤٤. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٤٥.

وقال الذولابي صاحب كتاب الذرية الطاهرة: تزوج عليّ فاطمة عليها السلام فولدت له حسناً بعد أحد بستين، وكان بين وقعة أحد ومقدم النبي ﷺ المدينة ستان وستة أشهر ونصف، فولدته لأربع سنين وستة أشهر من التاريخ.

وروي أيضاً أنه ولد في رمضان من سنة ثلاث وتوفي وهو ابن خمس وأربعين سنة، وولي غسله الحسين ومحمد والعباس إخوته وصلى عليه سعيد بن العاص وكانت وفاته سنة تسع وأربعين.

وقال الكليني رحمه الله عليه: ولد الحسن بن عليّ عليه السلام في شهر رمضان سنة بدر سنة اثنتين بعد الهجرة، وروي أنه ولد سنة ثلاث، ومضى في صفر في آخره من سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع وأربعين وأشهر.

وقال ابن الخشاب رواية عن الصادق والباقر عليهما السلام قالاً: مضى أبو محمد الحسن بن عليّ عليه السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة، وكان بينه وبين أخيه الحسين مدة الحمل وكان حمل أبي عبد الله ستة أشهر، ولم يولد مولود لستة أشهر فعاش غير الحسين عليه السلام وعيسى بن مريم عليهما السلام فأقام أبو محمد مع جدّه رسول الله ﷺ سبع سنين، وأقام مع أبيه بعد وفاة جدّه ثلاثين سنة، وأقام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام عشر سنين، فكان عمره سبعاً وأربعين سنة، فهذا اختلافهم في عمره<sup>(١)</sup>.

## ٢٣ - باب ذكر أولاده صلوات الله عليه، وأزواجه،

### وعددتهم وأسمائهم وطرف من أخبارهم

١ - شاء أولاد الحسن بن عليّ عليه السلام خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثى: زيد بن الحسن، وأختاه أم الحسن وأم الحسين، أمهم أم بشير بنت أبي مسعود بن عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية، والحسن بن الحسن أمه خولة بنت منظور الفزارية وعمرو بن الحسن، وأخواه القاسم وعبد الله ابنا الحسن أمهم أم ولد، وعبد الرحمن بن الحسن أمه أم ولد، والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم، وأخوه طلحة بن الحسن وأختهما فاطمة بنت الحسن أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي وأم عبد الله، وفاطمة، وأم سلمة، ورقية بنات الحسن عليه السلام لأمهات شتى<sup>(٢)</sup>.

عم: له من الأولاد ستة عشر، وزاد فيهم أبا بكر وقال: قتل عبد الله مع الحسين عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

٢ - شاء وأما زيد بن الحسن عليه السلام فكان يلي صدقات رسول الله ﷺ وأسنّ وكان

(٢) الإرشاد للمفيد، ص ١٩٤.

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٨٣.

(٣) إعلام الوري، ص ٢٢٠.

جليل القدر، كريم الطبع، ظريف النفس، كثير البر، ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله، وذكر أصحاب السيرة أن زيد بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله ﷺ، فلما ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة:

«أما بعد فإذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيدا عن صدقات رسول الله ﷺ وادفعها إلى فلان ابن فلان - رجلاً من قومه - وأعنه على ما استعانك عليه والسلام».

فلما استخلف عمر بن عبد العزيز إذا كتاب جاء منه: أما بعد فإن زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سنهم، فإذا جاءك كتابي هذا فاردد عليه صدقات رسول الله ﷺ وأعنه على ما استعانك عليه والسلام.

وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشير الخارجي:

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة	نفى جذبها واخضر بالنبت عودها
وزيد ربيع الناس في كل شتوة	إذا أخلفت أنواؤها ورعودها
حمول لأشناق الديات كأنه	سراج الدجى إذ قارنته سعودها

ومات زيد بن الحسن وله تسعون سنة فرثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره وتلوا فضله، فممن رثاه قدامة بن موسى الجمحي فقال:

فإن يك زيد غالت الأرض شخصه	فقد بان معروف هناك وجود
وإن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى	به، وهو محمود الفعال فقيد
سميع إلى المعتر يعلم أنه	سيطلبه المعروف ثم يعود
وليس بقوال وقد حظ رحله	لملتبس المعروف أين تريد
إذا قصر الوغد الدني نمي به	إلى المجد آباء له وجدود
مباذيل للمولى محاشيد للقرى	وفي الرّوع عند النائبات أسود
إذا انتحل العز الطريف فإتهم	لهم إرث مجد ما يرام تليد
إذا مات منهم سيد قام سيد	كريم يبني بعده ويشيد

وفي أمثال هذا يطول منها الكتاب<sup>(١)</sup>.

**بيان:** قوله: «واخضر بالنبت» النبت إما مصدر أو الباء بمعنى مع، أو مبالغة في كثرة النبات. حتى أنه نبت في ساق الشجر، ويمكن أن يقرأ «العود» بالفتح وهو الطريق القديم، وإنما قيد كونه ربيعاً بالشتوة لأنها آخر السنة وهي مظنة الغلاء وفقد النبات، وقيد أيضاً بشتاء أخلفت أنواؤها - التي تنسب العرب الأمطار إليها - الوعد بالمطر، وكذا الرعود.

وقال الجوهري «الشنق» ما دون الدية وذلك أن يسوق ذو الحمالة الدية كاملة فإذا كانت

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٩٤.

معها ديات جراحات فتلك هي الأشناق كأنها متعلقة بالدية العظمى وغاله الشيء أي أخذه من حيث لم يدر، و«المعتر» الذي يتعرض للمسألة ولا يسأل والمراد هنا السائل والضمير في «يعلم» راجع إلى المعتر ويمكن إرجاعه إلى زيد بتكلف.

قوله «ليس بقوال» أي إنه لا يقول لمن يحط رحله بفنائه ملتصقاً معروفة أين تريد؟ لأنه معلوم أن الناس لا يطلبون المعروف إلا منه، و«الوعد» الرجل الدنيء الذي يخدم بطعام بطنه، وحاصل البيت أن الأداني إذا قصرُوا عن المعالي والمفاخر فهو ليس كذلك بل هو منتسب إلى المجد بسبب آباء وجدود، قوله: «إذا انتحل» على البناء للمجهول، قوله «ما يرام» أي لا يقصد بسوء، و«التلبد» القديم ضد الطريف.

٣ - **شاه** وخرج زيد بن الحسن - رحمة الله عليه - من الدنيا ولم يدع الإمامة ولا ادّعاه له مدّع من الشيعة ولا غيرهم، وذلك أن الشيعة رجلاً إمامي وزيدي فالإمامي يعتمد في الإمامة على النصوص، وهي معدومة في ولد الحسن عليه السلام باتفاق ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه ارتياب، والزيدي يراعي في الإمامة بعد علي والحسن والحسين عليهم السلام الدعوة والجهاد، وزيد بن الحسن رحمة الله عليه كان مسالماً لبني أمية، ومتقلداً من قبلهم الأعمال، وكان رأيه التقيّة لأعدائه، والتألف لهم والمداراة، وهذا يضادّ عند الزيدية علامات الإمامة كما حكيناه.

وأما الحشوية فإنها تدين بإمامة بني أمية ولا ترى لولد رسول الله صلى الله عليه وآله إمامة على حال، والمعتزلة لا ترى الإمامة إلا فيمن كان على رأيها في الاعتزال ومن تولّوهم العقد بالشورى والاختيار، وزيد على ما قدّمنا ذكره خارج عن هذه الأحوال، والخوارج لا ترى إمامة من تولّى أمير المؤمنين عليه السلام وزيد كان متوالياً أباه وجدّه بلا خلاف.

وأما الحسن بن الحسن عليه السلام فكان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في وقته، وكان له مع الحجاج بن يوسف خبر رواه الزبير ابن بكار قال: كان الحسن بن الحسن والياً صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في عصره فسار يوماً الحجاج بن يوسف في مركبه وهو إذ ذاك أمير المدينة فقال له الحجاج: أدخل عمر بن علي معك في صدقة أبيه فإنه عمك وبقية أهلك فقال له الحسن: لا أغير شرط علي عليه السلام ولا أدخل فيه من لم يدخل، فقال الحجاج: إذا أدخله معك.

فنكص الحسن بن الحسن عليه السلام عنه، حين غفل الحجاج، ثم توجه إلى عبد الملك حتى قدم عليه فوقف ببابه يطلب الإذن، فمرّ به يحيى بن أمّ الحكم فلما رآه يحيى عدل إليه وسلم عليه وسأله عن مقدمه وخبره، ثم قال له: سأنفعك عند أمير المؤمنين يعني عبد الملك.

فلما دخل الحسن بن الحسن على عبد الملك رحب به وأحسن مساءلته، وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب ويحيى بن أمّ الحكم في المجلس، فقال له عبد الملك: لقد أسرع إليك



الشيب يا أبا محمد؟ فقال له يحيى: وما يمنعه؟ - لأبي محمد - شيبه أمانى أهل العراق، تفد عليه الركب يمتونه الخلافة، فأقبل عليه الحسن بن الحسن وقال له: بشس والله الرفض رفدت، ليس كما قلت، ولكننا أهل بيت يسرع إلينا الشيب وعبد الملك يسمع.

فأقبل عبد الملك فقال: هلم بما قدمت له! فأخبره بقول الحجاج فقال: ليس ذلك له اكتب كتاباً إليه لا يجاوز، فكتب إليه، ووصل الحسن بن الحسن وأحسن صلته.

فلما خرج من عنده لقيه يحيى بن أمّ الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره وقال له: ما هذا الذي وعدتني به؟ فقال له يحيى: إيهأ عنك، فوالله لا يزال يهابك ولولا هيبتك ما قضى لك حاجة، وما ألوتك رفقاً.

وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمّه الحسين عليه السلام يوم الطفّ فلما قتل الحسين عليه السلام وأسر الباقر من أهله جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسارى، وقال: والله لا يوصل إلى ابن خولة أبداً فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسان ابن أخته، ويقال إنه أسر وكان به جراح قد أشفى منه.

وروي أنّ الحسن بن الحسن عليه السلام خطب إلى عمّه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه فقال له الحسين عليه السلام: اختر يا بني أحبهما إليك فاستحى الحسن ولم يُحر جواباً فقال له الحسين عليه السلام: فإنّي قد اخترت لك ابنتي فاطمة، فهي أكثرهما شبهاً بفاطمة أمي بنت رسول الله ﷺ.

وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة للهجرة وأخوه زيد بن الحسن حي، ووصى إلى أخيه من أمّه إبراهيم بن محمد بن طلحة، ولما مات الحسن بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام على قبره فسقطاً وكانت تقوم الليل وتصوم النهار، وكانت تشبه بالحدود العين لجمالها، فلما كان رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط، فلما أظلم الليل سمعت صوتاً يقول: «هل وجدوا ما فقدوا» فأجابه آخر يقول: «بل ينسوا فانقلبوا».

ومضى الحسن بن الحسن ولم يدع الإمامة ولا ادّعاها له مدّع كما وصفناه من حال أخيه عليه السلام، وأما عمرو والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن علي عليه السلام فإنهم استشهدوا بين يدي عمهم الحسين بن علي عليه السلام بالطفّ رضي الله عنهم وأرضاهم وأحسن عن الدين والإسلام وأهله جزاءهم، وعبد الرحمن بن الحسن عليه السلام خرج مع عمّه الحسين عليه السلام إلى الحج فتوفي بالأبواء وهو مُحرم رحمة الله عليه والحسين بن الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل ولم يكن له ذكر في ذلك، وطلحة بن الحسن كان جواداً<sup>(١)</sup>.

بيان: قوله «وما يمنعه» أي المشيب قوله، «ما ألوتك وفداً» أي ما قصرت في وفاءك، قوله: «قد أشفى منه» أي أشرف على الهلاك، وقوّضت البناء نقضته.

٤ - قب: أولاده عليه السلام ثلاثة عشر ذكراً، وابنة واحدة: عبد الله، وعمر والقاسم، أمهم أم ولد، والحسين الأثرم، والحسن، أمهما خولة بنت منظور الفزارية، والعقيل، والحسن، أمهما أم بشير بنت أبي مسعود الخزرجية، وزيد وعمر، من الثقفية، وعبد الرحمن من أم ولد، وطلحة، وأبو بكر، أمهما أم إسحاق بنت طلحة التيمي، وأحمد، وإسماعيل، والحسن الأصغر؛ ابنته أم الحسن فقط عند عبد الله، ويقال وأم الحسين وكانت من أم بشير الخزاعية وفاطمة من أم إسحاق بنت طلحة، وأم عبد الله، وأم سلمة، ورقية لأمهات أولاده. وقتل مع الحسين عليه السلام من أولاده عبد الله والقاسم وأبو بكر، والمعقبون من أولاده اثنان: زيد بن الحسن، والحسن بن الحسن.

أبو طالب المكي في قوت القلوب أنه عليه السلام تزوج مائتين وخمسين امرأة، وقد قيل ثلاث مائة وكان علي عليه السلام يضجر من ذلك، فكان يقول في خطبته: إن الحسن مطلق فلا تنكحوه.

أبو عبد الله المحدث في رামش أفزاي: إن هذه النساء كلهن خرجن في خلف جنازته حافيات.

البخاري: لما مات الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعوا صائحاً يقول: «هل وجدوا ما فقدوا؟» فأجابه آخر: «بل يشسوا فانقلبوا» وفي رواية غيرها أنها أنشدت بيت لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر<sup>(١)</sup>

٥ - قب: في الإحياء: إنه خطب الحسن بن علي عليه السلام إلى عبد الرحمن بن الحارث بنته، فأطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه فقال: والله ما على وجه الأرض من يمشي عليها أعز علي منك، ولكنك تعلم أن ابنتي بضعة مني وأنت مطلق، فأخاف أن تطلقها، وإن فعلت خشيت أن يتغير قلبي عليك لأنك بضعة من رسول الله ﷺ فإن شرطت أن لا تطلقها زوجتك.

فسكت الحسن عليه السلام، وقام وخرج، فسمع منه يقول: ما أراد عبد الرحمن إلا أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي.

وروى محمد بن سيرين أنه خطب الحسن بن علي عليه السلام إلى منظور بن ريان ابنته خولة، فقال: والله إنني لأنكحك وإنني لأعلم أنك غلق طلق ملق غير أنك أكرم العرب بيتاً وأكرمهم نفساً، فولد منها الحسن بن الحسن.

ورأى يزيد امرأة عبد الله بن عامر أم خالد بنت أبي جندل فهام بها وشكا ذلك إلى أبيه، فلما حضر عبد الله عند معاوية قال له: لقد عقدت لك على ولاية البصرة، ولولا أن لك زوجة لنزوّجتك رملة، فمضى عبد الله وطلق زوجته طمعاً في رملة، فأرسل معاوية أبا هريرة ليخطب أم خالد ليزيد ابنه، وبذل لها ما أرادت من الصّدّاق، فأطلع عليها الحسن والحسين وعبد الله ابن جعفر عليهما السلام فاختارت الحسن فتزوّجها (١).

**توضيح:** رجل غلق بكسر اللام ستم الخلق، ورجل ملق بكسر اللام يعطي بلسانه ما ليس في قلبه، وقال الجزري في حديث الحسن: إنك رجل طلق أي كثير طلاق النساء.

٦ - **كأ:** حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن محمد بن زياد بن عيسى، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن علياً صلوات الله عليه قال وهو على المنبر: لا تزوّجوا الحسن فإنه رجل مطلق، فقام رجل من همدان فقال: بلى والله لنزوّجته، وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن أمير المؤمنين فإن شاء أمسك وإن شاء طلق (٢).

٧ - **كأ:** العدة، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن جعفر بن بشير، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسن بن علي عليهما السلام طلق خمسين امرأة، فقام علي عليه السلام بالكوفة فقال: يا معشر أهل الكوفة لا تُنكحوا الحسن فإنه رجل مطلق، فقام إليه رجل فقال: بلى والله لننكحته إنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن فاطمة عليها السلام فإن أعجبه أمسك وإن كره طلق (٣).

٨ - **كأ:** محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن يونس بن يعقوب، عن أبي مريم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: توفي عبد الرحمن بن الحسن بن علي بالأبواء وهو مُحرم، ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعبد الله وعبيد الله ابنا العباس، فكفّنوه وخمروا وجهه ورأسه ولم يحنطوه، وقال: هكذا في كتاب علي (٤).

٩ - **أقول:** قال ابن أبي الحديد، قال أبو جعفر محمد بن حبيب: كان الحسن عليه السلام إذا أراد أن يطلق امرأة جلس إليها فقال: أيسرُك أن أهب لك كذا وكذا، فتقول له: ما شئت أو نعم، فيقول: هو لك، فإذا قام أرسل إليها بالطلاق وبما سمي لها.

وروى أبو الحسن المدايني قال: تزوّج الحسن عليه السلام هنداً بنت سهيل بن عمرو وكانت عند عبد الله بن عامر بن كريز فطلقها فكتب معاوية إلى أبي هريرة أن يخطبها على يزيد بن معاوية، قال الحسن عليه السلام فاذكرني لها، فأتاها أبو هريرة فأخبرها الخبر، فقالت: اختر لي؟ فقال: أختار لك الحسن، فتزوّجته.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٨. (٢) - (٣) الكافي، ج ٦ ص ٩٢٥ باب ٤٠ ح ٤ - ٥.

(٤) الكافي، ج ٤ ص ٤٨١ باب ٢٢٧ ح ٣.

وروى أيضاً أنه عليه السلام تزوج حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وكان المنذر بن الزبير يهواها فأبلغ الحسن عنها شيئاً فطلقها فخطبها المنذر فأبت أن تتزوجه وقالت: شهر بي.

وقال أبو الحسن المدائني: كان الحسن عليه السلام كثير التزويج: تزوج خولة بنت منظور بن زياد الفزارية، فولدت له الحسن بن الحسن، وأم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله فولدت له ابناً سماه طلحة، وأم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري فولدت له زيداً، وجعدة بنت الأشعث، وهي التي سمته، وهند بنت سهيل بن عمرو وحفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر، وامرأة من كلب، وامرأة من بنات عمرو بن الأهيم المنقري، وامرأة من ثقيف فولدت له عمر، وامرأة من بنات علقمة ابن زرارة، وامرأة من بني شيان من آل همام بن مرة فليل له: إنها ترى رأي الخوارج فطلقها، وقال: إني أكره أن أضم إلى نحري جمرة من جمر جهنم.

قال المدائني: وخطب إلى رجل فزوجه وقال له: إني مزوجك وأعلم أنك ملق طلق علق، ولكنك خير الناس نسباً وأرفعهم جداً وأباً.

وقال: أحصي زوجات الحسن عليه السلام فكان سبعين امرأة<sup>(١)</sup>.

١٠ - تزوج عليه السلام سبعين حرة، وملك مائة وستين أمة في سائر عمره وكان أولاده خمسة عشر<sup>(٢)</sup>.

## أبواب ما يختص بتاريخ الحسين بن علي صلوات الله عليهما

٢٤ - باب النص عليه بخصوصه، ووصية الحسن إليه صلوات الله عليهما

١ - عم: الكليني، عن علي، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن هارون بن الجهم قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: لما احتضر الحسن عليه السلام قال للحسين: يا أخي إني أوصيك بوصية إذا أنا مت فبهتني ووجهني إلى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً، ثم اصرفني إلى أمي فاطمة عليها السلام ثم ردني فادفني بالبقيع، إلى آخر الخبر<sup>(٣)</sup>.

٢ - عم: الكليني بإسناده، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حضرت الحسن الوفاة قال: يا قنبر انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد، فقال: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، قال: امض فادع لي محمد بن علي، قال: فأتيته فلما دخلت

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢١٢. (٢) العدد القوية، ص ٣٥٢.

(٣) إعلام الوري، ص ٢٢٢.

عليه قال: هل حدث إلا خيراً؟ قلت: أجب أبا محمّد، فعجل عن شسع نعله فلم يسوّه، فخرج معي يعدو.

فلما قام بين يديه سلّم فقال له الحسن: اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلام يحيى به الأموات، ويموت به الأحياء كونوا أوعية العلم، ومصاييح الدّجى فإنّ ضوء النهار بعضه أضوا من بعض أما علمت أنّ الله ﷻ جعل ولد إبراهيم أنثى وفضل بعضهم على بعض، وآتى داود زبوراً، وقد علمت بما استأثر الله به محمّداً ﷺ.

يا محمّد بن عليّ إني لا أخاف عليك الحسد، وإنّما وصف الله تعالى به الكافرين فقال: ﴿كَفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (١) ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً، يا محمّد بن عليّ ألا أخبرك بما سمعت من أبيك ﷺ فيك؟ قال: بلى، قال: سمعت أباك يقول يوم البصرة: من أحبّ أن يرّني في الدّنيا والآخرة فليبرّ محمّداً، يا محمّد بن عليّ لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتكم يا محمّد بن عليّ أما علمت أنّ الحسين بن عليّ بعد وفاة نفسي ومفارقة روعي جسمي إمام من بعدي وعند الله في الكتاب الماضي وراثة النبيّ أصابها في وراثة أبيه وأمه علم الله أنكم خير خلقه، فاصطفى منكم محمّداً واختار محمّداً عليّاً واختارني عليّ للإمامة واخترت أنا الحسين.

فقال له محمّد بن عليّ: أنت إمامي وسيدي وأنت وسيلتي إلى محمّد والله لوددت أنّ نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام ألا وإنّ في رأسي كلاماً لا تنزفه الدّلاء، ولا تغيره بعد الرّياح كالكتاب المعجم، في الرّق المنمنم، أهمّ بإبدانه فأجدي سبقت إليه سبق الكتاب المنزل، وما جاءت به الرّسل وإنّه لكلام يكلّ به لسان الناطق، ويد الكاتب ولا يبلغ فضلك، وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوّة إلا بالله.

الحسين أعلمنا علماً، وأثقلنا حليماً، وأقربنا من رسول الله رحماً، كان إماماً قبل أن يخلق، وقرأ الوحي قبل أن ينطق، ولو علم الله أنّ أحداً خيراً منّا ما اصطفى محمّداً ﷺ فلما اختار محمّداً واختار محمّداً عليّاً إماماً، واختارك عليّ بعده واخترت الحسين بعدك، سلّمنا ورضينا بمن هو الرّضا، وبمن نسلم به من المشكلات (٢).

بيان: قوله: «فقال: الله» أي لا تحتاج إلى أن أذهب وأرى فإنّك بعلمك الربّانيّة أعلم بما أخبرك بعد النظر، ويحتمل أن يكون المراد بالنظر النظر بالقلب، بما علّموه من ذلك، فإنّه كان من أصحاب الأسرار فلذا قال: أنت أعلم به مني من هذه الجهة، ولعلّ السؤال لأنّه كان يريد أولاً أن يبعث غير قنبر لطلب ابن الحنفية فلما لم يجد غيره بعثه.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

(٢) إعلام الوري، ص ٢٢٢.

ويحتمل أن يكون أراد بقوله «مؤمناً» ملك الموت عليه السلام، فإنه كان يقف ويستأذن للدخول عليهم فلعله أتاه بصورة بشر فسأل قبراً عن ذلك ليعلم أنه يراه أم لا، فجوابه حينئذٍ إني لا أرى أحداً وأنت أعلم بما تقول، وترى ما لا أرى. فلما علم أنه الملك بعث إلى أخيه.

«فعجل عن شسع نعله» أي صار تعجيله مانعاً عن عقد شسع النعل، قوله: «عن سماع كلام» أي النص على الخليفة، فإن السامع إذا أقر فهو حي بعد وفاته، وإذا أنكر فهو ميت في حياته، أو المعنى أنه سبب لحياة الأموات بالجهل والضلالة بحياة العلم والإيمان، وسبب لموت الأحياء بالحياة الظاهرية أو بالحياة المعنوية إن لم يقبلوه، وقيل يموت به الأحياء أي بالموت الإرادي عن لذات هذه النشأة الذي هو حياة أخرى في دار الدنيا وهو بعيد.

«كونوا أوعية العلم» تحريض على استماع الوصية، وقبولها ونشرها، أو على متابعة الإمام والتعلم منه، وتعليم الغير، قوله عليه السلام: «فإن ضوء النهار» أي لا تستكفوا عن التعلم وإن كنتم علماء فإن فوق كل ذي علم عليم، أو عن تفضيل بعض الأخوة على بعض.

والحاصل أنه قد استقر في نفوس الجهلة بسبب الحسد أن المتشعبيين من أصل واحد في الفضل سواء، ولذا يستكف بعض الإخوة والأقارب عن متابعة بعضهم وكان الكفار يقولون للأنبياء: «مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا»<sup>(١)</sup> فأزال عليه السلام تلك الشبهة بالتشبيه بضوء النهار في ساعاته المختلفة فإن كل من الشمس، لكن بعضه أضوأ من بعض كأول الفجر، وبعد طلوع الشمس، وبعد الزوال وهكذا، فباختلاف الاستعداد والقابليات تختلف إفاضة الأنوار على المواد.

وقوله: «أما علمت أن الله» تمثيل لما ذكر سابقاً وتأكيد له، وقوله: «فجعل ولد إبراهيم أئمة» إشارة إلى قوله تعالى: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا»<sup>(٢)</sup> وقوله «وفضل» إلخ إشارة إلى قوله سبحانه: «فَجَعَلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا»<sup>(٣)</sup>.

«وقد علمت بما استأثر» أي علمت بأي جهة استأثر الله محمداً أي فضله، إنما كان لو فور علمه، ومكارم أخلاقه، لا بنسبه وحسبه، وأنت تعلم أن الحسين أفضل منك بجميع هذه الجهات، ويحتمل أن تكون «ما» مصدرية والباء لتقوية التعدية أي علمت استئثار الله إياه. قوله «إني لا أخاف» فيما عندنا من نسخ الكافي «إني أخاف» ولعل ما هنا أظهر.

قوله عليه السلام: «ولم يجعل الله» الظاهر أن المراد قطع عذره في ترك ذلك، أي ليس للشيطان عليك سلطان يجبرك على الإنكار، ولا ينافي ذلك قوله تعالى: «إِنَّمَا سُلْطَانُ عَلَى الدِّينِ يَتَوَلَّوْنَهُ»<sup>(٤)</sup> لأن ذلك يجعل أنفسهم لا بجعل الله، أو السلطان في الآية محمول على ما لا

(١) سورة يس، الآية: ١٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٧٢-٧٣.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.

(٤) سورة النحل، الآية: ١٠٠.

يتحقق معه الجبر، أو المعنى أنك من عباد الله الصالحين وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَشَرُّ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾<sup>(١)</sup> ويحتمل أن تكون جملة دعائية.

قوله عليه السلام «وعند الله» في الكافي: «وعند الله جلّ اسمه في الكتاب وراثة من النبي ﷺ» أضافها الله عز وجل له في وراثة أبيه وأمه صلى الله عليهما، فعلم الله أي كونه إماماً مثبت عند الله في اللوح أو في القرآن، وقد ذكر الله وراثته مع وراثة أبيه وأمه كما سبق في وصية النبي ﷺ، فيكون «في» بمعنى «إلى» أو «مع» ويحتمل أن تكون «في» سببية كما أن الظاهر ممّا في الكتاب أن يكون كذلك.

قوله - ره - «ألا وإن في رأسي كلاماً» أي في فضائلك ومناقبك «لا تنزفه الدلاء» أي لا تفنيه كثرة البيان، من قولك نزفت ماء البئر، إذا نزحت كله، «ولا تغيّره بعد الرياح» كناية عن عدويته وعدم تكذّره بقلة ذكره، فإن ما لم تهبّ عليه الرياح تتغير، وفي الكافي «نغمة الرياح» وإن ذلك أيضاً قد يصير سبباً للتغير أي لا يتكرّر ولا يتكدر بكثرة الذكر ومرور الأزمان، أو كنى بالرياح عن الشبهات التي تخرج من أفواه المخالفين الطاعنين في الحق كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

قوله كالكتاب المعجم: من الإعجام بمعنى الإغلاق يقال: أعجمت الكتاب خلاف أعربته، وباب معجم كمكرم مقفل، كناية عن أنه من الرموز والأسرار، أو من التعجيم، أو الإعجام بمعنى إزالة العجمة بالنقط والإعراب، أشار به إلى إباته عن المكنونات «والرق» ويكسر جلد رقيق يكتب فيه، والصّحيفة البيضاء، ويقال: نممه أي زخرفه، ورقشه، والنبت المنمم الملتف المجتمع، وفي بعض نسخ الكافي المنهم من النهمة بلوغ الهمة في الشيء كناية عن كونه ممثلاً أو من قولهم: إنهم البرد والشحم، أي ذابا كناية عن إغلاقه كأنه قد ذاب ومحي.

قوله: فأجدني: أي كلما أهم أن أذكر من فضائلك شيئاً أجده مذكوراً في كتاب الله وكتب الأنبياء، وقيل: أي سبقتني إليه أنت وأخوك لذكره في القرآن وكتب الأنبياء، وعلمها عندكما، والظاهر أن «سبق» مصدر ويحتمل أن يكون فعلاً ماضياً على الاستئناف، وعلى التقديرين سبقت على صيغة المجهول و«إنه» أي ما في رأسي.

وفي بعض نسخ الكافي بعد قوله ويد الكاتب: «حتى لا يجد قلماً ويؤتى بالقرطاس حمماً» وضمير يجد للكاتب وكذا ضمير يؤتى أي يكتب حتى تفنى الأقلام وتسود جميع القراطيس، والحمم بضم الحاء وفتح الميم جمع الحممة كذلك أي الفحمة يشبه بها الشيء الكثير السواد، وضمير يبلغ للكاتب.

أعلمنا علماً: علماً تميز للنسبة على المبالغة والتأكيد. كان إماماً، وفي الكافي كان فقيهاً

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٢.

(٢) سورة الصف، الآية: ٨.

قبل أن يخلق: أي بدنه الشريف كما مرَّ أنَّ أرواحهم المقدَّسة قبل تعلُّقها بأجسادهم المطهرة كانت عالمة بالعلوم الدنيَّة ومعلَّمة للملائكة. قبل أن ينطق: أي بين الناس كما ورد أنَّه عليه السلام أبطأ عن الكلام أو مطلقاً إشارة إلى علمه في عالم الأرواح وفي الرَّحم.

وفي الكافي في آخر الخبر «من بغيره يرضى ومن كنا نسلم به من مشكلات أمرنا» فقوله «من بغيره يرضى» الاستفهام للإنكار، والظرف متعلِّق بما بعده وضمير يرضى راجع إلى مَنْ، وفي بعض النسخ بالنون وهو لا يستقيم إلَّا بتقدير الباء في أوَّل الكلام أي بمن بغيره نرضى، وفي بعضها من بعزّه نرضى أي هو من بعزّه وغلبته نرضى، أو الموصول مفعول رضيَّا «ومن كنَّا نسلم به» أيضاً إمَّا استفهام إنكار بتقدير غيره، ونسلم إمَّا بالتشديد فكلمة من تعليلية أو بالتخفيف أي نصير به سالماً من الابتلاء بالمشكلات، وعلى الاحتمال الأخير في الفقرة السابقة معطوف على الخبر أو على المفعول ويؤيِّد الأخير فيهما ما هنا.

## ٢٥ - باب معجزاته صلوات الله عليه<sup>(١)</sup>

١ - يرويه محمَّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن صباح المزني، عن صالح بن ميثم الأسدي قال: دخلت أنا وعباية بن ربعي على امرأة في بني والبة قد احترق وجهها من السجود، فقال لها عباية: يا حباية هذا ابن أخيك، قالت: وأيُّ أخ؟ قال: صالح بن ميثم، قالت: ابن أخي والله حقاً يا ابن أخي ألا أحدثك حديثاً سمعته من الحسين بن عليٍّ؟ قال: قلت: بلى يا عمة قالت: كنت زوارة الحسين بن عليٍّ عليه السلام قالت: فحدث بين عيني وضح فشقَّ ذلك عليَّ واحتبست عليه أياماً فسأل عني ما فعلت حباية الوالبيَّة؟ فقالوا: إنَّها حدث بها حدث بين عينيها، فقال لأصحابه: قوموا إليها.

فجاء مع أصحابه حتَّى دخل عليَّ وأنا في مسجدي هذا فقال: يا حباية ما أبطأ بك عليٍّ؟ قلت: يا ابن رسول الله حدث هذا بي، قالت: فكشفت القناع فتفل عليه الحسين بن عليٍّ عليه السلام فقال: يا حباية أحدثني لله شكراً فإنَّ الله قد درأه عنك قالت: فخررت ساجدة، قالت: فقال: يا حباية ارفعي رأسك وانظري في مرءاتك قالت: فرفعت رأسي فلم أحسَّ منه شيئاً قالت: فحمدت الله<sup>(٢)</sup>.

٢ - دعوات الراوندي: قال: روى ابن بابويه بإسناده عن صالح بن ميثم وذكر مثله؛ وزاد في آخره فنظر إليَّ فقال: يا حباية نحن وشيعتنا على الفطرة وسائر النَّاس منها براء<sup>(٣)</sup>.

٣ - يج: روي عن أبي خالد الكابلي، عن يحيى بن أمِّ الطويل قال: كنَّا عند

(١) ذكر العلامة البحراني في كتابه مدينة المعاجز ج ٢، ١٩٣ معجزة، وذكر العلامة الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة ٨٦ معجزة. [النمازي].

(٢) بصائر الدرجات، ص ٢٦٠ ج ٦ باب ٣ ح ٦. (٣) الدعوات للراوندي، ص ٥٣.



الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شابٌ يبكي، فقال له الحسين: ما يبكيك؟ قال: إنَّ والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توص، ولها مال وكانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها، فقال الحسين عليه السلام: قوموا حتى نصير إلى هذه الحرّة، فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي توفيت فيه المرأة مستجاة.

فأشرف على البيت، ودعا الله ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها فأحياها الله وإذا المرأة جلست وهي تشهد، ثم نظرت إلى الحسين عليه السلام فقالت: ادخل البيت يا مولاي ومروني بأمرك، فدخل وجلس على مخدة ثم قال لها: وصي يرحمك الله، فقالت: يا بن رسول الله لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا فقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك، والثلثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفاً فخذ به إليك فلا حق للمخالفين في أموال المؤمنين، ثم سأله أن يصلي عليها وأن يتولى أمرها، ثم صارت المرأة ميتة كما كانت <sup>(١)</sup>.

٤ - **بيج:** روي عن جابر الجعفي، عن زين العابدين عليه السلام قال: أقبل أعرابي إلى المدينة ليختبر الحسين عليه السلام لما ذكر له من دلائله، فلما صار بقرب المدينة خضخض ودخل المدينة، فدخل على الحسين، فقال له أبو عبد الله الحسين عليه السلام: أما تستحي يا أعرابي أن تدخل إلى إمامك وأنت جنب؟ فقال: أنتم معاشر العرب إذا دخلتم خضخضتم؟ فقال الأعرابي: قد بلغت حاجتي ممّا جئت فيه، فخرج من عنده فاغتسل ورجع إليه فسأله عما كان في قلبه <sup>(٢)</sup>.

**بيان:** قال الجزري: الخضخضة: الاستمنا، وهو استئزال المنى في غير الفرج وأصل الخضخضة التحريك.

٥ - **بيج:** روي عن مندل بن هارون بن صدقة، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: إذا أراد الحسين عليه السلام أن ينفذ غلماناً في بعض أموره قال لهم: لا تخرجوا يوم كذا، اخرجوا يوم كذا، فإنكم إن خالفتُموني قطع عليكم فخالفوه مرةً وخرجوا فقتلهم اللصوص وأخذوا ما معهم، واتصل الخبر إلى الحسين عليه السلام فقال: لقد حذرتهم، فلم يقبلوا مني. ثم قام من ساعته ودخل على الوالي، فقال الوالي: بلغني قتل غلمانك فأجرك الله فيهم، فقال الحسين عليه السلام: فإني أدلك على من قتلهم فاشدد يدك بهم، قال: أوتعرفهم يا بن رسول الله؟ قال: نعم كما أعرفك، وهذا منهم فأشار بيده إلى رجل واقف بين يدي الوالي.

فقال الرجل: ومن أين قصدتني بهذا ومن أين تعرف أنني منهم؟ فقال له الحسين عليه السلام: إن أنا صدقتك تصدقني؟ قال: نعم، والله لأصدقتك، فقال: خرجت ومعك فلان وفلان

وذكرهم كلهم فمنهم أربعة من موالي المدينة، والباقون من جيشان المدينة، فقال الوالي: ورب القبر والمنبر، لتصدقني أو لأهرأن لحملك بالسياط، فقال الرجل: والله ما كذب الحسين ولصدق، وكأنه كان معنا فجمعهم الوالي جميعاً، فأقرؤا جميعاً فضرب أعناقهم<sup>(١)</sup>.

٦ - ينج: روي أن رجلاً صار إلى الحسين عليه السلام فقال: جئتك أستشيرك في تزويجي فلانة، فقال: لا أحب ذلك وكانت كثيرة المال، وكان الرجل أيضاً مكثراً فخالف الحسين فتزوج بها، فلم يلبث الرجل حتى افتقر، فقال له الحسين عليه السلام: قد أشرت إليك، فخلّ سبيلها فإن الله يعوّضك خيراً منها، ثم قال: وعليك بفلانة فتزوجها فما مضت سنة حتى كثر ماله، وولدت له ذكراً وأنثى، ورأى منها ما أحب<sup>(٢)</sup>.

٧ - ينج: روي أنه لما ولد الحسين عليه السلام أمر الله تعالى جبرئيل أن يهبط في ملا من الملائكة فيهنئ محمداً، فهبط فمرّ بجزيرة فيها ملك يقال له فطرس، بعثه الله في شيء فأبطأ فكسر جناحه فألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله سبعمئة عام، فقال فطرس لجبرئيل: إلى أين؟ فقال: إلى محمد، قال: احملني معك لعله يدعو لي. فلما دخل جبرئيل وأخبر محمداً بحال فطرس، قال له النبي: قل يتمسح بهذا المولود، فتمسح فطرس بمهد الحسين عليه السلام، فأعاد الله عليه في الحال جناحه ثم ارتفع مع جبرئيل إلى السماء<sup>(٣)</sup>.

٨ - قب: زارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدث عن آبائه عليهم السلام أن مريضاً شديد الحمى عاده الحسين عليه السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل، فقال له: رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً والحمى تهرب عنكم، فقال له الحسين عليه السلام: والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا<sup>(٤)</sup>، قال: فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص، يقول: لييك، قال: أليس أمير المؤمنين أمرك أن لا تقربي إلا عدوّاً، أو مدنياً لكي تكوني كفارة لذنوبه، فما بال هذا؟ فكان المريض عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي<sup>(٥)</sup>.

٩ - كش: وجدت في كتاب محمد بن شاذان بن نعيم بخظه روي عن حمران بن أعين أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدث عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: أن رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام مريضاً شديد الحمى فعاده الحسين بن علي عليه السلام إلى آخر الخبر<sup>(٦)</sup>.

١٠ - يب: محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن أيوب بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فقال بيده حتى وضعه على ذراعها، فأثبت الله يد الرجل في ذراعها حتى قطع الطواف وأرسل إلى الأمير

(١) - (٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٤٦-٢٤٨ ح ٣-٤ و٦.

(٤) أقول. وهذا معنى الولاية والطاعة المفترضة، ومعنى الملك العظيم في الآية الشريفة [النمازي].

(٥) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٥١. (٦) رجال الكشي، ص ٨٧ ح ١٤١.

واجتمع الناس وأرسل إلى الفقهاء فجعلوا يقولون: اقطع يده فهو الذي جنى الجناية، فقال: ههنا أحد من ولد محمد رسول الله ﷺ؟ فقالوا: نعم الحسين بن علي ﷺ قدم الليلة، فأرسل إليه فدعاه فقال: انظر ما لقي ذان؟ فاستقبل الكعبة ورفع يديه فمكث طويلاً يدعو ثم جاء إليهما حتى خلص يده من يدها، فقال الأمير: ألا تعاقبه بما صنع؟ قال: لا<sup>(١)</sup>.

١١ - قبه: روى عبد العزيز بن كثير أن قوماً أتوا إلى الحسين ﷺ وقالوا: حدثنا بفضائلكم، قال: لا تطيقون وانحازوا عني لأشير إلى بعضكم فإن أطاق سأحدثكم، فتباعدوا عنه فكان يتكلم مع أحدهم حتى دهش ووله وجعل يهيم، ولا يجيب أحداً وانصرفوا عنه.

صفوان بن مهران قال: سمعت الصادق ﷺ يقول: رجلان اختصما في زمن الحسين ﷺ في امرأة وولدها، فقال هذا: لي، وقال هذا: لي، فمرَّ بهما الحسين ﷺ فقال لهما: فيما تمرجان؟ قال أحدهما: إن المرأة لي، وقال الآخر: إن الولد لي، فقال للمدعي الأول: اقعد فقعده وكان الغلام رضيعاً فقال الحسين ﷺ: يا هذه اصدقي من قبل أن يهتك الله سترك، فقالت: هذا زوجي والولد له، ولا أعرف هذا.

فقال ﷺ: يا غلام ما تقول هذه؟ انطق بإذن الله تعالى، فقال له: ما أنا لهذا ولا لهذا، وما أبي إلا راعي لآل فلان، فأمر ﷺ بوجعها.

قال جعفر ﷺ: فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها.

الأصبغ بن نباتة قال: سألت الحسين ﷺ فقلت: سيدي أسألك عن شيء أنا به موقن وإنه من سر الله وأنت المسرور إليه ذلك السر، فقال: يا أصبغ أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله لأبي دون يوم مسجد قبا؟ قال: هذا الذي أردت قال: قم، فإذا أنا وهو بالكوفة، فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتد إلي بصري، فتبسم في وجهي، ثم قال: يا أصبغ إن سليمان بن داود أعطي الرِّيح ﴿عُدُّهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ﴾<sup>(٢)</sup> وأنا قد أعطيت أكثر مما أعطي سليمان، فقلت: صدقت والله يا بن رسول الله.

فقال: نحن الذين عندنا علم الكتاب، وبيان ما فيه، وليس عند أحد من خلقه ما عندنا، لأننا أهل سر الله، فتبسم في وجهي ثم قال: نحن آل الله وورثة رسوله، فقلت: الحمد لله على ذلك قال لي: ادخل فدخلت فإذا أنا برسول الله ﷺ محتب في المحراب بردائه فنظرت فإذا أنا بأمير المؤمنين ﷺ قابض على تلايب الأعسر فرأيت رسول الله يعضُّ على الأنامل وهو يقول: بشس الخلف خلقتني أنت وأصحابك، عليكم لعنة الله ولعنتي، الخبر<sup>(٣)</sup>.

(١) تهذيب الأحكام، ج ٥ ص ١٠٠٩ باب ٢٦ ح ٢٩٣.

(٢) سورة سبأ، الآية: ١٢.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٥ ص ٥١.

**بيان:** لأبي دون أي لأبي بكر عبّر به عنه تقيّة والدون الخسيس، والأعسر الشديد أو الشؤم والمراد به إما أبو بكر أو عمر.

١٢ - **قب:** كتاب الإبانة قال بشر بن عاصم: سمعت ابن الزبير يقول: قلت للحسين بن عليّ عليه السلام: إنك تذهب إلى قوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك، فقال: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إليّ من أن يستحلّ بي مكّة، عرض به.

كتاب التخرّيج عن العامريّ بالإسناد عن هيرة بن مريم عن ابن عباس قال: رأيت الحسين عليه السلام قبل أن يتوجّه إلى العراق على باب الكعبة وكفّ جبرئيل في كفّه وجبرئيل ينادي: هلمّوا إلى بيعة الله ﷻ.

وعُتِف ابن عباس على تركه الحسين عليه السلام فقال: إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم.

وقال محمّد بن الحنفية: وإنّ أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم<sup>(١)</sup>.

١٣ - **نجم:** من كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميريّ بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسين بن عليّ إلى مكّة سنة ما شياً فورمت قدماه فقال له بعض مواليه: لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم، فقال: كلاً إذا أتينا هذا المنزل فإنّه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتره منه ولا تماكسه، فقال له مولاه: بأبي أنت وأمي ما قدّامنا منزل فيه أحدٌ يبيع هذا الدّواء؟ فقال: بلى أمامك دون المنزل.

فسار ميلاً فإذا هو بالأسود، فقال الحسين لمولاه دونك الرجل فخذ منه الدّهن، فأخذ منه الدّهن وأعطاه الثمن فقال له الغلام لمن أردت هذا الدّهن؟ فقال: للحسين بن عليّ عليه السلام فقال: انطلق بنا إليه فصار الأسود نحوه فقال: يا بن رسول الله إني مولاك لا آخذ له ثمناً ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سوياً يحبكم أهل البيت فإني خلفت امرأتي تمخض، فقال: انطلق إلى منزلك فله الله قد وهب لك ولداً ذكراً سوياً.

فولدت غلاماً سوياً ثمّ رجع الأسود إلى الحسين ودعا له بالخير بولادة الغلام له وإنّ الحسين عليه السلام قد مسح رجله فما قام من موضعه حتى زال ذلك الورم<sup>(٢)</sup>.

**بيان:** قد مرّ هذا في معجزات الحسن عليه السلام وفي الكافي أيضاً كذلك وصدوره عنهما واتّفاق القصّتين من جميع الوجوه لا يخلو من بعد، والظاهر أنّ ما هنا من تصحيف النسخ.

١٤ - **نجم:** روينا بإسنادنا إلى محمّد بن جرير الطبريّ في كتاب دلائل الإمامة بإسناده عن حذيفة قال: سمعت الحسين بن عليّ عليه السلام يقول: والله ليجتمعنّ على قتلي طغاة بني أميّة،

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٥٢. (٢) فرج المهموم، ص ٢٢٦-٢٢٧.

ويقدمهم عمر بن سعد، وذلك في حياة النبي ﷺ، فقلت له: أنباك بهذا رسول الله؟ فقال: لا، فقال: فأتيت النبي فأخبرته فقال: علمي علمه وعلمه علمي لأننا نعلم بالكائن قبل كينونته<sup>(١)</sup>.

١٥ - كشي: حمدويه، عن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن إسحاق بن سويد الفراء، عن إسحاق بن عمار، عن صالح بن ميثم قال: دخلت أنا وعباية الأسدي على حباية الواليّة فقال لها: هذا ابن أخيك ميثم، قالت ابن أخي والله حقاً ألا أحدثكم بحديث عن الحسين بن عليّ ﷺ؟ فقلت: بلى، قالت: دخلت عليه وسلمت فردّ السلام ورحب، ثم قال: ما بقاء بك عن زيارتنا والتسليم علينا يا حباية؟ قلت: ما بقاءني عنك إلا علة عرضت، قال: وما هي؟ قالت: فكشفت خماري عن برص، قالت: فوضع يده على البرص ودعا، فلم يزل يدعو حتى رفع يده وقد كشف الله ذلك البرص.

ثم قال: يا حباية إنه ليس أحد على ملّة إبراهيم في هذه الأمة غيرنا وغير شيعتنا ومن سواهم منها براء<sup>(٢)</sup>.

١٦ - عيون المعجزات: للمرتضى رحمه الله: جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: جاء أهل الكوفة إلى عليّ عليه السلام فشكوا إليه إمساك المطر، وقالوا له: استسق لنا، فقال للحسين عليه السلام: قم واستسق فقام وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وقال: اللهم معطي الخيرات، ومنزل البركات، أرسل السماء علينا مدراراً، واسقنا غيثاً مفراراً، واسعاً، غدقاً، مجللاً سحاً، سفوحاً، فجاء تنفس به الضعيف من عبادك، وتحيي به الميت من بلادك آمين رب العالمين.

فما فرغ عليه السلام من دعائه حتى غاث الله تعالى غيثاً بغتة وأقبل أعرابي من بعض نواحي الكوفة فقال: تركت الأودية والآكام يمجج بعضها في بعض.

حدث جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن عطاء بن السائب، عن أخيه قال: شهدت يوم الحسين صلوات الله عليه فأقبل رجل من تيم يقال له: عبد الله بن جويرة، فقال: يا حسين فقال صلوات الله عليه: ما تشاء؟ فقال: أبشر بالنار، فقال عليه السلام: كلاً إني أقدم على ربّ غفور، وشفيع مطاع، وأنا من خير إلى خير من أنت؟ قال: أنا ابن جويرة فرفع يده الحسين حتى رأينا بياض إبطيه وقال: اللهم جرّه إلى النار، فغضب ابن جويرة فحمل عليه فاضطرب به فرسه في جدول وتعلق رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذ يعدو به ويضرب رأسه بكلّ حجر وشجر وانقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقي جانبه الآخر متعلقاً في الركاب فصار لعنه الله إلى نار الجحيم<sup>(٣)</sup>.

(٢) رجال الكشي، ص ١١٥ ح ١٨٣.

(١) فرج المهموم، ص ٢٢٦-٢٢٧.

(٣) عيون المعجزات، ص ٦٨.

**أقول:** روي في بعض الكتب المعتبرة عن الطبري، عن طاووس اليماني أن الحسين بن علي عليه السلام كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره، فإن رسول الله ﷺ كان كثيراً ما يقبل جبينه ونحره، وإن جبرئيل عليه السلام نزل يوماً فوجد الزهراء عليها السلام نائمة، والحسين في مهده يبكي، فجعل يناغيه ويسليه حتى استيقظت، فسمعت صوت من يناغيه فالتفت فلم تر أحداً فأخبرها النبي ﷺ أنه كان جبرئيل عليه السلام <sup>(١)</sup>.

وقد مضى بعض معجزاته في الأبواب السابقة وسيأتي كثير منها في الأبواب الآتية لا سيما باب شهادته، وباب ما وقع بعد شهادته صلوات الله عليه <sup>(٢)</sup>.

## ٢٦ - باب مكارم أخلاقه، وجمل أحواله، وتاريخه

### وأحوال أصحابه صلوات الله عليه

١ - شيء: عن مسعدة قال: مرّ الحسين بن علي عليه السلام بمساكين قد بسطوا كساء لهم وألقوا عليه كسراً فقالوا: هلمّ يا بن رسول الله! فتنى وركه فأكل معهم ثم تلا ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ <sup>(٣)</sup> ثم قال: قد أجبتكم فأجيوني، قالوا: نعم يا بن رسول الله، فقاموا معه حتى أتوا منزله، فقال للجارية: أخرجي ما كنت تدخرين <sup>(٤)</sup>.

٢ - قب: عمرو بن دينار قال: دخل الحسين عليه السلام على أسامة بن زيد وهو مريض، وهو يقول: وا غمّاء، فقال له الحسين عليه السلام: وما غمّك يا أخي؟ قال: ديني وهو ستون ألف درهم فقال الحسين: هو عليّ قال: إني أخشى أن أموت، فقال الحسين: لن تموت حتى أقضيها عنك، قال: فقضاها قبل موته.

وكان عليه السلام يقول: شرّ خصال الملوك: الجبن من الأعداء، والقسوة على الضعفاء والبخل عند الإعطاء.

وفي كتاب أنس المجالس أن الفرزدق أتى الحسين عليه السلام لما أخرجته مروان من المدينة فأعطاه عليه السلام أربعمائة دينار، فقيل له: إنه شاعر فاسق منتهر فقال عليه السلام إن خير مالك ما وقيت به عرضك، وقد أثاب رسول الله ﷺ كعب بن زهير، وقال في عباس بن مرداس: اقطعوا لسانه عني.

(١) المنتخب للطبري، ص ٢٠٤.

(٢) أقول: إتيان مولانا الحسين عليه السلام جبل رضوى وقد حفت به الأنبياء والمرسلون والملائكة، وزيارة المؤمنين له، مذكور في كتاب مدينة المعاجز ج ٢ ط. الأعلمي بيروت، وفيه: أنه أخرج الحسين عليه السلام عباً وموزاً من سارية المسجد في غير أوانه لولده علي الأكبر. [النمازي].

(٣) سورة النحل، الآية: ٢٣.

(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٧٨ ح ١٥ من سورة النحل.

وفد أعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس بها، فدلّ على الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مصلياً فوقف بإزائه وأنشأ:

لم يخيب الآن من رجائك ومن      حرك من دون بابك الحلقه  
أنت جواد وأنت معتمد      أبوك قد كان قاتل الفسقه  
لولا الذي كان من أوائلكم      كانت علينا الجحيم منطبقه

قال: فسلم الحسين وقال: يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها قد جاء من هو أحقُّ بها منّا، ثم نزع برديه ولفّ الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابي وأنشأ:

خذها فإني إليك معتذر      واعلم بأنني عليك ذو شفقه  
لو كان في سيرنا الغداة عصا      أمست سمانا عليك مندفة  
لكنّ ريب الزمان ذو غير      والكفّ منّي قليلة النفقه

قال: فأخذها الأعرابي وبكى فقال له: لعلك استقلت ما أعطيناك، قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك، وهو المروي عن الحسن بن علي عليه السلام <sup>(١)</sup>.

**بيان:** قوله: «عصا» لعلّ العصا كناية عن الإمارة والحكم، قال الجوهرية قولهم: لا ترفع عصاك عن أهلك، يراد به الأدب وإنه لضعيف العصا أي الترعية ويقال أيضاً: إنّه للين العصا، أي رفيق حسن السياسة لما ولي انتهى، أي لو كان لنا في سيرنا في هذه الغداة ولاية وحكم أو قوة لأمست يد عطائنا عليك صابة، والسماء كناية عن يد الجود والعطاء، والاندفاق الانصباب، وريب الزمان حوادثه، وغير الذهر كعنب أحداثه، أي حوادث الزمان تغيّر الأمور، قوله: كيف يأكل التراب جودك أي كيف تموت وتبيت تحت التراب فتمحى ويذهب جودك.

٣ - **قبة:** شعيب بن عبد الرحمن الخزاعي قال: وجد على ظهر الحسين بن علي يوم الطف أثر فسألوا زين العابدين عليه السلام عن ذلك فقال: هذا ممّا كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين. وقيل: إنّ عبد الرحمن السلمي علّم ولد الحسين عليه السلام «الحمد» فلما قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار، وألف حلة، وحشا فاه درأ، فقيل له في ذلك فقال: وأين يقع هذا من عطائه يعني تعليمه وأنشد الحسين عليه السلام:

إذا جادت الدنيا عليك فجذبها      على الناس طراً قبل أن تتفلت  
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت      ولا البخل يبقّيها إذا ما تولّت  
ومن تواضعه عليه السلام أنه مرّ بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على كساء فسلم عليهم، فدعوه

إلى طعام فجلس معهم، وقال: لولا أنه صدقة لأكلت معكم، ثم قال: قوموا إلى منزلي، فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم.

وحدث الصولي عن الصادق عليه السلام في خبر أنه جرى بينه وبين محمد بن الحنفية كلام فكتب ابن الحنفية إلى الحسين عليه السلام: أما بعد يا أخي فإن أبي وأباك عليّ: لا تفضلني فيه ولا أفضلك، وأمتك فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ولو كان ملء الأرض ذهباً ملك أمتي ما وفيت بأمتك، فإذا قرأت كتابي هذا فصر إليّ حتى ترضاني فإنك أحق بالفضل مني والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، ففعل الحسين عليه السلام ذلك فلم يجر بعد ذلك بينهما شيء<sup>(١)</sup>.

بيان: بأمتك أي بفضلها.

٤ - قب: ومن شجاعته عليه السلام أنه كان بين الحسين عليه السلام وبين الوليد بن عقبة منازعة في ضيعة فتناول الحسين عليه السلام عمامة الوليد عن رأسه وشدها في عنقه وهو يومئذ وال على المدينة، فقال مروان: بالله ما رأيت كاليوم جرأة رجل على أميره، فقال الوليد: والله ما قلت هذا غضباً لي ولكنك حسدتني على حملي عنه، وإنما كانت الضيعة له، فقال الحسين: الضيعة لك يا وليد وقام.

وقيل له يوم الطف: انزل على حكم بني عمك، قال: لا والله لا أعطيك بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد، ثم نادى يا عباد الله إني عذت بربّي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.

وقال عليه السلام: موت في عزّ خير من حياة في ذلّ، وأنشأ عليه السلام يوم قتل:

الموت خير من ركوب العار والعار أولى من دخول النار  
والله ما هذا وهذا جاري

ابن نباتة:

الحسين الذي رأى القتل في العزّ حياة والعيش في الذلّ قتلا  
الحلية: روى محمد بن الحسن أنه لما نزل القوم بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه قال لأصحابه: قد نزل ما ترون من الأمر وإن الدنيا قد تغيرت وتنتكرت، وأدبر معروفها واستمرت حتى لم يبق منها إلا كصبابة الإناء، وإلا خسيس عيش كالمرعى الويل ألا ترون الحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، وإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً وأنشأ متمثلاً لما قصد الطف:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلماً  
وواسى الرجال الضالحين بنفسه وفارق مذموماً وخالف مجرماً

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٦٦.



أقدم نفسي لا أريد بقاءها لنلقى خميساً في الهياج عرمرما  
فان عشت لم أذمم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش فترغماً<sup>(١)</sup>

**توضيح:** الصبابة بالضم البقية من الماء في الإناء، والوبل بالتحريك الثقل والوخامة، وقد وبّل المرتع بالضم وبلاً ووبالاً فهو وبيل أي وخيم ذكره الجوهري والبرم بالتحريك السامة والملال والخميس الجيش لأنهم خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق ويوم الهياج يوم القتال والعرمرم: الجيش الكثير، وعرام الجيش: كثرته.

٥ - **قب:** ومن زهده عليه السلام أنه قيل له ما أعظم خوفك من ربك؟ قال: لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا.

**إبانة ابن بطة** قال عبد الله بن عبيد أبو عمير: لقد حجّ الحسين بن علي عليه السلام خمسة وعشرين حجة ماشياً وإنّ النجائب لتقاد معه.

**عيون المحاسن:** إنّه ساير أنس بن مالك فأتى قبر خديجة فبكى ثم قال: اذهب عني قال أنس: فاستخفيت عنه فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلاً:

يا ربّ يا ربّ أنت مولاه	فارحم عبيداً إليك ملجاء
يا ذا المعالي عليك معتمدي	طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خادماً أرقاً	يشكو إلى ذي الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم	أكثر من حبه لمولاه
إذا اشتكى بقه وغطّته	أجاب به الله ثم لبّاه
إذا ابتلا بالظلام مبتهلاً	أكرمه الله ثم أدناه

فنودي:

لبيك عبيدي وأنت في كنفي	وكل ما قلت قد علمناه
صوتك تشنّاقه ملائكتي	فحسبك الصوت قد سمعناه
دعائك عندي يجول في حُجُب	فحسبك الستر قد سفرناه
لو هبّت الرّيح من جوانبه	خسر صريعاً لما تغشاه
سلني بلا رغبة ولا رهب	ولا حساب إنّي أنا الله <sup>(٢)</sup>

**بيان:** الأرق بكسر الراء من يسهر بالليل، قوله: «قد سفرناه» أي حسبك أنا كشفنا الستر عنك، قوله: «لو هبّت الرّيح من جوانبه» الضمير إمّا راجع إلى الدّعاء كناية عن أنّه يجول في مقام لو كان مكانه رجل لغشي عليه ممّا يغشاه من أنوار الجلال، ويحتمل إرجاعه إليه عليه السلام على سبيل الالتفات، لبيان غاية خضوعه وولاه في العبادة بحيث لو تحرّكت ريح لأسقطته.

٦ - قب: وله عليه السلام:

يا أهل لذة دنيا لا بقاء لها      إن اغتراراً بظل زائل حمق  
ويروى للحسين عليه السلام:

سبقتُ العالمين إلى المعالي      بحسن خليقة وعلو همة  
ولاح بحكمتي نور الهدى في      ليال في الضلالة مدلهمة  
يريد الجاحدون ليطفئوه      ويأبى الله إلا أن يتمه<sup>(١)</sup>

٧ - قب: حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصلاة وإلى جانبه الحسين فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يُحر الحسين التكبير ثم كبر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يحر الحسين التكبير، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يكبر ويعالج الحسين التكبير، فلم يحر حتى أكمل رسول الله صلى الله عليه وآله سبع تكبيرات فأحار الحسين عليه السلام التكبير في السابعة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: فصارت سنة.

وروي عن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال: صغ عندي قول النبي صلى الله عليه وآله: أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه، فاني رأيت غلاماً يؤاكل كلباً فقلت له في ذلك، فقال يا بن رسول الله إني مغموم أطلب سروراً بسروره لأن صاحبي يهودي أريد أفارقه، فأتى الحسين إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له، فقال اليهودي: الغلام فداء لخطاك، وهذا البستان له، ورددت عليك المال، فقال عليه السلام: وأنا قد وهبت لك المال، قال: قبلت المال ووهبته للغلام، فقال الحسين عليه السلام: أعتقت الغلام ووهبته له جميعاً، فقالت امرأته قد أسلمت ووهبت زوجي مهري، فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار. الترمذي في الجامع: كان ابن زياد يدخل قضياً في أنف الحسين عليه السلام ويقول: ما رأيت مثل هذا الرأس حسناً فقال أنس: إنه أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله.

وروي أن الحسين عليه السلام كان يقعد في المكان المظلم فيهدى إليه بياض جبينه ونحره<sup>(٢)</sup>.

٨ - كشف: قال أنس: كنت عند الحسين عليه السلام، فدخلت عليه جارية فحيتته بطاقة ريحان، فقال لها: أنت حرة لوجه الله، فقلت: تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها؟ قال: كذا أدبنا الله، قال الله ﴿وَإِذَا حُيِّنْتُمْ بِنَجِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾<sup>(٣)</sup> وكان أحسن منها عتقها. وقال يوماً لأخيه عليه السلام: يا حسن وددت أن لسانك لي وقلبي لك.

وكتب إليه الحسن عليه السلام يلومه على إعطاء الشعراء فكتب إليه: أنت أعلم مني بأن خير المال ما وقى العرض<sup>(٤)</sup>.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٦٩.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٧٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٦.

(٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ٣١.

بيان: لعلّ لومه عليه السلام ليظهر عذره للناس.

٩ - كشف: ودعاء عبد الله بن الزبير وأصحابه فأكلوا ولم يأكل الحسين عليه السلام فقيل له: ألا تأكل؟ قال: إني صائم ولكن تحفة الصائم، قيل: وما هي؟ قال: الدهن والمجمر. وجنى غلام له جناية توجب العقاب عليه فأمر به أن يضرب، فقال: يا مولاي ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ قال: خلوا عنه، فقال: يا مولاي ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال: قد عفوت عنك، قال: يا مولاي ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: أنت حرّ لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أعطيك. وقال الفرزدق: لقيني الحسين عليه السلام في منصرفي من الكوفة فقال: ما وراءك يا أبا فراس؟ قلت: أصدقك؟ قال: الصدق أريد، قلت: أما القلوب فمعك، وأما السيوف فمع بني أمية والنصر من عند الله، قال: ما أراك إلا صدقت، الناس عبيد المال والدين لغو على ألسنتهم، يحوّلونه ما درّت به معاشهم، فإذا متحصوا للابتلاء قلّ الدّيانون. وقال عليه السلام: من أتانا لم يعدم خصلة من أربع: آية محكمة، وقضية عادلة وأخاً مستفاداً، ومجالسة العلماء.

وكان عليه السلام يرتجز يوم قتل عليه السلام ويقول:

الموت خيرٌ من ركوب العار والعار خيرٌ من دخول النار  
والله من هذا وهذا جاري

وقال عليه السلام: صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك، فأكرم وجهك عن ردّه <sup>(١)</sup>.

١٠ - تم: ذكر ابن عبد ربّه في كتاب العقد أنّه قيل لعليّ بن الحسين عليه السلام ما أقلّ ولد أبيك؟ فقال: العجب كيف ولدتُ كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة <sup>(٢)</sup>.

١١ - جمع: في أسانيد أخطب خوارزم أورده في كتاب له في مقتل آل الرسول أنّ أعرابياً جاء إلى الحسين بن عليّ عليه السلام فقال: يا بن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائه، فقلت في نفسي: أسأل أكرم الناس، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله ﷺ. فقال الحسين: يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل، فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال، وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبت عن الكلّ أعطيتك الكلّ. فقال الأعرابي: يا بن رسول الله أمثلك يسأل عن مثلي وأنت من أهل العلم والشرف؟ فقال الحسين عليه السلام: بلى سمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول المعروف بقدر المعرفة، فقال الأعرابي: سل عمّا بدا لك، فإن أجبت وإلا تعلّمت منك، ولا قوّة إلا بالله.

فقال الحسين عليه السلام: أيّ الأعمال أفضل؟ فقال الأعرابي: الإيمان بالله، فقال الحسين عليه السلام: فما النجاة من المهلكة؟ فقال الأعرابي: الثقة بالله، فقال الحسين عليه السلام:

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ٣١.

(٢) فلاح السائل، ص ٢٦٩.

فما يزين الرجل؟ فقال الأعرابي: علم معه حلم، فقال: فإن أخطأ ذلك؟ فقال: مالّ معه مروءة، فقال: فإن أخطأ ذلك؟ فقال: فقر معه صبر، فقال الحسين عليه السلام: فإن أخطأ ذلك؟ فقال الأعرابي: فصاعة تنزل من السماء وتحرقه فإنه أهل لذلك.

فضحك الحسين عليه السلام ورمى بصرة إليه فيها ألف دينار، وأعطاه خاتمه، وفيه فصّ قيمته مائتا درهم وقال: يا أعرابي أعط الذهب إلى غرماثك، واصرف الخاتم في نفقتك، فأخذ الأعرابي وقال: «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» الآية (١).

١٢ - أقول: روي في بعض مؤلفات أصحابنا عن أبي سلمة قال: حججت مع عمر بن الخطاب، فلما صرنا بالأبطح فإذا بأعرابي قد أقبل علينا فقال: يا أمير المؤمنين إني خرجت وأنا حاجّ محرم، فأصبت بيض النعام، فاجتيت وشويت وأكلت، فما يجب عليّ؟ قال: ما يحضرني في ذلك شيء، فاجلس لعل الله يفرّج عنك ببعض أصحاب محمد عليه السلام.

فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قد أقبل والحسين عليه السلام يتلو، فقال عمر: يا أعرابي هذا عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فدونك ومسالتك، فقام الأعرابي وسأله فقال عليّ عليه السلام: يا أعرابي سل هذا الغلام عندك، يعني الحسين عليه السلام.

فقال الأعرابي: إنما يحيلني كل واحد منكم على الآخر، فأشار الناس إليه: ويحك هذا ابن رسول الله فأسأله، فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله إني خرجت من بيتي حاجاً وقصّ عليه القصة فقال له الحسين: ألك إبل؟ قال: نعم قال: خذ بعدد البيض الذي أصبت نوقاً فاضربها بالفحولة، فما فصلت فاهدها إلى بيت الله الحرام.

فقال عمر: يا حسين النوق يزلقن، فقال الحسين: يا عمر إن البيض يمرقن فقال: صدقت وبررت، فقام عليّ عليه السلام وضّمه إلى صدره وقال: «ذَرِيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (٢).

١٣ - كنز: محمد بن العباس، عن أبي الأزهري، عن الزبير بن بكار، عن بعض أصحابه قال: قال رجل للحسين عليه السلام: إنّ فيك كبراً فقال: كلُّ الكبر لله وحده ولا يكون في غيره، قال الله تعالى: «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ» (٣).

١٤ - كاه: محمد بن يحيى، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو الزيات عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يؤتى به النبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله ودمه ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم، والحسين بن عليّ عليه السلام.

(١) جامع الأخبار، ص ٣٨١. (٢) الهداية الكبرى للخصيبي، ص ٢٠٥.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٧٠ في تأويله لسورة المنافقون.

وفي رواية أخرى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أن النبي كان يؤتى به الحسين فيلقمه لسانه فيمصّه فيجتزئ به ولم يرضع من أنثى<sup>(١)</sup>.

١٥ - قب: ولد الحسين عليه السلام عام الخندق بالمدينة يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوماً. وروي أنه لم يكن بينه وبين أخيه إلا الحمل، والحمل ستة أشهر.

عاش مع جدّه ستة سنين وأشهرًا وقد كمل عمره خمسين، ويقال: كان عمره سبعاً وخمسين سنة وخمسة أشهر ويقال: ستة وخمسون سنة، وخمسة أشهر، ويقال: ثمان وخمسون. ومدة خلافته خمس سنين وأشهر في آخر ملك معاوية وأول ملك يزيد.

قتله عمر بن سعد بن أبي وقاص وخولي بن يزيد الأصبحي واجتزأ رأسه سنان بن أنس النخعي وشمر بن ذي الجوشن، وسلب جميع ما كان عليه إسحاق بن حيوة الحضرمي وأمير الجيش عبيد الله بن زياد، وجّه به يزيد بن معاوية.

ومضى قتيلاً يوم عاشوراء، وهو يوم السبت العاشر من المحرم قبل الزوال ويقال: يوم الجمعة بعد صلاة الظهر، وقيل: يوم الاثنين بطف كربلاء، بين نينوى والغازية من قرى النهرين بالعراق، سنة ستين من الهجرة، ويقال: سنة إحدى وستين ودفن بكربلاء من غربي الفرات.

قال الشيخ المفيد: فأما أصحاب الحسين عليه السلام فإنهم مدفونون حوله، ولسنا نحصل لهم أجداثاً والحائر محيط بهم.

وذكر المرتضى في بعض مسائله، أن رأس الحسين عليه السلام ردّ إلى بدنه بكربلاء من الشام وضمّ إليه، وقال الطوسي: ومنه زيارة الأربعين.

وروى الكليني في ذلك روايتين إحداهما عن أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام أنه مدفون بجانب أمير المؤمنين، والأخرى عن يزيد بن عمرو بن طلحة عن الصادق عليه السلام أنه مدفون بظهر الكوفة دون قبر أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن أصحابه عبد الله بن يقطر رضيعه، وكان رسوله رمي به من فوق القصر بالكوفة، وأنس بن الحارث الكاهلي، وأسعد الشامي، عمرو بن ضبيعة، رميث بن عمرو، زيد بن معقل، عبد الله بن عبد ربه الخزرجي، سيف بن مالك، شبيب بن عبد الله النهشلي، ضرغامه ابن مالك، عقبة بن سمعان، عبد الله بن سليمان، المنهال بن عمرو الأسدي، الحجاج بن مالك، بشر بن غالب، عمران بن عبد الله الخزاعي<sup>(٢)</sup>.

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٨ باب مولد الحسين عليه السلام ج ٤.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٧٦.

١٦ - أقول: قال أبو الفرج في المقاتل: كان مولده عليه السلام لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم، سنة إحدى وستين، وله ست وخمسون سنة وشهور، وقيل: قتل يوم السبت. روي ذلك عن أبي نعيم الفضل بن دكين والذي ذكرناه أولاً أصح.

فأما ما تقوله العامة من أنه قتل يوم الاثنين فباطل، هو شيء قالوه بلا رواية وكان أول المحرم الذي قتل فيه يوم الأربعاء أخرجنا ذلك بالحساب الهندي من سائر الزيجات، وإذا كان ذلك كذلك، فليس يجوز أن يكون اليوم العاشر من المحرم يوم الاثنين.

قال أبو الفرج: وهذا دليل صحيح واضح تنضاف إليه الرواية.

وروي سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عليه السلام، أن الحسين بن علي عليه السلام قتل وله ثمان وخمسون سنة<sup>(١)</sup>.

١٧ - مختص: أصحاب الحسين عليه السلام: جميع من استشهد معه ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام: حبيب بن مظهر، ميثم التمار، رشيد الهجري، سليم بن قيس الهلالي، أبو صادق، أبو سعيد عقيصا<sup>(٢)</sup>.

١٨ - عم: ولد عليه السلام بالمدينة يوم الثلاثاء، وقيل: يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، وقيل: لخمس خلون منه سنة أربع من الهجرة، وقيل: ولد آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وعاش سبعا وخمسين سنة وخمسة أشهر، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين، ومع أمير المؤمنين عليه السلام سبعا وثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن عليه السلام سبعا وأربعين سنة، وكانت مدة خلافته عشر سنين وأشهر<sup>(٣)</sup>.

١٩ - كشف: قال كمال الدين بن طلحة: ولد عليه السلام بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، علفت البتول عليها السلام به بعد أن ولدت أخاه الحسن عليه السلام بخمسين ليلة، وكذلك قال الحافظ الجنازدي<sup>(٤)</sup>.

وقال كمال الدين: كان انتقاله إلى دار الآخرة في سنة إحدى وستين من الهجرة، فتكون مدة عمره ستاً وخمسين سنة وأشهر<sup>(٥)</sup>، كان منها مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ست سنين وشهوراً، وكان مع أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاثين سنة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وكان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عليه السلام عشر سنين، وبقي بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام إلى وقت مقتله عشر سنين.

وقال ابن الخشاب: حدثنا حرب بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: مضى أبو

(١) مقاتل الطالبين، ص ٨٤.

(٢) الاختصاص، ص ٧.

(٣) إعلام الوري، ص ٢٢١.

(٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ٣.

عبد الله الحسين بن علي، أمه فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين وهو ابن سبع وخمسين سنة، في عام السّتين من الهجرة، في يوم عاشوراء، كان مقامه مع جدّه رسول الله ﷺ سبع سنين إلا ما كان بينه وبين أبي محمد، وهو سبعة أشهر وعشرة أيام، وأقام مع أبيه ﷺ ثلاثين سنة، وأقام مع أبي محمد عشر سنين وأقام بعد مضي أخيه الحسن ﷺ عشر سنين، فكان عمره سبعاً وخمسين سنة إلا ما كان بينه وبين أخيه من الحمل، وقبض في يوم عاشوراء في يوم الجمعة في سنة إحدى وستين، ويقال: في يوم عاشوراء يوم الاثنين، وكان بقاؤه بعد أخيه الحسن ﷺ أحد عشر سنة.

وقال الحافظ عبد العزيز: الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وأمّه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ولد في ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقتل بالطف يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وهو ابن خمس وخمسين سنة وستة أشهر<sup>(١)</sup>.

**أقول:** الأشهر في ولادته صلوات الله عليه، أنّه ولد لثلاث خلون من شعبان لما رواه الشيخ في المصباح: أنّه خرج إلى القاسم بن العلا الهمداني وكيل أبي محمد ﷺ أن مولانا الحسين ﷺ ولد يوم الخميس، لثلاث خلون من شعبان فصمّ وادع فيه بهذا الدّعاء وذكر الدّعاء.

ثم قال ﷺ بعد الدّعاء الثاني المروي عن الحسين: قال ابن عياش: سمعت الحسين بن علي بن سفيان البزوفري يقول: سمعت أبا عبد الله ﷺ يدعو به في هذا اليوم وقال: هو من أدعية اليوم الثالث من شعبان وهو مولد الحسين ﷺ.

وقيل: إنه ﷺ ولد لخمس ليال خلون من شعبان، لما رواه الشيخ أيضاً في المصباح عن الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمد ﷺ أنّه قال: ولد الحسين بن علي ﷺ لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع خلون من الهجرة<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ في التهذيب: ولد ﷺ آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة.

وقال الكليني قدس الله روحه: ولد ﷺ سنة ثلاث.

وقال الشهيد ﷺ في الدروس: ولد ﷺ بالمدينة آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: يوم الخميس ثلاث عشر شهر رمضان.

وقال المفيد: لخمس خلون من شعبان سنة أربع.

وقال الشيخ ابن نما في مشير الأحزان: ولد ﷺ لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقيل الثالث منه، وقيل: أواخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث وقيل: لخمس خلون من جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة، وكانت مدّة حملة ستّة أشهر، ولم يولد لستّة سواه

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ٤٠.

(٢) مصباح المتجهد، ص ٥٧٢-٥٧٣.

وعيسى وقيل يحيى عليه السلام.

**وأقول:** إنما اختار الشيخ عليه السلام كون ولادته عليه السلام في آخر شهر ربيع الأول مع مخالفته لما رواه من الروايتين السالفتين اللتين تدلان على الثالث والرواية الأخرى التي تدل على الخامس من شعبان، ليوافق ما ثبت عنده، واشتهر بين الفريقين من كون ولادة الحسن عليه السلام في منتصف شهر رمضان، وما مر في الرواية الصحيحة في باب ولادتهما عليهما السلام من أن بين ولادتهما لم يكن إلا ستة أشهر وعشراً، لكن مع ورود هذه الأخبار، يمكن عدم القول بكون ولادة الحسن عليه السلام في شهر رمضان، لعدم استناده إلى خبر على ما عثرنا عليه، والله يعلم.

٢٠ - كاه: العدة عن سهل، وعلي، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن زياد بن عيسى، عن عامر بن السمط، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي عليه السلام يمشي معه، فلقه مولى له، فقال له الحسين: أين تذهب يا فلان؟ قال: فقال له مولاه: أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها، فقال له الحسين عليه السلام: انظر أن تقوم على يميني فما تسمعي أقول فقل مثله.

فلما أن كبر عليه وليه، قال الحسين عليه السلام: الله أكبر اللهم العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم اخز عبدك وبلادك، وأصله حرّاً نارك، وأذقه أشد عذابك، فإنه كان يتولى أعداءك، ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك<sup>(١)</sup>.

٢١ - كاه: العدة، عن سهل، عن ابن أبي نجران، عن مثنى الحنّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين بن علي عليه السلام جالساً فمرت عليه جنازة، فقام الناس حين طلعت الجنازة فقال الحسين عليه السلام: مرت جنازة يهودي فكان رسول الله ﷺ على طريقها جالساً فكره أن تعلق رأسه جنازة يهودي فقام لذلك<sup>(٢)</sup>.

٢٢ - كاه: علي، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل، جميعاً عن ابن أبي عمير وصفوان، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسين بن علي صلوات الله عليه خرج معتمراً فمرض في الطريق، فبلغ علياً عليه السلام ذلك وهو في المدينة، فخرج في طلبه فأدركه بالسُّقيا وهو مريض بها، فقال: يا بني ما تشكي؟ فقال: أشتكى رأسي، فدعا علي عليه السلام بيدته فنحراها وحلق رأسه وردّه إلى المدينة فلما برئ من وجعه اعتمر<sup>(٣)</sup>.

٢٣ - كاه: أبو العباس، عن محمد بن جعفر، عن محمد بن عبد الحميد، عن سيف بن عميرة، عن أبي شيبة الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خضب الحسين عليه السلام بالحناء والكتم<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي، ج ٣ ص ٩٧ باب ١٢٩ ح ٢. (٢) الكافي، ج ٣ ص ٩٨ باب ١٣٢ ح ٢.

(٣) الكافي، ج ٤ ص ٤٨٢ باب ٢٢٨ ح ٣. (٤) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٨ باب ٣٧١ ح ٩.



٢٤ - كاه العدة، عن البرقي، عن عدة من أصحابه، عن ابن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قتل الحسين عليه السلام وهو مختضب بالوسمة<sup>(١)</sup>. وعنه، عن أبيه، عن يونس، عن الحضرمي عنه عليه السلام مثله<sup>(٢)</sup>.

## ٢٧ - باب احتجاجه صلوات الله عليه على معاوية وأوليائه لعنهم الله وما جرى بينه وبينهم

١ - قب، ج: عن موسى بن عقبة أنه قال: لقد قيل لمعاوية إن الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين، فلو قد أمرته يصعد المنبر فيخطب فإن فيه حصراً وفي لسانه كلاله، فقال لهم معاوية: قد ظننا ذلك بالحسن فلم يزل حتى عظم في أعين الناس وفضحنا، فلم يزالوا به حتى قال للحسين عليه السلام يا أبا عبد الله لو صعدت المنبر، فخطبت.

فصعد الحسين عليه السلام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمع رجلاً يقول: من هذا الذي يخطب؟ فقال الحسين عليه السلام: نحن حزب الله الغالبون، وعتره رسول الله الأقربون، وأهل بيته الطيبون وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله ثاني كتاب الله تبارك وتعالى الذي فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، والمعول علينا في تفسيره ولا يبطئنا تأويله، بل تتبع حقائقه.

فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>(٣)</sup> وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَظُّونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وأحذركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم، فإنه لكم عدو مبين فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> فتلقون للسيوف ضرباً، وللرماح ورداً، وللعمد حطماً، وللشهام غرضاً، ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، قال معاوية: حسبك يا أبا عبد الله فقد أبلغت<sup>(٦)</sup>.

بيان: الضرب بالتحريك: المضروب والورد بالتحريك أي ما ترد عليه الرماح، وقد مر مثله في خطبة الحسن عليه السلام.

(١) - (٢) الكافي، ح ٦ ص ١١٥٩ باب ٣٧٢ ح ٥ ٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٤) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

(٦) الاحتجاج، ص ٢٩٨ ٢٩٩.

٢ - قب: ج: عن محمد بن السائب أنه قال: قال مروان بن الحكم يوماً للحسين بن علي عليه السلام: لو لا فخركم بفاطمة بما كنتم تفتخرون علينا؟ فوثب الحسين عليه السلام وكان عليه شديداً القبض، فقبض على حلقه فعصره ولوى عمامته على عنقه، حتى غشي عليه ثم تركه، وأقبل الحسين عليه السلام على جماعة من قريش فقال: أنشدكم بالله إلا صدقتموني إن صدقت، أتعلمون أن في الأرض حيين كانا أحب إلي رسول الله مني ومن أخي؟ أو على ظهر الأرض ابن بنت نبي غيري وغير أخي؟ قالوا: لا، قال: وإني لا أعلم أن في الأرض ملعون بن ملعون غير هذا وأبيه طريد رسول الله ﷺ.

والله ما بين جابر وس وجابلق أحدهما بباب المشرق، والآخر بباب المغرب رجلان ممن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أهلك إذ كان علامة قولي فيك أنك إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك، قال: فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فانتفض، وسقط رداؤه عن عاتقه<sup>(١)</sup>.

٣ - شيء: عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل مروان بن الحكم المدينة قال: فاستلقى على السرير، وثم مولى للحسين عليه السلام، فقال: ﴿رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمْ الْحَقَّ وَلَا لَهُ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ أَشْرَعُ لِلْحَيِّينَ﴾ فقال: فقال الحسين لمولاه: ماذا قال هذا حين دخل؟ قال: استلقى على السرير، فقرأ ﴿رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿الْحَيِّينَ﴾. قال: فقال الحسين عليه السلام: نعم والله رددت أنا وأصحابي إلى الجنة، ورد هو وأصحابه إلى النار<sup>(٢)</sup>.

٤ - قب: عبد الملك بن عمير، والحاكم، والعباس قالوا: خطب الحسن عليه السلام عائشة بنت عثمان فقال مروان: أزوجه عبد الله بن الزبير. ثم إن معاوية كتب إلى مروان، وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد، فأتى عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك فقال عبد الله: إن أمرها ليس إلي إنما هو إلى سيدنا الحسين عليه السلام وهو خالها، فأخبر الحسين بذلك فقال: أستخير الله تعالى اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد.

فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله ﷺ أقبل مروان حتى جلس إلى الحسين عليه السلام وعنده من الجلة، وقال: إن أمير المؤمنين أمرني بذلك وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيين، مع قضاء دينه وأعلم أن من يغيظكم بيزيد أكثر ممن يغيظه بكم، والعجب كيف يستمهر بيزيد؟ وهو كفو من لا كفوله، وبوجهه يستسقى الغمام، فرد خيراً يا أبا عبد الله!

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٥١، الاحتجاج ص ٢٩٩.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٩١ ح ٣٠ من سورة الأنعام.

فقال الحسين عليه السلام : الحمد لله الذي اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه، إلى آخر كلامه ثم قال : يا مروان قد قلت فسمعنا .

أما قولك : مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله ﷺ في بناته ونسائه وأهل بيته، وهو اثنتا عشرة أوقية يكون أربعمائة وثمانين درهماً . وأما قولك : مع قضاء دين أبيها، فمتى كن نساؤنا يقضين عنا ديوننا وأما صلح ما بين هذين الحيين، فإننا قوم عاديناكم في الله، ولم نكن نصالحكم للدنيا، فلعمري فلقد أعيا النسب فكيف السبب .

وأما قولك العجب ليزيد كيف يستمهر؟ فقد استمهر من هو خير من يزيد، ومن أبي يزيد ومن جدّ يزيد، وأما قولك : إن يزيد كفو من لا كفوله، فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم، ما زادته إمارته في الكفاءة شيئاً .

وأما قولك : بوجهه يستسقى الغمام، فإنما كان ذلك بوجه رسول الله ﷺ وأما قولك : من يغبطنا به أكثر ممن يغبطه بنا، فإنما يغبطنا به أهل الجهل، ويغبطه بنا أهل العقل .

ثم قال بعد كلام : فاشهدوا جميعاً أنني قد زوّجت أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهماً وقد نحلّتها ضيعتي بالمدينة أو قال أرضي بالعقيق، وإن غلّتها في السنة ثمانية آلاف دينار، ففيها لهما غنى إن شاء الله .

قال : فتغيّر وجه مروان وقال : أغدراً يا بني هاشم؟ تأبون إلا العداوة! فذكّره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عائشة وفعله، ثم قال : فأين موضع الغدرياً مروان فقال مروان :

أردنا صهركم لنجدّ ودّاً      قد أخلقه به حدث الزّمان  
فلما جئتمكم فجهتموني      ويحتم بالضمير من الشّنان  
فأجابه ذكوان مولى بني هاشم :

أما ط الله منهم كلّ رجس      وطهرهم بذلك في المشاني  
فما لهم سواهم من نظير      ولا كفو هناك ولا مداني  
أنجعل كلّ جبار عنيد      إلى الأخيار من أهل الجنان

ثم إنّه كان الحسين عليه السلام تزوّج بعائشة بنت عثمان<sup>(١)</sup> .

بيان : قال الجوهرى : مَشِيخَةٌ جِلَّةٌ أي مسانٌ، وقال : باح بسرّه أظهره والشّنان بفتح النون وسكونها العداوة .

٥ - قب : محاسن البرقي : قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام : ما بال أولادنا أكثر من أولادكم؟ فقال عليه السلام :

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٨ .

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلات نزور  
 فقال: ما بال الشيب إلى شواربنا أسرع منه إلى شواربكم؟ فقال عليه السلام: إن نساءكم نساء  
 بخرة، فإذا دنا أحدكم من امرأته نهكته في وجهه، فشاب منه شاربته، فقال: ما بال لحاكم  
 أوفر من لحانا؟ فقال عليه السلام: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا  
 نَكِدًا﴾<sup>(١)</sup> فقال معاوية: بحقي عليك إلا سكنت فإنه ابن علي بن أبي طالب، فقال عليه السلام:  
 إن عادت العقرب عُدنا لها وكانت النعل لها حاضرة  
 قد علم العقرب واستيقنت أن لا لها دنيا ولا آخرة<sup>(٢)</sup>

**إيضاح:** قال الجوهري وابن السكيت: البغاث طائر أبغث إلى الغبرة دوين الرُخمة بطيء  
 الطيران وقال الفراء: بُغاث الطير شرارها وما لا يصيد منها وبُغاث وبِغاث وبِغاث ثلاث  
 لغات.

قوله: مقلات لعلّه من القلى بمعنى البغض أي لا تحبّ الولد، ولا تحبّ زوجها لتكثر  
 الولد، أو من قولهم: قلا العير أته يقلوها قلوأ إذا طردها، والصواب أنه من قلت قال  
 الجوهري: المقلات من النوق التي تضع واحداً ثم لا تحمل بعدها والمقلات من النساء التي  
 لا يعيش لها ولد.

وقال: النزور: المرأة القليلة الولد ثم استشهد بهذا الشعر.

ويقال نهكته الحمى إذا جهده وأضته ونهكه أي بالغ في عقوبته والأصوب نكهته قال  
 الجوهري: استنكته الرجل فنكه في وجهي ينكه وينكه نكهاً إذا أمرته بأن ينكه لتعلم أشارب  
 هو أم غير شارب.

٦ - قب: يقال: دخل الحسين عليه السلام على معاوية وعنده أعرابي يسأله حاجة فأمسك  
 وتشاغل بالحسين عليه السلام، فقال الأعرابي لبعض من حضر: من هذا الذي دخل؟ قالوا:  
 الحسين بن علي فقال الأعرابي للحسين عليه السلام: أسألك يا بن بنت رسول الله لما كلمته في  
 حاجتي، فكلمه الحسين عليه السلام في ذلك ف قضى حاجته، فقال الأعرابي:

أتيت العيشمى فلم يجد لي إلى أن همزه ابن الرسول  
 هو ابن المصطفى كرمأ وجوداً ومن بطن المطهرة البتول  
 وإن لهاشم فضلاً عليكم كما فضل الربيع على المحول

فقال معاوية: يا أعرابي أعطيك وتمدحه؟ فقال الأعرابي: يا معاوية أعطيتني من حقّه،  
 وقضيت حاجتي بقوله.

العقد عن الأندلسي: دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له: أشر عليّ في الحسين فقال:

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٦٧.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٨.

أرى أن تخرجه معك إلى الشام، وتقطعه عن أهل العراق، وتقطعهم عنه فقال: أردت والله أن تستريح منه، وتبتليني به، فإن صبرت عليه صبرت على ما أكره، وإن أسأت إليه قطعت رحمه، فأقامه وبعث إلى سعيد بن العاص فقال له: يا أبا عثمان أشر عليّ في الحسين، فقال: إنك والله ما تخاف الحسين إلا على من بعدك وإنك لتخلف له قرناً إن صارعه ليصرعته، وإن سابقه ليسبقته، فذر الحسين بمنبت النخلة، يشرب الماء، ويصعد في الهواء، ولا يبلغ إلى السماء<sup>(١)</sup>.

**بيان:** قوله: «يشرب الماء» الظاهر أنه صفة النخلة، أي كما أن النخلة في تلك البلاد تشرب الماء وتصعد في الهواء وكلما صعدت لا تبلغ السماء، فكذلك هو كلما تمنى وطلب الرفعة، لا يصل إلى شيء، ويحتمل أن يكون الضمائر راجعة إليه صلوات الله عليه.

٧ - **فرو:** عليّ بن حمدون معنعناً، عن أبي الجارية والأصبغ بن نباتة الحنظليّ قال: لما كان مروان على المدينة خطب الناس فوق في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: فلما نزل عن المنبر أتى الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقيل له: إن مروان قد وقع في عليّ قال: فما كان في المسجد الحسن؟ قالوا: بلى، قال: فما قال له شيئاً؟ قالوا: لا.

قال: فقام الحسين مغضباً حتى دخل على مروان فقال له: يا ابن الزرقاء ويا ابن آكلة القمل أنت الواقع في عليّ؟ قال له مروان: إنك صبي لا عقل لك، قال: فقال له الحسين: ألا أخبرك بما فيك وفي أصحابك وفي عليّ فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾<sup>(٢)</sup> فذلك لعليّ وشيعته، ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ يَلِسَاتِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup> فبشر بذلك النبي العربيّ لعليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام<sup>(٤)</sup>.

٨ - **كاه:** محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقيّ، عن عبد الرحمن بن محمد العرزميّ قال: استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة وأمره أن يفرض لشباب قریش، ففرض لهم، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام فأتيته فقال: ما اسمك؟ فقلت: عليّ بن الحسين، فقال: ما اسم أخيك؟ فقلت: عليّ، فقال عليّ وعليّ؟ ما يريد أبوك أن يدع أحداً من ولده إلا سمّاه عليّاً.

ثم فرض لي فرجعت إلى أبي عليه السلام فأخبرته، فقال: ويلى عليّ ابن الزرقاء دباغة الأدم، لو ولد لي مائة لأحببت أن لا أسمى أحداً منهم إلا عليّاً<sup>(٥)</sup>.

**بيان:** «ويلى عليّ ابن الزرقاء» أي ويل وعذاب وشدة متي عليه، قال الجوهرى: ويل كلمة مثل ويح إلا أنها كلمة عذاب يقال: ويله وويلك وويلى وفي النوبة ويلاه قال الأعشى: ويلى عليك وويلى منك يا رجل.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٨١. (٢) - (٣) سورة مريم، الآيتان: ٩٦-٩٧.

(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٥٣ ح ٣٤٥. (٥) الكافي، ج ٦ ص ٩٠٥ باب ١٠ ح ٧.

٩ - كشف روي أن مروان بن الحكم كتب إلى معاوية وهو عامله على المدينة : أما بعد فإن عمرو بن عثمان ذكر أن رجلاً من أهل العراق، ووجه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن علي، وذكر أنه لا يأمن وثوبه، وقد بحثت عن ذلك فبلغني أنه لا يريد الخلاف يومه هذا، ولست آمن أن يكون هذا أيضاً لما بعده فاكتب إلي برأيك في هذا والسلام.

فكتب إليه معاوية : أما بعد فقد بلغني وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين فإياك أن تعرض للحسين في شيء، واترك حسيناً ما تركك، فإنا لا نريد أن نعرض له في شيء ما وفي بيعتنا، ولم ينازعنا سلطاننا، فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته والسلام.

وكتب معاوية إلى الحسين بن علي عليه السلام : أما بعد فقد انتهت إلي أمور عنك إن كانت حقاً فقد أظنك تركتها رغبة فدعها، ولعمر الله إن من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء، فإن كان الذي بلغني باطلاً فإنك أنت أعزل الناس لذلك، وعظ نفسك فاذكر، وبعهد الله أوف فإنك متى ما تنكرني أنكرك، ومتى ما تكذني أكذك، فاتق شق عصا هذه الأمة وأن يردهم الله على يديك في فتنة، فقد عرفت الناس وبلوتهم، فانظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد، ولا يستخفنك السفهاء والذين لا يعلمون.

فلما وصل الكتاب إلى الحسين صلوات الله عليه كتب إليه : أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر أنه قد بلغك عني أمور أنت لي عنها راغب، وأنا بغيرها عندك جدير فإن الحسنات لا يهدي لها، ولا يسدّد إليها إلا الله.

وأما ما ذكرت أنه انتهى إليك عني، فإنه إنما رقاها إليك الملاقون المشاؤون بالنميم، وما أريد لك حرباً ولا عليك خلافاً، وأيم الله إنني لخائف لله في ترك ذلك وما أظن الله راضياً بترك ذلك، ولا عاذراً بدون الإعذار فيه إليك، وفي أولئك القاسطين الملحدين حزب الظلمة، وأولياء الشياطين.

ألست القاتل حجراً أخا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم، ثم قتلهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظة، والمواثيق المؤكدة، ولا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم، ولا بإحنة تجدها في نفسك.

أولست قاتل عمرو بن الحقيق صاحب رسول الله ﷺ العبد الصالح الذي أبلىته العبادة، فنحل جسمه، وصفرت لونه، بعد ما أمّته وأعطيته من عهد الله ومواريقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل، ثم قتله جرأة على ربك واستخفافاً بذلك العهد.

أولست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف، فزعمت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله ﷺ : «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فتركت سنة رسول الله تعمداً وتبع

هواك بغير هدى من الله، ثم سلطته على العراقيين: يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم، ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من هذه الأمة، وليسوا منك.

أولست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية أنهم كانوا على دين علي صلوات الله عليه فكتبت إليه أن: اقتل كل من كان على دين علي فقتلهم ومثل بهم بأمرك، ودين علي ﷺ والله الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك، به جلست مجلسك الذي جلست، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أهلك الرحلتين.

وقلت فيما قلت: «انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد، واتق شق عصا هذه الأمة وأن تردهم إلى فتنة» وإني لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها، ولا أعلم نظراً لنفسي ولديني ولأمة محمد ﷺ علينا أفضل من أن أجاهدك فإن فعلت فإنه قرينة إلى الله، وإن تركته فلاني أستغفر الله لذنبي، وأسأله توفيقه لإرشاد أمري.

وقلت فيما قلت «إني إن أنكرتك تنكرني وإن أكدك تكدني» فكذني ما بدا لك، فإني أرجو أن لا يضرنني كيدك في، وأن لا يكون على أحد أضر منه على نفسك، لأنك قد ركبت جهلك، وتحرصت على نقض عهدك، ولعمري ما وفيت بشرط، ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكرهم فضلنا، وتعظيمهم حقنا، فقتلتهم مخافة أمر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا.

فأبشريا معاوية بالقصاص، واستيقن بالحساب، واعلم أن الله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وليس الله بناس لأخذك بالظنة، وقتلك أولياءه على التهم، ونفيك أولياءه من دورهم إلى دار الغربة، وأخذك الناس ببيعة ابنك غلام حدث: يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب لا أعلمك إلا وقد خسرت نفسك وبرت دينك وغششت رعيته وأخزيت أمانتك وسمعت مقالة السفه الجاهل وأخفت الورع التقى لأجلهم والسلام.

فلما قرأ معاوية الكتاب قال: لقد كان في نفسه صب ما أشعر به فقال يزيد: يا أمير المؤمنين أجبه جواباً يصغر إليه نفسه وتذكر فيه أباه بشر فعله، قال: ودخل عبد الله بن عمرو ابن العاص فقال له معاوية: أما رأيت ما كتب به الحسين؟ قال: وما هو؟ قال: فأقرأه الكتاب، فقال: وما يمنعك أن تجيبه بما يصغر إليه نفسه، وإنما قال ذلك في هوى معاوية، فقال يزيد: كيف رأيت يا أمير المؤمنين رأيي؟ فضحك معاوية فقال: أما يزيد فقد أشار علي بمثل رأيك، قال عبد الله: فقد أصاب يزيد فقال معاوية: أخطأتما رأيكما لو أنني ذهبت لعب علي محققاً ما عسيت أن أقول فيه، ومثلي لا يحسن أن يعيب بالباطل، وما لا يعرف، ومتى ما عبت رجلاً بما لا يعرفه الناس لم يحفل بصاحبه، ولا يراه الناس شيئاً وكذبوه، وما عسيت أن

أعيب حسيناً ووالله ما أرى للعب فيه موضعاً وقد رأيت أن أكتب إليه أتوعده وأتهذده، ثم رأيت أن لا أفعل ولا أمحكه<sup>(١)</sup>.

١٠ - ج: أما بعد فقد بلغني كتابك أنه قد بلغك عني أمور أن بي عنها غنى وزعمت أنني راغب فيها، وأنا بغيرها عنك جدير، وساق الحديث نحواً ممّا مرّ إلى قوله: وما أرى فيه للعب موضعاً إلا أنني قد أردت أن أكتب إليه وأتوعده وأتهذده وأسفّه وأجهّله، ثم رأيت أن لا أفعل. قال: فما كتب إليه بشيء يسوّفه ولا قطع عنه شيئاً كان يصله به، كان يبعث إليه في كلّ سنة ألف ألف درهم، سوى عروض وهدايا من كلّ ضرب<sup>(٢)</sup>.

بيان: قوله «فقد أظنك تركتها» أي الظن بك أن تتركها رغبة في ثواب الله أو في بقاء المودة، أو أظنك تركتها لرغبتني عن فعلك ذلك، وعدم رضائي بذلك شفقة عليك، ويمكن أن يكون تركها بالباء الموحدة أي أظنك ركبت هذه الأمور للرغبة في الدنيا وملكها ورئاستها، ويؤيد الأخير ما في نسخة الاحتجاج في جواب ذلك، ويؤيد الوسط ما في رواية الكشي «أنت لي عنها راغب».

وشق العصا: كناية عن تفريق الجمع، قوله عليه السلام: وما أظن الله راضياً بترك ذلك، أي بعد حصول شرائطه، والإحنة بالكسر الحقد والعداوة.

قوله عليه السلام الرّحلتين أي رحلة الشتاء والصيف وفي الاحتجاج: ولولا ذلك لكان أفضل شرفك وشرف أهلك تجشم الرّحلتين اللّتين بنا من الله عليكم فوضعهما عنكم، وفيه بعد قوله: «وإن أكذك تكذني» وهل رأيك إلا كيد الصّالحين منذ خلقت، فكذني ما بدا لك إن شئت فلاني أرجو أن لا يضرني كيدك، وأن لا يكون على أحد أضرّ منه على نفسك، على أنك تكيد فتروظ عدوك، وتوبق نفسك كفعلك بهؤلاء الذين قتلتهم ومثلت بهم بعد الصّلح والعهد والميثاق. وفيه «غلام من الغلمان يشرب الشراب ويلعب بالكعاب».

قوله لعنه الله «لقد كان في نفسه صبّ» في أكثر النسخ بالضاد المهملة ولعله بالضم، قال الجزري: وفيه لتعودنّ فيها أسود ضبّاً، الأسود الحيات والضبّ جمع صبوب على أن أصله ضبب كرسول ورسول، ثم خفف كرسول فأدغم وهو غريب من حيث الإدغام قال النضر: إن الأسود إذا أراد أن ينهش ارتفع ثم انصبّ على الملدوغ انتهى.

أقول: الأظهر أنه بالضاد المعجمة، قال الجوهرى: الضبّ الحقد تقول: أضبّ فلان على غلّ في قلبه أي أضمره انتهى. ويقال: لم يحفل بكذا: أي لم يبال به، وفي الاحتجاج لم يحفل به صاحبه ولعله أظهر، قوله «ولا أمحكه» من المحك اللّجاج والمماحكة الملاجة، وفي بعض النسخ باللام ولعله من المحل بمعنى الكيد والأول أظهر.

(٢) الاحتجاج، ص ٢٩٧.

(١) رجال الكشي، ص ٤٨ ح ٩٨-٩٩.



## ٢٨ - باب الآيات المؤولة لشهادته صلوات الله عليه وأنه يطلب الله بثأره

١ - شيء: عن إدريس مولى لعبد الله بن جعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الآية ﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ مع الحسن ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ مع الحسين ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَيْكَ أَجَلَ قَرِيبٍ﴾ إلى خروج القائم عليه السلام فإن معه النصر والظفر، قال الله: ﴿قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ النِّعَى﴾ الآية (١).

٢ - شيء: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله الذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس، والله لفيه نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ إنما هي طاعة الإمام فطلبوا القتال ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ مع الحسين ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَيْكَ أَجَلَ قَرِيبٍ﴾ وقوله: ﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَيْكَ أَجَلَ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام (٢).

٣ - شيء: الحلبي، عنه عليه السلام ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ قال: يعني الستكم وفي رواية الحسن بن زياد العطار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ قال: نزلت في الحسن بن علي عليه السلام أمره الله بالكف قال: قلت ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ قال: نزلت في الحسين بن علي كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه (٣).

٤ - شيء: علي بن أسباط يرفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو قاتل معه أهل الأرض لقتلوا كلهم (٤).

٥ - شيء: عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قتل النفس التي حرم الله، فقد قتلوا الحسين في أهل بيته (٥).

٦ - شيء: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في الحسين ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَهُ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ قاتل الحسين ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ قال: الحسين عليه السلام (٦).

٧ - شيء: عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَهُ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ قال: هو الحسين بن علي عليه السلام قتل مظلوماً ونحن أولياؤه والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام، فيقتل حتى يقال قد أسرف في القتل وقال: المقتول الحسين، ووليّه القائم والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله ﴿إِنَّهُ

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨٤ ح ١٩٥ من سورة النساء.

(٢) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨٥ ح ١٩٦ و ١٩٨-١٩٩ من سورة النساء.

(٥) - (٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣١٣ ح ٦٤-٦٥ من سورة الإسراء.

كَانَ مَنْصُورًا ۖ فَإِنَّهُ لَا يَذْهَبُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَتَصَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا<sup>(١)</sup>.

٨ - كنز: روى محمد بن العباس بإسناده عن الحسن بن محبوب بإسناده عن صندل، عن دارم بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اقرؤا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنها سورة الحسين بن علي عليه السلام وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى، فقال له أبو أسامة وكان حاضر المجلس: وكيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصة؟ فقال: ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الآية إنما يعني الحسين بن علي عليه السلام فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية، وأصحابه من آل محمد عليه السلام هم الراضون عن الله يوم القيامة، وهو راض عنهم. وهذه السورة في الحسين بن علي عليه السلام وشيعته وشيعة آل محمد خاصة، من آدمين قراءة (والفجر) كان مع الحسين بن علي عليه السلام في درجته في الجنة، إن الله عزيز حكيم<sup>(٢)</sup>.

٩ - فروع: محمد بن القاسم بن عبيد معن، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغْيًا فَإِنَّا أَنزَلْنَاهُمْ قُرْآنًا فَذُكِّرُوا بِهِ فَأَنزَلْنَا فِيهِ الْوَحْيَ لِيُخْبِرُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَنَّانُ الَّذِي يَخْرِجُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ دَارِهِمْ فَإِن يَسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّا سَنُعَذِّبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قال: نزل في علي وجعفر وحزمة وجرت في الحسين بن علي عليهم السلام والتحية والإكرام<sup>(٤)</sup>.

١٠ - كاه: علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحجاج، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾<sup>(٥)</sup> قال: نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً<sup>(٦)</sup>.

بيان: فيه إيماء إلى أنه كان في قراءتهم عليهم السلام «فلا يسرف» بالضم ويحتمل أن يكون المعنى أن السرف ليس من جهة الكثرة، فلو شرك جميع أهل الأرض في دمه أو رضوا به لم يكن قتلهم سرفاً، وإنما السرف أن يقتل من لم يكن كذلك وإنما نهى عن ذلك.

١١ - فصوص: جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾<sup>(٢٧)</sup> أَرْجُوْا إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً<sup>(٢٨)</sup> فَأَدْخِلْ فِي عِبَادِي<sup>(٢٩)</sup> وَأَدْخِلْ جَنَّتِي<sup>(٣٠)</sup> يعني الحسين بن علي عليه السلام<sup>(٧)</sup>.

١٢ - كاه: علي بن محمد رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَقَطَّرَ نَظْرَهُ فِي

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢١٣ ح ٦٧ من سورة الإسراء.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٩ في تأويل الآية ٢٧ من سورة الفجر.

(٣) سورة الحج، الآية: ٤٠.

(٤) تفسير فرائد الكوفي، ج ١ ص ٢٧٣ ح ٣٦٨.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

(٦) روضة الكافي، ص ٧٩٢ ح ٣٦٤.

(٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٢٢.

النُّحُورُ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ قَالَ: حسب فرأى ما يحلُّ بالحسين عليه السلام فقال: إني سقيم لما يحلُّ بالحسين عليه السلام (١).

١٣ - مله أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، وابن هاشم، عن ابن أبي عمير عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال: نزلت في الحسين بن علي عليه السلام (٢).

١٤ - كتاب النوادر: لعلي بن أسباط، عن ثعلبة بن ميمون، عن الحسن بن زياد العطار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقْبِصُوا الْقُلُوبَ﴾ قال: نزلت في الحسن بن علي عليه السلام أمره الله بالكف قال: قلت: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ قال: نزلت في الحسين بن علي عليه السلام كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه.

قال علي بن أسباط: ورواه بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام وقال: لو قاتل معه أهل الأرض كلهم لقتلوا كلهم (٣).

أقول: سيأتي الأخبار المناسبة للباب في باب علة تأخير العذاب عن قتله عليه السلام (٤).

## ٢٩ - باب ما عوضه الله صلوات الله عليه بشهادته

١ - ماء ابن حشيش، عن أبي المفضل الشيباني، عن محمد بن محمد بن محمد بن معقل القرميسيني، عن محمد بن أبي الصهبان، عن البرزطي، عن كرام بن عمرو، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد عليه السلام يقولان: إن الله تعالى عوض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تعد أيام زائريه جائياً وراجعاً من عمره.

قال محمد بن مسلم: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: هذه الخلائق تنال بالحسين عليه السلام فما له في نفسه؟ قال: إن الله تعالى ألحقه بالنبى، فكان معه في درجته ومنزلته، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ فَأَلْهَمْنَا بَيْنَهُمْ دُرِّيَّتَهُمْ﴾ (٥) الآية.

٢ - لك: ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما ولدت فاطمة الحسين عليه السلام

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٩ باب مولد الحسين عليه السلام ح ٥.

(٢) كامل الزيارات، ص ١٣٤ باب ١٨ ح ١٥٥. (٣) الأصول الستة عشر، ص ١٢٢.

(٤) سيأتي في ج ٤٥ من هذه الطبعة.

(٥) أمالي الطوسي، ص ٣١٧ مجلس ١١ ح ٦٤٤.

أخبرها أبوها ﷺ أن أمته ستقتله من بعده، قالت: فلا حاجة لي فيه فقال: إن الله ﷻ قد أخبرني أنه يجعل الأئمة من ولده، قالت: قد رضيت يا رسول الله<sup>(١)</sup>.

٣ - ك: ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب عن ابن رثاب قال: قال أبو عبد الله ﷺ: لما أن علقت فاطمة بالحسين ﷺ قال لها رسول الله ﷺ: إن الله ﷻ وهب لك غلاماً اسمه الحسين بقتله أمتي قالت: لا حاجة لي فيه، فقال: إن الله ﷻ قد وعدني فيه عدة قالت: وما وعدك؟ قال: وعدني أن يجعل الإمامة من بعده في ولده، فقالت: رضيت<sup>(٢)</sup>.

**أقول:** الأخبار في ذلك موردة في غير هذا الباب، لا سيما باب ولادته عليه الصلاة والسلام.

### ٣٠ - باب إخبار الله تعالى أنبياءه ونبيّنا صلى الله عليه وآله بشهادته

١ - ج: سعد بن عبد الله قال: سألت القائم ﷺ عن تأويل كهيعص قال ﷺ: هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريّا ثم قصها على محمّد عليه وآله السلام، وذلك أن زكريّا سأل الله ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيل ﷺ فعلمه إياها، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن ﷺ سُرّي عنه همّه، وانجلي كربّه، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة، ووقعت عليه البهرة، فقال ﷺ ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته فقال: كهيعص، فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة الطاهرة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره.

فلما سمع ذلك زكريّا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيهنّ الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه: إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلهي أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتها.

ثم كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر، فإذا رزقته فافتني بحبه، ثم افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده، فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستة أشهر، وحمل الحسين ﷺ كذلك، الخبر<sup>(٣)</sup>.

**بيان:** سري عنه همّه بضمّ السين وكسر الراء المشدّدة: انكشف والبهرة بالضمّ تتابع النَّفس، وزفر: أخرج نفسه بعد مدّه إياه، والزفرة ويضمّ التنفس كذلك.

٢ - لي: ابن المتوكل، عن محمّد العطار، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عمر

ابن حفص، عن زياد بن المنذر، عن سالم بن أبي جعدة قال: سمعت كعب الأحبار يقول: إن في كتابنا أن رجلاً من ولد محمد رسول الله يقتل ولا يجف عرق دواب أصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور العين، فمر بنا الحسن عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: لا، فمر بنا الحسين فقلنا: هو هذا؟ قال: نعم <sup>(١)</sup>.

٣ - لي: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن أبي شعيب التغليبي، عن يحيى بن يعان، عن إمام لبني سليم، عن أشياخ لهم قالوا: غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوباً:

أيرجو معشر قتلوا حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

قالوا: فسالنا منذ كم هذا في كنيستكم؟ قالوا: قبل أن يبعث نبيكم بثلاث مائة عام <sup>(٢)</sup>.

٤ - أقول: قال جعفر بن نما في مثير الأحزان: روى النطنزي، عن جماعة، عن سليمان الأعمش قال: بينا أنا في الطواف أيام الموسم إذا رجل يقول: اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر، فسألته عن السبب فقال: كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين إلى يزيد على طريق الشام، فنزلنا أول مرحلة رحلنا من كربلاء على دير للنصارى والرأس مركوز على رمح، فوضعنا الطعام ونحن نأكل إذا بكف على حائط الدير يكتب عليه بقلم حديد سطرأ بدم:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

فجزعنا جزعاً شديداً وأهوى بعضنا إلى الكف لياخذه فغابت، فعاد أصحابي.

وحدث عبد الرحمن بن مسلم، عن أبيه أنه قال: غزونا بلاد الروم فأتينا كنيسة من كنائسهم قريبة من القسطنطينية وعليها شيء مكتوب فسالنا أناساً من أهل الشام يقرأون بالرومية فإذا هو مكتوب هذا البيت.

وذكر أبو عمرو الزاهد في كتاب الياقوت قال: قال عبد الله بن الصغار صاحب أبي حمزة الصوفي: غزونا غزاة وسينا سيباً وكان فيهم شيخ من عقلاء النصارى فأكرمناه وأحسنّا إليه فقال لنا: أخبرني أبي عن آبائه، أنهم حفروا في بلاد الروم حفراً قبل أن يبعث محمد العربي بثلاث مائة سنة فأصابوا حجراً عليه مكتوب بالمسند هذا البيت:

أترجو عصابة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

والمسند كلام أولاد شيث عليه السلام <sup>(٣)</sup>.

٥ - لي: أبي، عن حبيب بن الحسين التغليبي، عن عباد بن يعقوب، عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان النبي صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة فقال لها: لا

(١) أمالي الصدوق، ص ١٢١ مجلس ٢٩ ح ٤. (٢) أمالي الصدوق، ص ١١٣ مجلس ٢٧ ح ٦.

(٣) مثير الأحزان، ص ٩٦-٩٧.

يدخل عليّ أحد فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل فما ملكت معه شيئاً حتى دخل على النبيّ فدخلت أم سلمة على أثره فإذا الحسين على صدره وإذا النبيّ يبكي وإذا في يده شيء يقبله . فقال النبيّ : يا أم سلمة إنّ هذا جبرئيل يخبرني أنّ هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيه عندك ، فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي ، فقالت أم سلمة : يا رسول الله سل الله أن يدفع ذلك عنه ؟ قال : قد فعلت فأوحى الله تعالى إليّ أنّ له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين ، وأنّ له شيعة يشفعون فيشفّعون ، وأن المهديّ من ولده فطوبى لمن كان من أولياء الحسين وشيعته هم والله الفاترون يوم القيامة <sup>(١)</sup> .

٦ - ن، لي : ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده ، فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب .

فأوحى الله تعالى إليه : يا إبراهيم من أحبّ خلقي إليك ؟ فقال : يا ربّ ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ من حبيبي محمّد ، فأوحى الله إليه : أفهو أحبّ إليك أم نفسك ؟ قال : بل هو أحبّ إليّ من نفسي ، قال : فولده أحبّ إليك أم ولدك ؟ قال : بل ولده ، قال : فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي ؟ قال : يا ربّ بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي .

قال : يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنّها من أمة محمّد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش ، ويستوجبون بذلك سخطي ، فجزع إبراهيم لذلك وتوجّع قلبه وأقبل يبكي ، فأوحى الله تعالى : يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله ، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب وذلك قول الله تعالى : ﴿وَقَدَّيْنَهُ بِذَنبِ عَظِيمٍ﴾ <sup>(٢)</sup> .

بيان : أقول : قد أورد على هذا الخبر إعضال وهو أنّه إذا كان المراد بالذبح العظيم قتل الحسين عليه السلام لا يكون المفدّى عنه أجل رتبة من المفدّى به فإنّ أئمتنا صلوات الله عليهم أشرف من أولي العزم عليهم السلام فكيف من غيرهم ؟ مع أنّ الظاهر من استعمال لفظ الفداء ، التعويض عن الشيء بما دونه في الخطر والشرف .

وأجيب بأن الحسين عليه السلام لما كان من أولاد إسماعيل فلو كان ذبح إسماعيل لم يوجد

(١) أمالي الصدوق ، ص ١٢٠ مجلس ٢٩ ح ٣ .

(٢) عيون أخبار الرضا ، ج ١ ص ١٨٧ باب ١٧ ح ١ .

نبينا وكذا سائر الأئمة وسائر الأنبياء عليهم السلام من ولد إسماعيل عليه السلام فإذا عوض من ذبح إسماعيل بذبح واحد من أسباطه وأولاده وهو الحسين عليه السلام فكأنه عوض عن ذبح الكل وعدم وجودهم بالكلية بذبح واحد من الأجزاء بخصوصه ولا شك في أن مرتبة كل السلسلة أعظم وأجل من مرتبة الجزء بخصوصه.

**وأقول:** ليس في الخبر أنه فدى إسماعيل بالحسين، بل فيه أنه فدى جزع إبراهيم على إسماعيل، بجزعه على الحسين عليه السلام، وظاهر أن الفداء على هذا ليس على معناه بل المراد التعويض، ولما كان أسفه على ما فات منه من ثواب الجزع على ابنه، عوضه الله بما هو أجل وأشرف وأكثر ثواباً، وهو الجزع على الحسين عليه السلام.

والحاصل أن شهادة الحسين عليه السلام كان أمراً مقررراً ولم يكن لرفع قتل إسماعيل حتى يرد الإشكال، وعلى ما ذكرنا فالآية تحتل وجهين: الأول أن يقدر مضاف، أي ﴿وَقَدَّيْنَهُ يَذْبَحْ عَظِيمٌ﴾ عظيم الشأن والثاني أن يكون الباء سببية أي «فديناه بسبب مذبوح عظيم بأن جزع عليه» وعلى التقديرين لا بد من تقدير مضاف أو تجوز في إسناد في قوله (فديناه) والله يعلم.

٧- ع: ابن الوليد: عن الصفار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير ومحمد بن سنان، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إسماعيل الذي قال الله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا﴾ لم يكن إسماعيل بن إبراهيم بل كان نبياً من الأنبياء، بعثه الله تعالى إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه، فأتاه ملك فقال: إن الله جل جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت، فقال: لي أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام <sup>(١)</sup>.

**مل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى وابن أبي الخطاب وابن يزيد جميعاً عن محمد بن سنان مثله <sup>(٢)</sup>.

٨- ع: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أن إسماعيل كان رسولاً نبياً سلط عليه قومه فقصروا جلدة وجهه وفروة رأسه، فأتاه رسول من رب العالمين فقال له: ربك يقرئك السلام ويقول: قد رأيت ما صنع بك، وقد أمرني بطاعتك فمرني بما شئت، فقال: يكون لي بالحسين بن علي أسوة <sup>(٣)</sup>.

**مل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، وابن أبي الخطاب وابن يزيد جميعاً، عن محمد بن سنان مثله <sup>(٤)</sup>.

**مل:** محمد بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علي بن مهزيار، عن محمد بن سنان، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله <sup>(٥)</sup>.

(١) - (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٩٨ باب ٦٧ ح ٢-٣.

(٣) - (٥) كامل الزيارات، ص ١٣٧ باب ١٩ ح ١٦٢-١٦٤.

٩ - ماء ابن حشيش، عن أبي المفضل الشيباني، عن محمد بن علي بن معمر عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أبي عمير ومحمد بن سنان، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: بينا الحسين عند رسول الله ﷺ إذ أتاه جبرئيل فقال: يا محمد أتجبه؟ قال: نعم، قال: أما إن أمتك ستقتله فحزن رسول الله لذلك حزناً شديداً فقال جبرئيل: أيسرك أن أريك التربة التي يقتل فيها؟ قال: نعم، قال: فخسف جبرئيل ما بين مجلس رسول الله إلى كربلاء حتى التقت القطعتان هكذا وجمع بين السبابتين فتناول بجناحيه من التربة فناولها رسول الله ﷺ ثم دحيت الأرض أسرع من طرف العين، فقال رسول الله: طوبى لك من تربة، وطوبى لمن يقتل فيك<sup>(١)</sup>.

ملء محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان مثله.

بيان: أقول قد بينت معنى التقاء القطعتين في باب أحوال بلقيس في كتاب النبوة.

١٠ - ماء عنه، عن أبي المفضل، عن ابن عقدة، عن إبراهيم بن عبد الله النحوي عن محمد بن مسلمة، عن يونس بن أرقم، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك أن عظيمًا من عظماء الملائكة استأذن ربه ﷻ في زيارة النبي فأذن له فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين فقبله النبي وأجلسه في حجره فقال له الملك: أتجبه؟ قال: أجل أشدّ الحبّ إنه ابني، قال له: إن أمتك ستقتله قال: أمتي تقتل ولدي؟ قال: نعم، وإن شئت أريتك من التربة التي يقتل عليها قال: نعم، فأراه تربة حمراء طيبة الريح، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً عيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا.

قال سالم بن أبي الجعد: أخبرت أن الملك كان ميكائيل عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

١١ - ماء عنه عن أبي المفضل، عن هاشم بن نقيّة الموصلي، عن جعفر بن محمد بن جعفر المدائني، عن زياد بن عبد الله المكاربي، عن ليث بن أبي سليم، عن حدير أو حذمر بن عبد الله المازني، عن زيد مولى زينب بنت جحش [عن زينب بنت جحش] قالت: كان رسول الله ذات يوم عندي نائماً فجاء الحسين فجعلت أعلله مخافة أن يوقظ النبي فغفلت عنه فدخل واتبعته فوجدته قد قعد على بطن النبي ﷺ فوضع رُيْتَه في سرّة النبي فجعل يبول عليه.

فأردت أن أخذه عنه فقال رسول الله: دعي ابني يا زينب حتى يفرغ من بوله، فلما فرغ توضأ النبي ﷺ وقام يصلي فلما سجد ارتحله الحسين فلبث النبي ﷺ حتى نزل فلما قام عاد الحسين فحمله حتى فرغ من صلاته.

فبسط النبي يده وجعل يقول: أرني أرني يا جبرئيل، فقلت: يا رسول الله لقد رأيتك اليوم



صنعت شيئاً ما رأيته صنعته قط قال: نعم، جاءني جبرئيل فعزاني في ابني الحسين وأخبرني أن أمتي تقتله وأتاني بترية حمراء.

قال زياد بن عبد الله: أنا شككت في اسم الشيخ حدير أو حدير بن عبد الله وقد أثنى عليه ليث خيراً وذكر من فضله<sup>(١)</sup>.

١٢ - بيح: من تاريخ محمد النجار شيخ المحدثين بالمدرسة المستنصرية بإسناد مرفوع إلى أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنه قال: لما أراد الله أن يهلك قوم نوح أوحى إليه أن شق ألواح الساج، فلما شققها لم يدر ما يصنع بها.

فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت فيه مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار فسمر بالمسامير كلها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير فضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده، وأضاء كما يضيء الكوكب الدري في أفق السماء فتحير نوح، فأنطق الله المسمار بلسان طلق ذلق: أنا على اسم خير الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ.

فهبط جبرئيل فقال له: يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله؟ فقال: هذا باسم سيد الأنبياء محمد بن عبد الله أسمره على أولها على جانب السفينة الأيمن، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثان فأشرق وأنار فقال نوح: وما هذا المسمار؟ فقال: هذا مسمار أخيه وابن عمه سيد الأوصياء علي بن أبي طالب فأسمره على جانب السفينة الأيسر في أولها، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار فقال جبرئيل: هذا مسمار فاطمة فأسمره إلى جانب مسمار أبيها، ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار، فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسن فأسمره إلى جانب مسمار أبيه، ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهر وأنار وأظهر الندادة فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسين فأسمره إلى جانب مسمار أبيه، فقال نوح: يا جبرئيل ما هذه الندادة؟ فقال: هذا الدّم فذكر قصة الحسين عليه السلام وما تعمل الأمة به، فلعن الله قاتله وظالمه ونخاذه<sup>(٢)</sup>.

١٣ - هاء: عنه عن أبي المفضل، عن العباس بن خليل، عن محمد بن هاشم، عن سويد ابن عبد العزيز، عن داود بن عيسى الكوفي، عن عمارة بن عرية، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي سلمة، عن عائشة أن رسول الله ﷺ أجلس حسيناً على فخذه وجعل يقبله، فقال جبرئيل: أتحب ابنك هذا؟ قال: نعم، قال: فإن أمتك ستقتله بعدك، فدمعت عينا رسول الله فقال له: إن شئت أريتك من تربته التي يقتل عليها؟ قال: نعم، فأراه جبرئيل تراباً من تراب الأرض التي يقتل عليها وقال: تدعى الطفت<sup>(٣)</sup>.

(١) أمالي الطوسي، ص ٣١٦ مجلس ١١ ح ٦٤١ وما بين قوسين زيادة من المصدر.

(٢) لم أجده في الخرائج ولكنه في الأمان لابن طاووس، ص ١١٨.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٣١٦ مجلس ١١ ح ٦٤٢.

١٤ - ماء عنه ، عن الحسين بن الحسن بن عامر ، عن محمد بن دليل بن بشر عن علي بن سهل ، عن مؤمل ، عن عمارة بن زاذان ، عن ثابت ، عن أنس أن ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله فقال النبي ﷺ : لأم سلمة : املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد فجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب حتى دخل فجعل يشب على منكبي رسول الله ﷺ ويقعد عليهما .

فقال له الملك : أتجبه ؟ قال : نعم ، قال : فإن أمتك ستقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، فمد يده فإذا طينة حمراء . فأخذتها أم سلمة فصيرتها إلى طرف خمارها قال ثابت : فبلغنا أنه المكان الذي قتل به بكر بلاء<sup>(١)</sup> .

١٥ - مل : محمد بن جعفر الرزاز ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان عن سعيد ابن يسار أو غيره قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لما أن هبط جبرئيل على رسول الله ﷺ بقتل الحسين ، أخذ بيد علي فخلا به ملياً من النهار فغلبتهما عبرة فلم ينفرا حتى هبط عليهما جبرئيل أو قال : رسول الله رب العالمين ، فقال لهما : ربكما يقرئكما السلام ويقول : قد عزمت عليكما لما صبرتما قال : فصبرا<sup>(٢)</sup> .

مل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن سعيد مثله<sup>(٣)</sup> .

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن سنان ، عن سعيد مثله<sup>(٤)</sup> .

١٦ - مل أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عائد عن سالم بن مكرم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل إلى رسول الله فقال : إن فاطمة ستلد ولداً تقتله أمتك من بعدك ، فلما حملت فاطمة الحسين كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : هل رأيتم في الدنيا أمّاً تلد غلاماً فتكرهه ولكنها كرهته لأنها علمت أنه سيقتل قال : وفيه نزلت هذه الآية : «ووصينا الإنسان بوالديه حسناً» أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً<sup>(٥)</sup> .

بيان : قوله عليه السلام «لما حملت» لعل المعنى قرب حملها أو المراد بقوله «جاء جبرئيل» مجيئه قبل ذلك أو بقوله حملت ثانياً شعرت به ولعله على هذا التأويل الباء في قوله بوالديه للسببية ، وحسناً مفعول وضمينا وفي بعض القراءات حسناً بالتحريك فهو صفة لمصدر محذوف أي إيصاء حسناً ، فعلى هذا يحتمل أن يكون المراد بقوله «ووصينا» جعلناه وصياً قال في مجمع البيان : قرأ أهل الكوفة إحساناً والباقون حسناً وروي عن علي عليه السلام وأبي عبد الرحمن السلمي حسناً بفتح الحاء والسين انتهى . والوالدان رسول الله وأمير المؤمنين كما في سائر الأخبار ويحتمل الظاهر أيضاً .

(١) أمالي الطوسي ، ص ٣٢٩ مجلس ١١ ح ٦٥٨ .

(٢) - (٤) كامل الزيارات ، ص ١٢١ باب ١٦ ح ١٣٢ - ١٣٤ .

(٥) كامل الزيارات ، ص ١٢٢ باب ١٦ ح ٤ .

١٧ - مل: محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام أن جبرئيل نزل على محمد عليه السلام فقال: يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام، ويبشرك بمولود يولد من فاطمة عليها السلام تقتله أمتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي، قال: فخرج جبرئيل ثم هبط فقال له مثل ذلك فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي فخرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط فقال له: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويبشرك أنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية فقال: قد رضيت. ثم أرسل إلى فاطمة: إن الله يبشرك بمولود يولد منك تقتله أمتي من بعدي فأرسلت إليه أن لا حاجة لي في مولود يولد مني تقتله أمتك من بعدك فأرسل إليها إن الله جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية فأرسلت إليه إني قد رضيت فحملته ﴿كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَّلَتْهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾<sup>(١)</sup> فلو أنه قال: أصلح لي ذريتي لكانت ذريته كلهم أئمة. ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة ولا من أنثى ولكنه كان يؤتى به النبي فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله، ودمه، ولم يولد مولود لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي عليهما السلام<sup>(٢)</sup>.

مل: أبي، عن سعد، عن علي بن إسماعيل بن عيسى، عن محمد بن عمرو بن سعيد بإسناده مثله<sup>(٣)</sup>.

١٨ - مل: أبي، عن سعد، عن محمد بن حماد، عن أخيه أحمد، عن محمد بن عبد الله، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أتى جبرئيل رسول الله فقال له: السلام عليك يا محمد ألا أبشرك بغلام تقتله أمتك من بعدك؟ فقال: لا حاجة لي فيه [قال: فانقض إلى السماء ثم عاد إليه الثانية فقال مثل ذلك فقال: لا حاجة لي فيه فأنعرج إلى السماء ثم انقض عليه الثالثة فقال له مثل ذلك فقال: لا حاجة لي فيه]<sup>(٤)</sup> فقال: إن ربك جاعل الوصية في عقبه فقال: نعم. ثم قام رسول الله فدخل على فاطمة فقال لها: إن جبرئيل أتاني فبشركي بغلام تقتله أمتي من بعدي فقالت: لا حاجة لي فيه، فقال لها: إن ربي جاعل الوصية في عقبه فقالت: نعم، إذن. قال: فأنزل الله تبارك وتعالى عند ذلك هذه الآية فيه ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ لموضع إعلام جبرئيل إياها بقتله، فحملته كرهاً بأنه مقتول، ووضعته كرهاً لأنه مقتول<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٢) - (٣) كامل الزيارات، ص ١٢٣ و ١٢٥ باب ١٦ ح ١٣٧-١٣٨.

(٤) زيادة من المصدر. (٥) كامل الزيارات، ص ١٢٢ باب ١٦ ح ١٣٦.

١٩ - **مل:** أبي وابن الوليد معاً، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن ابن فضال عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت فاطمة على رسول الله ﷺ وعيناه تدمع فسألته ما لك؟ فقال: إن جبرئيل أخبرني أن أمتي تقتل حسيناً، فجزعت وشقّ عليها، فأخبرها بمن يملك من ولدها قطابت نفسها وسكنت<sup>(١)</sup>.

٢٠ - **مل:** ابن الوليد، عن سعد، عن اليقطيني، عن صفوان، عن الحسين بن أبي غندر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: زارنا رسول الله ﷺ وقد أهدت لنا أم أيمن لبناً وزيداً وتمرّاً فقَدَمنا منه فأكل ثمّ قام إلى زاوية البيت فصلى ركعتين فلما كان في آخر سجوده بكى بكاءً شديداً فلم يسأله أحد منا إجلالاً وإعظاماً له. فقام الحسين في حجره وقال له: يا أبا له لقد دخلت بيتنا فما سرورنا بشيء كسرورنا بدخولك ثمّ بكيت بكاءً غمّاً فما أبكاك؟ فقال: يا بنيّ أتاني جبرئيل عليه السلام أنفاً فأخبرني أنكم قتلوا، وأن مصارعكم شتى فقال: يا أبا له فما لمن يزور قبورنا، على تشتها؟ فقال: يا بنيّ أولئك طوائف من أمتي يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة، وحقيق عليّ أن آتيهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ويسكنهم الله الجنة<sup>(٢)</sup>.

**ما:** الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن عليّ بن حبيش عن العباس ابن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان مثله.

٢١ - **مل:** ابن الوليد، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن عليّ القرشي، عن عبيد ابن يحيى الثوري، عن محمد بن الحسين بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: زارنا رسول الله ذات يوم فقَدَمنا إليه طعاماً وأهدت إلينا أم أيمن صحفة من تمر وقعباً من لبن وزبد، فقَدَمنا إليه فأكل منه فلما فرغ قمت فسكبت على يده ماء فلما غسل يده مسح وجهه ولحيته ببلة يديه ثمّ قام إلى مسجد في جانب البيت فخرّ ساجداً فبكى فأطال البكاء ثمّ رفع رأسه فما اجتراً منا أهل البيت أحد يسأله عن شيء.

فقام الحسين يدرج حتى صعد على فخذي رسول الله فأخذ برأسه إلى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله ﷺ ثمّ قال: يا أبا ما يبكيك؟ فقال: يا بنيّ إني نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أسرّ بكم مثله قط، فهبط إليّ جبرئيل فأخبرني أنكم قتلوا، وأن مصارعكم شتى، فحمدت الله على ذلك، وسألته لكم الخيرة.

فقال له: يا أبا له! فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتها؟ قال: طوائف من أمتي يريدون بذلك برّي وصلتي، أتعاهدهم في الموقف وأخذ بأعضادهم فأنجيهم من أهواله وشدائده<sup>(٣)</sup>.

(١) - (٢) كامل الزيارات، ص ١٢٥ باب ١٦ ح ١٣٩-١٤٠.

(٣) كامل الزيارات، ص ١٢٦، باب ١٦ ح ١٤١.

٢٢ - مل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الأهوازي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن جبرئيل أتى رسول الله والحسين يلعب بين يدي رسول الله ﷺ فأخبره أن أمته ستقتله، قال: فجزع رسول الله ﷺ فقال: ألا أريك التربة التي يقتل فيها؟ قال: فخسف ما بين مجلس رسول الله إلى المكان الذي قتل فيه حتى التقت القطعتان فأخذ منها ودحيت في أسرع من طرفة العين فخرج وهو يقول: طوبى لك من تربة وطوبى لمن يقتل حولك.

قال: وكذلك صنع صاحب سليمان تكلم باسم الله الأعظم فخسف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونها حتى التقت القطعتان فاجتر العرش قال سليمان: يخيل إلي أنه خرج من تحت سريري قال: ودحيت في أسرع من طرفة العين<sup>(١)</sup>.

٢٣ - مل: أبي، عن سعد، عن محمد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نعى جبرئيل عليه السلام الحسين عليه السلام إلى رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة فدخل عليه الحسين وجبرئيل عنده، فقال: إن هذا تقتله أمتك فقال رسول الله: أرني من التربة التي يسفك فيها دمه، فتناول جبرئيل قبضة من تلك التربة فإذا هي تربة حمراء<sup>(٢)</sup>.

٢٤ - مل: أبي، عن سعد، عن علي بن إسماعيل وابن أبي الخطاب وابن هاشم جميعاً، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه: فلم تزل عند أم سلمة حتى ماتت رحمها الله<sup>(٣)</sup>.

٢٥ - مل: أبي، عن سعد، عن محمد بن الوليد الخزاز، عن حماد بن عثمان عن عبد الملك بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رسول الله كان في بيت أم سلمة وعنده جبرئيل فدخل عليه الحسين فقال له جبرئيل: إن أمتك تقتل ابنك هذا، ألا أريك من تربة الأرض التي يقتل فيها؟ فقال رسول الله: نعم، فأهوى جبرئيل بيده وقبض قبضة منها فأراها النبي ﷺ<sup>(٤)</sup>.

٢٦ - مل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما ولدت فاطمة الحسين جاء جبرئيل إلى رسول الله فقال له: إن أمتك تقتل الحسين من بعدك، ثم قال: ألا أريك من تربتها؟ فضرب بجناحه فأخرج من تربة كربلاء فأراها إياه ثم قال: هذه التربة التي يقتل عليها<sup>(٥)</sup>.

٢٧ - مل: أحمد بن عبد الله بن علي، عن جعفر بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الرحمن الغنوي، عن سليمان قال: وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله يعزيه في ولده

(١) - (٤) كامل الزيارات، ص ١٢٦-١٢٩، باب ١٦-١٧ ح ١٤٢-١٤٥.

(٥) كامل الزيارات، ص ١٣٠ باب ١٧ ح ١٤٧.

الحسين؟ ويخبره بثواب الله إتياء، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها، مذبوحاً مقتولاً، طريحاً مخذولاً، فقال رسول الله: اللهم اخذل من خذله، واقتل من ذبحه، ولا تمتعه بما طلب.

قال عبد الرحمن: فوالله لقد عوجل الملعون يزيد، ولم يتمتع بعد قتله ولقد أخذ مغافصة بات سكراناً وأصبح ميتاً متغيراً، كأنه مطليّ بقار، أخذ على أسف وما بقي أحد ممن تابعه على قتله أو كان في محاربتة إلا أصابه جنون أو جذام أو برص وصار ذلك وراثته في نسلهم لعنهم الله<sup>(١)</sup>.

مل: عبيد الله بن الفضل، عن جعفر بن سليمان مثله<sup>(٢)</sup>.

٢٨ - مل: الحسين بن عليّ الزعفراني، عن محمد بن عمرو الأسلمي، عن عمرو بن عبد الله بن عنبسة، عن محمد بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه، عن ابن عباس قال: الملك الذي جاء إلى محمد ﷺ يخبره بقتل الحسين كان جبرئيل الروح الأمين منشور الأجنحة، باكباً صارخاً قد حمل من تربته، وهو يفوح كالمسك فقال رسول الله: وتفلح أمة تقتل فرخي؟ أو قال: فرخ ابنتي؟ قال جبرئيل: يضربها الله بالاختلاف فتختلف قلوبهم<sup>(٣)</sup>.

مل: عبيد الله بن الفضل بن هلال، عن محمد بن عمرة الأسلمي، عن عمر بن عبد الله بن عنبسة مثله<sup>(٤)</sup>.

٢٩ - مل: محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب، وأحمد بن الحسن بن فضال، عن الحسن بن فضال، عن مروان بن مسلم، عن بريد العجليّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا بن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾<sup>(٥)</sup> أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام فإن الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم.

فقال عليه السلام: إن إسماعيل مات قبل إبراهيم وإن إبراهيم كان حجة لله قائداً صاحب شريعة فالى من أرسل إسماعيل إذن؟ قلت: فمن كان جُعِلْتُ فداك؟ قال ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي بعثه الله إلى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا وجهه فغضب الله عليهم له فوجه إليه سطا طائيل ملك العذاب فقال له: يا إسماعيل أنا سطا طائيل ملك العذاب وجهني رب العزة إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت فقال له إسماعيل: لا حاجة لي في ذلك يا سطا طائيل. فأوحى الله إليه فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال إسماعيل: يا رب إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية، ولمحمد بالنبوة، ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خلقك بما تفعل أمتة بالحسين بن

(١) - (٤) كامل الزيارات، ص ١٣٠-١٣٣ باب ١٧ ح ١٤٩-١٥٢.

(٥) سورة مريم، الآية: ٥٤.

عليّ عليه السلام من بعد نبئها، وإنيك وعدت الحسين أن تكرهه إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا رب أن تكرني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي ما فعل، كما تكره الحسين فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكره مع الحسين بن عليّ عليه السلام <sup>(١)</sup>.

٣٠ - **ملء أبي**، عن سعد، عن اليقطيني، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد القمّاط عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا رسول الله ﷺ في منزل فاطمة والحسين في حجره إذ بكى وخرّ ساجداً ثم قال: يا فاطمة يا بنت محمد إنّ العليّ الأعلى تراءى لي في بيتك هذا ساعتى هذه في أحسن صورة وأهيا هيئة وقال لي: يا محمد أتحبّ الحسين؟ فقلت: نعم قرّة عيني، وريحانتي، وثمرة فؤادي، وجلدة ما بين عيني، فقال لي: يا محمد - ووضعه يده على رأس الحسين - بورك من مولود عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني، ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي على من قتله وناصبه وناواه ونازعه، أما إنّه سيّد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة وسيّد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين وأبوه أفضل منه وخير فأقرئه السلام وبشّره بأنّه راية الهدى، ومنار أوليائي وحفيظي وشهيدى على خلقي وخازن علمي وحجّتي على أهل السماوات وأهل الأرضين والثقّلين الجنّ والإنس <sup>(٢)</sup>.

**بيان**: «إنّ العليّ الأعلى» أي رسوله جبرئيل أو يكون الترائي كناية عن غاية الظهور العلمي، وحسن الصورة كناية عن ظهور صفات كماله تعالى له، ووضع اليد كناية عن إفاضة الرحمة.

٣١ - **شاه** روى الأوزاعي عن عبد الله بن شدّاد، عن أمّ الفضل بنت الحارث أنّها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله رأيت الليلة حلماً منكراً قال: وما هو؟ قالت: إنّه شديد، قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأنّ قطعة من جسدك قد قطعت ووضعت في حجري فقال رسول الله: خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك.

فولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام قالت: وكان في حجري كما قال رسول الله فدخلت به يوماً على النبيّ فوضعت في حجر رسول الله ﷺ ثمّ حانت مني التفاتة، فإذا عينا رسول الله تهرقان بالدموع، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله مال لك؟ قال: أتاني جبرئيل فأخبرني أنّ أمّي تقتل ابني هذا وأتاني بترية حمراء من تربته <sup>(٣)</sup>.

٣٢ - **شاه** روى مسمك، عن ابن المخارق، عن أمّ سلمة قالت: بينا رسول الله ذات يوم جالساً والحسين جالس في حجره إذ هملت عيناه بالدموع، فقلت له يا رسول الله مالي أراك تبكي جُعِلْتُ فداك؟ قال: جاءني جبرئيل فعزّاني بابني الحسين وأخبرني أنّ طائفة من أمّي تقتله، لا أنا لها الله شفاعتي.

(١) كامل الزيارات، ص ١٣٨ باب ١٩ ح ١٦٣.

(٢) كامل الزيارات، ص ١٤٧ باب ٢٢ ح ١٧٤. (٣) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٠.

وروي بإسناد آخر عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: خرج رسول الله من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً، ثم جاءنا وهو أشعث أغبر، ويده مضمومة فقلت له: يا رسول الله ما لي أراك شعثاً مغبراً؟ فقال: أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلاء فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي فلم أزل ألقط دماءهم فيها هي في يدي وبسطها إليّ فقال: خذوها فاحتفظي بها فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر، فوضعتها في قارورة وشدت رأسها واحتفظت بها.

فلما خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجهاً نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة وأشمها وأنظر إليها ثم أبكي لمصابه، فلما كان في اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه عليه السلام أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيتسرعوا بالشماتة فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاء فحقق ما رأيت<sup>(١)</sup>.

٣٣ - قُب: قال سعد بن أبي وقاص: إن قس بن ساعدة الأيادي قال قبل مبعث النبي:

تخلف المقدار منهم عصبه      ثاروا بصقّين وفي يوم الجمل  
والتزم الثار الحسين بعده      واحتشدوا على ابنه حتى قتل<sup>(٢)</sup>

**بيان:** «تخلف المقدار» أي جازوا قدرهم وتعدّوا طورهم، أو كثروا حتى لا يحيط بهم مقدار وعدد، قوله: ثاروا من الثوران أو من الثار من قولهم ثارت القتل أي قتلت قاتله، فإنهم كانوا يدعون طلب دم عثمان ومن قتل منهم في غزوات الرسول ﷺ ويؤيده قوله: والتزم الثار أي طلبوا الثار بعد ذلك من الحسين عليه السلام لأجل من قتل منهم في الجمل وصقّين وغير ذلك، أو المعنى أنهم قتلوه حتى لزم ثاره.

٣٤ - فُر: بإسناده عن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: لما أسري بي أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة، وأنا مسرور فإذا أنا بشجرة من نور مكلّلة بالنور، في أصلها ملكان يطويان الحلّي والحلل إلى يوم القيامة، ثم تقدّمت أمامي فإذا أنا بتفاح لم أر تفاحاً هو أعظم منه، فأخذت واحدة ففلققتها فخرجت عليّ منها حوراء كأن أجفانها مقادير أجنحة النّسور، فقلت: لمن أنت؟ فبكت وقال: لابنك المقتول ظلماً الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

ثم تقدّمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزّبد، وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها وأنا أشتهيها فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبِي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة<sup>(٣)</sup>.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٦٢.

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٠.

(٣) تفسير فرائد الكوفي، ج ١ ص ٧٥ ح ٤٩.



**أقول:** قد مضى كثير من الأخبار في ذلك في باب ولادته صلوات الله عليه<sup>(١)</sup>.

٣٥ - وروي في بعض كتب المناقب المعتبرة، عن الحسن بن أحمد الهمداني عن أبي علي الحداد، عن محمد بن أحمد الكاتب، عن عبد الله بن محمد، عن أحمد بن عمرو، عن إبراهيم بن سعيد، عن محمد بن جعفر بن محمد، عن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن جدّه، عن أم سلمة قالت: جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ فقال: إن أمتك تقتله - يعني الحسين - بعدك ثم قال: ألا أريك من تربته؟ قالت: فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله في قارورة فلما كان ليلة قتل الحسين قالت أم سلمة: سمعت قائلاً يقول.

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل

قد لعنتم على لسان داود وموسى وصاحب الإنجيل

قالت: فبكيت ففتحت القارورة فإذا قد حدث فيها دم<sup>(٢)</sup>.

٣٦ - وروي في مؤلفات بعض الأصحاب عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين ﷺ وجلسا إلى جانبيه فأخذ الحسن على ركبته اليمنى، والحسين على ركبته اليسرى، وجعل يقبل هذا تارة وهذا أخرى وإذا بجبرئيل قد نزل وقال: يا رسول الله إنك لتحبّ الحسن والحسين؟ فقال: وكيف لا أحبهما وهما ريحائتي من الدنيا وقرّتا عيني.

فقال جبرئيل: يا نبي الله إن الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له، فقال: وما هو يا أخي؟ فقال: قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموماً، وعلى هذا الحسين أن يموت مذبوحاً وإن لكل نبي دعوة مستجابة، فإن شئت كانت دعوتك لولديك الحسن والحسين فادع الله أن يسلمهما من السم والقتل، وإن شئت كانت مصيبتهم ذخيرة في شفاعتك للعصاة من أمتك يوم القيامة.

فقال النبي ﷺ: يا جبرئيل أنا راض بحكم ربي لا أريد إلا ما يريد، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أمتي ويقضي الله في ولدي ما يشاء<sup>(٣)</sup>.

٣٧ - وروي أن رسول الله كان يوماً مع جماعة من أصحابه ماراً في بعض الطريق، وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق، فجلس النبي ﷺ عند صبي منهم وجعل يقبل ما بين عينيه ويلاطفه، ثم أقعده على حجره وكان يكثر تقييله، فسئل عن علّة ذلك، فقال ﷺ: إني رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين ورأيت يرفع التراب من تحت قدميه، ويمسح به وجهه وعينه، فأنا أحبه لحبه لولدي الحسين، ولقد أخبرني جبرئيل أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء<sup>(٤)</sup>.

(١) مرّ في ج ٤٣ من هذه الطبعة.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢ ص ٩٤.

(٣) المنتخب للطريحي، ص ٨٤.

(٤) المنتخب للطريحي، ص ٢٠٢.

٣٨ - وروي مرسلًا أن آدم لما هبط إلى الأرض لم ير حواء فصار يطوف الأرض في طلبها فمرَّ بكربلاء فاغتمَّ، وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين، حتى سال الدّم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي هل حدث منّي ذنب آخر فعاقبتني به؟ فإني طفت جميع الأرض، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض. فأوحى الله إليه: يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً فسال دمك موافقة لدمه، فقال آدم: يا ربّ أكون الحسين نبيّاً قال: لا، ولكنه سبط النبيّ محمّد، فقال: ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض، فقال آدم: فأيُّ شيء أصنع يا جبرئيل؟ فقال: العنه يا آدم فلعه أربع مرّات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حواء هناك<sup>(١)</sup>.

٣٩ - وروي أنّ نوحاً لما ركب في السفينة طافت به جميع الدّنيا فلما مرّت بكربلاء أخذته الأرض، وخاف نوح الغرق فدعا ربّه وقال: إلهي طفت جميع الدّنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض فنزل جبرئيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمّد خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعه نوح أربع مرّات فسارت السفينة حتى بلغت الجوديّ واستقرّت عليه<sup>(٢)</sup>.

٤٠ - وروي أنّ إبراهيم عليه السلام مرّ في أرض كربلاء وهو راكب فرساً فعثرت به وسقط إبراهيم وشجّ رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار وقال: إلهي أيُّ شيء حدث منّي؟ فنزل إليه جبرئيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فسال دمك موافقة لدمه.

قال: يا جبرئيل ومن يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جرى على اللّوح بلعه بغير إذن ربّه، فأوحى الله تعالى إلى القلم إنك استحققت الثناء بهذا اللّعن.

فرفع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً وأمن فرسه بلسان فصيح فقال إبراهيم لفرسه: أيُّ شيء عرفت حتى تؤمن على دعائي؟ فقال: يا إبراهيم أنا أفتخر بركوبك عليّ فلما عثر وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

٤١ - وروي أنّ إسماعيل كانت أغنامه ترعى بشطّ الفرات، فأخبره الراعي أنّها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً فسأل ربّه عن سبب ذلك فنزل جبرئيل وقال: يا إسماعيل سل غنمك فإنّها تجيبك عن سبب ذلك، فقال لها: لم لا تشربين من هذا الماء؟ فقالت بلسان فصيح: قد بلغنا أنّ ولدك الحسين عليه السلام سبط محمّد يقتل هنا عطشاً فنحن لا نشرب من هذه

المشرعة حزناً عليه، فسألها عن قاتله فقالت يقتله لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين، فقال إسماعيل: اللهم العن قاتل الحسين عليه السلام (١).

٤٢ - وروي أن موسى كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلما جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الحسك في رجله، وسال دمه، فقال: إلهي أي شيء حدث مني؟ فأوحى إليه: إن هنا يقتل الحسين عليه السلام وهنا يسفك دمه، فسأل دمك موافقة لدمه فقال: رب ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمد المصطفى، وابن علي المرتضى، فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء، فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه (٢).

٤٣ - وروي أن سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء، فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خاف السقوط فسكنت الريح، ونزل البساط في أرض كربلاء.

فقال سليمان للريح: لم سكنت؟ فقالت: إن هنا يقتل الحسين عليه السلام فقال: ومن يكون الحسين؟ فقالت: هو سبط محمد المختار، وابن علي الكرار، فقال: ومن قاتله؟ قالت: لعين أهل السماوات والأرض يزيد، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه وأمن على دعائه الإنس والجن، فهبت الريح وسار البساط (٣).

٤٤ - وروي أن عيسى كان سائحاً في البراري، ومعه الحواريون، فمروا بكربلاء فراوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق فتقدم عيسى إلى الأسد، فقال له: لم جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمر فيه؟ فقال الأسد بلسان فصيح: إني لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام فقال عيسى عليه السلام: ومن يكون الحسين؟ قال: هو سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي قال: ومن قاتله؟ قال: قاتله لعين الوحوش والذئاب والسباع أجمع خصوصاً أيام عاشوراء فرفع عيسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن الحواريون على دعائه فتنحى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم (٤).

٤٥ - وروي صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَقَّيْنِ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾ (٥) أنه رأى ساق العرش وأسماء النبي والأئمة عليهم السلام فلقنه جبرئيل قل: يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان.

فلما ذكر الحسين سألت دموعه وانخشع قلبه، وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟ قال جبرئيل: ولذلك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب،

(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

(١) - (٤) المنتخب للطريحي، ص ٤٩ ٥٠.

فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: وا عطشاه وا قلّة ناصراه، حتّى يحول العطش بينه وبين السماء كاللدخان، فلم يجبه أحدٌ إلاّ بالسّيوف، وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان، ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المئان، فبكى آدم وجبرئيل بكاء الشكلى<sup>(١)</sup>.

٤٦ - وروي عن بعض الثقات الأخيار أنّ الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيد إلى حجرة جدّهما رسول الله ﷺ فقالا: يا جدّاه، اليوم يوم العيد، وقد تزّين أولاد العرب بألوان اللباس، ولبسوا جديد الثياب، وليس لنا ثوب جديد وقد توجّهنا لذلك إليك، فتأمل النبيّ حالهما وبكى، ولم يكن عنده في البيت ثياب يليق بهما، ولا رأى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما، فدعا ربّه وقال: إلهي اجبر قلبهما وقلب أمّهما.

فنزل جبرئيل ومعه حلّتان بيضاوان من حلل الجنّة، فسرّ النبيّ ﷺ وقال لهما: يا سيّدي شباب أهل الجنّة خذا أثواباً خاطها خياط القدرة على قدر طولكما، فلمّا رأيا الخلع بيضاً قالا: يا جدّاه كيف هذا وجميع صبيان العرب لا بسون ألوان الثياب، فأطرق النبيّ ساعة متفكّراً في أمرهما.

فقال جبرئيل: يا محمّد طب نفساً وقرّ عيناً إنّ صابغ صبغة الله ﷻ يقضي لهما هذا الأمر ويفرّح قلوبهما بأيّ لون شاء، فأمر يا محمّد بإحضار الطست والإبريق فأحضرا فقال جبرئيل: يا رسول الله أنا أصبّ الماء على هذه الخلع وأنت تفركهما بيدك فتصبغ لهما بأيّ لون شاءا.

فوضع النبيّ حلّة الحسن في الطست فأخذ جبرئيل يصبّ الماء ثمّ أقبل النبيّ على الحسن وقال له: يا قرّة عيني بأيّ لون تريد حلّتك؟ فقال: أريدها خضراء ففركها النبيّ بيده في ذلك الماء، فأخذت بقدرة الله لوناً أخضر فاتقاً كالزبرجد الأخضر، فأخرجها النبيّ وأعطاهما الحسن، فلبسها.

ثم وضع حلّة الحسين في الطست وأخذ جبرئيل يصبّ الماء فالتفت النبيّ إلى نحو الحسين، وكان له من العمر خمس سنين وقال له: يا قرّة عيني أيّ لون تريد حلّتك؟ فقال الحسين: يا جدّ أريدها حمراء ففركها النبيّ بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر فلبسها الحسين فسرّ النبيّ بذلك وتوجّه الحسن والحسين إلى أمّهما فرحين مسرورين.

فبكى جبرئيل ﷺ لما شاهد تلك الحال فقال النبيّ: يا أخي جبرئيل في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن؟ فبالله عليك إلاّ ما أخبرتني فقال جبرئيل: اعلم يا رسول

الله أن اختيار ابنك على اختلاف اللون، فلا بدّ للحسن أن يسقوه السمّ ويخضّر لون جسده من عظم السمّ ولا بدّ للحسين أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه، فبكى النبي وزاد حزنه لذلك<sup>(١)</sup>.

٤٧ - أقول: وروى الشيخ جعفر بن نما في مشير الأحزان بإسناده عن زوجة العباس بن عبد المطلب وهي أم الفضل لبابة بنت الحارث قالت: رأيت في النوم قبل مولد الحسين عليه السلام كأن قطعة من لحم رسول الله قطعت ووضعت في حجري، فقصصت الرؤيا على رسول الله، فقال: إن صدقت رؤياك فإن فاطمة ستلد غلاماً وأدفعه إليك لترضعه، فجرى الأمر على ذلك، فجننت به يوماً فوضعت في حجري فبال، فقطرت منه قطرة على ثوبه عليه السلام فقرصته فبكى.

فقال كالمغضب: مهلاً يا أم الفضل فهذا ثوبي يغسل وقد أوجعت ابني، قالت: فتركته ومضيت لآتيه بماء، فجننت فوجدته عليه السلام يبكي فقلت: ممّ بكائك يا رسول الله فقال: إن جبرئيل أتاني وأخبرني أن أمتي تقتل ولدي هذا.

قال: وقال أصحاب الحديث فلما أتت على الحسين سنة كاملة، هبط على النبي اثنا عشر ملكاً على صور مختلفة أحدهم على صورة بني آدم يعزونه ويقولون إنه سينزل بولدك الحسين ابن فاطمة ما نزل بهائيل من قاييل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قاييل، ولم يبق ملك إلا نزل إلى النبي يعزونه والنبي يقول: اللهم اخذل خاذله، واقتل قاتله، ولا تمتعه بما طلبه.

وعن أشعث بن عثمان، عن أبيه، عن أنس بن أبي سحيم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن ابني هذا يقتل بأرض العراق، فمن أدركه منكم فلينصره فحضر أنس مع الحسين كربلاء وقتل معه.

ورويت عن عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش، عن شيخه أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، عن رجاله، عن عائشة قالت: دخل الحسين على النبي وهو غلام يدرج فقال: أي عائشة ألا أعجبك لقد دخل عليّ أنفأ ملك ما دخل عليّ قط فقال: إن ابنك هذا مقتول، وإن شئت أريتك من تربته التي يقتل بها فتناول تراباً أحمر فأخذته أم سلمة فحزنته في قارورة فأخرجته يوم قتل وهو دم. وروي مثل هذا عن زينب بنت جحش.

وعن عبد الله بن يحيى قال: دخلنا مع عليّ إلى صفين فلما حاذى نينوى نادى صبراً يا عبد الله، فقال: دخلت على رسول الله وعيناه تفيضان فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟ قال: لا، بل كان عندي جبرئيل فأخبرني أن الحسين يقتل

بشاطىء الفرات، وقال: هل لك أن أشمّك من تربته؟ قلت: نعم فمدّ يده فأخذ قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضت، واسم الأرض كربلاء.

فلما أتت عليه سستان خرج النبيّ إلى سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشطّ الفرات يقال لها كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين وكأني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها، وكأني أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا وقد أهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله، فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين ويفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه، وعذّبه الله عذاباً أليماً.

ثمّ رجع النبيّ من سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزيناً فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين وخطب ووعظ الناس فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين، وقال: اللهمّ إنّ محمداً عبدك ورسولك وهذان أطايب عترتي، وخيار أرومتي، وأفضل ذرّتي ومن أخلفهما في أمّتي وقد أخبرني جبرئيل أنّ ولدي هذا مقتول بالسّم والآخر شهيد مخرج بالدم اللهمّ فبارك له في قتله، واجعله من سادات الشهداء اللهمّ ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حرّاً نارك، واحشره في أسفل درك الجحيم.

قال: فضجّ الناس بالبكاء والعيول، فقال لهم النبيّ: أيّها الناس أتبكونه ولا تنصرونه، اللهمّ فكن أنت له ولياً وناصرأ، ثمّ قال: يا قوم إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج مائي، وثمره فؤادي، ومهجتي، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ألا وإني لا أسألكم في ذلك إلّا ما أمرني ربّي أن أسألكم عنه، أسألكم عن المودّة في القربى، واحذروا أن تلقوني غداً على الحوض وقد آذيتم عترتي، وقتلتهم أهل بيتي وظلمتموهم.

ألا إنّه سيرد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة: الأولى راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة فتقف عليّ فأقول لهم: من أنتم؟ فينسبون ذكري، ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول لهم: أنا أحمد نبيّ العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمّتك، فأقول: كيف خلّفتُموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربّي؟ فيقولون: أمّا الكتاب فضيّعناه، وأمّا العترة فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض فلما أسمع ذلك منهم أعرض عنهم وجهي، فيصدرون عطاشاً مسوّدة وجوههم.

ثمّ ترد عليّ راية أخرى أشدّ سواداً من الأولى، فأقول لهم: كيف خلّفتُموني من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فخالقناه، وأمّا الأصغر فمزّقناه كلّ ممزّق، فأقول: إليكم عني فيصدرون عطاشاً مسوّدة وجوههم.

ثمّ ترد عليّ راية تلمع وجوههم نوراً فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمة محمّد المصطفى، ونحن بقية أهل الحقّ، حملنا كتاب ربّنا وحلّلنا حلاله وحرّمنا حرامه وأحبينا ذرّيّة نبينا محمّد، ونصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا

معهم من ناوهم، فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيكم محمد ولقد كتتم في الدنيا كما قلتم، ثم أسقيهم من حوضي فيصдرون مرويين مستبشرين ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبداً أبدين<sup>(١)</sup>.

### ٣١ - باب ما أخبر به الرسول وأمير المؤمنين والحسين

#### صلوات الله عليهم بشهادته صلوات الله عليه

١ - ماء بإسناد أخي دعلج، عن الرضا، عن آبائه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: حدثتني أسماء بنت عميس الخثعمية قالت: قبلت جدتك فاطمة بنت رسول الله بالحسن والحسين، قالت: فلما ولدت الحسن جاء النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أسماء هاتي ابني، قالت فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها وقال: ألم أعهد إليكم أن لا تلقوا المولود في خرقة صفراء، ودعا بخرقة بيضاء فلقه بها، ثم أذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، وقال لعلي عليه السلام: بما سميت ابني هذا؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله قال: وأنا ما كنت لأسبق ربِّي صلى الله عليه وآله قال: فهبط جبرئيل قال: إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا محمد علي منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعديك فسم ابنك باسم ابن هارون، قال: النبي صلى الله عليه وآله وما اسم ابن هارون؟ قال جبرئيل: شبر، قال: وما شبر؟ قال: الحسن قالت أسماء: فسماء الحسن.

قالت أسماء: فلما ولدت فاطمة الحسين عليه السلام نفستها به فجاءني النبي فقال: هلمي ابني يا أسماء، فدفعته إليه في خرقة بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن قالت: وبكى رسول الله ثم قال: إنه سيكون لك حديث! اللهم العن قاتله، لا تعلمي فاطمة بذلك.

قالت أسماء: فلما كان في يوم سابعه جاءني النبي فقال: هلمي ابني فأتيته به، ففعل به كما فعل بالحسن وعق عنه كما عق عن الحسن كبشاً أملح وأعطي القابلة الورك ورجلاً وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً، وخلق رأسه بالخلوق وقال: إن الدَّم من فعل الجاهلية قالت: ثم وضعه في حجره ثم قال: يا أبا عبد الله عزيز علي ثم بكى.

فقلت: بأبي أنت وأمي فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأول فما هو؟ قال: أبكي على ابني هذا تقتله فتنه باغية كافرة من بني أمية لعنهم الله لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم.

ثم قال: اللهم إني أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذريته اللهم أحبهما وأحب من يحبهما، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض<sup>(٢)</sup>.

بيان: نفستها به: لعل المعنى كنت قابلتها وإن لم يرد بهذا المعنى فيما عندنا من اللغة،

(١) مشير الأحزان، ص ١٦-٢٠.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٦٧ مجلس ١٣ ح ٧٨١.

يحتمل أن يكون من نفس به بالكسر بمعنى ضنّ، أي ضننت به وأخذته منها، وخلقه تخليقاً طيبه. قوله عليه السلام «عزيز عليّ» أي قتلك قال الجزريّ: عزّ عليّ يعزّ أن أراك بحال سيئة أي يشتدّ ويشقّ عليّ.

٢ - لي: السنانيّ، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن عليّ بن عاصم، عن الحصين بن عبد الرحمن، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفين فلما نزل بنيوى وهو بشطّ الفرات قال بأعلا صوته: يا بن عباس أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: لو عرفتكم معرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي بكائي.

قال: فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكىنا معاً وهو يقول: أوّه أوّه مالي ولآل أبي سفيان؟ ما لي ولآل حرب حزب الشيطان؟ وأولياء الكفر؟ صبراً يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم.

ثمّ دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلى ما شاء الله أن يصلي ثمّ ذكر نحو كلامه الأوّل إلا أنّه نعى عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثمّ انتبه فقال: يا بن عباس فقلت: ها أنا ذا، فقال: ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدي؟ فقلت: نامت عينك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال: رأيت كأنّي برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطة ثمّ رأيت كأنّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط وكأنّي بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخّي قد غرق فيه يستغيث فيه فلا يغاث، وكأنّ الرّجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرّسول، فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنّة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة، ثمّ يعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن أبشر، فقد أقرّ الله به عينك يوم يقوم الناس لربّ العالمين.

ثمّ انتهت هكذا، والذي نفس عليّ بيده، لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم عليه السلام أنّي سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء، يدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة وإنّها لفي السماوات معروفة، تذكر أرض كرب وبلاء، كما تذكر بقعة الحرمين، وبقعة بيت المقدس.

ثمّ قال لي: يا بن عباس اطلب في حولها بحر الظباء فوالله ما كذبت ولا كُذبت وهي مصفّرة لونها لون الزعفران، قال ابن عباس فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي، فقال عليّ عليه السلام: صدق الله ورسوله.

ثمّ قام عليه السلام يهرول إليها فحملها وشمّها، وقال: هي هي بعينها، أتعلم يا بن عباس ما هذه الأبعاد؟ هذه قد شمّها عيسى بن مريم، وذلك أنّه مرّ بها ومعه الحواريون فرأى ههنا



الطباء مجتمعة وهي تبكي فجلس عيسى، وجلس الحواريون معه، فبكى وبكى الحواريون، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى.

فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد عليه السلام وفرخ الحرة الطاهرة البتول، شبيهة أُمِّي، ويلحد فيها طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الأطباء تكلمني وتقول: إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض.

ثم ضرب بيده إلى هذه الصيران فشمها وقال: هذه بعير الأطباء على هذا الطيب لمكان حشيشها اللهم فأبقها أبداً حتى يشمها أبوه فيكون له عزاء وسلوة قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا وقد اصفرّت لطول زمنها وهذه أرض كرب وبلاء. ثم قال بأعلا صوته: يا رب عيسى بن مريم! لا تبارك في قتلته، والمعين عليه والمخاض له.

ثم بكى بكاء طويلاً وبكىنا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً ثم أفاق فأخذ البحر فصره في ردائه وأمرني أن أصرها كذلك ثم قال: يا ابن عباس إذا رأيته تنفجر دماً عيطاً، ويسيل منها دم عيط، فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل بها، ودفن.

قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله عليه السلام علي وأنا لا أحلها من طرف كُتْمِي فينما أنا نائم في البيت إذ انتهت فإذا هي تسيل دماً عيطاً، وكان كُتْمِي قد امتلأ دماً عيطاً، فجلست وأنا باك وقلت قد قتل والله الحسين، والله ما كذبتني علي قط في حديث حدثني ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلا كان كذلك لأن رسول الله كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره.

ففرغت وخرجت وذلك عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين ثم طلعت الشمس ورأيت كأنها منكسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عيط، فجلست وأنا باك فقلت: قد قتل والله الحسين، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

اصبروا آل الرسول قتل الفرخ السنحول  
نزل الروح الأمين ببكاء وعويل

ثم بكى بأعلا صوته وبكى فثبتت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرم يوم عاشوراء لعشر مضي منه، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو، فكنا نرى أنه الخضر عليه السلام (١).

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٧٨ مجلس ٨٧ ح ٥.

٣ - ك: أحمد بن محمد بن الحسن القطان، وكان شيخاً لأصحاب الحديث ببلد الري، يعرف بأبي علي بن عبد ربه، عن أحمد بن يحيى بن زكريا بالإسناد المتقدم مثله سواء<sup>(١)</sup>.  
بيان: قال الجوهري: قولهم عند الشكاية أو من كذا ساكنة الواو إنما هو توجع، وربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا: آه من كذا، وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء، فقالوا: أوه من كذا وقال: «المضغة» قطعة لحم، وقلب الإنسان مضغة من جسده.

قوله عليه السلام: «ولا كُذِّب» على بناء المجهول، من قولهم كُذِّب الرجل أي أخبر بالكذب أي ما أخبرني رسول الله بكذب قط ويحتمل أن يكون على بناء التفعيل أي ما أظهر أحد كذبي والأول أظهر، والضباب بالفتح ندى كالغيم أو سحب رقيق كالدخان. قوله «أثر عين» أي من الأعيان الموجودة في الخارج والنحول من النحل بالضم بمعنى الهزال.

٤ - لي: القطان، عن السكري، عن الجوهري، عن قيس بن حفص الدارمي، عن حسين الأشقر، عن منصور بن الأسود، عن أبي حسان التيمي، عن نشيط بن عبيد، عن رجل منهم، عن جرداء بنت سمين، عن زوجها هرثمة بن أبي مسلم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين فلما انصرفنا نزل بكرلاء فصلى بها الغداة ثم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال: واهاً لك أيتها التربة ليحشرنك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب.

فرجع هرثمة إلى زوجته وكانت شيعة لعلي عليه السلام فقال: ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن، نزل بكرلاء فصلى ثم رفع إليه من تربتها فقال: واهاً لك أيتها التربة ليحشرنك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب قالت: أيتها الرجل فإن أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل إلا حقاً.

فلما قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة: كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله بن زياد لعنهم الله، فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث فجلست على بعيري ثم صرت إلى الحسين عليه السلام فسلمت عليه وأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين، فقال: معنا أنت أم علينا؟ فقلت: لا معك ولا عليك، خلّفت صبية أخاف عليهم عبيد الله بن زياد قال: فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً فوالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيتنا إلا كبه الله لوجهه في نار جهنم<sup>(٢)</sup>.

بيان: قال الجوهري: إذا تعجبت من طيب الشيء قلت: واهاً له ما أطيبه.

أقول: لعل المراد أن مع سماع الواقعة وترك النصرة العذاب أشد وإلا فالظاهر وجوب نصرتهم على أي حال.

٥ - لي: أبي، عن الكميداني، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن عبيد السمين، عن ابن طريف، عن أصبغ بن نباتة قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام

(١) كمال الدين، ص ٤٨٣ باب ٤٨ ح ١. (٢) أمالي الصدوق، ص ١١٧ مجلس ٢٨ ح ٧.

يخطب الناس وهو يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلا نبأتكم به» فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟ فقال له: أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله ﷺ أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني، وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه<sup>(١)</sup>.

**مل:** أبي، عن سعد، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي نجران، عن جعفر بن محمد ابن حكيم، عن عبيد السمين يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وذكر مثله<sup>(٢)</sup>.

٦ - لي: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن الأزدي، عن أبان بن عثمان عن أبان ابن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من سره أن يحيا حياتي، ويموت ميتي، ويدخل جنة عدن منزلي، ويمسك قضيباً غرسه ربي ﷺ ثم قال له: كن فكان، فليتول علي بن أبي طالب ولياً ثم بالأوصياء من ولده، فإنهم عترتي، خلّقوا من طيئتي، إلى الله أشكو أعداءهم من أمّتي المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتني، وأيم الله ليقتلن ابني بعدي الحسين لا أنالهم الله شفاعتي<sup>(٣)</sup>.

٧ - **شأ، ج:** جاء في الآثار أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال في خطبته «سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فنة تضلّ مائة وتهدى مائة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة».

فقام إليه رجل فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟ فقال أمير المؤمنين: والله لقد حدثني خليلي رسول الله ﷺ بما سألت عنه وإن علي كل طاقة شعر في رأسك ملك يلعنك، وعلي كل طاقة شعر في لحيتك شيطان يستفرك وإن في بيتك لسخلاً يقتل ابن بنت رسول الله ﷺ وآية ذلك مصداق ما خبرتك به ولولا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به ولكن آية ذلك ما أنبأتك به من لعنتك وسخلك الملعون، وكان ابنه في ذلك الوقت صبيّاً صغيراً يحبو.

فلما كان من أمر الحسين ما كان تولّى قتله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

**بيان:** استفزّه أي استخفه وأزعجه.

٨ - **ب:** محمد بن عيسى، عن القدّاح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: مرّ علي بكربلاء في اثنين من أصحابه قال: فلما مرّ بها تفرقت عيناه للبكاء ثم قال: هذا مناخ

(١) أمالي الصدوق، ص ١١٥ مجلس ٢٨ ح ١. (٢) كامل الزيارات، ص ١٥٥ باب ٢٣ ح ١٩١.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٩ مجلس ١١ ح ١١. (٤) الإرشاد للمفيد، ص ١٧٤، الاحتجاج ص ٢٦١.

ركابهم، وهذا ملقى رحالهم، وههنا تهراق دماؤهم، طوبى لك من تربة عليك تهراق دماء الأئمة<sup>(١)</sup>.

٩ - يروى محمد بن الحسين، عن يزيد شعر، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبد الرحمن، عن سعد الاسكاف، عن محمد بن علي بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله: من سره أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنة ربي التي وعدني: جنة عدن منزلي: قضيب من قضبان غرسه ربي تبارك وتعالى بيده فقال له: كن! فكان، فليتول علي بن أبي طالب والأوصياء من ذريته، إنهم الأئمة من بعدي، هم عترتي من لحمي ودمي، رزقهم الله فضلي وعلمي وويل للمنكرين فضلهم من أمتي، القاطعين صلتي، والله ليقتلن ابني لا أنالهم الله شفاعتي<sup>(٢)</sup>.

مل: ابن الوليد، عن الصفار، عن اليقطيني، عن زكريا المؤمن، عن أيوب بن عبد الرحمن وزيد أبي الحسن وعباد جميعاً، عن سعد الإسكاف، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله<sup>(٣)</sup>.  
بيان: قوله قضيب أي فيها قضيب.

١٠ - يروى سلام بن أبي عمرة الخراساني، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يحيى حياتي ويموت ميتتي، ويدخل جنة ربي: جنة عدن غرسه ربي، فليتول علياً وليعاده عدوه، وليأتم بالأوصياء من بعده، فإنهم أئمة الهدى من بعدي أعطاهم الله فهمي وعلمي، وهم عترتي من لحمي ودمي، إلى الله أشكو من أمتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتي، وأيم الله ليقتلن ابني - يعني الحسين - لا أنالهم الله شفاعتي<sup>(٤)</sup>.

١١ - يروى عبد الله بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن سويد بن غفلة قال: أنا عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين جئتك من وادي القرى، وقد مات خالد بن عرفطة فقال له أمير المؤمنين: إنه لم يمت فأعادها عليه، فقال له علي عليه السلام: لم يمت والذي نفسي بيده لا يموت، فأعادها عليه الثالثة فقال: سبحان الله أخبرك أنه مات، وتقول لم يمت؟ فقال له علي عليه السلام: لم يمت والذي نفسي بيده، لا يموت حتى يقود جيش ضلالة يحمل رايته حبيب بن جهماز.

قال: فسمع بذلك حبيب فأتى أمير المؤمنين فقال له: أناشدك في وائي لك شيعة، وقد ذكرتني بأمر لا والله ما أعرفه من نفسي، فقال له علي عليه السلام: إن كنت حبيب بن جهماز لتحملتها فولى حبيب بن جهماز وقال: إن كنت حبيب بن جهماز لتحملتها.

(١) قرب الإسناد، ص ٢٦ ح ٨٧. (٢) بصائر الدرجات، ص ٦٢ ج ١ باب ٢٢ ح ٧.

(٣) كامل الزيارات، ص ١٤٦ باب ٢٢ ح ١٧١. (٤) بصائر الدرجات، ص ٦٤ باب ٢٢ ح ١٧.

قال أبو حمزة: فوالله ما مات حتى بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليه السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته، وحبيب صاحب رايته <sup>(١)</sup>.

١٢ - شاء الحسن بن محبوب، عن ثابت الثمالي، عن أبي إسحاق السبيعي عن سويد بن غفلة عنه عليه السلام مثله وزاد في آخره: وسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل <sup>(٢)</sup>.

مل: أبي، وابن الوليد معاً، عن سعد، عن اليقطيني، عن صفوان وجعفر بن عيسى، عن الحسين بن أبي غندر، عن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين بن علي ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله يلاعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي؟ فقال لها: ويلك وكيف لا أحبه ولا أعجب به، وهو ثمرة فؤادي، وقرّة عيني؟ أما إن أمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججتي.

قالت: يا رسول الله حجة من حججك؟ قال: نعم، وحجتين من حججتي قالت: يا رسول الله حجتين من حججك؟ قال: نعم، وأربعة قال: فلم تزل تزيده وهو يزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها <sup>(٣)</sup>.

ما: الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن علي بن جيش عن العباس بن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان، عن الحسين مثله <sup>(٤)</sup>.

١٣ - مل: محمد الحميري، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن حماد الكوفي، عن إبراهيم بن موسى الأنصاري، عن مصعب، عن جابر، عن محمد بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سره أن يحيى حياتي، ويموت مماتي ويدخل جنتي: جنة عدن غرسها ربي بيده، فليتولّ علياً ويعرف فضله والأوصياء من بعده، ويتبرأ من عدوي، أعطاهم الله فهمي، وعلمي، هم عترتي من لحمي ودمي، أشكو إليك ربي عدوهم من أمتي المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي والله ليقتلنّ ابني ثم لا تنالهم شفاعتي <sup>(٥)</sup>.

١٤ - مل: الحسن بن عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن علي بن شجرة، عن عبد الله بن محمد الصنعاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام اجتذبه إليه ثم يقول لأمر المؤمنين عليه السلام: أمسكه، ثم يقع عليه فيقبله ويبكي، فيقول: يا أبا له لم تبكي؟ فيقول: يا بني أقبل موضع السيوف منك وأبكي قال: يا أبا له وأقتل؟ قال: إي والله وأبوك وأخوك وأنت قال: يا أبا له فمصارعنا شتى؟ قال: نعم، يا بني

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٨٣ باب ١٣ ح ١١. (٢) الإرشاد للمفيد، ص ١٧٤.

(٣) كامل الزيارات، ص ١٤٣ باب ٢٢ ح ١٦٩.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٦٦٨ مجلس ٣٦ ح ١٤٠١.

(٥) كامل الزيارات، ص ١٤٦ ١٤٩ باب ٢٢ و ٢٣ ح ١٧٥.

قال: فمن يزورنا من أمتك؟ قال: لا يزورني ويזור أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي<sup>(١)</sup>.

١٥ - مل: محمد بن جعفر الرزاز، عن خاله ابن أبي الخطاب، عن علي بن النعمان، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي داود البصري، عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام والحسين إلى جنبه فضرب بيده على كتف الحسين ثم قال: إن هذا يقتل ولا ينصره أحد، قال: قلت يا أمير المؤمنين! والله إن تلك لحياة سوء قال: إن ذلك لكائن<sup>(٢)</sup>.

مل: أبي، عن سعد والحميري ومحمد العطار جميعاً، عن ابن أبي الخطاب مثله<sup>(٣)</sup>.

١٦ - مل: محمد بن جعفر، عن خاله ابن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن سعيد، عن يزيد بن إسحاق، عن هاني بن هاني، عن علي عليه السلام قال: ليقتل الحسين قتلاً وإنني لأعرف تربة الأرض التي يقتل عليها قريباً من النهرين<sup>(٤)</sup>.

مل: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب مثله<sup>(٥)</sup>.

١٧ - مل: محمد بن جعفر، عن خاله ابن أبي الخطاب، وحدثني أبي وجماعة عن سعد ومحمد العطار معاً عن ابن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن سعيد، عن علي ابن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال علي للحسين: يا أبا عبد الله إسمو أنت قديماً؟ فقال: جعلت فداك ما حالي؟ قال: علمت ما جهلوا وسيستفهم عالم بما علم، يا بني اسمع وأبصر من قبل أن يأتيك، فوالذي نفسي بيده ليسفكن بنو أمية دمك ثم لا يريدونك عن دينك، ولا ينسونك، ذكر ربك، فقال الحسين عليه السلام: والذي نفسي بيده حسبي، وأقررت بما أنزل الله وأصدق نبي الله ولا أكذب قول أبي<sup>(٦)</sup>.

بيان: الإسمو ويضم القدوة، وما يأتسي به الحزين أي ثبت قديماً أنك أسوة الخلق يقتدون بك، أو يأتسي بذكر مصيبتك كل حزين.

قوله عليه السلام: «لا يريدونك» أي لا يريدون صرفك عن دينك والأصوب لا يردونك.

١٨ - شاء: روى إسماعيل بن صبيح، عن يحيى بن المسافر العابدي، عن إسماعيل بن زياد قال: إن علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم: يا براء يقتل ابني الحسين وأنت حي لا تنصره، فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب يقول: صدق والله علي بن أبي طالب، قتل الحسين ولم أنصره، ثم يظهر على ذلك الحسرة والتدم<sup>(٧)</sup>.

١٩ - كشف، شاء: روى عبد الله بن شريك العامري قال: كنت أسمع أصحاب علي إذا

(١) - (٥) كامل الزيارات، ص ١٤٦ ١٤٩ باب ٢٢ و ٢٣ ح ١٧٢ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٠.

(٦) كامل الزيارات، ص ١٤٩ باب ٢٣ ح ١٧٨.

(٧) الارشاد للمفيد، ص ١٧٤.

دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون هذا قاتل الحسين، وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل<sup>(١)</sup>

٢٠ - كشف، شاء روى سالم بن أبي حفصة قال: قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله إن قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنني أقتلك فقال له الحسين: إنهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء أما إنه يقر عيني أن لا تأكل برّ العراق بعدي إلا قليلاً<sup>(٢)</sup>.

٢١ - قب: ابن عباس: سألت هند عائشة أن تسأل النبي تعبير رؤيا فقال: قولي لها: فلتقصص رؤياها فقالت: رأيت كأن الشمس قد طلعت من فوقي، والقمر قد خرج من مخرجي، وكأن كوكباً خرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصفر من الشمس فابتلعها فاسود الأفق لا يتلا عنها ثم رأيت كواكب بدت من السماء وكواكب مسودة في الأرض إلا أن المسودة أحاطت بأفق الأرض من كل مكان.

فاكتحلت عين رسول الله ﷺ بدموعه ثم قال: هي هند اخرجي يا عدوة الله، مرتين، فقد جددت عليّ أحزاني ونعيت إليّ أحبابي فلما خرجت قال: اللهم العن نسلها. فسئل عن تفسيرها فقال عليه السلام: أما الشمس التي طلعت عليها فعلي بن أبي طالب عليه السلام والكوكب الذي خرج كالقمر أسود فهو معاوية مفتون فاسق جاحد لله، وتلك الظلمة التي زعمت، ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصفر من الشمس فابتلعها فاسودت فذلك ابني الحسين عليه السلام يقتله ابن معاوية فتسود الشمس ويظلم الأفق، وأما الكواكب السود في الأرض أحاطت بالأرض من كل مكان فتلك بنو أمية<sup>(٣)</sup>.

٢٢ - فرو: جعفر بن محمد الفزاري معنعناً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسن مع أمه تحمله فأخذه النبي ﷺ وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالك وأهلك الله المتوازين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك.

قالت فاطمة الزهراء: يا أبت أي شيء تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعذك من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء، ويتهادون إلى القتل، وكأني أنظر إلى معسكرهم، وإلى موضع رحالهم وتربتهم.

قالت: يا أبة وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضع يقال له كربلاء وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة يخرج عليهم شرار أمتي لو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين ما شفعوا فيه، وهم المخلدون في النار.

قالت: يا أبة فيقتل؟ قال: نعم يا بنتاه، وما قتل قتله أحد كان قبله ويكيه السماوات

(١) - (٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ٩، الإرشاد للمفيد، ص ٢٥١.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٧٢.

والأرضون، والملائكة، والوحش، والنباتات، والبحار، والجبال ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفّس، ويأتيه قوم من محبينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم أولئك مصاييح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي غداً أعرفهم إذا وردوا عليّ بسيماهم، وكلّ أهل دين يطلبون أئمتهم، وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض، وبهم ينزل الغيث.

فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبه إنا لله، وبكت فقال لها: يا بنتاه! إنّ أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا، بذلوا **﴿أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْنِلُون فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِمْ حَقًّا﴾** <sup>(١)</sup>، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قتلة أهون من ميتة، ومن كتب عليه القتل، خرج إلى مضجعه، ومن لم يقتل فسوف يموت.

يا فاطمة بنت محمد أما تحبين أن تأمرين غداً بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟ أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة؟ أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أوليائه ويزود عنه أعداءه؟ أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار: يأمر النار فتطيعه، يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء.

أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك إذا أفلجت حجتة على الخلائق، وأمرت النار أن تطيعه؟

أما ترضين أن يكون الملائكة تبكي لابنك، ويأسف عليه كل شيء؟ أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله ويكون من أتاه بمنزلة من حجّ إلى بيت الله واعتمر، ولم يخل من الرحمة طرفة عين، وإذا مات مات شهيداً وإن بقي لم تزل الحفظة تدعوه ما بقي، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا.

قالت: يا أبه سلّمت، ورضيت وتوكلت على الله، فمسح على قلبها ومسح عينيها، وقال: إني وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقرّ عيناك، ويفرح قلبك <sup>(٢)</sup>.

مل: محمد الحميري، عن أبيه، عن عليّ بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلى قوله: بهم ينزل الغيث ثم قال: وذكر هذا الحديث بطوله <sup>(٣)</sup>.

بيان: قوله: «يتهادون إلى القتل» إمّا من الهدية كأنه يهدي بعضهم بعضاً إلى القتل، أو من

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١. (٢) تفسير فرات الكوفي، ح ١ ص ١٧١ ح ٢١٩.

(٣) كامل الزيارات، ص ١٤٤ باب ٢٢ ح ١٧٠.



قولهم: تهادت المرأة: تمايلت في مشيتها، أو من قولهم هداه أي تقدّمه أي يتسابقون، وعلى التقديرات كناية عن فرحهم وسرورهم بذلك، والدّود الطرد والدفع.

**أقول:** قد مرّ بعض الأخبار في باب الولادة.

٢٣ - وروي في بعض الكتب المعتمدة عن لوط بن يحيى، عن عبد الله بن قيس قال: كنت مع من غزى مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين وقد أخذ أبو أيوب الأعور السلمي الماء وحرزه عن الناس فشكى المسلمون العطش فأرسل فوارس على كشفه فأنحرفوا خائبين، فضاق صدره، فقال له ولده الحسين عليه السلام أمضي إليه يا أبتاه؟ فقال: امض يا ولدي، فمضى مع فوارس فهزم أبا أيوب عن الماء، وبنى خيمته وحطّ فوارسه، وأتى إلى أبيه وأخبره.

فبكى عليّ عليه السلام فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ وهذا أوّل فتح ببركة الحسين عليه السلام فقال: ذكرت أنّه سيقتل عطشاناً بطف كربلاء، حتّى ينفر فرسه ويحمحم ويقول: «الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيّها».

٢٤ - وروي ابن نما رحمته الله في مثير الأحزان، عن ابن عباس قال: لما اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه، ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه، ويقول: ما لي وليزيد لا بارك الله فيه اللهمّ العن يزيد ثمّ غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين وعيناه تذرفان، ويقول: أما إنّ لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله تعالى <sup>(١)</sup>.

٢٥ - في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

حسينُ إذا كنت في بلدة	غريباً فعاشر بأدائها
فلا تفخرن فيهم بالنهى	فكلّ قبيل بألبائها
ولو غمّل ابن أبي طالب	بهذه الأمور كأسبابها
ولكنّه اعتام أمر الإله	فأحرق فيهم بأنبيائها
عذيرك من ثقة بالذي	ينيلك دنياك من طابها
فلا تمرحش لأوزارها	ولا تضجرن لأوصابها
قس الغد بالأمس كي تستريح	فلا تبستغي سعي رغابها
كأنّي بنفسي وأعقابها	وبالكربلاء ومحرابها
فتخضب منّا اللّحى بالدماء	خضاب العروس بأثوابها
أراها ولم يك رأي العيان	وأوتيت مفتاح أبوابها
مصائب تابك من أن ترد	فاعد لها قبل منتابها
سقى الله قائمنا صاحب	القيامة والنّاس في دابها

(١) مثير الأحزان، ص ٢٢.

هو المدرك الثار لي يا حسين      بل لك فاصبر لأتعايبها  
لكل دم ألف ألف وما      يقصّر في قتل أحزابها  
هناك لا ينفع الظالمين      قولٌ بعذر وإعتابها  
حسين فلا تضجرون للفراق      فدنياك أضحت لتخرابها  
سل الدور تخبر وأفصح بها      بأن لا بقاء لأربابها  
أنا الدين لا شك للمؤمنين      بآيات وحي وإيجابها  
لنا سمة الفخر في حكمها      فصلت علينا بإعرابها  
فصل على جدك المصطفى      وسلم عليه لطلابها<sup>(١)</sup>

**بيان:** «ولو عمل» «لو» للتمني، وقال الجوهري: العيمة بالكسر خيار المال واعتماد الرجل إذا أخذ العيمة، وقال: حرقت الشيء حرقاً برده وحككت بعضه ببعض، ومنه قولهم حرق نابه يحرقه ويحرقه أي سحقه حتى سمع له صريف.

وقال: «عذيرك من فلان» أي هلم من يعذرك منه، بل يلومه ولا يلومك.

وقال الرضي: معنى من فلان: من أجل الإساءة إليه وإيذائه أي أنت ذو عذر فيما تعامله به من المكروه، وإضافة الدنيا إلى المخاطب للإشعار بأن لا علاقة بينه عليه السلام وبين الدنيا.

وقال الجوهري: الطاب الطيب، وقال: المرح شدة الفرح، وقال: الوصب المرض. وقوله «سعي» إما مفعول به لقوله «لا تبغني» أو مفعول مطلق من غير اللفظ والمحراب محل الحرب، والعروس نعت يستوي فيه الرجل والمرأة، والمتاب مصدر ميمي من قولهم انتاب فلان القوم أي اتاهم مرة بعد أخرى.

ووصف القائم عليه السلام بصاحب القيامة لاتصال زمانه بها أو لرجعة بعض الأموات في زمانه، والدأب مصدر دأب في عمله أي جد وتعب أو العادة والشأن، والأتعاب بالفتح جمع التعب والإعتاب الإرضاء، والتخراب بالفتح مبالغة في الخراب وتخبر على بناء الفاعل أو المفعول، وأفصح بها للتعجب، والحمل في أنا الدين للمبالغة، وإشارة إلى قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وإلى أن الإسلام لا يتم إلا بولايته لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾.

وقوله عليه السلام: للمؤمنين متعلق بالنسبة بين أنا والدين أو خبر «لا» وبآيات متعلق بالنسبة أو بالمؤمنين قوله «وإيجابها» أي إيجاب الآيات طاعتي وولايتي على الناس والمصراع بعده إشارة إلى ما نزل في شأن أهل البيت عليهم السلام عموماً وإسناد الصلاة إلى الآيات مجاز، والإعراب الإظهار والبيان.

وقال شارح الديوان: المصراع الذي بعده إشارة إلى قراءة نافع وابن عامر ويعقوب «آل ياسين» بالإضافة وإلى ما روي أن «يس» اسم محمد ﷺ أو إلى قوله تعالى: ﴿وَسَلِّمْ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ ولطف «إعرابها» على التوجيه الأول غير خفي انتهى.

**أقول:** لا وجه للتخصيص غير التعصب، بل ربع القرآن نازل فيهم ﷺ كما عرفت وستعرفه.

### ٣٢ - باب أن مصيبتة صلوات الله عليه كانت أعظم المصائب،

وذل الناس بقتله، ورد قول من قال إنه عليه السلام لم يقتل ولكن شبه لهم

١ - ع: محمد بن علي بن بشار القزويني، عن المظفر بن أحمد، عن الأسدي عن سهل، عن سليمان بن عبد الله، عن عبد الله بن الفضل قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: يا ابن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله ﷺ؟ واليوم الذي ماتت فيه فاطمة ﷺ؟ واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين ﷺ؟ واليوم الذي قتل فيه الحسن ﷺ بالسهم؟

فقال: إن يوم قتل الحسين ﷺ أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله كانوا خمسة فلما مضى عنهم النبي، بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فكان فيهم للناس عزاء وسلوة، فلما مضت فاطمة ﷺ كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ للناس عزاء وسلوة، فلما مضى منهم أمير المؤمنين كان للناس في الحسن والحسين ﷺ عزاء وسلوة فلما مضى الحسن ﷺ كان للناس في الحسين عزاء وسلوة.

فلما قتل الحسين صلى الله عليه لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة، فكان ذهابه كذهاب جميعهم، كما كان بقاءه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة.

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: فقلت له: يا ابن رسول الله فلم لم يكن للناس في علي بن الحسين ﷺ عزاء وسلوة، مثل ما كان لهم في آبائه ﷺ؟ فقال: بلى إن علي بن الحسين كان سيد العابدين، وإماماً وحجة على الخلق بعد آبائه الماضين، ولكنه لم يلق رسول الله ﷺ، ولم يسمع منه، وكان علمه وراثته عن أبيه عن جدّه عن النبي ﷺ، وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ﷺ قد شاهدتهم الناس مع رسول الله ﷺ في أحوال تتوالى، فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكروا حاله من رسول الله ﷺ وقول رسول الله ﷺ له وفيه، فلما مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله ﷻ، ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلا في فقد الحسين ﷺ لأنه مضى في آخرهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة.

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: فقلت له: يا بن رسول الله فكيف سمّت العامة يوم عاشوراء يوم بركة؟ فبكى عليه السلام ثم قال: لما قتل الحسين عليه السلام تقرب الناس بالشام إلى يزيد، فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال، فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم، وأنه يوم بركة، ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن، إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه، حكم الله بيننا وبينهم.

قال: ثم قال عليه السلام: يا بن عمّ وإنّ ذلك لأقلُّ ضرراً على الإسلام وأهله ممّا وضعه قوم انتحلوا مودّتنا وزعموا أنّهم يدينون بموالاتنا ويقولون بإمامتنا: زعموا أنّ الحسين عليه السلام لم يقتل وأنّه شبه للناس أمره كعيسى بن مريم فلا لائمة إذاً على بني أمية ولا عتب على زعمهم، يا بن عمّ من زعم أنّ الحسين لم يقتل فقد كذب رسول الله وعلياً وكذب من بعده من الأئمة عليهم السلام في إخبارهم بقتله، ومن كذبهم فهو كافر بالله العظيم، ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه.

قال عبد الله بن الفضل: فقلت له: يا بن رسول الله فما تقول في قوم من شيعتك يقولون به؟ فقال عليه السلام: ما هؤلاء من شيعتي، وأنا بريء منهم، قال: فقلت: فقول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾<sup>(١)</sup> قال: إنّ أولئك مسخوا ثلاثة أيام ثم ماتوا ولم يتناسلوا، وإنّ القردة اليوم مثل أولئك وكذلك الخنزير وسائر المسوخ، ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله لا يحل أن يؤكل لحمه.

ثم قال عليه السلام: لعن الله الغلاة والمفوضة فإنهم صغروا عصيان الله، وكفروا به وأشركوا وضلّوا وأضلّوا فراراً من إقامة الفرائض وأداء الحقوق<sup>(٢)</sup>.

٢ - ل: الحسن بن محمّد بن يحيى العلوي، عن جدّه، عن داود، عن عيسى بن عبد الرحمن بن صالح، عن أبي مالك الجهني، عن عمر بن بشر الهمداني قال: قلت لأبي إسحاق: متى ذلّ الناس؟ قال: حين قتل الحسين بن علي عليه السلام وأدعي زياد، وقتل حجر بن عدي<sup>(٣)</sup>.

٣ - ج: الكليني، عن إسحاق بن يعقوب قال: ورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام علي، على يد محمّد بن عثمان العمري بخطه عليه السلام: أمّا قول من زعم أنّ الحسين لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال<sup>(٤)</sup>.

٤ - ن: تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن الهروي قال: قلت للرّضا عليه السلام: إنّ في سواد الكوفة قوماً يزعمون أنّ النبي لم يقع عليه سهو في صلاته، فقال:

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٥. (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٤ باب ١٦٢ ح ١.

(٣) الخصال، ص ١٨١ باب ٣ ح ٢٤٨. (٤) الاحتجاج، ص ٤٧٠.

كذبوا لعنهم الله إنَّ الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو قال : قلت : يا ابن رسول الله وفيهم قوم يزعمون أنَّ الحسين بن عليٍّ لم يقتل وأنه ألقي شبهه على حنظلة بن أسعد الشامي وأنه رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام ، ويحتجون بهذه الآية ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

فقال : كذبوا عليهم غضب الله ولعنته ، وكفروا بتكذيبهم لنبيِّ الله في إخباره بأنَّ الحسين ابن عليٍّ عليه السلام سيقتل والله لقد قتل الحسين وقتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين والحسن بن عليٍّ ، وما منا إلا مقتول ، وأنا والله لمقتول بالسِّمِّ باغتيال من يغتالني ، أعرف ذلك بعهد معهود إليَّ من رسول الله ، أخبره به جبرئيل عن ربِّ العالمين .

وأما قول الله تعالى : ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ فإنه يقول : ولن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة ، ولقد أخبر الله تعالى عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق ، ومع قتلهم إياهم لم يجعل الله لهم على أنبيائه سبيلاً من طريق الحجة<sup>(٢)</sup>.

أقول : قد مضى كلام من الصدوق رحمته الله في باب علامات الإمام في ذلك لا نعيده .

### ٣٣ - باب العلة التي من أجلها لم يكف الله قتلة الأنمة عليهم السلام

ومن ظلمهم عن قتلهم وظلمهم ، وعلّة ابتلائهم صلوات الله عليهم أجمعين

١ - ك، ج، ع : محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال : كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصريُّ فقام إليه رجل فقال له : أريد أن أسألك عن شيء ، فقال له : سل عما بدا لك فقال الرجل : أخبرني عن الحسين ابن عليٍّ عليه السلام أهو وليُّ الله؟ قال : نعم ، قال : أخبرني عن قاتله أهو عدوُّ الله؟ قال : نعم ، قال الرجل : فهل يجوز أن يسلم الله عدوّه على وليّه؟ .

فقال له أبو القاسم قدّس الله روحه : أفهم عني ما أقول لك اعلم أنَّ الله تعالى لا يخاطب الناس بشهادة العيان ، ولا يشافهم بالكلام ، ولكنه تعالى بعث إليهم رسلاً ، من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم ، فلو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ، ولم يقبلوا منهم ، فلما جاءوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ، ويمشون في الأسواق قالوا لهم : أنتم مثلنا فلا نقبل منكم حتّى تأتوننا بشيء نعجز أن نأتي بمثله ، فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه ، فجعل الله تعالى لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها ، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والإعذار فغرق جميع من طغى وتمرد ، ومنهم من ألقي في النار ، فكانت عليه برداً وسلاماً ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقة وأجرى في ضرعها لبناً ،

(١) سورة النساء ، الآية : ١٤١ .

(٢) عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ص ٢١٩ باب ٤٦ ح ٥ .

ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً فتلقف ما يأفكون ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحى الموتى بإذن الله ﷻ وأنباهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، ومنهم من انشق له القمر وكلمه البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك.

فلما أتوا بمثل هذه المعجزات، وعجز الخلق من أممهم عن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله ﷻ، ولطفه بعباده وحكمته، أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالين، وفي أخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين، وفي حال مقهورين، ولو جعلهم ﷻ في جميع أحوالهم غالين وقاهرين، ولم يتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله ﷻ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن الاختبار.

ولكنه ﷻ جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم، ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين، غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن لهم ﷻ إلهاً هو خالقهم ومدبرهم، فيعبده ويطيعوا رسله وتكون حجة الله تعالى ثابتة على من تجاوز الحد فيهم، وأدعى لهم الربوبية، أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن الحسين بن روح قدس الله روحه من الغد وأنا أقول في نفسي: أترأه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأني فقال لي: يا محمد بن إبراهيم لأن آخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحب إلي من أن أقول في دين الله تعالى ذكره برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل، ومسموع عن الحجة صلوات الله عليه<sup>(٢)</sup>.

بيان: فتخطفني: أي تأخذني بسرعة، والسحيق: البعيد.

٢ - ب: محمد بن الوليد، عن ابن بكير قال: سألت أبا عبد الله ﷻ عن قول الله ﷻ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> قال: فقال: هو ﴿وَيَعْقُوا عَنْكَ كَثِيرٌ﴾ قال: قلت له: ما أصاب علياً وأشباهه من أهل بيته من ذلك؟ قال: فقال: إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله ﷻ كل يوم سبعين مرة من غير ذنب<sup>(٤)</sup>.

٣ - ل: القطان، عن السكري، عن الجوهرى، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن جعفر بن

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

(٢) كمال الدين، ص ٤٥٩ باب ٤٥ ح ٣٧، الاحتجاج، ص ٤٧٢، علل الشرائع، ج ١ ص ٢٨٢ باب ١٧٧ ح ١.

(٤) قرب الإسناد، ص ١٦٨ ح ٦١٨.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: **إِنَّ أَيُّوبَ عليه السلام ابْتُلِيَ سَبْعَ سِنِينَ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَذْنُبُونَ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مَطْهُرُونَ، لَا يَذْنُبُونَ وَلَا يَزِيغُونَ وَلَا يَرْتَكِبُونَ ذَنْباً صَغِيراً وَلَا كَبِيراً.**  
وقال عليه السلام: **إِنَّ أَيُّوبَ عليه السلام مِنْ جَمِيعِ مَا ابْتُلِيَ بِهِ لَمْ تُتَنِّ لَهُ رَائِحَةٌ وَلَا قَبِيحَةٌ لَهُ صُورَةٌ، وَلَا خَرَجَتْ مِنْهُ مَدَّةٌ مِنْ دَمٍ وَلَا قَيْحٌ، وَلَا اسْتَقْذَرَهُ أَحَدٌ رَأَةً وَلَا اسْتَوْحِشَ مِنْهُ أَحَدٌ شَاهِدَةً، وَلَا تَدَوَّدَ شَيْءٌ مِنْ جَسَدِهِ وَهَكَذَا يَصْنَعُ اللَّهُ تعالى بِجَمِيعٍ مِنْ يَتْلِيهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ الْمَكْرَمِينَ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا اجْتَنَبَهُ النَّاسُ لِفَقْرِهِ وَضَعْفِهِ فِي ظَاهِرِ أَمْرِهِ، بِجَهْلِهِمْ بِمَا لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ، مِنَ التَّائِيدِ وَالْفَرَجِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَعْظَمُ النَّاسُ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ.**

وإنما ابتلاه الله تعالى بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظام نعمه تعالى متى شاهدوه، ليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين: استحقاق واختصاص، ولئلا يحتقروا ضعيفاً لضعفه، ولا فقيراً لفقره، ولا مريضاً لمرضه، وليعلموا أنه يسقم من يشاء، ويشفي من يشاء، متى شاء، كيف شاء بأي سبب شاء، ويجعل ذلك عبرة لمن شاء، وشقاوة لمن شاء، وسعادة لمن شاء، وهو تعالى في جميع ذلك عدلٌ في قضائه، وحكيم في أفعاله: لا يفعل عباده إلا الأصلح لهم ولا قوة لهم إلا به <sup>(١)</sup>.

٤ - مع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَصْنَعُكُمْ مِنْ مُمْسِكَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ أرأيت ما أصاب علياً وأهل بيته هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون؟ فقال: **إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ تعالى وَيَسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ، إِنَّ اللَّهَ تعالى يَخْصُ أَوْلِيَاءَهُ بِالْمَصَائِبِ لِأَجْرِهِمْ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ.**  
**بيان:** أي كما أن الاستغفار يكون في غالب الناس لحط الذنوب وفي الأنبياء لرفع الدرجات، فكذلك المصائب <sup>(٢)</sup>.

٥ - يره: أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب عن ضريس قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وأناس من أصحابه حوله: وأعجب من قوم يتولّوننا ويجعلوننا أئمة، ويصفون بأن طاعتنا عليهم مفترضة كطاعة الله ثم يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقصون حقنا ويعيرون بذلك علينا من أعطاه الله برهان حق معرفتنا، والتسليم لأمرنا، أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثم يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض، ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم؟

(١) الخصال، ص ٣٩٩ باب ٧ ح ١٠٨. (٢) معاني الأخبار، ص ٣٨٣.

فقال له حمران: جعلت فداك يا أبا جعفر أرأيت ما كان من أمر قيام علي بن أبي طالب ﷺ والحسن والحسين وخروجهم وقيامهم بدين الله وما أصيبوا به من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم، حتى قتلوا أو غلبوا؟ فقال أبو جعفر ﷺ: يا حمران إن الله تبارك وتعالى قد كان قدر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه، ثم أجراه، فبتقدم علم من رسول الله إليهم في ذلك قام علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم، ويعلم صمت من صمت منا.

ولو أنهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله وإظهار الطواغيت عليهم، سألوا الله دفع ذلك عنهم، وألحوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت، إذا لأجابههم ودفع ذلك عنهم، ثم كان انقضاء مدّة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدّد، وما كان الذي أصابهم من ذلك يا حمران لذنوب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغوها فلا تذهبن فيهم المذاهب<sup>(١)</sup>.

### ٣٤ - باب ثواب البكاء على مصيبتهم، ومصائب سائر الأنمة ﷺ،

#### وفيه أدب المأتم يوم عاشوراء

١ - لي: الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال: قال الرضا ﷺ: من تذكّر مصابنا وبكى لما ارتكب منا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن دكّر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يموت قلبه يوم تموت القلوب<sup>(٢)</sup>.

٢ - ن: القطان والنقاش والطالقاني جميعاً، عن أحمد الهمداني، عن ابن فضال، عن أبيه قال: قال الرضا ﷺ: من تذكّر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك، إلى آخر الخبر<sup>(٣)</sup>.

٣ - فس: أبي، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله ﷺ قال: من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر<sup>(٤)</sup>.

٤ - جاء ما: المنفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن سليمان بن مسلم الكندي، عن ابن غزوان، عن عيسى بن أبي منصور، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله ﷺ قال: نفس المهموم لظلمنا تسيح، وهمّ لنا عبادة وكتمان سرّنا جهاد في سبيل الله. ثم قال أبو عبد الله: يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب<sup>(٥)</sup>.

(١) بصائر الدرجات، ص ١٢٩ ج ٣ باب ٥ ح ٣.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٦٨ مجلس ١٧ ح ٤.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦٤ باب ٢٨ ح ٤٨.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩٢.

(٥) أمالي المنفيد، ص ٣٣٨ مجلس ٤٠ ح ٣، أمالي الطوسي، ص ١١٥ مجلس ٤ ح ١٧٨.



٥ - مل: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن محمد البرقي، عن أبان الأحمر، عن محمد بن الحسين الخزاز، عن ابن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنا عنده فذكرنا الحسين بن علي عليه السلام وعلى قاتله لعنة الله فبكى أبو عبد الله عليه السلام وبكىنا قال: ثم رفع رأسه فقال: قال الحسين بن علي عليه السلام: أنا قاتل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا بكى، وذكر الحديث (١).

٦ - مل: السعدآبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن مسكان، عن ابن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الحسين بن علي: أنا قاتل العبرة قتلت مكروباً، وحقيق على الله أن لا يأتيني مكروب قط إلا رده الله أو ألقه إلى أهله مسروراً (٢).

مل: حكيم بن داود، عن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن ابن خارجة مثله (٣).  
بيان: قوله: «أنا قاتل العبرة» أي قاتل منسوب إلى العبرة والبكاء، وسبب لها، أو أقتل مع العبرة والحزن وشدة الحال، والأول أظهر.

٧ - ما: المفيد، عن الجعابي، عن ابن عقدة، عن أحمد بن عبد الحميد عن محمد بن عمرو بن عتبة، عن الحسين الأشقر، عن محمد بن أبي عمارة الكوفي قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: من دمعت عينه فينا دمة لدم سفك لنا أو حق لنا نقصناه، أو عرض انتهك لنا، أو لأحد من شيعتنا، بؤاه الله تعالى بها في الجنة حقاً (٤).  
جاء الجعابي مثله. «ص ١٧٤».

٨ - جاء، ما: المفيد، عن أبي عمرو عثمان الدقاق، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن أحمد بن يحيى الأودي، عن مخول بن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمة إلا بؤاه الله بها في الجنة حقاً.

قال أحمد بن يحيى الأودي: فرأيت الحسين بن علي عليه السلام في المنام فقلت: حدثني مخول بن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، عنك أنك قلت: ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمة إلا بؤاه الله بها في الجنة حقاً؟ قال: نعم، قلت: سقط الإسناد بيني وبينك (٥).

بيان: الحقب كناية عن الدوام قال الفيروزآبادي: الحقب بالكسر من الدهر مدة لا وقت لها، والسنة والجمع كعنب وجوب والحقب بالضم وبضمّتين ثمانون سنة أو أكثر والدهر والسنة والسنون والجمع أحقاب وأحقب.

(١) - (٣) كامل الزيارات، ص ٢١٥-٢١٦ باب ٣٦ ح ٣١٣-٣١٥.

(٤) أمالي الطوسي، ص ١٩٤ مجلس ٧ ح ٣٣٠.

(٥) أمالي المفيد، ص ٣٤٠ مجلس ٤٠ ح ٦، أمالي الطوسي، ص ١١٦ مجلس ٤ ح ١٨١.

٩ - ماء المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي محمد الأنصاري، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل الجزع والبكاء مكروه، سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام <sup>(١)</sup>.

١٠ - ملء أبي، وعلي بن الحسين وابن الوليد، جميعاً، عن سعد، عن ابن عيسى، عن سعيد بن جناح، عن أبي يحيى الحذاء، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نظر أمير المؤمنين إلى الحسين عليه السلام فقال: يا عبدة كل مؤمن، فقال: أنا يا أبتاه؟ فقال: نعم، يا بني <sup>(٢)</sup>.

١١ - ملء جماعة مشايخي، عن محمد العطار، عن الحسين بن عبيد الله، عن ابن أبي عثمان، عن الحسن بن علي بن عبد الله، عن أبي عمارة المنشد قال: ما ذكر الحسين بن علي عند أبي عبد الله في يوم قط فرني أبو عبد الله عليه السلام متبسماً في ذلك اليوم إلى الليل، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول: الحسين عبدة كل مؤمن <sup>(٣)</sup>.

ملء محمد بن جعفر، عن ابن أبي الخطاب، عن الحسن بن علي، عن ابن أبي عمير عن علي بن المغيرة، عن أبي عمارة مثله إلى قوله: في ذلك اليوم والليل <sup>(٤)</sup>.

١٢ - ملء أبي، عن سعد، عن الخشاب، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام: أنا قتل العبدة <sup>(٥)</sup>.

١٣ - ماء المفيد، عن الحسين بن محمد النحوي، عن أحمد بن مازن، عن القاسم بن سليمان، عن بكر بن هشام، عن إسماعيل بن مهران، عن الأصم، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إن الحسين بن علي عند ربه ﷻ ينظر إلى معسكره ومن حله من الشهداء معه، وينظر إلى زواره، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله ﷻ من أحدكم بولده وإنه ليرى من يكيه فيستغفر له ويسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له، ويقول: لو يعلم زائري ما أعد الله له لكان فرحه أكثر من جزعه، وإن زائره لينقلب وما عليه من ذنب <sup>(٦)</sup>.

١٤ - فس: أبي، عن ابن محبوب، عن العلا، عن محمد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي دمعة حتى تسيل على خده بواه الله بها في الجنة غرقاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعة حتى

(١) أمالي الطوسي، ص ١٦٢ مجلس ٦ ح ٢٦٨.

(٢) - (٣) كامل الزيارات، ص ٢١٤ باب ٣٦ ح ٣٠٨.

(٤) كامل الزيارات، ص ٢٠٣ باب ٣٢ ح ٢٩٠.

(٥) كامل الزيارات، ص ٢١٥ باب ٣٦ ح ٣١١.

(٦) أمالي الطوسي، ص ٥٤ مجلس ٢ ح ٧٤.

يسيل على خذّه لأذى مستنا من عدونا في الدنيا بؤاه الله مبراً صدق في الجنة، وأيما مؤمن منّه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمه على خذّيه من مضاضة ما أؤذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار<sup>(١)</sup>.

مل: الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن ابن محبوب مثله<sup>(٢)</sup>.

ثو: ابن المتوكل، عن الحميري، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى عن ابن محبوب مثله. «ص ١٠٨».

أقول: روى السيد ابن طاوس هذا الخبر مرسلأ وفيه مكان دمعت أولاً «ذرفت» وفيه: أيما مؤمن منّه أذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار<sup>(٣)</sup>.

بيان: المضاضة بالفتح وجع المصيبة وذرفت عينه سال دمعها.

١٥ - ب: ابن سعد، عن الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لفضيل: تجلسون وتحدثون؟ قال: نعم جُعِلْتُ فداك قال: إنّ تلك المجالس أحبّها فأحبوا أمرنا يا فضيل! فرحم الله من أحبّ أمرنا، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الدّباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر<sup>(٤)</sup>.

١٦ - لي: العطار، عن أبيه، عن الأشعري، عن اللؤلئي، عن ابن أبي عثمان عن علي بن المغيرة، عن أبي عمارة المنشد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا عمارة أنشدني في الحسين بن عليّ قال: فأنشدته فبكى ثم أنشدته فبكى قال: فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار.

قال: فقال: يا أبا عمارة من أنشد في الحسين بن عليّ شعراً فابكى خمسين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فابكى ثلاثين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فابكى عشرين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فابكى عشرة فله الجنة ومن أنشد في الحسين شعراً فابكى واحداً فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فتابكى فله الجنة<sup>(٥)</sup>.

ثو: ماجيلويه، عن محمد العطار، عن الأشعري مثله. «ص ١١٠».

مل: محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي عثمان مثله<sup>(٦)</sup>.

١٧ - كش: نصر بن الصباح، عن ابن عيسى، عن يحيى بن عمران، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام، قال: كنّا عند أبي عبد الله ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عفان

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩١. (٢) كامل الزيارات، ص ٢٠١ باب ٣٢ ح ٢٨٥.

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٧. (٤) قرب الإسناد، ص ٣٦ ح ١١٧.

(٥) أمالي الصدوق، ص ١٢١ مجلس ٢٩ ح ٦. (٦) كامل الزيارات، ص ٢٠٨ باب ٣٣ ح ٢٩٨.

على أبي عبد الله عليه السلام فقرّبه وأدناه ثم قال: يا جعفر قال: لبيك! جعلني الله فداك قال: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين وتجدد، فقال له: نعم جعلني الله فداك، قال: قل! فأنشده صلى الله عليه فبكى ومن حوله، حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته.

ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدك ملائكة الله المقربون ههنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها، وغفر الله لك. فقال: يا جعفر ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيدي قال: ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له<sup>(١)</sup>.

١٨ - لي: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلّت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله حرمة في أمرنا.

إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليكن الباكون فإن البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام.

ثم قال عليه السلام: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبيته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين صلى الله عليه<sup>(٢)</sup>.

١٩ - لي: الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه، عن الرضا عليه السلام قال: من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبيته وحزنه وبكائه، جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرّت بنا في الجنان عينه، ومن سقى يوم عاشوراء يوم بركة وأدّخر فيه لمتزله شيئاً لم يبارك له فيما أدّخر، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد - لعنهم الله - إلى أسفل درك من النار<sup>(٣)</sup>.

٢٠ - لي: ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين [الثقفي] عن أبي بصير، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام: أنا قتل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا استعبر<sup>(٤)</sup>.

(١) رجال الكشي، ص ٢٨٩ ح ٥٠٨. (٢) أمالي الصدوق، ص ١١١ مجلس ٢٧ ح ٣.

(٣) أمالي الصدوق، ص ١١٢ مجلس ٢٧ ح ٤. (٤) أمالي الصدوق، ص ١١٨ مجلس ٢٨ ح ٧.

مل: محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين مثله<sup>(١)</sup>.

مل: أبي عن سعد، عن الخشاب، عن إسماعيل بن مهران، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير مثله<sup>(٢)</sup>.

٢١ - مل: حكيم بن داود، عن سلمة، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن بكر بن محمد، عن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر<sup>(٣)</sup>.

مل: محمد بن عبد الله، عن أبيه، عن البرقي، عن أبيه، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله<sup>(٤)</sup>.

٢٢ - مل: حكيم بن داود، عن سلمة، عن الحسن بن علي، عن العلا، عن محمد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة حتى تسيل على خدّه بوأه الله بها في الجنة غرقاً يسكنها أحقاباً<sup>(٥)</sup>.

٢٣ - مل: حكيم بن داود، عن سلم، عن علي بن سيف، عن بكر بن محمد عن فضيل بن فضالة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرّم الله وجهه على النار<sup>(٦)</sup>.

٢٤ - ن، لي: ماجيلويه، عن علي، عن أبيه، عن الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال لي: يا بن شبيب أصائم أنت فقلت: لا، فقال: إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريّا ربه عز وجل فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾<sup>(٧)</sup> فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريّا وهو قائم يصلي في المحراب ﴿أَنْ أَلَهُ يُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾<sup>(٨)</sup>، فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريّا عليه السلام. ثم قال: يا بن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيّها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف

(١) - (٢) كامل الزيارات، ص ٢١٥ باب ٣٦ ح ٣١٢ و ٣١٠.

(٣) - (٤) كامل الزيارات، ص ٢٠٧ باب ٣٢ ح ٢٩٤-٢٩٣.

(٥) - (٦) كامل الزيارات، ص ٢٠٧ باب ٣٢ ح ٢٩٦-٢٩٥.

(٧) - (٨) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٨-٣٩.

لنصره، فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم «يا لثارات الحسين».

يابن شبيب لقد حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه أنّه لما قتل جدّي الحسين أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر، يابن شبيب إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً.

يابن شبيب إن سرك أن تلقى الله ﷻ ولا ذنب عليك، فزُر الحسين عليه السلام، يابن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي ﷺ فالعن قتلة الحسين.

يابن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته «يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً».

يابن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أنّ رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

٢٥ - هل: محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن حسان، عن ابن أبي شعبة، عن عبد الله بن غالب قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأنشدته مراثية الحسين بن علي عليه السلام فلما انتهيت إلى هذا الموضع:

لبليّة تسقو حُسينا بمسقاء الثرى غير الثراب

صاحت باكية من وراء الستر: يا أبتاه<sup>(٢)</sup>.

٢٦ - هل: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: أنشدني، فأنشدته فقال: لا، كما تشدون وكما ترثيه عند قبره، فأنشدته:

أمر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكيّة

قال: فلما بكى أمسكت أنا فقال: مرّ فمررت، قال: ثم قال: زدني [زدني] قال: فأنشدته:

يا مريم قومي واندي مولاك وعلى الحسين فأسعدي ببكاك

قال: فبكى وتهايج النساء قال: فلما أن سكتن قال لي: يا أبا هارون من أنشد في الحسين فأبكي عشرة فله الجنة ثم جعل ينتقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال: من أنشد في الحسين فأبكي واحداً فله الجنة ثم قال: من ذكره فبكى فله الجنة.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لكل سر ثواب إلا الدّعة فينا<sup>(٣)</sup>.

(١) أمالي الصدوق، ص ١١٢ مجلس ٢٧ ح ٥، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦٨ باب ٢٨ ح ٥٨

(٢) - (٣) كامل الزيارات، ص ٢٠٩-٢١٠ باب ٣٣ ح ٢٩٩ و ٣٠١ و ٣٠٢.

**بيان:** لعل المعنى أن أسرار كل مصيبة والصبر عليها موجب للثواب إلا البكاء عليهم، ويحتمل أن يكون تصحيف شيء أي لكل شيء من الطاعة ثواب مقدّر إلا الذمعة فيهم فإنه لا تقدير لثوابها.

٢٧ - ل: الأربعمئة قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاخترنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منا وإلينا<sup>(١)</sup>.

٢٨ - لي: ابن إدريس، عن أبيه، عن الفزاري، عن محمد بن الحسين بن زيد عن محمد بن زياد، عن أبي الجارود، عن ابن جبير، عن ابن عباس قال: قال عليّ لرسول الله ﷺ: يا رسول الله إنك لتحب عقيلاً؟ قال: إي والله إنني لأحبه حين: حباً له وحباً لحب أبي طالب له وإن ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقربون، ثم بكى رسول الله حتى جرت دموعه على صدره ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي<sup>(٢)</sup>.

قال ابن طاوس: روي عن آل الرسول ﷺ أنهم قالوا: من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنة، ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنة، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنة، ومن تباكى فله الجنة<sup>(٣)</sup>.

٢٩ - ثوه: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام قال: فأنشدته قال: فقال لي: أنشدني كما تنشدون يعني بالرقعة، قال: فأنشدته: امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية.

قال: فبكى ثم قال: زدني، فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى وسمعت البكاء من خلف السّتر. قال: فلما فرغت قال: يا أبا هارون من أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى عشرة كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت لهم الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنة ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدمع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ﷻ، ولم يرض له بدون الجنة<sup>(٤)</sup>.

**مل:** محمد بن جعفر، عن ابن أبي الخطاب مثله. ص ٢٠٨ باب ٢٣ ح ٢٩٧.

**بيان:** الرقة بالفتح بلدة على الفرات واسطة ديار ربيعة وآخر غربي بغداد وقرية أسفل منها بفرسخ ذكره الفيروزآبادي.

(١) الخصال، ص ٦٣٥ حديث الأربعمئة. (٢) أمالي الصدوق، ص ١١١ مجلس ٢٧ ح ٣.

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٨. (٤) ثواب الأعمال، ص ١٠٨.

٣٠ - ثوب ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أنشد في الحسين بيتاً من شعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنة، ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى وأبكى تسعة فله ولهم الجنة، فلم يزل حتى قال: ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى - وأظنه قال أو تباكى - فله الجنة<sup>(١)</sup>.

مل: محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل مثله<sup>(٢)</sup>.

مل: محمد بن أحمد بن الحسين العسكري، عن الحسن بن علي بن مهزيار عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن محمد بن إسماعيل مثله<sup>(٣)</sup>.

٣١ - سنن: ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن بكر بن محمد، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كان مثل زبد البحر<sup>(٤)</sup>.

٣٢ - مل: محمد الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد، عن عبد الله الأصم، عن مسمع كردين قال: قال لي أبو عبد الله: يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين؟ قلت: لا، أنا رجل مشهور من أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النصاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا عليّ حالي عند ولد سليمان فيمثلون عليّ.

قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: بلى، قال: فتجزع؟ قلت: إي والله وأستعبر لذلك، حتى يرى أهلي أثر ذلك عليّ، فأمتنع من الطعام حتى يستين ذلك في وجهي.

قال: رحم الله دمعك أما إنك من الذين يعدّون في أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمنا أما إنك ستري عند موتك وحضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة ما تقرّ به عينك قبل الموت، فملك الموت أرق عليك وأشدّ رحمة لك من الأمّ الشفيقة على ولدها.

قال: ثم استعبر واستعبرت معه، فقال: الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه بالرحمة وخصّنا أهل البيت بالرحمة، يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقات دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدّمة من عينه، فإذا سال دموعه على خذه فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفاها حرّها حتى لا يوجد لها حر.

(١) ثواب الأعمال، ص ١١٠.

(٢) - (٣) كامل الزيارات، ص ٢١٠ باب ٣٣ ح ٣٠٠ و ٣٠٣.

(٤) المحاسن، ج ١ ص ١٣٦ ح ١٧٤.



وإن الموضع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بمحبتنا إذا ورد عليه، حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظما بعدها أبداً، ولم يشق بعدها أبداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد وأصفى من الدَّمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمرُّ بأنهار الجنان تجري على رضراض الدرِّ والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجواهر، يفوح في وجه الشارب منه كلُّ فائحة، يقول الشارب منه: ليتني تركت ههنا لا أبغي بهذا بدلاً، ولا عنه تحويلاً.

أما إنك يا كردين ممّن تروى منه، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقيت منه، من أحبنا فإنَّ الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبنا.

وإنَّ على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عوسج، يحطم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إنني أشهد الشهادتين! فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: يتبرأ مني إمامي الذي تذكره، فيقول: إرجع وراءك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله إذ كان عندك خير الخلق أن يشفع لك، فإن خير الخلق حقيق أن لا يردَّ إذا شفع، فيقول: إنني أهلك عطشاً. فيقول: زادك الله ظمأً، وزادك الله عطشاً.

قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟ قال: ورع عن أشياء قبيحة، وكفَّ عن شتمنا إذا ذكرنا، وترك أشياء اجتراً عليها غيره، وليس ذلك لحبنا، ولا لهوى منه، ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتديته، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس، فأما قلبه فمنافق، ودينه النصب باتِّباع أهل النصب وولاية الماضين، وتقديمه لهما على كلِّ أحد<sup>(١)</sup>.

**بيان:** «الرضراض» الحصا أو صغارها، قوله عليه السلام «وسقيت»: إسناد السقي إليها مجازي لسببيتها لذلك.

٣٣ - مل: أبي، عن سعد، عن الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنَّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كلِّ ما جزع، ما خلا البكاء على الحسين بن علي عليه السلام فإنه فيه مأجور<sup>(٢)</sup>.

(١) كامل الزيارات، ص ٢٠٣ باب ٣٢ ح ٢٩١.

(٢) كامل الزيارات، ص ٢٠٢ باب ٣٢ ح ٢٨٧.

٣٤ - مل: محمد بن جعفر الرزاز، عن خاله محمد بن الحسين الزيات، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل: ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عز وجل، ولم يرض له بدون الجنة<sup>(١)</sup>.

مل: أبي، وجماعة مشايخنا، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن حمزة بن علي الأشعري، عن الحسن بن معاوية بن وهب، عن حدث، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: وذكر مثله<sup>(٢)</sup>.

٣٥ - مل: حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمة، عن بكار بن أحمد القسام والحسن بن عبد الواحد، عن مخول بن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: من قطرت عيناه فينا قطرة، ودمعت عيناه فينا دمة بؤاه الله بها في الجنة حقاً<sup>(٣)</sup>.

٣٦ - مل: أبي، عن سعد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن عبد الله بن بكير قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - فقلت: يا بن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي عليه السلام هل كان يصاب في قبره شيء؟ فقال: يا بن بكير ما أعظم مسائلك إن الحسين بن علي عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله ﷺ ومعه يرزقون ويحبرون، وإنه لئن يمين العرش متعلق به، يقول: يا رب أنجز لي ما وعدتني وإنه لينظر إلى زواره فهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رجالهم من أحدهم بولده، وإنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول: أيها الباكي لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت وإنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة<sup>(٤)</sup>.

٣٧ - مل: أبي، عن ابن أبان، عن الأهوازي، عن عبد الله بن المغيرة، عن الأصم مثله<sup>(٥)</sup>.

٣٨ - أقول: رأيت في بعض تأليفات بعض الثقات من المعاصرين: روي أنه لما أخبر النبي ﷺ ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحن بكى فاطمة بكاء شديداً، وقالت: يا أبت متى يكون ذلك؟ قال: في زمان خال مني ومنك ومن علي، فاشتد بكاؤها وقالت: يا أبت فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟.

فقال النبي: يا فاطمة إن نساء أمتي سيكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم سيكون على

(١) - (٢) كامل الزيارات، ص ٢٠٢ باب ٣٢ ح ٢٨٨-٢٨٩.

(٣) - (٥) كامل الزيارات، ص ٢٠٦ باب ٣٢ ح ٢٩٢-٢٩٤.

رجال أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل، في كل سنة فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة. يا فاطمة! كل عين باكية يوم القيامة، إلا عين بكت على مصاب الحسين فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة<sup>(١)</sup>.

**أقول:** سيأتي بعض الأخبار في ذلك في باب بكاء السماء والأرض عليه عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

٣٩ - ورأيت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه حكى عن السيد علي الحسيني قال: كنت مجاوراً في مشهد مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام مع جماعة من المؤمنين، فلما كان اليوم العاشر من شهر عاشوراء ابتداء رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين عليه السلام فوردت رواية عن الباقر عليه السلام أنه قال: من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر.

وكان في المجلس معنا جاهل مركب يدعي العلم، ولا يعرفه، فقال: ليس هذا بصحيح والعقل لا يعتقده وكثر البحث بيننا واختلفنا عن ذلك المجلس، وهو مصرٌّ على العناد في تكذيب الحديث، فنام ذلك الرجل تلك الليلة فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت، وحشر الناس في صعيد صفصف لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً وقد نصبت الموازين، وامتدّ الصراط، ووضع الحساب، ونشرت الكتب، وأسعرت النيران، وزخرفت الجنان، واشتدّ الحرُّ عليه، وإذا هو قد عطش عطشاً شديداً وبقي يطلب الماء، فلا يجده.

فالتفت يميناً وشمالاً وإذا هو بحوض عظيم الطول والعرض، قال: قلت في نفسي: هذا هو الكوثر فإذا فيه ماء أبرد من الثلج وأحلى من العذب، وإذا عند الحوض رجُلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق، ومع ذلك لبسهم السواد وهم باكون محزونون فقلت: من هؤلاء؟ فقبل لي: هذا محمد المصطفى، وهذا الإمام علي المرتضى، وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء فقلت: ما لي أراهم لا بسين السواد وبياكين ومحزونين؟ فقبل لي: أليس هذا يوم عاشوراء، يوم مقتل الحسين؟ فهم محزونون لأجل ذلك.

قال: فدنوت إلى سيّدة النساء فاطمة وقلت لها: يا بنت رسول الله إني عطشان، فنظرت إليّ شزراً وقالت لي: أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين ومهجة قلبي وقرّة عيني الشهيد المقتول ظلماً وعدواناً؟ لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء! قال الرجل: فانتبهت من نومي فرعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً، وتدمت على ما كان مني وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم، وخبرت برؤياي، وتبت إلى الله تعالى <sup>(٣)</sup>.

(٢) سيأتي في ج ٤٥ من هذه الطبعة

(١) المنتخب للطريحي، ص ٢٨.

(٣) المنتخب للطريحي، ص ٣٦٦.

### ٣٥ - باب فضل الشهداء معه، وعلة عدم مبالاتهم بالقتل وبيان أنه صلوات الله عليه كان فرحاً لا يبالي بما يجري عليه

١ - ع: الطالقاني، عن الجلودي، عن الجوهری، عن ابن عمارة عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن أصحاب الحسين وإقدامهم على الموت، فقال: إنهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليأدر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنة<sup>(١)</sup>.

٢ - مع: المفسر، عن أحمد بن الحسن الحسيني، عن الحسن بن علي الناصري، عن أبيه، عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام، لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم، لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم، وارتعدت فرائصهم ووجلّت قلوبهم، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهبأ جوارحهم، وتسكن نفوسهم.

فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت، فقال لهم الحسين عليه السلام: صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأياكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟ وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب.

إن أبي حدثني، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كذبت ولا كُذبت<sup>(٢)</sup>.

٣ - يع: سعد، عن ابن عيسى، عن الأهوازي، عن النضر، عن عاصم بن حميد، عن الثمالي قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: كنت مع أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها، فقال لأصحابه: هذا الليل فاتخذوه جنة فإن القوم إنما يريدوني، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم وأنتم في حل وسعة، فقالوا: والله لا يكون هذا أبداً فقال: إنكم تقتلون غداً كلكم ولا يفلت منكم رجل، قالوا: الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك.

ثم دعا فقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة، وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزله من الجنة<sup>(٣)</sup>.

٤ - ل، لي: الهمداني، عن علي بن إبراهيم، عن اليقطيني، عن يونس [ابن عبد الرحمن]، عن ابن أسباط، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن [ثابت بن أبي صفية] الثمالي

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٨ باب ١٦٣ ح ١. (٢) معاني الأخبار، ص ٢٨٨.

(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٤٧ ح ٦٢.

قال: نظر علي بن الحسين سيّد العابدين إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام فاستعبر ثم قال: ما من يوم أشدّ على رسول الله ﷺ من يوم أحد، قتل فيه عمّه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمّه جعفر بن أبي طالب.

ثم قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين، ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة كلٌّ يتقرب إلى الله ﷻ بدمه وهو بالله يذكّره فلا يتعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً.

ثم قال عليه السلام: رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يده، فأبدله الله ﷻ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام وإن للعباس عند الله ﷻ منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

٥ - مل: محمد بن جعفر، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل، عن حماد بن عمار، عن علي بن أبي حمزة، عن الحسين بن أبي العلا وأبي المغيرة وعاصم بن حميد جميعاً، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من شهيد إلا وهو يحبُّ لو أنَّ الحسين بن علي عليه السلام حيٌّ حتى يدخلون الجنة معه<sup>(٢)</sup>.

### ٣٦ - باب كفر قتلته عليه السلام، وثواب اللعن عليهم، وشدة عذابهم،

وما ينبغي أن يقال عند ذكره صلوات الله عليه

١ - ن، لي: ماجيلويه، عن علي، عن أبيه، عن الريان بن شبيب، عن الرضا عليه السلام قال: يا بن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي وآله، فالعن قتلة الحسين عليه السلام، يا بن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ما ذكرته «يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً» الخبر<sup>(٣)</sup>.

٢ - أقول: قد أوردنا في باب ما وقع في الشام عن ابن عبدوس، عن ابن قتيبة عن الفضل، عن الرضا عليه السلام قال: من نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل زياد، يمحوا الله ﷻ بذلك ذنوبه، ولو كانت كعدد النجوم<sup>(٤)</sup>.

٣ - ن: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن قاتل الحسين بن علي عليه السلام في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا، وقد شدّ يده

(١) الخصال، ص ٦٨ باب الاثنين ح ١٠١، أمالي الصدوق ص ٣٧٣ مجلس ٧٠ ح ١٠، وما بين قوسين زيادة من المصدرين.

(٢) كامل الزيارات، ص ٢٠٢ باب ٣٧ ح ٣٢٢.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦٨ باب ٢٨ ح ٥٨، أمالي الصدوق ص ١١٢ مجلس ٢٧ ح ٥.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٥ باب ٣٠ ح ٥٠.

ورجلاه بسلاسل من نار، منكس في النار، حتى يقع في قعر جهنم، وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدة نته، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم، مع جميع من شايع على قتله، كلما نضجت جلودهم بدل الله ﷺ عليهم الجلود غيرها حتى يذوقوا العذاب الأليم لا يفتر عنهم ساعة، ويسقون من حميم جهنم، فالويل لهم من عذاب النار<sup>(١)</sup>.

صح: عنه ﷺ مثله. «ص ٦٩ ح ١٧٧».

٤ - ن: بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: إن موسى بن عمران ﷺ سأل ربه ﷻ فقال: يا رب إن أخي هارون مات فاغفر له، فأوحى الله ﷻ إليه: يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي فإني أنتقم له من قاتله<sup>(٢)</sup>. صح: عنه ﷺ مثله<sup>(٣)</sup>.

٥ - ن: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه ﷺ قال: قال النبي ﷺ يقتل الحسين شر الأمة ويثبراً من ولده من يكفر بي<sup>(٤)</sup>.

٦ - ل: حمزة العلوي، عن أحمد الهمداني، عن يحيى بن الحسن، عن محمد بن ميمون، عن عبد الله بن ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ست لعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والتارك لسنني، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والمتسلط بالجبروت ليدل من أعزه الله ويعز من أذله الله، والمستأثر بفيء المسلمين المستحل له<sup>(٥)</sup>.

أقول: قد مضى مثل هذا الخبر بأسانيد متعددة في باب القضاء والقدر<sup>(٦)</sup>.

٧ - هـ: المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن أبي فاخنة قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: إني أذكر الحسين بن علي ﷺ فأني شيء أقول إذا ذكرته؟ فقال: قل صلى الله عليك يا أبا عبد الله! تكررها ثلاثاً، الخبر<sup>(٧)</sup>.

٨ - ث: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن زياد القندي، عن محمد بن أبي حمزة، عن عيص بن القاسم قال: ذكر عند أبي عبد الله قاتل الحسين بن علي ﷺ فقال بعض أصحابه: كنت أشتهي أن ينتقم الله منه في الدنيا فقال: كأنك تستقل له عذاب الله، وما عند الله أشد عذاباً وأشد نكالاً<sup>(٨)</sup>.

(١) - (٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥١ باب ٣١ ح ١٧٨-١٧٩.

(٣) صحيفة الإمام الرضا، ص ٧٠ ح ٧٨.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٩ باب ٣١ ح ٢٧٧.

(٥) الحصول، ص ٣٣٨ باب ٦ ح ٤١. (٦) مضى في ج ٥ من هذه الطبعة.

(٧) أمالي الطوسي، ص ٥٤ مجلس ٢ ح ٤٢. (٨) ثواب الأعمال، ص ٢٥٧.

٩ - ثوب: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن هاشم، عن عثمان بن عيسى عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن في النار منزلة لم يكن يستحقها أحد من الناس إلا بقتل الحسين بن علي ويحيى بن زكريا عليهما السلام (١).  
مل: أبي، عن سعد، عن ابن هاشم مثله.

١٠ - مل: محمد بن عبد الله بن علي الناقد، عن أبي هارون العباسي، عن جعفر بن حيان، عن خالد الربيعي قال: حدثني من سمع كعباً يقول: أول من لعن قاتل الحسين بن علي عليه السلام إبراهيم خليل الرحمن، وأمر ولده بذلك، وأخذ عليهم العهد والميثاق ثم لعنه موسى بن عمران وأمر أمته بذلك، ثم لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك. ثم لعنه عيسى وأكثر أن قال: يا بني إسرائيل العنوا قاتله، وإن أدركتم أيامه فلا تجلسوا عنه، فإن الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء، مقبل غير مدبر وكأني أنظر إلى بقعته، وما من نبي إلا وقد زار كربلاء، ووقف عليها، وقال: إنك لبقة كثيرة الخير، فيك يدفن القمر الأزهر (٢).

بيان: قوله «مقبل» الأصوب مقبلاً أي كشهيد استشهد معهم حال كونه مقبلاً على القتال غير مدبر، وعلى ما في النسخ، صفة لقوله كالشهيد، لأنه في قوة النكرة.

١١ - مل: محمد الحميري، عن الحسن بن علي بن زكريا، عن عمرو بن المختار، عن إسحاق بن بشر، عن العوام مولى قريش قال: سمعت مولاي عمر بن هبيرة قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن والحسين في حجره يقبل هذا مرة ويقبل هذا مرة ويقول للحسين: الويل لمن يقتلك (٣).

١٢ - مل: ابن الوليد، عن الصفار، عن اليقطيني، عن زكريا المؤمن عن أيوب بن عبد الرحمن، وزيد أبي الحسن وعباد جميعاً، عن سعد الإسكاف قال: قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله ﷺ: من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل جنة عدن، قضيب غرسه ربي بيده، فليتولّ علياً والأوصياء من بعده، وليسلم لفضلهم فإنهم الهداة المرضيون، أعطاهم الله فهمي، وعلمي، وهم عترتي من لحمي ودمي إلى الله أشكو عدوهم من أمتي، المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلاتي والله ليقتلن ابني لا نالتهم شفاعتي (٤).

١٣ - مل: أبي، وجماعة مشايخي، عن سعد، عن ابن عيسى، وابن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير، عن حماد، عن كليب بن معاوية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان قاتل يحيى ابن زكريا ولد زنا، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، ولم تبك السماء إلا عليهما (٥).

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٥٧.

(٢) - (٣) كامل الزيارات، ص ١٤٢ باب ٢٢ ح ١٦٧ و ١٧٣.

(٤) كامل الزيارات، ص ١٤٦ باب ٢٢ ح ١٧١.

(٥) كامل الزيارات، ص ١٦١-١٦٣ باب ٢٥ ح ٢٠٠.

**مل:** ابن الوليد ومحمد بن أحمد بن الحسين معاً، عن الحسن بن علي بن مهزيار عن أبيه، عن الحسن، عن فضالة، عن كليب بن معاوية مثله<sup>(١)</sup>.

**مل:** ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن مروان بن مسلم، عن إسماعيل بن كثير، عن أبي عبد الله ﷺ مثله<sup>(٢)</sup>.

١٤ - **مل:** أبي، وابن الوليد معاً، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن عبد الخالق، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان قاتل الحسين بن علي ﷺ ولد زناً، وقاتل يحيى بن زكريا ولد زناً<sup>(٣)</sup>.

**مل:** محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله ﷺ مثله<sup>(٤)</sup>.

١٥ - **مل:** أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قاتل الحسين بن علي ﷺ ولد زناً<sup>(٥)</sup>.

١٦ - **مل:** محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن الخشاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن داود الرقي قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ إذ استسقى الماء، فلما شربه رأيته قد استعبر، واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال لي: يا داود لعن الله قاتل الحسين ﷺ فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله، إلا كتب الله له مائة ألف حسنة، وحط عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد<sup>(٦)</sup>.

**مل:** الكليني، عن علي بن محمد، عن سهل، عن جعفر بن إبراهيم، عن سعد بن سعد مثله<sup>(٧)</sup>.

١٧ - **م:** قال رسول الله ﷺ لما نزلت ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾<sup>(٨)</sup> الآية في اليهود أي الذين نقضوا عهد الله، وكذبوا رسل الله، وقتلوا أولياء الله: أفلا أنبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الأمة؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: قوم من أمتي ينتحلون أنهم من أهل ملتي، يقتلون أفاضل ذريتي وأطايب أرومتي، ويبدلون شريعتي وسنتي، ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل أسلاف اليهود زكريا ويحيى.

ألا وإن الله يلعنهم كما لعنهم، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهدياً من ولد الحسين المظلوم يحرقهم بسيوف أوليائه إلى نار جهنم ألا ولعن الله قتلة الحسين ﷺ ومحبيهم وناصرهم، والساكنتين عن لعنهم من غير تقية تسكتهم.

(١) - (٥) كامل الزيارات، ص ١٦١-١٦٣ باب ٢٥ ح ٢٠١ و ٢١١ و ٢٠٤ و ٢٠٦ و ٢٠٨

(٦) - (٧) كامل الزيارات، ص ٢١٢ باب ٣٤ ح ٣٠٤ و ٣٠٥.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٨٤.



ألا وصلى الله على الباكين على الحسين رحمة وشفقة، واللاعنين لأعدائهم والممتلئين عليهم غيظاً وحنقاً، ألا وإنَّ الراضين بقتل الحسين شركاء قتلته ألا وإنَّ قتلته وأعدائهم وأشياعهم والمقتدين بهم براء من دين الله.

إنَّ الله ليأمر ملائكته المقرَّبين أن يتلقوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين إلى الخزَّان في الجنان، فيمزجوها بماء الحيوان، فتزيد عذوبتها وطيبها ألف ضعفها وإنَّ الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين ويلقونها في الهاوية ويمزجونها بحميمها وصدِيدها وغسَّاقها وغسلينها فيزيدها في شدَّة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها يشدُّد بها على المنقولين إليها من أعداء آل محمَّد عذابهم<sup>(١)</sup>.

١٨ - كاه العدة، عن أحمد بن محمَّد، عن الجاموراني، عن ابن أبي حمزة، عن صندل عن داود بن فرقد قال: كنت جالساً في بيت أبي عبد الله عليه السلام فنظرت إلى حمام راعي يقرقر، فنظر إليَّ أبو عبد الله عليه السلام، فقال: يا داود أتدري ما يقول هذا الطير؟ قلت: لا والله جُعِلْتُ فداك، قال: يدعو على قتلة الحسين عليه السلام فاتخذوا في منازلكم<sup>(٢)</sup>.

١٩ - كاه علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتخذوا الحمام الراعية في بيوتكم فإنها تلعن قتلة الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ولعن الله قاتله<sup>(٣)</sup>.

**أقول:** وجدت في بعض مؤلفات المعاصرين أنه لما جمع ابن زياد لعنه الله قومه لحرب الحسين عليه السلام كانوا سبعين ألف فارس، فقال ابن زياد: أيها الناس من منكم يتولَّى قتل الحسين وله ولاية أيّ بلد شاء؟ فلم يجبه أحد منهم، فاستدعى بعمر بن سعد لعنه الله وقال له يا عمر أريد أن تتولَّى حرب الحسين بنفسك فقال له: أعفني من ذلك فقال ابن زياد: قد أعفيتك يا عمر فاردد علينا عهدنا الذي كتبنا إليك بولاية الرئي، فقال عمر: أمهلنا الليلة فقال له: قد أمهلتك.

فانصرف عمر بن سعد إلى منزله، وجعل يستشير قومه وإخوانه، ومن يثق به من أصحابه، فلم يُشر عليه أحد بذلك، وكان عند عمر بن سعد رجل من أهل الخير يقال له: كامل، وكان صديقاً لأبيه من قبله، فقال له: يا عمر ما لي أراك بهيئة وحركة، فما الذي أنت عازم عليه؟ وكان كامل كاسمه ذا رأي وعقل ودين كامل.

فقال له ابن سعد لعنه الله: إنِّي قد وليت أمر هذا الجيش في حرب الحسين وإتّما قتلته عندي وأهل بيته كأكلة آكل أو كشربة ماء، وإذا قتلته خرجت إلى ملك الرئي فقال له كامل: أف لك يا

(١) تفسير الامام العسكري، ص ٣٦٨.

(٢) - (٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٩٥ باب ٤١٧ ح ١٠ و ١٣.

عمر بن سعد تريد أن تقتل الحسين ابن بنت رسول الله؟ أفَتَ لك ولدينك يا عمر أسفَهت الحقَّ وضللت الهدى، أما تعلم إلى حرب من تخرج؟ ولَمَن تقاتل؟ إنا لله وإنا إليه راجعون. والله لو أعطيت الدنيا وما فيها على قتل رجل واحد من أمة محمد لما فعلت فكيف تريد تقتل الحسين ابن بنت رسول الله ﷺ؟ وما الذي تقول غداً لرسول الله إذا وردت عليه وقد قتلت ولده وقرّة عينه وثمره فؤاده وابن سيّدة نساء العالمين وابن سيّد الوصيين وهو سيّد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين وإنّه في زماننا هذا بمنزلة جدّه في زمانه، وطاعته فرض علينا كطاعته، وإنّه باب الجنة والنار فاختر لنفسك ما أنت مختار وإنّي أشهد بالله إن حاربته أو قتلتك أو أعنت عليه أو على قتله لا تلبث في الدنيا بعده إلا قليلاً.

فقال له عمر بن سعد: فبالموت تخوّفني وإنّي إذا فرغت من قتله أكون أميراً على سبعين ألف فارس، وأتولّى ملك الريّ، فقال له كامل: إنّي أحدثك بحديث صحيح أرجو لك فيه النجاة إن وقّعت لقبوله.

اعلم أنّي سافرت مع أبيك سعد إلى الشام فانقطعت بي مطيّتي عن أصحابي ونهت وعطشت، فلاح لي دير راهب فملت إليه، ونزلت عن فرسي، وأتيت إلى باب الدّير لأشرب ماء فأشرف عليّ راهب من ذلك الدّير وقال: ما تريد؟ فقلت له إنّي عطشان، فقال لي: أنت من أمة هذا النّبيّ الذين يقتل بعضهم بعضاً على حبّ الدنيا مكالبة، ويتنافسون فيها على حطامها؟ فقلت له: أنا من الأمة المرحومة أمة محمد ﷺ.

فقال إنكم أشرُّ أمة فالويل لكم يوم القيامة وقد غدوتم إلى عترة نبيكم تسبون نساءه وتنهبون أمواله، فقلت له: يا راهب نحن نفعل ذلك؟ قال نعم وإنكم إذا فعلتم ذلك عجّت السماوات والأرضون والبحار، والجبال، والبراري والقفار، والوحوش، والأطيّار باللّعة على قاتله، ثمّ لا يلبث قاتله في الدّنيا إلا قليلاً، ثمّ يظهر رجل يطلب بثأره، فلا يدع أحداً شرك في دمه إلا قتله وعجّل الله بروحه إلى النار.

ثمّ قال الراهب: إنّي لأرى لك قرابة من قاتل هذا الابن الطيب، والله إنّي لو أدركت أيّامه لوقيته بنفسي من حرّ السيوف، فقلت: يا راهب إنّي أعيد نفسي أن أكون ممّن يقاتل ابن بنت رسول الله ﷺ، فقال: إن لم تكن أنت فرجل قريب منك، وإنّ قاتله عليه نصف عذاب أهل النار، وإنّ عذابه أشدّ من عذاب فرعون وهامان، ثمّ ردم الباب في وجهي ودخل يعبد الله تعالى، وأبى أن يسقيني الماء.

قال كامل: فركبت فرسي ولحقت أصحابي، فقال لي أبوك سعد: ما بطّاك عتّا يا كامل؟ فحدّثه بما سمعته من الراهب، فقال لي: صدقت.

ثمّ إنّ سعداً أخبرني أنّه نزل بدير هذا الراهب مرّة من قبلي فأخبره أنّه هو الرّجل الذي يقتل ابن بنت رسول الله، فخاف أبوك سعد من ذلك وخشي أن تكون أنت قاتله فأبعدك عنه

وأقصاك، فاحذريا عمر أن تخرج عليه، يكون عليك نصف عذاب أهل النار، قال: فبلغ الخبر ابن زياد لعنه الله، فاستدعى بكامل وقطع لسانه فعاش يوماً أو بعض يوم ومات رحمه الله <sup>(١)</sup>.

قال: وحكي أن موسى بن عمران رآه إسرائيل مستعجلاً وقد كسته الصفرة واعتري بدنه الضعف، وحكم بفرائضه الرجف، وقد اقشعر جسمه، وغارت عيناه ونحف، لأنه كان إذا دعاه ربه للمناجاة يصير عليه ذلك من خيفة الله تعالى، فعرفه الإسرائيلي وهو ممن آمن به، فقال له: يا نبي الله أذنبت ذنباً عظيماً فاسأل ربك أن يعفو عني فأنعم، وسار.

فلما ناجى ربه قال له: يا رب العالمين أسألك وأنت العالم قبل نطقي به فقال تعالى: يا موسى ما تسألني أعطيك، وما تريد أبلغك، قال: رب إن فلاناً عبدك الإسرائيلي أذنب ذنباً ويسألك العفو، قال: يا موسى أعفو عمن استغفرني إلا قاتل الحسين.

قال موسى: يا رب ومن الحسين؟ قال له: الذي مر ذكره عليك بجانب الطور، قال: يا رب ومن يقتله؟ قال يقتله أمة جدّه الباغية الطاغية في أرض كربلاء وتنفر فرسه وتحمم وتسهل، وتقول في صهيلها: الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها فيبقى ملقى على الرمال من غير غسل ولا كفن، وينهب رحله، وتسبي نساؤه في البلدان، ويقتل ناصره، وتشهر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرماح يا موسى! صغيرهم يميته العطش، وكبيرهم جلده منكمش، يستغيثون ولا ناصر ويستجيرون ولا خافر.

قال: فبكى موسى عليه السلام وقال: يا رب وما لقاتليه من العذاب؟ قال: يا موسى عذاب يستغيث منه أهل النار بالنار، لا تنالهم رحمتي، ولا شفاعة جدّه، ولو لم تكن كرامة له لخسفت بهم الأرض.

قال موسى: برئت إليك اللهم منهم وممن رضي بفعالهم، فقال سبحانه: يا موسى كتبت رحمة لتابعيه من عبادي، واعلم أنه من بكى عليه أو أبكى أو تباكى حرمت جسده على النار <sup>(٢)</sup>.

قذنيب: قال مؤلف كتاب إلزام النواصب وغيره: إن ميسون بنت بجدل الكلبية أمكنت عبد أبيها من نفسها، فحملت يزيد لعنه الله وإلى هذا أشار النسابة الكلبى بقوله:

فإن يكن الزمان أتى علينا      بقتل الترك والموت الوحي  
فقد قتل الدعي وعبد كلب      بأرض الطف أولاد النبي

أراد بالدعي عبيد الله بن زياد لعنه الله فإن أباه زياد بن سمية كانت أمه سمية مشهورة بالزنا، وولد على فراش أبي عبيد عبد بني علاج من ثقيف فادعى معاوية أن أبا سفيان زنى بأُم زياد

(١) المنتخب للطريحي، ص ٢٨٠.

(٢) المنتخب للطريحي، ص ٢٩٠.

فأولدها زياداً، وأنه أخوه، فصار اسمه الدَّعِيُّ وكانت عائشة تسميه زياد بن أبيه لأنه ليس له أبٌ معروف، ومراده بعبد كلب: يزيد بن معاوية، لأنه من عبد بجدل الكلبي.

وأما عمر بن سعد لعنه الله فقد نسبوا أباه سعداً إلى غير أبيه وأنه من رجل من بني عُذرة كان خدناً لأمه، ويشهد بذلك قول معاوية لعنه الله حين قال سعد لمعاوية: أنا أحقُّ بهذا الأمر منك فقال له معاوية: يابى عليك ذلك بنو عُذرة، وضرط له، روى ذلك النوفلي بن سليمان من علماء السنة، ويدلُّ على ذلك قول السيد الحميري:

قدماً تداعوا زنيماً ثمَّ سادهم لولا خمول بني سعد لما سادوا

### ٣٧ - باب ما جرى عليه بعدبيعة الناس ليزيد بن معاوية

إلى شهادته صلوات الله عليه ولعنة الله على ظالميه وقتاليه

والراضين بقتله، والمؤازرين عليه

**أقول:** بدأت أولاً في إيراد تلك القصص الهائلة بإيراد رواية أوردها الصدوق رحمته الله، ثمَّ جمعت في إيراد تمام القصة بين رواية المفيد رحمته الله في الإرشاد ورواية السيد ابن طاوس رحمته الله في كتاب الملهوف ورواية الشيخ جعفر بن محمد بن نما في كتاب مشير الأحزان، ورواية أبي الفرج الأصفهاني في كتاب مقاتل الطالبين، ورواية السيد العالم محمد بن أبي طالب بن أحمد الحسيني الحائري من كتاب كبير جمعه في مقتله رحمته الله ورواية صاحب كتاب ومؤلفه إما من الإمامية أو من الزيدية، وعندني منه نسخة قديمة مصححة، ورواية المسعودي في كتاب مروج الذهب وهو من علمائنا الإمامية، ورواية ابن شهر آشوب في المناقب، ورواية صاحب كشف الغمّة، وغير ذلك ممّا قد نصّرح باسم من ننقل عنه، ثمَّ نختم الباب بإيراد الأخبار المتفرقة.

١ - لي: محمد بن عمر البغدادي، الحافظ، عن الحسن بن عثمان بن زياد التستري من كتابه، عن إبراهيم بن عبيد الله بن موسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي قاضي بلخ قال: حدّثني مريسة بنت موسى بن يونس بن أبي إسحاق وكانت عمّتي قالت: حدّثني صفية بنت يونس بن أبي إسحاق الهمدانية وكانت عمّتي قالت: حدّثني بهجة بنت الحارث بن عبد الله التغلبي عن خالها عبد الله بن منصور، وكان رضيعاً لبعض ولد زيد بن عليّ قال: سألت جعفر ابن محمد بن عليّ بن الحسين فقلت: حدّثني عن مقتل ابن رسول الله رحمته الله فقال: حدّثني أبي عن أبيه رحمته الله قال: لما حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد لعنه الله فأجلسه بين يديه فقال له: يا بنيّ إنّي قد ذللت لك الرقاب الصعاب، ووطدت لك البلاد وجعلت الملك وما فيه لك طعمة، وإنّي أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم وهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير، والحسين بن عليّ.

فأما عبد الله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه، وأما عبد الله بن الزبير فقطعه إن ظفرت به إرباً إرباً، فإنه يجثو لك كما يجثو الأسد لقريسته، ويواريك موارية الشعلب للكلب.

وأما الحسين فقد عرفت حظه من رسول الله وهو من لحم رسول الله ودمه، وقد علمت لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه إليهم ثم يخذلونه ويضيقونه، فإن ظفرت به فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله، ولا تؤاخذ به ففعله، ومع ذلك فإن لنا به خلطة ورحماً وإياك أن تناله بسوء أو يرى منك مكروهاً.

قال: فلما هلك معاوية، وتولى الأمر بعده يزيد - لعنه الله - بعث عامله على مدينة رسول الله ﷺ وهو عتبة بن أبي سفيان، فقدم المدينة وعليها مروان بن الحكم، وكان عامل معاوية، فأقامه عتبة من مكانه وجلس فيه لينفذ فيه أمر يزيد، فهرب مروان، فلم يقدر عليه وبعث عتبة إلى الحسين بن علي عليه السلام فقال: إن أمير المؤمنين أمرك أن تباع له فقال الحسين عليه السلام: يا عتبة قد علمت أنا أهل بيت الكرامة، ومعدن الرسالة، وأعلام الحق الذين أودعه الله ﷻ قلوبنا، وأنطق به ألسنتنا، فنطقت بإذن الله ﷻ ولقد سمعت جدي رسول الله يقول: إن الخلافة محرمة على ولد أبي سفيان، وكيف أباع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله هذا.

فلما سمع عتبة ذلك دعا الكاتب وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبد الله يزيد أمير المؤمنين من عتبة بن أبي سفيان.

أما بعد فإن الحسين بن علي ليس يرى لك خلافة ولا بيعة، فأريك في أمره والسلام. فلما ورد الكتاب على يزيد لعنه الله كتب الجواب إلى عتبة:

أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فعجل عليّ بجوابه، ويين لي في كتابك كل من في طاعتي، أو خرج عنها، وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي.

فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فهم بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق فلما أقبل الليل، راح إلى مسجد النبي ﷺ ليودع القبر، فلما وصل إلى القبر، سطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه، فلما كانت الليلة الثانية راح ليودع القبر فقام يصلي فأطال فنفس وهو ساجد. فجاءه النبي وهو في منامه فأخذ الحسين وضمه إلى صدره وجعل يقبل بين عينيه، ويقول: بأبي أنت كأني أراك مرثلاً بدمك بين عصابة من هذه الأمة، يرجون شفاعتي، ما لهم عند الله من خلاق، يا بني إنك قادم على أبيك وأمك وأخيك وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة.

فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا، وودعهم وحمل أخواته على المحامل، وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن علي عليه السلام ثم سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته منهم أبو بكر بن علي، ومحمد بن علي، وعثمان بن

عليّ، والعبّاس بن عليّ، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وعليّ بن الحسين الأكبر، وعليّ بن الحسين الأصغر.

وسمع عبد الله بن عمر بخروجه، فقدم راحلته، وخرج خلفه مسرعاً فأدركه في بعض المنازل، فقال: أين تريد يا ابن رسول الله؟ قال: العراق، قال: مهلاً ارجع إلى حرم جدك، فأبى الحسين عليه، فلما رأى ابن عمر إياه قال: يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله ﷺ يقبله منك، فكشف الحسين ﷺ عن سرّته فقبلها ابن عمر ثلاثاً وبكى، وقال: أستودعك الله يا أبا عبد الله فإنك مقتول في وجهك هذا.

فسار الحسين ﷺ وأصحابه فلما نزلوا ثعلبية، ورد عليه رجل يقال له: بشر بن غالب، فقال: يا ابن رسول الله أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾<sup>(١)</sup> قال: إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار، وهو قوله ﷻ: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثم سار حتى نزل العذيب فقال فيها قائلة الظهيرة ثم انتبه من نومه باكياً فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبا، فقال: يا بني إنها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها وإنه عرض لي في منام عارض، فقال: تسرعون السير والمنايا تسير بكم إلى الجنة.

ثم سار حتى نزل الرّهيمة فورد عليه رجل من أهل الكوفة يكنى أبا هرم فقال: يا ابن النبي ما الذي أخرجك من المدينة؟ فقال: ويحك يا أبا هرم شتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فصبرت، وأيم الله ليقتلني ثم ليلبستهم الله ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسלטن عليهم من يذلهم.

قال: وبلغ عبيد الله بن زياد لعنه الله الخبر وأن الحسين ﷺ قد نزل الرّهيمة فأسرى إليه حرّ بن يزيد في ألف فارس قال الحرّ: فلما خرجت من منزلي متوجّهاً نحو الحسين ﷺ نوديت ثلاثاً: يا حرّ أبشر بالجنة، فالتفت فلم أر أحداً فقلت: ثكلت الحرّ أمه، يخرج إلى قتال ابن رسول الله ﷺ ويُبشّر بالجنة؟ فرهقه عند صلاة الظهر فأمر الحسين ﷺ ابنه فأذن وأقام وقام الحسين ﷺ فصلى بالفريقين فلما سلّم وثب الحرّ بن يزيد فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال الحسين: وعليك السلام من أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا الحرّ بن يزيد، فقال: يا حرّ أعلينا أم لنا؟ فقال الحرّ: والله يا ابن رسول الله لقد بُعثت لقتالك وأعوذ بالله أن أحشر من قبري وناصيتي مشدودة إليّ ويدي مغلولة إلى عنقي وأكتب على حرّ وجهي في النار، يا ابن رسول الله أين تذهب؟ ارجع إلى حرم جدك فإنك مقتول.

فقال الحسين ﷺ:

(٢) سورة الشورى، الآية: ٧.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

سأمضي فما بالموت عارٌ على الفتى      إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً  
وواسى الرجال الصالحين بنفسه      وفارق مشبوراً وخالف مجرماً  
فإن مت لم أندم وإن عشت لم ألم      كفى بك ذلاً أن تموت وترغماً

ثم سار الحسين حتى نزل القطرانة فنظر إلى فسطاط مضروب فقال: لمن هذا الفسطاط؟  
ف قيل: لعبد الله بن الحر الحنفي فأرسل إليه الحسين عليه السلام فقال: أيها الرجل إنك مذنب  
خاطيء وإن الله عز وجل أخذك بما أنت صانع إن لم تتب إلى الله تبارك وتعالى في ساعتك هذه  
فتنصرني، ويكون جذي شفيحك بين يدي الله تبارك وتعالى.

فقال: يا بن رسول الله والله لو نصرتك لكنت أول مقتول بين يديك، ولكن هذا فرسي خذه  
إليك فوالله ما ركبته قط وأنا أروم شيئاً إلا بلغته، ولا أراذني أحد إلا نجوت عليه، فدونك  
فخذه فأعرض عنه الحسين عليه السلام بوجهه ثم قال: لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك وما كنت  
مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا <sup>(١)</sup>، ولكن فرّاً، فلا لنا ولا علينا فإنه من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم  
يجبنا، كبه الله على وجهه في نار جهنم.

ثم سار حتى نزل بكر بلا فقال: أي موضع هذا؟ ف قيل: هذا كربلاء يا بن رسول الله،  
فقال عليه السلام: هذا والله يوم كرب وبلاء، وهذا الموضع الذي يهراق فيه دماؤنا، ويباح فيه  
حريمنا فأقبل عبيد الله بن زياد بعسكره حتى عسكر بالنخيلة وبعث إلى الحسين رجلاً يقال له:  
عمر بن سعد قائده في أربعة آلاف فارس، وأقبل عبد الله بن الحصين التميمي في ألف فارس،  
يتبعه شيبث بن ربعي في ألف فارس، ومحمد بن الأشعث بن قيس الكندي أيضاً في ألف  
فارس، وكتب لعمر بن سعد على الناس وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوه.

فبلغ عبيد الله بن زياد أن عمر بن سعد يسامر الحسين عليه السلام ويحدثه، ويكره قتاله، فوجه  
إليه شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف فارس، وكتب إلى عمر بن سعد إذا أتاك كتابي هذا  
فلا تمهلنَّ الحسين بن عليّ وخذ بكظمه، وحل بين الماء وبينه، كما حل بين عثمان وبين  
الماء يوم الدار، فلما وصل الكتاب إلى عمر بن سعد لعنه الله أمر مناديه فنادى: إنّا قد أجلنا  
حسيناً وأصحابه يومهم وليلتهم.

فشق ذلك على الحسين وعلى أصحابه، فقام الحسين في أصحابه خطيباً فقال:

اللهم إني لا أعرف أهل بيت أبر ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي ولا أصحاباً هم خير من  
أصحابي وقد نزل بي ما قد ترون، وأنتم في حل من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة، ولا  
لي عليكم ذمة، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جَمَلاً وتفرّقوا في سواده، فإنّ القوم إنما  
يطلبوني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري.

(١) سورة الكهف، الآية: ٥١.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا بن رسول الله ماذا يقول لنا الناس إن نحن خذلنا شيخنا وكبيرنا وسيدنا وابن سيد الأعمام وابن نبينا سيد الأنبياء، لم نضرب معه بسيف، ولم نقاتل معه برمح، لا والله أو نرد موردك، ونجعل أنفسنا دون نفسك، ودماءنا دون دمك، فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا، وخرجنا مما لزمنا.

وقام إليه رجل يقال له زهير بن القين البجلي فقال: يا بن رسول الله وددت أني قتلت ثم نُسرت، ثم قتلت ثم نُسرت، ثم قتلت ثم نُسرت فيك وفي الذين معك مائة قتلة، وأن الله دفع بي عنكم أهل البيت، فقال له ولأصحابه: جُزيتم خيراً.

ثم إنَّ الحسين عليه السلام أمر بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق، وأمر فحشيت حطباً وأرسل علياً ابنه عليه السلام في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء وهم على وجل شديد وأنشأ الحسين يقول:

يا دهر أف لك من خليل      كم لك في الإشراق والأصيل  
من طالب وصاحب قتيل      والذهر لا يقنع بالبديل  
وإنما الأمر إلى الجليل      وكلُّ حيٍّ سالك سبيلي

ثم قال لأصحابه: قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم، وتوضأوا واغتسلوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم، ثم صلى بهم الفجر وعبأهم تعبئة الحرب، وأمر بحفيرة التي حول عسكره فأضرمت بالنار، ليقاتل القوم من وجه واحد.

وأقبل رجل من عسكر عمر بن سعد على فرس له يقال له: ابن أبي جويرية المزني فلما نظر إلى النار تنفد صفق بيده ونادى: يا حسين وأصحاب حسين أبشروا بالنار! فقد تعجلتموها في الدنيا، فقال الحسين عليه السلام: مَنْ الرَّجُلُ؟ فقيل ابن أبي جويرية المزني، فقال الحسين عليه السلام: اللَّهُمَّ أذقه عذاب النار في الدنيا فنفر به فرسه وألقاه في تلك النار فاحترق.

ثم برز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر يقال له تميم بن حصين الفزازي فنادى: يا حسين ويا أصحاب حسين أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات والله لا ذقت منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعاً فقال الحسين عليه السلام: مَنْ الرَّجُلُ فقيل تميم بن حصين فقال الحسين: هذا وأبوه من أهل النار اللهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم، قال: فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه، فوطئته الخيل بسنابكها فمات.

ثم أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد يقال له: محمد بن أشعث بن قيس الكندي فقال: يا حسين بن فاطمة آية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟ فتلا الحسين هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَىٰ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> ثم قال: والله إنَّ محمد لمن آل



إبراهيم، وإن العترة الهادية لمن آل محمد من الرجل؟ فقيل: محمد بن أشعث بن قيس الكندي فرغ الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال: اللهم أر محمد بن الأشعث ذلاً في هذا اليوم لا تعزه بعد هذا اليوم أبداً، فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرز، فسلب الله عليه عقرباً فلدغته، فمات بادي العورة.

فبلغ العطش من الحسين عليه السلام وأصحابه فدخل عليه رجل من شيعة يقال له: يزيد بن الحصين الهمداني - قال إبراهيم بن عبد الله راوي الحديث: هو خال أبي إسحاق الهمداني فقال: يا بن رسول الله تأذن لي فأخرج إليهم فأكلهم؟ فأذن له فخرج إليهم فقال: يا معشر الناس إن الله تعالى بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها، وقد حيل بينه وبين ابنه، فقالوا: يا يزيد فقد أكثرت الكلام فأكفف فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله، فقال الحسين عليه السلام: اقعد يا يزيد.

ثم وثب الحسين عليه السلام متوكئاً على سيفه، فنادى بأعلا صوته، فقال: أنشدكم الله هل تعرفوني؟ قالوا: نعم أنت ابن بنت رسول الله ﷺ وسبطه، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جدِّي رسول الله ﷺ؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن أمي فاطمة بنت محمد، قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إسلاماً؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن سيد الشهداء حمزة عم أبي؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جعفر الطيار في الجنة عتي؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله وأنا متقلده؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله أنا لابسها؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن علياً كان أولهم إسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حِلماً وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فبم تستحلون دمي؟ وأبي الذائد عن الحوض غداً يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصّادر عن الماء، ولواء الحمد في يد جدِّي يوم القيامة، قالوا علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً.

فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال: اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا: عزيز ابن الله، واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله، واشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا التار من دون الله، واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم، واشتد غضب الله على هذه العصاة الذين يريدون قتلي: ابن نبيهم.

قال: فضرب الحر بن يزيد فرسه، وجاز عسكر عمر بن سعد إلى عسكر الحسين عليه السلام

واضعاً يده على رأسه وهو يقول: اللهم إليك أنيب فتب عليّ فقد أوعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك، يا بن رسول الله هل لي من توبة؟ قال: نعم تاب الله عليك، قال: يا بن رسول الله ائذن لي فأقاتل عنك فأذن له فبرز وهو يقول:

أضرب في أعناقكم بالسيف عن خير من حلّ بلاد الخيف  
فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثم قتل، فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب، فقال: بخ بخ! يا  
حرّ أنت حرّ كما سميت في الدنيا والآخرة ثم أنشأ الحسين يقول:

لنعم الحرّ حرّ بني رياح ونعم الحرّ مختلف الرماح  
ونعم الحرّ إذ نادى حسينا فجاد بنفسه عند الصّباح  
ثم برز من بعده زهير بن القين البجليّ وهو يقول مخاطباً للحسين عليه السلام:  
اليوم نلقى جدك النّبيا وحسناً والمرضى عليّ  
فقتل منهم تسعة عشر رجلاً ثم صرع وهو يقول:

أنا زهيرٌ وأنا ابن القين أذبكم بالسيف عن حسين  
ثم برز من بعده حبيب بن مظهر الأسديّ وهو يقول:  
أنا حبيبٌ وأبي مظهر لنحن أزكى منكم وأظهر  
ننصر خير الناس حين يذكر  
فقتل منهم أحداً وثلاثين رجلاً ثم قتل عليه السلام.

ثم برز من بعده عبد الله بن أبي عروة الغفاريّ وهو يقول:  
قد علمت حقاً بنو غفار أني أذب في طلاب الشار  
بالمشرفي والقنا السخّطار  
فقتل منهم عشرين رجلاً ثم قتل عليه السلام.

ثم برز من بعده بُدير بن حُفَير الهمدانيّ وكان أقرأ أهل زمانه وهو يقول:  
أنا بسديرٌ وأبي حفيّر لا خير فيمن ليس فيه خير  
فقتل منهم ثلاثين رجلاً ثم قتل عليه السلام.

ثم برز من بعده مالك بن أنس الكاهليّ وهو يقول:  
قد علمت كاهلها ودودان والخندفيّون وقيس عيلان  
بأنّ قومي قُصم الأقران يا قوم كانوا كأسود الجان  
آل عليّ شيعة الرّحمن وآل حرب شيعة الشيطان  
فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثم قتل عليه السلام.

وبرز من بعده زياد بن مهاصر الكنديّ فحمل عليهم وأنشأ يقول:  
أنا زياد وأبي مهاصر أشجع من ليث العرين الخادر

يا ربّ إنّي للحسين ناصر ولا بن سعد تارك مهاجر  
فقتل منهم تسعة ثم قتل ﷺ .

وبرز من بعده وهب بن وهب وكان نصرانياً أسلم على يدي الحسين هو وأمه فاتبعوه إلى  
كربلاء، فركب فرساً، وتناول بيده عود الفسطاط، فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية ثم  
استؤسر، فأتي به عمر بن سعد فأمر بضرب عنقه فضربت عنقه ورمي به إلى عسكر  
الحسين ﷺ وأخذت أمه سيفه وبرزت فقال لها الحسين: يا أمّ وهب اجلسي فقد وضع الله  
الجهاد عن النساء! إنك وابنتك مع جدّي محمد ﷺ في الجنة.

ثم برز من بعده هلال بن حجاج وهو يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها      والنفس لا ينفعها إشفاقها  
فقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً ثم قتل ﷺ .

وبرز من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأنشأ يقول:

أقسمت لا أقتل إلا حراً      وقد وجدت الموت شيئاً مرّاً  
وأكره أن أدعى جباناً فراً      إن الجبان من عصي وفراً

فقتل منهم ثلاثة ثم قتل ﷺ .

وبرز من بعده عليّ بن الحسين ﷺ فلما برز إليهم دمعت عين الحسين ﷺ فقال:  
اللهم كن أنت الشهيد عليهم فقد برز إليهم ابن رسولك وأشبه الناس وجهاً وسمتاً به، فجعل  
يرتجز وهو يقول:

أنا عليّ بن الحسين بن علي      نحن وبیت الله أولى بالنبي  
أما ترون كيف أحمي عن أبي

فقتل منهم عشرة ثم رجع إلى أبيه فقال: يا أبة العطش، فقال له الحسين ﷺ: صبراً يا  
بنيّ يسقيك جدك بالكأس الأوفى، فرجع فقاتل حتى قتل منهم أربعة وأربعين رجلاً ثم قتل  
صلّى الله عليه. وبرز من بعده القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ﷺ وهو يقول:  
لا تجزعي نفسي فكلّ فإن      اليوم تلقين ذرى الجنان  
فقتل منهم ثلاثة ثم رمي عن فرسه ﷺ .

ونظر الحسين ﷺ يميناً وشمالاً ولا يرى أحداً فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إنك  
ترى ما يصنع بولد نبيك، وحال بنو كلاب بينه وبين الماء، ورمي بسهم فوق في نحره وخرّ  
عن فرسه، فأخذ السهم فرمى به، فجعل يتلقى الدّم بكفه فلما امتلأت لطح بها رأسه ولحيته  
ويقول: ألقى الله عز وجل وأنا مظلوم متلطح بدمي، ثم خرّ على خده الأيسر صريعاً.

وأقبل عدو الله سنان الإيادي وشمر بن ذي الجوشن العامريّ لعنهما الله في رجال من أهل

الشام حتى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام فقال بعضهم لبعض: ما تنتظرون؟ أريحوا الرجل، فنزل سنان بن الأنس الإيادي وأخذ بلحية الحسين وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول: والله إني لأجتز رأسك وأنا أعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً، وأقبل فرس الحسين حتى لطح عرفه وناصيته بدم الحسين، وجعل يركض ويصهل فسمعت بنات النبي صهيله فخرجن فإذا الفرس بلا راكب، فعرفن أن حسينا قد قتل، وخرجت أم كلثوم بنت الحسين واضعة يدها على رأسها تندب وتقول: وا محمدا، هذا الحسين بالعراء، قد سلب العمامة والرداء وأقبل سنان حتى أدخل رأس الحسين بن علي عليه السلام على عبيد الله بن زياد وهو يقول:

املاً ركابي فضة وذهبا أنا قتلت الملك المحجبا  
قتلت خير الناس أماً وأباً وخيرهم إذ ينسبون نسباً

فقال له عبيد الله بن زياد: ويحك، فإن علمت أنه خير الناس أباً وأماً لم تقتله إذا؟ فأمر به فضربت عنقه وعجل الله بروحه إلى النار، وأرسل ابن زياد قاصداً إلى أم كلثوم بنت الحسين عليها السلام فقال لها: الحمد لله الذي قتل رجالكم فكيف ترون ما فعل بكم؟ فقالت: يا بن زياد لئن قرأت عينك بقتل الحسين فطال ما قرأت عين جدّه عليه السلام به، وكان يقبله ويلثم شفّتيه، ويضعه على عاتقه، يا بن زياد أعدّ لجدّه جواباً فإنه خصمك غداً<sup>(١)</sup>.

**بيان:** وطدت الشيء أطلده وطلاً أي أثبتته وثقلته والتوطيد مثله، والإرب بالكسر العضو، وجثا كدعا ورمى جثواً وجثياً بضمتها جلس على ركبتيه أوقام على أطراف أصابعه، ورمّله بالدم فترمل وارتمل أي تلتطح، والخلاق التصيب والظهيرة شدة الحر نصف النهار، والإسراء السير بالليل، ويقال طلبت فلاناً حتى رهقته أي حتى دنوت منه، فربّما أخذه وربّما لم يأخذه، وحرّ الوجه ما بدا من الوجنة، والشبور الهلاك والخسران، والواعية الصّراخ والصوت، والمسامرة الحديث بالليل ويقال أخذت بكظمه بالتحريك أي بمخرج نفسه.

وقال الجزري: يقال للرجل إذا أسرى ليلته جمعاء أو أحياءها بالصلاة أو غيرها من العبادات: اتخذ الليل جملاً كأنه ركه ولم ينم فيه انتهى، وشرقت الشمس أي طلعت، وأشرقت أي أضاءت، والأصيل بعد العصر إلى المغرب، والبديل: البدل وسبك الدابة هو طرف حافرها، والبراز بالفتح الفضاء الواسع، وتبرز الرجل أي خرج إلى البراز للحاجة، والدود الطرد والدفع.

وقال الجوهري: المشرفيّة سيوف قال أبو عبيدة: نسبت إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الرّيف، يقال: سيف مشرفيّ، والقنا بالكسر جمع قناة، وهي الرّمح ورمح

(١) أمالي الصدوق، ص ١٢٩ مجلس ٣٠ ح ١.

خطار ذو اهتزاز، ويقال: خطران الرمح ارتفاعه وانخفاضه للطعن، والكاهل أبو قبيلة من أسد وكذا دودان أبو قبيلة منهم، ويخندف في الأصل لقب ليلي بنت عمران سميت به القبيلة وقيس أبو قبيلة من مضر، وهو قيس عيلان، والعرين مأوى الأسد الذي يألفه، وفي بعض النسخ العريز وكأنه من المعارزة بمعنى المعاندة والخدر الستر، وأسد خادر أي داخل الخدر، ورجل فرّ: أي فرّار، ويقال: ملك محتجب أي محتجب عن الناس.

٢ - أقول: قال الشيخ المفيد في الإرشاد: روى الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا: لما مات الحسن عليه السلام تحرّكت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية والبيعة له، فامتنع عليهم، وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه، حتى تمضي المدة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك.

فلما مات معاوية وذلك للنصف من شهر رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان وكان على المدينة من قبل معاوية أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعة له ولا يرتخص له في التأخير عن ذلك، فأنفذ الوليد إلى الحسين في الليل فاستدعاه فعرّف الحسين عليه السلام الذي أراد، فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح، وقال لهم: إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً لا أجيبه إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي فإذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عني.

فصار الحسين عليه السلام إلى الوليد بن عتبة فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى إليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له، فقال الحسين عليه السلام: إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرّاً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس، فقال له الوليد: أجل فقال الحسين: فتصبح وترى رأيك في ذلك، فقال له الوليد: انصرف على اسم الله تعالى حتى تأتينا مع جماعة الناس.

فقال له مروان: والله لئن فارقت الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه، فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك وقال: أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت، وخرج يمشي ومعه مواليه حتى أتى منزله<sup>(١)</sup>.

قال السيد كتب يزيد إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها وخاصة على الحسين عليه السلام ويقول: إن أبي عليك فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه، فأحضر الوليد مروان واستشاره في أمر الحسين، فقال: إنه لا يقبل، ولو كنت مكانك ضربت عنقه، فقال الوليد: ليتني لم أك

شيئاً مذكوراً. ثم بعث إلى الحسين عليه السلام فجاءه في ثلاثين من أهل بيته ومواليه - وساق الكلام إلى أن قال: - فغضب الحسين عليه السلام ثم قال: ويلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي؟ كذبت والله وأثمت.

ثم أقبل على الوليد فقال: أيها الأمير! إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أيُّنا أحق بالبيعة والخلافة، ثم خرج عليه السلام <sup>(١)</sup>.

وقال ابن شهر آشوب: كتب إلى الوليد بأخذ البيعة من الحسين عليه السلام وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة، فمن يأبى عليك منهم فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه. فشاور في ذلك مروان فقال: الرأي أن تحضرهم وتأخذ منهم البيعة قبل أن يعلموا. فوجه في طلبهم وكانوا عند التربة، فقال عبد الرحمن وعبد الله: ندخل دورنا ونغلق أبوابنا، وقال ابن الزبير: والله ما أبايع يزيد أبداً وقال الحسين: أنا لا بد لي من الدخول على الوليد، وذكر قريباً ممّا مرَّ <sup>(٢)</sup>.

قال المفيد: فقال مروان للوليد: عصيتني لا والله لا يُمكنك مثلها من نفسه أبداً فقال الوليد: ويح غيرك يا مروان إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأنّي قتلت حسيناً، سبحانه الله أقتل حسيناً إن قال لا أبايع، والله إني لأظن أن امرأ يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة. فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت، يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه <sup>(٣)</sup>.

قال السيّد: فلما أصبح الحسين عليه السلام خرج من منزله يستمع الأخبار فلقبه مروان بن الحكم فقال له: يا أبا عبد الله إني لك ناصح، فأطعني ترشد، فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟ قل حتى أسمع، فقال مروان: إني أمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين فإنه خير لك في دينك ودنياك، فقال الحسين عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الأمة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان، وطال الحديث بينه وبين مروان حتى انصرف مروان وهو غضبان <sup>(٤)</sup>.

فلما كان الغداة توجه الحسين عليه السلام إلى مكة لثلاث مضيّن من شعبان سنة ستين، فأقام بها باقي شعبان وشوالاً وذا القعدة <sup>(٥)</sup>.

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٦-١٧. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٨٨.

(٣) الارشاد للمفيد، ص ٢٠١. (٤) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٨.

(٥) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٢١.

قال المفيد رحمه الله: فقام الحسين في منزله تلك الليلة وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين من الهجرة، واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد، وامتناعه عليهم، وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجّهاً إلى مكة، فلما أصبح الوليد سرح في أثره الرجال فبعث راكباً من موالي بني أمية في ثمانين راكباً فطلبوه فلم يدركوه، فرجعوا.

فلما كان آخر نهار السبت، بعث الرجال إلى الحسين عليه السلام ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية، فقال لهم الحسين: أصبحوا ثم ترون ونرى! فكفوا تلك الليلة عنه، ولم يلبخوا عليه، فخرج عليه السلام من تحت ليلته، وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجّهاً نحو مكة، ومعه بنوه وبنو أخيه وإخوته، وجلّ أهل بيته إلا محمّد ابن الحنفية رحمه الله فإنه لما علم عزمه على الخروج عن المدينة لم يدركه أين يتوجّه فقال له: يا أخي أنت أحبّ الناس إليّ وأعزهم عليّ ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك، وأنت أحقّ بها تنحّ بيعتك عن يزيد بن معاوية، وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك إلى الناس ثم ادعهم إلى نفسك، فإن بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك، ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك، إنّي أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم، فمنهم طائفة معك وأخرى عليك، فيقتلون فتكون إذاً لأوّل الأسنة غرضاً، فإذا خیر هذه الأمة كلّها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً وأذلّها أهلاً.

فقال له الحسين عليه السلام: فأين أنزل يا أخي؟ قال: انزل مكة، فإن اطمأنت بك الدار بها فسييل ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرّمال وشعف الجبال، وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس فإنك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالاً.

فقال عليه السلام: يا أخي قد نصحت وأشفقت، وأرجو أن يكون رأيك سديداً موثقاً<sup>(١)</sup>.

وقال محمّد بن أبي طالب الموسوي: لما ورد الكتاب على الوليد بقتل الحسين عليه السلام عظم ذلك عليه ثم قال: والله لا يراني الله أقتل ابن نبيّه ولو جعل يزيد لي الدنيا بما فيها.

قال: وخرج الحسين عليه السلام من منزله ذات ليلة وأقبل إلى قبر جدّه عليه السلام فقال: السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك، وسبطك الذي خلقتني في أمّتك. فاشهد عليهم يا نبيّ الله أنهم قد خذلوني، وضيعوني، ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتّى ألقاك، قال: ثم قام فصفّ قدميه فلم يزل راكعاً ساجداً.

قال: وأرسل الوليد إلى منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا؟ فلم يصبه في منزله، فقال: الحمد لله الذي خرج! ولم يبتلني بدمه، قال: ورجع الحسين إلى منزله عند الصبح.

فلما كانت الليلة الثانية، خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعات، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم هذا قبر نبيك محمد، وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إني أحب المعروف، وأنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى، ولرسولك رضى.

قال: ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى، فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضمّ الحسين إلى صدره وقبل بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين كأنني أراك عن قريب مرقلاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء، من عصابة من أمتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى، وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين إن أباك وأمك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة.

قال: فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه ويقول: يا جدّاه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك، فقال له رسول الله: لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فإنك وأباك وأخاك وعمك وعمّ أهلك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة، حتى تدخلوا الجنة.

قال: فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشدّ غمّاً من أهل بيت رسول الله ولا أكثر باك ولا باكية منهم.

قال: وتنهياً الحسين عليه السلام للخروج عن المدينة، ومضى في جوف الليل إلى قبر أمّه فودّعها، ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن ففعل كذلك، ثم رجع إلى منزله وقت الصبح، فأقبل إليه أخوه محمد ابن الحنفية وقال: يا أخي أنت أحبّ الخلق إليّ وأعزهم عليّ ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق، وليس أحد أحقّ بها منك لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي، ومن وجب طاعته في عنقي، لأن الله قد شرفك عليّ، وجعلك من سادات أهل الجنة.

وساق الحديث كما مرّ إلى أن قال: تخرج إلى مكة فإن اطمانت بك الدار بها فذاك وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإنهم أنصار جدك وأبيك، وهم أرف الناس وأرقهم قلباً، وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمانت بك الدار، وإلا لحقت بالرّمال وشعوب الجبال، وجزت من بلد إلى بلد، حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين.

قال: فقال الحسين عليه السلام: يا أخي والله لو لم يكن ملجأ، ولا مأوى لما بايعت يزيد بن



معاوية، فقطع محمد ابن الحنفية الكلام وبكى، فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة ثم قال: يا أخي جزاك الله خيراً، فقد نصحت وأشرت بالصواب، وأنا عازم على الخروج إلى مكة، وقد تهتأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي، وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة، فتكون لي عيناً لا تخفي عني شيئاً من أمورهم.

ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد:

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي عليه السلام أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين، وهذه وصيتي يا أخي إليك وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

قال: ثم طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمد ثم ودّعه وخرج في جوف الليل<sup>(١)</sup>.

وقال محمد بن أبي طالب: روى محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل عن محمد ابن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أيوب بن نوح، عن صفوان، عن مروان بن إسماعيل، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلّف ابن الحنفية فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا حمزة إني سأخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا، إن الحسين لما فصل متوجّهاً، دعا بقرطاس وكتب فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى بني هاشم.

أما بعد فإنه من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلّف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام»<sup>(٢)</sup>.

قال: وقال شيخنا المفيد بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: لما سار أبو عبد الله من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسوّمة في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة، فسلموا عليه، وقالوا: يا حجة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه، إن الله سبحانه أمدّ جدك بنا في مواطن كثيرة، وإن الله أمدك بنا، فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلاء، فإذا وردتها فأتوني، فقالوا: يا حجة الله! مرنا نسمع ونطع، فهل تخشى من عدوّ يلقاك فتكون معك؟ فقال: لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي.

(١) تسليّة المجالس للكركي، ج ٢ ص ١٥٤-١٦٢. (٢) تسليّة المجالس للكركي، ج ٢ ص ٢٣١.

وأنته أفواج مسلمي الجن فقالوا: يا سيدنا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بأمرك، وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كل عدوك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك، فجزاهم الحسين خيراً وقال لهم: أو ما قرأتم كتاب الله المنزل على جدّي رسول الله ﷺ ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾<sup>(١)</sup> وقال سبحانه: ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> وإذا أقمت بمكاني فبماذا يتلى هذا الخلق المتعوس؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء؟ وقد اختارها الله يوم دحا الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا، ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم السبت، وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أقتل، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي، ويسار برأسي إلى يزيد لعنه الله.

فقلت الجن: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه، لولا أن أمرك طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك، قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك، فقال صلوات الله عليه لهم: نحن والله أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة. انتهى ما نقلناه من كتاب محمد بن أبي طالب<sup>(٣)</sup>.

ووجدت في بعض الكتب أنه عليه السلام لما عزم على الخروج من المدينة أتمه أم سلمة رضي الله عنها فقالت: يا بني لا تحزني بخروجك إلى العراق، فإني سمعت جدك يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء، فقال لها: يا أمّاه وأنا والله أعلم ذلك، وإني مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بد وإني والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أدفن فيها، وإني أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أمّاه أريك حفرتي ومضجتي.

ثم أشار عليه السلام إلى جهة فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره، وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكّت أم سلمة بكاءً شديداً، وسلمت أمره إلى الله، فقال لها: يا أمّاه قد شاء الله بجزائك أن يراني مقتولاً مذبحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشرّدين، وأطفالي مذبحين مظلومين، مأسورين مقيدّين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيلاً.

وفي رواية أخرى: قالت أم سلمة: وعندي تربة دفعها إليّ جدك في قارورة، فقال: والله إني مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني أيضاً ثم أخذ تربة فجعلها في قارورة، وأعطاه إياها، وقال: اجعلها مع قارورة جدّي فإذا فاضت دماً فاعلمي أنّي قد قُلت<sup>(٤)</sup>. ثم قال المفيد: فسار الحسين إلى مكة وهو يقرأ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ

(١) سورة النساء، الآية: ٧٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٣) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٣٢.

(٤) اللهوف، ص ٤١.

الْقَلِيلِينَ»<sup>(١)</sup> ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكبت عن الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب، فقال: لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض، ولما دخل الحسين عليه السلام مكة، كان دخوله إياها يوم الجمعة، لثلاث مضين من شعبان، دخلها وهو يقرأ ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثم نزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة، وهو قائم يصلي عندها ويطوف، ويأتي الحسين عليه السلام فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كل يومين مرة وهو عليه السلام أثقل خلق الله على ابن الزبير لأنه قد عرف أن أهل الحجاز لا يباعدونه مادام الحسين في البلد وأن الحسين أطوع في الناس منه وأجل. وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية، فأرجفوا يزيد وعرفوا خبر الحسين وامتناعه من بيعته، وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلى مكة، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه، فقال سليمان: إن معاوية قد هلك وإن حسينا قد نقض على القوم بيعته، وقد خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه، فاكتبوا إليه فإن خفتم الفشل والوهن فلا تغرؤا الرجل في نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوه، ونقتل أنفسنا دونه. قال: فكتبوا إليه: قال:

بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد، الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها، وغصبها فينها، وتأمّر عليها بغير رضئ منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود، إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير في قصر الإمارة، لسنا نجتمع معه في جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله.

ثم سرّحوا بالكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وائل وأمروهما بالنجاء، فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين بمكة لعشر مضين من شهر رمضان.

ثم لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وأنفذوا قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الله وعبد الرحمن ابني عبد الله بن زياد الأرحبي وعمارة بن عبد الله السلولي إلى الحسين عليه السلام ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة.

وقال السيد: وهو مع ذلك يتأتى ولا يجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب، وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب.

وقال المفيد: ثم لبثوا يومين آخرين وسرّحوا إليه هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا إليه «بسم الله الرحمن الرحيم إلى الحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين أما بعد فحي هلا فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثم العجل العجل، والسلام».

ثم كتب شبث بن ربعي وحجّار بن أبجر، ويزيد بن الحارث بن رويم، وعروة بن قيس، وعمرو بن حجاج الزبيدي ومحمد بن عمرو التيمي: أما بعد فقد اخضرّ الجنّات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض وأورقت الأشجار، فإذا شئت فأقبل على جند لك مجنّدة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أيك من قبلك.

وتلاقت الرّسل كلّها عنده فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس، ثم كتب مع هانئ بن هانئ، وسعيد بن عبد الله، وكانا آخر الرّسل:

«بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين أما بعد فإن هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم أنّه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى، وأنا باعث إليكم أخي وابن عتي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إليّ بأنه قد اجتمع رأي ملثكم، وذوي الحجى والفضل منكم، على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فإنّي أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله فلعمرى ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذلك لله، والسلام».

ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فسّرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبد الله السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله الأزدي، وأمره بالتقوى وكنمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك.

فأقبل مسلم عليه السلام حتى أتى المدينة فصلّى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وودّع من أحبّ من أهله، واستأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتكبان الطريق، فضلاً عن الطريق، وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السير فأومأ له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهم ذلك، فسلك مسلم ذلك السنن، ومات الدليلان عطشاً، فكتب مسلم بن عقيل عليه السلام من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر «أما بعد فإنّي أقبلت من المدينة مع دليلين لي فجازا عن الطريق فضلاً، واشتدّ علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلّا بحشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الحبّ، وقد تطيّرت من توجهي هذا، فإن رأيت أعفيتني عنه وبعثت غيري، والسلام».

فكتب إليه الحسين عليه السلام «أما بعد فقد حسبت أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له إلاّ الجبن، فامض لوجهك الذي وجهتك فيه والسلام».

فلما قرأ مسلم الكتاب قال: أما هذا فلست أتخوّفه على نفسي، فأقبل حتّى مرّ بماء لطيف فنزل به ثم ارتحل عنه، فإذا رجل يرمي الصيد فنظر إليه قد رمى ظلياً حين أشرف له فصرعه، فقال مسلم بن عقيل: نقتل عدوّنا إن شاء الله.

ثمّ أقبل حتّى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيد وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلّما اجتمع إليه منهم جماعة، قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون، وبايعه الناس حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام يخبره ببينة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم، وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل عليه السلام حتّى علم بمكانه.

فبلغ النعمان بن بشير ذلك وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقرّه يزيد عليها؛ فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أما بعد فاتقوا الله عباد الله، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإنّ فيها تهلك الرّجال، وتسفك الدّماء، وتغصب الأموال إنّي لا أقاتل من لا يقاتلني، ولا آتي على من لم يأت عليّ، ولا أنبه نائمكم ولا أتحرش بكم، ولا آخذ بالقرف، ولا الظنّة، ولا التهمة، ولكنكم إن أبديتهم صفحتكم لي، ونكثتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم، فوالله الذي لا إله غيره، لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن لي منكم ناصر، أما إنّي أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممّن يرديه الباطل.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرميّ حليف بني أميّة فقال له: إنّه لا يصلح ما ترى إلاّ الغشم، وهذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأي المستضعفين، فقال له النعمان: أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله، ثمّ نزل. وخرج عبد الله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية كتاباً: أما بعد فإنّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة وبايعه الشيعة للحسين بن عليّ بن أبي طالب، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوّك، فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعّف.

ثمّ كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ثمّ كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك، فلما وصلت الكتب إلى يزيد، دعا سرحون مولى معاوية فقال: ما رأيك؟ إنّ الحسين قد نفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيّئ فمن ترى أن أستعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد، فقال له سرحون: رأيت لو نشر لك معاوية حياً ما كنت آخذاً برأيه؟ قال: بلى، قال: فأخرج سرحون عهد عبيد الله على

الكوفة، وقال. هذا رأي معاوية مات، وقد أمر بهذا الكتاب فضمّ المصريين إلى عبيد الله، فقال له يزيد: أفعَل، ابعث بعهد عبيد الله بن زياد إليه.

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهليّ وكتب إلى عبيد الله معه «أما بعد فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشقّ عصا المسلمين، فسِرّ حين تقرأ كتابي هذا حتّى تأتي الكوفة، فتطلب ابن عقيل طلب الخوزة حتّى تتقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام» وسلم إليه عهده على الكوفة، فخرج مسلم بن عمرو حتّى قدم على عبيد الله

البصرة، وأوصل إليه العهد والكتاب، فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد ثم خرج من البصرة فاستخلف أخاه عثمان<sup>(١)</sup>.

وقال ابن نما رحمته الله: رويت إلى حصين بن عبد الرحمن أنّ أهل الكوفة كتبوا إليه: إنّنا معك مائة ألف، وعن داود بن أبي هند عن الشعبيّ قال: بايع الحسين عليه السلام أربعون ألفاً من أهل الكوفة على أن يحاربوا من حارب، ويسالموا من سالم، فعند ذلك ردّ جواب كتبهم يمنيهم بالقول، ويعدّهم بسرعة الوصول، وبعث مسلم بن عقيل<sup>(٢)</sup>.

وقال السيّد رحمته الله بعد ذلك: وكان الحسين عليه السلام قد كتب إلى جماعة من أشراف البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنّى أبا رزين، يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته، منهم يزيد ابن مسعود النهشليّ والمنذر بن الجارود العبديّ فجمع يزيد بن مسعود تميم وبني حنظلة وبني سعد فلما حضروا قال: يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا: بخ بخ أنت والله فقرة الظهر، ورأس الفخر حللت في الشرف وسطاً، وتقدّمت فيه فرطاً، قال: فإنّي قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه، وأستعين بكم عليه، فقالوا: إنّما والله نمنحك النصيحة، ونحمد لك الرأي فقل نسمع.

فقال: إنّ معاوية مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وإنّه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظنّ أن قد أحكمه، وهيهات والذي أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام يزيد شارب الخمر، ورأس الفجور، يدّعي الخلافة على المسلمين، ويتأمر عليهم مع قصر حلم وقلة علم، لا يعرف من الحقّ موطن قدمه.

فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين، أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين ابن عليّ ابن رسول الله ﷺ ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنّه وقدمته وقرابته يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعيّة، وإمام قوم وجبت لله به الحجة، وبلغت به الموعظة، ولا تعشوا

(٢) مثير الأحزان، ص ٢٦.

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٠٣ ٢٠٤.

عن نور الحق، ولا تسكعوا في وهدة الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخزل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ونصرته، والله لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الذل في ولده، والقلّة في عشيرته، وها أنا قد لبست للحرب لأمتها، وأدرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب.

فتكلّمت بنو حنظلة فقالوا: أبا خالد! نحن نبيل كنانتك، وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض والله غمرة إلا خضناها، ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها، ننصرك بأسيا فنا، ونقيك بأبداننا، إذا شئت.

وتكلّمت بنو سعد بن زيد، فقالوا: أبا خالد! إن أبغض الأشياء إلينا خلافتك والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزنا فينا، فأمهلنا نراجع المشورة برأيك رأينا.

وتكلّمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد نحن بنو أيبك وحلفاؤك لا نرضى إن غضبت، ولا نقطن إن ظعنت، والأمر إليك فادعنا نجبك، ومرنا نطعك، والأمر لك إذا شئت. فقال: والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبداً، ولا زال سيفكم فيكم.

ثم كتب إلى الحسين صلوات الله عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له، من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيب من نصرتك، وإن الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاة، وأنتم حجة الله على خلقه، ووديعته في أرضه، تفرّعتم من زيتونة أحمدية، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذللت لك أعناق بني تميم، وتركتم أشدّ تابعا في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسه وقد ذللت لك رقاب بني سعد، وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استهلّ برقها فلمع.

فلما قرأ الحسين الكتاب قال: ما لك آمنك الله يوم الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش. فلما تجهّز المشار إليه للخروج إلى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل أن يسير فجزع من انقطاعه عنه.

وأما المنذر بن جارود، فإنه جاء بالكتاب والرسول إلى عبيد الله بن زياد لأن المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله وكانت بحرية بنت المنذر بن جارود تحت عبيد الله بن زياد فأخذ عبيد الله الرسول فصلبه، ثم صعد المنبر فخطب وتوعد أهل البصرة على الخلاف، وإثارة الأرجاف ثم بات تلك الليلة فلما أصبح استتاب عليهم أخاه عثمان بن زياد وأسرع هو إلى قصد الكوفة<sup>(١)</sup>.

وقال ابن نما : كتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى وجوه أهل البصرة، منهم الأحنف بن قيس، وقيس بن الهيثم، والمنذر بن العجارود، ويزيد بن مسعود النهشلي وبعث الكتاب مع زراع السدوسي وقيل مع سليمان المكتبي بأبي رزين فيه : «إني أدعوكم إلى الله وإلى نبيه، فإن السنة قد أميتت، فإن تجيئوا دعوتي، وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد» فكتب الأحنف إليه : أمّا بعد فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون<sup>(١)</sup>، ثم ذكر أمر الرجلين مثل ما ذكره السيّد رحمه الله إلى أن قال :

فلما أشرف على الكوفة نزل حتى أمسى ليلاً فظن أهلها أنه الحسين عليه السلام ودخلها ممّا يلي النجف فقالت امرأة : الله أكبر ابن رسول الله وربّ الكعبة، فتصايح الناس قالوا : إنا معك أكثر من أربعين ألفاً، وازدحموا عليه حتى أخذوا بذنب دابته وظنّهم أنه الحسين ؛ فحسر اللثام، وقال : أنا عبيد الله فتساقط القوم، ووطئ بعضهم بعضاً ودخل دار الإمارة، وعليه عمامة سوداء.

فلما أصبح قام خاطباً، وعليهم عاتباً، ولرؤسائهم مؤنباً، ووعدهم بالإحسان على لزوم طاعته، وبالإساءة على معصيته والخروج عن حوزته، ثم قال : يا أهل الكوفة إن أمير المؤمنين يزيد ولأني بلدكم، واستعملني على مصركم، وأمرني بقسمة فيثكم بينكم، وإنصاف مظلومكم من ظالمكم، وأخذ الحقّ لضعيفكم من قويكم، والإحسان للسامع المطيع، والتشديد على المريب، فأبلغوا هذا الرجل الهاشمي مقالتي ليتقي غضبي، ونزل. يعني بالهاشمي مسلم بن عقيل رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.

وقال المفيد : وأقبل ابن زياد إلى الكوفة، ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم والناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم، فهم ينتظرون قدومه فظنّوا حين رأوا عبيد الله، أنه الحسين عليه السلام فأخذ لا يمرّ على جماعة من الناس إلا سلّموا عليه، وقالوا : مرحباً بك يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم، فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه، فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا : تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد.

وسار حتى وافى القصر بالليل ومعه جماعة قد التقوا به، لا يشكون أنه الحسين عليه السلام فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى خاصّته فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب فاطلع عليه النعمان وهو يظنّه الحسين فقال : أنشدك الله إلا تنحيت والله ما أنا بمسلم إليك أمانتي وما لي في قتالك من إرب، فجعل لا يكلمه، ثم إنه دنا وتدلّى النعمان من شرف القصر، فجعل يكلمه فقال : افتح لا فتحت فقد طال ليالك، وسمعها إنسان خلفه، فنكص إلى القوم

(١) مثير الأحزان، ص ٢٧.

(٢) مثير الأحزان، ص ٣٠.



الذين اتبعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين عليه السلام فقال: يا قوم! ابن مرجانة والذي لا إله غيره، ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس وانفضوا.

وأصبح فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن أمير المؤمنين يزيد ولأني مصركم وثغركم وفيثكم وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البر، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي، فليتنق امرؤ على نفسه، الصدق ينبي عنك لا الوعيد ثم نزل.

وأخذ العرفاء بالناس أخذاً شديداً فقال: اكتبوا إلى العرفاء، ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين، ومن فيكم من أهل الحرورية، وأهل الزيب الذين شأنهم الخلاف والنفاق والشقاق، فمن يجيء لنا بهم فبرئ، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا من في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف، ولا يبغى علينا باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله، أيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره وألغيت تلك العرافة من العطاء.

ولما سمع مسلم بن عقيل عليه السلام مجيء عبيد الله إلى الكوفة، ومقاتله التي قالها، وما أخذه العرفاء والناس، خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دار هاني بن عروة فدخلها، فأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هاني على تسر واستخفاء من عبيد الله، وتواصوا بالكتمان، فدعا ابن زياد مولى له يقال له: معقل فقال: خذ ثلاثة آلاف درهم، واطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه فإذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم، وقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوكم وأعلمهم أنك منهم فإنك لو قد أعطيتهم إياها لقد اطمأنوا إليك ووثقوا بك، ولم يكتموك شيئاً من أمورهم وأخبارهم، ثم اغد عليهم وروح حتى تعرف مستقر مسلم بن عقيل، وتدخل عليه.

ف فعل ذلك، وجاء حتى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم، وهو يصلي فسمع قوماً يقولون: هذا يبايع للحسين، فجاء وجلس إلى جنبه حتى فرغ من صلاته ثم قال: يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشام أنعم الله عليّ بحب أهل البيت وحب من أحبهم وتباكي له وقال: معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله ﷺ فكنت أريد لقاءه فلم أجداً أحداً يدلني عليه، ولا أعرف مكانه فإني لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نقرأ من المؤمنين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت، وإني أتيتك لتقبض مني هذا المال، وتدخلني على صاحبك فإني أخ من إخوانك، وثقة عليك، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه.

فقال له ابن عوسجة: أحمد الله على لقائك إيتاي، فقد سررتني ذلك، لتنال الذي تحب،

ولينصرن الله بك أهل بيت نبيّه عليه وعليهم السلام ولقد ساءني معرفة الناس إيتاي بهذا الأمر قبل أن يتمّ مخافة هذه الطاغية وسطوته، فقال له معقل: لا يكون إلا خيراً أخذ البيعة عليّ! فأخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحنا وليكتمنّ فأعطاه من ذلك ما رضي به ثم قال له: اختلف إليّ أياً ما في منزلي فإتني طالب لك الإذن على صاحبك، وأخذ يختلف مع الناس فطلب له الإذن فأذن له وأخذ مسلم بن عقيل بيعته، وأمر أبا ثمامة الضائديّ بقبض المال منه وهو الذي كان يقبض أموالهم، وما يعين به بعضهم بعضاً، ويشترى لهم به السلاح، وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب، ووجوه الشيعة، وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم فهو أول داخل وآخر خارج، حتّى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم، فكان يخبره به وقتاً فوقتاً<sup>(١)</sup>. وقال ابن شهر آشوب: لمّا دخل مسلم الكوفة سكن في دار سالم بن المسيّب فبايعه اثنا عشر ألف رجل، فلمّا دخل ابن زياد انتقل من دار سالم إلى دار هانيّ في جوف الليل ودخل في أمانه وكان يبايعه الناس حتّى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل فعزم على الخروج، فقال هانيّ: لا تعجل وكان شريك بن الأعور الهمدانيّ جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد فمرض فنزل دار هانيّ أياً ما ثمّ قال لمسلم: إنّ عبيد الله يعودني وإني مطاوله الحديث، فاخرج إليه بسيفك فاقتله، وعلامتك أن أقول: «اسقوني ماء» ونهاه هانيّ عن ذلك. فلمّا دخل عبيد الله على شريك وسأله عن وجعه، وطال سؤاله ورأى أن أحداً لا يخرج فخشي أن يفوته فأخذ يقول:

ما الانتظار بسلمى أن تحيّيها «كأس المنية بالتعجيل اسقوها»

فتوهم ابن زياد وخرج، فلمّا دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمي بكتاب أخذه من يدي عبد الله بن يقطر فإذا فيه: للحسين بن عليّ عليه السلام أما بعد فإتني أخبرك أنّه قد بايعك من أهل الكوفة كذا فإذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل فإنّ الناس كلّهم معك، وليس لهم في يزيد رأي ولا هوى، فأمر ابن زياد بقتله<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن نما فلمّا خرج ابن زياد دخل مسلم، والسيف في كفّه، قال له شريك: ما منعك من الأمر؟ قال مسلم: هممت بالخروج فتعلّقت بي امرأة وقالت: نشدتك الله إن قتلت ابن زياد في دارنا، وبكت في وجهي، فرميت السيف وجلست قال هانيّ: يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فررت منه وقعت فيه<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو الفرج في المقاتل: قال هانيّ لمسلم: إني لا أحبّ أن يقتل في داري، قال: فلمّا خرج مسلم قال له شريك: ما منعك من قتله؟ قال: خصلتان: أمّا إحداهما فكراهية هانيّ أن

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٩١.

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٣) مشير الأحزان، ص ٣١.

يقتل في داره، وأما الأخرى فحديث حدثني الناس عن النبي ﷺ أَنَّ الْإِيمَانَ قَيْدُ الْفَتَكِ، فلا يفتك مؤمن<sup>(١)</sup>، فقال لها هاني: أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً<sup>(٢)</sup>.

ثم قال المفيد: وخاف هاني بن عروة عييد الله على نفسه، فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض، فقال ابن زياد لجلسائه: ما لي لا أرى هانئاً؟ فقالوا: هو شاك، فقال: لو علمت بمرضه لعدته، ودعا محمد بن الأشعث، وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانت رويحة بنت عمرو تحت هاني بن عروة وهي أم يحيى بن هاني فقال لهم: ما يمنع هاني ابن عروة من إتياننا؟ فقالوا: ما ندري وقد قيل إنه يشتكي قال: قد بلغني أنه قد برئ وهو يجلس على باب داره فalcوه ومروه أن لا يدع ما عليه من حقنا، فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب.

فأتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه، وقالوا له: ما يمنعك من لقاء الأمير؟ فإنه قد ذكرك وقال: لو أعلم أنه شاك لعدته فقال لهم: الشكوى تمنعني فقالوا: قد بلغه أنك تجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطأك والإبطاء والجفاء لا يحتمل السلطان، أقسمنا عليك لما ركبت معنا، فدعا بشيابه فلبسها ثم دعا ببلغة فركبها حتى إذا دنا من القصر كأن نفسه أحسّت ببعض الذي كان، فقال لحسان بن أسماء بن خارجة: يا ابن الأخ إني والله لهذا الرجل لخائف، فما ترى؟ فقال: يا عم والله ما أنخوف عليك شيئاً، ولم تجعل على نفسك سيلاً؟ ولم يكن حسان يعلم في أي شيء بعث إليه عييد الله.

فجاء هاني حتى دخل على عييد الله بن زياد وعنده القوم، فلما طلع قال عييد الله: أئتتك بحائن رجلاه. فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي، التفت نحوه فقال: أريد حباه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وقد كان أول ما قدم مكرماً له ملطفاً، فقال له هاني: وما ذاك أيها الأمير؟ قال: إيه يا هاني ابن عروة ما هذه الأمور التي تربص في دارك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين؟ جئت بمسلم ابن عقيل فأدخلته دارك، وجمعت له الجموع، والسلاح والرجال في الدور حولك، وظننت أن ذلك يخفى عليّ؟ قال: ما فعلت ذلك وما مسلم عندي قال: بلى قد فعلت، فلما كثر بينهما وأبى هاني إلا مجاحدته ومناكرته، دعا ابن زياد معقلاً ذلك العين فجاء حتى وقف بين يديه

(١) أقول: قوله «لا يفتك» على صيغة المعلوم والمؤمن فاعله، يعني إن المؤمن لا يفتك قيده إيمانه. وعن الصادق عليه السلام: إن الإسلام قيد الفتك، قاله حين استأذنه رجل لقتل رجل. وروى الكشي في رجاله بإسناده عن إسحاق الأنباري عن الجواد عليه السلام في حديث: وإياك والفتك، فإن الإسلام قد قيد الفتك؛ الخ. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «فتك»].

(٢) مقاتل الطالبين، ص ١٠٢.

وقال: أتعرف هذا؟ قال: نعم، وعلم هاني عند ذلك أنه كان عيناً عليهم، وأنه قد أتاه بأخبارهم فأسقط في يده ساعة.

ثم راجعته نفسه، فقال: اسمع مني وصدق مقالتي، فوالله ما كذبت، والله ما دعوته إلى منزلي، ولا علمت بشيء من أمره حتى جاءني يسألني النزول، فاستحييت من رده وداخلني من ذلك ذمام فضيقت وأويته، وقد كان من أمره ما بلغك، فإن شئت أن أعطيك الآن موثقاً مغلفاً أن لا أبغيك سوءاً ولا غائلة ولا آتيتك حتى أضع يدي في يدك وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيتك وأنطلق إليه فأمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره.

فقال له ابن زياد: والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به قال: لا والله لا أجيتك به أبداً أجيتك بضيفي تقتله؟ قال: والله لتأتيني به قال: والله لا آتيتك به، فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره فقال: أصلح الله الأمير خلني وإياه حتى أكلمه فقام فخلاً به ناحية من ابن زياد وهما منه بحيث يراها فإذا رفعاً أصواتهما سمع ما يقولان.

فقال له مسلم: يا هاني أنشدك الله أن تقتل نفسك، وأن تدخل البلاء في عشيرتك، فوالله إنني لأنفس بك عن القتل، إن هذا ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليهم فإنه ليس عليكم بذلك مخزاة ولا منقصة، إنما تدفعه إلى السلطان، فقال هاني: والله إن علي في ذلك الخزي والعار أن أدفع جاري وضيفي وأنا حي صحيح أسمع وأرى، شديد الساعد، كثير الأعوان، والله لو لم يكن لي إلا واحد ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه، فأخذ يناشده وهو يقول: والله لا أدفعه إليه أبداً.

فسمع ابن زياد لعنه الله ذلك فقال: أدنوه مني، فأدنوه منه، فقال: والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك، فقال هاني: إذا والله تكثر البارقة حول دارك، فقال ابن زياد: واللهفاه عليك، أبالبارقة تخوفني؟ وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه ثم قال: أدنوه مني فأدني منه، فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخدّه حتى كسر أنفه وسال الدماء على وجهه ولحيته، ونثر لحم جبينه وخدّه على لحيته، حتى كسر القضيب، وضرب هاني يده على قائم سيف شرطي وجاذبه الرجل ومنعه.

فقال عبيد الله: أحروري سائر اليوم قد حل دمك جرّوه، فجرّوه فألقوه في بيت من بيوت الدار، وأغلقوا عليه بابه، فقال: اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به فقام إليه حسان بن أسماء فقال: أرسل غدر سائر اليوم! أمرتنا أن نجيتك بالرجل حتى إذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه، وسيلت دماؤه على لحيته، وزعمت أنك تقتله؟ فقال له عبيد الله: وإنك لههنا؟ فأمر به فلهمز وتعتع وأجلس ناحية فقال محمد بن الأشعث: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنما الأمير مؤدّب.

وبلغ عمرو بن الحجاج أنَّ هانئاً قد قُتل فأقبل في مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم، وقال: أنا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة، وقد بلغهم أنَّ صاحبهم قد قتل فأعظموا ذلك فقبل لعبيد الله بن زياد: وهذه فرسان مذحج بالباب؟! فقال لشريح القاضي: ادخل على صاحبهم فانظر إليه ثم اخرج فأعلمهم أنه حيٌّ لم يقتل، فدخل شريح فنظر إليه فقال هانئ لَمَّا رأى شريحاً: يا الله يا للمسلمين أهلكَت عشيرتي أين أهل الدين أين أهل المصر، والدعاء تسيل على لحيته، إذ سمع الضجَّة على باب القصر، فقال: إني لأظنها أصوات مذحج، وشيعتي من المسلمين، إنه إن دخل عليَّ عشرة نفر أنقذوني.

فلَمَّا سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم: إنَّ الأمير لَمَّا بلغه كلامكم ومقاتلكم في صاحبكم أمرني بالدُخول إليه فأتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم وأعرِّفكم أنه حيٌّ وأنَّ الذي بلغكم من قتله باطل، فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه: أمَّا إذا لم يقتل فالحمد لله، ثمَّ انصرفوا.

فخرج عبيد الله بن زياد فصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشرطه وحشمه، فقال: أمَّا بعد أيُّها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم، ولا تفرَّقوا فتهلكوا وتذلُّوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا، إنَّ أخاك من صدقك، وقد أعذر من أنذر، والسلام.

ثمَّ ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل باب التمارين يشتدون ويقولون: قد جاء ابن عقيل، فدخل عبيد الله القصر مُسرِعاً وأغلق أبوابه، فقال عبد الله بن حازم: أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هانئ، فلَمَّا ضرب وُحْبِس ركبَت فرسي فكنت أوَّل داخل الدَّار على مسلم بن عقيل بالخبر، وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عبرتاه يا ثكلاه، فدخلت على مسلم فأخبرته الخبر، فأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدُّور حوله، كانوا فيها أربعة آلاف رجل فقال: ناد: «يا منصور أمت» فناديت فتنادى أهل الكوفة واجتمعوا عليه.

فعقد مسلم ﷺ لرؤوس الأرباع كِنْدَةَ وَمَذْحِجَ وَتَمِيمَ وَأَسَدَ وَمُضَرَ وَهَمْدَانَ وتداعى الناس واجتمعوا فما لبثنا إلَّا قليلاً حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق وما زالوا يتوثَّبون حتى المساء، فضاق بعبيد الله أمره وكان أكثر عمله أن يمسك باب القصر، وليس معه إلَّا ثلاثون رجلاً من الشُّرَط، وعشرون رجلاً من أشراف الناس وأهل بيته وخاصته، وأقبل من نأى عنه من أشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذي يلي دار الرُّوميين، وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم ويفترون على عبيد الله وعلى أمته.

فدعا ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيمن أطاعه في مذحج، فيسير في الكوفة

ويخذل الناس عن ابن عقيل، ويخوفهم الحرب، ويحذّرهم عقوبة السلطان وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضر موت، فيرفع راية أمان لمن جاء من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر السلمي وشمر بن ذي الجوشن العامري، وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلّة عدد من معه من الناس.

فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن مسلم، وخرج محمد بن الأشعث حتّى وقف عند دور بني عمارة فبعث ابن عقيل إلى محمد بن الأشعث عبد الرحمن بن شريح الشيباني، فلمّا رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه، تأخّر عن مكانه، وجعل محمد بن الأشعث وكثير بن شهاب والقعقاع بن ثور الذهلي وشبث بن ربعي يردّون الناس عن اللّحوق بمسلم، ويخوفونهم السلطان، حتّى اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم، فصاروا إلى ابن زياد من قبل دار الروميين، ودخل القوم معهم.

فقال كثير بن شهاب: أصلح الله الأمير! معك في القصر ناس كثير من أشرف الناس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك، فاخرج بنا إليهم، فأبى عبيد الله وعقد لشبث بن ربعي لواء وأخرجه، وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرّون حتّى المساء، وأمرهم شديد، فبعث عبيد الله إلى الأشراف فجمعهم ثمّ أشرفوا على الناس فمتّوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة، وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة وأعلموهم وصول الجند من الشام إليهم.

وتكلّم كثير بن شهاب حتّى كادت الشمس أن تجب، فقال: أيّها الناس الحقوا بأهاليكم، ولا تعجلوا الشرّ، ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فإنّ هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن تمّتمت على حربته، ولم تنصرفوا من عشيتكم، أن يحرم ذريّتكم العطاء، ويفرق مقاتليكم في مفازي الشام، وأن يأخذ البريء منكم بالسقيم، والشاهد بالغائب، حتّى لا يبقى له بقية من أهل المعصية إلّا أذاقها وبال ما جنت أيديها، وتكلّم الأشراف بنحو من ذلك.

فلما سمع الناس مقاتلتهم أخذوا يتفرّقون وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول: انصرف! الناس يكفونك، ويجيء الرجل إلى ابنه أو أخيه ويقول: غداً تأتيك أهل الشام، فما تصنع بالحرب والشرّ؟ انصرف! فيذهب به فينصرف، فما زالوا يتفرّقون حتّى أمسى ابن عقيل، وصلى المغرب وما معه إلّا ثلاثون نفساً في المسجد.

فلما رأى أنّه قد أمسى وليس معه إلّا أولئك الثفر، وخرج متوجّهاً إلى أبواب كندة فلم يبلغ الأبواب إلّا ومعه منهم عشرة ثمّ خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان يدله، فالتفت فإذا هو لا يحسّ أحداً يدله على الطريق، ولا يدله على منزله، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو، فمضى على وجهه متلذّداً في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب؟ حتّى خرج إلى دور بني جبلة من كندة، فمضى حتّى أتى إلى باب امرأة يقال لها طوعة أمّ ولد كانت للأشعث بن قيس، وأعتقها

وتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس، وأمه قائمة تنتظره.

فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه السلام فقال لها: يا أمة الله اسقيني ماء فسقته وجلس ودخلت ثم خرجت فقالت: يا عبد الله ألم تشرب؟ قال: بلى قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت؛ ثم أعادت مثل ذلك، فسكت، ثم قالت في الثالثة: سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله إلى أهلك فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك، فقام وقال: يا أمة الله مالي في هذا المصر أهل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف، ولعلي مكافيك بعد هذا اليوم، قالت: يا عبد الله وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذبتني هؤلاء القوم، وغروني وأخرجوني، قالت: أنت مسلم؟ قال: نعم، قالت: ادخل.

فدخل إلى بيت دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش، ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه، فقال لها: والله إنه ليربني كثرة دخولك إلى هذا البيت وخروجك منه، منذ الليلة، إن لك لشأناً قالت له: يا بني أله عن هذا قال: والله لتخبريني قالت له: أقبل على شأنك، ولا تسألني عن شيء، فألح عليها فقالت: يا بني لا تخبرن أحداً من الناس بشيء مما أخبرك به قال: نعم، فأخذت عليه الأيمان فحلف لها، فأخبرته فاضطجع وسكت.

ولما تفرق الناس عن مسلم بن عقيل عليه السلام، طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك، فقال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً؟ فأشرفوا فلم يجدوا أحداً، قال: فانظروهم لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم فنزعوا تخاتج المسجد، وجعلوا يخفضون بشعل النار في أيديهم وينظرون، وكانت أحياناً تضيء لهم وتارة لا تضيء لهم كما يريدون فدلوا القناديل وأطنان القصب تشدُّ بالحبال ثم يجعل فيها النيران ثم تدلَّى حتى تنتهي إلى الأرض ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتى فعل ذلك بالظلة التي فيها المنبر فلما لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرق القوم.

ففتح باب السدة التي في المسجد ثم خرج فصعد المنبر، وخرج أصحابه معه وأمرهم فجلسوا قبيل العتمة وأمر عمر بن نافع فنادى: ألا برئت الذمة من رجل من الشرط أو العرفاء والمناكب أو المقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد فلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس، ثم أمر مناديه فأقام الصلاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته ومن أن يدخل إليه من يقاتله، وصلى بالناس.

ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن ابن عقيل السفیه الجاهل قد أتى مارأيتم من الخلاف والشقاق، فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديتة، اتقوا الله عباد الله، والزموا الطاعة وبيعتكم، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً.

يا حصين بن نمير! ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سكك الكوفة، وخرج هذا الرجل ولم تأتني به، وقد سلطتك على دور أهل الكوفة. فابعت مراصد على أهل الكوفة ودورهم، وأصبح غداً واستبرئ الدور وجسّ خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل، وكان الحصين بن نمير على شرطه، وهو من بني تميم، ثم دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمر بن حرب راية وأمره على الناس.

فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس، فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الأشعث فقال: مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم، ثم أقعده إلى جنبه، وأصبح ابن تلك العجوز فغداً إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه، فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسأره فعرف ابن زياد سراره فقال له ابن زياد بالقضيبي في جنبه: قم فأتني به الساعة، فقام وبعث معه قومه لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يصاب فيهم مثل مسلم بن عقيل.

فبعث معه عبيد الله بن عباس السلمي في سبعين رجلاً من قيس حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل عليه السلام فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم أنه قد أتى، فخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار، فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك، فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمر ضربتين فضرب بكر فم مسلم، فقطع شفته العليا وأسرع السيّف في السفلى وفصلت له ثنيّاه وضرب مسلم في رأسه ضربة منكرة وثناه بأخرى على حبل العاتق، كادت تطلع إلى جوفه.

فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت، وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يرمونها عليه من فوق البيت، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلاً بسيفه في السكة فقال محمد بن الأشعث: لك الأمان لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويقول:

أقسمت لا أقتل إلا خراً وإن رأيت الموت شيئاً نكراً  
ويخلط البارد سخناً مرّاً ردّ شعاع الشمس فاستقرّاً  
كل امرئ يوماً ملاق شراً أخاف أن أكذب أو أغرّاً

فقال له محمد بن الأشعث: إنك لا تكذب ولا تغرّ ولا تُخدع إن القوم بنو عمك، وليسوا بقاتليك، ولا ضائريك، وكان قد أثخن بالحجارة، وعجز عن القتال فانتهاز واستند ظهره إلى جنب تلك الدار فأعاد ابن الأشعث عليه القول: لك الأمان، فقال: آمن أنا؟ قال: نعم، فقال للقوم الذين معه ألي الأمان؟ قال القوم له: نعم، إلا عبيد الله بن العباس السلمي فإنه قال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل ثم تنحى.

فقال مسلم: أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم، فأتي ببغلة فحمل عليها، واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه، وكأنه عند ذلك يش من نفسه، فدمعت عيناه ثم قال: هذا أول



الغدر، فقال له محمد بن الأشعث: أرجو أن لا يكون عليك بأس قال: وما هو إلا الرجاء؟ أين أمانكم؟ إنا لله وإنا إليه راجعون، وبكى، فقال له عبيد الله بن العباس: إن من يطلب مثل الذي طلبت إذا ينزل به مثل ما نزل بك لم يبك، قال: والله إني ما لنفسي بكيت، ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفاً، ولكني أبكي لأهلي المقبلين، إني أبكي للحسين وآل الحسين عليهم السلام.

ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال: يا عبد الله إني أراك والله ستعجز عن أمانني فهل عندك خير: تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يبلغ حسيناً فإني لا أراه إلا وقد خرج اليوم أو خارج غداً وأهل بيته، ويقول له: إن ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في يد القوم لا يرى أنه يمسي حتى يقتل، وهو يقول لك: ارجع فذاك أبي وأمي بأهل بيتك ولا يغرك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، إن أهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب رأي، فقال ابن الأشعث: والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أني قد أمّنتك<sup>(١)</sup>.

وقال محمد بن شهر آشوب: أنفذ عبيد الله عمرو بن حريث المخزومي ومحمد بن الأشعث في سبعين رجلاً حتى أطاقوا بالدار، فحمل مسلم عليهم وهو يقول:

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع      فانت لكأس الموت لا شك جارع  
فصبر لأمر الله جلّ جلاله      فحكم قضاء الله في الخلق ذائع

فقتل منهم أحداً وأربعين رجلاً<sup>(٢)</sup>.

وقال محمد بن أبي طالب: لما قتل مسلم منهم جماعة كثيرة، وبلغ ذلك ابن زياد، أرسل إلى محمد بن الأشعث يقول: بعثناك إلى رجل واحد لتأتينا به، فثلم في أصحابك ثلثة عظيمة، فكيف إذا أرسلناك إلى غيره؟ فأرسل ابن الأشعث: أيها الأمير اتظن أنك بعثني إلى بقال من بقال الكوفة، أو إلى جرمقاني من جرامقة الحيرة؟ أولم تعلم أيها الأمير أنك بعثني إلى أسد ضرغام، وسيف حسام، في كفت بطل همام، من آل خير الأنام، فأرسل إليه ابن زياد: أعطه الأمان فإنك لا تقدر عليه إلا به<sup>(٣)</sup>.

أقول: روي في بعض كتب المناقب عن علي بن أحمد العاصمي، عن إسماعيل بن أحمد اليهقي، عن والده، عن أبي الحسين بن بشران، عن أبي عمرو بن السماك عن حنبل بن إسحاق، عن الحميدي، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: أرسل الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة وكان مثل الأسد، قال عمرو وغيره: لقد كان من قوّته أنه يأخذ الرجل بيده، فيرمي به فوق البيت<sup>(٤)</sup>.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٩٣.

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ٢١٤.

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٠٨-٢١٤.

(٣) تسلية المجالس، ج ٢ ص ١٩٤.

رجعنا إلى كلام المفيد رحمته قال: وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر، واستأذن، فأذن له، فدخل على عبيد الله بن زياد، فأخبره خبر ابن عقيل، وضرب بكر إياه، وما كان من أمانه له، فقال له عبيد الله: وما أنت والأمان؟ كأننا أرسلناك لتؤمّنه، إنما أرسلناك لتأتينا به، فسكت ابن الأشعث وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر، وقد اشتدّ به العطش، وعلى باب القصر ناس جلوس، ينتظرون الإذن، فيهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط، وعمرو ابن حريث، ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب وإذا قلّة باردة موضوعة على الباب.

فقال مسلم: اسقوني من هذا الماء! فقال له مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنّم، فقال له ابن عقيل: ويحك من أنت؟ فقال: أنا الذي عرف الحق إذ أنكرته، ونصح لإمامه إذ غششته وأطاعه إذ خالفته، أنا مسلم ابن عمرو الباهليّ فقال له ابن عقيل: لأملك الثكل ما أجفاك وأقطعك وأقسى قلبك، أنت يابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنّم مني.

ثمّ جلس فتساند إلى حائط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فاتاه بقلّة عليها منديل وقدح فصبّ فيه ماء فقال له: اشرب فأخذ كلّما شرب امتلأ القدح دماً من فمه، ولا يقدر أن يشرب، ففعل ذلك مرّتين، فلما ذهب في الثالثة ليشرّب سقطت ثنياه في القدح، فقال: الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته، وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله إليه.

فلما دخل لم يسلم عليه بالإمرة، فقال له الحرسيّ: ألا تسلم على الأمير؟ فقال: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه، وإن كان لا يريد قتلي فليكثرن سلامي عليه، فقال له ابن زياد: لعمرى لتقتلن، قال: كذلك؟ قال: نعم، قال: فدعني أوصي إلى بعض قومي، قال: افعل! فنظر مسلم إلى جلساء عبيد الله بن زياد، وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص فقال: يا عمر إن بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة وقد يجب لي عليك نجح حاجتي، وهي سرّ، فامتنع عمر أن يسمع منه، فقال له عبيد الله بن زياد: لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك؟ فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد، فقال له: إن عليّ بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبع مائة درهم، فبغ سيفي ودرعي فاقضها عني وإذا قُتلت فاستوهب جسّتي من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين عليه السلام من يرّده فإنّي قد كتبت إليه أعلمه أنّ الناس معه، ولا أراه إلاّ مقبلاً.

فقال عمر لابن زياد: أتدري أيّها الأمير ما قال لي؟ إنه ذكر كذا وكذا فقال ابن زياد: إنه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن أمّا ماله فهو له، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحبّ، وأمّا جسّته فإنّا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها، وأمّا حسين فإنّه إن لم يردنا لم نرده.

ثمّ قال ابن زياد: إيه ابن عقيل: أتيت الناس وهم جمع فشئت بينهم، وفرقت كلمتهم، وحملت بعضهم على بعض، قال: كلاً لست لذلك أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أنّ أباك

قتل خيارهم، وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقیصر فأتيناهم لنأمر بالعدل،  
وندعو إلى الكتاب، فقال له ابن زياد: وما أنت وذاك يا فاسق؟ لم لم تعمل فيهم بذلك إذ أنت  
بالمدينة تشرب الخمر؟ قال مسلم: أنا أشرب الخمر؟ أما - والله - إن الله ليعلم أنك غير  
صديق، وأنت قد قلت بغير علم وأنت لست كما ذكرت، وأنت أحق بشرب الخمر مني،  
وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً، فيقتل النفس التي حرم الله قتلها، ويسفك الدّم  
الذي حرم الله على الغضب والعداوة، وسوء الظن، وهو يلهو ويلعب، كأن لم يصنع شيئاً.  
فقال له ابن زياد: يا فاسق إن نفسك متّك ما حال الله دونه، ولم يرك الله له أهلاً فقال  
مسلم: فمن أهله إذا لم تكن نحن أهله؟ فقال ابن زياد: أمير المؤمنين يزيد، فقال مسلم:  
الحمد لله على كل حال، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم فقال له ابن زياد: قتلني الله إن لم  
أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام من الناس، فقال له مسلم: أما إنك أحق من أحدث في  
الإسلام ما لم يكن وإنك لا تدع سوء القتل وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة، لا أحد  
أولى بها منك، فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً وأخذ مسلم لا يكلمه.  
ثم قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر، فاضربوا عنقه ثم أتبعوه جسده فقال مسلم ﷺ:  
والله لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتي، فقال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه  
بالسيف، فدعا بكر بن حمران الأحمر فقال له: اصعد فليكن أنت الذي تضرب عنقه،  
فصعد به، وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسول الله ﷺ ويقول: اللهم احكم بيننا وبين  
قوم غرّونا وكذبونا وخذلونا. وأشرفوا به على موضع الحدّائين اليوم، فضرب عنقه وأتبع  
رأسه جثته<sup>(١)</sup>.

وقال السيّد: ولما قتل مسلم منهم جماعة نادى إليه محمّد بن الأشعث: يا مسلم لك  
الأمان، فقال مسلم: وأي أمان للغدرة الفجرة ثم أقبل يقاتلهم، ويرتجز بأبيات حمران بن  
مالك الخشعمي يوم القرن «أقسمت لا أقتل إلا حراً» إلى آخر الأبيات، فنادى إليه إنك لا  
تكذب، ولا تُغرّ، فلم يلتفت إلى ذلك، وتكاثروا عليه بعد أن أنخن بالجراح، فطعنه رجل من  
خلفه فخرّ إلى الأرض فأخذ أسيراً فلما دخل على عبيد الله لم يسلم عليه، فقال له الحرسى:  
سلم على الأمير، فقال له: اسكت يا ويحك، والله ما هولي بأمير، فقال ابن زياد: لا عليك  
سلمت أم لم تسلم فإنك مقتول فقال له مسلم: إن قتلتي فلقد قتل من هو شر منك من هو خير  
مني ثم قال ابن زياد: يا عاق ويا شاق، خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين  
وألقت الفتنة، فقال مسلم: كذبت يا ابن زياد إنما شقّ عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد،  
وأما الفتنة فإنما ألحقها أنت وأبوك زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف وأنا أرجو أن يرزقني  
الله الشهادة على يدي شرّ بريته.

ثم قال السيد بعدما ذكر بعض ما مرّ: فضرب عنقه ونزل مذعوراً، فقال له ابن زياد: ما شأنك؟ فقال: أيها الأمير رأيت ساعة قتله رجلاً أسود سعى الوجه حذائي عاصماً على أصبعه أو قال شفتيه، ففزعت فزعاً لم أفزعه قط! فقال ابن زياد: لعلك دهشت<sup>(١)</sup>.

وقال المسعودي: دعا ابن زياد بكير بن حمران الذي قتل مسلماً فقال: أقتله؟ قال: نعم قال: فما كان يقول وأنتم تصعدون به لتقتلوه؟ قال: كان يكبر ويستبج ويهلل ويستغفر الله، فلما أدنيه لنضرب عنقه قال: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا، فقلت له: الحمد لله الذي أقادني منك وضربته ضربة لم تعمل شيئاً فقال لي: أوما يكفيك في خدش مني وفاء بدمك أيها العبد؟ قال ابن زياد: وفخراً عند الموت؟ قال: وضربته الثانية فقتلته<sup>(٢)</sup>.

وقال المفيد: فقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلّمه في هانيء بن عروة، فقال: إنك قد عرفت موضع هانيء من المصر، وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أنني وصاحبي سقناه إليك وأنشدك الله لمّا وهبته لي فإني أكره عداوة المصر وأهله، فوعده أن يفعل، ثم بدا له وأمر بهانيء في الحال فقال: أخرجوه إلى السوق فا ضربوا عنقه، فأخرج هانيء حتّى أتى به إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم، وهو مكتوف فجعل يقول: وا مذججاء ولا مذحج لي اليوم، يا مذحجاء يا مذحجاء أين مذحج؟

فلما رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده فزعاها من الكتاف ثم قال: أما من عصا أو سكين أو حجارة أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه؟ ووثبوا إليه فشذّوه وثاقاً ثم قيل له: امدد عنقك فقال: ما أنا بها بسخي، وما أنا بمعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي، يقال له رشيد بالسيف، فلم يصنع شيئاً فقال له هانيء: إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك، ثم ضربه أخرى فقتله.

وفي مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة رحمهما الله يقول عبد الله بن الزبير الأسدي:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري	إلى هانيء في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه	وأخر يهوي من طمار قشيل
أصابهما أمر اللعين فأصبحا	أحاديث من يسري بكل سبيل
تري جسداً قد غير الموت لونه	ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى كان أحيا من فتاة حيّة	وأقطع من ذي شفرتين صقيل
أيركب أسماء الهماليج آمناً	وقد طالبتّه مذحج بذحول
تطيف حواليه مراد وكلهم	على رقبة من سائل ومسول
فإن أنتم لم تشاروا بأخيكم	فكونوا بغايا أرضيت بقليل

ولما قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة رحمة الله عليهما بعث ابن زياد برأسيهما مع هاني ابن أبي حية الوادعي والزبير بن الأرواح التميمي إلى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه أن يكتب إلى يزيد بما كان من أمر مسلم وهاني فكتب الكاتب وهو عمرو بن نافع فأطال فيه وكان أول من أطال في الكتب فلما نظر فيه عييد الله كرهه وقال: ما هذا التطويل وهذه الفضول اكتب: أما بعد الحمد لله الذي أخذ لأمر المؤمنين بحقه، وكفاء مؤنة عدوه أخبر أمير المؤمنين أن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هاني بن عروة المرادي وإنني جعلت عليهما المراصد والعيون ودسست إليهما الرجال، وكدتهم حتى أخرجتهما وأمكن الله منهما، فقدمتهما وضربت أعناقهما وقد بعثت إليك برأسيهما مع هاني بن أبي حية الوادعي والزبير بن الأرواح التميمي وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسالهما أمير المؤمنين عما أحب من أمرهما، فإن عندهما علماً وورعاً وصدقاً والسلام.

فكتب إليه يزيد: أما بعد فلأنك لم تعد أن كنت لما أحب علمت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجاش، وقد أغنيت وكفيت، وصدقت ظني بك ورأيي فيك، وقد دعوت رسوليك، وسألتهم وناجيتهم، فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً، وإنه قد بلغني أن حسيناً قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالخ، واحترس واحبس على الظنة، واقتل على التهمة واكتب إلي في كل يوم ما يحدث من خبر إن شاء الله<sup>(١)</sup>. وقال ابن نما: كتب يزيد إلى ابن زياد: قد بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمال، وعندها تعتق أو تعود عبداً، كما تعبد العبيد<sup>(٢)</sup>.

**إيضاح:** قوله «ويح منزلك» قال هذا تعظيماً له، أي لا أقول لك «ويحك» بل أقول لغيرك، «والسلام» بالكسر الحجر، ذكره الجوهري وقال نبا بفلان منزله إذا لم يوافقه، وقال: الشعفة بالتحريك رأس الجبل، والجمع شعف وشعوف وشعاف وشعفات، وهي رؤوس الجبال.

قوله **عليه السلام**: «ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح» أي لا يتيسر له فتح وفلاح في الدنيا أو في الآخرة، أو الأعم، وهذا إما تعليل بأن ابن الحنفية إنما لم يلحق لأنه علم أنه يقتل إن ذهب بأخباره **عليه السلام** أو بيان لحرمانه عن تلك السعادة، أو لأنه لا عذر له في ذلك لأنه **عليه السلام** أعلمه وأمثاله بذلك.

قوله: «نحمد إليك الله» أي نحمد الله منهيأ إليك، والتتري والانتزاء: التوثب والتسرع، وابتززت الشيء استلبته، والنجاء الإسراع، وقال الجوهري: يقال حيّلا الشريد، فتحت ياره

لا اجتماع الساكنين، وبنيت «حي» مع «هل» اسماً واحداً مثل خمسة عشر، وسمي به الفعل، وإذا وقفت عليه قلت حيهاً.

وقال: الجنب - بالفتح - الفناء، وما قرب من محلة القوم، يقال أخصب جناب القوم، والحشاشة بالضم بقية الروح في المريض قال الجزري فيه فانفلتت البقرة بحشاشة نفسها أي برمق بقية الحياة والروح، والتحريش الإغراء بين القوم، و«القرف» التهمة، و«الغشم» الظلم. طلب الخرزة كأنه كناية عن شدة الطلب فإن من يطلب الخرزة يفتشها في كل مكان وثقة، وثقه: صادفه، قوله «فرطاً» أي تقدماً كثيراً، من قولهم فرطت القوم أي سبقتهم، أو هو حال فإن الفرط بالتحريك من يتقدم الواردة إلى الماء والكلأ ليهتئ لهم ما يحتاجون إليه.

قوله: «فأهون به» صيغة تعجب أي ما أهونه، والأثيل الأصيل، والتسكع التماذي في الباطل، وقطن بالمكان كنصر أقام، وظعن أي سار.

قوله: «لئن فعلتموها» أي المخالفة، «والخمس» بالكسر من أظماء الإبل أن ترعى ثلاثة أيام، وترد اليوم الرابع، والمزنة السحابة البيضاء، والجمع المزن ذكره الجوهري، وقال الفيروزآبادي: المزن بالضم السحاب أو أبيضه، أو ذو الماء.

قوله: «لا فتحت» دعاء عليه أي لا فتحت على نفسك باباً من الخير، فقد طال ليلك: أي كثر وامتد همك أو انتظارك، وفي مروج الذهب: فقد طال نومك أي غفلتك، وضربوا الباب أي أغلقوه.

قوله: فإن الصدق ينبي عنك، قال الزمخشري في المستقصى: الصدق ينبي عنك لا الوعيد: غير مهموز من أنباء إذا جعله نائياً أي إنما يبعد عنك العدو ويردّه أن تصدقه القتال، لا التهذؤ، يضرب للجان يتوعد ثم لا يفعل، وقال الجوهري: في المثل «الصدق ينبي عنك لا الوعيد» أي إن الصدق يدفع عنك الغائلة في الحرب دون التهديد قال أبو عبيد: هو ينبي غير مهموز، ويقال: أصله الهمز من الإنباء أي إن الفعل يخبر عن حقيقتك لا القول انتهى. وفي بعض النسخ عليك أي عندما يتحقق ما أقول، تطلع على فوائد ما أقول لك وتندم على ما فات لا مجرد وعيدي، يقال: نبات على القوم طلعت عليهم، والظاهر أنه تصحيف و«العريف» النقيب، وهو دون الرئيس.

قوله: «ولم تجعل على نفسك» الجملة حالية، وقال الجزري: في حديث علي عليه السلام قال وهو ينظر إلى ابن ملجم: «عذيرك من خليلك من مراد» يقال: عذيرك من فلان بالنصب أي هات من يعذرك فيه، فعيل بمعنى فاعل، قوله: إيه أي اسكت، والشائع فيه إيهياً.

وقال الفيروزآبادي: ربص بفلان ربصاً: انتظر به خيراً أو شراً يحل به كتربص، ويقال: سقط في يديه أي ندم، وجوز أسقط في يديه والذمام: الحق والحرمة، وأذم فلاناً أجاره، ويقال: أخذتني منه مذمة أي رقة وعار من ترك حرمة والغائلة الداهية، ونفس به بالكسر أي

ضرب به، والبارقة السيوف، والحروري الخارجي أي أنت كنت أو تكون خارجياً في جميع الأيام أو في بقية اليوم.

وقال الجوهري: ومن أمثالهم في اليأس عن الحاجة «أسائر اليوم وقد زال الظهر» أي أطمع فيما بعد وقد تبين لك اليأس، لأن من كان حاجته اليوم بأسره وقد زال الظهر، وجب أن ييأس منه بغروب الشمس انتهى. والظاهر أن هذا المعنى لا يناسب المقام.

واللهز الضرب بجمع اليد في الصدور، ولهزه بالرُمح طعنه في صدره وتعتعه حرّكه بعنف وأقلقه، قوله «استيحاشاً إليهم» يقال: استوحش أي وجد الوحشة وفيه تضمين معنى الانضمام، والمتلذد المتحير الذي يلتفت يميناً وشمالاً، و«التخاتج» لعله جمع تختج معرب «تخته» أي نزعوا الأخشاب من سقف المسجد لينظروا هل فيه أحد منهم وإن لم يرد بهذا المعنى في اللغة، والمنكب هو رأس العرفاء، والاستبراء الاختبار والاستعلام.

قوله: «وجسّ خلالها» من قولهم «جاسوا خلال الديار» أي تخلّلوها فطلبوا ما فيها قوله: فانتهز أي اغتتم الأمان، قوله: لا ناقة لي في هذا قال الزمخشري في مستقصى الأمثال: أي لا خير لي فيه ولا شر، وأصله أن الصدوف بنت حليس كانت تحت زيد بن الأخنس وله بنت من غيرها تسمى الفارعة كانت تسكن بمعزل منها في خباء آخر، فغاب زيد غيبة فلهج بالفارعة رجل عدوي يدعى شبناً وطاوعته فكانت تركب كل عشية جملاً لأبيها وتنطلق معه إلى متهمة بيتان فيها، ورجع زيد عن وجهه، فعرج على كاهنة اسمها طريفة فأخبرته بريبة في أهله، فأقبل سائراً لا يلوي على أحد، وإنما تخوّف على امرأته حتى دخل عليها فلمّا رآته عرفت الشر في وجهه فقالت: لا تعجل واقف الأثر لا ناقة لي في ذا ولا جمل، يضرب في التبرّي عن الشيء قال الراعي:

وما هجرتك حتى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل

وقال الفيروزآبادي: الجرامقة قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل الإسلام الواحد جرمقاني، والضرغام بالكسر الأسد، والهمام كغراب الملك العظيم الهمة، والسيد الشجاع، قوله عَلَيْهِ السَّلَام: «من يلغ» من ولوغ الكلب، وقال الجوهري طمار: المكان المرتفع، وقال الأصمعي: انصب عليه من طمار، مثل قطام، قال الشاعر: «فإن كنت» إلى آخر البيتين وكان ابن زياد أمر برمي مسلم بن عقيل من سطح انتهى.

قوله «أحاديث من يسري» أي صاروا بحيث يذكر قصتهما كل من يسير بالليل في السبل، وشفرة السيف حذّه أي من سلاح مصقول يقطع من الجانبين والصقيل السيف أيضاً «والهماليج» جمع الهملاج، وهو نوع من البراذين وأسماء هو أحد الثلاثة الذين ذهبوا بهاني إلى ابن زياد «والرقبة» بالفتح الارتقاب والانتظار وبالكسر التحفظ قوله: فكونوا بغايا أي زواني، وفي بعض النسخ أيامي.

قال المفيد رحمته : فصل : وكان خروج مسلم بن عقيل رحمته بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين ، وقتله رحمته يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة ، وكان توجه الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية ، بعد مقامه بمكة بقيّة شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وثمان ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين ، وكان قد اجتمع إلى الحسين عليه السلام مدّة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ، ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه .

ولما أراد الحسين التوجه إلى العراق ، طاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة ، لأنه لم يتمكن من تمام الحجّ مخافة أن يقبض عليه بمكة فينفذ إلى يزيد بن معاوية ، فخرج عليه السلام مبادراً بأهله وولده ومن انضمّ إليه من شيعة ، ولم يكن خبر مسلم بلغه بخروجه يوم خروجه على ما ذكرناه <sup>(١)</sup> .

وقال السيّد رحمته : روى أبو جعفر الطبري ، عن الواقدي ووزارة بن صالح قالا : لقينا الحسين بن علي عليه السلام قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة ، وأنّ قلوبهم معه ، وسيوفهم عليه ، فأوماً بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصّيه إلا الله تعالى ، فقال عليه السلام : لولا تقارب الأشياء ، وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء ، ولكن أعلم يقيناً أنّ هناك مصرعي ومصرع أصحابي ، ولا ينجو منهم إلا ولدي عليّ .

ورويت بالإسناد ، عن أحمد بن داود القمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء محمد بن الحنفية إلى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكة فقال له : يا أخي إنّ أهل الكوفة قد عرفت غدركم بأبيك وأخيك ، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى ، فإن رأيت أن تقيم فإنك أعزّ من بالحرم وأمنه ، فقال : يا أخي قد خفت أن يفتالني يزيد بن معاوية بالحرم ، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت ، فقال له ابن الحنفية : فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فإنك أمتع الناس به ، ولا يقدر عليك أحد ، فقال : أنظر فيما قلت .

فلما كان السحر ، ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ بزمام ناقته - وقد ركبها - فقال : يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال : بلى قال : فما حداك على الخروج عاجلاً؟ قال : أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما فارقتك فقال : يا حسين اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً فقال محمد بن الحنفية : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال : فقال لي عليه السلام : إنّ الله قد شاء أن يراهنّ سبايا ، فسلم عليه ومضى <sup>(٢)</sup> .

(١) الإرشاد للمفيد ، ص ٢١٨ .

(٢) اللهوف ، ص ٣٨-٤٠ .



قال : وجاءه عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير فأشارا عليه بالإمساك فقال لهما : إن رسول الله قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه ، قال : فخرج ابن العباس وهو يقول : واحسيناه ، ثم جاء عبد الله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذره من القتل والقتال ، فقال : يا أبا عبد الرحمن أما علمت أن من هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغى من بغايا بني إسرائيل أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام أثق الله يا أبا عبد الرحمن ، ولا تدع نصرتي (١) .

ثم قال المفيد رحمته الله وروي عن الفرزدق أنه قال : حججت بأمتي في سنة ستين ، فبينما أنا أسوق بعيرها حتى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجاً من مكة ، معه أسيافه وتراسه ، فقلت : لمن هذا القطار؟ فقل : للحسين بن علي عليه السلام فأتيته وسلمت عليه . وقلت له : أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب بأبي أنت وأمتي يا بن رسول الله ما أعجلك عن الحج؟ قال : لو لم أعجل لأخذت ثم قال لي : من أنت؟ قلت : رجل من العرب ، ولا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك .

ثم قال لي : أخبرني عن الناس خلفك؟ فقلت : الخبير سألت قلوب الناس معك وأسيافهم عليك ، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء قال : صدقت لله الأمر من قبل ومن بعد ، وكل يوم هو في شأن ، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه ، وهو المستعان على أداء الشكر ، وإن حال القضاء دون الرجاء ، فلم يبعد من كان الحق نيته ، والتقوى سيرته ، فقلت له : أجل بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر ، وسألت عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها ، وحرّك راحلته وقال : السلام عليك ثم افترقنا .

وكان الحسين بن علي عليه السلام لما خرج من مكة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ، ومعه جماعة أرسلهم إليه عمرو بن سعيد ، فقالوا له : انصرف أين تذهب؟ فأبى عليهم ومضى ، وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط ، فامتنع الحسين عليه السلام وأصحابه منهم امتناعاً قوياً وسار حتى أتى التنعيم ، فلقي عيراً قد أقبلت من اليمن فاستأجر من أهلها جمالاً لرحله وأصحابه ، وقال لأصحابها : من أحب أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنًا صحبتته ، ومن أحب أن يفارقنا في بعض الطريق أعطيناه كراه على قدر ما قطع من الطريق ، فمضى معه قوم وامتنع آخرون .

والحقه عبد الله بن جعفر بابنيه عون ومحمد وكتب على أيديهما كتاباً يقول فيه : أما بعد فإنني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي هذا فإنني مشفق عليك من هذا التوجه الذي

توجهت له ، أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك إن هلك اليوم طفئ نور الأرض فأنت علم المهتدين ، ورجاء المؤمنين ، ولا تعجل بالسير فإني في أثر كتابي والسلام .

وصار عبد الله إلى عمرو بن سعيد وسأله أن يكتب إلى الحسين عليه السلام أماناً ويمنيه ليرجع عن وجهه ، وكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنيه فيه الصلوة ، ويؤمنه على نفسه ، وأنفذه مع يحيى بن سعيد ، فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنه ، ودفعوا إليه الكتاب وجهداً به في الرجوع ، فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأمرني بما أنا ماض له ، فقالوا له : ما تلك الرؤيا ؟ فقال : ما حدثت أحداً بها ولا أنا محدث بها أحداً حتى ألقى ربي ﷻ فلما يش منه عبد الله بن جعفر أمر ابنه عوناً ومحمداً بلزومه ، والمسير معه ، والجهاد دونه ، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكة .

وتوجه الحسين عليه السلام إلى العراق مغدداً لا يلوي إلى شيء حتى نزل ذات عرق <sup>(١)</sup> وقال السيد عليه السلام : توجه الحسين عليه السلام من مكة لثلاث مضي من ذي الحجة سنة ستين قبل أن يعلم بقتل مسلم ، لأنه عليه السلام خرج من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم رضوان الله عليه .

وروي أنه صلوات الله عليه لما عزم على الخروج إلى العراق ، قام خطيباً فقال : الحمد لله ، وما شاء الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله وسلم خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخير لي مصرع أنا لاقيه ، كآني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات ، بين النواويس وكر بلا ، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم ، رضى الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ، ويوفينا أجور الصابرين ؛ لن تشذ عن رسول الله لحمته ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه ، وتنجز لهم وعده من كان فينا باذلاً مُهَجته ، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصباحاً إن شاء الله <sup>(٢)</sup> .

**أقول :** روى هذه الخطبة في كشف الغمة عن كمال الدين بن طلحة <sup>(٣)</sup> .

قال السيد وابن نما رحمهما الله : ثم سار حتى مر بالتنعيم فلقي هناك غيراً تحمل هدية قد بعث بها بحير بن ريسان الحميري عامل اليمن إلى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن وعليها الورس والحلل فأخذها عليه السلام لأن حكم أمور المسلمين إليه ، وقال لأصحاب الإبل : من أحب منكم أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنًا صحبته ، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكرى بقدر ما قطع من الطريق ، فمضى قوم وامتنع آخرون . ثم سار عليه السلام حتى بلغ ذات عرق ، فلقي بشر بن غالب وارداً من العراق فسأله عن أهلها ،

(٢) اللهوف ، ص ٣٧-٣٨ .

(١) الإرشاد للمفيد ، ص ٢١٨-٢١٩ .

(٣) كشف الغمة ، ج ٢ ص ٢٩ .

فقال: خلّفت القلوب معك، والسيوف مع بني أمية. فقال: صدق أخو بني أسد إن الله يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد.

قال: ثم سار صلوات الله عليه حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثم استيقظ فقال: قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون، والمنايا تسرع بكم إلى الجنة، فقال له ابنه علي: يا أبة أفلسنا على الحق؟ فقال: بلى يا بني والذي إليه مرجع العباد، فقال: يا أبة إذن لا نبالي بالموت، فقال له الحسين عليه السلام جزاك الله يا بني خير ما جزى ولداً عن والد ثم بات عليه السلام في الموضع.

فلما أصبح إذا برجل من أهل الكوفة يكتي أبا هرّة الأزدي، قد أتاه فسلم عليه ثم قال: يا بن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد ﷺ؟ فقال الحسين عليه السلام: ويحك أبا هرّة إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية، وليلبسّتهم الله ذلاً شاملاً، وسيافاً قاطعاً، وليسّطرنّ عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم، فحكمت في أموالهم ودمائهم<sup>(١)</sup>.

وقال محمد بن أبي طالب: واتصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأن الحسين عليه السلام توجه إلى العراق فكتب إلى ابن زياد: «أما بعد فإن الحسين قد توجه إلى العراق وهو ابن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله، فاحذري ابن زياد أن تأتي إليه بسوء فتبيح على نفسك وقومك أمراً في هذه الدنيا لا يصدّه شيء، ولا تنسأ الخاصة والعامة أبداً ما دامت الدنيا»: قال: فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد.

وفي كتاب تاريخ عن الرياشي بإسناده عن راوي حديثه قال: حججت فتركت أصحابي وانطلقت أتعتف الطريق وحدي، فبينما أنا أسير إذ رفعت طرفي إلى أخبية وفساطيط، فانطلقت نحوها حتى أتيت أدناها فقلت: لمن هذه الأبنية؟ فقالوا: للحسين عليه السلام قلت: ابن علي وابن فاطمة عليه السلام؟ قالوا: نعم، قلت: في أيها هو؟ قالوا: في ذلك الفسطاط، فانطلقت نحوه، فإذا الحسين عليه السلام متك على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه فسلمت فردّ عليّ، فقلت يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة قال: إن هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتلي، فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا الله محرماً إلا انتهكوه، بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذلّ من قوم الأمة<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن نما: حدّث عقبة بن سميان قال: خرج الحسين عليه السلام من مكة فاعترضته رسل

(١) اللهوف، ص ٤٢-٤٣، مشير الأحزان، ص ٤٦.

(٢) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٣٤ و ٢٣٦.

عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد ليردوه فأبى عليهم وتضاربوا بالسياط، ومضى عليه السلام على وجهه، فبادروه وقالوا: يا حسين ألا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة؟ فقال: لي عملي، ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل، وأنا بريء مما تعملون.

ورويت أن الطرماح بن حكم قال: لقيت حسيناً وقد امترت لأهلي ميرة فقلت: أذكرك في نفسك لا يغرتك أهل الكوفة، فوالله لئن دخلتها لتقتلن وإنني لأخاف أن لا تصل إليها، فإن كنت مجمعا على الحرب فأنزل أجاً فإنه جبل منيع والله ما نالنا فيه ذل قط، وعشيرتي يرون جميعاً نصرتك، فهم يمنعونك ما أقمت فيهم فقال: إن بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم فإن يدفع الله عنا فقد يما ما أنعم علينا وكفى، وإن يكن ما لا بد منه، ففوز وشهادة إن شاء الله. ثم حملت الميرة إلى أهلي وأوصيتهم بأمرهم أريد الحسين عليه السلام فلقيني سماعة بن زيد النبهاني فأخبرني بقتله فرجعت<sup>(١)</sup>.

وقال المفيد رحمته الله: ولما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة، بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه، حتى نزل القادسية، ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان وما بين القادسية إلى القطقطانة، وقال للناس: هذا الحسين يريد العراق، ولما بلغ الحسين الحاجز من بطن الرمة، بعث قيس بن مسهر الصيداوي ويقال إنه بعث أخاه من الرضاة عبد الله بن يقطر إلى أهل الكوفة. ولم يكن عليه السلام علم بخبر مسلم بن عقيل رحمته الله وكتب معه إليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى إخوانه المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإنني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملتكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء، لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدوا فإنني قادم عليكم في أيامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة وكتب إليه أهل الكوفة إن لك ههنا مائة ألف سيف ولا تتأخر.

فأقبل قيس بن مسهر بكتاب الحسين عليه السلام حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد إلى الكوفة فقال له عبيد الله بن زياد: اصعد فسب الكذاب الحسين بن علي<sup>(٢)</sup>.

وقال السيد: فلما قارب دخول الكوفة، اعترضه الحصين بن نمير ليفتشه فأخرج قيس الكتاب ومزقه، فحمله الحصين إلى ابن زياد، فلما مثل بين يديه قال له: من أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه عليه السلام قال: فلماذا خرقت الكتاب؟ قال: لثلاث تعلم ما فيه، قال: وممن الكتاب وإلى من؟ قال: من الحسين بن علي إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم، فغضب ابن زياد فقال: والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر وتعلن الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلا قطعك إرباً إرباً، فقال قيس: أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم، وأما لعنة الحسين وأبيه وأخيه فأفعل، فصعد المنبر وحمد الله وصلى على النبي وأكثر من الترحم على علي وولده صلوات الله عليهم ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم، ثم قال: أنا رسول الحسين إليكم وقد خلفته بموضع كذا فأجيئوه <sup>(١)</sup>.

ثم قال المفيد رحمته الله: فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى من فوق القصر، فرمي به فتقطع، وروي أنه وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه رجل يقال له: عبد الملك بن عمر اللخمي فذبحه فقبل له في ذلك وعيب عليه، فقال: أردت أن أريحه.

ثم أقبل الحسين من الحجاز يسير نحو العراق فأنتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي، وهو نازل به، فلما رآه الحسين قام إليه فقال: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ما أقدمك واحتمله وأنزله، فقال له الحسين عليه السلام: كان من موت معاوية ما قد بلغك، وكتب إلي أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم.

فقال له عبد الله بن مطيع: أذكرك الله يا بن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنهتك، أنشدك الله في حرمة قريش، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً، والله إنها لحرمة الإسلام تنهتك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية، فأبى الحسين عليه السلام إلا أن يمضي.

وكان عبيد الله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام، وإلى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج فأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا: لا والله ما ندري غير أننا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج، فسارت لقاء وجهه عليه السلام.

وحدث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة، وكنا نساير الحسين عليه السلام فلم يكن شيء أبغض علينا من أن تنازله في منزل. وإذا سار الحسين عليه السلام فنزل في منزل لم نجد بداً من أن تنازله فنزل الحسين في جانب ونزلنا في

جانب، فبينما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم، ثم دخل، فقال: يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه، فطرح كل إنسان منا ما في يده، حتى كأنما على رؤوسنا الطير، فقالت له امرأته - قال السيد وهي ديلم بنت عمرو: - سبحان الله أبيعك إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟ لو أتيت فسمعت كلامه ثم انصرفت.

فأتاه زهير بن القين، فمّا لبث أن جاء مستبشراً، قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه، وثقله ومتاعه، فقوض وحمل إلى الحسين عليه السلام ثم قال لامرأته: أنت طالق! الحقني بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك بسبي إلا خيراً<sup>(١)</sup>.

وزاد السيد: وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي، وأقيه بنفسي. ثم أعطاه مالها وسلمها إلى بعض بني عمتها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وبكت وودّعته، وقالت: خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام.

وقال المفيد: ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد، إني سأحدثكم حديثاً: إنا غزونا البحر، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان رضي الله عنه: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ قلنا: نعم فقال: إذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه مما أصبتم اليوم من الغنائم، فأما أنا فاستودعكم الله، قالوا: ثم والله ما زال في القوم مع الحسين حتى قتل عليه السلام.

وفي المناقب: ولما نزل عليه السلام الحزمية أقام بها يوماً وليلة، فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب، فقالت: يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟ فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف، وهو يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد      ومن يبكي على الشهداء بعدي  
على قوم تسوقهم المنايا      بمقدار إلى إنجاز وعد

فقال لها الحسين عليه السلام: يا أختاه كل الذي قضي فهو كائن<sup>(٢)</sup>.

وقال المفيد رضي الله عنه: وروى عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديان قالا: لما قضينا حجتنا، لم تكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين، حتى لحقناه بزروود فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حتى رأى الحسين عليه السلام فوقف الحسين عليه السلام كأنه يريد أن يركبه ثم تركه ومضى، ومضينا نحوه فقال أحدهما لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا لنسأله، فإنّ عنده خبر الكوفة، فمضينا حتى انتهينا إليه قلنا: السلام عليك، فقال: وعليكما السلام، قلنا: ممّن الرجل؟ قال:

أسديّ. قلنا له: ونحن أسديّان فمن أنت؟ قال: أنا بكر بن فلان فانتسبنا له ثم قلنا له: أخبرنا عن الناس وراءك؟ قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، ورأيتهما يُجرّان بأرجلهما في السوق.

فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه، حتى نزل الثعلبية ممسياً فجنّاه حين نزل فسلمنا عليه فردّ علينا السلام فقلنا له: يرحمك الله إن عندنا خبراً إن شئت حدّثناك به علانية وإن شئت سراً، فنظر إلينا وإلى أصحابه ثم قال: ما دون هؤلاء سرّ فقلنا له: رأيت الراكب الذي استقبلته عشيّ أمس؟ فقال: نعم، قد أردت مسأله فقلنا: قد والله استبرأنا لك خبره، وكفيّناك مسأله، وهو امرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل، وإنّه حدّثنا أنّه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني ورأهما يُجرّان في السوق بأرجلهما، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما يرُدّد ذلك مراراً.

فقلنا له: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلّا انصرفت من مكانك هذا وإنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوّف أن يكونوا عليك، فنظر إلى بني عقيل فقال: ما ترون؟ فقد قتل مسلم! فقالوا: والله ما نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق، فأقبل علينا الحسين عليه السلام فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء، فعلمنا أنّه قد عزم رأيه على المسير، فقلنا له: خار الله لك، فقال: يرحمكم الله، فقال له أصحابه: إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان أسرع الناس إليك فسكت <sup>(١)</sup>.

وقال السيّد: أتاه خبر مسلم في زبالة ثمّ إنّه سار فلقية الفرزدق فسلم عليه ثمّ قال: يا بن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل وشيعته؟ قال: فاستعبر الحسين عليه السلام باكيّاً ثمّ قال: رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه، وتحيته ورضوانه، أما إنّه قد قضى ما عليه، وبقي ما علينا ثمّ أنشأ يقول:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة	فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت	فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقسراً	فقلّة حرص المرء في الرزق أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها	فما بال متروك به الحرّ يبخل

وقال المفيد: ثمّ انتظر حتى إذا كان السحر، فقال لفتياناه وغلّمانه: أكثروا من الماء فاستقّوا وأكثروا، ثمّ ارتحلوا فصار حتى انتهى إلى زبالة، فأناه خبر عبد الله بن يقطر.

وقال السيّد: فاستعبر باكيّاً ثمّ قال: اللهمّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك، إنك على كلّ شيء قدير <sup>(٢)</sup>.

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٢٢.

(٢) اللهوف، ص ٤٥-٤٦.

وقال المفيد رحمه الله : فأخرج للناس كتاباً فقرأ عليهم فإذا فيه «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنه قد أتانا خبر فطيع : قتل مسلم بن عقيل ، وهانئ بن عروة ، وعبد الله بن يقطر ، وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف ، في غير حرج ، ليس عليه ذمام ، فتفرق الناس عنه ، وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ، ونفر يسير ممن انضموا إليه وإنما فعل ذلك لأنه عليه السلام علم أن الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها ، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون .

فلما كان السحر أمر أصحابه ، فاستقوا ماء وأكثروا ، ثم سار حتى مرّ ببطن العقبة ، فنزل عليها ، فلقبه شيخ من بني عكرمة يقال له : عمر بن لوزان قال له : أين تريد؟ قال له الحسين : الكوفة ، فقال له الشيخ : أنشدك الله لما انصرف ، فوالله ما تقدم إلا على الأسنة ، وخذ السيف ، وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطأوا لك الأشياء فقدمت عليهم ، كان ذلك رأياً ، فأما على هذه الحال التي تذكر فإنني لا أرى لك أن تفعل ، فقال له : يا عبد الله ليس يخفى عليّ الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره .

ثم قال عليه السلام : والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم ، ثم سار عليه السلام من بطن العقبة حتى نزل شراف فلما كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء وأكثروا ثم سار حتى انتصف النهار فينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه ، فقال له الحسين عليه السلام : الله أكبر لم كبرت؟ فقال : رأيت النخلة قال جماعة ممن صحبه : والله إن هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قط ، فقال الحسين عليه السلام : فما ترونه؟ قالوا : والله نراه أسنة الرماح وأذان الخيل ، فقال : وأنا والله أرى ذلك .

ثم قال عليه السلام : ما لنا ملجأ نلجأ إليه ونجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد؟ فقلنا له : بلى هذا ذو جشم إلى جنبك ، فعل إليه عن يسارك ، فإن سبقت إليه فهو كما تريد ، فأخذ إليه ذات اليسار ، وملنا معه ، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هواذي الخيل فنبّتها وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنتهم اليعاسيب ، وكأن راياتهم أجنحة الطير ، فاستبقنا إلى ذي جشم فسبقناهم إليه وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت ، وجاء القوم زهاء ألف فارس ، مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حرّ الظهيرة ، والحسين وأصحابه معتمون متقلّدون أسيافهم .

فقال الحسين عليه السلام لفتيانه : اسقوا القوم واروهم من الماء ، ورشقوا الخيل ترشيفاً ، ففعلوا وأقبلوا يملأون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه ، وسقي آخر ، حتى سقوها عن آخرها .



فقال علي بن الظعان المحاربي: كنت مع الحر يومئذ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين عليه السلام ما بي وفرسي من العطش قال: أنخ الراوية والراوية عندي السقاء ثم قال: يا ابن الأخ أنخ الجمل! فأنخته، فقال: اشرب، فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين: اخنث السقاء أي اعطفه فلم أدر كيف أفعل فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

وكان مجيء الحر بن يزيد من القادسية، وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نمير وأمره أن ينزل القادسية، وتقدم الحر بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم الحسين عليه السلام فلم ينزل الحر موافقاً للحسين عليه السلام حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق أن يؤذن.

فلما حضرت الإقامة، خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني لم آتكم حتى أتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم أن: «أقدم علينا فليس لنا إمام لعل الله أن يجمعنا وإياكم على الهدى والحق» فإن كنتم على ذلك فقد جئتمكم، فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم وموائيقكم وإن لم تفعلوا، وكنتم لمقدمي كارهين، انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم.

فسكتوا عنه ولم يتكلموا كلمة، فقال للمؤذن: أقم، فأقام الصلاة فقال للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ فقال الحر: لا بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك، فصلّى بهم الحسين عليه السلام ثم دخل فاجتمع عليه أصحابه، وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضربت له، فاجتمع إليه خمسمائة من أصحابه وعاد الباكون إلى صفهم الذي كانوا فيه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلها.

فلما كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام أن يتهيأوا للرحيل ففعلوا ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين وقام فصلّى بالقوم ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله، يكن أرضى الله عنكم، ونحن أهل بيت محمد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والساثرين فيكم بالجور والعدوان، فإن أيتهم إلا الكراهة لنا، والجهل بحقنا، وكان رأيكم الآن غير ما أتني به كتبكم وقدمت علي به رسلكم انصرفت عنكم.

فقال له الحر: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر؟ فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: يا عقبة بن سميان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلي فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنشرت بين يديه فقال له الحر: لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا أنا إذا لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد.

فقال الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك ثم قال لأصحابه: فقوموا فاركبوا،

فركبوا وانتظر حتى ركبت نساؤه فقال لأصحابه: انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا، حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين عليه السلام للحر: ثكلتك أمك ما تريد؟ فقال له الحر: أمّا لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمّه بالشكل كائنًا من كان، ولكن والله ما لي من ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما تقدر عليه.

فقال له الحسين عليه السلام: فما تريد؟ قال: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد، فقال: إذا والله لا أتبعك، فقال: إذا والله لا أدعك، فترادّا القول ثلاث مرّات، فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر: إني لم أوامر بقتالك إنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فإذا آيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة يكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله بن زياد فلعل الله أن يرزقني العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك فخذ مهنا.

فتياسر عن طريق العذيب والقادسية، وسار الحسين عليه السلام وسار الحر في أصحابه يسايره، وهو يقول له: يا حسين إني أذكرك الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن. فقال له الحسين عليه السلام: أفيالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونني وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه وهو يريد نصره رسول الله صلى الله عليه وآله فخوّفه ابن عمّه وقال: أين تذهب فإنك مقتول؟ فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً  
وآسى الرجال الضالحين بنفسه وفارق مشبوراً وودّع مجرماً  
فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغماً<sup>(١)</sup>

**أقول:** وزاد محمد بن أبي طالب قبل البيت الأخير هذا البيت:

أقدم نفسي لا أريد بقاءها لتلقى خميساً في الوغى وعمرماً  
ثم قال: ثم أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه وقال: هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة؟ فقال الظرمّاح: نعم يا بن رسول الله أنا أخبر الطريق فقال الحسين عليه السلام: سر بين أيدينا فسار الظرمّاح واتبعه الحسين عليه السلام وأصحابه وجعل الظرمّاح يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تدعري من زجري وامضي بنا قبل طلوع الفجر  
بخير فتيان وخير سفر آل رسول الله آل الفخر  
السّادة البيض الوجوه الزهر الطّاعنين بالرّمّاح السّمر  
الضّاربين بالسّيوف البتر حتّى تحلّي بكريم الفخر  
الماجد الجد رحيب الصدر أثابه الله لخير أمر

عمّره الله بقاء السّهر

يا مالك النقع معاً والنصر      أيد حسينا سيدي بالنصر  
على الطغاة من بقايا الكفر      على اللعينين سليلي صخر  
يزيد لا زال حليف الخمر      وابن زياد عهر بن العهر<sup>(١)</sup>

وقال المفيد رحمه الله: فلما سمع الحرُّ ذلك تنحى عنه، وكان يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه السلام في ناحية، حتى انتهوا إلى عُذيب الهجانات ثم مضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به وإذا هو بفسطاط مضروب، فقال لمن هذا؟ ف قيل: لعبيد الله ابن الحرِّ الجعفي قال: ادعوه إلي! فلما أتاه الرسول قال له: هذا الحسين بن علي عليه السلام يدعوك، فقال عبيد الله: إنا لله وإنا إليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا فيها، والله ما أريد أن أراه ولا يراني.

فأتاه الرسول فأخبره فقام إليه الحسين فجاء حتى دخل عليه وسلم وجلس ثم دعاه إلى الخروج معه، فأعاد عليه عبيد الله بن الحرِّ تلك المقالة واستقاله ممّا دعاه إليه، فقال له الحسين عليه السلام: فإن لم تكن تنصرنا فاتق الله أن لا تكون ممّن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك، فقال له: أما هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله.

ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله، ولما كان في آخر الليلة أمر فتيانه بالاستقاء من الماء، ثم أمر بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل.

فقال عقبة بن سميان: فسرنا معه ساعة، فخفق عليه وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين» ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين فقال: ممّ حمدت الله واسترجعت؟ قال: يا بني إني خفقت خفقة فعنّ لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسيرون، والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعت إلينا، فقال له: يا أبت لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحق؟ قال: بلى والله الذي مرجع العباد إليه، فقال: فإننا إذاً لا نبالي أن نموت محقّين، فقال له الحسين عليه السلام: جزاك الله من ولد خير ما جرى ولداً عن والده.

فلما أصبح نزل وصلى بهم الغداة ثم عجل الركوب وأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحرُّ بن يزيد فيرده وأصحابه، فجعل إذا ردهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه، فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى بالمكان الذي نزل به الحسين عليه السلام فإذا راكب على نجيب له عليه سلاح متكبّاً قوساً مقبلاً من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلما انتهى إليهم سلّم على الحرِّ وأصحابه ولم يسلم على الحسين وأصحابه، ودفع إلى الحرِّ كتاباً من عبيد الله بن زياد لعنه الله فإذا فيه: أما بعد فجعجّع

بالحسين حين يبلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلا بالعرء في غير خضر وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام. فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرني أن أجمع بكم في المكان الذي يأتيني كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ أمره فيكم، فنظر يزيد بن المهاجر الكندي وكان مع الحسين عليه السلام إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال له: ثكلتك أمك ماذا جئت فيه؟ قال: أطعت إمامي ووفيت ببيعتي، فقال له ابن المهاجر: بل عصيت ربك، وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسيت العار والنار، وبش الإمام إمامك قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَهُمْ أَيْمَةً يَكُونُونَ إِلَى الْتُكَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾<sup>(١)</sup> فإمامك منهم، وأخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقال له الحسين عليه السلام: دعنا ويحك ننزل هذه القرية أو هذه، يعني نينوى والغازية، أو هذه يعني شفية! قال: لا والله ما أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إلي عينا علي فقال له زهير بن القين: إني والله لا أرى أن يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون، يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به، فقال الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدأهم بالقتال ثم نزل وذلك اليوم يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين<sup>(٢)</sup>.

وقال السيد عليه السلام: فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا تغيرت وتكرت وأدبر معروفها ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الويل ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربه حقاً حقاً فلا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً.

فقام زهير بن القين فقال: قد سمعنا - هداك الله يا ابن رسول الله - مقاتلتك ولو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلصين، لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها.

قال: روثب هلال بن نافع البجلي فقال: والله ما كرهنا لقاء ربنا، وإنما على نياتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

قال: وقام بريد بن خضير فقال: والله يا ابن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، فيقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة.

قال: ثم إن الحسين عليه السلام ركب وسار كلما أراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه أخرى حتى بلغ كربلاء وكان ذلك في اليوم الثامن من المحرم<sup>(٣)</sup>.

(٢) الإرشاد للمفيد، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(١) سورة القصص، الآية: ٤١.

(٣) اللهوف، ص ٤٨.

وفي المناقب: فقال له زهير: فيرَبنا حتى نزل بكرِبلَاء فإتَّها على شاطئِ الفرات، فنكون هنالك، فإن قاتلونا قاتلناهم، واستعنا الله عليهم، قال: قدمعت عينا الحسين عليه السلام ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء، ونزل الحسين في موضعه ذلك، ونزل الحرُّ بن يزيد حذاءه في ألف فارس، ودعا الحسين بدواة وياض وكتب إلى أشراف الكوفة ممَّن كان يظنُّ أنه على رأيه:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم من الحسين بن عليٍّ إلى سليمان بن صرد والمسيَّب بن نجبة، ورفاعة بن شدَّاد، وعبد الله بن وائل، وجماعة المؤمنين أمَّا بعد فقد علمتم أنَّ رسول الله ﷺ قد قال في حياته: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثمَّ لم يغيِّر بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله» وقد علمتم أنَّ هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولَّوا عن طاعة الرَّحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلَّوا حرام الله، وحرَّموا حلاله، وإني أحقُّ بهذا الأمر لقرايتي من رسول الله ﷺ.

وقد أتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم ببيعتكم، أنكم لا تسلموني ولا تخذلونني، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حفظكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم ببيعتكم، فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عتي والمغرور من اغترَّ بكم، فحفظكم أخطائكم، ونصيبكم ضيَّعتكم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسَّلام.

ثمَّ طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مُسهر الضيداوي - وساق الحديث كما مرَّ ثمَّ قال: - ولَمَّا بلغ الحسين قتل قيس استعبر باكياً ثمَّ قال: «اللَّهُمَّ اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرٍّ من رحمتك إنَّك على كلِّ شيء قدير».

قال: فوثب إلى الحسين عليه السلام رجل من شيعة يقال له هلال بن نافع البجليُّ فقال: يا ابن رسول الله أنت تعلم أنَّ جدَّك رسول الله لم يقدر أن يشرب الناس معبته ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحبُّ، وقد كان منهم منافقون يعدون بالنصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بأمرٍّ من الحنظل، حتَّى قبضه الله إليه، وإنَّ أباك عليّاً رحمة الله عليه قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، حتَّى أتاه أجله فمضى إلى رحمة الله ورضوانه، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده، وخلع بيعته، فلن يضرَّ إلا نفسه، والله مغن عنه، فيرَبنا راشداً معافى مشرقاً إن شئت، وإن شئت مغرباً، فوالله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربِّنا، وإنا على نيَّاتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

ثمَّ وثب إليه برير بن خضير الهمدانيُّ فقال: والله يا ابن رسول الله لقد ممَّن الله بك علينا أن

نقاتل بين يديك تُقَطَّع فيه أعضاؤنا ثمَّ يكون جدُّك شفيعنا يوم القيامة بين أيدينا، لا أفلح قوم ضيَّعوا ابن بنت نبيِّهم، أفَّ لهم غداً ماذا يلاقون؟ ينادون بالويل والثبور في نار جهنم.

قال: فجمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته، ثمَّ نظر إليهم فبكى ساعة ثمَّ قال: اللهمَّ إنا عترة نبيِّك محمد وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدِّنا وتعدَّت بنو أمية علينا اللهمَّ فخذ لنا بحقِّنا، وانصرنا على القوم الظالمين.

قال: فرحل من موضعه حتَّى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكرِبلَاء وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين.

ثمَّ أقبل على أصحابه، فقال: الناس عيِّد الدُّنيا والدين لعق على الستهم يحوطونه ما درَّت معاشهم، فإذا متَّحَصَّوا بالبلاء قلَّ الدَّيانون.

ثمَّ قال: أهذه كِربلاء؟ فقالوا: نعم يا بن رسول الله، فقال: هذا موضع كِرب وبلاء، ههنا مناخ ركابنا، ومحطُّ رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفك دماننا. قال: فنزل القوم وأقبل الحرُّ حتَّى نزل حذاء الحسين عليه السلام في ألف فارس ثمَّ كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكرِبلَاء.

وكتب ابن زياد لعنه الله إلى الحسين صلوات الله عليه: أمَّا بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكرِبلَاء، وقد كتب إليَّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير، ولا أشبع من الخمير أو ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكيمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام.

فلَمَّا ورد كتابه على الحسين وقرأه رماه من يده، ثمَّ قال: لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فقال له الرسول: جواب الكتاب أبا عبد الله! فقال: ما له عندي جواب لأنَّه قد حقَّت عليه كلمة العذاب، فرجع الرسول إليه فخبَّره بذلك، فغضب عدوُّ الله من ذلك أشدَّ الغضب، والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين، وقد كان ولَّاه الرِّيَّ قبل ذلك، فاستعفى عمر من ذلك، فقال ابن زياد: فاردد إلينا عهدنا، فاستمهله ثمَّ قبل بعد يوم خوفاً عن أن يعزل عن ولاية الرِّي<sup>(١)</sup>.

وقال المفيد رحمته: فلَمَّا كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس فنزل ببنوي، فبعث إلى الحسين عليه السلام عروة بن قيس الأحمسي فقال له: اتَّه فسله ما الذي جاء بك وما تريد! وكان عروة ممَّن كتب إلى الحسين، فاستحى منه أن يأتيه، فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه وكلَّهم أبى ذلك وكرهه.

فقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارساً شجاعاً لا يردُّ وجهه شيء فقال له: أنا أذهب إليه، والله لئن شئت لأفتكنَّ به، فقال له عمر بن سعد: ما أريد أن تفتك به، ولكن اتَّه فسله

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ٢٣٤.

ما الذي جاء به ، فأقبل كثير إليه ، فلما رآه أبو ثمامة الصيداوي قال للحسين عليه السلام : أصلحك الله يا أبا عبد الله ! قد جاءك شرُّ أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه ، وقام إليه فقال له : ضع سيفك ، قال : لا والله ولا كرامة إنما أنا رسول إن سمعتم كلامي بلغتكم ما أرسلت إليكم ، وإن أبيتم انصرفت عنكم ، قال : فإني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك قال : لا والله لا تمسه فقال له : أخبرني بما جئت به وأنا أبلغه عنك ، ولا أدعك تدنو منه ، فإنك فاجر ، فاستبأ وانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر .

فدعا عمر بن سعد قرّة بن قيس الحنظلي فقال له : ويحك الق حسينا فسله ما جاء به ؟ وماذا يريد ؟ فأنابه قرّة فلما رآه الحسين مقبلاً قال : أتعرفون هذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر : هذا رجل من حنظلة تميم ، وهو ابن أختنا ، وقد كنت أعرفه بحسن الرأي ، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد ، فجاء حتى سلّم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه ، فقال له الحسين عليه السلام : كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم ، فأما إذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم ، فقال حبيب بن مظاهر : ويحك يا قرّة أين تذهب ؟ إلى القوم الظالمين ؟ انصر هذا الرجل الذي بأبائه أيّدك الله بالكرامة ، فقال له قرّة : أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي ، فانصرف إلى عمر بن سعد وأخبره الخبر ، فقال عمر بن سعد : أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله .

وكتب إلى عبيد الله بن زياد : «بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فإني حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عمّا أقدمه وماذا يطلب ؟ فقال : كتب إليّ أهل هذه البلاد وأتني رسلهم ، يسألوني القدوم إليهم ففعلت ، فأما إذا كرهوني ، وبدا لهم غير ما أتني به رسلهم ، فأنا منصرف عنهم» .

قال حسان بن قائد العبسي : وكنت عند عبيد الله بن زياد حين أتاه هذا الكتاب فلما قرأه قال :

الآن إذ علقت مخالِبُنَا به يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب إلى عمر بن سعد : «أمّا بعد فقد بلغني كتابك ، وفهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين أن يبائع ليزيد هو وجميع أصحابه ، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام» فلما ورد الجواب على عمر بن سعد قال : قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية<sup>(١)</sup> .

وقال محمد بن أبي طالب : فلم يعرض ابن سعد على الحسين ما أرسل به ابن زياد لأنّه علم أنّ الحسين لا يبائع يزيد أبداً ، قال : ثمّ جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة ، ثمّ خرج فصعد المنبر ثمّ قال : أيّها الناس إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبون ، وهذا أمير المؤمنين يزيد ، قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة ، محسناً إلى الرعية ، يعطي

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٢٦ ٢٢٧ .

العطاء في حقّه، قد أمنت السبل على عهده وكذلك كان أبوه معاوية في عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده، يكرم العباد، ويغنيهم بالأموال، ويكرمهم، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة، وأمرني أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوّ الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا.

ثم نزل عن المنبر ووفر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين عليه السلام، ويكونوا عوناً لابن سعد على حربيه، فأول من خرج شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف، فصار ابن سعد في تسعة آلاف، ثم أتبعه يزيد بن ركاب الكلبي في ألفين، والحسين بن نُمير السكوني في أربعة آلاف، وفلاناً المازني في ثلاثة آلاف، ونصر بن فلان في ألفين، فذلك عشرون ألفاً.

ثم أرسل إلى شُبث بن ربعي أن أقبل إلينا وإنّا نريد أن نوجّه بك إلى حرب الحسين، فتمارض شُبث، وأراد أن يعفيه ابن زياد فأرسل إليه: أما بعد فإنّ رسولي أخبرني بتمارضك، وأخاف أن تكون من الذين ﴿وَإِذَا لَعَنُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾<sup>(١)</sup>، إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً.

فأقبل إليه شُبث بعد العشاء لئلا ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلة فلمّا دخل رحب به وقرب مجلسه، وقال: أحبُّ أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه، فقال: أفعل أيّها الأمير، فما زال يرسل إليه بالعساكر حتّى تكامل عنده ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل، ثم كتب إليه ابن زياد: إنّي لم أجعل لك علة في كثرة الخيل والرّجال، فانظر لا أصبح ولا أمسي إلّا وخبرك عندي غدوة وعشيّة، وكان ابن زياد يستحثّ عمر بن سعد لسته أيام مضين من المحرم.

وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فقال: يا بن رسول الله ههنا حيّ من بني أسد بالقرب منّا أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك، فعسى الله أن يدفع بهم عنك؟ قال: قد أذنت لك، فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنگراً حتّى أتى إليهم فعرّفوه أنّه من بني أسد، فقالوا: ما حاجتك؟ فقال: إنّي قد أتيتكم بخير ما أتى به وافدٌ إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم فإنّه في عصابة من المؤمنين الرّجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة فإنّي أقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلّا كان رفيقاً لمحمّد صلى الله عليه وآله في عليّين قال: فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له عبد الله بن بشر فقال: أنا أول من يجيب إلى هذه الدّعوة، ثم جعل يرتجز ويقول:



قد علم القوم إذا تواكلوا وأحجم الفرسان إذ تناقلوا  
أنني شجاع بطل مقاتل كأنني ليث عربن باسل

ثم تبادر رجال الحيّ حتى التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام وخرج رجل في ذلك الوقت من الحيّ حتى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق فضمّ إليه أربعمئة فارس ووجه نحو حيّ بني أسد، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين عليه السلام في جوف الليل إذ استقبلهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات، وبينهم وبين عسكر الحسين اليسير، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق ويلك مالك وما لنا انصرف عنا، ودعنا يشقى بنا غيرك، فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم، فانهزموا راجعين إلى حيّهم، ثم إنهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيّتهم ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فخبره بذلك فقال عليه السلام : لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال : ورجعت خيل ابن سعد حتى نزلوا على شاطئ الفرات، فحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، وأضرّ العطش بالحسين وأصحابه، فأخذ الحسين عليه السلام فأساً وجاء إلى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشر خطوة نحو القبلة ثم حفر هناك، فنبتت له عين من الماء العذب، فشرب الحسين عليه السلام وشرب الناس بأجمعهم، ومَلَأُوا أسقيتهم، ثم غارت العين، فلم ير لها أثر، وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى عمر بن سعد : بلغني أن الحسين يحفر الآبار، ويصيب الماء، فيشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيق عليهم، ولا تدعهم يذوقوا الماء، وافعل بهم كما فعلوا بالزكي عثمان فعندها ضيق عمر بن سعد عليهم غاية التضيق.

فلما اشتدّ العطش بالحسين دعا بأخيه العباس فضمّ إليه ثلاثين فارساً وعشرين راكباً، وبعث معه عشرين قربة، فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات فقال عمرو بن الحجاج : من أنتم؟ فقال رجل من أصحاب الحسين عليه السلام ، يقال له هلال بن نافع البجلي : ابن عمّ لك جئت أشرب من هذا الماء، فقال عمرو : اشرب هنيئاً فقال هلال : ويحك تأمرني أن أشرب والحسين بن عليّ ومن معه يموتون عطشاً؟ فقال عمرو : صدقت ولكن أمرنا بأمر لا بدّ أن ننتهي إليه، فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات، وصاح عمرو بالناس واقتتلوا قتالاً شديداً، فكان قوم يقاتلون، وقوم يملأون حتى ملأوها، ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد ثم رجع القوم إلى معسكرهم، فشرب الحسين ومن كان معه، ولذلك سمي العباس عليه السلام السقاء.

ثم أرسل الحسين إلى عمر بن سعد لعنه الله : إني أريد أن أكلّمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك، فخرج إليه ابن سعد في عشرين وخرج إليه الحسين في مثل ذلك، فلما التقيا أمر

الحسين عليه السلام أصحابه ففتحوا عنه، وبقي معه أخوه العباس، وابنه عليّ الأكبر، وأمر عمر ابن سعد وأصحابه ففتحوا عنه، وبقي معه ابنه حفص و غلام له.

فقال له الحسين عليه السلام : ويلك يا بن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معي، فإنه أقرب لك إلى الله تعالى، فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم داري، فقال الحسين عليه السلام : أنا أبنيتها لك فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي، فقال الحسين عليه السلام : أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز فقال: لي عيال وأخاف عليهم، ثم سكت ولم يجبه إلى شيء فانصرف عنه الحسين عليه السلام ، وهو يقول: ما لك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك، فوالله إنني لأرجو أن لا تأكل من برّ العراق إلا يسيراً فقال ابن سعد: في الشعر كفاية عن البر، مستهزئاً بذلك القول<sup>(١)</sup>.

رجعنا إلى سياقة حديث المفيد قال: وورد كتاب ابن زياد في الأثر إلى عمر بن سعد أن: حُل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقيّ الزكيّ عثمان بن عفّان، فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ومنعواهم أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام.

ونادى عبد الله بن حصين الأزدي - وكان عداؤه في بجيلة - بأعلى صوته: يا حسين! ألا تنظرون إلى الماء كأنه كبد السماء، والله لا تذوقون منه قطرة واحدة، حتى تموتوا عطشاً، فقال الحسين عليه السلام : اللهم اقله عطشاً ولا تغفر له أبداً، قال حميد بن مسلم: والله لعدته في مرضه بعد ذلك فوالله الذي لا إله غيره، لقد رأيت يشرب الماء حتى يبغر ثم يقيئه ويصيح العطش العطش ثم يعود ويشرب حتى يبغر ثم يقيئه ويتلظى عطشاً فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه.

ولما رأى الحسين عليه السلام نزول العساكر مع عمر بن سعد بنينوى ومدداهم لقتاله، أنفذ إلى عمر بن سعد: إنني أريد أن ألقاك، فاجتمعا ليلاً فتناجيا طويلاً ثم رجع عمر إلى مكانه، وكتب إلى عبيد الله بن زياد: «أما بعد فإن الله قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن يسير إلى ثغر من الثغور، فيكون رجلاً من المسلمين: له ما لهم، وعليه ما عليهم، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لك رضى وللاّمة صلاح».

فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال: هذا كتاب ناصح مشفق على قومه، فقام إليه شعر بن ذي الجوشن، فقال: أتقبل هذا منه، وقد نزل بأرضك وأتى جنبك؟ والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك، ليكوننّ أولى بالقوة، ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه

المنزلة، فإنها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت فانت أولى بالعقوبة، وإن عفوت كان ذلك لك.

فقال ابن زياد: نعم ما رأيت! الرأي رأيك اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي، فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً، وإن هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وإن أبى أن يقاتلهم فانت أمير الجيش فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه.

وكتب إلى عمر بن سعد: «لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه، ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء، ولا لتعتذر عنه، ولا لتكون له عندي شفيعاً، انظر فإن نزل حسين وأصحابه على حكمي، واستسلموا، فابعث بهم إليّ سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتلت حسيناً فأوطئ الخيل صدره وظهره فإنه عات ظلوم، ولست أرى أن هذا يضر بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قول قد قلته لو قد قتلتك لفعلت هذا به، فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا، وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإننا قد أمرناه بأمرنا والسلام».

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلما قدم عليه وقراه، قال له عمر: ما لك ويلك، لا قرب الله دارك، وقبح الله ما قدمت به عليّ، والله إني لأظنك نهيتك عما كتبت به إليه، وأفسدت علينا أمراً قد كنا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله حسين إن نفس أبيه لبين جنيبه، فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع؟ أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوه وإلا فخل بيني وبين الجند والعسكر، قال: لا ولا كرامة لك، ولكن أنا أتولى ذلك فدونك فكن أنت على الرجال.

ونهب عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عشية الخميس لتسع مضين من المحرم وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين وقال: أين بنو أختنا؟ فخرج إليه جعفر والعباس وعبد الله وعثمان بنو علي عليهم السلام فقالوا: ما تريد؟ فقال: أنتم يا بني أختي آمنون، فقال له الفتة: لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟

ثم نادى عمر: يا خيل الله اركبي! وبالجنة أبشري! فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتب بسيفه إذ خفق برأسه على ركبته، وسمعت أخته الصبيحة، فذنت من أخيها وقالت: يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال: إني رأيت رسول الله الساعة في المنام، وهو يقول لي: إنك تروح إلينا، فلطمت أخته وجهها، ونادت بالويل فقال لها الحسين: ليس لك الويل يا أخته اسكتي رحمك الله<sup>(١)</sup>. وفي رواية السيد قال: يا أختاه إني رأيت الساعة جدي محمداً وأبي علياً

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٢٨-٢٢٩.

وأُمِّي فاطمة وأخي الحسن وهم يقولون: يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب. وفي بعض الروايات: غداً، قال: فلطمت زينب عليها السلام على وجهها وصاحت، فقال لها الحسين عليه السلام: مهلاً لا تشمتي القوم بنا.

قال المفيد: فقال له العباس بن علي عليه السلام: يا أخي أتاك القوم، فنهض ثم قال: اركب أنت يا أخي حتى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم؟ وما بدا لكم؟ وتسالهم عما جاء بهم، فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا: قد جاء أمر الأمير أن يعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم، قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا فقالوا: الله وأعلمه ثم القنا بما يقول لك. فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين.

فجاء العباس إلى الحسين عليه السلام وأخبره بما قال القوم، فقال: أرجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غد، وتدفعهم عنا العشي لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنني قد كنت أحب الصلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار.

فمضى العباس إلى القوم، ورجع من عندهم، ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول: إنا قد أجلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى عبيد الله بن زياد وإن أبيتتم فلسنا بتارككم، فانصرف. وجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء.

قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثنى على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين.

أما بعد فلاني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً ألا وإني لأظن أنه آخريوم لنا من هؤلاء ألا وإني قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم حرج مني ولا ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جَمَلاً.

فقال له إخوته وأبنائهم وبنو أخيه وأبنا عبد الله بن جعفر: لم تفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن علي واتبعت الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه، فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم، فقالوا: سبحان الله ما يقول الناس؟ نقول إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا، لا والله ما نفعل ذلك ولكن نقديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا، ونقاتل معك حتى نرد موردك ففتح الله العيش بعدك.

وقام إليه مسلم بن عوسجة، فقال: أنحن نخلي عنك، وبما نعتذر إلى الله في أداء حقك؟ لا والله حتى أطمع في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتم بالحجارة، والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك، أما والله لو علمت أني أقتل ثم أحيى ثم أحرق ثم أحيى ثم أذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرة، ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القين فقال: والله لو ددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك. وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد فجزاهم الحسين خيراً وانصرف إلى مضربه<sup>(١)</sup>.

وقال السيد: وقيل لمحمد بن بشر الحضرمي في تلك الحال: قد أسر ابنك بشجر الرمي، فقال: عند الله أحسنه ونفسي ما أحب أن يؤسر وأنا أبقي بعده، فسمع الحسين عليه السلام قوله، فقال: رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك، قال: فأعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار.

قال: وبات الحسين وأصحابه تلك الليلة، ولهم دوي كدوي النحل، ما بين راكم وساجد، وقائم وقاعد، فعبر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً<sup>(٢)</sup>.



(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٣١.

(٢) اللهوف، ص ٦٢.

## فهرس الجزء الثالث والأربعون

### الموضوع

### الصفحة

- أبواب تاريخ سيّدة نساء العالمين ويضعة سيّد المرسلين ومشكاة أنوار أئمة الدين وزوجة  
أشرف الوصيين البتول العذراء، والإنسية الحوراء فاطمة الزهراء صلوات الله  
عليها وعلى آيها وبعليها وبنها ما قامت الأرض والسماء ..... ٥
- ١ - باب ولادتها وحليتها وشمائلها صلوات الله عليها وجمل تواريخها ..... ٥
- ٢ - باب أسمائها وبعض فضائلها عليها السلام ..... ١١
- ٣ - باب مناقبها وفضائلها وبعض أحوالها ومعجزاتها صلوات الله عليها ..... ١٩
- ٤ - باب سيرها ومكارم أخلاقها صلوات الله عليها وسير بعض خدمها ..... ٦٥
- ٥ - باب تزويجها صلوات الله عليها ..... ٧٣
- ٦ - باب كيفية معاشرتها مع علي عليه السلام ..... ١١٢
- ٧ - باب ما وقع عليها من الظلم وبكائها وحزنها وشكايتها في مرضها إلى شهادتها  
وغسلها ودفنها، وبيان العلة في إخفاء دفنها صلوات الله عليها ولعنة الله على  
من ظلمها ..... ١١٨
- ٨ - باب تظلمها صلوات الله عليها في القيامة وكيفية مجيئها إلى المحشر ..... ١٦٤
- ٩ - باب أولادها وذريتها وأحوالهم وفضلهم وأنهم من أولاد الرسول صلى الله عليه وآله حقيقة ..... ١٧١
- ١٠ - باب أوقافها وصدقاتها صلوات الله عليها ..... ١٧٦
- أبواب تاريخ الإمامين الهمامين قرتي عين رسول الثقلين الحسن والحسين سيدي شباب  
أهل الجنة أجمعين صلوات الله عليهما أبد الأبدين ولعنة الله على أعدائهما في  
كلّ حين ..... ١٧٧
- ١١ - باب ولادتهما وأسمائهما وعللها ونقش خواتيمهما صلوات الله عليهما ..... ١٧٧
- ١٢ - باب فضائلهما ومناقبهما والنصوص عليهما صلوات الله عليهما ..... ١٩٤

- ١٣ - باب مكارم أخلاقهما صلوات الله عليهما وإقرار المخالف والمؤلف بفضلهما ٢٣٧  
 أبواب ما يختص بالإمام الزكي سيد شباب أهل الجنة الحسن بن علي صلوات الله  
 عليهما ..... ٢٣٩
- ١٤ - باب النص عليه صلوات الله عليه ..... ٢٣٩
- ١٥ - باب معجزاته صلوات الله عليه ..... ٢٤٠
- ١٦ - باب مكارم أخلاقه وعمله وعلمه وفضله وشرفه وجلالته ونوادر احتجاجاته  
 صلوات الله عليه ..... ٢٤٥
- ١٧ - باب خطبه بعد شهادة أبيه صلوات الله عليهما وبيعة الناس له ..... ٢٦٦

### فهرس الجزء الرابع والأربعون

- ١٨ - باب العلة التي من أجلها صالح الحسن بن علي صلوات الله عليه معاوية بن أبي  
 سفيان عليه اللعنة، وداهنه ولم يجاهده وفيه رسالة محمد بن بحر الشيباني رحمته الله ٢٧٣
- ١٩ - باب كيفية مصالحة الحسن بن علي صلوات الله عليه معاوية عليه اللعنة وما جرى  
 بينهما قبل ذلك ..... ٢٩٠
- ٢٠ - باب سائر ما جرى بينه صلوات الله عليه وبين معاوية لعنه الله وأصحابه ..... ٣١٥
- ٢١ - باب أحوال أهل زمانه وعشائره وأصحابه، وما جرى بينه وبينهم وما جرى بينهم  
 وبين معاوية وأصحابه لعنهم الله ..... ٣٣٩
- ٢٢ - باب جمل تواريخه وأحواله وحليته ومبلغ عمره وشهادته ودفنه وفضل البكاء عليه  
 صلوات الله عليه ..... ٣٥٦
- ٢٣ - باب ذكر أولاده صلوات الله عليه، وأزواجه، وعددهم وأسمائهم وطرف من  
 أخبارهم ..... ٣٧٥
- أبواب ما يختص بتاريخ الحسين بن علي صلوات الله عليهما ..... ٣٨١
- ٢٤ - باب النص عليه بخصوصه، ووصية الحسن إليه صلوات الله عليهما ..... ٣٨١
- ٢٥ - باب معجزاته صلوات الله عليه ..... ٣٨٥
- ٢٦ - باب مكارم أخلاقه، وجمل أحواله، وتاريخه وأحوال أصحابه صلوات الله عليه  
 ..... ٣٩١

- ٢٧ - باب احتجاجه صلوات الله عليه على معاوية وأوليائه لعنهم الله وما جرى بينه وبينهم ..... ٤٠٢
- ٢٨ - باب الآيات المؤولة لشهادته صلوات الله عليه وأنه يطلب الله بشاره ..... ٤١٠
- ٢٩ - باب ما عوَّضه الله صلوات الله عليه بشهادته ..... ٤١٢
- ٣٠ - باب إخبار الله تعالى أنبياءه ونبينا صلى الله عليه وآله بشهادته ..... ٤١٣
- ٣١ - باب ما أخبر به الرسول وأمير المؤمنين والحسين صلوات الله عليهم بشهادته صلوات الله عليه ..... ٤٣٢
- ٣٢ - باب أن مصيبتة صلوات الله عليه كانت أعظم المصائب، وذل الناس بقتله، ورد قول من قال إنه عليه السلام لم يقتل ولكن شبه لهم ..... ٤٤٤
- ٣٣ - باب العلة التي من أجلها لم يكف الله قتلة الأئمة عليهم السلام ومن ظلمهم عن قتلهم وظلمهم، وعلّة ابتلائهم صلوات الله عليهم أجمعين ..... ٤٤٦
- ٣٤ - باب ثواب البكاء على مصيبتة، ومصائب سائر الأئمة عليهم السلام، وفيه أدب المأتم يوم عاشوراء ..... ٤٤٩
- ٣٥ - باب فضل الشهداء معه، وعلّة عدم مبالاتهم بالقتل وبيان أنه صلوات الله عليه كان فرحاً لا يبالي بما يجري عليه ..... ٤٦١
- ٣٦ - باب كفر قتلته عليه السلام، وثواب اللعن عليهم، وشدة عذابهم، وما ينبغي أن يقال عند ذكره صلوات الله عليه ..... ٤٦٢
- ٣٧ - باب ما جرى عليه بعد بيعة الناس ليزيد بن معاوية إلى شهادته صلوات الله عليه ولعنة الله على ظالميه وقاتليه والراضين بقتله، والمؤازرين عليه ..... ٤٦٩



## رموز الكتاب

ب	: لقرب الاستاد.	ع	: لعلل الشرائع.	لي	: لأمالى الصدوق.
بشا	: لبشارة المصطفى.	عا	: لدعائم الاسلام.	م	: لتفسير الإمام العسكري (ع).
تم	: لفلاح السائل.	عد	: للعقائد.	ما	: لأمالى الطوسي.
ثو	: لثواب الاعمال.	عدة	: لعدة الداعي.	محص	: للمحصى.
ج	: للاحتجاج.	عم	: لاعلام الورى.	مد	: للعمدة.
جا	: لمجالس المفيد.	عين	: للعيون والمحاسن.	مص	: لمصباح الشريعة.
جش	: لفهرست النجاشي.	غر	: للغرر والدرر.	مصبا	: للمصباحين.
جع	: لجامع الاخبار.	غط	: لغية الشيخ الطوسي.	مع	: لمعاني الاخبار.
جم	: لجمال الاسبوع.	غو	: لغوالي اللثالي.	مكا	: لمكارم الاخلاق.
جنة	: للجنة الواقعة.	ف	: لتحف العقول.	مل	: لكامل الزيارة.
حة	: لفرحة الغري.	فتح	: لفتح الأبواب.	منها	: للمنهاج.
ختص	: لكتاب الاختصاص.	فر	: لتفسير فرائد الكوفي.	مهج	: لمهج الدعوات.
خص	: لمنتخب البصائر.	فس	: لتفسير علي بن ابراهيم.	ن	: لعيون أخبار الرضا (ع).
د	: للعدد القوية.	فض	: لكتاب الروضة.	نبه	: لتنبه الخاطر.
سر	: للسرائر.	ق	: للكتاب العتيق الغروي.	نجم	: لكتاب النجوم.
سن	: للمحاسن.	قب	: لمناقب ابن شهر آشوب.	نص	: للكفاية.
شا	: للإرشاد.	قبس	: لقبس المصباح.	نهج	: لنهج البلاغة.
شف	: لكشف اليقين.	قضا	: لقضاء الحقوق.	في	: لغية النعماني.
شي	: لتفسير العياشي.	قل	: لإقبال الأعمال.	هد	: للهداية.
ص	: لقصص الأنبياء.	قية	: للدروع الواقعة.	يب	: للتهذيب.
صا	: للإستبصار.	ك	: لإكمال الدين.	يج	: للخرائج.
صبا	: لمصباح الزائر.	كا	: للكافي.	يد	: للتوحيد.
صح	: لصحيفة الرضا (ع).	كش	: لرجال الكشي.	ير	: لبصائر الدرجات.
ضا	: لفقه الرضا (ع).	كشف	: لكشف الغمة.	يف	: للطوائف.
ضوء	: لضوء الشهاب.	كف	: لمصباح الكفعمي.	يل	: للفضائل.
ضه	: لروضة الواعظين.	كنز	: لكتر جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة معاً.	ين	: لكتابي الحسين بن سعيد أو لكتابه والنوادر.
ط	: للصراط المستقيم.	ل	: للخصال.	يه	: لئمن لا يحضره الفقيه.
طا	: لآمان الأخطار.	لد	: للبلد الأمين.		